

# نَسِيهِ الرَّكَّاضِ

فِي شَرْحِ

شَفَاءِ الْقَاضِي عِيَّاضَ

لِلْعَالَمِ الْفَاضِلِ، شَتِيتُ الْفَضَائِلِ، الَّذِي هُوَ بِأَنْوَاعِ الْمَدَائِحِ حَرِي  
مَوْلَانَا أَحْمَدَ شَهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ الْمِصْرِيِّ  
تَعَمَّدهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فِي فِرَادِيسِ جَنَّتِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ

وَبِهَامِشِهِ

شَرْحُ الشِّفَا

لِعَلِيِّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

\* (الجزء الاول) \*  
 من نسيم الرياض \* في شرح شفاء القاضى  
 عياض \* للعالم الفاضل \* شيت  
 الفضائل \* الذى هو بانواع المدايح  
 حى \* مولانا أحمد شهاب الدين  
 الحفاجى المصرى \* نعمة الله  
 برحمته \* وأسكنه فى  
 فرديس جناته  
 بته وكرمه  
 ين

وبهامشه شرح الشفاء لعل  
 القارى رحمه الله تعالى

لشارح  
 دار الكتاب العربى  
 دبر وبتدب



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل  
القرآن شفاء لما في  
الصدور وهدي ورحمة  
للمؤمنين \* وشفي به  
من كان أشقى على شفاثر  
جهنم من الكافرين \*  
والآلاء والسلام على  
سيد المرسلين وسيد  
الاولين والآخرين \*  
وعلى آله وأصحابه  
الطيبين الطاهرين  
وأتباعه أجمعين إلى  
يوم الدين \* (أبعد)  
فيقول أفقر العباد إلى  
كرم ربه الباري \* وعلى  
ابن سلطان محمد القاري  
ما رأيت كتاب الشفاء  
في شمسائل صاحب  
الاصطفاء \* اجمع ما  
صنف في بابه مجمل  
الاستيفاء \* لعدم إمكان  
الوصول إلى انتهاء  
الاستقصاء \* قصدت  
أن أختمه بشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين \* وجعلها شفاء لما في الصدور وهدي ورحمة  
للمؤمنين \* فزال ظلمات الضلال المدهمة \* فذا همت أفواه الأباطيل باطفاء نور أبي الله الآن  
تيممه \* حين أشرق به مصباح الهداية \* وقد كاد أن يهيم بالانطفاء \* واتضح منهج الحق بعد  
ما اندرس رسمه وعفا \* برسالة التي شرح الله بها الصدور وشفا \* وانها به ركن الغايط بعدما  
صار من الغواية على شفا \* فأكمل الله به المنقة على البية \* وأحيا به موقوفات المعارف الألفية  
في فترة الجاهلية \* فصلى الله عليه وزاده تيجاناً وتكرماً \* كما أمر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا  
تسليماً \* وعلى عترته وحجبه الذين باعوا له ألواحهم بالجنة وسلموا لها تسليماً \* ما ذر مسك المداد  
على كافور الظروس \* فعطرا ودان الأذهان والنفوس \* (هذا وإن كتاب الشفا بغير حق  
المصطفى) \* كتاب قدره جليل \* وهو على جلالة صفته أدل دليل \* فإنه كفي مطمح النفس  
أجل أعيان الاندلس \* جاءها على قدر \* وسبق لنيل المعاني وأبتدر \* فاستيقظ لها والناس  
نيام \* وورد ما هاهو هم صيام \* فتحت له العلوم تخور \* وتحت له مناهر أنس حور \* كأن  
الباقوت والمرجان \* لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان \* وأحقت الإصالة ردائها \* وسوته درها  
ونداها \* وأفت إليه لرباسة مقالدها \* ولم تكن تطرب بفها وتليدها \* وهو على اختصاصه  
بهذه المرتبة الرفعية \* واعتنائها بعلا عالم الشريعة \* يعنى بإفادته أود الأدب \* وينسل إليه  
أربابه من كل حذب \* مع عقاف وصور \* أعدم الفساد بعد الكون \* وقد وفي بيان بعض  
ما يجب من آياته \* ونشر على كاهل الأذهار ألوية الثناء بين يدي صفاته \* مما يحق له أن يكتب  
بالنور \* في صحافه ووجنت المحور \* ويمتشق بقلم العقل معانيه \* ويخط على ألواح الأذهان  
لأطفال الأرواح مبانيه \* صحف أنزعت بشهد حلا \* في كل ذوق لذلك كان شفا \* ولعمري

لقد نشر الدر فيهم فيه \* وبلغت أمانيهما كانت تنويه من التنويه \* حديث لو أن الميت نودي  
 باسمه لأصبح حيا بعد ماضيه القبر \* فلما كنت قديما وحدينا \* بحثني حادي الشوق نحوه  
 حثيثا \* وقلب الصبا غصة مورقة الافنان \* ورياضه الزاهرة تحفة \* وفة بروج وريحان  
 لشعني بصفتها وموصوفه \* وطربى سماع تليد وطربه \* فلا يحكم ما سقت عنها ظروف  
 حروفه لا تزال أقف العين بالاثر \* منشدا وقلب السمع عن البصر \* فانتني ان أرى الديار بطرفي  
 فلعل لي أرى الديار بسحبي \* وكان يصعدني عنه ما في الباع من القصر \* وزمان لا يعرف فيه  
 ورد من صدر \* فلما رأيت لشمس وجار بما تشمخ لها الصدور \* وان لم تحفل قصورها المشيدة  
 من قصور \* وفي بعضها أغاليط \* ونطويل عمل وتخليط \* الا ان تقليد الناس لي صريح ندائها  
 والبحث قد أدم على دعائها \* فتلا أنا ما فيهم من ألعاب الفنون (قل بفضل الله وبرحمته  
 فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فسودت بعض الأمل رجا لان يبيض بها خفف أعالي  
 فيسبها كاتب اليمين \* وترفعها أيدي الكرام الكاتبين \* فلما رآه بعض الاحباب سألني  
 أن أبرز مخدراته من خلف الحجاب \* وأخ على في ذلك دفعة بعد دفعة \* وأنا أقول له هذا يا سمين  
 لا بأس بجمعهم وهو بعيد له لا قنطاري وردة لا تحبتي \* ويهم بذوق غرائه الغضة الحنا \* وقضيه  
 بربح القبول ما ترنحت \* ووردته بنسيم السحر ما رفحت \* كهؤلاء أبصر همام مصر \* فغطت باكملها  
 رأسها \* ثم عرض لي بعتة ما عرض \* مما أضر بخوهر القوى من العرض \* فقصدت شقاء الروح  
 والبدن \* باسناد الجسم الضعيف لمحدث السحرة الحسن \* رجاء للظفر بسعادة الدارين \* مما فيهم من  
 عين الفرة وقرة العين \* لنشفي به أمراض القلب اذا أت الساعة \* فزلت منه بمحمد الله تريا فاجربا وبر  
 ساعة \* ولما انجلي على منصة التمام \* وفرض منه مسك الختام \* (سمية نسيم الرياض \* في شرح شفاء  
 القاض عياض) \* رجاء أن يهب عليهم ريح القبول \* وان كانت نسيمات الأمال عليه \* وتسلمه  
 نفحة من نفحات الرسول \* صلى الله تعالى عليه وسلم نشفي من الظما غليله \* واعلم ان سندي في هذا  
 الكتاب وغيره من كتب الحديث ساسلة الذهب من طرق عالية اعلاها رابتي عن خاتمة المحدثين  
 الشيخ إمام العلقمي وهو عن أخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال  
 السيوطي بقرائني عليه من أوامه الى آخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس  
 في أربعة انوار وعن شيخ الاسلام شافعي زما الشخ العلامة شمس الدين محمد الزملي عن والده الشيخ  
 أحمد الزملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله وجهه عن الشيخ الشهاب الدين  
 ابن حجر الشيشي وهكذا كرا عن كرا الى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى  
 ابن عياض الجعفي السدي الغرناطي المالكي قاضي سدة المغرب صاحب التصانيف الجليلية كشرح  
 مسلم وغيره كالشارق أي في تفسيره وله مطبوعاته ثم نقل الى غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة  
 ولم يطل أمد بها ثم ولي قضاء سدة نانيا وكان مولده بسدة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة  
 فهو سدي الدار والميلاد أندلسي الاصل فان أصوله نشأة أقدم بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة نفاس  
 وكان لهم استقرار بالغير وان وانتقل الى سبته بعد سكني فاس وهو بحرفي العلوم النقاية والعلمية  
 وأما أدبه وبلاغته شعره فثبت عن البحر ولا حرج وفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع  
 وأربعين وخمسمائة ومقابل من انه لا أصل له وفيه يقول علي بن هارون  
 ظله واعيضا وهو يحلم عنهم \* والظلم بين العالمين قديم  
 جلولامكان الرأي عينا في اسمه \* كي يكتموه وشأنه معلوم

يشرب بعض ما يتعلق  
 به من تحقيق الاعراب  
 والبناء \* رجاء ان اسلك  
 في سلك مسالك العلماء  
 يوم الجزاء \* فاقول وبالله  
 التوفيق \* ويتأبده  
 ظهور التحقيق \* ان  
 المصنف رحمه الله تعالى  
 كان وحيد زمانه وفريد  
 آوانه \* متقنا لعلوم  
 الحديث واللغة والنحو  
 والآداب \* علما بآيام  
 العرب والانساب \* ومن  
 تصانيفها مفيدة الاكل  
 في شرح مسلم \* كمل  
 به الماعلم في شرح مسلم  
 للآزدي ومنها مشارق  
 الانوار فسره بغير رب  
 الحديث ومنها الشفا في  
 حقوق المصطفى ومنها  
 شرح حديث أم زرع الى  
 غير ذلك وله اشعار لطيفة  
 متضمنة لمضامين متينة  
 مولده منتصف شعبان  
 سنة ست وسبعين  
 وأربعمائة وتوفي يوم  
 الجمعة سابع جمادى  
 الآخرة وقيل في شهر  
 رمضان سنة أربع  
 وأربعين وخمسمائة قال

لولا ما فاحت أباطح سبته \* والروض حول فنائها معدوم  
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المسالكية أنه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا  
بلغا وذكرا من قائله نحو ثلاثين قالية فاجلية وأنشداه من شعره.

الله يعلم اني منذ لم أركم \* كطائر خانة ريش الجناحين  
ولو قدرت ركب الريح بنجوك \* وان يكن بعدكم حين جناحين  
انظر الى الزرع وخطامه \* يحكي وقدماست امام الرياح  
(وقال)

كثيرة خضراء مهزومة \* شقائق النعمان فينابح اراح

قال واليخصي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وثلاث الصاد المهملة نسبة الى محصب بن  
مالك أبو قبيلة باليمن والغرنا على نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون  
وألف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال غرناطة بالف قبل الغين أيضا انتهى وبإني لذلك مز يدبيان  
وسبته مبنية مشهورة \* وقرأت في ديوان ابن المقرئ الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفاء لما شهدوا بر كته  
حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تفرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مرض أو قرئ عليه شفاه الله وهو  
مما جرب وكان ابتلى بمريض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بال الكتاب هو اى لكن الهوى \* أمسى من أمسى به مكتوبا

كالدار هو اى العاشقون بذكرها \* شغفها الشموها المحبوا

أرجو الشفاء بقاء لا باسم الشفاء \* فحوى الشفاء وادرك المطلبوا

وبعد درحسن الظن بفتح الفتى \* لاسيما ظن يصيح بجميعا

وبإني لذلك مز يدبيان \* (وأما جرب بر كته وشهداها والحمد والثناء جوفوق ذلك مظهرا) \* واعلم  
ان في الشفاء بعض أحاديث ضعيفة وقليل من قيل انه موضوع تبع فيها ابن سبع في شفاءه وقد نبه  
على ذلك كله المحلل السوي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفا في تخريب أربع أحاديث الشفاء  
يصف الذهبي في قوله انه محشو بالا حاديث الموضوعات والتأويلات الواهية الدالة على قلة تفقده مما  
لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فليكن بدلائل النبوة للبيهي رحمه الله فانه كله هدى بنو ر قال الذهبي أيضا  
انه قد فماد كراه ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعدل ما به وهو تحامل منه لا ينبغي وسنرى ان شاء الله  
ما ذكره في محله فان لم نترك شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)  
ابتدأ بالسملة مردفها بالجملة عملا بالحديث المشهور ر (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)  
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي أخرى ذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا  
التوفيق بينهما بحمل الابتداء على التعريف المتقدم ومجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا  
ما قيل من ان رواية السملة ترد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لا يبدأ بها  
فيه \* وأجيب بأن المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما أو بما يعوم به مقامه بدليل الاكتفاء تارة  
بالسملة وتارة بالجملة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع أيضا أو بحمل المقيد على المطلق  
وهو ذكر الله والاشكال على هذا أشهر من ففنايك فلافائدة في الاعادة وهذا الاشكال أرباء شيخ مشايخنا

السيد عيسى الصفوى رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رأيناه وهو ان لا يسمي  
لا تخولوا ما أن تكون خبره أو أنشاءه أو يتوجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتجسنا  
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم  
والاستعانة به من تتمته وهم لا يتحققان الا بهذا الافظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك أن تكلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اقتداء بالكلام الحميد  
واقتراف بالحديث الحميد  
ثم قال اللهم صلى على  
محمدا وآله أئى واتباعه  
المؤمنين لاصحابه (وسلم)  
وهذا طريق المغاربة  
حيث يأتون بالتصلة  
والتحية بين السملة  
والجملة كفى الشاطبية  
واعلم فيه اشعارا بان  
السملة المشتملة على  
نعت الالهية وصفات  
الرحمانية والرحيمية تترادف  
شطر الشهادتين من  
كلمة التوحيد فلا بد من  
انضمام الشطر الاخير  
لاتمام معنى التمجيد  
ليسترب على توفيق  
تحصيل هذا المقام مقام  
التحميد في بعض النسخ  
المصححة قبل قوله الحمد لله



(قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الامام الحافظ أبو الفضل عياض) ٥ بن موسى بن عياض) بكسر العين

(اليحصي) بثلاث  
الصاد والفتح أخف وبه  
ثبت رواية الشاطبي  
وهو نسبة إلى يحصب  
ابن مالك قرية من حير  
باليمن (رحمة الله تعالى  
عليه) ولا شك أن هذا  
الادخال من المقال صدر  
من بعض أرباب الكمال  
من تلاميذ المصنف أو من  
بعده ولكن اللائق في فعله  
أن يأتي به قبل البسملة  
ليتم الكل من مقوله  
والعله تحاشي من تقديم  
ذكره فوقع وهم في حقه  
فالاولى أن يفعل مثل  
هذا العنوان وراء الكتاب  
على قصد التبيان أو يعلم  
آخرون من معاني هذا  
المكان ثم تحقيق مباحث  
البسملة والحمد وما يتعلق  
بهما من وجوه التكملة فقد  
كثرت تصانيف العلماء  
وتأليف الفضلاء وقد  
ذكرنا طرفا منها في بعض  
تصانيفنا كما ورد أب البلاء  
والقصود بعون الملك  
المعبود هو المصنف  
قال (الحمد لله) بالجملة  
الاسمية لا فائدة  
الديومية لأن الفعل دال  
على اقتران مدلوله بزمان  
والزمان لا يثبت له فكذا  
مقارنه واللام فيه  
للاستغراق عند أهل  
السنة خلافا لمعتزلة

أو أقوم متكلمها خبر التكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني أن من شأن الانشاء أن يتحقق  
مدلوله وأصل جملة البسملة ليس كذلك غالب الأكل والسنن ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل  
بالبسملة فإن كانت لانشاء المصاحبة أو الاستعانة بلزم أن تكون الجملة لانشاء متعلقة بها والاصل أي  
ويكون الاصل غير مقصود به ولو قيل أن المعنى ابتداء أو افتتاح أي أجعله بداية الفعل والجملة لانشاء  
المجمل وأنه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر لأنه خلاف المشهور ولا يتم أيضا على تقدير  
الخبرية لأن المصاحبة والاستعانة به من تمام الخبر وهما لا يتحققان إلا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء  
على أنه لا يجوز حقيقة اللفظ في نحو التلخيص مما كان أن يكون بداية جملة حقيقة أو جارية فيما سواه يحتاج  
للمساحة في جعله بدله \* أقول الظاهر أن هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلخيص  
بالبسملة وما توفقه هذا القائل على تقدير الانشاء من الحيالات الواهية والاهوام الفارغة وقوله أنها  
حينئذ لانشاء المتعلق ومثله في غاية المنذور وعدم صحته في غاية الظهور لأن ترى أن أدوات الاستفهام  
بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملة انشاء كما يقول من رأى شيئا  
قائما لم يخط بشخصه وأحواله خبر من قام أو على أي حال قام وهكذا على المخط به زمان المحصر ولم يحسم  
حواله المنذور ولا يقال أنه مع تحقق القيام في الخارج أنه لانشاء المتعلق وكذا كتملظ وقع من ذلك ورب  
صواب صدر من غير كاصرح به الرضى وأما لكونه لانشاء المجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله  
وأنا أعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال  
وعين الرضاعين كل عيب كماله \* كمال عين السخط تبتدى السوايا  
وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين المهملة  
وقع الياء المشددة وبعدها ألف وضاد معجمة (اليحصي رضى الله عنه) قال في القاموس يحصب  
مثلثة الصادى النسبة مثلثة أيضا بالفتح فقط كازعم الجوهري ويحصب قلعة بالان ليس انتهى  
وفي باب الانساب لابن الاثير اليحصي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل  
ضمها وكسر الباء وهذه النسبة إلى يحصب وهى قبيلة من حير سميت باسم أبيها يحصب بن مالك  
قلت هكذا ضبطه أبو سعيد الباصد المكسورة الصحيح فتحته لأن يحصب بالكسر فيفتح في النسب  
كتمرى وتغاي انتهى \* قالت بهذا عرفت أن رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه  
قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام  
المصنف رحمه الله تعالى وإنما كتبها من بعده وقبره ولقب بابي الفضل كقول  
أبي الفضل من أجرى إلى الفضل يا فعا \* فصار به يدعى وصار به يكنى  
(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على وجه التعظيم  
ظاهرا وباطنا بل لا يصدر من مخالفة ولا يلزم اعتقاد اتصاف الحمد بالجميل المذكور عند متاخرى  
المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب لجميع  
الحامد وفي علميته وفي أصله ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد أن جنس الحمد أجمع أفراد مختصة  
به تعالى فإن قلنا الاختصاص الذى يدل عليه الالام بمعنى الانحصار وضعنا أو بمعونة المقام يحمل  
الاختصاص الذى ذكر على الفرد الكامل المعلى المبالغة تزيلا لغيره منزلة العدم أو منزلة العدم تعالى  
لانه مبتدأ كل جملة أو على الحقيقة لأن الحمد وعلمه يحصب صدور بالاختيار بالذات واختيار لغيره  
بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقة الذى الأول بناء على حمل على العرفى  
الظاهرى ولكل وجهة ولو أريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكماله فلا تكلف على ما فصله

اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال أو طرفة المائل

شرح المطول والعزود في شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا وأولها لالتها  
على الاتصاف بحملي ولوعرفا فيصدق تعريف الحمد عليه ما وفيه نظر \* وههنا بحث أبدأه ابن الهمام  
رحمه الله في شرح البدع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معني كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها  
انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالتحليل قبل جملة الحمد مضمرة وان الانشاء يقارن معناه لغلظه في  
الوجود ويطلب من قطعيتين احدهما ان الحمد ثابتة لمعاني الحمدون والآخرى انه لا يصاغ لغيره  
للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعاه فلا يقال لفاضل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا  
مخضاليا لم يقل الحمد لله حامدا ولا بنى الحمدون وهما باطلان فبطل ملزومه وهما واللازم من المقارنة انتفاء  
وصف الواصف المعين للاتصاف وهذا لان الحمد اظهرها صفات الكمال الثابتة لا يمتنع بها من غير ان لا يمتنع  
كون كل مخبر منشأ حديث كان واصفا للواقع مظهره له وهو توهم فان الحمد ما خوذ فيه مع ذكر الواقع  
كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس بجهة عناية الخبر فاختلف التحقيقان وظهر ان الغفلة عن اعتبار  
هذا القيد بجهة عناية الحمد وهو منشأ الغلط أو بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج بطبيعة وهو  
الاتصاف ولا خارج للانشاء وأنت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم وهو الوصف بالتحليل وعنايه وهو  
المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى \* أقول هذا صومرا في البسمة وهو  
نفس لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ان تكمل بل هذه الاوهام فان  
انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالتحليل واهجد لانه انما انتفى الوصف للاتصاف وشتان ما بينهما  
وقد كفنا ببيان فزيته وما وما طال الخبر به ولهم حامد وجاد فاعطاه عجب لانه ليس نظير من قال  
زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فمخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم أيضا للاتصاف بالخبر  
بما أخبر به عن غيره ومشار كنهه في ذلك كما ان الخبر عن الحمد للاتصاف بالتحليل واستحقاقه للتعظيم  
مع اعتقاده لذلك ظاهره معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر من نور الله تعالى بصيرته وهوان الحمد  
الحق بمنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذ لم يتمحض للأخبار فينبذ يكون التعظيم وابتداءه لازم له لا حقه  
وقد بسطنا هذه في العناية فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق (المنفرد) قال الراغب المفرد الذي  
لا يختلط بغيره وهو أعم من التور وأخص من الواحد وجعه فرادى قال الله تعالى (لا تدركني فردا) أي  
وحيد أو يقال في الله فرد تنبيه على انه مخالف للأشياء كلها في الازدواج المنبته عليها بقوله تعالى (ومن  
كل شيء خالقنا زوجين) وقيل معناه المستعني عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين)  
فاذا قيل هو فرد فبعضه منفرد بوحده انبته مستعني عن كل تركيب وازدواج تنبيه على انه مخالف  
للوجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل  
ومعناه ما حو فرس أيضا بعدم مشار كته غيره في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلالة والمراد  
هنا فرد مخصوص بمعلقة الاتي واطلاقه على الله تعالى اما تنبوت كباشعربه كلامهم أولا كفاء  
بوجود ما يشار كفي مادته ومعناه أو ببناء على جواز اطلاق ما لوهم نقصا مطلقا وعلى سبيل التوصيف  
دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للطاوعة والمراد انه بدون صنع ففقرده بذاته  
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع أيضا كتحجر الطين أي صار حجرا اصلها من غير مدخل للغير  
بكونه وتولدوا كذا أو حد الانه قيل فيه انه في الاصل لا تكلف فإر يده غايته وهي الكمال والمبالغة  
لان التكلف يبالغ فيما تكلفه ويتأق فيه كقيل في المتكبر (باسمه الاسمي) الباء صلة المنفرد  
والاسم امان السمة بمعنى العلامة أو من السمو كالعلو انظروا معنى قيل وفي قوله الاسمي ايماء الى  
الثاني والباء اما للتعدي لانه يقال تفر دوا نفرد بكذا اذا استعمل به أو للبابسة والاول الارحج ويرج

(المنفرد باسمه الاسمي)  
وفي نسخة المتفرد من باب  
التفعل بمعنى المتوحد  
فأما لهما واحد في المعنى  
وان اختلفا في المبني  
والاسمي افعل التفضيل  
من السمو وهو الارتفاع  
أي الممتاز عن المشاركة  
في اسمه الاعلى والاضافة  
للتعظيم فان لله الاسماء  
الحسنى وكل واحد منها  
في مرتبه هو الاعلى  
والاغلى واغرب الشئ  
في تفسير الاسمي بالعالي



الثاني بإفادته التفرّد المطلق وقصمه الرد على من يقول بشارك ذاته لساثر الذات في الماهية وتغييرها  
 بالصفات العلمية والاسمى أقول تفضيلاً بمعنى الأعلى من السمو وهو العلم والاضافة تأتي ما يأتي  
 له اللام فإن كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهار أنه اسم الذات وما سواه أسماء صفات المفضل عليه  
 ما سواه من أسمائه الكريمة وتوقية إشارة إلى أنه الاسم الأعظم كإذهب إليه كثير وفيه أقوال أخر مشهورة  
 أولها جنس فالمراد به أسمائه المختصة به كالرحمن والرازق أو مطلق أسمائه لاختصاصها به في الحقيقة  
 وإن أطلق بعضها على غيره كالمالك فإنه بمعنى آخر في البداهة لابن القيم أسمائه تعالى التي تطلق عليه  
 وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فقيهه تعالى مجاز في غيره أو مجاز في حقيقة فقيهه في غيره أو حقيقة  
 فيها ما أقوال أظهرها الأخير فتدبر على الثاني المراد أن كل اسم من أسمائه أشرف مما سواه  
 وشرف الاسم بشرف مبدءه \* فإن قلت قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في القصة إلا كبر اسماء الله  
 تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر \* قلت مراده روح الله  
 روحه إنهم من حيث إضافتها إلى المسمى والموصوف لأن مسمى جميع الأسماء والموصوف بجميع  
 الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقائقها من حيث أن بعضها في حيطه وبعض  
 لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كاللوهية التي تشمل حيطتها كثر الصفات والعلم وقد صرحوا أيضاً  
 بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدره بالنسبة للإرادة فتعذر  
 التفاوت بين الأسماء ليس إلا سواءً بحسب الإضافة إلى الذات كإفصاحه الشيخ بهاء الدين في شرح  
 الفقه الأكبر وفيه أيضاً أن آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القراءة  
 وإضافتها إلى الله تعالى وإن كان لبعضها فضيلة الذكرو المأذ كور كآية الكرسي وآيات القصص  
 وعليه يترتب ما روى في فضائل السور (المختص) اختص بكونه لازماً ومتعبداً يقال اختصه بكذا  
 فاختص فيجوز في المختص أن يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الاندغام والأظهر أنه  
 اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصاً وخصوصية والمفتوح  
 أفصح وخصية وخصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس أن تدخل الباء التي هي صلة  
 الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به المالك كما يقال اختص السواد بزبدو كثيراً  
 ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كإفعاله المصنف وهو فصيح أيضاً والمعنى على التقديرين واحد أي هذا  
 المالك لا يكون غيره والثاني أكثر استعمالاً والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز أي تمييز عن غيره  
 بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كفي شروح الكشف وحواشي المطول وهو مع اشتباهه وثاقبه  
 بالقبول عند من يرى التقليد بشرعية منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد اذ دخل الباء في  
 المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العام وادخلها في المقصور هو الاستعمال الشائع العرفي وقال  
 قدس سره الأصل في لفظ التخصيص والاختصاص والمخصوص أن يستعمل بادخال الباء في المقصور  
 عليه فيقال اختص الجود بزبداء صار مقصوراً عليه إلا أن الأكثر في الاستعمال ادخالها على  
 المقصور وبناء على تضمن ذلك معنى التمييز والأفراد وقيل أنه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيء وعه هذا  
 زبداء مختصة الأفكار \* وأنا أقول هذا كلام غير محذور لأن الظاهر أنه يسند حقيقة لكل منهما وقد  
 يرجع أحدهما بحسب المقام فإن الأفعال الحقيقية من قام به الفعل لا من أوجده كحقيقة في الأصول  
 فإذا أسند إلى أحدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لأن قيام الاختصاص بهما بحسب الأمر  
 والاستحقاق أو بقره وتعلب فعلى الأول يسند حقيقة المقصور لأنه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند  
 للمقصور عليه حقيقة لأنه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخطب المختص المال لابن فتقول اختص

(المختص) صفة لله  
 كالمفرد ويجوز تعلبهما  
 بنصيهما أو رفعهما  
 أي المخصوص

مال فلان بانه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز أحدهما المال كله تغلبه للاتفاق ان تقول اخخص الابن  
بالمال فتيه عن دخول البائع على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلاهما فصيح صحيح  
لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيه - ما واحد كما تقررون في مع هذا له مجاز خبط وفي كلام اللغويين  
ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى (يختص برحمة من يشاء) يختص فيه متعددا وسنادا الى الله  
وادخال البائع على الرحمة إشارة الى انه يختص كرمه ولطفه ولو أسنده لمن أو لرحمة أو لهم خلافة فتأمل فانه  
دقيق جدا (بالمالك) الظاهر انه هنا ضم الميم وان يجوز فيه الكسر والفتح وهو أبعد ها هو الاختصاص  
بقدرته التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادر على  
الاستبداد بها وقدر ادبه الاشياء الختوى عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق يدع  
في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان  
وبان ان المملوك فسر بالملك والسلطنة قواؤه لمبالغة كرحموت وجبروت وقد فرق بينهما بان المالك عالم  
الشهادة والاحسام والمملوك عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل الاصل هالاحي لاهل الحركة  
والتصوف والبناء دخلة على المقصور وقد سمعته أنفا (الاعز) اقل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب  
العز حالة منعة للانسان عن ان يهان أو يقهر ويغلب من قوتهم ارض عز ارض صلبة كانه في عز ارضي  
محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه  
معنى كونه أعز ان احتواء عليه أغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى  
لوصف الملك بالشد والصلابة (الاجي) اقل تفضيل من حمية حمايته فهو محمي وحى اذا صنته والمحمى  
مصور واصله ارض تمتع من قطع نباته وورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كابر بدون فلما جاء الاسلام  
نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاجي الا الله ورسوله فلذا منع شرعا لئلا يذن الامام لمصلحة واحي  
اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان معنى المفعول كاشغعل من ذات النحسين أى ذات زنى السمن  
وهي امر آمن تيم الله بن عبليته كانت يسع السمن في الجاهلية فانها اخوات ابن جبر الانصارى قبل  
اسلامه فسأوا ما خلفت له تخيما لمأوى فقال امسك به حتى انظر الا تخرف الا تخز وقال امسك به فلما  
شغلها بشغل يدها غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها في النحسين وشجها بضياغ السمن  
فلما قام عنها قالت له لاهناك الله فهمي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت بالنحسين أو وعلى  
القياس بمعنى الفاعل يجعله كانه يحمي نفسه لعظمتته ان يصل اليه أحد فخميته أعظم من حمايته  
كل حام للملكه كجوهرة نفسه وحدها فقير لا يسهه ان يدعى انها ملكه العظمة قدرها عنده كانت  
حت نفسها عن تملك مثلها كقيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدى كانت قدمت نفسها  
وهو المناسب لقول الاعز فاستاده مجازي والمعنى على الاول ان الملك صغيره اذا كان محمي بالخلكه تعالى محمي  
بحماية أقوى من كل حامية لانه لا يصير لغيره إلا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجربته عن معنى  
التفضيل على انه وما قبله معنى العزيز المحمي كقوله \* بيتادعائه أعز واطول على رأى وان قيل بانه  
مقيس لان المسموع خلافة كقوله

(بالمالك الاعز الاجي)  
أى الموصوف باختصاص  
الاستيمنة على البلاد  
والعباد باطنا وظاهرا  
على وجه الاعزة الذى  
لا يحوم حوله خل ومعلوبة  
لانه في غاية المنعة ونهاية  
الحماية بحيث لا يقرب به  
أحد او لا آخر أو الملك  
بضم الميم فانه ابلغ من  
كبرها وعليه النسخ  
لمحكمة والاصول المعتمدة  
وقال التلمساني هو  
بضم الميم وكبرها (الذى  
ليس دونه) أى قريب  
منه

اكر واحي للحقيقة منهم \* واضرب منابا للسوف والقوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما لان ملك الله احتواؤه على العوالم أكثر منعائه به من  
التوصل اليه أو أشد منعائه لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو أشد منعان سائر املاك المال كمن  
لا يحصل له ولا وجه له ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمنا وتوهم انه غير من قلة التدبر وان ادعى غير  
ذلك فلامعنى له (الذى) صفة لله أو لا يتبعنى مالك الملك لا شئ قبيله ولا بعده (ليس دونه) دون لها

معان قال الصانعى يكون معنى عندوة تقيض فوق ومعنى امام وراءه فى من الاضداد و يكون بمعنى غير ومعنى خسيس وشربف والاول مشهور وعليه قواه

اذ اما علم المرأة رام العلاء \* ويتبع بالدون من كان دونا

ولا فعل اه و قيل يقال دان بدون دونا وهى هنا بمعنى فوق وامام لا يجوز ان يكون بمعنى وراء أو غير (منتهى) اسم مكان أو مصدر ميمي من انتهى اذ بلغ النهاية و يكون انتهى بمعنى التجرؤ وانكشف كفى قواه لا انتهى الا نفس عن غيرها \* ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكافى بغير داع (ولا وراءه) وراءه تقيض قدام و يكون بمعناه أيضا فهو من الاضداد وهو ما وراءك سواء رى عنك غيرك أو وراك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد و يكون بمعنى بعد ومعنى غير (مرى) بمعين مفتوح حتى ينه اراء مهمة ساكنة وهو مقصور ومفعول من الرى وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلافة فى حق الله تعالى فى الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى فى مشارقه وابن الاثير فى نهايته ليس وراء الله مرى وتكلمت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

حلفت فلم تترك لنفسك رية \* وليس وراء الله للمرء مطلب

قال فى النهاية أى ليس بعد الله لطلب المرء لان العقل ووقفتمه فليس وراء الله ولا وراه معرفته والايمان به غاية تقصدا انتهى كفايل

على نفسه فليس من ضاع عمره \* وليس له منه نصيب ولا سهم

فى المشارق ليس وراء الله مرى أى مطلب المطلب والمرى الغرض الذى يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى به يجوز السابق كالى الله انتهت العقل ووقف فليس وراءه معرفته والايمان به ملامس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان حقة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخره باؤه وليس بعده شئ تصوره العقل وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الوجود وما عداه فهو حادث أو بعده فهو معنى الاول الاخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمهلما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاخر قد يتوهم مشاركة غيره أو اختصاصه بملك غير اعرف فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرى محل الرى والمهدف اراد به الغرض الاقصى الذى ترى له الا مال وتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهاال فهو واستعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامى فى توجهه لاصابة المرى بحال العارف الذى معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كفايل

بما لم يطلب ليس لى فى غيرك ارب \* اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله فى فاتحة خطابه كقول رب العزة فى فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ القياض وان السلك منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس هو نهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله (مالك يوم الدين) ولما كان ذكره بصفاته وانعامه فى الدارين المتقضى لا توجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذى يوجه اليه الخصب كقوله (ياك نعبد الى آخره) وأنى هنا بما هو بمنزلة هو وقواه (الظاهر) هذا والمناسب للتمام وعما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يراد علمه ان وراءه دون وما معه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله فى حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز فى شئ من مفرداتها واجزاؤها

ليس للقرب منه نهاية يدركها أحد ولو كان من أهل العناية و يلائمه قواه (ولا وراءه مرى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرى ولا منتهى أى ليس غيره أو بعده مقصدا لورى واصل المرى يقع الميعين موضع الرى شبه الغرض والمهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

وليس وراء الله للمرء مذهب وفى النهاية أى ليس بعد الله لطلب المرء لان العقل ووقفتمه فليس وراءه معرفته والايمان به غاية تقصدا وحاصل الجملة انه تعالى ليس فى جهة ولا حيز ومساقة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية وأما القرب والبعد الثابت فى نحو حديث ولما قرب لما باعدت ولا مابعد لما قربت فاماهاو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب فى الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويقتى عن شهوده مساواه حتى يقتى عن



وما قيل من أن معناه ليس تحت محل انتهاء لا بعده مسمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمى لانه مقصد  
الرمى اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واولى بآداء المرام وما قيل عليه من انه  
خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والمهدف فلا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله  
تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة لكلام لوجه ولا طائل تحتها لان المهدف دائما يقصد للرمى والقصد  
بالفعل ليس بالازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف لوجهه وروايل من انباءه وقيل المعنى انه ليس في  
وجهه ولا حيز فنفى الشيء بمعنى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ  
ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابلة بالباطن ويصح  
ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صرح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقه شيء وفي  
شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو وصفة اضافية وقيل الغالب فهو وصفة فعلية من ظهر  
عليه اذا ظهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدركه الا وصفة سلبية وقيل العالم  
بالحقيقات انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الاخر ذو كالاول والآخر  
فالظاهر قيل لانه اشارة الى معرفته بالبدئية فان الفطرة تقتضى في كل نظر انه موجود ولذا قال الصديق  
الحكماء طلب المعرفة في الافاق ما هو معه والباطن باعتباره معرفته حقيقة ذاته ولذا قال الصديق  
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآلته باطن بذاته وقال المرتضى في تحصيل اعيان الله من  
غير ان يروى فراهم نفعه من غير ان يتجلى لهم انتهى (أقول) قد عرفت مما ذكرنا ان للظاهر اذا اطلق  
على الله معاني هو باعتبار بعضهما مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الاخر ذو وباعتبار الآخر  
يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حق فناه في شرح  
أسماء الله الحسنى (لاتخيلا ولا وهما) يعنى ان ظهوره تعالى محقق مكشوف للعقول وبقيين  
صادق عنده من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده وحدانيته  
لبحسب التخييل والوهم وقيل لبحسب الظن أو البصيرة هو وقيل لبحسب الطرף الرجح  
أو المرجح أو لبحسب ادراك النور المتخيل له أو الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا يتحقق  
له فغلبت التخييل والوهم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير  
هو الاصول وذ كر الـ هو لوجهه وان وقع ذلك في كلام أهل اللغة لان الاستعمال على خلافه  
وقال الراغب التخييل تصور خيال الشيء في النفس والتخييل تصويره وخلت بمعنى ظننت يقال  
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في  
العقولات والتخييل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومروج طرقي التردد والغلط وفي  
المقتضى الوهم بسكون الهوا في الصحاح وهمت في الحساب أو وهم وهما بسكون الهاء اذا غلط فيه  
وسهوت ووهمت في الشيء الفتحة أو هم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهما اليه وانت تريد غيره  
وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم أو هم بمعنى ونصبها على الحال أو التمييز أو بنزع الخافض  
فالمعنى ما هو وقيل المراد ان معرفته بحسب البتة لا يادراك القوة المتخيلة أو الواهمة التي تدرك  
ما لا يتحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي النور المتصرفة في الصور والمعاني التركيب والتفصيل  
كتصور شخص برأسين واختراع ملاحقة له كاعقول والواهمة القوة المدركة لاداني الجزئية الموجودة  
في المحسوسات كادراك الشاة عدواة الذئب وردبان هذا مبنى على دافعة لا يرتضيها السلام أهل السنة  
الا ان يذال انه باطل ونفى له ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله  
معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له

(لاتخيلا) أى لا ظنا  
بالقوة الخيالية (وهما)  
بسكون الهاء أى  
ولا وهما كفى نسخة  
مصححة ولا غلطا بالقوة  
الوهمية والمراد ان الله  
تعالى ظاهر بصفاته لدلالة  
مصفوعاته وظهوره  
لنا ليس على جهة ظن  
وهم من مبال ظهوره  
يغلب نورا أدركناه بعين  
بصائرنا في الدنيا وسبرونه  
الاجباء بعين ابصارهم  
في العقبى والمحصل  
ان جميع المخالوقات  
دالة على وجود ألوهيته  
وتحقيق وحدانيته  
(نفى كل شئ له آية  
تدل على انه واحد) \*

(الباطن) وفي نسخة

والباطن أى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) أى تميزه فاته كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فاته وراء ذلك (لاعدم) بضم فسكون لغة في المقطوعين أى لا فقد او عدما فلا يقتضى عدم ظهوره في وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه ومانت قدمه استعمال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصه ما على التمييز واما قول الذكي المقاد لتعليل اكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبني لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شئ رحمة وعاما) أى احاط بكل شئ رحمة وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رحمة ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكميات احصاء واعداد واجملة مقتسمة من قوله تعالى زينها وسعت كل شئ رحمة وعلمها والاتباس ان يتضمن

هنا على ان في قوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه معنى الذي لا يدرك بالابصار اذ الالحاطة لقواه (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو العنصر ج رواية لان الصفات كما هو وقت متصلة بدون عاطف لما بين المنفرد والمختص من كمال التصفاف ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فيلوعطف هنا توهم انهم لا يجتمعان كما في قوله عز وجل (وسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثيبات وابكارا) فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهما ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة تظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبتبعوت ذاته واقفاله التي لا تخفى في باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وخفية صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهما اسماء له أهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار اليه العلامة الزنجشيري في مواضع من كتابه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات المجردة على واحد قد تدركها بالعطف المناسبة والتصريح بالاجتماع وقد تترك عطفها اشعارا بالاستقلال كل منها وقد يدرك في موضع ويترك في بعض تفنانه لو يجب توجه ذهن اولنا بدات مناسبة ف رعاية الانسب ببلغ والابلاغ انسب ولما كان الظهور والباطن متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهو هذا انما في مافي النسخة الاخرى من ذكر الالعطف ولا يخفى مافي توجه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما في ثيبات وابكارا وكنهه اعتبر باوقع فهم في قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) والذي ذكره الزنجشيري في ترغاة اعترا الية كنهه عليه شراره وليس محل تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معنى العالم عا ظهر وباطن (تقدسا لاعدم) اعرا به كاعرا بما قبله والقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتزواى ان بطونه وخفاؤه لتزوه وعلمه من ان تحيطه البصائر والابصار لا تكون معدوما وغائبا اولان جهة عدمه أو عدم كمال منه بل القصور وغيره وتزوهه من ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا فالقدس التزوه عن مشبهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته اعلمه كعلمته اعلمه معدوما بعد ما يتحقق معنى قد تدركه واختار الاول ههنا لسجع وما قيل من ان معنى العدم ههنا القدر كما في الصحاح أى ليس خفاؤه لا فقاره كما يحتمل بعض القراء الفقرة ههنا في محم وبه بعض الشراح ههنا كالمعنى له تركناه لانه غنى عن التقدير التزييف (وسع كل شئ رحمة وعلمها) العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورفقه وهو الاوصاف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غاية ولا زمة فإدراكه الانعام اوارادته وذهب الباقي الى رحمة الله الى انه يجوز به عن معاملته معهم معاملته الراحم بن رحمة وذهب الاشعرى الى رحمة الله الى انه يجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى القاضى يجوز ان يقال اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع تناسب كل من الرأين فقوله (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمها) يناسب بحسب الظاهر الارادة لا قربانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله (هذرحمة من ربى) اشارة الى ان السيد يناسبه الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازي لا لقار في وبسط الكلام فيه مقام آخر ياتي وائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمئح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع الخلق فبات بدعده الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان المال له لا تصرف فيه لاحد سواهم ثم نبين ان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد يقال وسع الى آخره ولو قال الذى وسع كان أولى والسعة ضد الضيق استعيرت لشمول والشئ الموجد مطلقا أو اعم

الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجهه لا يكون فيه اشعار بانه منه



منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ماسوى الله وان صرح اطلاقه عليه كافي قوله تعالى (قل اى شئ  
أكبر شهادة قل الله) لان قول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله الماسوا ظاهر لان كل شئ  
منع حتى المعذب بترك الاشياء المعدوم ورحمة وعلمه منصوصان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم  
بكل شئ كما هو خبرنا من علمه في الاصول وفي شرح السيد هنا نقالة عن التفسير الكبير اننا نعلم كنه  
صفات الله كالانعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا اننا نعلمها بالاولا زعمها وانارها وذاتها لم تكمل بها لان  
الذات كالمبدأ فلانها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وفي عوارف  
المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا معنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل بمعنى في الضد  
وثبوتها قائمته وهذه مسألة نفيسة سكنت عنها الاصوليون ورعاؤهم كلامهم خدافها وتوضيحها انه  
لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الان بمرحاله الان  
وجودها اكل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكم الكمال بالذات اعلى من الكمال بماسوا لاستلزامه  
الاستكمال وظاهر ان مذهب اهل السنة اعلى علا ولا نقلا الان فيه ايها تعطل الصفة ويدفعه ان مجرد  
وجودها فائدة وان سلم فليكن سبعا عا د باللائنا كسائر الاسباب عند الاشعرى رحمه الله فلا استكمال  
ولا تعطيل فتدبروا حفظه فانه عزيز انتهي \* قول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله  
في تعليقه انه ان الخلق هو اليجاد بعد العدم مطلقا ولذا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانه لم تسبق  
بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات أى محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة  
بالذات بذواتها والازم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوقا بالعدم بل  
موجوده تازلا وبدا وان جاز ان يقال في سائر هالها مخلوقة وان الذات خلقها واوجدها ونحوه  
لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها اوجدها بعد العدم \* لكنهم يتحاشون  
عن استعماله وان كان صحيحا وبرون الخوض في مثله سواء اوجبا بذات العدم وورده في الشرع فلا  
محدور في تلك التعرض له الا اذا المجأت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ  
للصفات وقد استشكل ظاهرها اذ لم تكن مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب  
وهو لا يجوز \* (واجب بيان المتبادر من المبدأ انه موجود بعد العدم والصفات غير مسبوقه بعدمها بل  
لم ترل موجوده الان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدأ لا يمتدأ  
لما مر انتهي) \* واعلم ان بعض علماء المعاربة قال ان الفلاسفة اجعت على نفي الصفات لشبه تقرب عما  
قاله المعتزلة فقالوا وجدت الصفات لزوم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقاء  
بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار  
للغير ان كان في افادته الوجود كان حادنا ونحن لاندعى هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية  
عن مقتضى الوجود فان عينه الافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله  
صحته قول الفلاسفة ان الافتقار مطاوعا لوجوب الامكان وان وجود الصفات تقتضى الترتيب والترتيب  
مقتضى الجزم فلا يكون الامكان واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها  
لذاتها ثم جزمه وفاء بكما هو العباد بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب  
ذات الله تعالى والذات قابلة لصفاتها وفاعله لها وهي زلة شنيعة \* اقول هذا من نفائس الذخائر  
المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمثلكمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين  
عن الرئيس وجرم بان علمه الامكان الافتقار ونازه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل  
فقال الصفات يجب قيامها بالوصف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عينها بالافتقار وهذا القدر

(وأسبغ) أى أكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومرتبات حالاتهم (نعمًا) بكم رفعتهم جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصور الغنة النعمة لكنه يكتب ١٣ بالبعملع أنه غير ملائم لقوله

(عما) بضم المهملة

وتشديد الميم جمع عيمة

وهى العانة الشاملة

التامة وهم من قال من

الحسين انها جمع عمة فانه

يقال تخل عم ونخلة

عميمة والحاصل ان

رحمته وسعت كل شئ

في أمر الدنيا لكن لرحمة

خاصة تبار باب العقي

كما قال ورحمى وسعت

كل شئ فسأكتبه للذين

يتقون الآية وكذا علمه

بكل شئ حتى يطبعه نبي

المعية كما قال وهو معكم

أينما كنتم ونحن أقرب

إليه من حبل الوريد

لكن لأرباب الخصوص

معية خاصة كبديل عليه

قول موسى عليه الصلاة

والسلام ان معي ربي

وقول نبي الله صلى الله

تعالى عليه وسلم

للصديق الأكبر رضى

الله تعالى عنه لا تخزن

مقام جمع الجمع والاول

مشير الى مقام التفرقة

والمنع وما ما ذكره

الديلمي من ان تصدبر

هذه التفرقة بالواو

الموضوعة للجمع دون

ما قبلها من اجزاء

فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير في القيام لافي الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مقتر للوجود في قيامه مستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطاق الافتقار الامكان فمطل قوله كل مقتر ممكن بل المقتر يكون افتقاره باعتبار كميته وباعتبار قيامه منه افتقار الصفة لموصفها واعتبار وجوده كافية الا ان الزلزال وثور وهذا هو المقضى للامكان فالافتقار عام والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى \* اقول فخر رمحى النزاع مع بيان الحق فيه ان مطاق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن هذا احدوه جزوا بالاول والقر في ومن تحاجوه كالتسوسى منعه ووقاوا بالناني وشغروا على من خالفهم ولا يتلهم هذا بسلامة الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجب بدونه سواء كان علة او شرط لما الوجود كالجزهر للعرض مثلاً لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثاً وهذا لا يجوز فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار الى لا تدرك غير محرم فنقول الذات المقدسة غير مقتر للصفات التى ليست عينها بل الصفة مقتر للذات لا سداها له وعدم صحة استعناها بها عندية واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها قائم ولو كانت صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاستدلال بالذات التى هى كابدأها لها القديمة ليست ممكنة لكن وجودها ليس لذاتها بل لغیرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضى الحدوث الزمانى وبقولنا كالمبدأ أظهر ان قول المعترض انها مبدأ وقاعل تقول عليه وقال الاسنوى في شرح منهاج البصاوى بعدم نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات أى واجبة لاجل الذات المقدس لأن ذات الصفات اقتضت وجود نفسه انتهى \* وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد أنفسها معاملة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ماسواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (واسبغ) أى اتى واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه لشوعه (على أوليائه) جمع ولى فعيل بمعنى فاعل او مفعول أى مولى ويطلق على الله وعلى غيره نحو (الله ولى الذين آمنوا) لأن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاتوهى الاتصال والقرب ويكون ذلك في النسب والذين والصدقات والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله فولاه امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من أسرار ومعارف الهيئة أنارها بصيرة حتى يشاهد منعه ويكشف انفسه القدسية فخفا الملك والمملوكوت وهى مرتبة جليلة ويأتى لذلك في ديبان زكى نبي ولى ولا عكس قبل ولاية النبي افضل من نبوته كان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الرولى على النبي كقولهم والمراد هنا الاول او الثاني ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقة بان يشبه النعم السبعة بمجلس يصونه على انه استعارة مكنية وتخيلية كما في قوله

اذما عزا دهرى وخفت خطوبه \* على دروع من نداء سوابغ

(نعمًا) جمع نعمة وهى ما نعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون معنى الانعام والاحسان والمجد على الانعام امكن من المجد على النعم كما يفضل في محله (عما) هو بعين مهملة مضمومة مع ميم مقحودة

الصفات المتعاقبة على موصوف واحد شعرة بلوح زيادة جمعية وارتباط جمعية تفقيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يوفق بها من غير والجمعية في الجملة الاسمية به وهى تعالى رسل الغفور والودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية وله ذاقال

مشددة تاها الف اما زائدة كالف زبد في قولك رأيت زيدا حالة الوقف فالف زائدة او بدل من التثنية  
كفي سائر المنصوبات المنونة او هي ألف مقصورة كالف حبلى ومعناه عيمة أي عامة شاملة لكل شيء  
من الاجزاء والجزءية قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر  
طافت به الفرس حتى بذنا عضها \* عم النخل اعقاها غير منشر

العلم والموال من النخل واحد عيمة عن ابني حاتم وبعقوب وكانه خفيف من عم ثم ادغم لاجتماع  
المثنيين وقال اللعابي نخلة عم ونخل عم أي طوال فعم على هذا مصدر ووصف به الواحد وغيره وبعقدان  
يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العلم العظام واحد اعما كحبلى وهذا أقبس الوجه وانتهى  
\* واقتصر على التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عيمة لان فعله يجمع على فعل فيه اساو في كتاب  
النبات للدنوري في باب لنخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنبت وهي العيمة أي ايضا والنخل  
العلم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العلم بقول \* فعم كعم كرافع \* وطفل  
كطفل كرم يومل \* أي كبار بلغ نفعهم ككبار كم وضع غارتومل كصغار كم فصحى صغارها انظروا انتهى

وعاقصناه علمت ان قول المصنف عما امام منون او غير منون مقصود وانه يجوز فيه ان يكون  
جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عيمة شاملة فاذا وصف نعم الله الزيادة في الكم والكيف وللشراح رحيم  
الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم  
أفضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله (و بعث فيهم) من عطف الخاص على العام  
لبراعة الاستهلال وما قبله تهيئه له والبعث في الاصل الاثارة والاثارة من النسيوم وبمعنى الاحياء والنشر  
من القبور ومعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا اتمدى بقى فمنا انه جعله بين اظهرهم واذ اتمدى  
بالي فمنا انه امر سبل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الا ٢ وضمير  
فيهم لا لاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكاف لان ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره  
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان  
لا تتجمل في معنى الى حتى يرغمهم ان البعثة عامة لا تقتضي غير خاصة بهم وان يندفع عنه الا في عربا  
وعجم او قول ان ضمير فيهم بفسره قوله عربا وعجم او ليس راجعا للغير وقيل انه راجع لكل موجود  
من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيجاء بينهم بان أوحى اليه ببليغ  
الشرايع والبعث وان كان في الكفار فان كثير منهم قد علم منه انه سيصير من أهل ولايته ومنهم من  
اشرف عليهم هو المراد بالا لى و هذا ليس بيانا للاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في أهل  
مكة والمبعوث فيهم جاءه توبيخ اظهرهم فضمير فيهم لا لولياء العرب وضمير انفسهم الا في للعرب  
والعجم اتوا عربا وعجماء فلا تكون الا ولاءا مرجعا لهما بالابالكافى بان قال كان فيهم العجم والوجه  
انه استخدم أورايد بالبعثة فيهم وجودهم في زمانها ويكون مبعوثا في الكل أو في معنى الى أو يراد مطلق  
الاولياء اعلم من الكل والبعض والبعثة باعتراف فرد الانفسية باعتراف الجاهل \* اقول هذا تعسف فحين  
في غنية عنه والحق انما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمة الكمال الشاملة مخصوصة بالولاء  
وهم مطلق المؤمنين وان من أعظمها عليهم بعد الايمان بالله ببعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كافي قواه تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث  
فيهم رسولا من انفسهم) كلياتي وهو مبدى على ان مطلق النعمة عامة لا يروا القاسم والنعمة التامة  
مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعلوم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا قوله  
(رسولا) مقول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول

(وبعث) أي ارسل الله  
(فيهم) أي في اوليائه  
ولاجل احبائه ولذا قيل  
انه لم يرسل في الحقيقة الى  
اعداه ثم المؤمنون هم  
المراد باوليائه لقوله تعالى  
لقد من الله على المؤمنين  
اذ بعث فيهم (رسولا) أي  
نبيا مرسلأ أمر ببليغ  
الرسالة موصوفا بكونه

(من أنفسهم) بضم الغاء من جنسهم العربي أو البشري دون المملوك لا حكم الالهي ١٥ (أنفسهم) بفتح الغاء ونصب

السين أى أشرفهم  
واعظمهم فى نفوسهم  
فالاول جمع النفس  
يسكون الفاء والثانى  
أفعل من النفس وجمع  
بينهما كافر فى أى الآخرة  
بـ ما ونصب أنفسهم  
الثانى على انه صفة رسول  
أو بدل أو حال وفى بعض  
الخواص ضبط بالرفع على  
انه خبر مبتدأ محذوف  
أى هو أنفسهم من نفس  
بالضم صار مغايريه  
أى رفته (عربا وعجماء)  
ضم فسكون فيها وهو  
لغة فى فتح بينهما والمراد  
العرب هنا عجم من سكان  
القرية والبادية كان  
المراد بالعجم ضد العرب  
الشامل لاهل الفارس  
والترك والهند وغيرهم  
ونصب ما على التمييز  
وقال الدجى حالان لزمان  
من ضمير أنفسهم وردا  
بيان النوع المنقوسين  
وأما قول بعضهم فى  
حاشيته وأنفسهم بفتح  
الفاء أى اعلاهم  
وخيارهم وهو من  
الغاسة ولا يجوز ضمها  
لان الضمير عا على  
الاولى لا يخطأ ولعله مبنى  
على ان لفظ أنفسهم لم يكن  
مكررا عنده الا فان اراد  
عدم جواز الضم فى أنفسهم  
الثانى فلا كلام فيه الا

بمعنى المرسل وهو نبي أى اليه منا ربنا يعقوب والنبي من أوحى اليه مطاوعة فبينهما محرم وخصوص  
مطابق وذو صاحب القاموس رحمه الله الى انه وحي وفيه نظروسيات تفصيله عند كلام المصنف  
عليه فى الباب الرابع من القسم الاول (من أنفسهم) بضم الغاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات  
الشاملة للروح والجسد ومنها الروح وجمع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتاز عنهم  
بالرسالة والخصائص المودعة فى ظاهر عنصره التى أهله الله تعالى بها لان يكون أهلا لامتة ولم نفسه بما  
فيه بقوله تعالى (لقد علم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بانه من جنسهم عربى  
منهم لان مخاطبهم العرب امتنا عليهم واقامة الحجج لديهم وانفسا ايضا اعلمنا ولكل مقام مقال  
لانه لا يناسب التعميم بعد وفية جنس لما بعده وبعبارة فى الجنس يحول ما لبعض للكل كما يقال بنو فلان  
قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافى كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم دفع هذه الغاء  
قالوا هو خطأ راية (أنفسهم) بفتح الهزة والقاموس نصب على البدلية من قراءه رسول الجواز  
اببدال المعرفة من النكرة أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدروا على البدلية من  
أنفسهم قبله ورجح بانه المروى والموافق لقراءة الآية وفيه إشارة الى القراءةين وهو ما فعل تفصيل من  
المناسقة من نفس بالضم صار مغايريه وفيه نفس عظيم فى النفوس يحصر عليه وقيل الالافس  
الاعلى والأشرف ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الرقاب أفضل قال أنفسها  
عند أهلها أى أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجماء) بضم أولهما وسكون ثانيهما ما هنا  
للاضالة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجبل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على  
صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعى واحد عربى وقيل لاولاده له وقد يخص بسكان القسرى  
والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاجبية والبوادي ولذا قيل لاولاده لان العرب مغاير لهم  
أو اعوام فلا يضح ان يكون مفردا له حتى غلط سيبويه رحمه الله تعالى فى القول به وقال الراغب فى توجيه  
الاعراب جعله فى الاصل ثم صار اسمها السكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسبها  
بلفظ فلان ردما قالوه وسميت العرب لسكانهم فى بلدة تسمى عرب كما قاله الأزهري وما قيل من ان أولهم  
اسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقول عندهم لانهم كانوا قبله بتراحى اليهم  
وأبوهم قحطان وأمههم أوه تقدمهم جهم والعمالقة واسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم  
فتكلم بالعربية كما يأتى بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخاص وعرب  
عاربة كليل أليل والمستعربة تولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه جل أول  
العرب أى المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه  
الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمى كفى الروض الانف وغيره ونصب ما على التمييز أو بفتح  
الخاص (وأزكاهم) أفعل تفضيل من الزكاة وهى الزيادة محسوسة كانت أو معنوية وقوله الطاهر الحسية  
والمعنوية أيضا أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا وأطهرهم  
وأزكاهم عن القبايع عنصريا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من دنس البشرية كما  
سيأتى (مختدا) فتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية وأخره دال ميملة وهو والجزمومة  
والارومة والمنصب والعنصر والضئضى بمعنى وهو أصل النسب كما فى لغة لاغة وفى الصحاح حشد  
بالمكان مختدا أقام ونبت والمختد الاصل وفى القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل معناه  
الاصل مطلقا وظاهر كلام الشعاني ان حقيقة أصل النسب فكاهم مشترك وعلى كل حال فى شرح  
المواقف من انه مكان أقام به والعرب تقول لله بالدا طلعك يعنون به شرف النسب كقولهم لله ذلك

ان تعليه لا يصح وان اراد معناه فغلط محض (وأزكاهم) أى أطهرهم وانما هم (مختدا) بفتح الميم وكسر



(ومعنى) بفتح اليم من مصدر ١٦ ميجى أى مؤا وزيادة وار تفاع وقد ذكر الحجاى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى

فقياس المصدر منه مفعول  
مثل نعى منمى ورمى رمى  
وسرى مسرى انتهى  
وفيه ان مصدر الثلاثى  
المجرد مطلقا يجى على  
مفعول بفتح العين قياسا  
مطردا كقـتـل  
ومضرب ومضرب كفى  
الشافية فلا وجه لقيده  
بالمعتل نعم هذا التقيد  
يعتبر فى اسمى الزمان  
والمكان منه والله أعلم  
واختار الدجى انها  
اسما مكان فحتمل  
حد اذا أقام والمرا دهما  
مكة المشرقة فان للامكة  
دخلا مافى شرف  
الاخلاق وطهارتها  
وحسن الافعال ونجابتها  
(وأرجحهم) بالنصب  
مطفا على أنفسهم الثانى  
أى أوزنهم (عقلا) أى  
تعقلا (وحلما) أى  
تحلما (وأوفرهم) أى أتمهم  
(علما وفهما) وفى  
نسخة بالعكس رعاية  
تحلما والفهم هو العلم  
وسرعة ادراك الشئ  
فالمحل على المعنى الثانى  
أولى واختلف فى حقيقة  
العقل والاقرب قول  
القاضى أبى بكر العتلى  
علم ضرورى بوجوب  
الواجبات وجواز  
الجانزات وامتناع  
المستحيلات ولعله أراد

بغير يف العقل الكامل والله تعالى أعلم وقيل الفهم ازالة الوهم

لا يتخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف العرب بالعجم وأعظمهم  
نسبا فاقيل من انه لا يناسب عموم الفضيل ليس بشئ يحتاج للرد (ومعنى) بجميع مفتوحين بينهم  
نون ساكنة اسم زمان أو مكان أو مصدر ميجى من غنمته اذا نسبت له أو من غنى المال اذا زاد أى حسبه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى انتهى اليه أركى من جميع الاحساب وأشرف من سائر الانساب  
فلا وجه لمقتيل ان المراد به انه أركى من جميع المؤمنين الذى بحث فيهم أو ان محل غنائه أى مكة أو  
المدينة أركى مما عداه لازداده الدين وظهوره بها ويجوز ان أراد ان ذاته فى غما العمر والصبا أظهر على  
انه مجاز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفولته من فزع حظ الشيطان منه وشق صدره  
ورفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كقيل ونصه بما  
على التمييز أيضا (وأرجحهم عقلا) رجحان العقل زباده ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة  
وسمى أى ويقابله الخفة والنقص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق  
الزيادة الممدوحة تميلا أو مجازا مرسلأ واستعاره ممكنة من رجحت كفة الميزان اذا زيدا فمافى افار يديه  
لازمه والاستعاره فيه أحسن كقائل الاخطل

واذا وزنت حلومهم الى الصبا \* رجح الصبا حلومهم فلا

وفيه اشارة الى الحديث كى انى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال أحد المالكين للآخر  
زبه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع أهل الارض رجح والوزن فيه كقوله اعتبارى والرجحان انما هو  
فى الفضل وفاضة فعل المالكين ذلك لبعه لهما الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامته فالعقل يقال لشدة  
القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور وطاهر كقوله النفس ومحله القلب أو الدماغ أو هو  
مشترك بينهما فیه خلاف مشهور يقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو  
من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كقائل الشاعر فى التلميح لصله

قد عقلنا والعقل أى وثاق \* وصبرنا والصبر مر المذاق

(وحلما) وهو قوت وجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل  
الصبر على الاذى وقيل الحليم من عقابه دماستر وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود  
وان عزم على عدمه فهو عفوف ورفاين الحليم ومعناه الآن يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط  
أن لا يظهر ذلك فان أظهره فهو عفوف وبهذا يظهر الفرق بين الحليم والعفوف وقدهم من كلام السلف  
ان الحليم صفة تعارض الانتقام وتعمد منع الانتقام وحده هو العفوف وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة  
مع القدرة عليه ويؤخر حكمه خفية وبفارقة بيان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالما مع انتظاره لفقره  
ولا يخفى ما فيه وهو صفات البشران يملك نفسه فلا يغضب اذا أودى أو رأى ما يكره مع تمام الوفاق  
فاذا وصف به الله أرى دينا به لا مانع عليه فهو ترك الانتقام أو تعجيله مع القدرة عليه ومغارة الاول  
للحقد والعفوف ظاهرة وأما الثانى فلا مناسبة بينهما وبين الحق فذاته تعالى لا توصف به وكذا مغارة للعفو  
بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كفى حلمه على الكفرة فى الدنيا وقد يقال غفر  
له ولا يقال حلم فتدبر (وأوفرهم) أى أكثرهم وأتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما)  
العلم هو الادراك المجاز وحصول صورة الشئ فى العقل والصورة الحاصلة فيه أو عنده مفردا كان أو  
مركبا وقد راد به المعلوم الحاصل فى الذهن والمكتوبة والتبؤ وأ كثر به ظاهرة الفهم هيئة للنفس  
بمحققها ما يحسن قال الله تعالى (فهمها سليمان) وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم  
فى التسامح فليسامترا دفين حتى يكونا هنا كقوله \* وأنى قولها كذا وبميننا \* اذ العلم مطلق الادراك





وقد بينت لك الفرق بين الرافقة والرجة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى ترهه الله وبره (عيما ووصما) اى عاراعلى ماصرحه فى القاموس فهو متخصص بعد تعميم خلاف لمن زعم انها مساو بان وتبعه المحلى والدلجى ثم نصهما بفتح الحافض اى من عيب ووصم (وآناه) بالمداى اعطاء الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهد لاقامها مأخوذة من الحكمة ١٨ بفتحين وهى اللجام المانع من المنقور اى علمها بالشرائع المستعملة على الحكم

البنية على الاتقان  
والاحكام (وحكما)  
بضم فسكون اى قضاء  
بالاحكام قال المحلى  
وتبعه الدلجى فيه  
تخمينس التحريف وهو  
تخريف من احدهما  
والصواب التظريف  
وهو ان يختلف  
المتجانسان فى اعداد  
الحر وف وتكون الزيادة  
فى الاتع على ما فى شرح  
مختصر التلخيص ثم  
هما منصوبان على  
المفعولية الثانية  
واغرب بالتداسنى  
بقوله هما مترادفان  
وجمعهما لا اكيد وفتح  
به اى فتح الله تعالى  
بسبب نيما صلى الله  
تعالى عليه وسلم (اعينا  
عيما) اى عن رؤية  
الحق وهو بضم  
فسكون جمع عيما بفتح  
فسكون محمودا وبعد  
التلمسنى حيث قال  
عيما صفة للاعز وهو  
جمع اعى وقال المحلى  
كان الاولى ان يأتى  
بجمع كثره لكن قد يأتى

التطهير والتقديس والتمجيد والزيادة اى خلقة هذا على من سواه من هاهنا دنس البشر وهو وسخ  
الناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد داسا فى البدن سر بان ماء الورد فى الورد اوهى ما لا يدرك  
كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مشروط فى تأليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح اى صافتر كيمه صلى  
الله تعالى عليه وسلم كونه فى اكل وتوحيه واحسن صورته مكمل بالهوى الظاهرة والباطنة مطهر من حظ  
الشیطان وودنس فى نفسه وبه بشق قلبه وغسله كلساى وفصل هذه الجملة واتى بها فعلة لانها كالموكدة  
لما قبلها ولتوحيه الخطاب (وحاشاه) فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا حاش من الاقوام من احديه  
وليس هذاما خوذامن حاش الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فيكون فعلا متصرفا بمعنى  
جنب وباعداداة تنزيه كفى قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة فى بابها وليس هذا  
محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى نزله فنصب ما بعده على نزع الحافض اى من عيب او عن عيب او بمعنى  
جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء رددت العراب ما لا وهذا يجوز أو تضمنه فعناه من  
وعزله عن النوع السابق الانسانى الذى هو عيبة العيوب والضمير واجع للرسول صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلا الانعاماء وفى الحديث اسامة احب الناس الى ما حاشا  
فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالعنى جنبه (عيما ووصما) اى كل عيب ووصم لان النكرة  
فى سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تنوع فى الالبات والوصم بفتح الواو فسكون الصاد المهملة ان  
فسم بالعيب فهو من عطف احد المترادين على الآخر اظنا فى مقام الخطا بية تميمها للفاصلة وان فسم  
بالعار كفى القاموس فهما متقاربان والتوصم فى الجسد كالتركس والفترة والكسل فعلى تأيسر  
بالتوانى وهو اباغ والمعنى ان الله ترهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووقعه للجد فى امره من غير توان  
لترقيقه للجد فى امره (وآناه) بالمرتنة اعطاه معناه فيعى ليعلمين (حكمة) فى القاموس ان  
العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام الحق وهى من احكامه عن كذا اذا منعها لانها مع  
صاحبها عن التناقص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوى هى فى عرفهم استكمال النفس الانسانية  
بأقتباس النظر بات وكسب الملائكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل  
ولما لم يشمل ما ذكره القاضى فى تعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كلها والعمل به كما  
ينبغى وفيه نظر (وحكما) اى قضاء وفصلا للامور على الحق سواء كان الزام للغير ام لا ويجوز ان يراد به  
خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون معنى الحكمه وليس  
مرادها هنا وهى مساوية لها للاستتقاق السابق وبينهما نوع من الاستتقاق ويجوز ان يكون من جناس  
التحريف وفيه من السؤال والجواب بعد النظر لما مر سهل لا ينبغي تكثير السواد منه له (وقبحه)  
اى بسببه والباء لا (لأعينا عيما) جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن  
جعلها مضمرة بعد ان لم تكن كذلك وهو عبارة عن كونه واسطة فى نيل سعادة الدارين بسبب دعوته  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه سبب عادى لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلوة والسلام

جميع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد باني الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى اماره  
ثلاثا ثوروه اى اقرعوا وتبعه المحلى وقال الاولى ان يأتى به جمع كثره لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحدث الكثرة  
انتهى وقال الحافظ العسلة لاني الكثرة العددية من الامور والنسبية فيجتمع ان يكون العدول عن جمع الكثرة فى الحديث الى  
جميع القلة للارشاد الى ان الكفار اكثر من المسلمين



ما يضره ويقال نصرت السحابة إذا أمطرت ونصره إذا أعماه وقد تم التوقيع على النصر لموافقة الواقع ودفع  
 الاحتمال (تنبيه) فى القاموس أن التعزير فى اللغة من أسماء الأضداد لأنه يطلق على التغميم  
 والتعظيم وعلى التاديب وعلى أشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخنا أبو الحسن بن حجر الميمني  
 والظاهر أن هذا الأخير غلط لأن هذا موضع شرعى لا لغوى لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف  
 ينسب إلى أهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله والذي فى الصحاح بعد تنسيبه بالضرب ومنه شمس  
 ضرب ما دون الحد تعزيرا فاشترى أن هذا الحقيقة الشرعية متقولة وإن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد  
 هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعى فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المتقولة لوجود المعنى  
 اللغوى فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة نظر لما صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له  
 نظير ذلك كثيرا وكله غلط بعين بالتفتن أنه انتهى وقوله فكيف ينسب إلى آخره قال شيخنا ابن قاسم  
 لا يقال هذا لآتى على أن الواضع هو الله تعالى لا نأتقول هو تعالى إنما وضع اللغة باعتبار ما تعارف  
 الناس مع قطع النظر عن الشرع وقواه (من) موصول تنازعه للعلان (جعل الله له) أى قضى  
 وقد ركع على النص كقوله أو لمثلهم المفاجون وكل ميسر لما خلق له  
 وإذا سيم الأله سعيدا \* لا ناس فاتهم سعادا  
 وليس فى هذا إيجاب ولا جبر كما توهم (فى مغنم السعادة) مغنم كقوله مغنم كقوله مغنم والغنى والغنىة وهى الفوز بما  
 يطلب من الفنى ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شئ والسعادة صفة الشقاوة ويختص بالفوز بالغنى  
 الأخرى وإضافة المغنم بالمعنى المضد لى لامية وهى بيمانية أن كان معنى ما يغتنم ويجوز أن يكون كل حين  
 الماء كقيل وهو حسن لأن المغنم والغنىة مأخوذ من العدو وهو أفكر المؤمنين لما اختصوا بالسعادة  
 دون غيرهم كأنهم سلبوهم إياها والجماع بينهما ما أن كلامهما له فائدة عظيمة لا تحصل إلا بجد جهد  
 ولا وجه لما قيل أن وجهه خفى أو أقوى فى المشبهة فانه يظهر لمن أنه أدنى تأمل (قسما) بكسر القاف  
 بمعنى الخطأ والنصيب ويجوز فتحها قال فى المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم  
 أطلق على المحصة والنصيب ومناسبة له للغنى ظاهرة (وكذب) يقال كذب بكذا تكذبا إذا أنكره  
 وحده وكذبه إذا جعله كاذبا فى كلامه هذا هو المعروف فى الفرق بين المتعدي بنفسه بالباء فلما زاد أنه  
 أنكر ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لأنه بمعنى ما بعد عن نفسه  
 بأنه جعله كاذبا أو أنكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد أن هذا الوعيد والشقاء لا بدى ثابت لمن أنكره  
 كان وصفه بغیر قسمه كاسود أو غير قرشى فقد فسره غير مراده (وصدق) بهما تين وذما معنى أعرض  
 (عن آياته) جمع آية وهى العلامة والامارة وآية القرآن ألفاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى  
 المعجزة التى هى علامة النبوة ويجوز إرادة كل من معانيه هنا وزنه فاعلة ساكنة أو مجردة أو فاعلة  
 وباقى بيان ذلك مع زيادة أى أعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مكبرة كقَالَ الله  
 تعالى فمن أظن من كذب بآيات الله وصدف عنها والآية تصادف إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كانه لأنه جاءها وأجرت على يديه تصديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب عابه  
 الشقاء حتما) كتب بمعنى حكى فى الأزل أو أوجب أو كتبه فى اللوح المحفوظ وقيل أنه يكتب  
 السعادة والشقاوة فى بطن أمه على جميعه أو بين عينيه أو فى رق لا يرى فى عنقه كما رويوه وإنما تمثيل  
 لسبق شقاوته وسعادته أو هو على حقيقة وظاهره وحده ما عني لا زما وأجبالا لا بد منه ولما كان الشق  
 لا يهتدى لعنى بصيرته نبيه على حاله متمساك بالقرآن فقال (ومن كان فى هذه الدار الدنيا) (أعنى)  
 عن مشاهدة الآيات الظاهرة (ففى الآخرة أعنى) وأصل سبيلنا فى الصلابة بالبدعة من الاكتفاء

(قسما) بكسر فسكون  
 أى حضا ونصيبا مقبوما  
 وأما يفتح القاف فهو  
 مصدر (وكذب) أى  
 كفر بالنبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (وصدق عن  
 آياته) أى أعرض عن  
 معجزاته البرهانية أو ما  
 عن قبول آياته القرآنية  
 (من كتب الله) أى قدر  
 وقضى وأوجب (عليه  
 الشقاء) بالمدغم وحا  
 وبكسر أى الشقاوة كما  
 فى نسخة وهى الأولى  
 من الأولى كما لا يخفى وقال  
 التلمسانى الشقاء العذاب  
 وهو معدود انتهى ولا يخفى  
 عدم الملازمة بالمقابلة  
 للسعادة مع أن صاحب  
 القاموس قال الشقاء  
 الشدة والعسر ويعد  
 والظاهر أن معناه التعبد  
 كما فسره قواه تعالى فتمسق  
 وقوله ما أنزلنا عليه  
 القرآن لتشقى لأبغى  
 العذاب المتعارف والله  
 أعلم (حتما) أى حتما  
 مقضيا بمعنى وجوبا  
 متحتملا لازما لا بد منه  
 فعله ولا تبدل ولا يتحول  
 فيه أصله لوقوعها (ومن  
 كان فى هذه) أى فى الدنيا  
 الدنية التى هى محل  
 تحصيل الكمالات  
 الدنية (أعنى) أى عن  
 الأمور العلمية والعملية

أوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (ففى الآخرة أعنى) فاعل أو خبر أى وهو فيها أعنى بالطريق الأولى أو أشدعى للسمع  
 عما كان فى الدنيا أو أعنى عن النجاة ورؤية تسبيل أهل الهدى والحاصل أن أعنى فى الموضعين أن فعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا



للجميع وعماء لعدم رؤية طريق النجاة وهذه اشارة للدين الأسمى من كان في الدنيا أعنى القلب  
 والبصيرة لا يصر رشده كان في الآخرة أعنى على طريق النجاة لا تراها أو أضل سبيلها منه في الدنيا زوال  
 الاستعداد أو لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعنى مستعار من فاقة الحماسة وقيل أعنى الثاني أفعـل  
 تفضيل كاجل وابله ولذا لم يله أبو عمرو ويعقوب فان أفعـل التفضيل تمامه بمن فالله في حكم المتوسطة  
 كما عاكس الخلف التعت فان ألفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير  
 باء في التثنية وأما الهاء جزوة والكسائي ورش على أصله بين بين فيه ما أو أورد عليه انه بمنتهى مثل قوله  
 الذي هو أفعـل الكافرس أن لا ترى أن جزوة والكسائي وأيا بكر أما لو هاء في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال  
 في الثاني ويمكن أن يقال مراده أن ألفه في حكم المتوسطة والموضع اللان في الامالة آخر الكلمة حيث  
 تصير باء عند التثنية فبها أبو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني أو يقال  
 من أمال الثاني راعى المشاكلة بينهما وبين أصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا كونه اسم  
 تفضيل أمال أبو عمرو والاول دونه لأن ألفه غير متطرفة لمسا كقائه انقارسي والنخشري وفيه انهم  
 اما والاولادى من ذلك مع التصريح بعملي لا يعلو اذا قدرت معه أولى وأخرى \* (أقول) يذ كرو الامالة  
 أسبابا كجاءرة الكسرة أو الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن باء أو تصير باء في التثنية  
 ونحوها وهذا يشترط فيه أن يكون ألفه متطرفة كافي التسهيل ثم انهم قالوا أسباب الامالة بحوزة  
 لاموجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وفادنت هاءى متطرفة حقيقة فترك أفعالها اذا أميل  
 الثاني للفرق بينهما أخرج من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمتها لانهم لم يعنوا ان أفعـل التفضيل مع من  
 ظاهرة أو مقدرية ما نعت من الامالة بل مرجح لتركها الاسم مع قصد الفرق بين أفعـل التفضيل وغيره  
 وليس فيهما ذكر ما بابا وأما الكافرس فلا يحتاج للعدول لمسا \* فان قلت شرط أفعـل التفضيل ان  
 لا يصاغ وصفه على أفعـل فعلى كالعيوب وما قبلها والاولان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا  
 النوع أفعـل المشدد للام ولذا اصحت عينه اذا كان ثلاثيا كوردر اية لا صله وقال ابن مالك رجه الله  
 تعالى الا قرب أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعـل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل ثلاثيا  
 يلتبس أحداهما بالآخر \* قلت قد أجنب عن بناءه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا  
 على التعليل الاول ظاهر وأما على الثاني فغير تام الآن يقال حق وصفه ان لا يكون على أفعـل فعلا  
 وبشده قول الجوهري عى وما خلفه محمول على غيره مشدودا فاذا أراد بالاعنى عى البصيرة فلا إشكال  
 فيه فان أراد عى البصر عقوبه ثم وجه التوفيق بينهما وبين قوله فاذا هم قيام بنظرون ان في القيامة  
 مواقف مختلفة باختلاف أحوالهم والاقباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنتظام فانه  
 لما ذكر أن من كذبه وأعرض عن آياته متجه الشاوة عقوبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشف  
 ان الاعنى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مختص بصر بالثاني فينتدحوز ببناء اسم التفضيل  
 منه فان كان حقيقة كافي البصر فقط لم يوجه بناؤه كافي درة المحريري لان ما يجتمع في الحقيقة في مجازها  
 لاننا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح أن يقال ما آمنون في من بناء التفضيل من الاولان  
 والعيوب لا يجوز بعد التجوز فيه وأما القول بانه تعجب فلا يحدى الانفساد اذا تجاوز في مقرر داته فهو  
 غفلة من قائله وسماني الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وصل الى أعلى مراتب الكمال وان كمال غير دائم له وجه داية - والاقباس من تشرى بعته ناسب ان  
 يعظمه ويدعوه أدابه بعض حقه وتوسلته الى الله في قبول جده وتمامه قد قد فقال (صلى الله عليه  
 وسلم) والصلوة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء عن اشتقاقها كلام مفصل في محله كسماي

لا يصر طريق هدايته  
 لا يرى في العقب سبيل  
 عن آيته وقيل أعنى الثاني  
 للتفضيل كاجل وابله  
 ولهذا عطف عليه في  
 الآية وأضل سبيلا ولم  
 يله أبو عمرو ويعقوب لان  
 أفعـل التفضيل تمامه  
 بمن فكانت ألفه في حكم  
 المتوسط كافي أعمالكم  
 ولا يصر أن يراد بالاعنى  
 في الدنيا الجهالة والضلالة  
 في الامور الدينية وكونه  
 أعنى في الآخرة الطريق  
 الصورية والمعنوية  
 (صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) جملة خبرية  
 مبنى انشائية معنى



وينزيدها الله أو يزيد ثوابها أنباء والمعنى تزيد في نفسها ويزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الأولى تنمي كترجي بالاعمال الواو وهو الأولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبني مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر فني الصحاح في المال وغيره ينمي نماء وبعنا قالوا ينمو غوا أو نماه الله تعالى انما انتهى وفي غالب النسخ المحسنة تنمو بالواو وعن التحليل انه الاصح وهذا يشبه ان قول الحلي في لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لخالفه الجهور والمعارضه شيخه محمد الدين القيم وزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاد كمنى ينمي وأما ما نقل عن الكسائي لم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم فلم يعرفوا الجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغتهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) أي اتباعه ولذا لم يقل وأصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم أو السر بالآثار به والعطف لزيادة التكرير (وسلم) بفتح اللام عطف على (تسليما) أي تسليما عظيما

بعض الكلام عليه وما اشتهر من أنهما من الله رجة ومن الملائكة استغفار ومن الاتمين تضرع ودعاء صرح عن السلف وسمك الشافعي في الجمع بين معنى المشترك و رده صاحب التوضيح عما هو مذكور في كتب الأصول ولما فيه من معنى التعطف عدى على للمنفعة مع تعدي الدعاء بها المضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعها لذلك فان السلف فسر به بلاذكر الا انه كرمي كما سيأتي الكلام عليه ولما ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة أو هو خلاف الأولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التمسك وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقالا كخص الصحابة رضي الله تعالى عنهم غالباً بالترسوة وغيرهم بالترحم كما سيأتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرجة للذي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التمسك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغبا للبيعة في التسليم على آل البيت وعندى انه يكره الدعاء بالرجة للذي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لاسيما مقدرا (صلاة) اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوى بعامه وتقريره بمعناه (تنمو وتنمي) كذا في غالب النسخ كما قاله النمسائي وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وفي المقتضى ان الاول أصح وأوضح روايته ودراية وفي المصباح في الشيء ينمي من باب رمي نماء بالفتح والمذكر وزاد في لغة تنمي من باب قد ونميته الى أبيه نسبه نميما وتنمي انتسب وضبط الثاني على الرواية الأولى بفتح المثناة والميم مضارع غنى ينمي كالتي باني وعلى ضمة ناء وفتح ميمه وهو مجهول من غنى الحديث ينميته أي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف وتضاعف الحسنات أو هو دعاء بكثرها الى غير الثابتة والثاني بمعنى ترفع الى الملائكة ليعملوا اليه بعدد الكمال الطيب والعمل الصالح يرفعه \* وقيل تنمي الاول بصيغة المعروف أي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكاية في القاموس وغيره انتهى والظاهر أن تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لاسيما من أن الله ملائكة تبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من أن الثاني بصيغة المجهول أي زاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رجة تنمي فهي تنمي على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف أنت في غيبة عن عمارة ثناء وكذا ما قيل من أن المطلوب صلاة مستمرة مستمرة تنميها فتنمو وتزيد فاعتريدوه هذه الجملة لانها لا تنمي ولا تنميها ولا تنميها (وعلى آله) عطف على قوله عليه وقيل على الخمر وعبادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسر بهم فيهما سيأتي ولم يصف في الاكثر المطرد الى الالف فلهذا الأشراف وزيد قد دلت كور والكل أعلى لقولهم آل الله وآل البيت قال وانصر على آل الله \* وبوعاديه اليوم آلا

فهو أخص من الاله ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته وأهل بيته وقيل هم جميع أمته كما سيأتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جولو اضاقتهم الى الضمروان زعم الممدانه من نحن العامة وانها اذا أعنف بآل أهل وأصله أول من آل يؤل الى كذا اذ اخرج اليه بقرابة ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل أصله أهل فقلبت الاء همزة والهمزة ألفا واستدل بتصغيره على أهيل ولادليل فيه لانه قيل أهل وأهليل وآل وأويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلاة عليه تستحب عليهم وأجيب بان معناه لاء الامانة والائمانهم فيسلمهم مع الاختصار وهو مذهب مالك المصنف رحمه الله بالحي المذهب وقد تقدم دابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الاعلى من ورد ذكره في الحديث من آل والازواج والذرية وغيره مرضى (وسلم تسليما) سلم بصيغة الماضي أو الأمر واما وجود في أكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في

ووقع في بعض النسخ زيادة: كثيرا وهو محتمل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهرا بآية ما الذين آمنوا واصلوا عليه وسلموا تسليما  
 دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكره وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فإنه بعد الله تعالى وحديث رغب  
 أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوي من الحنفية والحنابلة من الشافعية والاختصاص من المالكية وابن بطينة من  
 الحنابلة والجمهور على أنها فرض عمره وأنها محققة على أنها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والله تعالى أعلم  
 (أما بعد) يضم الدال مبنيا كحذف المضاف اليه وكونه متروكا وقال الحنفية بفتحها أحازره هشام وقال النحاس أنه غير معروف ورفعها  
 ممنونة وكذا نصها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في أول من تكلم بأمر بعد قتل داود عليه  
 الصلاة والسلام وقبله يعرب بن قحطان وقبله قيس بن ساعدة فقال بعض المفسرين أو كثير منهم أنه فصل الخطاب الذي أوتيه داود  
 وقال الحقنون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشف: يدخل فيه بمعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن التكلم  
 إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسمى إليه فصل بينهما وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى وفي غرب مالك للدارقطني: يشهد  
 ضعيف أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة ٢٣ كلامه أما بعد فإنا أهل بيت موكل بنقل  
 البلاغ وهذا يدل على أن

أول من تكلم به يعقوب  
 لادوا وعليه ما الصلاة  
 والسلام ونظر فصل  
 الخطاب كلامه هذا فانه  
 يفصل به بين الكلامين  
 كتوبه تعالى هذا وان  
 لا طاعين لشر ما أبى  
 الا بهذا أو هذا كما ذكر  
 أو خذ هذا المدة للمعتق  
 وأما تنظير الخشي بقوله  
 تعالى هذا وان للمعتق  
 لحسن ما ب فغفلة عن  
 لفظ التزبد وهو قوله  
 تعالى هذا ذكر وهو ليس  
 من هذا الباب نعم نظيره  
 ما قال الشاعر

بعض الشروح وهو محتمل أن يكون تسليما على من ذكر قبله ما كيد به بحسب المعنى لفعاله ومصدره  
 أو لقوله وعلى آله بعبطه على صفة الصلاة السابقة على السلام بعد تشرى بكم معهم في أصل الصلاة والتسليم  
 تميزا لشرفه وعلوقه ولما كان المستحب أن لا يفرق الدال بالصلوة عن السلام أردف به تيمنا للمقام  
 كما ارتضاء الشارح الفاضل ويحتمل أن يقيد العطف بالتشريف في الصلاة والسلام أي على النبي وآله إذ  
 لفصل في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وإن اقتضى كلام الشارح  
 أنه ثابت في كلامه وكون ما ذكرناه تأكيد له وهذا دعاء التصديقه تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ومعناه السلام عليه وأوجهه سالما من النقائص والآفات وأما تأكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء  
 بالنظم المحمد فلان الصلاة من الله ومن الملائكة رجة تعظيم واقعة منهم بالارتداد وما للبشر فلما صدر عن  
 بعضهم كالكفرة ما صدر من أديتهم وتمقيصهم أمروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد واكد  
 لوقوع الإنكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال القائل كفا في الصلاة لما أكدت بالاعلام بان  
 الله وملائكته يصلون عليه وبقدومها اعتبارها بها ولا كذلك السلام فحسن تأكيد ما بالمصدر جبراله وهو  
 لا يجوز هنا كقولهم لانه أخبر ان الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فكون قوله بعده وسلم بصيغة  
 الأخرى سلم أي أوجد السلام عليه فيطبق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المصنف  
 أتى بسجع الخطبة على روى واحد ولم يجعل كل فاصلة من حدة وهو أسلوب من أساليب السجع ثم  
 ذيلها بهو خراج السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم أنه منه أو رد عليه أنه يطول بعض فقره وهو  
 معيب فقد توهم اذ لا توهم ان تسليما كالتعاقية مثلا لا يتكلف (أما بعد) أما حرف شرط لوقوع الفاء

\* (هذا وكلم لي بالحقيقة مسكرة \* أنامن بقاها خمرها مخمور) فانه أشار بهذا الكلام بتقديم استأنف كلاما ثانيا والله  
 تعالى أعلم \* ثم أعلم ان قيس بن ساعدة الأديتي يضم القاف وتشديد المهملة بليغ خكم ومثله الحديث من رحم الله قسا في لار جو  
 يوم القيامة أن يبعث أهله وحده قبل هو وأول من كتب من فلان إلى فلان وفيه نظيرة رواه تعالى أنه من سليمان وأول من خطب بعضا  
 وأول من أقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش شتمائة سنة وقرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلا  
 له أجر وورد رحم الله قسا انه كان على دن أي اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن البحر وفي رواية  
 رحم الله قسا كأي أنظر اليه على جبل أورق تكلم بكلام له خلافة ولا أحضه رواه الأزدي في الضعفاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى  
 عنه ومن قواه أيها الناس اسمعوا وعاش مات ومن فات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من أهل الفترة وأما يعرب بن قحطان فهو  
 أبو اليمن وقيل هو أول من تكلم بالعرب بيه وهما قولان آخران في أول من قال أما بعد فتيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ  
 يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجاء لانه كان في  
 زمن معاوية وما أحجب عنه بانه أول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإسلام لا يخفى بعده لاني ما ظن ان الحكباء رضي  
 الله عنهم كانوا لا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى أعلم

بعدها لفظاً أو تقديراً وتو كيد لان معناها هما يكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في  
الكون مما لا يتخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالباً وأدأباً بتقدير  
معادل فيما لم يذكر ويفصل بينهما وبين القاء بامور ذكرها النجاة منها الظرف كبعدها والعامل اما  
فعل مقدر أو ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الإضافة وأجاز  
فتحهم من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيديويه رفعها ونصبها كإفصل في محله  
وأما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلافه في أول من تكلم بها على أقوال (أشترق الله قلبي وقلبك)  
أشترقت الشمس ونحوها بمعنى أضاعت وهو لازم كقَالَ الله تعالى وأشترقت الأرض بنور ربها وقد  
استعمل متعدداً في كلام المولى كانهما فيكون اما جلالة على أضاء لانه بمعناه والمثني يحتمل على نظيره  
وضده وأضاء جاء متعدداً لازماً كما صرح به وهو متضمن معناه أو معنى التصيير أى صير الله قلوبنا  
مشترقة كما قيل به في قوله

ثلاثة أشترق الدنيا بجهتها \* شمس الضحى وأبو اشحق والقمر

والخطاب هنا للسائل انتهى وهذه جملة دعائية معتزلة بين الشرط والحزاء لانه بعد ذكر الظرف  
لا يذ كر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيف بقرابته قلها تعلق  
بالقلب الجسماني لا لوقوف على حقيقة تليق به بعض الصوفية وكأنه أراد الأخير ثم ان المصنف رحمه  
الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى  
الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد أو دعا له بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثير افعال الزركشي في حواشي ابن  
الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحداً فان تغافر فهو بخير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا  
دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في أي دعائك يستجاب لك فينبغي العلة فيه وهذا ليس مخصوصاً  
بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى آخيه كذا فانه لا يذ كر لتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية  
للقريبي انه يقدم الدعاء للاخوان اشارة لهم لواء وفي الحديث ان العبد اذا دعا لآخيه المسلم قال الله  
تعالى لبيك عبيدي و بك أبدأ فأى فضيلة تلتبس وراه هذه وهي كونه مبدؤاً به في الاجابة فتمام الاشارة  
مقام عال شر يفان شاء بدأ بنفسه وان شاء بدأ بغيره انتهى فقد علم محققوا انه اذا دعا لنفسه وغيره في  
الافضل من طرقة أقوال قد يجمع بينهما بانها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار اجمع  
نور وهو كالضوء الآن بينهما فارقاً ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه  
تفصيل ذكرنا في حواشي البياض وهي هل هو جرم أم لا في كلام في كتب المحكمة فقيل عرض يحصل  
في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالماء والماء والمغيض اه المبدأ الغياض للصور  
بالشرط المعاداة للاضافة فلو لا قصور البشر بما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما  
يرى بتوسط نور على ما قيل الاضائة بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور ما يقبل الاضائة  
بمباشرة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهراً بنفسه مظهر الغير مشاع اطلاقه  
على ماضاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنبي الشك والشبه  
عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى المحضوري والضروري فنور اليقين امامن قبيل لمحن  
الماء أى اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الاداة المينة له استعارة أو العقل أى رزقنا الله  
عقلاً سلماً فهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا انعلم علوماً ناعية ساطعة البرهان  
ودعا بذلك لان ماله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات

(أشترق الله) أى أضاءه  
ونور (قلبي وقلبك) بانوار  
اليقين أى بانواع أنواره  
من علم اليقين وعين اليقين  
وحق اليقين على قدر  
مراتب العارفين في  
مبادئ الدين والاصل  
في النور الظهور \* واعلم  
ان مقتضى القواعد  
العرفية والاستعمال  
الفضلاء الادبية ايراد الفاء  
بعدها ما بعد بل بعد بعد  
أيضاً ما لا تقدراً ما وما  
لتوهم اتمام مع رفع توهم  
الاضافة وإفادة الدلالة  
التعقيمية وقد قال سيديويه  
ان معنى اما بعدهما يكن  
من شيء بعد تعين اتيان  
القاء الجزئية وسما في  
قوله فانك فالجمل المذكورة  
دعائية اعتراضية واما  
قول التلمساني في قوله  
تعالى اما السفينة فكانت  
لمساكن يعملون فليس  
في محله لان اما هذه  
تفصيلية لا شرطية



(ولطف في ذلك) باللام فيه جماعى الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) أى مثل ما وفي نسخة كل (اللفظ وأولياته) فإما صدرية وفي نسخة صحة ما لطف وأولياته فإما وصولية وفي نسخة بعد ذلك المتقين بالباء جمع بين اللغتين وتفنانا في العبارة من فن الأولى قوله تعالى ان ربي لطف لما يشاء ومن الثانية الله اللطيف بعباده رزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والرافعة على ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل معنى الهداية وأما بالضم ٢٥ فمناهة وقصعروا واللفظ مقال

بمجاهدة كشفية لا مجرد دالة عقلية وقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذ مرتبة فوق مرتبة الإيمان الغيب ولا يخفى بعده (ولطف في ذلك) لطف كقوله من اللطف وهو الرفق والرافعة وهو من صفات الله تعالى وفيه نفاير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وإيصاله من حيث لا يشعر ونولد اوصف بالحفاوة جعل تذيلا قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن عمة قيل انه من اللطافة المتبادلة لكثافتها وقيل انه العلم بال دقائق التي لا يهتدى لها والمشهور تعدد تسميات الله تعالى الله اللطيف بعباده وجاء تعديده باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه معنى التوفيق والتيسير أو ضمن لهذا المعنى الإيصال كذهب اليه صاحب العمدية والراغب وذهب صاحب الجمل الى انه حقيقة وقوف النهاية يقال لطف به إذا فرقق واليه أشار من قال هو أجمع الرفق في الفعل والعلم بال دقائق المصالح وإيصاله لمن قرنت له وكذا جاع المصنف رحمه الله تعالى بين حرفي التعديفة فقال (بما اللطف به وأولياته المتقين) وهو انما يتعدى بأحدهما فالان بقدر لاحدهما متعلقا أو يجعل الباء سيدة لا بعد يتوقى نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيه ما هو أخصا من فلا غبار على كلامه كقوله هو الأولياء جميع على فعليل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مغفول لانه تعالى تولى أمره ومعنى عام وهو كل مسلم متقدي لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن الاذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خالق محمود واه مراتب الانه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواؤ وهو المتق العارف بالله وصفاته المتوجه بكلمة له الى جانب قدسه قأوا والمراد بالمعرفة ما كل عن كشف صريح صحيح بعد التذيب أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل انعائه وعند الصوفية هو الفائ في الله الباقي به والفناء لاستعراق في شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقاء به لكونه مظهر الافعال لله وأراد انه من غير اختياره في غير اختياره والمؤمنين عمة كاشفة والمراد بها معنى خاص لان المتق اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يق نفسه عما يضره في الآخرة قوله مراتب أولها التوقى عن العذاب بالبرى عن الشرك وعليه قوله والزهم كلمة التقوى وثانها التجنب عما يؤثم فعلا وتو كاحي الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا ان الله انزلها انهم عما يشغلهم الحق فينقطع اليه بكماليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقته لتيسير ما يسره (الذين شرفهم الله عند نزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالي ينقل لعل المرتبة والمنازاة والنزل بضم تين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والرفع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل لاجل من الشئ وهو أخصا ما به اللصيف اذا نزل ثم قيل لطابق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون معنى المنزل والمساكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته أيضا والقدس بضم تين ويخفف ثانيه صدر بمعنى الظهور واسم جبل القدس لظهوره بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى معنى المنزه عما يليق به والمبارك وقدر الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد أى شرفهم بكرامه لهم في جنته أى ساكنة اياهم فيها أو بكرامة تطهير اياهم أو يجعل الظهارة

بمجاهدة كشفية لا مجرد دالة عقلية وقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذ مرتبة فوق مرتبة الإيمان الغيب ولا يخفى بعده (ولطف في ذلك) لطف كقوله من اللطف وهو الرفق والرافعة وهو من صفات الله تعالى وفيه نفاير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وإيصاله من حيث لا يشعر ونولد اوصف بالحفاوة جعل تذيلا قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن عمة قيل انه من اللطافة المتبادلة لكثافتها وقيل انه العلم بال دقائق التي لا يهتدى لها والمشهور تعدد تسميات الله تعالى الله اللطيف بعباده وجاء تعديده باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه معنى التوفيق والتيسير أو ضمن لهذا المعنى الإيصال كذهب اليه صاحب العمدية والراغب وذهب صاحب الجمل الى انه حقيقة وقوف النهاية يقال لطف به إذا فرقق واليه أشار من قال هو أجمع الرفق في الفعل والعلم بال دقائق المصالح وإيصاله لمن قرنت له وكذا جاع المصنف رحمه الله تعالى بين حرفي التعديفة فقال (بما اللطف به وأولياته المتقين) وهو انما يتعدى بأحدهما فالان بقدر لاحدهما متعلقا أو يجعل الباء سيدة لا بعد يتوقى نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيه ما هو أخصا من فلا غبار على كلامه كقوله هو الأولياء جميع على فعليل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مغفول لانه تعالى تولى أمره ومعنى عام وهو كل مسلم متقدي لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن الاذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خالق محمود واه مراتب الانه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواؤ وهو المتق العارف بالله وصفاته المتوجه بكلمة له الى جانب قدسه قأوا والمراد بالمعرفة ما كل عن كشف صريح صحيح بعد التذيب أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل انعائه وعند الصوفية هو الفائ في الله الباقي به والفناء لاستعراق في شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقاء به لكونه مظهر الافعال لله وأراد انه من غير اختياره في غير اختياره والمؤمنين عمة كاشفة والمراد بها معنى خاص لان المتق اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يق نفسه عما يضره في الآخرة قوله مراتب أولها التوقى عن العذاب بالبرى عن الشرك وعليه قوله والزهم كلمة التقوى وثانها التجنب عما يؤثم فعلا وتو كاحي الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا ان الله انزلها انهم عما يشغلهم الحق فينقطع اليه بكماليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقته لتيسير ما يسره (الذين شرفهم الله عند نزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالي ينقل لعل المرتبة والمنازاة والنزل بضم تين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والرفع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل لاجل من الشئ وهو أخصا ما به اللصيف اذا نزل ثم قيل لطابق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون معنى المنزل والمساكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته أيضا والقدس بضم تين ويخفف ثانيه صدر بمعنى الظهور واسم جبل القدس لظهوره بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى معنى المنزه عما يليق به والمبارك وقدر الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد أى شرفهم بكرامه لهم في جنته أى ساكنة اياهم فيها أو بكرامة تطهير اياهم أو يجعل الظهارة

(٤ - ش قال ) المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو ظاهر معنى لان المراد به مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبي فلا يلزم تفسير نزل قدسه بالجنة لانه اهتبا عن الكدورات الدنو به كما اختاره الدجى ثم قال ويجوز ان يرده ما به اليهم من النعام اذا دخلوها الواردية نزل أهل الجنة زيادة كبد الحوت وأما ما هو في ولا كم غير ما تدعون نزل الخال من ضمير تدعون لولم يحبا بان ما يهونه بدعائهم بالنسبة الى عطا ئهم مما لا يخطر ببالهم كالتزل للضيف

(وأوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال أوحشته فاستوحش أي جعلهم ذوي وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بأنسه) لأن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق لابقطع العلائق فالعني أبعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على رعااة البشر بعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين اثنين قريمين غريبيين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة ومع الحق في السيرة كما هو أدب الانبياء وعادة الاولياء آيسون ومن غير آيسون (وخصهم من معرفته أي جعلهم أهل الخصوص من أجل معرفته وفي نسخة بمعرفته أي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفته غير أصلا) (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك بزيادة الواو ٢٦ والاعمال بالغة وافر بين الملك والملكوت اذا اجتماعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني

بباطنه وألاول بالعالَم السفلى والاخر بالعالَم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التماساني حيث فسرها بالخصوص مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجب وهو ما يتعجب منه من الامر الغريب (وأثار قدرته) أى من مظاهر مفعولاته (بما لا فلولهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة أى مسرة من الحيرة وهو السور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أى يتمتعون ويسرون ويكرمون ثم الحار متعلق بخص أو

تزل على الاضافة البيانية كقول والحاصل انه خصهم بشئ يفهمون علمنازهم وظهر لهم عن النقائق ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقوله (وأوحشهم عن الخليفة بأنسه) في نسخة من بدل عن وأوحش ماض معنى صيرهم في وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانساطا بهوى ولذا قيل الانس ارتقاء الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انسباط الحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف بمعنى القبيح: لذا نظرف القائل ووحشة لم تزل تحركها \* يدل النوى فهي دائما ووحشة والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون معنى الخلق والطبيعة ومعنى الجديرة يقال طبيعة خليفة بكل مدح وخليفة جدير به وبأنسه سيدة بمعنى ان انسهم بالله واستغرقهم في مشاهدته تفرقهم عن سواء والانس هنا روحاني كائن فالحسب مني للجلس مؤانس \* وحبيب قلبي الفؤاد أنيس (وخصهم من معرفته) من بيانته مبنية على الاتية ان قنا يجوز تقديم البيان على المبن كانه اليه بعض النجاة والمنازع يقول هو بيان لانه قد دره الا في تفصيل بل أبهم وأجل في ذلك المقدور ومعرفته الله معرفة ذاتة وصفاته بوجهما وفسار اثب وهذا ما لا خلاف فيه إنما الخلاف في معرفة الذات الكنه هل هي واقعة أم لا يمكنه أم لا تفصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب ملكوته) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صفة ما لغته من الملك كالرحمة من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كان عقابه يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية أى ان الله خص أولياءه باسمهم وظهر لهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجائب مصنوعاتهم فأنس ما يؤمهم بضرة وسرور ثم نزلت بهم حيرة بين النعم في الوصول والياس حيرة عمت قاي قى \* راعم فنانا فليحمر

ومن تتحمل البيانية بناء على جواز تقديمها كمر فقهيا احتمالا لكل منهما موجهة (وأثار قدرته) الآثار بالمد جمع أثر وأثار القدرة المقدرة البازنة في الوجود بعد تعلق القدرة بهما من بين الممكنات وقد جل هذا على عالم المشاهد المحسوس وما يمل على عالم الغيب كسميته أثارها والاحسن من جملة على الثاني (بما لا فلولهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قال التونسي ثم راء مهملة تلهاها تانث وملاهم هو زاضد فرغ والحيرة السور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية وتفسيره بلطفة روحانية تكلف كالم (وله عقر لهم في عظمتة حيرة)

بالمشاهدة ومنه صديرة وموصولة وتولواهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاخاب ملا الله قيوهم نارا أو من وب ينزع الخفض ايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة وقيل منصوب على التميز ما ما ذكره التماساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فهو لان النفع انما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهي سرور ظهر حيرة أى أثره على وجودهم فكساها بها عوجا في الحديث يخرج من البار جل قد ذهب حيرة وسيره بكسرهما وقد بفتحان أى بهاءه وجماله (وله) التشديد (عقولهم) أى جعلها والهمة بتدبرها وتفكرها (في عظمتة) وفي نسخة من عظمتة (حيرة) أى ذوات تخير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة وقد ذرعه لهم أى نر كها متجربة ولا يخفى صنعة التجسيم بين حيرة وحيرة

وله مشدد اللام تفعليل من الواه يقال ولد بواه وله سامن باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر  
والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والواه الحزن أو ذهاب العقل الناشئ منه وفي  
المصباح واذا ذهب عقله من باب فرح أو حزن وقيل الوله لغة نفس الحجرة والعقل قوت النفس بها  
ادراك الانسان وتمييزه عما سواه لولا العقل لكان أدنى ضيعم \* ادنى الى شرف من الانسان  
والحجرة بفتح الحاء المهملة وسكون المناء التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في امر يحار حيران  
باب تعب وحيرة الامر ليدروجه الصواب فيه فهو حيران قال الازهرى أصله ان ينظر الانسان الى شيء  
فيغشاه ضوءه فيصير بصره عنه وفي الصحاح الواه ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف  
كونه مهتوا أو فانيا من المعرفة والذهول فان اعتبر فيه الفعل أو الحجرة فلا بد فيه من التجريد والافلاو هو  
منصوب على انه مفعول مطلق لواه وتمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكه فاعلموا ازادات العظمة ازاداد العقل  
تحيرا أو ثبورا فان العظمة جلال الله وكبرياءه التي تغف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبراء  
(ردائي والعظمة ازارى) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره  
أم لا وسواء عرفت هذه الصفة أم لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى  
ذاتية لا الثانية الذاتية أعلى وأشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون معظم فتأمل  
وفي العبارة تحنيس وان نشرنا قلنا الذي ملأ القلوب سرورا وعرفته والذي حير العقول عائب  
ملكوته وأثار قدرته لان من عرفه بانه سبحانه يعبوديته وتزقب فيضنه والعبد ينزهه على مقداره ولا يؤثر  
تلك المشاهدة الواه والحجرة لان عيون البصائر لا تطيق النظر لاشعة أنوار القدس (فغسلوا مهمهم به  
واحدا) الغاء تعقيدية أو بقرينة والمهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة لكل مطلوب  
يهلك ويعينك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا أي لما شاهدوا بآه قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء  
عظمته علموا ان ما سواه كلاً شيء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحداً  
فلا حزن لهم سواه لا شغلهم به عما داه

تملك بعض حبس كل قلبي \* فان تردت زياته هات قلبي

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل مهمهم هو مهمهم واحدا كفاء الله هم الدنيا  
والآخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرته  
غير متناهية فانا لا أقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك  
أجعل همي مشغولاً بذلك وسأني واقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كثفتي برجته مهمات الدنيا  
والآخرة قلت أنا في معناه

من صيرهم جميعاً همياً \* يكتمل به السرور كمالاً  
والحرف في بذل خدمتهما \* من يسبح لا يخاف بجزا طما

وباؤه سببية لاصلة المهم أي جعلوا قصدهم واعتمادهم به تعالى حال كونه واحداً في القصدية فلام قصد  
سواء أوجال كون قصدهم واحداً أو المآل واحد \* وقيل المعنى انهم جعلوا واحداً فلم يردوا منه الا الياء  
الآن فيه قصور أفرغوا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصدوه لاشئ وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج  
من قلوب الصديقين حب الجاه فحبلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا أنفسهم ونسيانهم وهو كلام  
نفس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والمحاور المحرور يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل  
هو واحداً حال من الضمير المحرور أو من الضمير المستتر في الجار والمحرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة  
لا يحازر أو قيل لاحقيقة ولا يحازر (في الدارين) الدنيا والآخرة وأصل معنى الدار معروف وقد شاع  
في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيها فكانها لهم القتم ما عند الله بمنزلة دار أنزل

(فغسلوا مهمهم به) أي بالله  
ودينه قائمين بحقوق  
ألوهيته ووظائف  
عبوديته (واحداً) أي  
هما واحداً اشارة الى قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم من  
جعل لهم هم واحدا  
كفاء الله تعالى هم الدنيا  
والآخرة والمراد بهم  
هنا القصد والمهمة والعزم  
والحزم التام ولا يعدان  
يكون بمعنى الحزن  
الموجب للاهتة جام في  
سبيل الله أو سبب دينه  
فالضمير له سبحانه وأبعد  
التمسانى في جعل  
الضمير للواد المقهور من  
وله (ولم يروا) أي لم  
يعتقدوا أولاً يصيروا في  
الدارين



غيره شاهدا) يضم الميم وفتح الهاء أى شهود لانه كما قال بعض العارفين من أرباب الاسرار ليس في الدار غير ديار وقال آخر من أصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد أبو نير يدعى من سواه وقال ليس في جنتي غير الله من هذا المقام المحقق منصور الحلاج يطق وقال أنا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* نحن روحان جلالنا نبأنا فهذا مقام وحال لرباب السكال بلا حول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملائكة المتعال كل شئ هالكا لا وجهه وبقوله ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها شاعر \* لا اكل شئ ما خلا الله اطل \* وفي نسخة بكسر الهاء وهو لفظ جدام وافق للفظ واحد ٢٨ فانه يعقبا بنضمام الفتح لارباب القنوح انه شاهد ومشهود كانه حامدا ومحمودا

فيها بعض عبده والغافل يظنه مجانا سكتها والحال نقد عمره كراؤها (غيره مشاهدا) الضمير لله وجلة لم ير وامتطو فقه في جملة جعلوا لانهم اذ لم يمتوا وبغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اهل الجمل وهذا محتمل للمعنيين الاول ان ير يدان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديدين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني ان ير يد انه ليس في الوجود غيره لان كل شئ هالكا لا وجهه وكان الله ولا شئ معه وهو الا ان كما كان على مقاله ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله \* لا ترى الضب بها ينحجر \* ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعانيه أو المحضور وفي الشرح هنا كلام طويل ولا حاجة لنا به (فهم بمشاهدة جماله وجلاله ينعمون) الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وروصف الله به في الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للشاكلة كما فصله شرابه والجمال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم بأنوار ذاته يعرجون البصائر والبصر في الآخرة وبه دون احاطة كرهية غيره وبوصى اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعيم والترفيه والتلذذ فلا ينعم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن ووصول الخواص حتى يعبد الله كأنه يراهم وهذه متعلق بتنعمون قدم عليه الحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كما به بدل جماله والتنعيم بالجمال والجمال ظاهر واما بالتحال فبأنه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعم فيحتاج الى اولى أو التغليب وليس كذلك فان القرب بمن عظم وجل من ان يقرب لمخاطبة قدسه أعظم وقعا من غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسرو ويقفقر بقربه وفي كتاب عن عطاء الله النعم وان تنوعت مظاهر ما غاصو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجوه وجبابه (و بين آثار قدرته) أى مقدراته (وعجائب عظمتهم يترددون) يعني انهم قائلون في مقام جائله فيه أفكارهم لا يغترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في رآي آثارها بر قدرته وتارة ترى اسرار عظمتهم فتظل أعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد الجي هو الذهاب فشبعت حركات الافهام المعنوية بتجركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر

وقد علم كل الناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض أرباب النسخ استذكر لفظ مشاهدا فاستقطع منه لم يتم بدونه التسجيع بقواه واحدا وكانهم اكتفوا بالفظ غيره حاله وقفه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله ينعمون) وفي أصل التلمس في يتمعون أى يتعشون والمعنى انهم عطا لعة صفات انعام ولا تهنوعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والهنحة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الخوف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف

فان اصابه خير اطمان به وان اصابه فتنة انقلب على وجهه في هذا الحال قال بعض أرباب السكال لا وليس لي في سواك حظ \* فكيف ماشئت فاختبرني وفي القضية إشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أى بين صفتي الجمال والجلال ونعني البط والقبح المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وأمثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كما به بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلته لان السكال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد وجه اتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى أعلم ثم لما ترقى الى أعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظية ولحظة لا تستمر في الأزمنة الماضية فقال (بين آثار قدرته) أى من صفات الاعمال (وعجائب عظمتهم) أى من صفات الذات ولوقال وأنوار عظمتهم كان له وجه حسن في بلائته (يترددون) أى تارة الى هذا ينظرون وأخرى بهذا ينظرون بخلاف أهل الحجب والغلبة فهم في ربهم يتجرون

(وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتنبأ اليه نبيا (والتوكل عليه) لقوله عز وجل افتخذه (وكيلا) بمعنى زون) وفيه اشار طائفة الى انهم اى غير ما يتدللون لانهم بما آتاهم الله تعالى برضون وبقنعون (لمجبن) بفتح ٢٩ فكسر اى حال كونهم مولعين

ملازمين ومواظبين  
مدواعين متحسين  
(بصادق قوله) من  
اضافة الصفة الى  
الموصوف اى بقوله  
الصادق المطابق (قل  
الله اى مـ و جودا و  
معبودا ومشهودا وقل  
الله وليس فى الكون  
سـ واء) ثم ذرهم  
فى خووضهم بلعبون  
اى اترك اهل الغفلة  
واللعب والاشتغال  
لايعينهم فى دينهم  
وما لا يحلهم عـ على  
الحضور مع ربهم حال  
كونهم فى شروعهـ  
فى الباطل وهو ماسوى  
الحق يضعون اعمارهم  
ويخربون آثارهم عبثا  
بلا فائدة عائدة فى امر  
اولاهم وفى حال اخرهم  
وهذا المعنى الذى اوما  
اليه الشيخ من الاشارات  
الصوفية لا ينافى ما ذكره  
المفسرون وارباب العربية  
من أن لفظ الحلافة فاعل  
لفعل مقدر او مبتدأ  
خبه محذوف لما يدل  
عليه السياق والى ما  
بالاقتناع لانه جواب عن  
سؤال آدم فى قوله تعالى  
فى حق اليهود ما قدر الله  
حق قدره اى ما عظموه

لانتكرن عدم الزيادة سـ يدى \* فمحتمل طبع بغير تردد  
والمراد انهم مواظبون على التفكر فى عظمة الله فتمتعية استعار بتمتعية (وبالانقطاع اليه) الانقطاع  
مطاع وقطعه اذا فصله فانه قطع ثم شاع فى التوجه لخدمته لانه لا يرتفع وهو المراد هنا واذ اعاده  
بالي وبعده باللام ايضا يعنى انهم لما توجهوا الى الله تظاهروا بطاوع وقطوعا ولاقى الحلائق اتواكلهم  
عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم موقوفة الى الله عز وجل وتوقروا لان عبد المالك العظيم  
الملازم لخدمته قوى عزيز ولذا ورد فى الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ (والتوكل عليه  
يتعززون) والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعزيزنا ثالث وكل  
من المعنيين جائز هنا (لمجبن) جمع فج تنة حذراى ملازم من مداومين لذكر الله وقولهم هذا من الالهة  
بفتح الهاء وسكونها وهى فى اللغة اللسان او طرفة ويطاق على الكلام يقال هو طبع اللهجة وفتح  
بالشئ من باب تعب او بوزنه كفى المصباح) (بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى خووضهم بلعبون)  
يعنى ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهريهم وباطنيهم بحبته وذرهم دائما ذكر الله  
والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الآية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يأمرون  
انفسهم او يامر بعضهم بعضا بذكر والصدق مطابقة الحق للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت  
هذه الجملة الانشائية بنظر المتأمنين المتأملين لاول قول مقدر كبر الله ونحوه اولان الامر للآثار كتماله نحن  
لانعبابكم ومقصود المصنف التمثيل به كتمثيل به الشبلى رحمه الله تعالى لمن قال له اوصنى فقال عليه  
بالله ودع ماسواه وكن معه ثم ذرهم فى خووضهم بلعبون \* وبهذا سقط ما ورد الشرح من انه كيف  
وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست مناسبة هنا فانها هكنا وما قدر الله حق قدره اذ قالوا ما انزل  
الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نو را وهدى للناس تتبعه لونه قراطيس  
تبدونها وتخفون كثيرا الى آخره اى قل الله الذى انزل التوراة وانزل الله الفارم الله بحجوب منكرى  
الوحى اما لتعين الجواب او لتبينها على انه لا يمكن غير او لتبينها على انهم يهتدون لا يقتدرون على الجواب  
لهم ثم قال ذرهم فى باطلهم فلما عليلت الابلاغ وجلة يلعبون حالية فتتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى  
لترك ماسوى الله والانقطاع الى كماله بها الشبلى رحمه الله تعالى ان كان سياقه فى التسلاوة معنى اخرا  
يكفى مثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق وصفه بصفته صاحبه متمثل كتاب  
صادق وقيل الصدق هنا هو الخوص او الثبات والكمال الصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة  
اليه لما روافقه صادق كجود قطيفة واستعارة الخوض من المشى فى الماء الاقحام فى الباطل كما قدره  
المفسرون ونحوه استعارة الخوض وفى بعض النسخ بعد قوله تعالى وهى جملة معترضة او حالية للتظم  
والتميز والاشارة الى ان ضمير الله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله  
ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل يا محمد ادعوا اليهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزلنا ثم ذرهم  
فى باطلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما آله امره بقول الحق والاعراض عن الباطل \* اقول  
ساذكروا لابترا اى فى بادى النظر وليس بشئ لما روى ان سلمه الشراح و اجابوا بان المراد لمجبن \* مثل هذا  
اقتداء بقوله تعالى فى دفع المنكرين المعروفين بالذنب الى امهالهم واعب بابل الاما فيه ما من ذكر الله  
فيم الاقتباس من نور التميز و يناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مشله وهو على  
طرف الشمام وههنا بحث وهوانه قيل ان ذكر الله بتكرار الجملة بدعة لا ثواب فيها قال

حق عظمة او ما عذر فوهو حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو را وهدى للناس  
الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالاب

الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحانه الله والله أكبر ونحوه فاجاب بانه بدعي لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجاهة والذكر المشرع لا بد فيه كاه من ان يكون جملة مفيدة الاتباع خيرا من الابتداع ونحوه ما عني به الملقين رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد كسيرا ثم يقولون في آخره مكرم معظما فاجاب بانه ترك ادب وبدعي لم ينقل ولا يشاب عليها وكذا قولهم على محمد نونا بعده عليه كسيرا من علماء \* اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكر رامن كونه بدعي عظاه لانه مع كونه له يعبد عليه داخل فيما نهى عنه لقوله لا تتبعوا لواء دعاة الرسول بنسبكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زحر وهو اهانته فبالك ما شرف الخاق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به وعدا ذكره بالنواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذ اكر بن الله كسيرا والذ اكرات وفي الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى اعطيت ما افضل ما اعطى السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقدمه على ان الذ اكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء الصالحين يقولون من غير تكبير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعلوه يقول استغفر الله مما سوى الله وكل شيء يقول الله وفي محاسنه اجملة العلماء والمساكين وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقابلة ابن عبد السلام عنده عدة رسائل رأيتها ولمن صنف فيها الطب القسطلاني والعارف بالله المارصني والشيخ عبد الكريم الخلقى ويدا عني من عاصره انا اللهم احشرناني جملة الذ اكر بن ولا تتبعنا امن الغافلين (فانك) جواب اما واكره لان المبدع عنه يحسن تو كيدته والخطاب اسائل معنى بمحق سائله او لتغير معنى مقروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله اعلى من ان يفرض سائلا لا يخطبه وان قوله الا في كرت السؤال وما بعده بابا ليس بشئ لانه كسيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لم تسكت واقع في القرآن والحديث كثير كقوله (ولو ترى اذ الجرمون) وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله ط جابك قلب في الحسان طروب وما بين اما والحواف معترض (كرت على السؤال) التكرار اعادة ذكر الشئ مرة فصاعدا ويعلق على الذ اكر الثاني والاول ومجموعهما والجار مجامع معلق بكرت لما فيه من معنى الاتحاح والسؤال الغلب ويكون سؤال استفتاهم وسؤال استعظام وهم معروفان (في مجموع) المجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كافي قوله

الله مجموع له وروى \* كروى الحبات في عقدها

كانت مجامع الورى عنده \* تموت للخلج له في جملها

في عبارته هضم لنفسه بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير في شأن مجموع وكيف وفي متعلنه بالسؤال لا بكرت لانه لا يتعدى في بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعين ومن وفي اذا كان معني الرجا والسفاعة دون الاستعطاء فيقول سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار في هرة فيصيح تعلقه بكرت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشئ في ضمن الشئ ودخله في التعبير لانه يجمع بين اللفظ ظرف المعنى لانه المتصوده منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وفي عكس كما فعل في شرح المفتاح لما عني انه يحصى عليه وتفسيره يتمحصل منه وبسببه فيه تسمج (التعريف بقدر المعطى) التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز اراءه هنا على بعد فيه وقد رالت في مقساره غلب في رتبة شرفه

(فانك) سبق انه جواب  
اما الجملة الدعائية  
معترضة بينهما (كرت  
على السؤال) اي  
راجعتموا كسيرا  
(في مجموع) اي في مصنف  
جمع فيه صنف من  
الشائيل النويوية  
ومؤلف اجتمع فيه نوع  
من الفضائل المصطفوية  
(يتضمن التعريف)  
اي يحصى الاعلام  
(بقدر المعطى)



وأصله تقدير الشيء وزن ونحوه والمصطفى المختار للمنتخب اقتضاه من الصفوة وهو صفة غلبت على  
التي صلى الله تعالى عليه وسلم تبليغ الخصال العامة كالرجح ولو كان عالما بالعام لم يعبر به باللام أو  
الاضافة وليس كذلك وإنما ذكر في الاسماء لانهم يخصوا بالاعلام كسمايتى أنما غايل من انه لقب  
وضعى أو بالعام واللام لاح الاصل ليس بشى لانه لم يسم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
توقيفية على المشهور كسمايتى قيل ولولا بعض قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحسن  
ولا يخفى انه لا يلزم من سوء الوقوع سوءه وكذا قال في ما ياتي جلتى أثر أعرلى أنه اذا أُر بالاجال  
سقط القيل والقال (عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد الجمع  
حتى يرد عليه ان الاوفى بالجمع الاول وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة وقد عذرنا بانه اشار على جواز  
والاخر فيه سهل واسناد الصلاة لله كسمايتى أكثر تعظيما (وما يجب له من توقيف) تعظيما (واكرام)  
أفعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعزى أى عده موقعا من أعين عبيده وتعظيم آله وأفعاله (وما حكم من  
لم يوف) أى يتمم من وفاء حقه اذا أعطاه ما وافق ما تاملوا الحكم ما حكمه العلماء فيه أو خطاب  
والله المعلق به (واجب عظيم ذلك القدر) أى مقامه الشريف وهو من إضافة الصفة لموصوفه أى  
والقدر العظيم وإضافة واجب لاهية واحدة مفعولى يوف محذوف أى لم يوف أو يوف التى على الله تعالى  
عليه وسلم أو لم يوف واجب قدره حقه المحذوف الاول أو الثانى وهو بمعنى يتمم بكمال فلا حذف  
لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريفه كذا ما حكم وما استعظامه أى يتضمن  
جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد منه على الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان  
اكتسب الصدارة مما أضيف اليه لا يصح على قوله فيه الا انه قصده لفظه على طريق الحكاية أى  
جواب قول ما حكم الى آخره فلا يلزمه عمل مقبل الاستعظام فيعوله تعالى العامل عن المعطوف دون  
المعطوف عليه وتعلق يتضمن وليس من أفعال القلوب فيجيب بانه ضمن معناه وذلك من وضع  
الظاهر موضع المضمر وتعلق العامل بواسطة حرف حتى يجيب بانك النجدة كفى شرح التسهيل  
ومنه تعلق فكرو نظركم فليظن أنها كى طعاما لتعديدها بى وانراجب ما يجب اعتداده  
حقة صلى الله تعالى عليه وسلم (أو قصر في حق منصبه الجليل) التقصير والاقصا تركه مالا بد منه  
وفى الحق كقيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصا اذا تركه وهو لا يقدر عليه وحقه ما يستحقه  
مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة فى كلام العرب بمعنى الحبس والشر فكأنه  
أهل اللغة واستعاض فى كلام القصاصه كقَالَ أبو تمام \* ومنصب عنه \* ووالله ما به \* وفى المصباح  
يقال له منصب وزان مسجد أى علو ورفعة وفلان له منصب صدق براديه المنبت والمختدون لم يبق  
على هذا قال انه لغة المراجع وبطاق على المرتبة وقيل القدر فكأنه من نصب اذا جدد ورفع وأما  
المنصب بمعنى العمل فلهذا لم يرد فى كلامهم أصلا كقوله

نصب المنصب أروى جلدى \* وعناى من مداراة العقل  
فكانه لانه نصب فيه للنظر فى الأمور وأروى من نصب والحيلة والبالغة على ما يوضع عليه ما القدر  
كقول أبى تمام  
كذلت لما فارغتها وقد \* أزعج عن منصبه العجيب  
لا تعجبوا ان فار من غنقه \* فالناب مطبوع على المنصب  
وفيه مع استعما المولد بحرف آخر (قلامه ظفر) أى تقصير قليل بمقدار قلامه ظفر فنصبه لاقامته  
واختير الجمع والافضلتين والافصح يجوز بكسر الشاء وسكون الفاء أى صاوة قد ترى بين فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ  
والقلامه بالضم ما يقطع من الظفر وهو كناية عن الشئ المحق والامرا ليس

مقام المصدر أو: نزع الحافض، وحذف المضاف وقلامة تعالته من القلم وهو التلغيع من الاطراف سواء كانت من ظفر أو غيره كالشجر، ولذا سمي القلم به لقطعته وهو قبل القطع يبراع ونصبه كما ذكره أهل اللغة واصافته الى الظفر لامية كيد زيد فلاوجه للقول بأنه شجر بدوزنه فعالة تكون ما يليق من الشيء كالقمامة والكناسة شذذه الحلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات أفصحها ظفر بضمين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار ودجاج على اظفر، وتقال ظفر بزنجل و اظفر كاسبوع وقول الجوهرى انه جمع ظفر سهو وأومن طغيان القلم أراد أن يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال أبو نواس

أيها المدعي سليمي شفاها \* لستمها ولا قلامه ظفر

وبتلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عري حيث قال

ناديت من أهواه وهو مقلّم \* أظفاره يانزهة المتأمل

بَعْدَتْ ظَفَرُكَ وَهُوَ بَعْضُكَ فَالَّذِي فِيهِ وَالْأَجْدَرُ بِالْبَعَادِ الطَّوْلُ

فاجابني اتظنني قلمتها \* عن حاجة امكن معني عن لي

لَارِيكَ يَا مَنْ بِالْهَلَالِ وَتَقِيْسُنِي \* اِنَّ الْهَلَالَ قَلَامَةٌ مِنْ اَعْلَى

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفيقه حقيقة ترك ما حقه ان يترك كركه أو بغضه والتقصير ترك  
 ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزم عطف الخاص على العام بأو ذبابه النجاسة أو يعتذر  
 بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليل لا ونحوه (وأن أجمع لك ما سلفنا) جمع سلف وسلف جمع سالف  
 وهو من مضى من أصولك وأقر بأثك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو  
 المتأدر عند الاطلاق وهذا في محل حرم عطف على مجموع (وأثبتنا في ذلك) أي أثبتنا الذين المقتدى بهم  
 من أصحاب الكتب والمذاهب جمع امام وأصله أنه ثبتهم من اثنين فإدلت الثانية بما قيل ويجوز ان يراد  
 بثبوت مذهب المالكية (من مقال) بيان لما (وايضا بتزيل صور و امثال) أي ببالنصب عطف على  
 الجمع أي بوضع ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده أو صفاته أو أمثله فاستعير التزيل وهو  
 الاطعام من علو إلى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكل لا يعدم تحققي الخارج بعيد عن الافهام  
 كالعالى والجزئى محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بضاده هو له جمع صورة وهى النوع أو  
 الصفات أو الفرد كذا كر، أهل اللغة ومنه قول العلماء صورة مسألة كذا أو الامثال جمع مثال أو مثل وفى  
 بعض النسخ سور بسى هو له كذا كر ابن رسلان قال والمراد بالآيات من تسمية البعض باسم الكل  
 مجازاً أي التزيل مع رد الفرق بينهما وبين الانزال مشبه وعلو على ما يه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما  
 ذكره وهذا كله تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحكيه في الخارج و قد كر  
 بضائره (فاعلم) أي اذ لم ترجع عن المحال في الطلب فاعلم أمره بالعالم لصعوبة مطالعته قبل الشروع  
 فيه ليقى فكره له وسمعه اعناعه وبجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك وبأى الكلام عليه وانه  
 قد استعملته العرب كإني قوله

فاعلم ان العلم المردى ينفقه \* ان سيوف ماتي كل ما قدرا

فلذا خصه بالعداء إلا كرام فقال (أكرمك الله) عدم ما دعا لقمعه وإساءة باهواي حيلة عرضة عادية. أي جعلك الله تعالى عز وكرامك محسب من سؤلك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثا إلى على تدوين مثله ويحوي زان. يقال له أكرمه، بدو الله لا لاعتداده أنه أهل لما ظلمه منه مخصوص به في عصره فلذا جازاه بهذا لهاء (أنك حملته) بالحاء المهملة أي تلغيت ما شئت من كبحه الاعتقال فهو استعارته لئلا يظلمه كلفى قوله

نعمانی

(من ذلك) أي الأمر الذي سألني (أمر امرأ) بفتح الهمزة في الأول وكسر هاء في الثاني أي أمر أشاقاً أو شاعظيها أو ما قولاً تعالى لقد جئت  
 شيثاً امرأ عجباً أو منكراً (وارهقني) أو قمتي (فما ندبتني) أي دعوتني (اليه عسراً) بضم فسكون وضم أي أمر عسير الأقدار  
 عليه من التحفظ عن السهو اليسير كقيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من أمرى عسراً (وارهقني) أي  
 أصعدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود وهو يأتي وفي القاموس رقى إليه ٣٣ كرضى رقياً سعداً رقى وترقى

أو مهموز حيث قال  
 رقى في الدرجة صعدك  
 النسخ المصححة بالمركز  
 توبد الأول فتأمل  
 والحاصل انها الغتان  
 والاول هو الاشهر في  
 البيان واما قول التلمساني  
 همز وسهل والهمز  
 أفصح وقيل التسهيل  
 فيدهم منه ان الأصل  
 هو الهمز وهو غير صحيح  
 لان التسهيل بمعنى  
 الابدال غير مطابق لقواعد

تعالى ناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملها (من ذلك) الاشارة للسؤل  
 عنه ومن يمانية على أحد القولين في جواز تقديمه على المبين كما مر او ابتدائية لان جملة ذلك ابتداء عما  
 يطلبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليمية (أمر امرأ) أي الأول بفتح الهمزة واحد  
 الامر ويحتمل ان يكون واحداً الامر والاول أولى والثاني بكسر هاء وهو بمعنى عظيم أو منكراً وعجيب  
 والكل محتمل هنا الاول أولى أي كلفتني أمر عظيم مالا أصفه أو منكراً غسدي أو عجيباً طلبة مني  
 لاني لست باهل، ففيه تواضع وحض لنفسه (وارهقني) بقاء الخطاب والارهاق والرهق تكلف  
 مالا يطاق وأصل معنى رهق غشيه وقد غسر قوله ولا ترهقني من أمرى عسراً بلا تكلف أي أمر عسيراً لا أقدر  
 عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سأل (في ما ندبتني اليه) أي طلبة مني ومنه المندوب (عسراً) تربة  
 فعل وهو الأمر العسير (وارهقني) من الترقى وهو الصعود للكان العالي أي المجاني اليه بذكر رسؤالك  
 والمحادث على طلب الاجابة (عما كلفتني) ماصدريه أي بتكليفك ماسألته وهو من التكلف  
 ومعنى المشقة والتكليف المشاق وكلفته الأمر حمله بمشقة وتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والتكلف  
 تغير في الوجه كالحق ككلفت في قصيدة

للبدرة مات وقد حكي وجهاله \* فضع التكلف شيمة التكلف  
 (مرتني) مصعداً أو صعوداً (صعباً) وعراً شاقاً (ملاً) أي رعباً خوفًا وفزعاً وفيه استعارة مكنية  
 وتخييلية وفي جعله عالياً الاشارة الى علوقه ورشقه (فان الكلام في ذلك) السؤال وهو تعليل لما ذكر  
 من الصعوبة والمشقة (يستدعي تقرير اصول) أي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق  
 والتبويب وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على الخطاب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة وأصل  
 معناه جعل الشيء قاراً في مكانته والمداور في ذهن أو الخارج والاصول جمع أصول وهو في اللغة  
 الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادته كل منها هنا وقد عه  
 على مابع: مظاهر (وتحيزه) أي تهذيب أو مرفضة والفصول جمع فصول بمعنى فاعمل أو  
 مفصول وتحرير الشيء تلخيصه واطهاره بذهبه وأصل معناه جعل الشيء حر أي خالصة ومنه حر الوجه  
 لا كرم موضع منه وحر الطين المالحخاله غيره والحر مقابل العبد والالتجيز بمعنى الكتابة لتخاض اريد  
 به عام وأصله الكتابة المخصصة أو كتابة العتاة والحرية كفي كشف الكشاف (والكشف) أي  
 الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لعل الكلام كقوله فان تكلفه تسفل لركاكة  
 المعنى وان صرح (عن غوامض) جمع غامض أو غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكنان المنخفض من  
 الارض فاريد به ما ذكر تخفائه وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التانيث أو قافله لا يلتفت لثله لان  
 فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشر وطه امام اسماء الاجناس  
 وصفات مالا يعقل فيجوز فيها لاجلها بمنزلة الاسماء غفلة (ودقائق من علم الحق) جمع دقيقة فعياله

(هـ شغال) ووقع في أصل التلمساني خوفه ورعبه فقل معناهما واحداً لكنه مختلف لسائر الاصول من النسخ المصححة  
 ثم الضمير في ملاً راجع الى ما أو المرتقي والثاني أقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) أي المكلف (يستدعي تقرير  
 اصول) أي تهيئة واعلمه بقرينة (وتحيزه فصول) أي تشييد فروع مجردة عما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويجمع كإني  
 (والكشف) أي يستدعي البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي مالا يدرك بالاعدروية (ودقائق) جمع دقيقة وهي أدق مما  
 قبلها بما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور النابتة من الادلة العقلية  
 والعقلية وقد ابدل الحجاب والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام



من الدقة وهي خلاف الغشاة أو صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عصرية  
لان الدقيق كذلك والمراد به بعض أحواله التي لا تدركها العقول القاصرة عما يدرك بالكشف ومشاهدة  
عين البصيرة الصادقة فليست هي الغوامض السابقة لاسيما اذا غشيت باهر قبل البعثة فليست تابعة  
لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع حقيقة وهي الذات  
والماهية المركبة من الذاتيات أو العلوم المدرجة بتصفية الباطن كما اصطاح عليه أرباب السلوك وهي  
غير متناقضة لعمري الاولى وهي في كلام العرب الامور التي يحق حيايتها أو الانغصاف عن تركها عن الرقضاء  
وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر وجوبه كما قال

ألم تدرك في قد جيت حقيقة \* واشترت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقي (ما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبان لما قبله وقبل انه بيان للكشوف وما  
يجب له كالعظمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه (ويضاف اليه) أي ينسب له ويوصف  
به وعطفه بالاولا ولا غير مقابل لما قبله وهو كالقيداء وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولا بد عليه ما يصير حبه لاسيما تسمى (أو امتنع عليه) كالعيوب والنقائص وما لا يليق بعقام الرسالة (أو  
يجوز عليه) من أمور البشر كالاسقام والاراض التي لا تؤثر بغيره ويضاف وما بعده معطوف على  
الصلة لاصلة موصول محذوف كجوزها الكوفيون في نحو قوله

أمن به جود رسول الله منكم \* ويدخله وينصره سواء

كما بين في محله (ومعرفة معنى النبي والرسول والنبوة والحلة والمحبة) روي بالنصب عطف على  
مفعول يستدعي وردي بالجرح عطف على ما يجب لاعلى دقائق كافي المقتضى وقيل على المضاف اليه تقرير  
المراد بالمعرفة ههنا ماها المشهور لا التعريف وان جازوا وانما استدعى الحال معرفة هذه لا بناء كثير  
من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العلية) محجور ومعطوف على النبي  
والدرجة واحدة الدرج هي المراتقي والمراد بها نارتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما يختص به ولا يتعداه  
لغيره جمع خاصة أو خاصية على كلام فيه في شرح الفتاح (وههنا هاهمه) ههنا اشارة الى المسلك الذي  
سلكه للوصول لاعتداء المهام جمع مهمه كجعفر وهو الفقر والمفاضة البعيدة قيل انما سميت بها لانها  
لكونها مخوفة يخشع فيها الاصوات فيقول كل لرفقة مهمه كما سميت المفاضة اصمت (فيح) بقاء  
مكسورة وباءا كمنعوا مهمه لجمع أفصح وفيها دعوى الارض الواسعة والمهمه مذكرو يؤث كقال  
ومهمه مغربة ارجاء وفي هذا الاستشهاد نظرو هذه استعارة تشبيهية بيان ما ذكره كرسو به بقلة  
لاحتياجه لاسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفته مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به  
صلى الله تعالى عليه وسلم أو يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمر من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر حيث جعله أولا جبالا  
شاخا وعراصه ثم بعد النزول منه بمغازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها \* قال الجبال ودونها خمدوف

وعما يقتضيه منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر رأى كيف زعمت انك كانت أمرا عظيمها صعبا وهذا  
أمر لا صعب به فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكم محتاج لا فتعاجم مهمه فيح هذا شأنها وكيف يصح  
جعله جوابا لسؤال مقدر مع اقترانه بالواقع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى نسو بدوجه الصنف

النبي والرسول) أي  
بالمحدود الفارقة بينهما  
ومعرفة مجرورة معطوفة  
على مدخول عن أومن  
أو منصوبة على أنها  
معمولة ليستدعي أيضا  
(والرسالة والنبوة) بالجر  
لا غير والمراد بها الحلال  
فهما مغايران لما قبلهما  
(والحجة والخلة) بضم  
الخاء وهما نعمتان  
كاملتان ما اجتماعتا في  
غير نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم (وخصائص  
هذه الدرجة العلية)  
بالجر جمع خصيصه  
وهي ما يختص به الشخص  
والدرجة المنزلة والمرتبة  
والرفعة وقد راجت الحجة  
ارفع منازلها والدرجات  
ضد الدرجات وقد سمي  
في التجميع بين العلية  
وما قبلها فانه من الامور  
الرسمية ثم رأيت ابن  
السيكيت قال العلية بفتح  
العين وكسر اللام وكسر  
العين وسكون اللام  
فحين الثاني موافقة المرام  
(وههنا) أي وفي هذه  
المواضع المذكورة فها  
للتبنيه وههنا اسم اشارة  
للكان القريب (مهاه  
فيح) أي مفازات واسعة  
ومهاه بفتح الميم الاولى  
وكسر الثانية جمع مهمه  
بفتح تن مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفتح جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع أفصح كقوله

(تجار) بفتح التاء أى تتجبر (فيها) أى فى سبيل معرفتها أفهم ذوى النهى كما قد تجار فى سير المغازة المحسوسة إذا سلكتها (القطا)  
وهو بفتح القاف مقصوراً ويرى يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال ٣٥ هو اهذى من النطاسمى بصوته

وقد قيل انه يترك فراخه  
ويطلب الماء مشيرة  
أياماً أكثر فيرده ويرجع  
فيما بين طلوع النجم  
ونظـهـ ور الشمس ولا  
يخطف صادراً ولا وارداً  
وهو اسم جنس وقول  
الجوهوى على مائة له  
الحنلى غيره انه جمع قناة  
فيه تجوز والحاصل ان  
القطا يعرف فى الجاهل  
مضان المياه فلا يكاد  
يخبرها فاذارت الماء  
قالت قطا قطا فعرف  
العرب دنوا الماء ولهذا يقال  
فلان أصدق من القطا  
(وتقص) بضم الصاد  
(بها) وفى نسخة فيها  
(الخطا) بضم ففتح جمع  
الخطوة بضم وفتح أى  
تعجز فى تلك المغازة أو  
بسيرها الخطوات من  
الاعياء (وبجاهل) بفتح  
الميم وكسر الهاء عطفاً  
على مهامه وهو جمع مجهول  
للمكان الذى لا علم فيه  
يهتدى به (تضل) بفتح  
فكسر أى تضل وتضل  
(فيها الاحلام) بالفتح  
جمع المحل بالكسر أى  
العقول (ان لم تهتد) أى  
الاحلام (بمعلم) بفتح  
العين واللام فى الاول  
وبكسر فككون فى الثانى

(يبحر فيها القطا) خارجاً كخاف يخاف اذا لم يتدقصد وضمر فيها لانه والقطا طائر معروف  
واحدة قطاة وهى توصف بسرعة الطيران والاعتداف فى الظلمات والتبكير حتى يقال انها تزد الماء من  
مسيرة عشرة أيام ثم تعود من ليلتها فلا تخطف صادرة ولا وارداً وتضرب به المثل فيقول اهذى من  
القطا كما قيل والناس اهذى فى التميع عن القطا \* وأصل فى المحسن من الغرمان  
وهذا اما داخل فى التمثيل أو ترشيع له لبالغة فى بعده هذا المقصد والمراد انه ما يضل أو باب الهداية  
وتجبر فيه وقيل انه اسعارة أخرى تصريحية (وتقص عنها الخطا) وفى نسخة يابذل عنها وتقص بفتح  
اشاء وسكون القاف وضم الضاد مضارع قصر بزنة كرم هـ شطال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم  
الحاء وفتحها وهى ما بين القدمين والمعنى أن هذه المهام مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها أو غيره أو  
لكونها وعرة ذات شوك وصخور تقع الماشى فيها من مذل الخطا وباء بها بمعنى فى أو سببية وعلى النسخة  
الأخرى قصرها عن الماشى العجز عنها الماشى أو طوعاً أو هو على حد قوله  
\* ولا ترى الضب بها ينحجر \* فالمراد انها لا تسلك أصلاً وهو من جملة الترشيح أو التمثيل أو هو  
تمثيلية أخرى وعلى كل حال فالمراد صعبه بما كلف به وان الافكار فيها باطنية المحركات أو عاجزة عنها  
رأساً وما بعده كالنجم يد كستره (وبجاهل) مرفوع غير ممنون جمع مجهول وهو المغازة التى لا اعلام فيها  
كفى المقتضى وهو المراد هنا وقيل الجهل المغازة أيضاً وفى القاموس الجهل ما يحكم على الجهل وجهه  
تجهيلاً نسبته اليه وأرض مجهول كقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيدة فى قوله  
\* انا لنصف عن مجاهل قومنا \* مجاهل فيه ليس له واحد كثر غلبة الاقوله مجهل وفعل لا يجمع  
على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض  
لا يثنى ولا يجمع فيجمع المصنف له اما على القياس لان مفعول ومفعوله يجمعان اطرافاً على مفاعل أو  
يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قواه فى القاموس ما يحكم على الجهل قلت يريد ما ذكره  
أهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعول تكون للزمان وتكون فى كلام العرب لا تقتضى وقوع ما شق  
منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد يحبته فتوجهه أى يجعل المرء ما ناله خلفه بسببه عن  
الحرب ويخجل الحارصه على بقائه ليرى ولده ويخجل اللبى ماله لولده وهو من نادر العربية فاعرفه  
(تضل فيها الاحلام) تضل بفتح الفوق وقوس الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم تهتد أو بمعنى هلك  
والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل أى العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة  
المكنية والتخييلية أو هو اسناد الحجاز وهو أحسن من تقدير ذى الاحلام لانه ينيل بهار ونوق الكلام  
وجعل الاحلام مجازاً عن أصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بمعلم) تهتد بمعنى للافعال أى ان لم  
يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلكها بادلها ويجوز بناؤه للجهول وعلم بفتح الحاء العلامة المنصوية  
فى الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصيباً وكون بمعنى الجبل أيضاً لانه يهتدى به كقالت الحنساء  
وان صخرها لتأتم الهداية \* كأنه علم فى رأسه نار  
وفى قوله صخرها وهو اسم أخيه الضيفه اتفاقية ههنا المناسبة للجمل وعلم ضد جهل لاضافة المشبهة  
للمشبهه كقوله \* ذهب الاصيل على بحين الماء \* وقد يضاف المشبه للمشبه به كقول  
نهر شرب منه ماء الدردادى \* ولكن نقول انه استعار العلم بفتح الحاء لكسر عين العلماء  
لاهداء الناس بعلمه كما يقال فلان جمل فى العلم أو لعلوة نوره واشتهاره فكسر فى البيت وبين وعلم وعلم

أى علامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم والمراد به نوع من العلوم وأعرب الحاي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجمل أو بعد محش آخر بقوله  
المراد به الراية ولعل شغل كلاءه مقصد الاستعارة بما هو اقل الدجى من اضافة المشبه الى المشبه من التشبيه المؤكداً يعلم كالعلم

(بها) أى بسببها أو فيها  
(الاقدام ان لم تعتمد)  
أى الاقدام مجازاً أو  
أصحابها (على توفيق من  
الله وتأييد) ببيان أى  
تقوية وإعانة على فعل  
المـــراد من التحقيق  
(الكنى) أى مع هذا كله  
من صعوبة الحال وعزلة  
أقدام الرجال بحيث كاد  
قبولها أن يكون من  
الحال تحملت المقال  
وقبلت الســـؤال (لما  
رجـــوته) بكسر اللام  
وتخفيف الميم على أن  
اللام للعلة وماء موصوفة  
أو موصولة وهو بصيغة  
المتكلم وفي نسخة بالحذف  
وهو بعيد ولا يبعد أن  
يضبط لما يفتح اللام  
وتشديد الميم على  
الظرفية كعالمه جهور  
القرار في قوله تعالى لما  
صبروا الا انه يعمه وجود  
من الميانية بعده  
والحاصل أن خبر لكن  
متركب كما أشرا إليه وقوله  
(لى ولئ) متعلق بروجته  
(في هـ) هذا الســـؤال  
والجواب) أى بسببهما  
لنفوس غير مرتب وقدم  
نفسه في الدعاء لانه الأدب  
المستحب وقدم السؤال  
لان وجوده مقدم على  
الجواب وشـــهوده (من  
نوال) ببيان لما أى

تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله تعالى أن علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتح تن عكس  
المشهور وهو وان لم يحل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر سديد) النظر بمعنى الاصار والفكر وهو  
ترتيب أمور معلومة للنادى الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه  
النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد بما له سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل  
وان لم يحصل بالنظر (ومد احض) معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهماتين وضاد  
معجمة وهو الزاق وسقوط الماشى ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها لحوال ونحوه وفيه استعارة  
تصريحية بنسبته الوقوع في الخطا لعموض المطالب وقتها بركة القدم في المزالق المؤدية للسقوط وقوله  
(ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاى المعجمة أو فتحة هاء الزال وهو الزائق في الطين  
نحوه بمتعززه عن الخطا فهو تأكيد للمداحض وترشيع أو تجبر بدخول والاقدام جمع قدم وهو  
معروف وهو استعارة تمثيلية للكثرة لخطا وما قيل من أن المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة  
بجماع الإصا الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ذكاتها  
على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل وتأييد) لاعتقاد افعال من العمدة وهى في  
الاصل ما يتكامل عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لما داحض  
والثاني مناسب لما قصد دفعه توربة والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل  
تسهيل سبيل الخير وأصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كان الاتفاق افعال  
منه ثم خص بما ذكر وهو أوفق باصله من قول المعتزلة أنه اظهر الالآت الدالة على وحدانيته وابداع  
ما يعرف بهى الانسان كالعقل والسمع والبصر اظفامه تعالى والتأييد التقوية والإعانة من الايد وهو  
القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتأييده زل وأخطأ ما أحسن تذييل المحيرة الضلال بقوا لم  
يهتدوا نحو وتذيل الزال والدحض بقوله ان لم يعتمد ولم يكن ما ذكر للسائل من صعوبة به توفيقه  
على أمور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكنى لما رجوته) بكسر اللام الجارة وتخفيف  
ما الموصولة والعائد لها الماء ويجوز أن تكون موصوفة وليس لما يفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المص  
لاحتياجه للتكلف والجاء المحرور مرتعا بقدر مقدم أو مؤخر لاجصر أى اجبتك لما ذنون غيره أو دون  
غيرك والرجاء بالمرتبة ما ربحى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الرجى مؤمل لعدم الغوث بسبب  
رجائه له وقد يتعمل كل منهما معنى الآخر كقوله تعالى والذى اطعمه أن نفقر لى خطيئتى (لى ولئك)  
قدم نفسه لمط بفتح اللام لان المرء يبدأ بنفسه في الخير وليس الاشارة لمطلوب كل محل ولذا استحب  
تقديم المرء نفسه في الدعاء كما لم ياقبل من ان النفس ترى حائلها أو لا لان المرء شرفت نفسه فانه يؤثر  
غيره (في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب) فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله  
لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال والعطاء كالثائل والمثال والتناول وتفاعل منه والثواب من ثاب  
اذ رجع وهو الجزاء بتخير أو شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كفى النهاية وهو المراد هنا ومن  
بمانية معينة لمعنى الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كاذب اليه  
بعض الشراح لان لمصنف رحمه الله تعالى عطاء من الله لما صنفه هو ثواب عليه وللسائل نوال وعطاء  
لوصوله لمسؤوله وثواب لتسديه لا يبيح هذا الكتاب والدال على الخير كسمايى كغناؤه  
ووجه الادل ان النوال عطاء دينى وسى عاجل للسائل بسؤاله والثواب آخر وسى للمصنف  
رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الدينى وسى ومن الثواب الاخر وسى  
فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ واث النوال بالاضافة وهو مؤيد



الثاني (بتعريف قدره الجسم) التعريف التبيين والباسمية والقدر شرف الرتبة والجسم العظيم الجسم فإريده مطلق العظيم على انه مجاز منسل أو استعارة بنسبة العظيم المعنوي بالحى والقدر الجسم ان كان علو رتبة عند الله والناس فهو متغير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان أريد انصائه بكل صفة جديدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منه - ما ذهب بعض الشراح (وخلقه العنليم) الخاق بضمين ويسكن ثانياه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقدر فوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ووروي فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصناعات وبقيد الس- وهواة ما كان بصوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما يصدر بغير تفكر فكله لا يسمى خاقا والخلق للنفس: نعمة الخلق للبدن والخلق الحسن من أعظم المنن من الله وفي الحديث أكثر ما يندل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسأأتى الكلام فيه (وبيان خصائصه) جمع خصيصه وهى ما خصه الله تعالى به فان قدر به عن كل ما سواه أو انفرده عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو عن أمته والاولى خصائص مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالتخصص خلاف العامة لا يعنى ما تفرده ولا الخاصة بمعنى الاثر الذى لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديدى مصطلح الاطباء وكخواص التراب كيب عند أهل المعانى على ما فصل فى شرح المقالح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية أو كراهته قيل انه متناول وقيل غير صحيح كفى الخصائص الكبرى للسوى وسأأتى بابه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنز ع لامته وخائنة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لثلاثي قدرى بغيره أو يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزادته وجاته على أربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيها ما اختص به أمته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقول (الى لم يجمع قبله فى مخلوق) بيان شامل لاسماء الاقسام لان المراد انه تفرده بجموعه وعهاده عن كل فرد فدر منها فاعرفه (وما يبدان الله تعالى به) أى يعبدوه ويضعوا لاه به من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره (من حقه) بيان لما وقدور فى الادعية المأثورة أسأل بحق محمد تقاررا المراجعة رتبته ومزانه أو الحق الذى جعل الله على أمته تفضلا به عليه كفى الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثانى وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته من حق معنى ثبت ويجوز أن يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقة بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعض لان اضافته للعموم فلو كانت بمانية لزاد ما بيان جميع حقوقه أو المراد جنس الحقوق فتأمل (الذى هو أرفع الحقوق) صفة مادية والمراد بانها أرفع من غيرهما من حقوق البشر لان ما عداها حتى حقوق الله وارفع من الرفعة وهى العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد أو الاستغراق العرفى ويجوز أن يكون صفة مخصصة لاحق وتخصيص الارتفاع منها بالذ كراهتها ما به والمراد بانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه المحصر (ليستيقن الذين أو تواتر الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا) الاسمية ان استغفال من اليقين من يقن كفر واستيقن وتيقن وأيقن بمعنى علم عالما حقة لا شبهة فيه لا تقاها بالادلة النافية للشك ولذا قيل انه لا يوصف بعلم الله ويقال بلع اليقين دون العام كخصائصه فى عناية القاضى وقوله ويزداد انفعالا من الزيادة فيه دليل على ان الايمان قبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل فى محله لاجابة له ما أوتس المصنف رحمه الله الانية هنا لتعريف قدره وخلقته وخصائصه الذى به يتيقن ذلك أو لكونه - منه بدت بيان حقوقه فكله قال بتعريف فضائله

(بتعريف قدره الجسم)  
وحلة العظيم) بضمين  
وسكن الثانى أى بسبب  
تبينه - ما (وبيان  
خصائصه) أى فضائله  
المتخصصة (التي لم يجمع  
قبل) أى قبل خلقه (فى  
مخلوق) ومن المعلوم  
استحالة وجود مثله بعده  
(وما يبدان) أى ببيان  
ما يطاع (الله تعالى به)  
أى ويتخذ دينا (من حقه  
الذى هو أرفع الحقوق)  
أى بعد حق الحق  
(ليستيقن) متعاق  
بتعريف أى لينبت أو  
يتيقن (الذين أو تواتر  
الكتاب) أى نبوته ايقانا  
يريد العلماءه (وزداد)  
أى بذلك (الذين آمنوا  
ايمانا) يريد العوام أو  
الاعم والله أعلم قوله  
ليستيقن - على لقوله  
بتعريف قدره وبيان  
خصائصه وأما قول  
التامس الى أى لكنى أفعل  
لما رجوته وليستيقن  
فخالف للنسخ المحجة  
حيث لم يرد فيها الواو  
العاطفة

وخصائصه بتحقيق تيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته وموافقة لعظمته المذكو في كتبهم ويزداد إيمان  
 المؤمن من أتمته بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من الحماد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى  
 والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكريس للحصر  
 لأن المراد تجميعهم وشمولهم لجميع أهل العلم بأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد اتباع  
 معنى النظم القرآني وإن لم يطابق السياق كما فيسئل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم  
 بالتفسير والمحدث ومن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى أن هذا التعريف المتيقن ماتضمنه  
 العلماء ويزداد إيمان العوام ويجوز للمقتبس أن يقصد غير المراد به على طريق التحصيل وإن كانت  
 هذه الآية وردت في عدد خريفهم كونهم تسعة عشر فانه مما سبق أنه أهل الكتاب لموافقة ما عندهم  
 وازداد إيمان غيرهم لعلهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان والكلام  
 فيه مشهور فلا حاجة لذكره إلا ما يخفى أن إيمان الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام ليس كإيمان  
 غيرهم فإن قلنا بدخول الأعمال فيه فهو ظاهر كبرين في الأصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم  
 من المالموصولة أو الموصوفة وتقدر العائد كالم وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب  
 (أخذ الله في الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضا أهل العلم مطلقا أو أهل  
 الكتب المتقدمة في النزول أو اليهود كلهم أو أحد التفاسير في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر  
 العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي أخذته الانبياء عليهم الصلوة والسلام على أمتهم أن يبلغوا ما  
 سمعوه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغن للناس ولا يكتمنونه) أي شيئا  
 منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتعل على المرام وفي بعض النسخ الخطاب  
 فيهم أو هو صحيح وقد قرأ بهما البهجة في الكتاب فالإيهام لغيتهم والتاء حكاية مخاطبتهم وتامة الآية  
 المقتبس منها في هذه الآية ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلا فبئس ما يشتررون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

وخصائصه بتحقيق تيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته وموافقة لعظمته المذكو في كتبهم ويزداد إيمان  
 المؤمن من أتمته بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من الحماد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى  
 والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكريس للحصر  
 لأن المراد تجميعهم وشمولهم لجميع أهل العلم بأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد اتباع  
 معنى النظم القرآني وإن لم يطابق السياق كما فيسئل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم  
 بالتفسير والمحدث ومن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى أن هذا التعريف المتيقن ماتضمنه  
 العلماء ويزداد إيمان العوام ويجوز للمقتبس أن يقصد غير المراد به على طريق التحصيل وإن كانت  
 هذه الآية وردت في عدد خريفهم كونهم تسعة عشر فانه مما سبق أنه أهل الكتاب لموافقة ما عندهم  
 وازداد إيمان غيرهم لعلهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان والكلام  
 فيه مشهور فلا حاجة لذكره إلا ما يخفى أن إيمان الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام ليس كإيمان  
 غيرهم فإن قلنا بدخول الأعمال فيه فهو ظاهر كبرين في الأصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم  
 من المالموصولة أو الموصوفة وتقدر العائد كالم وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب  
 (أخذ الله في الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضا أهل العلم مطلقا أو أهل  
 الكتب المتقدمة في النزول أو اليهود كلهم أو أحد التفاسير في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر  
 العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي أخذته الانبياء عليهم الصلوة والسلام على أمتهم أن يبلغوا ما  
 سمعوه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغن للناس ولا يكتمنونه) أي شيئا  
 منه وهو المناسب للمقام أو الضمير للكتاب وهو مشتعل على المرام وفي بعض النسخ الخطاب  
 فيهم أو هو صحيح وقد قرأ بهما البهجة في الكتاب فالإيهام لغيتهم والتاء حكاية مخاطبتهم وتامة الآية  
 المقتبس منها في هذه الآية ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلا فبئس ما يشتررون وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

(ولما) اى ولحديث الذى (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءته عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنى بالشيخ الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والانتقان وله تنبيهات وردت على كبار المصنفين في بعضها قال وكان له نظري في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة ٣٩ بابا له الموحدة الفقه وحقوق القاف

السكنة بعدها واومفتوحة وقائمة لوجه في الوقف هاء يهوا امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجزى وأبو العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكندى الوشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطن لجليل النفع كبير القدر والله تعالى أعلم (قال) أى هشام حدثنا الحسين بن محمد زادني نسخة الجياني في تحميم مفترجة فيكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على الغساني وسبق في ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره هو العبرية فيها أيضا العموم اللفظ والبنات ما نزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحى والهدى الادلة العقلية والتقليد قال وقوله في الآية الثانية من بعد نظرف لقوله يكتمون لانزلنا الفساد المعنى يعني ان البيان متأخر عن الكتب لان النزال السبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان ينزل ما نزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما لما استدلل على مدعائه بالنظم المكرم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال (ولما) بكسر الهمزة وتخفيف الميم أيضا (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله) هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد أحد شيوخ المصنف وقد اجمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسمائة وله سنة اثنين وخمسين واربع مائة وفي نسخة هو ابن هشام بن خالد الاندلسى الوشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنى بالحافظ الفقيه ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفنون وسمع من أبي عمر الطليطلى وابن عمر السقاقي وأبي عمر بن الحداد وروى عنهم وهو في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والانتقان وله تنبيهات وردت على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان ينظر في الاصول واتهم بالاعتزال وقال الرشادي ولي القضاء ببلاذ من بلاد الاندلس وكان من المتقنين في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والقرايض وغيرهما مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربع مائة (بقراءته عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبا قال العراقي وهو متجه ومن قرأ عليه أو سمع بقراءته غير عليه فالاجودان يقول قرأت على فلان أو قرئ عليه أو أناسه وفي العرض يقول حدثنا فلان بقراءته عليه أو قرئ عليه أو أنا سمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف بقراءته عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو على الغساني المشهور قال (حدثنا ابو عمر) أى قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن تاهم (النمرى) القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجلية ولقد ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله النمرى بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جددهم نمر بن قاسم بن هنب وقمحت هيمه في النسبة فتخلفا ثلاثا الى كسر تان فاف مشددة على القياس المطر في كل مكسور العين مضموم الفاء أو مكسورهما أو مضمومة حواها فان كان مكسورا حواها

وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربع مائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمرى) بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيجاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ العرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عامر النمرى القرطبي الاندلسى الشاطبي ولد في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وترجمته شهيرة وتضافه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة واستكمل حياته وتسعين سنة وخمسة أيام والعلم انه وقع في أصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون بابا بكر الخطيب



وأبا عمر رحمه الله تعالى (حدثني أبو محمد بن عبد المؤمن) أي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا أتى ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ أبي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثني أبو بكر محمد بن بكر) أي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتحذف الثانية عند الجهور وبصري وهو أحد رواة أبي داود وعنه مشهور الترجمة وروى عنه أبا الجارز أبو نعيم الأصبهاني (حدثنا سليمان بن الأشعث) وهو الإمام الحافظ صاحب السنن أبو داود والسجستاني قال ٤٠ أبو عبيد الله الأصبهاني سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه أحمد بن حنبل حديث العبرة وأراه كتابه فاستحسنه ومنابعه معروفة قبل ابن الحديث لأبي داود وكان ابن الحديث لداود عليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبريزي نسبة إلى تبرك إزار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهو حماد وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة

جارية الفتح وإتمام كسرها كذا ذكره النجاشي قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) في المقتني وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد الله وفي الميزان أنه كان تاجرا صدوقا أتى الكبار وأخذ عنهم إلا أنه لم يكن جيدا الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبته لجدته قال (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدل سهمه فلها أقم سنين مهلة بعددها ما أثبت وهو أحد رواة سنن أبي داود قال (حدثنا سليمان بن الأشعث) وهو الإمام الحافظ أبو داود وسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ثنتين ومائتين وسمع مصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة بن اسمعيل المنقري التبريزي نسبة لتبرك إزار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهو حماد وخلق وروى عنه البخاري وأبو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرجه الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الإمام أبو سلمة أحد الأعلام روى عن أبي عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يعاطى وليس هو في قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره

الحلي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى أبا اسمعيل الأزرق مولى لجرير بن حازم البصري الأزدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحارث) أي البناني البصري روى عن أنس وأبي عثمان الهندي وطائفة منهم فافقوه عنه الجماعة ابن عبد الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام يروى عن عائشة أي هريرة وخلق وعنه الأوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة واليث وأمم توفي وله ثمانون سنة أخرجه الأئمة الستة كذا ذكره الحلي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى لميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو هلالى مدني

عبد سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا علي بن الحارث) أي البناني البصري روى عن أنس وأبي عثمان الهندي وطائفة منهم فافقوه عنه الجماعة ابن عبد الوارث وعدة أخرجه البخاري والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام يروى عن عائشة أي هريرة وخلق وعنه الأوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة واليث وأمم توفي وله ثمانون سنة أخرجه الأئمة الستة كذا ذكره الحلي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى لميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو هلالى مدني



(من سئل عن علم) أي عما يتبع من تعليمه وقيل الحدوث ودفى الشهادة وقيل في تلبس الخ الرسالة عند الحاجة والظاهر أن المراد به العلم الشرعي كقوله الحكيم في كثير من يؤيد حديث ابن ماجه من كتم علما ما ينفع الله به الناس في الدين المحمدي الله بإجماع من نازوا العلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من أصولها وفروعها ومقدماتها التي تنوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكتمه) أي بعد ما علمه (أنجه الله بالجام من نار يوم القيامة) أي عند قيامهم من قبورهم والجام بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور وشبهه ما يوضع فيه ٤٢ من نار بلجام في فم الدابة وهو أمان كبراء أمسا كهم عن القول الحق وخص

من سئل عن علم فكتمه أنجه الله بالجام من نار يوم القيامة قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله عن طريق أبي داود وآخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى وأسنده أيضا ابن عبد البر من طريق كرم فانقل عن الإمام من أنه لم يصح عن غيره من أنه ضعيف لا يلتفت اليه في الغاظة رفته اختلاف في بعضها كتم علما ما ينفع الله به الناس وفي بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتعدد على كتمه ما يلزم تعالجه وتعلم حديث عهد بالسلام ما يتعلق بالصلاة ومسئلة في الحلال والحرام ولا حاجة لتعليمه أهلية السائل لحديث واضح العلم عند غيره اهله كقول الدرر قبال الخنازير لانه ليس على اطلاقة فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين قال الفقهاء ايد الله الذين بقائهم يجب على الإمام في كل مسالة قصر أن يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالقعة وما هو فرض عين كحرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعوذة والكتبة الاخفاء والجام بزنة ركب ما يوضع في فم الدابة معروفة وهو معرب للجام والعام وقيل أنه عر في لتصر يفهمه كالجهم وملجم وهو في العرب نادر والجام اذا وضعه في فمه والجام الغرق اذا وصل الماء فممه وقال الحماد اسكت قال ابو نواس

مت بداء الصمت خير \* لك من داء الكلام انما السالم من الـ \* جهم فاه بلجام والالجام في السكوت والغرق مجاز شعاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجام الغرق بمعنى اهله كما بلغ من علا عليه الماء فاهم من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود هذانه بحرق جملته كافي الجام الغرق وان يراد احراق اسانه بدخول النار لانه اوضح حديثه بمجاجة ويحتمل ذلك علامة عليه كالحية وانات العجم فخر ذي من جنس عله انفاذا ومعنى فهو مستعار لما يمنع السلام كاللجام المانع من الجراح وهو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا وباء بلجام للالقاء والمصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة للجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل اليه من النار وخص اللجام التشبيه بدابة منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الا يقال ان القيامة مرافق متعددة لكل منها حال يخصه يوم القيامة مسمى به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم ولو وقع فيه كفاية يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر \* (تممة فوائد مهمة) \* قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والحدوث انهم يجوزون سبب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والاحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكرة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتزهد في ذلك ولكن لا يجب ان يتهنى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث

الجام بالذ كرتشبهه باله بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصده ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه ارجا به يوم القيامة ما جملا بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع الجاهل علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اباي

تعني دعه هذا اللجام هذنا حتى يأتي اهله فان نشره في غير اهله كنعته عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الضعيف الدرر في فواه السكالب يعني الغفوة والعلم في ايدي الظالمين المرادين وطالب الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كعلمي الجوهرو والاولا على الخنبر وروى مرفوعا عن عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموا ولا تلتصقوا بها فان الله اخذ ظلموهم وما ينسب لعل كرم الله تعالى وجهه وناسر العلم بين الجاهلين به \* كوقد اشبع في بيت لعلمي ان



الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا بن حجر رحمه الله تعالى مراراة قول شراظ العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفر من الكذابين والمتهمين من خش غلظه والثاني ان يكون مندر تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتد عند العمل بثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام ابن دقي العبد الاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن اجدانه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليه انما رأى الرجال وذكر ابن خزم الاجماع على ان مذهب ابى حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس اذا لم يجد في الباب غيره فحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشرطه وقيدان الصلاح رحمه الله تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعامة الدواني في انكسره على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الحجاب عنه بما زاده اشكال اوليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكر انه يجوز زيل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو بنا في ما تقدم وناقضه وحاول بعضهم النقص عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل المحرمة والكرهية يجوز العمل به ويستحب لانه مأثور من المخرم ومردو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به وجا للشواهد فان دار بين المحرم والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فيلزم نظرايهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال المحرمة الا انه اذا لم توجد المحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب مغفول من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى

اقول اذا احطت خبرا فندمنا في كلام الحفاظ السخاوي عرفت ان مقاله المحلل يخالف لكلامهم برمه وماتقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات التي ابداهم الاتقيدي سوى تسوي وجهه القسطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الامة من جوز العمل به بشرطه وقدمه على القياس واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه اوفى فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار المأثورة يلزم عما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يدبارها تظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال (فيبادرت) بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالي يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت الغاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعده ما قبلها قالوا انه معطوف على مقدروه الخبر المتعلق بقوله لماسى لكنني اجبتك لما رجوت فيبادرت

(فيبادرت) عطف على  
الخبر المقدور لقوله لكنني  
قبلت وما تأخرت بل  
اقتبست فيبادرت

الى آخره (الى نكت) أى الى جمع نكت وتاليها ونكت جمع نكتة كقوله ونقطة ويجمع أيضا على نكات بالكسر كقوله ويقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه أيضا نكات بالضم وقيل ألغى للإشباع والنكتة المعنى الدقيق التادرو الكلام القليل الحسن وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النبس الخفيف فى التراب يعود ونحوه الانسان بفعله اذا فكر فى أمر حتى فنقلت لما ذكر امانا ثم يره فى النفس أولانه يحتاج لفكر وتامل أو هى مقواة من النكتة بمعنى نقطة من لون يتخالف ما هى فيه اما لدقتها فى النظر بالنسبة لما هى فيه أو لخالفها الغيرها من الكلام وما قيل من أنها تطلق على قليل صدق وفي وجه المرأة أو السيف كالسوخ كقوله فى حديث الجمعية لا يناسب المنام مع انه مأخوذ من (مسفرة) وفى نسخة سافرة وفى أخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما وهو الكشف مطلقا وقوله فى القاموس سمرت المرأة كشفت عن وجهها تمثيل للتخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا اسفر وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قال \* سفرن بدورا وانت بنى أهله \* وملن غصونا والفتن جا آذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة بمعنى ان يتعارف مسفرة بمعنى مشرفة مضبوطة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج الى كتاب آخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار اطافة ونكتة أى لانها تكشف ما تحت التراب وهو أمر سهل (عن وجه الغرض) الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار الحيا والاشئ وأوله ولأس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راء مهمل مضمومة وكاؤه الهدف ويتجوز به عن الفائدة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو قيل الشيوخ استعارة أو مجاز يرسل من استعمال المقييد المطلق أو اشئ فى لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على المراد الوجهان كان معنى المجازحة فى الغرض استعارة ممكنة يرشحها سافرة أو هو استعارة أيضا مؤدىا من ذلك الحق المفترض مؤدى اسم فاعل من أداء نادية اذا أوصله من الاداء وهى حال من فاعل يارث أو من وجه الغرض والاشارة على الاول للحق الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من الداخلة عليه ببيانته بناء على جواز تقديمها على المسمى أو تبعية لان حق المصطفى أنكر من أن يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديده لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثانى هو المفترض ويصح أن يقسم هنا موصلا الى السائل مراده أو قاضيا لمحقه كانه ليقين اجابته عليه دين فى ذمته يلزمه أداؤه والافتراض افتعال من الفرض والمراذبه اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام فى الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر واعتقادا فى هذا الكتاب واجب جملته لا بيانته كتابه وتاليها ولذا قيل انه هنا فرض كقافية وأعاد المصنف رحمه الله تعالى الالام المجازية فى قوله لما لاشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجل سؤاله ولا شئ فى كفاية كل واحد منها فان الاجر الجزيل والعطاء الجليل اذا ترتب على فعل يكنى فيه تفريره وان لم يدون والمقصود اذا كان له طريقان فالسالك مخير فى سلك أى ما شاء لاسما وهذه الطريق أكثر ثوابا وأحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به وأما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له على إطلاقه فان السلف على خلافه وقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وناهيك به الزهرى بتدوين الحديث وكتابته كفى البخارى وكان مالك أول من صنف فى الحديث لأول ما كتب منه فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كتبه كإبراهيم ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازها وانما منع بعضهم منه فى العصر الاول لخوف التباسه بالقرآن اذ لم يكن حينئذ

(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يقتصر الى تفكر ونكت فى الارض أى طعنها أو ما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد أى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء أى مضبوطة وممنبرة وموضحة ومبيندة وفى نسخة سافرة أى كاشفة (عن وجه الغرض) أى المطلب والمقصود مؤدىا من ذلك أى حال كونه مؤدىا من أجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء

(اختصاص على استعمال)

يدون غير مع عدم الاحتياج له فبمقتضى ما قيل من ان العاليتين الاخيرتين لا يقتضيان المتصوذهما  
واقضاء اعادة الاعمال الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كقيل (اختصاصها) الاختلاس  
الاخذ بسرعة خفية فقوله (على استعمال) تأكيد وتجوز بدفان فسر بالاخذ خفية أو بالاستلاب كافي  
القاموس فهو تأسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر أو المكر ففسره لطيف لمجعله كالحارب للزمان لينال  
فرصة يذتجرها كقيل انتزح الفرصة ان الفرصة \* تصيران لم يذتجرها غصه  
وفي المقتضى اختصاصها بصميم الجمع وتكافؤ التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوائق وانا  
تلقيتها منهم ودونها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور وخلافه هو اوجه لا الصواب كما توهم  
(لما المرء بصدده) المرء مثل الميم الانسان وفسره عض الافو بين الرجل والاول اظهر وليس هذا  
الثبات لا يفتن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لمسا أو الصدد بفتحين ومهملات بمعنى المقابلة أو القرب  
والثاني اقرب وهو تعيل للبادرة والاستعجال أو للاختلاس يعنى انه اسرع فيه مخوف ان تحول  
العوائق بينه وبين مراده (من شغل البدن والبالي) الشغل بضم الشين المعجمة ويحيز وقتها وبالعين  
المعجمة المضمومة واسكانها قال شغله اذا عافه واشغله بالهمزة لغة قد وثقه وكثيره بعض أعمال صاحب  
له في رقعة وقع عليها من يكتب اشغلى لا يصلح لاشغالى ولا وجه له ليريد صاحب القاموس فيه  
والبدن معر وف والبالي معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح أى  
الارض والمهموم عائرة عمار يدوقه المخلوعا من مثله فان المهموم بقدر المهموم (بما طوقه) ماض  
مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى للمفعولين أولهما المستترا اتم مقام الفاعل  
والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى العاقبة أو السع فاعني بما كلفه وابتلى به أو طوق العنق  
فهو استعاره لما الزبه ومنه طوق الحماة لما يحاض في عنقها كقائل المتنبي  
اقامت في الرقاب له أباد \* هى الاطواق والناس الجم

وهذا ورد في كلام العرب لكل أمر لازم محمدي كان أو مذهب ما وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم  
لا وجه له لانه سال حاتم ابن لعن ابل له أفناها القرى فقال له طوقك مجد الدهر طوق الجمام كاذره  
في مرة لزمان وياتي في الفصل الثالث من بيان في الشرح هنا كلام طويل يغرب طائل (من مقاليد  
الحنة) بيان لمسا والمقاليد ما جمع لواحده من لفظة أو واحد مقلد أو متلاد أو قليد وهو معرب تأكيد  
بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المتأخر أو الحزب ومنه والاول أنسب باصله وورد بمعنى الحبيل المتحول  
ومنه ضاقت مقابله أى موره هذا محصل ما قاله في معناه وحينئذ لما راد به ما كلفه وزنه من الامور  
الشاغلة ومنه تقلد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ما خوذ من المعنى الاول والثاني لانها  
كالمتأخر لا غيرها أو اسباب لا غيرها أو كالحزب انه أو كالحبيل المقتول في عنقه الذي ربطه على ما كلفه  
يعوقه عن السعي فيما يريد وهو كناية عن كل محنة لان من أعطى مفتاح شئ فكأنه مسلم له فاعني  
انه ابتلى بجميع المحن أو بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقا له أو جعلت المقالة يدعى الحبال المقتواة  
وجعل كونها في خنقه بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعارته كناية كقائه السهلى في  
قوله تعالى في جسد هاجل من مسد كان وجهها وجوها ما جعل المقالة يدعى القلائد لاقتضاء التصديق  
له كقيل فلوسا عذبة اللغة كان حسنا والحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى  
المصيبة أو البلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلبده أو لان الله يختبر بها عباده أى يعاملهم  
معاملة المختبر لجزئهم الجزاء الا في أولان المبلى بها يختبر بها زمانه وأصدقائه واخوانه  
جزى الله المصائب كل خير \* عرفت بها عدوى من صديقي  
وفي المقتضى المراد بالحنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكان صرح له بنقل عنه

(من مقاليد الحنة) أى  
مقايع المشقة والملة



(التي ابتلى بها) بصيغة الجھول والظاهر انه أراد بالحنة جميع الامور الشككية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جعلها على حنفة مباشرة الاحكام ٤٦ والقضاء أو رد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح وغير سكن رواه أصحاب

السنن الاربعون على انه  
هريرة رضي الله تعالى  
عنه وقال الترمذي حسن  
غريب وقال الحاكم  
صحيح الاسناد وفي رواية  
للسائى من استعمل على  
القضاء فكأنما ذبح  
بالسكن وقال التلمساني  
أراد المصنف بذلك  
كونه في حيلة القضاء  
التي هي حنفة وبليّة كما  
قال بعضهم (فكادت)  
أي قربت بمقاييد الحنفة  
(تشغل) أي الانسان  
(عن كل فرض ونقل)  
وهو بفتح التاء الغين  
واما اشغل فهو لغة جيدة  
أو قايمة أو رديئة على ما  
في القاموس (وترد) أي  
وكانت ترد السالك (بعد  
حسن التقويم) أي  
باستقامته على الطريق  
التقويم (الى أسفل سفلى)  
وهو بضم السين وكسرها  
ضد العلو المعنى الى قبح  
التزويل بارتكاب الفعل  
الذميم إيماء الى قوله تعالى  
لقد دخلنا الانسان في  
أحسن تقويم أي من  
الفطرة المستقيمة ثم  
ردناه أسفل سافلين أي  
من ارتكب المعصية الا  
الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلم أجر غير ممنون وهم في أعلى عليين  
وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو أراد الله بالانسان) أي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) أي في تحصيل  
كله وتحسين ماله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهيم به الانسان ويروى ووهمه أي باله يعني اهتمامه باله  
من

من عطف الخاص على العام ويجوز أن يراد به الحزن فهو من عطف المتعارين والحزن وبينهما ما فرق  
 وقه يحتمل معنى لكن الأول أن يعدل هذا الابلانم ما بعده لان الحزن لا يكون الامستقبل لاوله احتاجوا  
 لتاويل قواه اني ليجزني ان ذهبوا به وأيضا الحزن لا يكون فيما يحمد الابنة كلف كاعتبار فواته فتن  
 اقتصر عليه فقد قصر حيث قال لهم الحزن والمراد بالشغل الفعل لاختيارى والحزن انفعال النفس  
 لخوف ماسية آتئ وليس المراد به الارادة كما توهمن وهم بكذا اذا ارادته فان كلام المصنف مقتبس  
 من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تغرقوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت  
 الدنيا كبرهمه أنساه الله صنيعه وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة كبرهمه جعل الله غناه  
 في قلبه وجمع شمله وأتمه الدنيا راغبة ولا يخفى ان ما قس به الحزن غير مستقيم وان لكلام المصنف  
 رحمه الله معنى آخر بدليل سببها وسباقه مع ان المهم في الحديث أيضا يجوز أن يكون بمعنى الارادة  
 ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نتيته فتدبره وقواه (كله) تاكيد للشغل والمهم  
 معا أو تاكيد للثاني وتاكيد الاول مع ذكر كقول ولم يتعرض صاحب المغنى في أنواع المحذف له فان حذف  
 التاكيد نافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيد للثاني كقول لان المهم اذا لم يكن في  
 شيء ثيدل على عدم الاشتغال به فبحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبنائه للمجهول خلاف الظاهر وان  
 احتمل وقواه (فيما) متعلق بمجعل أو بالشغل والمهم على التنازع فيقدر في أحدهما (يحمد غدا أو يذم  
 محله) بفتح الحاء لا بكسر هاء فانه غير مناسب هنا هو معنى المكان الذي يحل فيه وسباق المراد منه  
 والحمد والذم ضدان معروفان والغدا اليوم الذى بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقدير اراده  
 يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل ليكل يوم غدا وأما قوله \* وسوف ترى يوما ليس له غدا \* فهو كناية  
 عن يوم الموت وأصله غدا وورعما جاء على الأصل في ضرورة الشعر كقول ذئ الرمة  
 وما الناس الا كالذي ياروا أهلها \* بها يوم حلوها وغدا بالافق  
 وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم أن يبنى للفاعل وينصب محمل على التنازع ويجوز بناؤه للمجهول  
 والرفع وضميره لله ولا انسان أيضا والمحمل مكان الإقامة \* وليس المحل بمعنى كالاتمام في قول الشماخ  
 وما قد وردت بغيت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين  
 وهذا هو الظاهر الا ان زادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان جد المحل وذمه كناية عن حمله وذمه في نفسه  
 على أبلغ وجه أو بجعل جذخاءه وذمه كحمله فتجوز في نسبه وقيل المراد محله من صدرته وعنه وعبر به  
 عن الفاعل ايما لماعليه الاشعرى رحمه الله من أن الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محمل للكسب  
 ومباشرته لما خلقه الله وأوجده \* فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي ير يد الله به خيرا بما يذم وهو  
 الحرام وما يقرب منه \* قلت أحجب بان الشغل أعظم من الشغل بالفعل وبالترك فبشغله فيما يحمد  
 بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعله ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من  
 الحرام والمندوب وهو قيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف المهم عليه  
 فالاشتغال بالصاعه بفعله أو بالمعصية المحذره ما لا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال  
 فيما يحمد والمهم معنى الحزن فيما يذم وهو حسن أو التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كقول  
 عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \* ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه \* ولك أن تقول المراد  
 بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شأنها ذلك بمعنى ان اشتغاله واهتمامه في معالي الامور دون سفسافها  
 وغدا قديهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كقول  
 وانما المرء حديث بعده \* فكان حديثا حسنا لمن وعا

(كله فيما يحمد) بصيغة  
 المعلوم أى في فعل ما مور  
 وترك منهى مما يحمد  
 الانسان (غدا) أى يوم  
 القيامة (أو يذم) أى  
 مما يذكره السالك (محله)  
 بفتح الحاء ويجوز كسر ها  
 والحاصل أن يكون  
 شغله وههه في بيان الامر  
 الممدوح والمذموم بان  
 يرتكب الاول ويحجب  
 الثاني وقال الشنقى أى  
 فيما يحمد بفعله واجبا  
 كان أو فلا أو فيما يذم  
 بتركه هو الواجب انتهى  
 وبعبارة لا يخفى وفي نسخة  
 صحيحة ولا يذم بصيغة  
 المجهول فيه وفيما قبله  
 وهو ظاهر جدا ومحله  
 مفعول ليحمد ويذم على  
 التنازع خلافا للتامساق  
 حيث جعل العائد على  
 الموصول فيما يحمد  
 منصوبا محذورا وأما بناء  
 الفعل على صيغة المجهول  
 ورفع محله كما قاله  
 الديلمى فخلل للجمع  
 بقوله

او بقدر مثله في الثاني واذا اشتمل الشغل القاني فاولا تاباه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد في القيامة ويذم اليوم لغفر صاحبه فغدا قيل لا ليل فقطواو لتغير محلها ما عاها في بعض النسخ محلها مرفوع عن نائب عن الفاعل وجعل محمول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للنفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ ولا يذم بزيادة لافيه على ان يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه بالمباحات والطاعات فلا يلزم وقوعه بين المترادفين لبعده الا ان همه في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كايها كقيل في قوله تعالى لا ملأك الاكمض او لاشد اذ لم يقابل الضرب بالنفع والرشد بالغي والاطهر ان قاله التلمساني انه مذكور انه مذكور بالهن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى النظر الاولى ومن اراد الله خيرا صر فعن الالتفات الى المصائب وجعل شغله مقصورا على كسبه الخير وخرجه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فقل ما يحلوه منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلائق ولم تعد العوائق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدري كما فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

(فليس تمه) بفتح المثناة والميم المشددة وهو اسم اشارة بمعنى على الفتح وترسم بها السكت لانها ملحقة في الوقت وقيل انها تاء تأنث في لغة قديمة واختلف فيه هل هو موضوع للبعد أو القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها لا تريب أو قرب وهي من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة لمعنى يكون منشأه غيره وكذا قيل وهو ابل وجعل هو واستعاره فجعل منشأ الشيء ككانه ويؤخذ منه التعليق فان كانت من تعليل فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السابق كما فاده شيخنا رحمه الله تعالى في الايات البيئات والغاغة الصحيحة أو تعليلية بقرينة والاشارة للدلالة الآخرة ويمكن القيامة كقيل لانها نصب عين المؤمنين وهي تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها حديث ربه اليه أى اذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر (سوى حضرة النعيم) سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة لرجل قرينه وكرن بمعنى المجلس والفناء والكتاب في الانشاء يستعملونه للتعظيم كالقمام العالى وحضرة الخليفة تأدبا بزيادة تاء المحل في المراد هنا تعظيم النعيم أو المراد به المحنة تقابلته بالجميل والنعيم المسرة والترفع في العيشة وفي نسخة نضرة النعيم أى بهجته وحسن منظره (أو عذاب الجحيم) العذاب العقاب الشد بدو الجحيم المكان الشد بد الحرو النار المتاحجة واسم لجحيم والاشارة لامية لا بمعنى فى ولا لادنى ملاسة كقيل لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والحصر بالنسبة كما يجزى به المراد أى ليس فى الآخرة الاحد هذين الامر من وليس فيها تصرف لاحد فينبغى في الاهتمام بامرهما وهذا ظاهر المراد والله يتبعى للعاقول ان لا يزال مذكرا في الآخرة مع معرفتهما يذم ويؤدى للعذاب الاليم وما يحمد فيؤدى للنعيم المقيم فيبدأ في الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته وعذاب الجحيم عطف على حضرة أو النعيم تمه كجمله الاول أولى وهذا ما بنا على عدم الاعتراف أو بأخا كما في النعيم باعتبار المآل للنعيم أو بعد نعيم بالنسبة للجحيم (ولكن اياه بخو يصفه) وفي نسخة بخو يصفه نفسه وهو عطف على جواب لو وأعاد الكلام فيه اشارة الى انه جواب آخر متعلل وليس من تنمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان وجعله لله بتقدير لكان الله متصرفا في شأنه يلزم خو يصفه تعسف من غير داع وعليه متعلق بقدره وكذا بخو يصفه أى لكان الواجب عليه اهتنامه بنفسه لانه لما ذكر اننا استعجل بما طامب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العائق عنه وعن غيره من العبادة

الاثبات بها السكت وهو الاكثر اى هاء غدا (سوى حضرة النعيم) اى حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأت ثم رأت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة فمرة النعيم واقصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى بهجته وحسنه وابعده من قال انه اضافة الشيء الى نفسه ويمعنه البصرى ويجوز انه الكوفي على ما ذكره التلمساني (او عذاب الجحيم) اى لانحصار انزليتين كما قال الله تعالى ان الارباب لفي نعيم وان العجرا في جحيم (ولكن عطف على لجعل (عليه) اى لوجب عليه الاشتغال بخو يصفه بضم فـ بفتح خـ شدة تصغير ناصلة والمراد بها انفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدينية وروى بخو يصفه نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه اشارة الى قوله تعالى ليكن انفسكم الى ما ورد على ذلك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الساجدين قال



كالقضاء وأمر الدنيا عتبه بان من رد الله به خير أو فقه لاشتهائه بما هو خير لان ما آله يجوز اعماله من  
 خير وشرف في نظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعم غيد ع العواقب من أمور غيره  
 وأمر ونفسه التي لا تـمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فلي هذا عليه ليس مفعولا للأمر  
 وقيل انه اسم فعل لا اغراعه وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى معنى الزم والآخر شاذ وعلى  
 هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة  
 وهى تزداد كثيرا بعد أسماء الأفعال لضعتها في العمل لانه فسر على بناء ولين وعليه يلزم وقال ابن  
 عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم والصوم مبتدأ خبره وعليه الباء زائدة واعتراض بانه  
 يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فقه عليه متعلق  
 بمقدور أو اسم فعل ونحو بصفة متعلق بمقدور كما رأوه بعلمه أو هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتأكيد  
 المحصر والجملة خبر كان كايضا وخو بصفة بضم الحاء وفتح الواو وسكون الباء لان باء التصغير لا تحرك  
 وصادهم ملة تصغير خاصة وهى ما يختص وحيث وقع خو بصفة مع النفس وأريد به النفس لم ير دالا  
 مصغرا والتصغير للتقليل والتحقيق وقدير دلغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى أن من تقيد بنفسه  
 قلت أمور دونه وخفت أحواله فلم يصرف زمانه الى الأفي المهمات وفي الحديث عليك بخو بصفة نفسك فالمراد  
 بالخو بصفة النفس وضافتها للتعار بالانظ والمفهوم كعرق النساء أو هو من اضافة العام للخاص  
 كدنية بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبمنفعة دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر  
 الموت وتبعية أسـبابه ولا يخفى بعده (واستنقاذمه هجته) الموجهة لها معان منها الروح وهو المراد  
 والاستنقاذ والانتقاذ التخلص أى علمه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصرها عن القبايح  
 (وعمل صالح يستريده) الاسترداد طلب الزيادة وليس الطلب مراد بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز  
 ابقاؤه على أصله وصفه بالزيادة اشارة الى أنه ليس بقرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه  
 المقصود والمرتقى (وعلم نافع يفيد أو يستفيده) من العلوم الشرعية وما لا يدمنه كالعقائد الحقة وقدم  
 الافاد وان كان عثرة عن الاستفادة لانها انبى بالمقام وأشرف (جبر الله صديق قلبنا) الجبر اصلاح  
 ما انكسر ومنه الجمرة والصديق الشق وهو الكسر الذي لم يبق في الاجرام النصلية كالزجاج والعظم وفيه  
 اشارة الى أن هذه القلوب كالحجارة قسوة وفيه استعارة للجبر أو نحو ز بالاطلاق في المقيد أى أزال الله  
 ما في قلوبنا من النقائص وأصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعاء ابن زبيل الله ما في قلبه من  
 العفلة والنسوة المنة نعم قبول ما ينفعه فشبها القلوب القاسية ابناء صلب مكسو لا يقر فيه شئ ففيه  
 استعارة مكنية في قلوبنا وتحييلية في صديق والجبر ترشيع وهذا أولى مما في الشروح (وغفر عظم  
 ذنوبنا) من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظم امالان الصغائر من الله مغفرتها  
 بالمكفرات المشهورة كالصالحات الخس ونحوها ولان من يغفر الذنب العظيم يغفر غير ما يطرق  
 الاولى ولان كل ذنب عظيم نظر العظم من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر \* فان قلت ما الفرق  
 بين العفو والمغفرة \* قلت بين مفهومهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من العفو وهو  
 الستر والعفو معنى الحو ولا يلزم من الستر الحو وعكسه كأن بحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو  
 عنه أو يستره ويجاز به عليه ايمان النظر بكرم الله فهو اذا ستر غفا بينه ما عمو وخصه ووصى مطلق ولذا  
 يقال في مقام الملاحظة في الاكثر غفا الله عنه كإسائتي في تفسير قوله تعالى غفا الله عني (وجعل  
 جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طلب العدة الضم وهى ما لا يدمنه لوجود دائي ثم شاع في لازمه وهو  
 التهيؤ وهو المراد هنا ويكون معنى الاستعداد كإتي المحاكاة وهما متقاربان (لمعادنا) أى جعل

استغنا عما فيه عوننا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود ونقص بالحشر لعود  
الارواح لابدانها فيه أو تعود للقاء الله لجزيمهم بما عملهم كقوله تعالى اليه مرجعكم وللمفسر بن في  
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم  
كانوا فيها في عالم الذر والكونها معدة لهم كانتهم كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة لم تكن تجري ما  
بالفعل فيقولون جنة ثم بعد فيها ثلاثة جبال أى واسعة وعليه قول ابن القيم  
خفى على جنات عدن فانها \* منازل الاولى وفيها الخيم  
(وتوفر دواعينا) معطوف على جميع أو استعداد والتوفر الكثرة والدواعى جمع دواع أو داعية وهى  
ما يحمل على فعل الشئ قال الاسنوى في شرح منهاج البیضاوى اذا علم الانسان أو ظن أو اعتقد ان له  
في الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية  
بما ذكر من دعاء لكذا اطلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعى غرضاً وهذا هو  
المراد لانه المعروف في كلامهم \* قيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعى الدهر ما يستدعيه من الحوادث  
والمراد أعمالنا وما نطلبه انتهى فالمقصود الدعاء بان يجعل الله له مصر وفالما ذكر وهذا كله بيان  
لما قدمه (فيما نرجوا) هو أفعال أو تفعليل من النجاة وهى الخلاص مما يخشى كذاب الله وما يبعد  
عنه وكان الظاهر ان يقول لما نرجوا لان على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله لها كأنها  
ممكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله تعالى لاصلينكم في جذوع النخل وقيل الدواعى تضاف لما يترتب  
عليه كدواعى الوفاى وليس بالازم كقوله دم دواعى الدهر وكافى عبارة المصنف (ويعرفنا بالله زلتى)  
زلتى فعلى من أرفل بمعنى أدنى وقرب قال الله تعالى وأزلقت الجنة للمتقين فالمراد قرب أو تقريب  
كامل فهو مقبول مطابق منسوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعود أو بمقدوم من لفظه فيه  
ايجاز يلدغ كفى تبيان الطبي لان معنى انتم نباتا أنته فنت نباتا والمراد قرب المتزاة والرتبة المعنوية  
ياكرام الله تعالى الذى هو أقرب من جبل الوريد (ويحظينا) بضم المثناة التحتية من الحظوة بضم الحاء  
وكسر ها وهى القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهى قريب معنى مما قبله لان القرب المكافى ينزهه عنه  
البارى وما ورد في حقته في القرآن والحديث المراد به قرب معنوى باعتبار علمه أو كرامته لاديه وهذا  
هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل على الغير فالغنى عنه طلب من الله ان يكرمه وبفضله  
على غيره لتعاريه الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما أورده عليه من أنه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما  
يفيده اذا تعدى يعلى كما قال الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لوجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير  
واسع (منه) متعلق بما قبله وهو خبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه  
ولاحاجة الى جعله متعلقاً بمصدر تلك الافعال لانه تقدر لا داعى اليه والمنة تكون بمعنى تعدد الجمل وهى  
تحسن من الله ومن أسمائه المنان ويقبض من غيره ولذا قيل المنة تخدم الصنيعه والظاهر انها مكرهه  
لغير من كفر النعمة وجدها وقيل انها حرام من كل أحد وقيل حرمتها خصوصاً بالنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام (ورحمته)  
بالجر معطوف على منه وهى في الاصل رقة القلب ولا ممتنع ذلك في حقه تعالى أو بديها غايتها وهى  
اللاطف والاحسان فهى من صفات الافعال أو ارادته فهى صفة ذاتية وبالباقى قوله بتمنه سببية وقيل  
انها بالاستشفاع أو ورد عليه انه معنى غير لم يقله أحد من النجاة وورد بان مراده انها التعدي بكون أريد  
النشء فمع بدخولها كما يقال في باب البسملة انها لا تبرك فالمراد انه توصل الى الله بكونه ملكاً وملكاً  
ان تقول انها القسم الاستعطافى وما له الاستشفاع وتمثيله له بقوله بحياك صريح فيما قلناه فلا غرابة

(وتوفر دواعينا) أى  
وجعل تكثير مكاسنا  
ومطالنا (فيما نرجوا)  
من الانحاء أو لتنجية أى  
فيما نخلصنا وفيه إيحاء  
الى الدعاء المأمور لا لتجعل  
الدينياً كبرهنا وفى  
نسخة بفتح الفاء في توفر  
على انه جملة دعائية معطوفة  
على ما قبلها من الجمل ولو  
روى بصيغة المضارع  
المعلوم لناسب قوله  
(ويعرفنا بالله زلتى) أى  
تقرى بنا خالصاً في التزليل  
مانع بهم الالية بونا الى  
الله زلتى قال البيضاوى  
زلتى مصدر أو حال واغرب  
التماسى في قوله انه جمع  
مفردة لفظه أو الصواب  
ان جمع زلفة زلف ككلف  
جمع كافة (ويحظينا)  
بضم أوله وكسر الظاء  
المعجمة أى يرفع قدرنا  
ويخصنا بالمرتبة العلية  
والمرتبة الحظية (منه)  
أى بسبب امتنانه وهو  
متعلق بيحظينا ويقر بنا  
أضواء بعدنا التماسى  
في قوله أى متوسلين عنه  
(ورحمته) أى باحسانه  
والمعنى اننا لا يعلمنا  
بأعمالنا ولعل الجمل  
انضارعية أحوال من  
الجمل الدعائية

بشديد الرأى أي جعلت تبويبه مرتباً ومدرجاً يعني درجته درجته في التاليف (ومهدت تاصيله) بتشديد الهاء أي صرت أصوله ممهدة مؤسسة وأقرب التماسني حيث قال مهدت أي فرشت وتاصيله أي تقريبه (وخلصت تفصيله) أي وجلت فصوله مبنية معينة (واتجيت أي وقصدت (حصره وتحصيله) أي تبينه في الامور التي ذكرها قال التماسني وفي رواية بالحاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الان والرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى أصلاً لقواد انتخاب حصره فهو تصحيف بتخريف بالاشبهة (ترجمته) جواب لما أي سميته بالاشفا) وهو بكسر الشين ممدوداً وتصر وقفاً و مراعاة للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد أجازوا لنا ثمر ما يجوز للشاعر من الضمائر وقصر الممدود سابع، وثقافاً وأجاز عكسه الكوفي—ون ومنه البصريون حجة الاولين \* فلا فقر يدوم ولا غنا \*

ولا استغراب الامن عدم التدبر نعم سبق الكلام في ان القسم الاستعاني الواقف في السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الامرام لا ظاهر كلامهم انهم لم يسمحوا كذلك وفي الكشف في أول سورة النساء انه غير لازم (ولما نويت) لما بالفتح والتشديد ينظر في زمان عامله جوابه والنية القصد في العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم (تقريبه) أي جعله تقريباً إلى الافهام أو إلى الحصول بالتدريج الآتي ونحوه والتقريب عند أهل المعقول سوق الدلائل على وجه يقتضى المطلوب (ودرجت تبويبه) أصل التدبر مع جعله درجة بعد درجة وفي الصحاح درجة اليه أذناه على التدبر مع تبويبه مصدر مبنى للفعل أي جعله نأبواب والمراد انه رتبها باباً باباً وقدير ابدال التدبر في الثاني والمهل كقائل درج الامام تندرج \* ويؤت الملم لانج

يعني انه سهله ورتبه ترتيباً حسب مراتبها (ومهدت تاصيله) أصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتأصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وأدلة تبني عليها مسائل أبوابه فليست مجرد دعوى خالصة عن الأدلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله وأوضحه كما لا يخفى (وخلصت تفصيله) أي ميزت فصوله أو فروع وقواعد وتفصائلها عن الاجمال والأداة وأصل التخلص الانحراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتأصيل الاجمال وغيره رعاية للفاصلة ولوقوله انه على هذا من الاصول والقواعد كان أظهر (وانتجت حصره) بالحاء المعجمة أي قصدت من نتيجته اذا قصده وأصله انتجت وفي نسخة انتجت بالحاء المعجمة والباء الموحدة الحصر أصل معناه المحبس والمراد به حصر الكل أو السكلي في اجزائه أو جزئياته أي قصدت أو اختصت حصراً أنواعه في هذه الأبواب أو الأبواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشيء في محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظهر وفوشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصراً فيها ليس بشيء لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو أرسهل (وتحصيله) أي جعله حاصلاً فيه بعد جمعه من الكتب المعينة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله أصله ولا كل من أصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجمته) جواب لما والمراد سميته وأصل معنى الترجمة التعبير عن لغة بأخرى ويكون معنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعده قاله أو الحائل بينه وبين سماعه أو لتصور فهمه كما في شرح البخاري ومعناه قوله

ان الثمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعي الى ترجان

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة أخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما كما تكلف لاحتاجه اليه لمعارفته والترجان هو المبالغ في وقيل انه معرب درغان تضر فوايم وفيه لغات في كتب اللغة (بالشفا) متعلق بترجمته بمعنى سميته (بتعريف حقوق المصطفى) الباء سببية متعلقة بالشفا أو بمعنى في قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب نزاهة العيون الشفالم لا يمتنع من ينزل عنها الاذى وبمعنى في القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين أي يسهلهم والعافية كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله شفالماني الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في أسماء الكتب سهل من أسماء جنس أو اعلام جنسية أو شخصية ومسامها المعاني أو الالفاظ أو النعوش أو مسموعها احتمالات ليس هذا تفصيلها والشفاء ممدود وقصر هنا للوقوف على فواصل السجع كالقوافي والممدود ويجوز ان يقصر اذا ورد بان الرواية الصحيحة \* فلا فقر يدوم ولا غنا كما \* واغرب الحلي في نقل كلام ابن رزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب



يقصر عن حقوقه صلى الله

وقف عليه حقيقة أو تقدس أو هو لما كلة مصطفى وهو مجوزة تحسنة فلاخبار عليه وما قيل من أنه قصر  
لأنه قصر عن شأن هذا الحقوقي لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل أنه ضرورة الضرورة كما تجرى في الشعر  
تجربى في السجع كما في شروح التسهيل وهو غريب من قائله وأغرب منه نحو يزمد المصطفى وغيره مما  
لا طائل تحته باسمه وافق لسمائه فان السلف الصالحين قالوا ان حجب قرأته لشفاء الامراض وفك  
عقد الشدائد وفيه أمان من الغرق والحرق والضايعون ببركته صلى الله عليه وسلم والماضح الاعتقاد  
حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر ورجوانا الآن منتظر لكل خير وفرج كما قلت  
يارب ظهرى مثقل بالعناء \* وما أقاسى من شديدا لحفا  
والمتنقذ كل وصدرى به \* ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد والنبي الامي الطاهر الزكي صلواتك تحل بها القدوة تفرج بها الكرب  
(وحصرت الكلام فيه في اقسام أربعة) اصغير فيه للكتاب أو لتعريف حقوق المصطفى والمجاهد المحرور  
متعلق بالكلام أو حال منه والحصر والقصر بمعنى الحدس لغته واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا  
يتجاوز وهو وجه الحصر في مثله استقر اني وجعله عليه عالما بالنعاية تكلف وضمر فيه ان كان لا كتاب كما  
هو المتبادر فهو من حصر الكل في أجزائه وتسمية الكل جزا باعتبار معناه لغة والغرق بين الجزء والجزء  
ان الاول لا يطلق المقسم عليه اذ كل واحد منهما لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح القسم الجزئي  
لا الجزع ان أطلق عليه فهو مجاز لمسايقه كما يقال تقسيم الكل الى أجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى  
أبضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان اعاد الضمير لتعريف فهو من تقسيم الكل لجزئياته  
والاقيام على ظاهرها (القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى لهذا النبي) الكبريم صلى الله تعالى عليه وسلم  
(قولا وفعل) التعظيم والتبجيل والتفخيم معنى وهو توقيره وتكريمه بما عارفه وقدره أو نظهر رفعتة  
والعلى من أسمائه تعالى عن العلو اذ هو جل شأنه هو العلى حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول  
ويوصف بالاعلى أيضا وان كان لا علوا لغيره بالنسبة اليه وأعلى المقادير بعد قدر الله قدريننا صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الاعلى هنا فان التعظيم لغما يعتد به من العظيم وعلو رتبة الذى  
الله تعالى عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليها ما يدل على البعد لان المصنف رحمه الله اثار اشارة القرب  
اشارة الى ان تعظيم الله له قرينة منه وأدى منزلة وأنه ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينه كأنه حاضر  
عنده ولذا قال النبي دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله الرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا  
الاعتبار كانت أفضل كفى قواعد القرائن وسياق مفصلا الكلام فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه  
أهل المعاني (وتوجه الكلام فيه) توجهه بصيغة الماضى أى تم وكل من قولهم توجهه اذا صار ذاجا  
وليس المراد كما فى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه  
لما فيه من التكلف وقوله (في أربعة أبواب) من حصر الكل في أجزائه لا الكل في جزئياته كما توهم  
(الباب الاول في شأنه عليه اظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول)

الباب يطاق على الفرقة التى يدخل منها للدور على ما يسديه ويقاى من خشب ونحوه ويطلق في عرف  
المصنفين على مسائل من الكتاب متناهية أفردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل  
به لمعرفة جزئياته أولا به يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى الباطنة وهى النوع وهو سمع بارد وهو قد يستعمل  
على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره أو ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر  
بمعنى فاعل أو مفعول كما يستعمل الكتاب على الابواب غالباً والنساء الوصف بالجميل ولا يختص بالسان  
في المشهور لقوله أنت كما أنشئت على نفسك على ما فيه وقد رأتى مقداره وشرفه رتبة توبى يكون معنى  
التعظيم كفى قوله وما قدروا الله حق قدره أى اعظموه حتى تعظيمه فى أحد الرحوه وفيه فيجوز تفسيره

تعالى عليه وسلم والله أعلم  
(وحصرت الكلام فيه)  
أى فى هذا الكتاب (فى)  
أقسام أربعة (وفى نسخة)  
أربعة أقسام وهذا بيان  
بعد الاجال والله تعالى  
أعلم بالمحال (القسم الاول)  
يكسر القاف وهو النصيب  
والجزء وأما بالفتح فهو  
مصدر قسمت الشئ  
(تعظيم العلى الاعلى)  
من باب اضافة المصدر  
الى فاعله أى الله سبحانه  
وتعالى (اقدرد هذا النبي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
نسخة الكبريم والاولى  
زبدنى وجود المصطفى  
(قولا وفعل) كسبائى  
كذلك (وتوجه الكلام)  
بصيغة الماضى أى  
انحصر (فيه) أى فى القسم  
الاول ولا يعدنان يكون  
مصدرا متداخلة قوله  
(فى أربعة أبواب الباب  
الاول) أى من القسم  
الاول (فى شأنه تعالى)  
أى حسن ذكره (عليه)  
واظهاره عظيم قدره (أى)  
مرتبة (لديه) وهو مع  
مرعته للسجع أخص  
من عنده على ما قاله  
النحويون من ان عنده  
يجوز ان يكون بحضرة  
وفى ملكه واما ليدفعه فخص  
بالحضرة (وفيه عشرة  
فصول) سياق تفصيلها

(الباب الثاني) أي من

القسم الأول (تكميله تعالى

لدا الحسن) أي المراتب

الصدورية والمعنوية

جمع حسن على غير

قياس و كأنه جمع محسن

(خلقاً) بالفتح (وخلقاً)

بضمين و بسكون الثاني

وقدم الأول لسبق وجوده

الناسي منه أخذار كرمه

وجوده (وقرأه) بكسر

القاف أي في مقارنته

وجعه (جميع الفضائل

الدينية والدينية)

محذوف الألف عند مباشرة

ياء النسبة والمراد بها

الفضائل الدينية

لتي تنفع في الأمور الأخروية

والافتقار إلى أن علم بأمور

دينية كحم الدين على مقالته

المصنف في مشاركة ٧٦: ار

اسم لهذه الحماية لدونها

من أهلها وبعد الأخر

عنها انتهى وقيل للدناءتها

(فيه) أي في حقها (نسقا)

بفتح حتن أي جماعتها بما

ولامعني أقول التماساني

هنا أي عطفاً وتبعاً ولقد

أجاد الدجى حيث أفاد

أي مناسباً بعضها بعضاً

مستوية في كمالها كجواهر

منظمة في نظام واحد

زيادة تجسأها (وفيه

سبعة وعشرون فصلاً)

قال التماساني بل هي

سبعة وعشرون فصلاً

أقول ولعله أي السابع

فضلاً (الباب الثالث)

أي من القسم الأول من

هنا بكل منهما ولديه معنى عندهم وبينهما فرق مشهور وإذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقة علمه تعالى فيكون معنى علم الله أو حكمه كافي قوله تعالى فأولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاض في سورة النور ويكون معنى فضل الله كافي قوله تعالى قالت هو من عند الله

\*(الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقاً وخلقاً)\*

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس أو هو جمع لواحد مقدر كحسن بزنة مقدر أو لأواحد وهو الأمر الحسن مطلقاً أو الحسن الخفي وخلقاً وخلقاً بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الإيجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الأصح وهي للنفس كالخلق للجسم لأن أحدهما صورته الباطنة والآخر صورته الظاهرة وبحسن الأخلاق وفيها يكون الحمد والذم وما يترب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة ولذا لم يحسب كمال الرجال ولذا أخطأ الأمدى رحمه الله تعالى من اعترض على أي تمام في وصف مدحها بالجمال لأنه يليق بالغزل لما ذكرنا (وقرأ جميع الفضائل) القرآن بوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقاً سواء كان لها أثر متعدد أم لا وقد خص بالثاني الفضائل وبالأول القواضل وكان شيخنا الزبدي رحمه الله تعالى يقول في مثله إذا افتقر المجتمع أعواذا إذا احتمها افتقرها كالفقر والمسكين وهو كلام حسن (الدينية والدينية) الدينية معنوية للدين وهو وضع إلى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات في العقي فيخص بالدين الخفي الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كافي قوله تعالى (الدينين) وفي دين إن لم تقل أنه تشاك أو بحسب اعتقادهم المراد الأول هو الأول والدين معان آخر كالجزء أو الطاعة والدينية معنوية للدين وهي الأرض ما عليها من الخلق والوقت وأحوالها ويطبق على المال وما يملك وفي النهاية أنها اسم لهذه الحماية والمراد بالأول العبادة ونحوها والثاني نحو وحسن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة دينه وغير ذلك وهي فعلية مؤثبة أدنى من أفعلى تقتضيل لكن نهجت مجرى الأسماء وجردت من معنى التفصيل ولوازمه ولذا وردت فينا شذوذاً وفي النسبة إليها ثلاث لغات حذف ألفه فيقال دني وقيلها أو أفيقال دنيوي وزبادة ألف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف وداله مضمومة وقد يكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كقَالَ الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دنائها \* دنيا والأفمن مكر وهما الداني

ووجه التسمية ظاهر والدينا قد تعال بالدين كإو رد في الحديث وغيره وقد تقابل بالأخر أيضاً وكل منهما صحيح فصحیح فلا وجه لما قيل من أن الدينية عانيتها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلاتها وهو المراد بقرينة المقابلة أو المراد ما نسب إلى الدينا فقط فإن المنسوب إلى الدين منسوب إلى الأخر أيضاً ولا يخفى ما فيه من الخلل قد مر (فيه نسقا) ضميره للذي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقرآن أو بقوله نسقا بناء على جواز نسق أحال من جمع فإن كان مصدر فهو مؤل بصفة والأفعلى ظاهره يقال درستى وكلام نسق على نظام واحد فالمراد أنه جمعا على وجه متناسب يأخذ بعضه بحجز بعض وغيره التماساني تبعاً ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلاً) قال السيد ليس في الكتاب الأسماء وعشرون فالظاهر أنه مابين ترجمة الباب إلى الفصل فصلاً وإن لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول إلا ما في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكن نه لم يعد مابين القسم إلى الباب بالإن العادة تسميه المسائل المحبة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه إليه التماساني وزاد عليه أنه لم يذكر أوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الأول أو الثاني الخ فيعلم منه أن الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الأمر ويتم العدد

\*(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها)\*

الخبر في العرف واللغة ما نقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدوق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما حديث ما حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخبر ما حديث غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله تعالى هنا لأنه أشمل وإذا كانا بمعنى فالمراد به ما أضف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أو فعلاً وتقريراً ونحوه ويدخل فيه ما هم به قبله إذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحياته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما ما لا ذاته أو غيره لأنه إذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معطلاً ولا شاذاً فهو الصحيح لذاته فإن لم يسلم بما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على أعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت روايته ولم يصل إلى حد التواتر ويطبق على ما شاع مطلقاً وإن لم تعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين أم لا وهو الذي عناه المصنف هنا لئلا يعطفه على الصحيح وأهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى أيضاً كما ذكره ابن حجر ويدل عليه قول المصنف في أول هذا الباب \* أعلم أن الحديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد أشهر بين المحدثين على أنه من عطف الخاص على العام (يعني قدره) متعلق بوردانه مصدر بمعنى رفعته وأمنزله وقيل أنه حال من قدره وجاء من المضاف إليه لأن المضاف صفة له فكانه هو المعمول لأن تقديره قدره العظم حال كونه كأنها (عند ربه) فتدبر (ومنزله) أي رتبته الرفيعة عنده أيضاً والعرب تقول التزاة في المعنوى كالسكان والمساكنة فكان التاء للقول (وما خصه في الدارين) الدنيا والآخرة تسببها ما بدأ شائعة كإمرالها ما سكن ابن آدم فاما أن تكون الدار حقبة فهذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه أو تكون مجازاً صراحة حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لآلته كإمرالها (من كرامته) أي عفايه تكريم وتبجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يباينة أو تعليلية كقوله (مما خطبائهم أقرأوا) وهو بيان لأن المذكور هذا بعض الخصائص التي خص بها تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الأحكام الجزئية الخاصة بصفة التحليل والتجريم مما لا يظهر فيه التكريم وإن تضمنه في الجملة ولم يذكر ذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيما أتى عشر فصولاً) هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع أن الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك كلها ما قاله التلمساني أن الثلاثة الزائدة بعد ما أكمل العدد أجنبية عن هذا الباب مناسبة للباب الأول لأنه ذكر جملة من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في آياته كقوله \* وروى رحيم \* وما أرسلناك إلا رجلاً للأعين \* ذي قوة عند ذي العرش \* الله نور السموات الخ) إلى آخر ما ذكره في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم منه أن الفصول الثلاثة إنما وضعها بعد أن تم مراده ولا ح في خاطره أمر يعذر تركه أو جاذب كرها وجعلها ذليلاً لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه وهو أنها كان غايته ما على جعلها اثني عشر فمأ وصل إلى الباب الثالث اقتضى الجمال يادها وهذا بناء على أن الخطة مقدمة على التأليف والقول بأن قوله السابق نوبت ودرجتها باه غير مسلم وهكذا كانه جعل القسم الرابع ما بين مع أنه زاد عليه ثالثاً ومنها أن مفهوم العدد غير معتبر وهذا أضعفها لأن كلامهم في الاستدلال به في النصوص وأما في الخطابات فلا فالحاصل أنها ذيل للآتي عشر المقصودة أو أمر زاده على ما كان في تصور ذهنه

\*(الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات)\*

الكتاب (فيما ورد من صحيح الاخبار) أي الأحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الاخبار عند الاختيار (يعظم قدره عند ربه ومنزلته) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصاً (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتحقيق والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله زاد بالآتي عشر فصولاً مهمة ويزيد في الثلاثة مكمل ومتممة وهذا ما خص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الأول (فيما أظهره الله تعالى على يديه) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تختص بالتحدى



وشرفه به من الخصاص والكرامات) تعميم بعد تخصيصه إيماء إلى ان

كرامات أولياء أمته بمنزلة معجزاته وفي

مرتبة كراماته (وفيه) ثلاثون فصلاً قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب إلى الفصل فصلاً (القسم الثاني فيما يجب على الانام) قال الخشبي فيه أقوال فقيل كل من يعتز به النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام الخلوفاً قلت برد القول الاول انه مهموز لا معتل العين في القاموس الانام كسحاب الخلق أو الجن والانس أو جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات أولاً لا يخفى ان المعاني الثلاثة محتلفة في قوله تعالى والارض وضعها للانام وأما هنا فمراده الانس والجن أو جميع الخلق على القول بأنه بعث إلى الخلق كافة كقوله رواية مسلم فيجب على كل فرد من الخلوفاً ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام (و- ترتب القول) قال التلمساني أي يتمكن والتأخران المعنى يبيح الكلام مرتباً (في) أي في هذا القسم (في) أي (أواب)

الائتماع جمع آية ولما معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أصلها أربعة أقوال لاهل العربية: أحدها للخليل رحمه الله تعالى وهو ان أصلها آية بمعنى مرة فعلة فقلت آية الباء الاولى ألفاً لتحررهما أو افتتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية أو الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله تعالى ان أصلها آية على وزن فاعلة فخذفت عين الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للقرآن رحمه الله تعالى أصلها آية بسكون الباء الاولى فقلت الفاء على خلاف القياس الرابع لبعضهم أصلها آية بكسر الباء الاولى فقلت الفاء للقل التضعيف والمعجزة أمر خارج للعادة معجز البشر أظهره الله تعالى على يده صلى الله تعالى عليه وسلم واسناده إلى الله تعالى لانها من أفعاله كقائل ابن الهمام رحمه الله تعالى وأما كونها قد تكون من قبيل التركل كان يقول نبي آية صدقني ان أضع يدي على رأسي ولا يقدر أحد على ذلك فلأن دوره لا يعتد به أولاً باعتباره كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما أسند إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتباره صدوره عنه وان كان بإيجاد الله وخلافه على ما عليه أهل السنة والآية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآيات أعم لأنه لا يشرط فيها مقارنة النبوة والتجدي فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدوره صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة وأما قول السهيلي رحمه الله تعالى في بعض الخوارق أنها علامة للنبوة لا لمعجزة: أي على عدم اقترانها بالتجدي المشروط عنده ففرده ابن الهمام رحمه الله تعالى بان أمره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسواء في الاصنف رحمه الله تعالى كلام في هذا (وشرفه به من الخصاص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً) المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الباب فصلاً كامراً وبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته أو صفاته أو فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشمل على أمور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث فغضله في ذاته وسياذته صلى الله تعالى عليه وسلم ابن آدم في الدارين وقر به من ربها لاسراء المحبة والخلوة ذكرها ما جرى على يده من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكرها من مختلف معنى وان شأبه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا ريد عليه ان ما ذكرها هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبس به غايه ما يقال في توجيهه أراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كسراء الأمور الاخرى وفيه في الثاني ما يقصده ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما أوقعه فيه اتحاد العنوان ظاهره وهو على طرف التمام على اننا نقول انها امتعازان معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصائص والمعجزات آيات كما سيأتي في بابها والكرامة لغوية لا اصطلاحية لانها في المعجزة وأما الكرامة التي خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها مما لم يقصده اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل تحته وقيل ان الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواظف انها تسمى كرامة وادها صا وهو التأسيس ولسبها على اظهار الرسالة كانت كال تأسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف بعدم معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كعير فر يش ونحوه ولا شرف في كونه بمعجزة وما وقع بعده كاخياره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذو النديبة وتسميته كرامة أقرب لعدم مقارنة له للتجدي والقول بأنه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدمي أم لا لا يخفى (القسم الثاني فيما يجب على الانام) أي لمنهم حتى تأموا بتركه الانام الخلق أو الانس والجن أو كل ما على وجه الارض والمناسبات هنا الثاني وقيل انها معتز به النوم (من حقوقه) على الله تعالى عليه وسلم جمع حق وهو الامر بالاتباع وقدم تفسيره (وترتب القول فيه في أربعة أبواب) يترتب أي يتمكن أو يذكر

مرتباً من الترتيب وهو جعل كل شئ فى مرتبة اللائقة به وكونه من تقسيم الكل أوالكلى تقدم مع ما فيه  
 \* (الباب الاول فى فرض الايمان به) \* أى كون التصديق رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم فرضاً  
 فالإضافة للفعل أى لامية أو بيانية فيجب الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرعته وأنها رسالة  
 الغير هاو وجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) أى اطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والالتقاده (ووجوب اتباع سنته) أى طر بقتة صلى الله تعالى عليه وسلم التى أمر باتباعها أمر إيجاب  
 (وفيه خمسة فصول) وقد أجاد فى تنه فغير بالقرض نأرة وبالوجوب أخرى كما قال فى القسم الاول وتوجه  
 الكلام فيه وفى الثانى ويترب الاول فى الثالث وتجزر العول فيه وفى الرابع وينقسم الكلام فيه  
 \* (الباب الثانى فى لزوم محبة ومناجته) \* صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه ستة فصول) النصع  
 والنصيحة والمناجحة أراداً الخير للغير وارشاده وهى كطاعة كسائى والمغالاة على حقيقة أهلها  
 ان يفعل ويقول لأصحابه ما يشاء لا تخربوا ولم يتحدثافضيحة الأمة إيمانهم بما جاء به صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وانقيادهم لأوامر ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بشأنهم ما أمر بشأنه  
 وارشادهم للخير وقيل انه معنى النصع كخداعة فى قوله (يتخادعون الله) وما ذكر فى الكتاب من ثواب  
 محبة ونحوها مستطردى وله تحقيق فى شرح الكشاف

﴿الباب الثالث فى تعظيم أمره﴾ \* أى شأنه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل  
 الرتبة هنا تقدم الزوم الاتى لا توسيطه فيقول لزوم تعظيم أمره وتوقيره فكانه أشد الى تقديمه تقديراً  
 لأن من اللازم تعظيم أمره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الأمر بمعنى الطلب هنا وفى  
 ذكره إيماء الى ان توقيره أشد لزوماً من توقير أمره مع ما فى تركه أو لامن المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة  
 الاعتناء بنفس التعظيم فى كلامه مترك من الادنى الى الأعلى (ولزوم توقيره ومره وفيه سبعة فصول) توقيره  
 تعظيم ذاته وأحواله ومن ينسب اليه وأمة ومعهاده وأثاره بحيث لا يذنبه أحد فيه فدل صراحة على  
 لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لمأمر به بكسر الباء وأصل معنى البر السعة ومنه البر  
 بالفتح مقابل البحر ثم شاع فى الشفقة والاحسان والصلوة وهو الماراد هنا وصلته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بصلته باتباعه من أهله وغيرهم عن مذكره

﴿الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه﴾ \* صلى الله تعالى عليه وسلم (والنسليم) من القرضية والاستحباب  
 على كيفية مخصوصة فقوله (وفرض ذلك) أى فرضيته أو المقرض منه من عطف الخاص على العام  
 (وفضليته) أى فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتأويله بما ذكر أن أثر الضمير ويكثر مثله فى اسم  
 الإشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك (وفيه عشرة فصول) مع ما ذكره كمرعه استطراداً كفضيلة المدينية  
 وسكنهاها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفى مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿القسم الثالث فيما يستجلى فى حقه﴾ \* صلى الله تعالى عليه وسلم أى بمنع امتناع أو باحتى يلحق  
 بالمحال عقلاً كالكذب ونحوه وأصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحالة الخرج خلا يقال  
 استحالة اذا صار أعوج وقد ورد فى كلام العرب استعماله فى كلامهم كثير الكو وقع فى عبارة الكتاب ومن  
 لم يقف عليه اعترض على قول المتن كانه مستقيم فى محال (وما يجوز عليه) أى يصح ان ينسب اليه  
 سواء كان واجباً أو جائزاً والمراد ما يصح ان تصاف به صلى الله تعالى عليه وسلم كاعراض لاشئين رتبته  
 العادية من الامور المتعلقة بالدين وغيره لان الجواز يعنى الاباح من الاحكام الشرعية فقوله (وما يمنع  
 ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه) المراد به الامور المتعلقة بالدين ينادون الدين فيصح التقابل  
 لان معناه ما يعرض لنوع الانسان فى بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيرى

الايمان (ووجوب طاعته) أى فى سائر ما أمر به ونهى عنه (واتباع سنته) أى متابعتها بقتة أى قولاً وفعللاً وتقليداً (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى أربعة

والعذر تقدم (الباب الثانى) أى من القسم الثانى (فى لزوم محبة ومناجحته) أى مصادقته وموافاقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة

(الباب الثالث) أى من القسم الثانى (فى تعظيم أمره) أى شأنه أو حكمه (ولزوم توقيره) أى تعظيمه ونصره (وبره) أى زيادة احساسه وعدم مخالفتة فانه فوق مثله

الاب وفى قرأه شاذة وهو أبهم فوجب بره ويحرم عقوقه ولو فى أمر مباح فى حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة

(الباب الرابع) أى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والنسليم وفرض ذلك) بالجه رأى وفى بيان فرض ما ذكر (وفضليته) أى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما

يستحيل أى لا يمكن وجوده (فى حقه) أى عقلاً ونقلاً (وما يجوز عليه شرعاً) أى قولاً وفعللاً (وما يمتنع) أى فى الجملة أو مالا يجوز عليه شرعاً (ويصح) أى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) أى ينسب خلاصة فائدتها الى

فلأرد عليه ما قبل أنه لم يذكر ما يجب واللائق ذكره أوله اذ بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لأن  
استحالة الشيء تستلزم وجوب نقيضه فلذا أجل واختصر والمراد بضافته أن يقول أنه متصف به وأما أنه  
ذكر ما يجب وقد تعرض أفيما يأتي في باب جعله ثمرة وإلا لآمنه أعظم الثمرات كالأخفى (وهذا القسم  
أكرمك الله) جله تعابسية والمعنى جعلك الله مكر ما يجعل (هوسر الكتاب) أى خلاصته أو أفضله  
والخفى منه والمراد أنه المقصود بالذات منه ولما كان ما ضمنه من بيان ما تصح اضافته إليه وما لا تصح  
مما تمس الحاجة إليه في تعريف عظم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التأليف لئلا يقع أحد في ما  
يلحق بمقامه أو يترك له لا بد منه كان مذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السريع معنى الأصل لأن ما سبقه مبنى  
على العصمة من الرذائل ولا تساعده اللغة (واباب ثمرة هذه الابواب) لباب كل شئ خالصه كقائل الزيدى  
ومنه اللب للعقل وليك أى أحله مع اخلاص الثمرة بمعناها الأصلية وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة  
والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار إليها جله أبواب الكتاب أو البعض السابق من الابواب بناء  
على أنه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له فإضافة اللباب بيانية كقائل وهذه  
استعاره صرحه بتشبيهه مقصوده بثمره ذات لب وقيل إنها مكنية وتخييلية تجعل الكتاب ثمرة شجرة  
ثمرة تشبهها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخيلية وإضافته كذهب الاصيل وردبان القواعد تأباه  
اذلاذ كلكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى أن مراده الكتاب هذه الابواب لأن الكتاب عبادة عنها قيل المراد  
بالثمرة ما يستفاد من غيره أو المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل أو المراد أن غيره أى  
تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات (وما قبله) أى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو  
(كالتواعد) القواعد في الأصل الاساس وخشبات تركيب المودج فيها والعمد أو في المكاف لانها  
ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضعها ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقائل والظاهر تشبهها  
بالتواعد التحقيقية (والتمهيدات) جمع تمهيد أى أمر تمهيد وهو في الأصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد  
والفراش كإمراد انهاء مقصود توطئة (والدلائل على ما نورد فيه) ضمير فيه القسم ونورده  
بمعنى ذكره من ورود المسأله والذهاب للشرب وبقائه الصدر ثم يجوز به عن الاثبات بشئ ما والدلائل  
جمع دليل على خلاف القياس وفي الآيات البينات أنه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعائل قياسا وذكر  
امام المحرر منها تكون بمعنى الدليل والظاهر أنه مجاز وياتي ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن  
دلائل نبوته وعلامات رسالته (من النكت البينات) قد مر أن النكت الامور الدقيقة لغامضة في عملها  
بينات جمع بيمة بمعنى واضحة بالنسبة للآذ كذا وما كان ما قبله من استحقاق التوفيق والجلالة ونبوت  
النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل  
عليه النقص لعلوقه وظهور شرفه صرح جعله دليلا لانه لا يمكن مستلزما له استلزما عقليا جعل  
كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لاشبهه فيه لمن جلا الايمان  
مرآة زهنة وتتمل البينة هناك تكون بمعنى بينة المدعى أو هو ايهام وتورية لقوله بعده (وهو الحاكم  
على ما بعده) تشبيهه بلع أى كالحاكم على القسم الرابع من جزاءه ومنقصه صلى الله عليه وسلم  
والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المسكين واجر أهوا برأه ايضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة  
هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسائله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز زين له ذلك  
فجعل بين ذلك كالحكم كفى شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم شأن منقصه (المنجز من غرض هذا  
التأليف وعده) الوعد معروف وانجازه ايقاع ما وعده واعطاؤه وأصل معناه الاعتمام أو الاحضار



من تحز الاموال والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية أو بياضية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قواه هو اولها كمال الغرض والمنجز بصيغة الافعال أو التفعيل وقاعله ما رجع اليه الضمير أيضاً والفاعل المحقق هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية أو استعارة مكنية تخيلية مرشحة بجعل هذا القسم لتمامه غرض التأليف كانه كريم وعده التفضل عقوده واجابة السائل لمسائل منه من تأليف جملة الكتاب فـ كان هذا بمنزلة الوفا بالكلية أو هو من قبيل الحج عرفه السائل وان لم يسئل ما في هذا القسم صريحاً لان الله المستدعي ذلك كان كانه مقصوده بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله (وعند القصي) هو تفعل من الاستقصاء بالاقاف والصاد المهمة وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته أو طلبه كافي قوله

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب \* البك آل القصي وانتهى الطلب

وفي بعض النسخ النقصي بضاد معجمة من تقضي الامراته ومضى أو بمعنى التقاضي والاحكام ويحتمل على اوجهين أن يكون أصله تقضض فابدل إحدى الملين بالالف تخفيف كقيل في تنظنت تغنيت واللام في قواه (لموعده) بمعنى وعده أو وعده صلاته أو تعذيباً أو انجاز الموعد مقابل لحلفه قال الله تعالى (انه لا يخلف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعد يفتي ضده ويجوز الخاف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعده او وعد باعتراف من كقول الله تعالى لا اله الا الله من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من عادى الله تعالى وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل نوابا فهو بمنزلة ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وهو مسئل أبو عمرو بن العلاء انه لا يجوز أن يعد الله على عمل نوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا أوعده عقاباً فلا بد ان ينجزه فقال له من قبل المعجزة وأثبت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعد وان تفي بالوعد قال

واني وان أوعده أو وعده \* تخلفا يعادى ومنجز موعدي

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخاف في المستقبل لان فساد ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقاً بالاتفاق بل لان الوعد مشروط بشروط مقدرة مسلمة مع الوعد من شيء آخر كعدم الاصرار وعدم التوبة أو عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب أصلاً وقيل ان الوعد والوعد انشاء لا يتصف به كاذره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه انشاء التعجب وفي قوله تعالى رب اني وضعتها أنثى لانشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعد حقي الله والكريم قد تتركه ولا يشاح فيه وفي قواعد القراء اختلف في لزوم الوعد الوفاء الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال سجنون يلزم اذا دخل في أمر كقوله لا تخرب دارك لو أني أقرضك دراهم تشتري بها دارا نسكنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه وهما تامة لعل الدهر ينجز ميعادها (والقصي عن عهده) هو تفعل بالافعال والصاد المهمة متقوص بمعنى الخروج والجلال به بينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهمة وهما سكتة بليها دال مهمة ضمن ما يتبعه العاقل في ذمته فيلزمه وأصل معناها الوثية فجعل المصنف رحمه الله حاشائه كامر التزمه في ذمته يلزمه إذا وءه فقه استعارة تصرح بجهة وعنه متعلق بماعده من قوله (يشرق به صدر العدو اللعين) يشرق من شروق يشرق كفرح بفتح من الشرق وهو ووقوف الشراب ونحوه في الخلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير الماشعات أكثر والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لوعبر الماء صدرى شرق \* كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وعند القصي) بالاناف بمعنى الاستقصاء والتبع أى وعند بلوغ المقصد الأقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه لا وحده وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح أن يكون زماناً أو مكاناً وقيل الموعدة أسم للعدة (والقصي) بالفاء أى التخلص والتقلت (عن عهده) أى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الباء والراء أى يضيق (صدر العدو) أى قلبه وأغرب التماسى بقوله هو مقدم كل شيء وأوله (اللعين) أى الملعون حسداً منه والمراد بالعدو الجنس أو ابليس واقتصر عليه التماسى والاول أظهر واتم لشموله كل كافر كابد عليه مقابلته بالموءن في قوله

(ويشرق) يضم أوله  
وكسر الراء أى يضيء  
ويستنير (قلب المؤمن  
بالمقين) قبل مدخرج  
للمنافقين وفي الكلام  
تجنس تحريف (وقلا  
أؤاره) أى أنوار يقينه  
(جوانع صدره) بفتح  
الجيم وكسر النون جمع  
خاتمة أى أضلاعه التى  
تحت الترائب على  
الصدر كالضلع على  
الظهر والمراد بالاحاطة  
بجميع جوانب صدره  
(و يقدر) يضم الدال وقول  
التماسنى يضم ويكسر  
ليس فى محله أى يعظم أو  
يعرف (العاقل) المهملة  
والفاق وفى نسخة بالمعجمة  
والفاء (الذى حق قدره)  
أى حق عظمته أو حق  
معرفة  
\*) (اذم بالغ العلم فانه بشر  
وانه خير خاق الله كاهم) \*  
ولذا قال بعض العارفين  
الحق اعرفوا الله تعالى  
وما عرفوا المحمدا صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وليتحرر)  
يتخلص ويتخلص  
(الكلام فيه فى بابين الباب  
الاول) أى من القسم  
الثالث (فيما يختص  
بالامور الدينية ويتثبت)  
أى يتعلق (به القول فى  
العصمة) وهى خلق الله  
تعالى الامتناع من  
المعصية والامور الدينية

ويستدل للانسان نفسه وأما استاده للصدر كفى عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكأنه تصديه  
المبالغة فى كثرة وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سائغة لسعة فاذا كان الصدر نفسه شرفا لا يدفع  
ويشرق هنا بمعنى تالم باغتاظ كفى قول الاعشى

وتشرق بالقول الذى قد أذنته \* كاشرت صدر القنات من الدم

وليس فى قوله صدر القنات شاهد للمصنف رحمه الله وتعرف العدو جنبى أو اسعة عراقي وهم اعداء  
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتعقيد اذ كل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كافر مستحق لعنة وأصله المطر ودم مطلقا كفى قول الشماخ

ذعرت به القطا وتعت عنه \* مقام الذنب كالرجل للعين

ثم خص بالمطر وعن رحمة الله أولاهم والمراد به ابليس بقية اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين  
وقيل بشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق برية عند موته وفى المقتضى يضيق صدره حسدا  
(ويشرق قلب المؤمن بالمقين) مضارع أشرق اذا أضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديده كفى قوله  
ثلاثة تشرق الديان بهجتها \* شمس الضحى وأواسحق والقمر

والبناء ليه أوسجدة كفى قوله تعالى (وأشرق الارض بنور بها) والقلب مشبه بما قبل  
الإضاءة أو بمسكة واليقين مشبه بالنور كاشبهه مطاق العلم ويشبه الجمل بالظلمة ويجوز فتح باء  
بشرق لانه يقال شرقت الشمس وأشرق معنى والمعرف والمزيد وان أفت أهل اللغة ثلاثية أيضا  
والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وقلا أنوار) الضمير المضاف  
اليه لليقين والاضافة مع انه جعل قبله النور زين اليقين امالاه من قبيل لجين الماء اشارة الى أن  
الاضافة لا تخص القلب بل تقيض على ما حوله فتم لواء والمراد بالانوار أنوار أخر حاصلة من ذلك النور  
أيضا كالمدايرة الى الحق ودفع الشبه الى نحوه كان نور الشمس الذى يحصل منه أنوار أخر توافى الكون  
والمراد بكونها المثلثة انها عامة شاملة له وهى استعارة مكنية تخيلية حيث شبت الانوار بالماء الفائضة  
من البحار وأنت لها المائى ويجوز عدم الضمير للقلب (جوانع صدره) جمع خاتمة وهى الضلوع  
التي تلى الصدر تحت الترائب كالضلع على الظهر ولذا أضرب للصدر وضافة الصدر بضمير  
القلب لما بينهما من المبالغة التامة والقلب معروف وتفسيره بطبيعة مدر كثر ربطه به كل الانسان  
وقد لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراذ المصنف رحمه الله فلا وجهه كالم (ويقدر العاقل النى)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزنة ينصر يعرف بمقداره وتصور عظيم مقامه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كاهو وقد فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قواه تعالى وبأقروا الله حق قدره بما  
عرفوه حق معرفته والعاقل بعين فهمه وفاق وفى حواشى التماسنى انه بعين معجزة وفاء قال المراد  
انه يكون سببا لتبعية العاقل وقدرته ولولم يقل انه راية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تدبر  
لمسأله المصنف وأحاط به خبرا عرف اجلا لجلالة شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمعت من أفق  
اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بحملته فانه لاتسعها العقول ولا يحيط به نطق البيان كما قال

انما هو لخواصاتك للناس \* كمثل النجوم الماء

ويقدر معطوف على يشرق (ويتحرر) الكلام فيه أى يتم ويجى محررا مهذبا فى هذا القسم وفيه  
متعلق بالكلام لانه مصدر أو اسم مصدر يعمل على فعله أو حال منه وقوا (فى بابين) متعلق يتحرر  
\*) (الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية) أى أى الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب  
الشرع والدين (ويثبت به القول فى العصمة) التشبث بمثباته فوقه وشين معجزة وباهو وحدة مسددة

والدنيوية وما يجوز طرده) ومثالة التعلق والتمسك بمتافيه ضعف كقولهم الغريق يشتد بالحشيش أي النبات وضيمر به لما فهم عاقبته أي عاذاكر أو بما يختص إلى آخره جعله لكونه مرتبطا به كأنه متمسك به وفي التعبير بجمع العصمة الخلف لانها في الأصل بمعنى الرط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بجمع الله عبده عن جملته ما لا رضاه من الذنوب مجرد حفظ الله له أو بخلاف الله بأصفة نفسانية تمنعهم ارتكابها وكونها بخلاف الله لمن يختار تفضلا لمن لا يتوهم انه مبني على القول بالاجباب ان النبوة كسببه وهو وليس بمذهب أهل السنة ويكون أيضا بمعنى صونه عن أذنية أعداء بحيث لا يقدرون عليها كافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سيأتي وإذا وقع لبعض الأولياء تسمى حفظا للعصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز أم لا والتجسس كما قاله ابن جرير في الزهجرة ان يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في المحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدأ أو موشاة (وفيه) أي في هذا الباب (ستة عشر فصلا) يأتي بيانها

\* (الباب الثاني في أحواله الدنيوية) \* أي الطارئ عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدين من جهة الاشباح لان جهة الارواح ولذا قال (وما يجوز طرده) عليه أي عروضة وجوده يقال طرأ مهموزا بزنة قد طرأ كعقودا وتبدل همزته واو افتدغم في مثلها فيقال طرأ وكعلو وقد سمع ذلك كافي كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتضى انه ضابط هنا بتشديد الواو واذا استدلى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرأ علينا فلان أي قدم فلذا قال (من الاعراض البشرية) جمع عرض بفتح حين وهو ما يعرض لمن جهة ظاهره سواء كان عرضا قاررا أم لا والاطباء يخصونه بغير القارر فيقولون عرض مرضه ووصف الاعراض الطرئة الحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لسائر البشر بقا المشقة فيها الاشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا تطالب فيه كما توهم \* (القسم الرابع في تصرف) \* هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجوه الاحكام) مرعنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على أربعة وجوه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصرف لرباح وقيل تبدلها كونه معنى تنوعها وذكر الوجوه تجري بدعول عن المجادة بلا فائدة والمراد ببيان أنواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها (على من تنقصه) متعلق بتصرف أي نسبة ما فيه نقص لجناحه صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأ عن النقائص (أو سببه) السبب الشتم أي بيان حكم من سببه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينهما بين ما قبله ان السبب المجاهرة بالصفات الذميمة والتقصيص أعظم منه فان قاله بالحمد فقد تنقصه وليس شتمه أو يعني ان يخص بغير الشتم فلذا متساويان ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف بها هنا أو يتكافؤ يقال حكم العام غير حكم الخاص أو يقال السبب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف أو بالحكم كونها بمعنى أي تحول وجه الاحكام اليه على انه استعادة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا (و ينقسم الكلام فيه في بابين) ضمن ينقسم معنى يتجر ويؤتم كعابه بقبيله فن قال معناه الى بابين أو حال كونه فيها الى أمور فقد تكلف

\* (الباب الاول في بيان ماهو في حقه سب ونقص) \* القص هنا أعظم من السب أو بمعناه كمر فلذا عطف بالواو وليسا بمعنى كاتيل وقيل الواو بمعنى أو كما يفهم من كلامه الآتي (من تعريض أو نقص وفيه عشرة فصول) المراد بالنص هنا التصريح بمعناه أن كل فظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتتمل اللفظ غيره والتعريض ما يهضم في بلوح له الكلام ويؤتم الى كانه يؤخذ من عرضه

الدنيوية وما يجوز طرده) بضمه تنفسكون واو فهو جز في نسخة بالادغام أي وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) أي من العواض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتح حين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا او معناه لا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل عانته (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) أي تنوع أنواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) أي من عد فيه نقصا أو تكام بما يتضمن نقصه (أو سببه) تخصيص بوجه تعميم أي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وينقسم الكلام فيه في بابين (الباب الاول) أي من القسم الرابع (في بيان ماهو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص (من تعريض) أي كناية وتلويح (أو نقص) أي ظاهر وأصغر وقال نحس نص عليه اذا عينه وعرض اذ لم يذكره منصو صا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة أي

(ومؤذبه) بالهمز مجوز  
 اذ ادأ أي مضره وهو  
 أخص بمقابلته وبعده  
 وهو قواه (ومنتقصه)  
 وفي نسخة منتقصه  
 (وعقوبته) أي في بيان  
 عقابه وخزائنه في الدنيا  
 (وذكر استتباته) أي  
 طلب توبته (والصلاة)  
 أي وذكر صلاة الجنائزة  
 (عليه ووراثته) أي من  
 المسلم والمسلم منه (وفيه)  
 عشرة فصول قال الحلي  
 هكذا في الاصول لكن  
 بخط مغلطاي ان صوابه  
 خمسة يعني عوض عشرة  
 (وختمناه) أي القسم  
 الرابع (بباب ثالث)  
 جعلناه تكملة أي تكملة  
 لهذه المسئلة ووصلة  
 بضم الواو أي توصيلا  
 (للبابين اللذين قبله) أي  
 من القسم الرابع (في حكم  
 من سب الله تعالى)  
 متعلق الباب الثالث  
 (ووصله) وذكر احكام  
 أنبيائه (وملائكته)  
 وكتبه أي المنزلة (وآل  
 النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وصحبه) عموما و  
 خصوصا (واختصر  
 الكلام) بصيغة المجهول  
 المأخوذ وفي نسخة بصيغة  
 المتكلم وفي أخرى واخترنا  
 الكلام أي بالاختصار

أي جانبته يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من أقسام الكناية والمراد هنا ما يقابل النص  
 لوقوعه عند الإله وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير ببناء في حواشي البصاوى  
 (الباب الثاني في حكم شائته) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشان وهو الغض والعداء ومجوز ابدال  
 همزته بواو فتح نوته تسكينها (ومؤذبه) هو الأتي بمأفية اذناه قولاً أو فعلاً يقال أذاه مؤذبه اذ  
 واذا ولا عبرت بما في القاموس من انكاره للايداء كما ينبغي في كتابنا شفاء الغليل (ومنتقصه) بتشديد  
 القاف وفي نسخة صحيحة منتقصه بتدعيم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذ أتى  
 بمأفية نقص السكك قدره من قول أو فعل أو ترك يقتضي ذلك (وعقوبته) بالجر عطف على حكم أو على  
 شائته والضمير عائذ على كل واحد دلأويله بالمدكور أو على أحدهما لانه عن الأخير والعقوبة ضد العفو  
 ما يقع في مقابلة ذنب أو ما قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به فهو مشاكلة أو بمعناه اللغوي  
 (وذكر استتباته) بمعطوف على حكمه والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتاً ونقياً وأصل  
 معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن أصله إلى غيره كقوله \* ان البغاث بارضنا تنسر \*  
 أي يتحول من البغائية إلى النسيئة فالمراد به التحول إلى التوبة بعد الكفر فدرس (والصلاة)  
 عليه أي الصلاة على جنائزه من ذكر بعد موته (ووراثته) أي حكم وراثته نقياً وأمثاناً كما في ميراث  
 المرتد وهل يرث هو من غيره أو لا وتأخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاحكام لصادقته  
 محزنة (وفيه عشرة فصول) كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ  
 خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا يتأتى فيه ما عرفت الزيادة كما  
 قيل اذ لو كان زيادة يضرر زل النص فكان المصنف يضل له ولم يلحقه بعد ذلك قول هذه قاهرة برمتهم  
 وسياً تقرر بما يبرشدك إلى الصواب فيه (وختمناه) أي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل  
 أو الضمير للكتاب (بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله) أي لما سب هذا  
 القسم جعله مكملاً لمقابلته من المسائل ومتصلاً به ان عدمه باثنا عشر من هذا القسم ان لم يكن منه  
 والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الافعال فلو لا ما قصدته كان هذا خاتمة الكتاب  
 أو قسمًا خامساً (في حكم من سب الله ورسوله) عليهم الصلاة والسلام (عصبيه) رضي الله تعالى عنهم أي في حكم من  
 صدر منه سب واحد من هؤلاء ولا لجمعهم أو انفرقتين منهم ما مجتهداً أو منرداً ولا مناقية كون من  
 الموصولة تنفيد العموم حتى يوهوم انه بقي حكم من سب فرداً من هؤلاء غير مدكور والعطف بالواو  
 لا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد اذاع من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة  
 إلى ان يقال الواو بمعنى أو فان العموم يكفي لصحة امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع أو لا مان مثله  
 انما يدقق فيه اذ كان في كلام يستدل ببلغته كالقرآن والحديث اما في كلام المصنفين فلا مان  
 تعريف الموصول كاللام فيجوز فيه أقسامها فاسقط ما في بعض الشرع هنا من التعسف (واختصر  
 الكلام فيه) بالمأخوذ وفي بعض النسخ تختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكرار  
 المعنى أي جعل الكلام متصفاً بالاختصار فيما ذكر (في خمسة فصول) قول الصواب في عشرة كما في  
 بعض النسخ وهو المطابق للواقع وما كون الزيادة بتدليله بعد بناء على تقدم الخطئة على التاليف أو  
 العدد لا مفهوم له فلا يتأتى الزيادة بتقديمه ولك أن تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد  
 عليه ما ذكر بل لما تقدمت الجملة المعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصولاً مختصرة في خمسة  
 وأثر للاخمة الباقية باثنا عشر فصلاً مختصراً وهذا وان كان في غاية الخفاء أحسن من جملة على

على المقصود (فيه) أي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلي هكذا وقع أيضاً في  
 الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكر عشرة



الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محزرا القبول والافتحار حقه في زوايا الغضول و يكون هذا معنى قواه  
 (و يتمها) أى يتمها هذه الفصول المكملة لما قبلها (بنتجز الكتاب) تفعل من فتح يحجز وزاى  
 معجزة أى تم وانتهى فهو مطاوع بنجز قال ابن القطاع بنجزت الحاجة ونجزت حاجة قضيتها وقالوا  
 نجز بالفتح والكسر أشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر أو يتم أو ينقطع وفي المقتنى أنجزت حاجتك قضيتها  
 والكتاب حاجة للسائل وموعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعّل  
 والكل بمعنى واختار المزيدي لانه أبلغ وقيل ليفيد انه بفعله (تنبيه) في الملائكة أقوال لاهل اللغة فتقيل  
 جمع ملاك بزنة فعل شذوذا وقيل مفردة ملاك كشمال حذف همز ته بعد القاهر كته على ما قبلها  
 ثم ردت لاجمع فوزنه فعائله وهمز ته زائدة وقيل ملاك على وزن مفعّل فيجوز ائدة وزن جمعه مفاعلة  
 وقيل مفردة ملاك فتعالت فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفردة ملاك كفعالة من لا كمه بلوكه حذف عينه  
 تحقيقا فوزنه مفعّل وملاكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملائكة أيضا (وتم الاقسام) بمعنى الاربعة المذكورة  
 (والابواب) يلوح في غرة الايمان لمعة منيرة) يلوح بالحاء الماء المهمل بمعنى يدور ويظهر والغرة في الاصل  
 بياض في جبهته الفرس ويطلى على كل شئ وأوله والامعة بضم اللام من امع الشئ يلمع لعانا اذاضاء  
 وجعه لجمع ولماع كبر مقهور ام والامعة أيضا البقعة فيها اكلا والقطعة من الزيت اذا بيضت فابيضت  
 وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء وما الملقب بالفتح فصدر له والرواية  
 هنا على الضم ومنيرة من أنار ويكون لازما متعبدا أى ذات نور ويكون معنى بين واضح ومبين ومظهر  
 والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتهى في صحائف الازدهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسوله  
 عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبة العالم بما تؤدي اليه بخالفته من النكال  
 أوصل صاحبه لالاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمشاة القوة ففعالة لمعة وان كانت بالتحية  
 ففعالة ضميم ما ذكره والامعة الموصوف تميز أحوال وغرة الايمان أشرف وأظهره فاضافة حقيقة أو هو  
 كاجين الماء لانه يثمر صاحبه وتظهر شجاعته في الدارين أو يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين  
 الاولين ففيه استعارة مكنية وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله \* وفي الرجن للضعاف كاف \*  
 والامعة هي الغرة أو غرة الايمان بمعنى ظاهرها وعلامها على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة  
 فيه أى نورنا لالتحاط عليه لانه زيادة في ايمانه واثابه بانه لمعة الى انه من جسمه لا يكاد يتميز عنه وان كان  
 البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالنارة فان فهمت فهو  
 نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ونجى صاحبه من المهالك والغر مجرود في  
 جسمه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل أو شبه كتابه هذا بلمعة منيرة في غرة فرس على نهج  
 الاستعارة المصرحة وكفى غرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكفى بالامعة  
 عن كتابه وان له من بينه اشانا مجمعة ما تفرق فيها أو فاعل تلوح لمعة لضمير الكتاب كما توهم أو الغرة  
 مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإضافته من اضافة الصفة  
 لموصوفها أى في الدين النقي يلوح لمعة منيرة الامعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتذكير لمعة  
 للتعظيم أو للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول أولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا اسلب النور وعن غيره  
 من الكتب حتى يكون ذمالة غايته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بجعله لامعة في  
 الغرة بما لا يظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قرنا علم ان هذا بر اهل عن  
 المرامو الغنى عن الردوك ان تقول الامعة هنا خبر من الغرة لا أمر زائد عليها والمعنى ان الايمان  
 كالغرة الاميرة صاحبها لان هذه الامعة غر محجلون ويعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه

(و يتمها) أى يتمها  
 فصول هذا الباب الثالث  
 من القسم الرابع (بنتجز  
 الكتاب) أى ينقضى  
 وينتهى (وتم) أى  
 وتكمل (الاقسام) أى  
 الاربعة (والابواب) أى  
 الثلاثة عشر جميعها وهو  
 كالتمثيل لما قبله (وتلوح)  
 أى تضيء وتظهر به (في  
 غرة الايمان) أى بياض  
 جبهته ومقدمة طلعه  
 (لمعة) بالضم أى قطعة  
 (منيرة) أى منورة لمن  
 اطلع عليها وقد يقال الغرة  
 استعيرت للشرف والشهرة

وهذا أحسن وأوضح مما قالوه وقوله (وفي تاج التراجيم درة خطيرة) أي عبارته الدالة عليه لاستزائها  
لاظهار الإيمان والاقرباء بمنزلة تاج على رأس عظيم لدلالة على رفعة قدره وما يدل منها على هذه  
المعاني كدررمكالية التاج ومناسبة الغرة للتاج والذرة ظاهرة في وعلى هذا خبر مبتدأ تقدير عبارته أو  
هي درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكما هو ظاهر وفيه استعارة مكنية لشبهه  
العارف بها بذي سلطان واثنت له ما هو من لوازمه والتراجيم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير  
كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي  
تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال الله تعالى رجبا الغيب قال

ما كان من غيب ورجم ظنون \* فكان الترجان الذي يصيب

بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين وقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجيم جمع ترجمان يفتح التاء  
وضمه وهو المترجم وفيه نظرو خطيرة بخلافه معجمة وطواراهم هملتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل  
التراجيم ما ألف في معناه كدلائل النبوة لترجمتها عن نصوص النبوة وجوز بعضهم ان يادب التراجيم العلماء  
بما على انه جمع ترجمان وهو بعد جدوا وما ذكر ان كتابه من الانوار الاربانية أردفه بجعله من بين فوائده  
كدرة باعها امالي انشبهه التراجيم أي الكتب بالملوك للانقياد لها والعمل بما تقتضيه أو شبه كتب  
السيرة بتاجها الذي يحزها وهو كناية بدرجة بنفسه تشبيها بليغا واستعارة تمهيلية أو مكنية تخيلية لترسجة  
وتاج التراجيم كالعين الماء وفيه إشارة الى ان كتب المتقدمين في غنى عنه وفي تاج معطوف على قوله في  
غرة فهو متعلق بيلوح (ترجم كل ليس) ترجم كنز يل وزن ومعنى الضمير المستتر فيه راجع لما يرجع  
له ضمير يلوخ وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للغة وهو أولى من رجوعه للدرجة لانها  
بضائها ظاهمة للامس وان رجوعه لقرية وعدم العاطف ومثل هذه النجلى بعد النكرات المتبادر منها  
صفات وان جاز ان تكون استثنائية وما كونها حالا فيعبدو اللبس في الاصل الخاطئ الاختلاط قال الله  
تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشياء أو الشبهه يعني ان كتابه من يل الاشياء في احواله صلى  
الله تعالى عليه وسلم أو في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة (وتوضع كل تخمين  
وحدس) لفظ حدس سقط عن بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتضى انه  
سقط من نسخة المصنف فتخمين قافية مع ما بعده على نعموا وحذوه وجهه والتخمين والحدس متقاربان  
وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند أهل الميزان الحدسيات أمور يحكم فيها العقل بما يلوخ النفس  
من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكيلات نوره بحسب  
قربه وبعد منه فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتهومة بحجث بشرق عليها انوار البقين  
فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضاً على سرعة الانتقال من المبادئ لطالب والمراد الاول لانه  
حقيقة لغة (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا الكتاب وللعنى المقصود في الآية ظاهر لان المراد  
انه يشفيهم من مرض الجهل والشبهة والغفط حيث حكم بقتل العدو كما حكمه بقتل الساب لانه وقع  
هنا في نسخة يشفي بدون ياء في آخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بيباء في آخره لانه مستأنف  
مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضى الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ  
كغضاى والنسخة الاولى لوجه لغتها الا قد حكاها لفظ التلاوة والانتباس وأورد عليه انه جعله  
من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف قصد التلاوة والضمير في الآية لله لا لادرو المصنف حتى يرد  
عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالناء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بان عائد عليها  
باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل لانه تكافى في غنى عنه بما سمعنا انما وأول الآية

(وفي تاج التراجيم) بكسر  
الحجم أي ويلوح في تاج  
تراجيم الاقان (درة  
خطيرة) أي ذات خطر  
وقدرو معنى بها جوهره  
نفسه أو لؤلؤة ليس لها  
قيمة لمن وقع بدنه عليها  
ثم كل من لمعة ودرة  
مرفوعة على القاعلية  
لان لاح فعل لازم في  
القاموس ألح بدوا والبرق  
أو مض كلاح وجعل  
التمسان ضمير يلوخ  
الى الكتاب المتقدم  
ذكره وانتصباها على  
الحال (ترجم) استئناف  
مبين أو جملة طالبة من  
الراحة أي ترز اللغة  
وفي معناها الذرة (كل  
ليس) يفتح فسكون أي  
اشكاً وخط وشبهة  
وخط (وتوضح) أي  
تكشف وتظهر (كل  
تخمين) أي قول من غير  
تحقيق (وحدس) أي  
صادر عن ظن وهو هم  
وهو قد سقط من أصل  
المؤلف على مقاله بعضهم  
ليكن لا بد من ذكره  
اتمام السجع وهما معنى  
واحد (وتشفي صدور قوم  
مؤمنين) عطف على  
تلوح وفي نسخة يحذف  
الباء لعله قصد التلاوة  
ليكن مع ما بعده بصيغة  
التأنيث في نسخة صحيحة

فأتلوهم بعد ذلكم الله يا أيكم ويجزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا يقدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى ولا يخفى أن الحكاية مسوقة لما ذكره والمقتبس قديم بقية بلغة وقد يتغير كافي قول ابن الرومي

فقد أنزلت حاجاتي \* بواد غير ذي زرع

فإن المراد به في القرآن وإدلائات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كان المراد في النظم بالقوم بنوعا - وهذا مطلق المؤمنين والمراد به بشي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينامهم حتى يقال أن المؤمنين قلوبهم مشفية ويحجبان الإيمان بقبل الزيادة وزيادة الشفاء شفاء فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فأجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جواز له ولومع تغيير لفظه إذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل إلى معنى سخي من هزل ونحوه فإن فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز له لذا نقل عن الإمام مالك رحمه الله أنه لا يجوز التناول من المحقق وما وقع في فتاوى الصوفية من أن عليا كرم الله وجهه فعله لأصله وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة (وتصدع بالحق) أي تحجر بما يدل على الحق وهو الأمر الثابت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقابل ابن عرفة رحمه الله تعالى في قوله فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم إذا تفرقوا أي يظهره أو يحكم أو يحكم ويفصل وباتي الكلام على هذه الآية عند ذكر المصنف لها وما قيل أنه يحتمل ينشئ بالحق أي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لادعائه وقيل المراد بالحق هنا القرآن لما فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق مراد به القرآن في الآيات وهو تكلف أيضا وهو في الأصل استعار من صدع الأناء إذا شقه وقيل المراد ينشئ القلوب بما فيه من الآداة القاطعة والبراهين الساطعة (ويعرض) يضم أوله وكسر ثلثه ربا أي يصد (عن المحاهلين) بحقوق الله ورسوله والغافل عن على قدره وأعرض الكتاب عنهم استهارة لعدم التفاته لا قوا لهم ذكر وردا كذكر الحشر ونحوه فلا يعجبهم فانه المصنف كتابه ومؤمنين أو المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة والسمع للحق أما مؤمن يستحق به صدره ويرزاد بقائنا وكافره عقل سليم ربحي قبوله الحق أو ذنوبه ومفرطة أو معاند فاشار إلى الأول بقوله تشفي وإلى الثاني بقوله تصدع وإلى غيره بقوله تعرض الحق وهذا لا يلاحظه المصنف في كلامه لأن كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد راد في بعض الأقسام من مضاهيهم في بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) في النسخ هذه الاختلاف في بعضها يدل سبحانه وتعالى وفي بعضها اسقاطها وفي بعضها لا اله إلا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التمر به عمال ياتي وسبحان مصدر سجد والكلام عليه ليس هذا محلّه وطلب المعونة من الله على ما قصده من التلطف والانتفاع به وسبحه لأن السائل ينبغي أن يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فهو فيه أن يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه أي لا معبود ولا معة ود في المهمات سواء أجملة أم معتزضا بين استعين ومعنوله المقدم للاهتمام وإفادة المحصر لأن الاستعانة الحقيقية لا تكون إلا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل حصر الاستعانة في إياك نستعين مع الاستعانة باسمه في يا ربم الله على أحد الوجوه \* وأجيب بان طلب المعونة لا يكون إلا من الله وأما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كإنيابه ورسوله كما ذكره شرح الكشاف والمعونة إما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالآلة أو سهلة كالرحلة للقاء رعي المشي كما فصله القاضي في تفسيره وإياك نستعين قبل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لأن التقديم بقدا المحصر والعطف بلا فيدها ضار إذ لم يمنع أهل المعاني العطف به بعد المحصر كافي عبارة المصنف وقالوا أنه غير صحيح عندهم ثم أجاب بان الذي منهوعه بعد ما

(وتصدع بالحق) أي  
تجهر به وتظهره (وتعرض  
عن المحاهلين) أي  
تركه ما يما إلى قوله  
سبحانه وتعالى فاصدع  
بما تؤمر وأعرض عن  
المشركين (وبالله تعالى  
لا اله) أي توكلنا إذا لم يعبد  
بحق موجود (سواه) أي  
غيره والمجمل معترضة حالية  
(استعين) أي أطلب  
المعونة به لا بغيره من  
المخلوقين بقوله تعالى  
إياك نستعين أي نخضع  
بالاستعانة لأن غيرك عاجز  
عن الاعانة وفي نسخة  
وبالله لا سواه استعين لا اله  
الأهوال الملك الحق المبين

والأفلاقيقال مقام الأزيد لا عرو وما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يفت عليه فيجوز أن يفرق بينهما مع افتادته المحصور وقصد عزمه عن إلى آخر ما قرره فاعلم فيه \* قولنا أعجيب منه فإن هذه المسألة ذكرها عبد القاهر والسكاكي وقع في كلام الزمخشري في مواضع منها فله كنهه تعالى في سورة آل عمران ما هي الأشهرات لا غير وذكر شراحه كلهم أن هذا الميم على دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والاولى النسب الصريح لا في غير هذا السؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في السوانح ثم انه نشر في المقصود فقال

\*(القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى)\*

أسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة أقرب بها ان المراتبها الالفاظ والمعروف انها طرور وقوال للعلي فاذا عكس كنهانها فهو بتقدير مضاف أي في بيان تعظيم النبي والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهم من ظرفية الخاص في العالم لا خواد فيه وشهاده له شهادته المولدين بالآخر وعلى المشهور المعنى المأخوذ أولا وأما له باللفظ تقديره كان كالمصروف المقصود الذي وثق له بظرف مناسب أو هو كاللباس كإفصاحه وقيل في معنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بظرف التبعية والعلية هو العلي شانه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فاذا قرأه الثاني بالنظر لغيره وليس للفضل على معنى انه لا يشاركه لا يندانيه شيء ولذا عدى عن فقال الله تعالى (عما يقول الظالمون) ليعبدن مخلوقاته دلذا قال الله تعالى سبحانه ربك الاعلى \* فان قلت لما نزلت هذه الآية قال اجعلوه في سجودكم ولما نزل (تسبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوه في ركوعكم فوجهه \* قت هو الماهو الماسم الانباء عليهم الصلاة والسلام وحى وقد فهم من الموحى لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركتهم لوقافته في علوه وتعظيمه يهكون قولوا اعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتدبير عليه وواظروا وحى أكثر في اعضائه في تراب الدل الذي ينبت العزرو كل مكان ينبت العزائب فلذا كان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دثاره مستجابا ولما كثر تعظيم العلماء بالانجاء قائما انما يقول سبحانه رب العظمى في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة اعرفته قال تعظيم العظم اعظم والعلو في المكان فعليه عليه كذا يدعوى في الرتبة على هلى كرفى برضى (اندر النبي المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولا وفعلا) وفي نسخة لاند المصطفى وهو متعلق معنى بتعظيم واللام لا تعزير في تعظيم قدره أي رتبته تعظيمه بأبلغ من تعظيم ذاته والمراد بالاول ما ورد في القرآن والكتب السماوية قولا واخبارا في القديسية وبالفعول ما خصه به من التأييد وقرع ذكره ودينه ونسخ شريعته لمساعدته او اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغیره اولا وجعل تخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الان يكون تمدا اقتصر على أعظم ما أعظمه فليس به هو كما قيل (قال القاضي الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى وسدده) \* وعياض ابن موسى السبتي بفتح السين نسبة السبتي ببلدة المغرب لانه كان بها قاضيا كما رويذا اشتهر بالقاضي اليحضي بالحركات الثلاث في الساد كما هو وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد أفردها بعض أهل العصر بحجته سماه \* زهر الرضا \* في محاسن عياض \* وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلازمه النسخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم (لاخفاء عن من مارس شيئا من العلم) أي ليس شيء من الخفاء والاستتار عنده من العلم ومارس بمعنى عالج لا من الممارسة وهي وضع الجمل في البكرة للسقي ويقال برس الشيء اذا عركه كما في افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملابسة

\*(فصل)\*

(في تعظيم العلي الاعلى) أي رفعة ورتبة (لقد روي النبي المصطفى) وفي نسخة تحذف الذي وجوده أولى كما لا يخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلا) من معجزات باهرة وآيات ضاهرة ونصهما ينزع الخافض (قال الفقيه) على ما في نسخة (القاضي الامام) على ما في أخرى (أبو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشهر اربابنا محقق من كلام غيره وفي نسخة صحيحه وفقه الله وسدده فقيه تصريحه من كلام نفسه لكن لا يلائم حينئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الحاء أي لا يخفى (على من مارس) أي لازم ودارس (شيئا) أي قليلا (من العلم)



مع المزاولة والملازمة وشيأ المراد به شيء قليل أو شيء يعتد به والاول أبلغ والثاني أنسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعالم المعلومات أو الاصول والقواعد مطلقا أو الشرع ومنها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والتي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج يصح ابقاءه على عمومته كما يقال فلان ليس بشئ أى ليس بما يصدق عليه لفظ شئ ولا مانع منه كقيل (أو خص بآدى لحمة من فهم) خص بضم الحاء على صيغة المجهول الماضي معناه الاصل من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل أى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام بأواه لان المراد ان الله تعالى خصه بشئ قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهمه وكذا فان ما ذكرنا لم يخف على مثله لم يخف على أحد غيره وادعى أصلها لحد الشئين أى لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصورا لمعنى من اللفظ أو سرعة الانتقال ويجوز أن يكون أو بمعنى بل كفى قول جرير

كانوا ثمانين أوزادوا غانية \* لولا رجاءك قد قتلت أولادى

فهى للترقى عن عنده علم الى من له أدنى فهم وأنى يكون بمعنى أصغر مقابل الاكبر وبمعنى أقل مقابل الاكثرو بمعنى أخس وأزله قابل أشرف كفى قوله تعالى (تستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) والكل من مادة دنى وقيل الاخيرة مقبولة أدون من الدون وهو الردى أى أردأ ولحمة بفتح اللام من الملح وهو كفى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن العقلة كقوله تعالى (وما أمرا الساعة الا كلعج البصر) وقال التلمسانى الملح بالضم قليل النظر والفتح المرة قبل ثان صرح الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قايده هو هذا بطريق الحكمة والاول بطريق الكيفية ومن فى قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعار تجعله للصبر وبقرينه وقيل به انه وقى نسبة بآدى لحمة والحق النظر بآخر العين وان كانت ابتدائية أى لحمة ناشئة من فهم فهو مجوز فيه أن يكون باقيا على حقيقة وقى نسخة من الفهم معرفا (بتعظيم الله قدر نبينا) أى مرتبة وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء قيل انها اللابسة وقيل بمعنى فى وقيل معنى من أى من جهة وقيل انها سببية وهل هو مستقرا ولغوى متعلقه احتمالات وجوه أشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يملج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله تعالى انه لا خفاء فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده من له أدنى بصيرة وحسن تدبّر فخاف اسم لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو وحسن تدبّر لشمه بالمضاف يتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاه فحاشا بعدادو قدروى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما أعظمت) بلا تنوين فقال الحقى المحفد رحمه الله تعالى جهورا النحاة على وجوب التنوين فى مثله لجعل الظرف معمولا به فيكون شيها بالمضاف وأما جعله معمولا بالماضى على انه خبر لافلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسبغ للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جواز ترك التنوين وكذا جوزه الزنجشمرى وتبعه القاضى فى قوله لا تشرىب عليك اليوم الا انه منتهى فى قوله لا غالب لكم اليوم فمكانهما الى المذهبين فى الموضوعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبرا والباء بمعنى فى أو للاسبة أو بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا لغو الباء متعلقة بعلم أو بفهم لان العلم قد يتعدى الباء وقد بان نصب متعلق بتعظيم (وخصوصه اياه) أى تخصيصه نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا معنى التفصيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعوله (بفضائل

أو خص) بصيغة المجهول أى خصه الله تعالى من بين العوام (بآدى لحمة) بفتح اللام وهى النظرة الحفية ويرى لحمة واما قول التلمسانى هى بضم أوله أى شئ قليل من النظر وأصله من ملح البصر وهو نظر لا تردد فيه والمحة بالفتح المرة وهى الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المراد أولى وأشهر فهو كلام غير محذور ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم وهو أظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقد ر منسوب على المفعولية (وخصوصه اياه) أى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أى بزيادات من الكرامات

(وحاسن) أي  
 ومستحسنات من الاخلاق  
 المكرمات (و مناقب)  
 أي ونبوغ وصفات  
 كبريات من الكليات  
 العلمية والعلمية التي  
 أسنانها معرفة الله سبحانه  
 وتعالى من حيث الذات  
 والصفات (لا تضبط)  
 أي لا تجتمع لكنهما  
 ولا تنحصر ولا تدخل  
 تحت ضبط (لزام) بكسر  
 الزاي قال التماماني  
 يروي بالياء واللام انتهى  
 لكنه في النسخ المحصنة  
 باللام فقط أي لضابط  
 يريد ضبطها ويقصد  
 ربطها ويختص في احصائها  
 يتوهم امكان استقصائها  
 وهو مستعار من زمام  
 الناقة وهو ما يجعل في  
 حلقه مسكوك في أنفها  
 لمصنوع انقيادها  
 (وتنويه) أي ويرفع  
 ذكره ومن تبعضية  
 وأبعد الدجى في قوله من  
 زائدة (من عظيم قدره)  
 أي من قدره العظيم وفي  
 نسخة صحيحة من عظم  
 قدره وفي أخرى بعظيم  
 قدره (بما تكل) بفتح  
 فكسر فتشديد أي بما  
 تعجزون عن (عنه الاسنة)  
 أي الاسنة التي تسان في  
 البيان (والاقلام) أي  
 وبيان البنان

وحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجوار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما أعطاه  
 الله من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقنا وصورة وشبهة من الامور الدينية والدنيوية التي  
 لا يدانيه فيها أحد وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة ومعها وقد تفسر عنان متغايرة بمعنى فيقال  
 المراد بالفضائل ما تفرده من العلم والعمل وبالحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة بمجموع المناقب ما يقترن به  
 من محمود رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفا عتقه في الحشر كعظم مقتضى العطف وأصل  
 الفضائل جمع فضيلة وقد يخص بمالاتي وقد تحققه على تعدد أثره ويقابلها الفواضل ككرم والحاسن  
 المحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس أو جمع محسن وهو الموضع المحسن من البدن كفى  
 القاموس والمناقب ما يفتخر به ككرم وضده المئالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة  
 عليه ويأتي في الحديث (اناسه لولد آدم ولا نخر) أي اناسه لا يفرغ من كعادته الناس وان كان لا نخر أعظم  
 من نخره وقوله ولا نخر احتراسا وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالآخرين  
 فالاول كقوله

ألا يا سلمى ياد ارمى على البلا \* ولا زال من لا يجزع عائلك القطر

والآخر كالحديث والوسطى كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها \* صوب الحياء وديمة تهيمى

فان الدعاء بالسلامة أولا احتراسا ولا ينافيه قوله لا زال كإعرج به بعض الاديان وغفل عنه من فضل  
 بيت طرفه عليه (لا تضبط بزمام) فتضبط بالتاء الفوقية ويجوز بالتحتيه على ان الضمير للفضائل  
 ومأمورها أو لمؤخذ كور وأصل الضبط المحفظ بالامساك يبدو ونحوها وأما كونه بمعنى الاحصاء والمحصر  
 ومنه الضابط للقيمة الكلية وقيل بينهما فارق عرفي فليس في اللغة وانما سالت عمله المصنفون  
 والمولدون كان السكلي جميع افراد حافظ لها ومسك وللجوز وجهه أي ماذ كرا يمكن احصاؤه  
 وتفصيله بزمام يروي بالياء واللام كقوله التماماني والاول أظهره الثاني أشبهه فان بناء السببية ولا م  
 التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزره أي يشد البغل والناقة ولا تختص بالثاني  
 كفي القاموس وفي كلامه هنا استعادة تصر يحية أو تميلية فالقول بأنه لا استعادة فيه وان فسر بمطلق  
 الشد لا وجه له وانما هو كإقيل في المثل كثرة الشد تخرق فاهم وأما جعله استعادة مكنية بتشبيه الفضائل  
 بناقة قوية تغلب صاحبها فركيل جدا (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت اسمه اذا رفعت ذكره  
 وأشبهت تعظيمه قال الله تعالى ورفعنا لذكرك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه اننا أول من  
 نوبنا العرب أي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم أو الخصوص وعظيم  
 قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من البيضة لقد تفسره قوله (بما تكل)  
 عنه الاسنة والاقلام) اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه  
 لرده منع تقديم ما في حيز الاله عليه الله على هذام متعلق بمقدر أو حال من الوصول وقيل من معنى اللام  
 أو زائدة متعلق بتوهمه وبما عارة عن أمور أوجوهه وتكمل معنى اعني وتعجز الاسنة والاقلام عن  
 احصائها وأعلى تشبيه الاسنة والاقلام بالناس أو هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو أيضا  
 استعارة مصرحة أو مكنية قوبل الاسنة والاقلام مناسبة تامه فاهم قالوا القلم أحد اللسانين فيشبهه  
 أحدهما بالآخر وينسب له كإقيل

والأسنة الاقلام تشكرا دائما \* صنيع الذي أوليت في اليد والقلم

(فمنها) أى ما عر عنه سامن الفضائل (ما صرح به في كتابه) الصماثر لله أى نص عليه وأظهره وقال  
المرزوقي رحمه الله تعالى في قواه \* فلما صرح الشراعى وهو عريان \* فقال صرح الشر بالنصب  
إذا أظهره وصرح هو إذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازماً متعبداً بالباء أو متعبداً بنفسه  
(ونعمه) أى عاذاً كفي كتابه وأصله معنى أيقاظ النائم وتذكير الغافل وبرأيه مطلق الذكر كنهانها  
والمصنفون يخيرون بذكر مرتين أو سبق ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمسانى أصل التنبيه  
أن يكون في شيء وقعت فيه العقلة عنه من قول أو فعل فلا إشكال ولا التباس (عن جليل نصابه) في  
المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب المنصب كسجد العلو والرفعة وله منصب صدق أى منبت  
ومحمد أمارأ ذات منصب أى حسب وجبال لأنه رفعة لها انتهى فأصل معنى النصاب والمنصب  
العلو الشرف حسبما نسبنا من الانتصاب وهو القيام أى أن الله جل وعلا يذكره صلى الله تعالى عليه  
وسلم في كتابه المنزلة نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا أصل معناه في استعمال العرب فاقبل أنه  
لم يظهر له معنى هنا الآن يكون مأخوذاً من نصاب الزكاة بجزا عن مقامه الذى ماد فيه الخلق كلهم  
كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة قد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتى أيضاً  
الكلام عليه (وأنتى به عليهم من أخلاقه وآدابه) بيان لما أى ما مدحه الله به عاذاً كره والثناء مدود  
بتقديم المثلة قال الحواشي هو تكرير الحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثبتت تقول ثبتت وأثبتت  
عليه ثناء حسناً والثناء الاسم رباعية عمل في الشر قال زهير

سأنى آل حصن حيث كانوا \* من الكلمات مائيه ثناء

والقائل أن يقول انما سمي الذم شاعلى سبل التهمك والثابت قد علم النون والقصر في الخبر والشر والفعل  
منه ثمانية ويأتى في صفة مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفى فوائده فلا يلتفت الى من قال  
انه لا يبنى منه فعل وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجليل  
والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والثناء عام فيه وفي مقابله وليس  
مخصوصاً باللسان كما مر ثناء الله حقيق ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهمه فظاهر الصفات الكمالية  
مطلقاً والله تعالى لما هد بساط الوجود وممثلة الجود في ساحة الامكان كشف كل صفاته وأظهر  
نعم مبدعاته والاخلاق جمع خلق بضم تين وبضم فسكون الطمع والسبحية التي فطره الله عليها  
والآداب بالمدح جمع أدب والادب في اللغة كماله الباطني وسى أدبان أدب بنفس وأدب درس ويقال أدب  
خبر وأدب عشرة كما قيل

يا سائلي عن أدب الخيرة \* أحسن منه أدب العشرة

وقال الحواشي في شرح أدب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه وما يحسن من الاخلاق وفعل  
المكارم كترك السفه وبذل الجهد ودحسن اللقاء قال الغنوي

لم يمنع الناس منى ما أردت ولا \* أعطيهم ما أرادوا حسن ذأدبا  
كانه ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلاح الناس بعد الاسلام بمدته ولا على أن يسموا  
العلم بالخير والشره أدباً ويسموا هذه العلوم أدباً وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو  
العجب أو من الادب مصدر أدب التوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن في الشئ ندعو الجفلا \* لا ترى الادب منا ينقتر

فكانه تعجب منه لحسنه أو من صاحبه لفضله اذ يدعوا الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح  
والجمل والفعل منه ثبت فأنادى ادباً انتهى فالادب هنا بعينه الغنوي وهو واجتماع خصال الخير

(فمنها ما صرح به تعالى في  
كتاب ونعمه به على جليل  
نصابه) أى عاذاً بمنصبه  
(وأنتى) أى وما أنتى (به  
عليه) أى في كتابه (من  
أخلاقه) أى أحواله  
الباطنة (وآدابه) أى  
أفعاله الظاهرة كما أخبر به  
عنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بقواه أدبى ربى  
فاحسن فادبى

والفقهاء بطبقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن تناول والاخذ  
(وحض العباد على التزامه) الحض بمعجمه له وضاد معجمة والمحض بمنلة الطلب الشديد السريع  
والالتزام افعال من الزوم فهو بمعنى الالتزام البليغ ويكون معنى المعاقبة وهو مجاز عن الزوم أيضا  
أو كناية مفرقة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المغارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب  
كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعات  
ومحاسن فأمر الناس بالتباعه فيها أمرهم الله تعالى أيضا بذلك بقوله وما أمركم الا بخير وفيه إشارة  
الى انها على قسمين قسم أمر بالتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجميلة والخصائص النبوية ولذا وصف  
الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل المراد به ما كان فرضا وثقة لان التزم ذلك فرضا  
فمنه نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نقلا فمنه نلتزمه ونلتزم كونه نقلا والحاصل اننا نترجم ما التزمه  
على الوجه الذي التزمه اذ لم يختص به كل علم من مقابله وهذا كلام حسن لانه يبين وعنه قوله (وتقليد  
ايجابه) لمنافاة لايجاب للفقهاء وذلك ان تقول انما غنى المصنف ان ما أمرنا بالتباعه فيه على قسمين مستحب  
أشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابا وغير ايجابى كإبين في الاصول  
وواجب أشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا كيد الما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب  
يخل بالآداب والآداب وضع القلادة في الحيداسة لا التزام استعار تصريحية أصيلة لا تتبعه ويجوز  
جعله مجازا من سلاوة التقليد لايجاب مصدران مضافان للقول ويجوز في الثاني أن يكون مضافا للفاعل  
وما قيل من ان الثاني أخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو ما للغة في الاحتراز عن  
تركه أو مجازا عن الاتيان من أوجب اذا أتى الوجهة والضمير ان لما صرح به وأولني صلى الله تعالى  
عليه وسلم أى محاضبه على التزام أمره تعالى بمعنى لا ينبغي ان تصدر عن مثله (فيكان جل جلاله) الجلال  
العظمة وفي جعل الجلال جلالا للعبادة في تعظيمه كما حقه الامام المرتضى في جده وقال الاصمعي  
الجلال لا يوصف به غير الله لغيره وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

ألم على أرض تقادم عهدها \* بالجزع واستلب الزمان جلالها

ويجوز أن يكون المعنى جلت عظمتهم عن ان يساووا عظمتهم غيرهم بما سمي عظمتهم عند الناس فالاسناد  
حقيقي فان أر يد جلت ذاته من جهة كبرها فان الاسناد مجازى كجده والتقرير على مقابله على  
ما أعطاه الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه وأعلامه فانه يدل على انه (هو الذي تفضل  
وأولى) أى أنعم أعطى أفضل رساله عطايا جليله بان خلقه أعظم الناس حسبا ونبا وجعله  
أشرف الرسل وأكثرهم أمة وهذا نظرا لقوله تعظم قدره وأولى بمعنى أعطى وفي النهاية أن العطاء من  
غير مكافأة على الاول وهو عطف تفسيرى وعلى الثاني من عطف الخاص على العام (ثم طهره زكى)  
الطهارة الحسية معلومة والمعنوية كثافة النفاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية  
وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نقى ويجوز ازاولة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا نظرا  
لاخلاقه وآدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للترانجى الزمانى أو الرتبى لما بين الخلق والتجلية من  
البعد وليست هذه التحلية مخفوعة على ما سمرناه (ثم مدح بذلك وأثنى) على رسوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كتوا تعالوا والى على خلق عظيم ونحوه مما  
بأنى وهذا نظرا لقوله وأثنى الخ والممدح بالثناء بكل جميل اختيارا ما كان أولا ولذا اختاره وأما  
كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على النساء قدم وقيل المراد بالثناء  
هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم الرسول العظيم الذى هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك

(وحض) بشد  
المعجمة أى ورغب وحث  
(العباد على التزامه) أى  
جاءهم على قبول تكليفه  
بوصف دوامه (وتألف  
ايجابه) أى باطاعة جنابه  
فيما أوجبه في كتابه  
(فيكان جل جلاله) أى  
عظمت علمته وعز  
جاءه (هو الذى تفضل)  
أى أعطاه من فضله  
(وأولى) أى أنعم عليه  
بما علم المولى بانه الاولى  
وهذا قيل لظهور وجوده  
لما يتعلق به من كرمه  
وجوده (ثم طهره زكى)  
أى طهره لخلقه زكاه  
بالتحلية في عالم دنياه بما  
ينفعه في عقبائه من  
التحلية وأما قول الدلمي  
ثم طهره من عبادة  
الاصنام فلا يناسب  
لما قام عليه السلام (ثم  
مدح) أى مدحه بذلك  
وأثنى) أى عليه مع انه  
من آثاره وله أواد فخلة  
فهو المحامد والمحمود كما  
انه هو الشاهد والمشهود  
في جميع ما يدن الوجود  
فليس في الدار غيره  
موجود



والاثام والثناء عليهما كنتم خيراً أمه وغيره وهو لا يناسب السباق والسباق (ثم أثاب عليه الجزاء الاوفاً)  
 اثاب بمعنى أعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجر يد او أثاب بمعنى أعطى والجزاء معقول مطلق  
 من غير لفظه كجست قعوداً للاحاطة اليه مع الاوفاً وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر أى أثابه  
 وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوفاً بمعنى التام والوفاً فاعل تفضل منه (له الفضل عوداً  
 وبدأ) أى أولاً وآخره والبدء الابتداء والعود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود أيضاً  
 وعنه المبدئ والمعيد والفضل الاععام والاحسان مطلقاً ومن غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية  
 وقيل على نزع الخافض أى انه تعالى ابتدأ بانعامه على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على أتم  
 خلقه وأكملها ثم زكاه وطهره ظاهرهما باطنا ثم عاد على احسانه فتممه وزاده الشناء الجميل والثواب  
 الجزيل ولولم يشبه لانه أو جوده أو قدره تفضلاً منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والابحاد بالعود  
 الجزاء والمعاد كقوله تعالى انه هو يمدى ويعيد والسباق ياباه لتقرعه على ما قبله بالفاء الواقعة أحسن  
 موقع فالمراد انه تفضل عليه بما لا من الحسن والمنافق نسب ما فعله بذكر ماله ثم مدحه به وأثابه  
 عليه أتم ثواب فكان بذلك متفضلاً في البدء والعود (والحمد أولى وأخرى) أى هو مستحق للحمد في  
 أول الامر وآخره وأولى الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائماً في الدارين وقيل تقديره أولى الحمد وآخره لانه  
 صيغة تفضيل وقد حقق أهل اللغة انه يكون اسماً للتفضيل ونظر فاعني قبل فيجى عليه أحكامه  
 ووزنه على الاول افعول وعلى الثاني فوعول وهذا يمتنع فيقال أولاً واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه  
 أحكامه ومؤنثه أولى ومؤنث الاول أوله وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح القصص  
 ومقابلهما أخرى وآخره وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران غزاة اسمين جامدين يستعملان  
 استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافرادان لم يضاف أو يقترب بالالف واللام ولذا خطئ  
 أبو نواس في قوله

كان صغرى وكبرى من مواقعها \* حصبا عدلى أرض من الذهب

وان أحابوا عنه كإفصلنا في شرح الدرر وأما كونه وصفاً مجرداً عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة  
 وعدمها فذكر دانه سامعى كفى التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد منه بالشيء لان الدنيا مقدمة  
 والاخرى متأخرة لا يصح أن يقال انهما مجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام مثله  
 كاف في ثبوته مع انه برع في مدعاها بالتفضيل لانه اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غلبت عليه  
 الاسمية فهل هذا الأجبع بين المحادى والملاح \* واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى  
 ينعم بانواع ثم يمدح عبده ويثنى لقوله لنعمائه ويخبر على ذلك أتم جزائه وهو أحسن من قول ابن  
 طباطبائة مدحه

لا تنكرن أهداءنا لك منقطاً \* مثل استعدنا حسنة ونظامه

فأله عز وجل يشكر فعل من \* يتلو عليه وحيه وكلامه

وله فغائري في معناه في كتب الادب وفي اتمام الحقائق عكسه فان منهم من اذار أى من أنعم عليه متجملات قد  
 يحسده ويؤذيه وهو أحد الوجوه في قول المتنبي

وأظلم أهل الارض من بات حاداً \* لمن بات في نعمائه يتقلب

(ومنها أبرزه) أى أظهره ظهوراً تاماً لان أصله جعله على براز بالفتح أى مكان مرتفع (للعيان) ما  
 يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معانية وعيناً كقتال وفي المثل كسماي في كلام  
 المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى كثير من منهم أجدوا بن حبان (رحم الله أخى

(ثم أثاب) أى حازه  
 (عليه الجزاء الاوفاً) أى  
 بالجزاء الاوفر والحظ  
 الاكبر أو نصبه على المصدر  
 من غير فعله (فله الفضل  
 يد أو عوداً) أى فله الاحسان  
 على وجه الزيادة في الابتداء  
 والاعادة (والحمد لله أولى  
 وأخرى) أى في الدنيا  
 والعقبى وفي نسخة والحمد  
 أولى وأخرى عطف على  
 الفضل أى وله الحمد كفى  
 قوله تعالى وله الحمد في  
 الاولى والآخرة فهذه  
 النسخة أولى من الاولى  
 كما لا يخفى ويجوز أن يكونا  
 اسمى تفضيل أى وله  
 أولى الحمد وآخره والمراد  
 استيعابه كقوله تعالى  
 ولهم رزقهم فيها بكرة  
 وعشيا وأما قول بعضهم  
 ان اسم التفضيل لا يستعمل  
 الا مضافاً أو موصولاً بمن  
 أو معرفاً باللام فنقص  
 بقوله سبحانه ولعذاب  
 الآخرة أشد من هذا  
 وأظلم وأظنى اللهم الان  
 يعتبر من المقدرة في حكم  
 المذكورة (ومنها أبرزه)  
 أى أظهره (للعيان)  
 بكسر العين أى للعانية

موسى ليس العاين كالخبر أخبره به تبارك وتعالى ان قومه قتلوا به فلم يبق الا لوح فلما راهم وعانهم  
 ألقي الا لوح فكسره منها ما انكسر ( وروى للعاين ما أبرزه الله للعاين فاللام للتعديدية والتعليـل قيل  
 والمراد به ما علم يقيناً سواء كان مشاهداً أو مسموعاً ولا نقلاً لصحاح حيث يتيقن ويصير كالشاهد لانه عد  
 منها ما يديه بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن وعد عصره غير مشاهد الا أنه بمنزلة اعجته  
 لا لتواتره لأن أعاده في جميعها لتواتر غير مسلم ولأن تقول انه تغليب لقوة المشاهد وكثرة (من  
 خلقه) بنقض الحجة وسكون اللام كقيده الشئ وفي المقتضى انه بضمها وهو بارز للعاين بالمعنى السابق  
 والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرار في اقل انه غير سديد لانه ما أبرزه للعاين ولانه سديد غير سديد  
 قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتأييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق واليجاد وهو تأويل من غير  
 حاجة وضمير خلقه لله وألنبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* واما ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل  
 قوله وتخصيصه الاتي مجروراً ومعطوفاً على خلقه اما الرفع وعطف على ما أبرزه لم يحتاج الى تكلف وعلى  
 الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الحاء فتدبر (على أتم وجوه الكمال والجلال) الجار  
 متعلق بخلقهم سواء كان بمعنى تخليةهم لأوصفة مقدراً رأى خلقاً كائنات على آخره أو حال من المضاف قيل  
 والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على أتم الوجود أو هو متعلق بمضاف مقدراً رأى ابراز خلقه أو هو حال  
 والوجوه الانواع والمراد أتم الوجود المتحققة في زمن سابق الوجود الممكنة وهو أحسن اذ لم يوجد خلق  
 يدانيه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً على أن يساويه ولاداعي لهذه التكاثرات فانه غنى عن التأويل  
 والمراد بالجلال مهابة في عين رآه (وتخصيصه بالחסن الجميلة) مر بيان الحسان والجميلة من الجمال وهو  
 الاتصاف بالصفات الجميلة لذاته واداء على الله كبر في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي  
 عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهو هذا المعنى لا يطاق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي  
 التلمسانية الجميلة والجميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جعل بضم الميم أى لازم  
 والثاني بمعنى مفعول ولا بد من تحوّل التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز أن يوصف  
 الجمع بغيره بخلاف ما اذا كان الواحد فانه لا يتحول اوما أن يكون بمعنى فاعل كعلم بمعنى مفعول كجرح  
 وفي المحصور ولان نعت التاء في الفعل للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة كرامة ونظيمة  
 يعني لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يلقظ بالتاء  
 وقد ثبتت كخصلة جيدة وصفة جيدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء ثبتت فيه التاء كذه  
 جر نية وأما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فحقته فانه مفيد أقوال ففهم من كلامه ان الموصوف اذا  
 كان جمعا ثبت تأوذه على كل حال ولزمن من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر (والاخلاق الجميدة) أى  
 المحمودة وهى الصفات المعنوية التى هى الباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشر بقوا الثواب  
 والعقاب فيسل وهو بالمعنى أو مجازاً أو التخصيص في الجملة لانه لم يرد عدد الخصائص هنا فقط ولذا فسر  
 التلمسانى التخصيص بالتعين ولا مانع من جملة على ظاهره نظرا لكلامه أو مجموعها (والمازاهب مذهب  
 الكريمة) الماذهب جمع وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كيقال مذهب الفقهاء  
 والمراد من الكريمة صلى الله عليه وسلم في أحواله مع أمته أو في نفسه \* وللمناس فيما يعشقون مذاهب \*  
 وهو مأخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها أم لا ولذا اختلفت فقهاءنا  
 فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهب الى فرعون فانه بمعنى  
 اثنياء والكريمة بمعنى الحسنة النفسية المطلوبة لاهل الكمال وقيل هى بمعنى العزيزة

(من خلقه) فتح الحاء  
 المعجمة خلافاً لمن توهم  
 وضبطها بضم اذ المراد  
 هنا شجائره الناضرة  
 ومن لبيان ما الموصولة  
 (على أتم وجوه الكمال)  
 أى أكل أنواع وجوده  
 كمال الجمال وهى صفات  
 اللطيف والاكرام (والجلال)  
 وهى صفات القهر  
 والانتقام والمراد بالكمال  
 النعوت النبوتية  
 والجلال الصفات السلبية  
 وهى قولنا في حقه ليس  
 يجسم ولا جهر ولا  
 عرض ولا في زمان ولا في  
 مكان وسائر الامور  
 المحدوتية فيثبت يقال  
 معناه المنزه عن شوائب  
 النقصان في نظر أرباب  
 الحال وفي نسخة بكسر  
 الحاء المعجمة بمعنى الخصال  
 (وتخصيصه) أى ومن  
 جعله مخصوصاً بالחסن  
 الجميلة أى الحسنة من  
 الافعال (والاخلاق  
 الجميدة) أى المحمودة  
 من الاحوال (والمازاهب  
 الكريمة) أى المرضية  
 من الاقوال

(والفضائل العديدة) أي الكثيرة التي عدها من الخصال وهو من العدم ومعناه الكثير لأن العدم في شئ هو أنها حاصرت واحصيت وروى السيد في النضج ٧٢ الواقعة في سنن السداد (وتأييده) أي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) أي الباهرة

المنهضة عن النقائص (والفضائل العديدة) أي المدونة من المنافع ومن قولهم فلان عديدي فلان إذا كان يعد فيهم ويعتبه أو المراد الكثير: قال صاحب المحكي في قواعد تعالى سنين عدد أجهل الزجاج مصدرا وقال المعنى تعدد أو يجوز أن يكون نعتا لسنين والمعنى ذوات عدد أو القائمة في قوله عددا في الأشياء المدونة أنك تريد كثرة الشيء لأنه إذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتاج إلى أن يعد وإذا كثرت أحوال إلى العدد العددي في قولك أقت يا أبا عبد الله بكثرة ما انتهى في قول بعض الشراح هنا فلا عن التمسك في أنه من العبد الكثير للماء الكثير تكلف تشا من أن ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الآية من أن عددا معني مدودة كليل على القلة لأن ما كثر في الغالب لا يمكن عدده ولا يمكن هذا إلا إذا كثرت لتعظيم النصفة فاعل ذكرها مناسبة لرؤس الآية انتهى (وقد أورد في المعجزات الباهرة) التأييد النصر والتقوى من الأيدي والقوى والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الإعجاز أفعال من العجز ضد القدرة والمراد إثبات العجز وأظهاره من شأنه التحدي وقيل العجز بحر زعن عدم القدرة كما بهل لعدم العلم وهو في الأصل أمر جودى أو متعلق به فيمن شأنه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو أمر خارق للعاد: يعقرون بالتحدي أو برعائه على وجه يدل على صدق مدعى النبوة لذى من شأنه التحدي ولا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجبة أو الظاهرة ظهورها لا يمكن ستره ومنه بظاهر أي قام الأضاء أو الغالبة لمن بهم معارضتها وبه فسر قوله ثم قارن بها قلت بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب

(والبراهين الواضحة) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي لما ويناؤه وشمله والواضحة بمعنى الظاهرة (والكرامات البينة) جمع كرامة وهي أمرا كرم الله به من اصطفاة من عباد المتقين بدون تحميد ودعوى نبوة فيكون للشيء الولي وأعم من المعجزة لا شترط مقارنه النبوة والتحدي بالقوة والفعل وبه قولنا كرم الخنوخ البحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسف ريك (التي شاهدناها من عاصره) أي كان في عصره ومدة حياته والمشهد لرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده أو المراد عملها عاماتية فدخل فيه نحو أن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر (وآه من أدركه) أصل معنى الإدراك اللحظة وفي يقال أدرك زمنا إذا لحقه ومنه أدرك الطعام والشمر أي لحق حال النضج وأدراك الغلام بلوغ حال الرجولية فأدراك البصر لشيء لحقه بقرينة ثم شاع في معنى العلم فقلنا وهذه الجملة نفسها قلنا قبلها فاستحسنوا إذا كانوا هم ويمكن الفرق بينهما بأن يراد بالاولى من طالت بحبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الأولين والسابقين وهذه من بعدهم على أن الاطناب في مقام المحاضرة مستحسن وفي نسخة عاصرها وأدركها الأولى أولى (وعلمها علم يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتبار بعض آخر منها ونحو ذلك مما يبنى الشبه وعلم اليقين كشجر الآراك فاصفاة لامية أو بيانيتها على رأى ويلحق بها ما كان بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك أيضا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كافي قوله \* وكل شئ بلغ الحد انتهى \* والمراد به بلغنا ووصل البشائر من انتهى إليه شئ وصله وضمرنا لنا نحن من ومن بعدهم إلى الحشر وهذا لا يناسب ما مر من تفسير من أدركه بتأخر الصحابة عن ولد

القائمة الغالبة الناضرة (والبراهين الواضحة) أي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) أي الخوارق الالهيّة وهي أعم من المعجزات فإنها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما أنبياء في دعوى النبوة وسُميت معجزة للإعجاز عن الاتيان بمثلها وسُميت آية لكونها علامة دالة على تدقيق الله تعالى لهم مع أن المتابع مقام يذم فيه الإيجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب (التي شاهدناها) أي أيانها واغرب التمسك بقوله أي حصر لها ففاعل بمعنى فعل أي شهدها (من عاصره) أي من أدرك عصره وزمانه وروى من عاصرها أي البراهين والكرامات (ورآه من أدركه) أي صادف أو أنه روى من أدركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة علم يقين أي من غير شك وتحمين قال بعض العارفين علم اليقين

ما كان بشرط البرهان عينه بحكم البيان وحقيقة بعثت العيان فعلم اليقين لا يحتاج العقول وعينه لا يحتاج العلوم وحقة لأصحاب المعارف (من جاء بعده) أي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) أي إلى أن وصل (علم حقيقة ذلك) أي بلغ حقيقة ما هنا (التي

وقاضت أنوارها (أى ظهرت أنوارها وكثرت أنوارها وروى أنوارها) (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) (حدثنا) وفي بعض النسخ  
أخبرنا (القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ) (رحمه الله تعالى وهو

٧٣

الاندلسي المعروف بابن سكرة

فقتل في ترجمته معروفة

استشهد به في الأندلس

سنة أربع عشرة وخمسة مائة

وكان من أهل العلم

بالحديث (قراءة مني

عليه) نصب قراءة على نزع

الحافظ أو على التفسير

أو حال أى حدثنا بقراءة

أو من جهة قراءة أو حال

قراءة مني عليه لا بقراءته

ولا بقراءة غيره وهو هذا

على مذهب من لا يرى

بين حدثنا وأخبرنا

وأنما أفرقا كالبخاري

ومن تبعه (قال حدثنا

أبو الحسن المبارك بن

عبد الجبار) أى ابن

أحمد الجامي بفتح مهملة

وتحقيق وهو من أهل

الخبر والصالح على

ما ذكره ابن ما كولا

في الكمال (وأبو الفضل

أحمد بن خير بن

بفتح معجمة فسكون

تحتية ممنوعا وقد

بصرف ثقة عدل

متقن له ترجمة في

الميزان توفي سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة

قال الجامي رأيت عن

المزني أن الأصل في

خير من الصنف ولكن

المحدثون لا يصرفونه

اسم بالجمع المذكر السالم

بعد الهجرة لأن لفظ الإدراك يشير إليه إشارة متكون عبارة شاملة لجميع الأمة تفعيلا والافهم هذا  
داخل فيما قبله لأنهم ممن جاء بعده (وقاضت أنوارها) أصل معنى الفيض في الماء ونحوه من  
الماء مائت يقال فاض السيل إذا كثروا فاض بالالف لغة وفاض الألف فضاء تلاءم وافاضه صاحبه  
ملا هو فاض الخير كثروا سقوا الحداث ونشروا شتهروا فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو نحن  
عند الأصمعي وأثبتة بعضهم فسيبه الأنوار وانتشارها بما سائل متدفق والمراد بانوارها ماضية من بركته  
صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأول العلم لأنه ورد إطلاق النور على كل  
منهما أو أراد بانور الإيمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المتقدمة من  
ظلمة الضلال وفي نسخة: فاضت حقيقة وأنوارها أى الحقيقة المحمدية ومسلم من السكك في نفس  
الاروضه أنوارها للحقيقة أول الكرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)  
أى دائما عقب ما ذكره من مواصل للأمة من خبره بالدعاء صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كماله الذين هم  
واسطة بيننا وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواصل النفاذ فيه شبه لف ونشر (حدثنا القاضي  
الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه) قراءة منصوب بنزع الخافض أى بقراءة مني عليه  
أو مفعول مطاق أى وأنا أقرأ قرأته مني عليه صفحتا له وهذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله تعالى من  
طريق الترمذي وهو حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ  
عليه بالأندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصدفي في السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من  
المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في أسماء الرجال وقال الشهيد لا يستشهد به بعض شعور  
الاندلس في وقعة قنطرة وقعت في سادس ربيع الأول سنة أربع عشر وخمسة مائة وكان العمر نحو  
من ستين سنة والحافظ وصف لكل من أكثر رواية الحديث وانتهوا ولا تقطع حديثا في عصرنا وكان  
آخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة أخرجه لا خدعه عنه فإنه كما تقدم يكون بقراءة  
الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الأول إذا كان غير محتاج إليه حتى  
منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى أن يقول من قرأ على الشيخ حديثا مطلقا أو أجازه غيره كما دلوا (قال  
حدثنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار) ابن أحمد المعروف بالجامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم  
سمع من ابن شاذان وأبي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب أبو بكر وأبو علي بن  
سكرة وأبو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة  
وايه من العمر أربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخبرون بفتح الحاء المعجمة  
تأيم أمثلة تخمينة ساكنة وعن المزني أن الأصل في خير من الصنف إلا أن المحدثين لا يصرفونه  
إشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني أن هذه الأئمة لم تعهد في الإعلام المفردة تشبه من الاسم  
الاعجمي وهو أحد الوجوه في أمثاله من الإعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح  
النسبيل فإن فيه لغات يعرف بالحرف وأعراب الجمع حكاية لإصله ويعرب بالحركات  
مع لزوم الياء كسبلين أو أو أو كمدارون ويمتنع حينئذ من الصرف كذا ذكرناه وقال  
أبو العلاء المعري في كتاب عبث أوليدان بعض العرب يجعل ألف نحو السلة أو وافهذه أمته ولذا منع



(قال) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى البغدادي) بالعجمة في الثانية وهو الأصح والأفصح من المثلين ومعجمتين وباهمال أحدهما  
واعجام الأخرى وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحجرة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون  
نون فخيم نسبة إلى بلدة تسمى سنخ مرو (حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي المروزي التاجر الالدين راوي جامع  
الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) أي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرب  
قيل ولدا كنهه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا تغلق إلى قول أبي محمد بن خرم انه مجهول فانه ما عرفه فلا أدري بى جود الجامع ولا إلى علل  
انتهى ولا شأن بتحليل الترمذي ٧٤ يضرب ابن خرم بلا عكس كالأختي (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكسري

صرفه وهو غر يب جدا فقول بعضهم كانه أراد بفتح الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والافشمة  
صيغة منتهى المجموع واتباعه الشارحان خدطان من عدم الوقوف على كلام النجاشي أمثاله (قال  
حدثنا أبو يعلى البغدادي) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحجرة كذا ذكره  
ابن ما كولا رحمه الله تعالى وقال انه سمع علي بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة  
التي تحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر السين  
المهملة ثم نون سا كنهه ثم جيم ثم ياء نسبة لسنخ مرو وهو كالأخلاق ابن ما كولا أبو يعلى الحسين بن محمد بن أحمد  
ابن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بحامه عن أبي العباس محمد بن أحمد  
ابن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحجرة وغيره (قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب)  
هو أبو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة الحافظ) سورة  
بفتح السين المهملة ثانيا أو اسوا كنهه ثم راء مهملة وهاء والد أي عيسى الترمذي الضرب المحدث المشهور  
هو وتأتيه كالجامع والسنن قيل انه ولد كنهه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ما بين  
وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة طعن ابن خرم فيه لانه يعرف أحواله  
وترمز بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسر هاء وهو المشهور وبضمهما كالأخلاق السمعاني ونصهما  
كأخلاق النور في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ المشهور روى في سنة إحدى  
وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني أحد  
الاسلام الثقة الذين يروى عنهم أصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره  
ولم يروا عن عبد الرزاق فهو غر يب كالأخلاق صاحب المقتني والسيوطي في تخريج أحاديث هذا  
الكتاب قال (أخبرنا معمر) هو بفتح الميمين بينهما عن سائكة مهملة وبالراء معمر بن راشد بن غريرة  
البصري عالم اليمن ثقة له أو هاهم معروفه احتملت له في تسعة مائتين وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان  
سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة باليمن أنخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى  
أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعلى الحافظ المفسر روى عن  
عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق توفي سنة تسعة عشر بعد المائة وقيل  
غير ذلك وله ترجمة في الميزان (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وسأقي ترجمته  
في الباب الثاني (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق) بصيغة الجهل أي أنه جبريل عليه الصلاة

الحافظ روى عن ابن  
عيسى بن بعده وعنه  
الشيخان والترمذي  
والنسائي وابن ماجه  
(حدثنا عبد الرزاق) أي  
ابن همام بن نافع أبو بكر  
الصنعاني الحافظ أحد  
الاعلام روى عن ابن  
جرير ومعمر وروى نور  
وعنه أحمد واسحق صنف  
الكتب أنخرج له أصحاب  
الكتب الستة (أما  
معمر) بفتح الميمين ابن  
راشد أبو غريرة البصري  
عالم اليمن أنخرج له الجماعة  
قال معمر طلبت العلم  
سنة مات الحسن ولى أربع  
عشرة سنة (عن قتادة)  
هو ابن دعامة أبو الخطاب  
السدوسي الاعلى الحافظ  
المفسر روى عن عبد الله  
ابن سرجس وأنس وخلق  
وعنه أيوب وشعبة وخلق  
(عن أنس رضى الله عنه)  
أي ابن مالك خادم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم

وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى (أي جىء) بالبراق) بضم الواو وحده وتخفيف والسلام  
الراسمى به لسرعة سيره كالبقر أول شذوذ بفتح وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة براء اذا كان في خلال  
صوفه الأبيض طاقا سودا وصف في الحديث بأنه أبيض وقد يكون من نوع الشاة المبراة وهي معدودة في النبط انتهى وهو دابة  
دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كالأخيخ وفي رواية على ما نقله ابن أبي خالدي في كتاب الاحتفال في أسماء  
خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر  
ولا أنثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وانطرافه كانطراف  
البقر وصدره كانه باقوتة وظهره كانه ذرة بيضاء وله جناحان في تخذيته كالبقر

والسلام به خذ فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولا يعلم من آخر الحديث براق كغراب  
دابة فوق الحمار دون البغل سمى به لشدة سرعته كما يقال مر كأنه برق خاطف أو لشدة تلاحقه وبريقه  
أو بياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمى به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقاء اذا كان خلال بياض  
صوفها طاقا سودا ورديا عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه أبيض  
الآن يقال انه باعتماد الأغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه  
الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الشعبي جسده كالانسان  
وذنبه كذنب البعير وعرقه بعين مضومة وراعه مملتين وفاء كعرق الفرس وقوائم كالابل واطلافة  
كالبعرة كأنها باقوت وظهوره كدرة بياضه واهواجناحنا في تخشديه يضع حافره عند منتهى طرفه كما يرد في  
الصحیح وهو مذکور وسمعنا نبيه باعتبار الدابة وقيل نذ كبره كذ كبر الملك وتذكر وصفه فان بني  
النذر كبر على عدم التأنث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن المقنن انه ليس به كرو ولا نثنى وقول جبريل  
في رواية ثانی يابراة لا تنفري لا نافية لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التأويل أو نظرا للحقوق ناء  
الوحدة اذ لم يقدّم دليل على أحد الشئين وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين اعلني وأخصوص  
بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بماله مؤنث لانها أصل فلاجع بين معنيين متفاوتين في قائم  
وقائمه كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة تحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع  
منه كدليل العرش أو هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض أيضا وبلغوها  
نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور (شعر)

براق شفيق الخاق ناقة صالح \* وعجل لابراهيم كبش لنجله  
وهدهد بلقيس وقلمه بعلمها \* حمار عزيز كلب كهف لمثله  
وحوت ابن متى ثمة باقورة لمن \* يبرام في رحاء وبحمل  
فهذه عشر في الجنان وغيرها \* يكون ترابا يوم حشر لهكله

(ليلة أسرى به) ظرف  
بني على القتح لضافته  
الى الجملة الفعلية الماضية  
المبنية للمجهول (ماجما  
مسر جا) اسما مفعول  
من الانحام والاسراج  
وهما حالان مترادفان  
أو متداخلان (فاستصعب)  
أى استعسر السيراق  
(عليه) أى بعد عهده  
بالانبياء من جهة طول  
الفترة بين عيسى ومحمد  
عليهما الصلاة والسلام  
على ما ذكره ابن بطال  
في شرح البخاري وهى  
ستمائة سنة على ما ذكره  
التلمسانى أولانه لم يركبه  
أحد قبل نبينا محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم بناء  
على خلاف سياتى في  
ذلك وقيل استصعب  
تباهوا وهو ابر كونه عليه  
السلام

(ليلة أسرى به) بصيغة المجهول والحارجه الحجرة راقم مقام فاعله وليله منصوب على الضرفية لا فى  
والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل اربعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع  
وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه أدل على القرب وسنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسون سنة وتسعة أشهر وأسرى وسرى معنى وهما سير الليل وقيل أسرى  
أولاه وسرى آخره اختار السهيلي ان أسرى لازم وأسرى متعد ترك مفعول الاسراء والمعراج كانا  
في ليلة واحدة نقطة بجسده على الاصح ويخبرنا فارق سياقى لان ما ذكرهنا استطرادى (ماجما مسرجا)  
مخففان بزنة مصحف أى مهالل كروب سرجه وجماعه وهما حالان من البراق وهى هو علم أو اسم  
جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثانى لوروده عرفا ومنه كراوا القول تعدده والاستدلال  
عليه بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله  
تعالى أفاده انه كان قبل النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ذكره في شرح السيرة وستمائة عن قريب (فاستصعب عليه) ضميم استصعب  
للبراق أو للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى انه صلى الله  
عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق أيضا أى صار  
الركوب - عبا على البراق كقول هو بكاف والفعل مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه

سمع من العرب لازما ومتعدا يقال استصعب الامر علينا معني صعب واستصعبت الامر أي وجدته  
صعبا يعني انه امتنع وأبى ان يترك بسهولة ولذا قيل بنقر أي شمس كجوردي في بعض الروايات ويقال  
دابة شمس وشمس معني حرون وروى ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل  
عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم  
\* جبريل خادمه وميكائيل \* ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها  
انه لم يركبه أحد قبله قال الشنقي رحمه الله تعالى وهو مبني على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يركبه  
أو هو لم يعد بعدهم بل ركب أطول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع  
لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه أحد منهم وان ركبوا غيره أولا في جملة الفرس الاصيل من  
عدم التذلل كلامه ورواية قد رويته في قوله انه كان نشاطا وفراجا ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم وبأه  
ما روي من انها تقربت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من نقصه في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل  
انما توقف حتى يأخذ عليه العهد أن يركبه في الجنة كما في قصة الجوز وحفيذه ومن القريب ما في تذكرة  
القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس  
انثى تلقاء وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكايا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
وطعن الحلبي في شخصته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا وما روي فيه ان سبب نفاذه  
ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال يا محمد هل مسست الصقراء اليوم فقال  
ما مسستها ولكن حررت بها فقال تبلى من بعد من دون الله وقد اختلفوا في المراتب الصقراء فيه فقيل  
الذهب وعبادتها حجبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الانسان  
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسببه اما الهانة أولا رادة  
كسره أو غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا واحد \* أقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى  
وابن عدي والبيهقي وابن عساکر آخر جواعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدتهم فسمع ملكين خلقه احدهما يقول اصاحبه اذهب  
بنا حتى تقوم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهدهم استلام  
لاصنام قريب فلما بعد بذلك مشاهدتهم قال الطبري والبيهقي معني قوله انما عهدهم الى آخره  
انه شهد من استلم الاصنام لا أنصلي الله تعالى عليه وسلم استلمها أو المشاهدة شاهد الحلف ونحوه  
لامشاهدة الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث أنكره ووافي المشركين منه قوله انما عهدهم الى آخره فان  
ظاهرة انه باشر الاستلام وليس عدا انما المراد انه شهد استلام المشركين لما روى ايضا ان بواثة  
صنم كانت لقرين شهد يوم الف سنة وأبو طالب معهم فيكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
في ان يحضره فاني فغضب هو وعماته فقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا أو تذكر لهم  
جماعة فلم يزلوا به حتى ذهب وغاب فعدا مرويا فزعا فقال له عماته ما هذا قال اني  
أخشى ان يكون لي مسلم فقلن له ما كان الله ليهلك بالسيطان وفيك من خصال الخير ما فيك  
فأدأيت به قال اني كما دنوت من الصنم غلبت على رجل أبيض راسه يسيح وراك يا محمد لا تمسه  
فأعاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيد لهم حتى تنبأ وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي ترد  
فيه في الروض بقى هنا انه هل أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل أم لا فذكر البرهان

انه اردفه خلقه وفي رواية انه ركب قدماه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطن انه غير نبي فلذا عرق خجلنا لما علمه جبريل عليه الصلاة والسلام بانه نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبريل وغيرهما ما ياتي في أثناء الباب الثاني وبعضها تسمى وهو عيسى ابي اوسرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبدوما قيل من ان ايل لا يعرف من أسماء الله تعالى ليس بشئ (أحمد تفعل هذا) في نسخة زيادة يبارق وفي رواية ابن حبان ما جعل على هذا مار ككب خلق قطا كرم على الله منه وروى البيهقي يبارق والله مار ككب مثله وروى البرزاي يبارق لا تفهم من محمد والله مار ككب ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا كرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفاعة في رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسماء لا يسهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية باختصار والاستفهام انكارى وقد علم الظرف لتخصيص الانكار أو زيادته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أجزل من علاه فلا يليق الثغارة والاشارة راجعة لصدرا تصعب أو لما فهم منه كشار اليه بقوله (فار ككب أحد كرم على الله منه) ألقاه للسببية أو كرم أفعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وصفه اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيقال له البخل والمبراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس أحد عند الله أكرم منه ولا أفضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلال على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره في أفضلية الغير لكن انما سابق لاثبات أفضلية المذكر وهذا أفاد أفضلية أبي بكر رضي الله تعالى عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو الأفضل دون النساوي فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في المبدأ أفضل منه فالمراد ليس فيهما من يساويه ويدانيه فضلا من يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروى هنا مار ككب مثله وهو يزيد فهو كناية اذا لا فضل لادله من مساواة الغضول من بعض الوجوه وان زادت في بعض آخر فقصده بتمقيته نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبته غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر روايته كلها اوهية ولذا قيل هذان المعنى هذان لم يركب أحد فكيف يركب كرم منه على حد قوله \* ولا ترى الضب بها نبحر \* وقيل الذي رواه النسائي والبيهقي وابن هشام والقرطبي انه ركبته غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبعث عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لدفع صحيح يحتمل انه انكار لعدم المشاركة ثم ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم له انما هو وليد المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على ردف أي معراج من نور وقال الشيخ عزالدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيت المقدس الاول السباق ثم ركبته الثاني الى اسماء الدنيا المعراج ثم ركبته الثالث من أسماء الدنيا الى اسماء السابعة أجنحة الملائكة ثم ركبته الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم ركبته الخامس

(نقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها أربع معروفة (أحمد تفعل هذا) أي يبارق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والمهزمة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فار ككب) بالخطاب المذكر تعظيمه (أحد كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فوالله مار ككب ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا كرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفاعة



(قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنس رواية عنه (فأرض) بشديد الضاد المعجمة أي فسال البراق (عرقا) نصب على التمييز  
الحول من الفاعل أي تدد عرقه وحياله عما صدر عنه مقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الأول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر  
كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الشئنا قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك  
جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ذكرها الانبياء وأقره السهيلي على ذلك وفي سيرت ابن هشام  
انه بلغه عن عبد الله بن أبي الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي  
في تذكرة قبيل أبواب الجنة يسمر عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فتجعل  
الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بحشئ الامات وخلق الحياة في صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم  
الصلاة والسلام يركبونها خطأ وهذا ما لا يصرف في الجار دون البغل لا تمر بشئ يجدر بها الا الحي الى أن قال حكاه الشعلي والقشيري  
عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها أيضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها  
وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث غار بركل أحد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا بر دعلى  
النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيه ما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة  
التعدد ينبغي أن يجعل اللام للجنس جماعين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن أخرج الطبراني عن أبي هريرة رضى الله تعالى  
عنه فروعا وأبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور  
السائرة قال معاذو أنت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وأنا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث  
فهذا ظاهره الاتحاد البراق مع ٧٨ احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم دون الانبياء حينئذ

والله تعالى أعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا ركب معه عليه الصلاة والسلام

الرفرف الاخضر من النور ومد ما بين الخافقين (قال) هومن كلام الراوي عن أنس رضى الله تعالى عنه (فأرض عرقا) أرض بهمة وزاء كنهة همة فاه وضاده معجمة مشددة ترنة أحرر معنى سال وتصيب  
وعرقا تميز بحول عن الفاعل وعرقه لمخجله وأهملته من استصعبه وثبوت المخجل لنحوه غير مستبعد  
وقيل أرض بمعنى ترشش عرقه وقال ابن رسلان عن المصنف رحمه الله أرض بمعنى خر على الأرض

انه ركب خلفه بل جاء صريحاً بما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن  
أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فخلع له بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن أبي ليلى الابهذا الاسناد  
قال الحلبي وهو معضل وبرده قول العسقلاني انه ليس معضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي  
مسند أبي يعلى عن عاقمة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال  
الحلبي فهذا نقل في المسألة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام جله  
على البراق رديقاله قال الحلبي هذا وما تقدم بتعارضان لكن حدث أبي يعلى ضعفه بل صريح في جمع بينهما بانه تآدر كبر هذا ذهابا  
أو أياها الآخر كذلك اذا قلنا ان الاسرعة وهو الخيخيع على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان  
يجعل رديقا حالاً من الفاعل في جله على ما هو الظاهر لانه يكون الضمير ان المستتر ان جبريل عليه السلام والبار زان له صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصاً في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب يؤيده صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذوق  
راه يمشي امام أبي بكر أمشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسرعة او المعراج هل كان في ليلة واحدة أو لا وأيهما كان قبل  
الآخر وهل كان ذلك في القطة أو المنام أو بعضه كذا أو يقال أسرى به ولا يتعرض للمنام ولا يقطة على ما في أوائل الهدى  
لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا في زمانه فقيل للسابع والعشرون من شهر ربيع الاول  
وقيل من الآخر وقيل السبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي  
في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرون من شهر الربيع الاول وخالف المكنين المذكورين  
في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر تبعه القاضى عياض وعن الساوردي انها في شوال وسيأتي  
أقوال سبعة في تعيين السنة

(الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثناء الله تعالى) أى مدحه (عليه واطهاره عظيم قدره لديه) أى عذبه فى مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلو والاحاديث النبوية وقال الدججى أى عذبه فى اللوح المحفوظ ٧٩ لتعلم الملائكة زيادة معرفته وتوقيره على

وبرك كل روى انقص أيضا والمعر وف فى كتب اللغة الاول وفى بعض الروايات ارفض عرقا قور وفى السيرة ثم قور وفسر بأنه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفاذ وقت فى معناه بديهة (شعر) عرق البراق وقد أراد محمد \* بعلو عليه لاجل جل مصاحمه فكأنه لنفاذ خجلاندا \* لتأسف يدي بكل حوارحه

واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دأبه فى هذا الكتاب به غير أسلوبه فى غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا أول الاقسام وتاج التراجم والمرام وقد قدمه لاهتمامه به صدره بمحدث ثابت فيه من الدلالة على ما أراد اديانته من التعظيم قولنا فعدلا ما لم ينسب لغيره من الانبعاث عليهم السلام بما يعمر عنه الانعام \* تحير فيه العقول والالهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلنا خائفا قدسه كما يدعى المقرب الماعل على الاسرار وأرسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوا وأرسلوا له بعض المقربين كوكب كواكبهم فوسل فرس النبوة واصله الى حرم عزته لكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتحيى له بالاحجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه أكرم خلقه عليه وسياقى تفصيله فى باب ان شاء الله تعالى

(الباب الاول فى ثناء الله تعالى عليه) \* الثناء المدح كما تقدم تقرر به (واظهاره عظيم قدره لديه) يقول غير ثناء ظاهره كالقسم به والامر باتباعه فهم ما متغيران اذا الاصل فى العطف التغير أو أراد بالفعال القول الصريح فى ثناء وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو مطلقا فينبى ما عموم وخصوص وجهى وهو تبيان خفى فى الثناء من غير تفصيل ينغريه الاول وينغريه الثانى بالاسماء ونحوه ومادة الاجتماع تفصيل بالقول على غيره فان اراد بالثناء ما يدل على السكال مطلقا بطريق المجاز فاعطف للتفسير والتوضيح (اعلم ان كتاب الله العزيز بالجبر صفة لله أول الكتاب لان العزيز بمعناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفى المثال من عزيز وهو من أسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه معناه وعاجز فان كل كتاب وغلبه واعلم أمر من العلم يصدره ما يعتنى به من الكلام تقوية وقا كيدا وحشا على القاء البال لما بعده تبيين على انه مما ينبغى ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك فى القرآن وكلام العرب كقوله (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالبان المؤكرة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه \* ان سوف ياتى كل ما قدرا (آيات كثيرة) اسمان كثيرة وصفته جيع آيات وأصل معناها العلامة والجماعة ثم خست بمقدار من القرآن وجيع من الحر وف له بعد أو مقطوع مندر جسة فى سورة فى الاكثر وفى اشتقاقها وتصر فيها ما مرشئ منه (مفصحة بحمى ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مبدئيه والافصاح لغة الكشف وتقال أفصح اذا أتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله تعالى عدا بالباء ولم يسمع ففى بمعنى عن فانها تاتى بمعناها ولا يختص هذا بعبادة السؤل كفى قوله عز وجل فاسئل به خيرا أو هو مضمن معنى ناطئة أى دالة أو محمول على ما هو بمعناه كفى أو المراد انها مبدئية فى حد ذاتها والباء للابسة من أفصح الالبان اذا ذهب رغوته وجعل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها الخيى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختيارى ولنا فيه كلام فى حواشى التهذيب (وعده محاسنه) أى تفصيلها ما يبينها من الملائكة فى الجنة وفيه عيما الى ان تفصيلها لا يفيض

مفصحة أى موضحة مصرحة (بحمى ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخبيى فى باب الصفاء والوفاء (وعده محاسنه) أى ويتعداه مكارم أخلاقه

(وتعظيم أمره وتنويه قدره) أي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) أي معي تلك الآيات (على ما ظهر معنا) أي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) أي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) أي ما ذكر من الماصول في عشرة فصول (الفصل الاول) أي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) أي في كتابه (من ذلك) أي مما ذكر من الآيات (بحجى المدح والثناء) نصب بحجى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء وبحجى وتكرار خلقه المحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (قوله تعالى) ٨٠ وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

به نطاق البيان) وتعظيم أمره) أي شأنه وماله في نفسه أو هو مقابل النهى والمراد الإيجاب اتباعه فترك النهى اكتفاء لان الأمر بالشيء نهى عن ضده أو المراد طلق الطالب مجازاً (وتنويه قدره) أي رفعة شأنه على وجه التعظيم والتكريم يقال نوباسمه تنويهها إذا رفعه كما قال الله تعالى ورفعتك ذكركم قيل هو تصرف باللام أو تعظيم بعد التخصيص (اعتمدنا منها) أي من الآيات والمراد باعتداده على بعضها اقتصاره عليه أو جعله عمدة مقصودا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتد على كذا إذا اتكأ عليه وليس بمراد هنا جعله اعتماداً في آيات وجعلنا التي بعده معطوف عليه وقيل إنها حال من المحرور وهذا على رأي من جوز تديم الحال على صاحبها المحرور وفيه نظر (على ما ظهر معنا وبان فخواه) ظهور وبان بمعنى أي اوضح وانكشف والمعنى ما فهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظاهر ضد الخفاء لا ما صطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالعنى والفحوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة ومدى قصر والاشهر فيها التصر كذا قال أبو علي في المقصور والممدود ما خوض من الفحوا وهي التوابل والابرار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالخلاف ولذا اعتبره فقهاءنا في ظاهر الرواية وإنما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل ان المصنف مالكي المذهب ومالك رضى الله تعالى عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب المخلص نقل عنه انه قال به فخر وجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف أحد المترادفين على الآخر وقد تخصص الفحوى بما فهم قطعاً أو من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة (وجمعنا ذلك) المعتمد عليه (في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحجى والمدح والثناء) وليس من قبيل الفصول المذكورة والمدح والثناء متاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (وتعداد المحاسن) بالجر عطف على المدح ذكر الحجي انه صحيح نصه ووجه بان أصله وبحجى تعدد على انه مفعول معلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوباً على المحانية وهو تعدد بفتح التاء مصدر بمعنى التعداد (قوله تعالى) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية) بالنسبة بتقدير أعنى أو أذكر أو أقرأ إشارة لبقية الآية اختصاراً قال بعض المفسرين هذه الآية آخر آيات فرائد وقيل يستقيم ذلك في آخر النساء آخر سورة براءة وقيل آية البر أو أراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن هذه الآية لم توجد الأمخزية الانصاري رضى الله تعالى عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخره واستشكل ذلك بانه ضايفاً لهم على تواتر القرآن وأجيب بان المراد التثبيت في تلقينها من تلقاها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغير واسطة والمبالغة في استظهارها ما كتب بين يدي النبي صلى الله

الآية) بدأ بها فأنشأ مشتملة على جملة من امتثاله سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الدلتين على تحقيق الكمالات ومنها الإجماع في جاء الى ان رسولاً لو كان في الصين لمكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون آتيانه فضلاً منا عليكم واحساناً منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة أمره واقباله ومنها تكبير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم بقهيم ماله أنكم وتأييداً لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين المملكي وليكون ادعى الى متابعتها بحيث يفعل هو أيضاً بمقتضى مقالته

ولو كان ملكاً لم يقابل ان القوة البشرية

ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صفكم العربي والالقيتم أرسل اليه عربى والرسول اليه أعجمى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم أي شديد شاق عليه عنكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حرص عليه كما يؤمنون منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرافة أشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل أو عكس مرادة الفواصل لا لكونه أبلغ كما توهم اللججى

تعالى

(قال السمرقندي) يفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واماماضبطه بعض الحنفيين كالتلماساني وغيره من  
سكون ميم وفتح راء فحون على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي الحديث المفسر نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم  
السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بالمام الهدى تفقه على الفقيه أبي جعفر ٨١ المندودي هو الامام الكبير

تعالى عليه وسلم اوانه وجد من شار كنه حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظه فتدبر  
(قال أبو الليث السمرقندي) رحمه الله تعالى نسبة لسمرقند مدينة معروفه بنا وراء النهر قال التلماساني  
المصحح في النسخ: ففتح السين والراء وسكون الميم والمعروف بفتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب  
القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء الحن وفيه نظر وهي معرب شهر كندو شهر اسم رجل وكندى معني  
قريه والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بالمام الهدى وهو نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم  
الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليله كالتفسير والنوازل وخزانة القضاوي وتبنيه  
العافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء احدى عشره تخلصت من جمادى الاخره سنة ثلاث وسبعين وثلاث  
مئة ومن أئمة الحنفية أيضا آخر دعوى بالي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا  
يعرف بالحفاظ وهذا اللقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من أنفسكم فتح الغاوت قرأ الجمهور بالضم)  
أي يفتح الغاء وضحه او اواو في قوله قرأ من الحديث فهو مطوف على مذكور في أصله وفي عبارة  
المصنف على مقدور في الحسب لابن خني انها قراءة عبد الله بن قسط المكي ومعناها على الفتح من  
خيار كواشرفكم ومنه قوله هم من أنفس المتاع أي اجود وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد  
الرياء في أمر يقتضي التحاسد عليه والغلبة وهي كما في شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان  
المنافس فيه لم يغتبه وخرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم لاجهور  
وعزاها بعضهم لابن محيص وروتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح  
أفعل تفصيل وجوز التلماساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من  
قبيلة الا قد ولدت من نسله صلى الله عليه وسلم كما يأتي الا في ثعلب اتمسكهم بالنصرة والجهو بالضم  
كثير من الخلق جمعه جاهير وحكي التلماساني ففتح جمعه وهو غريب (قال القاضي الامام أبو الفضل)  
عياض وهو ورابة بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف كما في بعض النسخ قال أبو الفضل وفتح الله  
تعالى وفتح كاه من بعض النسخ المتداولة (أعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى) مؤمنين جعل  
المخاطب هنا المؤمنين لقوله تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم) والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو  
مختص بالموجودين منهم في زمان التورالين أو النازلين في مهبط الوحي أو يعم الموجودين منهم وغيرهم  
من سيوجز من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه  
يدل عليهم وضعا أو بالقدرة لانه هل هي قياس أو اجماع أو دليل آخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبهه  
بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي رأى على في عنوانه موضوع القضية وان لم يثبت هو اله ووجه  
التخصيص بالمؤمنين انهم المتفقون بعبثته على الله تعالى عليه وسلم في الدارين وان كان رحمه الله بجميع  
العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم أو اعلامهم بضمونه وان كان منهم من يعاونه تعليميا  
اهتماما بارشادهم ولذا كد بالقسام أو هو ولا لشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه

(١١ - شفا ل) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها  
كذلك (وقرأه الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر وقد يمكن قراءته بالجملة  
الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي الامام أبو الفضل وفتح الله تعالى) أي المصنف  
(أعلم الله تعالى المؤمنين)



لتبذل العالمين منهم: تغيرهم لغفتهم عن عظيم هذه النعمة والتقصير عن شكرها وتبذل هولاء قصد  
 اعلام الجاهل: اظهار المنية على العالم واستبعاد قيل ان قواه بالؤمنين التفتت مراعى فيه نكاته أو هو  
 من وضع الظاهر موضع المضمر تشبها لهم وانه لما نعداهم في الالتفات بعدهنا وديان المؤمنين  
 لاسيما الصحابة رضى الله تعالى عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا  
 من لغتهم لغفتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها أو اوارى مجرد توحيه الكلام نحوهم  
 والاظهار ان المقصود ههنا اظهار المنية وتنبيهه من غفل عن هذه الصفات وفوقه اذها كما امر أقول هذا زائدة  
 القيل والقال ههنا وتحت الرغبة الابن الفصح: فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج  
 للتمحيص والتفكير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرج عنه من الالتفات وان جاز ان يقال انه يخرج  
 بناء على عدم الغايرتين بما هو المأكل الكلام ههنا ليس محل التأكيده لعدم جهل المؤمنين وترددهم في  
 مضمونه احتياج للتوجيه فتدبر (أو العرب) على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لم يربى منهم وقد رجح هذا أكثر المفسرين لتبادره ولان قواه بعده فان تولوا فقل حسبي الله  
 يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وبعث فيهم رسولا منهم  
 قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قواه من ذريتنا أي ابراهيم  
 واسماعيل اذ امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بهم مدفوع بالقرائن: الاداة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة  
 والسلام والصحيح عند أهل التار يخلافه وقال ابن قتيبة في كتاب فضيل العرب اسمعيل  
 ليس أول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو أول من تكلم بالعربية قحطاني  
 تلبت اللسان بابل وسار حتى نزل باليمن هو وأولاده ثم نطق بعدهم وبلسانه وشخص حتى نزل  
 بالحجر فكان منهم تسعة فبأهل قديمة فنطقوا بالسنتهم بالعربية وبعث فيهم هو ودوا له وشعب  
 عليهم الصلاة والسلام ولما نزل الله اسمعيل الحرم وهو صغير وأبطاه زم زم مرت بعرفته من جرهم  
 فرأوا ما لم يكونوا رأوه فآخبرتهم أنه نفسه وحاله فتبكروا به وبكاهه ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه  
 الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فأنكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروا  
 بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة والغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كثير  
 ويعبر انتهى الذي قاله الازهرى كما امرهم نزلوا بعبدة أو سكنوا المدينة قال الشاعر عري فسموا بها عربا  
 (أو أهل مكة) لانهم أقرب نسبا إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولانهم أول من جاءه إليه أولادهم وأشرف  
 العرب وهو أشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بهم  
 لان التخصيص المذكور لا يفيد المحصر وإنما يقتضي الترجيح وعوم الرسالة التخصيص به  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الخصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه  
 الصلاة والسلام كان معه نوالا أهل الارض كافة بعد الطوفان لانهم سبقوا على الارض الامن كان  
 معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كآدم صلى الله عليه وسلم وأما بنا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعن بعده وكون  
 نوح عليه الصلاة والسلام أول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه  
 واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع أهل الارض حتى هلكوا في  
 أهل السفينة وأوجب بحواجز بعثته غير في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن

أو العرب أو أهل مكة

من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا أو بأشهر بعثة نوح عليه الصلاة والسلام لم يبق الى يوم القيامة  
 لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام  
 اطول مدته اشتهر أمره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله بالدعوة للدعوة ويجوز ان تكون  
 عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تعم فروع بعثة لان منهم من قابل غير قومه على الشرك  
 وهو كلام حسن (أوجيع الناس) من بني آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة لان  
 تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عبثه وحرص على هدايته لشقته  
 التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايام الاختصاص وان  
 دفع بان الدلالة قد قامت على خلافه وقد مر في الاول وضع الظاهر موضع المظهر لنشر يفهم والاشارة  
 الى منشي ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنفعة عليه بكونه من  
 جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرق بهم لان الجنس بحسبه أميل  
 وانسبه ولذا قيل لو كان ملكا بحسبه الاملية لم يتيسر لهم الاتقي عنه ولا التلبس عليهم \* فان قلت  
 ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في التاموس باطلاقة  
 عليهم قلت قد صرح به جماعة من أهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خاويه رحمه الله تعالى والعرب  
 تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم وفوقه اقبل لهم من أنتم فقلوا ناس من الجن ولذا جوز  
 بعضهم في قواه تعالى من الجنه والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك  
 بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس بمعنى قهر  
 وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الراسا فنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل  
 منزلة الجاهل فاعلمهم أو العالم فقد صاظهار المنفعة وأغلب وقيل قصد اعلام الجاهل واطهار المنة للعالم  
 وفي صحته نظرا اقول وجه جعل الجي مشاملا لمن تقدم انه أخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا  
 أنهم بانه سيعث فلما جاءهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة أو لانه سيشفع لهم في الحشر فكان مجيئهم  
 كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بقرينة الخبر أو لازمه اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد  
 اعلام بعض والامتنان على بعض كما لا مانع من قصدهما معا للجمعية بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم  
 ويتم في التردد في صحته لا وجهه (على اختلاف المفسرين) أي اعلاما من انبياء على اختلافهم في اختيار  
 بعض لبعض هذه الوجوه أو خلا خرا لبادا لهم من وجوه الترجيح كما أشرنا اليه (من المواجه بهذا  
 الخطاب) من يفتح الميم اسم استعظام فانه كسورة لاتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان  
 للمؤمنين أي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غيلاق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبر أو  
 مبتدأ على القولين والمواجه الخطاب لمقابلته وجهه ولو جهل أو لخطاب مصدر خاطبه اذا شافه به الكلام  
 ويطبق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل  
 منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدرة صفة أو خبر مبتدأ مقدرا أي هذا وما ذكره مني الى آخره اصله في جواب  
 القول من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعدي بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من  
 التخصيص والعموم فالطلب تعيين أحد الوجوه للسائل وهو كقائل معاق عنه عامله وان تعدى  
 بالحرف تعليق افعال القلوب اما التضمنه معنى العلم كما نال في قوله تعالى ليسوا كم أيكم أحسن عملا أو  
 على قول يونس مجرى به في جميع الافعال أو الجملة الاستفهامية مستأنفة كما في قواه تعالى

أوجيع الناس على  
 اختلاف المفسرين من  
 المواجه أي من الذي وقع  
 له المواجهة من المؤمنين  
 أو غيرهم (بهذا الخطاب)  
 يعني جاء كفن بفتح الميم  
 موصول وكسر نونه في  
 الوصل لاتقاء الساكنين  
 والمواجه بضم الفاعل  
 مرفوع ثم الظاهر العموم  
 الشامل لجميع الانس  
 بل والجن أيضا على وجه  
 التغليب اما من اختار  
 المؤمنين فلانهم المرادون  
 في الحقيقة والمثقفون  
 بتابعته في الطريقة واما  
 من اختار العرب فلما  
 يدل عليه ظاهر قوله تعالى  
 حريص عليكم ولما يتبادر  
 من قوله أنفكم جنس  
 العرب ولا ينافي ما اختاره  
 من العموم فتح الفاء لانه  
 اذا كان أشرف جنس  
 العرب فيكون أفضل  
 سائر الاجناس فانهم  
 أكرم الناس لما تقرر في  
 محله واما من اختار أهل  
 مكة فلما أشر اليه  
 المصنف بناء على قراءة الضم

ولقد تخيّلنا بني اسرائيل من العذاب المهين يعمن فرعون في قراءته من بفتح الميم فتمتعلق الاختلاف متروك  
أوم قدركا له ماذكري الآية قيل فيما اختلافوا قيل في جواب القائل كما تدروهم وقد قيل عليه انه مع  
سماعته فيه ان هذا السؤال المقدّر لا يتولد من ذكر الاختلاف وأيضا المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده  
وليس مراد في هذه الآية الى آخر ما طواه بغير طائل مذكّره أوم ورام قصصه لمن العر بفتح العين ليس هذا  
مخاها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علما ما تخفيهما فربوا بينهما كما ذكره الخصاص في أدب  
القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع  
والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض رفع لغيره يجوز له  
فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فهم رسول من أنفسهم) ان بالفتح  
وهو موم ما بعد سادس مد موعلى اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التأويل الا انه لا شتما على النسبة  
في حكم الجملة فليس كالصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النجاة كما ذكره وقد أفردناه بالتأليف في  
الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وأنفسهم هنا ضم الفاء  
جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل أو احتمال  
تسكف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كما كانا فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من أنفسهم  
انه على طريقهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد  
انه نساء من تربتهم وبين أظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه  
كما توهم وفيه إشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شهودا للجن غير مناسب للقيام (يعرفونه)  
بيان لفائدة كونه منهم هي معرفتهم لذاته وصفاته وأحواله وذكره في الكتب القديمة فتواتر اخباره  
إضافة أنوار وهذا جار على الوجوه كما هي أيضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل أو بالقوة لان عندهم مالا  
يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب لم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح  
بالتأويل السابق (ويحققون مكانه) أي قدره رتبة ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا  
كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحت كبر فائدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم بها بونه ولا  
يقدرون على أدبته أو انهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما طاعه عن أحد وفي نسخة  
مكانته بالآله وهي أولى لان المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به  
أهل اللغة فكان التأويل فيه للثقل وهذه النسخة آتسب بالمقام وقوله بتحقيقون قد تدبر (ويعلمون  
صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالأمين  
وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان  
يقال المراد ما دعاها ويؤيده حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله تعالى عنه المذكر في الصحيحين  
(ولا يتهمونه بالكذب) أي لا يصح قونه به ولو افتراء أو تهمة لانه نشأ بين أظهرهم وجروهم فلم يسمع من  
أحدهم منهم ما يتهمون به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله  
تعالى وهم يتهمونهم معنى غلط أو ظن واتهمه أدخل التهمة عليه أو نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة ما  
بأتهيم به وفي معنى التقرّب ان هاء قد تسكن وفي النهاية آتهم تظنفت فيه ما نسب اليه وبما الكذب  
للمبينة أو للابسة أي لا ينسبون ولا يظنون ملاسته بالكذب أو لا يتهمون به بسبب الكذب وقيل انها  
للتعديّة (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب أي لم يتهمه أحد بترك النصيحة حتى كانوا

(انه بعث فيهم رسولا  
من أنفسهم يعرفون)  
أي محله ومربته بحجته  
ونعته (ويحققون مكانه)  
أي مكان ولادته ونسبه  
وربته أو رفعة قدره  
وعلو شأنه ويؤيده ما  
في نسخة مكانته وهو  
محل بالتسجيع لمقابله  
ملائم لقوله (ويعلمون  
صدقه وامانته فلا  
يتهمون به بالكذب) في  
دعوى رسالته أي ولذا  
كانوا يسمونه محمدا  
الأمين ليكمال ديانته  
(وترك النصيحة لهم)  
أي وترك ادعاء الخير لهم

رجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنسوة النصيحة ضد الغش وفي معناها لغة  
 اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير وظهره غشه في ضده وبعده  
 التوبة النصوح وهي الخالصه طاهر او باطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها أصلا و رأيت في فتاوى ابن  
 تيمية ان من الناس من قال ان نصوصا لهم رجل كان في زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم تاب توبة  
 مشهورة فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم  
 يسمع بأحد سمي نصوصا في العصر المتقدم ولم يقل هذا أحد من المسلمين فضلا عن العلماء وإنما  
 ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فإياك ان تعتز بمثله (لا يكونه  
 منهم) متعلق بيعرفون أو به وبما بعده على التنازع لانه تعليل لهم موع الكلام أو هو خبر مبتدأ أي  
 بهذا الكونه الى آخره وهو جار على الوجه كله وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال  
 القريب أو بلايتهمون فتكون دليلا وقد مر أن الكلام يحتمل أن المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم بالقوة أو بالفعل وقد تقدم ما فيه فقد كره (وانه لم يكن في العرب قبيلة الاوهم على  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه  
 وهو عطف مغاير أو تفسيرى تفصيلي وهذا أولى من منعه على ان الاول بعده ولانه يعلم به الابتكاف  
 بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو أب واحد وجمع قبيل وقيل هما معنى وهو الجماعة  
 وقيل بينهما فرق فالاول بنو أب واحد والثاني من أباء مختلفة أو هو أعم وطبقات أنساب العرب ستة وهو  
 الشعب بالفتح وهو أكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد  
 نظمها التائي في قوله شعر

شعب بفتح الشين والقبيلة \* من بعدها عبارة أصيلة  
 وهي بكسر العين تروى ثم قل \* بطن ونحذبعدها ولا تحل  
 وسادس فصيلة تدويه \* وهي العشيرة التي تلبه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل قاله الباقين في العرب ولذا  
 قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوب يبيته ونسبه وهو جرح لانه كان صارى وقوله الاولها الى آخره  
 يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله تعالى عليه وسلم أب أو جد أو أم ولو جدد يدين واسطة أو  
 بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو ولان فذهب الزمخشري الى انها صفة الواو والصاقها  
 بالوصف تشبيها لها بالمال والجمهورية الى انها حالية والمعنى لم تكن تسمية على حال من الاحوال الاعلى  
 هذه الحال من اتصال النسب لا امتناع الواو والتفريق في الصفات كما فصل في محله المراد بالقرابة القرب  
 من عود النسب القرى والاصلى مطلنا لانها في العرف اذا أطلقت خصت بالقرى ولذا الواو هي أو  
 وقف على آثار به لم تدخل فروعه أو صواه والفرق ظاهر بينهم وبين أقرب أفاق به والقرابة بالفتح تكون  
 مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته لا تجوز أو يكون اسم جمع بمعنى الأقارب  
 وانكار المحررى له في الدرة ببنارده في شرحها والمراد في عبارة المتخفف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى  
 العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لكانت لغة لزم عطف العام على الخاص بأوهو وإنما يكون بانوا كعكسه وفي  
 شرح السيدانه يكون بأنوا دارا الاول هو المعروف عند النحاة كلفى المعنى وغيره وقوله لم يكن في العرب  
 الخ ورد في الاثر كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق السكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبل الرأي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه

(الكونه منهم) وهو أبعد  
 لأنه في ترك النصيحة  
 في حقهم (وانه) بالفتح  
 عطف على انه السابق  
 الواقع منعولا ثانيا لا علم  
 ولا يبعد أن يكون مجرور  
 المحل معطوفا على كونه  
 والحاصل انه (لم يكن في  
 العرب قبيلة الاوهم على  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) على لصاحبة  
 قواه تعالى وآتى المال  
 على حبه أي مع رسول  
 الله (ولادة) أي قرابة  
 قريبة (أو قرابة) أي  
 بعيدة



بحث الانه سياتى رفعه ايضا وتخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وسطت نسبتي الذوائب منهم \* كل دار فيها باب لى عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهى قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى) قل لا أسئلكم عليه أجرا (الا المودة فى القرى) قال السيوطى رحمه الله فى تخرىج أحاديث هذا الكتاب ان هذا له طرف كثيرة استوفيناها فى الدر المنثور ومنها ما أخرجه البخارى من طريق طائوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لم يكن بطن من قريش الا كان

لى فيهم قرابة ألا تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) وأخرج الطبرانى فى تحفه من طريق سعيد بن جبير عنه قال قرى على هذا قرابة أهل مكة غاصقة وعلى ما رواه أبو نعيم فى الدلائل كقرابة جميع العرب لا اتصال نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم كما رفعنى الآية عند ابن عباس رضى الله عنهما ألا تؤدوني لأجل القرابة بينى وبينكم والمحظاب بقرى خاصة لما رواه الضحاك عن ابن المشركين كانوا يؤذونه فنزلت

وما روى من انها نزلت فى آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من انها نزلت فى الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلنا لك ما تسعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف وبطله ان الآية مكية وأقوى ما ورد فى سبب نزولها ما أخرجه قتادة

من أن المشركين قالوا لعل محمد يطلب أجرا على ما يعطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه فى سبب نزولها وقيل الآية مكية والذى صححه ابن حجر يخالفه فى قوله فى القرى فى تعليله كما فى ان امرأة دخلت النار فى هرة الحديث وهى للأنثى فى الجحيم وهو حال أوصفة ان جوازنا تقدير المتعق معرفة فكان النثرى

ظرفا للمودة واعلم انهم اختلقوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل أو منقطع فقيل انه متصل والآية منسوخة بقوله تعالى قل ما أسألكم من أجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبعون على تبليغهم أجرا فالمراد فى ذكرهم المودة فى القرى وفى زاد المسير انه اختيار المحققين فلا

يشوبه نسخ وفى شرح البخارى أن الآية نزلت لاستكشاف شر الكفار فهى منسوخة بآية القتال وهو لا يتم على كونهما مدنية وبعضه الانقطاع فى الكشاف عن أن المودة ليست أجرا حقيقة لان قرابته فراهم وصلاته لارحمهم مودة وهو مقتضى السياق فى بعض الشروح من ان الصحيح الذى يرتبط

به كلامه ما أخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كما أخرجه أبو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزنجبشرى نثر اذ لم اتصل شيء لاحد لا ينافى كونه أجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه لا يستحق الا بالعمل وما لزم

بدونه لا يسمى أجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر أو ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شيء أو بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد فى هذه الآية وان أريد حقيقة فمقتضىه وهو المنفى فى الآية الأخرى فلا منافاة لا نسخ وهو كلام حسن أقول

هذا زبدية متخذه المتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة امام مودة آثاره أو مودة بعضهم ببعض وعاطب أجره بتبليغ الرسالة واداء الأمانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرمه على هذا شقيقته عليهم عطايتهم ففعاله لما فيها من كثرة تباعه وقوته وشوكة والقرى فى ذوى

القرابة القرية أو البعيدة كما قيل

اذ كان أصلى من تراب وكلها \* بلادى وكل العالمين أقارى

(وهو) أى هذا المعنى

المستفاد من قوله وان الخ

(عند ابن عباس) كما روى

عنه البخارى والطبرانى

(وغيره) أى من المفسرين

(معنى قوله تعالى الا

المودة فى القرى) فى قوله

تعالى قل لا أسئلكم عليه

أى على التبليغ أجرا الا

المودة أى لكن المودة فى

القرابة لازمة من

الجانبيين وأنا لا أنصرف

نصيحتكم وارادوا الخير

لكم ومحبة لكم فيجب

عليكم أيضا ان تحبوا

فى متابعتى ونصرتى

ودفع الأذى عن أهل

ملتى



تعالى بحثنا ظاهر الان ما في الآية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق  
 وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتيم اذا كانت من  
 بيئية لا ابتدائية او تبعيضية كاهو المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفا فلا يظهر انه  
 مبالغة اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف لا يحصل له وبقتضى  
 ان الآية فيها عدول عن الالمع وهذا مما يقتضي منه العجب (تنبيه) قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى  
 عليه هنيئا حديث (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد من قريش) أي من نطق بالضاد العربي  
 ويدعني من أجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم أفصح العرب أن يكون أفصحهم وعمدوا  
 بالقصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رأيت الفاضل البكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر  
 الحديث وان بيد من نطق بالضاد قريش وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه أفصح من  
 قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبهه الذم اقول ههنا: انه على غفلة لانه ترك آخر الحديث  
 وهو تربيت في بني سعد والذي صححه ابن جرير في تحريج أحاديث الرافعي (أسيد ولد آدم بيد من  
 قريش) وشأت في بني سعد واسترضعت في بني زهرة) وروى أنا أفصح العرب نحو اللفظ الاول مقول  
 فانه نشأت في بني زهرة واسترضعت في بني سعد وما أنا أفصح من نطق بالضاد فلم يصح يعني انه انفق لسانه  
 في قبيلين هما أفصح العرب وأما جمعهم فإزابل اللسانين الملتحقين وكل أحد انما يفوق في لسانه  
 قومه فقط فقام منه أن يكون أفصح في جميع العرب ثم ان ما ظنه من اجل المنجافية فانه لا يفيد أولا كونه  
 أفصح من سائر قريش فقط وقع فيه ما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب أحمد بن قاسم رحمه الله من الآيات  
 المبينات ذكر كلام البكوراني وذهب على عادته في التصعب عليه انتصار الاجل بالماضيه لانه انما فيه  
 جملة متدرة وشبهه كثير تقديرها وأنا أفصح منهم ثم زاد في الظن ونعمة لا تطرب ولا تضحك (ثم وصفه  
 بعد) أي بعد الاعلام المذكور (بأوصاف جيدة) أي محمودة وأوحا مد على التجوز في النسبة (وأنتي  
 عليه بمحامد كثيرة) قيل ثم هذا بمعنى الغاء كما في قواه حري في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين  
 الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة وذهب ابن عبد السلام في كتاب المجاز  
 بان في صحة نظر الان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتساف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن  
 أن يقال انها للتفاوت لرتبتي لان بعثة الرسول عليهم الصلوات والسلام وأشر فهم نعمة عظيمة لكافة  
 الخلق وحرصه على هدايتهم وشدة عقته دونها بمراتب ولك أن تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور  
 لما كان على ما يقتضي من اللفاظ يعطى حكم البعيد كما قرر الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قواه  
 ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما أمر متديجوز عطفه باعتبار آخره بالغافوا باعتبار غيره  
 بشم كقوله في قول السكاكي فاوضح ثم ليقول فهو تأسيس لانا كيدوا الاوصاف جميعه ووصف معنى  
 الموصوف به الا مصدره وجيد بمعنى محمود عند الله والناس والمحامد جمع محمود وهي المحموده ايضا  
 والثناء بالمحامد لا يغير الوصف بالصفت المحمودة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع العلم ان كانت  
 الاوصاف جميعه قلة عظمه بجمع الكثرة دفعه للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمت  
 عمال يصح (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم ورشدهم واسلامهم) من بنيانية  
 مبنية لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشرح وقيل هو الشرح على الشيء أن يضع وفيه نظر  
 والمراد هاشدة الطلب لما يريد به ويحبه والهداية الدلالة مطلقا والموصوف له وقيل المراد بها الاهتداء  
 لعطف الرشد دعاءها وقيل المراد ما قاله الشاعر من انها خلق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة اليه  
 والطاعة كاذهاب اليه المعترف لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على الدعوة الى على عادته

(ثم وصفه) أي الله سبحانه وتعالى (بع) بالضم أي مدقوه من أنفسكم (بأوصاف جيدة) وأنتي عليه بمحامد بالمنع جمع محمودة معنى مدح (كثيرة) أي عديدة (من حرصه على هدايتهم) أي دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) أي ارشادهم الى ما فيه صلاح أو ورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) أي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حرص عليكم

ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تأثيره لا مجرد دهاو الرشد وان كان ضد الخي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصالح ظاهر او باطن التاثير كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان آتسنتم منهم رشدا أكثر الاحكام تنبي على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد طلبت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصالح في الدين بحيث لا يلزم بكبر ولا يصغر على صغرته فان اجماع المسلمين على معاملة الجوهول بن والحكمهم وعليهم وقبول اعترافهم وهذا ياهم عما ياباه الآية لا تدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يتخالف الرشد انقل الحجة عنه **ب** أقول قد رد كلام الفقهائي حوجه ثلاثه فخذ الا اجماع ونص القرآن ومناقضة كلام النهاية لمع انه تبعهم فيه فكل ما هم فاسد والله يعلم المفسد من المصالح **ب** فان الذي قالوه معنى الرشد وحقه بقتة وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الاستثناس الرشد وهو كقوله المفسرون احساسه واداره وذلك بظهور اماراته فانه النظر اظاهر الحال وهو الذي عول عليه الفقهائي وأشار اليه في النهاية فلا يخالفه بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بانوا ثم انه قيل ان المصنف قدم هذا الصنف مع تأخيرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في المحرص أتم وأكمل وسياق الآية للاعتناء وهو كونه يعز عليه حاله فاشار الى تفاوت المقلين **ب** فان قيل المتن في المحرص أتم به قلنا مسالك الآية على الترتيق وما هنا بخلافه للفتن فتدبر وتدبر مقاصد المصنف ولطف نظره أوبه قال لما كانت العزة منشا المحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت في الآية على وفي اوراقه لبيان حاله في ابتداء أمره فلما احكاه المصنف رحمه الله بآنا الحامدة مدم المقصود بالذات الذي لمجددته انه جعل متعلق المحرص في كلامه هدايتهم للإيمان وصلاح شأنهم كإذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الآية ان محرص على هدايتهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والمحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعنهم) من الاعانت قال الله تعالى (ولو شاء الله لاعتنتكم) أو من التعنت وبكل من بهما جرى كلام المصنف رحمه الله وأثبتهما أهل اللغة فقالوا يقال اعتنه واعتنته والعنت المشقة أو الوقوع فيها ويحيى بمعنى الاسم والغساد الهلاك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور وعلى التي تعلقت بالمحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور ومعطوف على المحرص المجرور بن أي وكراهة شدة الى آخره أقول هو كقوله معطوف على حرصه ولكن لاحاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكر وه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن أوقعه التقدير في ما وقع فيه وعزته عليه الآية تبة معطوف عليه وقد نزع الشدة والعزة وقوله عليه وما موصولة أو مصدرية وفي قول المصنف الممد كور إشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فمما قيل من أن المصنف أشار الى ان المراد في الآية ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية أي عنتمكم في تفاوت المعنيين وان تلازما لوجه له قال في المصباح تعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى (ويضر بهم في دنياهم وآخرهم) يضر بقتع الباء وضم الضاد المعجمة مضارع ضرو وري بضم الباء وكسر الضاد مضارع أضربه فلا يلتفت ان أنكره لأنه ان همة تاءها تكون للتدعية ومعنى أضربه وأضربه في الضرر والدنيا يقال في مقابلة آخره وأخرى كقوله عبارة

(وشدة ما يعنهم) من  
الافعال أو التفعيل أي  
ما يشق عليهم ولا يطيقونه  
(ويضر بهم) ضبط في  
نسخة بضم الياء وكسر  
الضاد وهو غير صحيح  
لوجود الباء زائدة في  
مفعوله وقول الدجى  
ان الباء زائدة غير صحيح  
في القاموس غيره وبه  
وأضروه والصواب ضبطه  
بفتح وضم والتقدير  
وما يضرهم (في دنياهم  
وأخرهم



المصنف (وعزته عليه) عطف على شدة عطف تفسير لقوله تعالى (انما أشكروا بشئ وحزني) فيه  
 اشار الى تفسير عززني في الآية وانهم من عزز عليه كذا اذا صعب وشق كقَالَ  
 \* بعز علينا نفاق من نهوى \* وادمعان آخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا  
 قيل كان المناسب للتفسير وعطفه أن يؤخر الاشهر الاظهر فبقول عزته وشدة لصفه عكس لما درنا  
 يعتمد المراد حتى يسلم السامع من غت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزلة لان عز في عليه فان  
 التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنهم) معطوف على حصره  
 وقوله بمؤمنهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنزع في الآية الاعلى رأى من يجوز التنازع في  
 المتقدم والرافقة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا لفاصلة كقَالَ القاضى ومن تبعه لوقوعه كذلك  
 في الحشو كقوله تعالى (رافقة ورحمة وهداية ابتدعوها) بل لان أصل معنى الرافقة التلطف والشفقة  
 ويقابلها العنف والجبروت كما شهد له كلام فقهاء العرب كقول قيس الرقيات  
 ملكه ملك رافقة ليس فيه \* جبروت لهم ولا كبرياء  
 فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كالمثل الايناس قبل الاساس والذي غرهم قولهم في كتبت  
 اللغة الرافقة أشد الرحمة كافي الصالح وغيره الرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في  
 حقه تعالى بمعنى الانعام أو ارادته نظر الغايته أو قد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت الامام القرطبي  
 قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافقة ورحمة  
 الآية وحيث ذكره هذا الوصفان قدم الرفق على الرحيم في الذكر وسماه الرحمة في المشاهد انما  
 تحصل بمعنى في المرحوم من فاقه وتوضعه وحاجته والرافقة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة  
 على المرحوم وقال المشايخ الرفق المتعطف والذي جاد باطفه ومن يعطفه انتهى فخدمت الله تعالى  
 على موافقة الصواب ثم اضافة مؤمنهم للاضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت  
 قوله السابق أعلم الله الى آخره يشعر بان رافقه ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم يؤمنه في الخطابين على  
 الاقوال كلها حتى على القول بان الخطابين المؤمنين وبينهما مدافع كقيل ودفع التدفع ان الاضافة  
 بيانية أى بالآيتين الذين هم المخاطبون وأتى بالظاهر ليسين على الرافقة الرحمة ولوقالهم لغات هذا  
 أو قصدعود الضمير على ذكر غير المؤمنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركا كته والاولى أن يقال  
 الضمير عائ على شئ مفهوم من الكلام كالمخاطبين أى من ذكروا الامة (وقال بعضهم) القائل  
 هو الحسين بن الفضل (أعطاء) أى أعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية شريفاً  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من أسماء رؤف رحيم) الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر  
 مبتدأ مقدراً أى هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدروهما وأنى ونحوه أو على انه بدل من اسمين ووجه على  
 انه بدل من أسمائهم الاسم يكون بمعنى العلم بما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد  
 هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كان أم لا وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره  
 كحى وعالم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أو حقيقة فيهما أو قول ثلاثة أظهرها  
 الاخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى أعطاء الى آخره فيميل الى القول الاول \* فان قلت  
 كيف يصح ما قاله علة لا ونقلاو بعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره  
 كرحيم لان الرحمة رقة القلب أو بالعكس كالكلام المثل وقادنى التضايق قلت لم يكن بالحقيقة الوضعية  
 اللغوية ولو أراد ذلك لم يصح بل العينية قلية أو العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة كاشتركا لفظيا لعدم  
 تباينهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى \* فان قلت كثير من أسمائه تعالى يطلق على غيره

عزته عليه) أى ومن  
 غلبة ما يعتنهم على النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لقوله عزز عليه ما عنتم  
 وكان الاولى مراعاة  
 الترتيب القرآنى كما  
 لا يخفى بان رقة قدم قضية  
 العز على الشدة ثم يقول  
 (ورافقه ورحمته بمؤمنهم)  
 أى ومؤننى غيرهم وفى  
 نسخة بمؤمنهم بصيغة  
 الافراد على ارادة المحسن  
 بطريق الاستعراق  
 بقوله بالمؤمنين رؤف  
 رحيم والرافقة أدق من  
 الرحمة ولعل التفاوت  
 بحسب القابلية والرتبة  
 (قال بعضهم أعطاء) أى  
 الله (اسمين من أسمائه  
 رؤف) بالشامع ودونه  
 فن الاول قول كعب  
 ابن ملك الانصارى  
 (نطيع نبيا ونطيع ربا  
 هو الرحمن كان بنا رؤفا)  
 ومن الثانى قول جرير  
 (برى للسلطن عليه حقا  
 كفعل الوالد الرؤف الرحيم)  
 (رحيم) أى على وصف  
 التنكيز وأما بصيغة  
 التعريف فالظاهر انه  
 لا يجوز اطلاقهما على  
 غيره سبحانه

كحي وكريم وسميع وغيره فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت  
قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلق بها على الله فجعله صلى الله تعالى  
عليه وسلم متجليا ببعض صفاته كجعله متخلفا بخلافه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل لللائق  
بجناب العزة كاقبال كل ما يصلح له مولى على العباد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم  
في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منها خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير  
المسمى بالبحر الكبير \* فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتسمية باسمين من  
اسمائهم تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كرم عاقل قال تعالى وجاءهم رسول كريم وبالأعلى  
حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسمه عيل عليه  
الصلاة والسلام عليهما حليما فقال في آية توبته ثناء بعلام علم وفي أخرى حليم \* قلت وجه الخصوصية  
ابراهم عاقل في سلك واحد ونسب متصل في القرابة ولا يكا بوجه هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه  
فهو كرامته كرمه الله تعالى به بالعدل على مكاتبته صلى الله تعالى عليه وسلم وان رتبته فوق سائر  
الرب \* (تتمه) \* اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في  
معنى مقابلة كغفور رحيم فيقيد بمبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالرؤية أو مغايرة كعزير حكيم  
لافاذا احتراز وتكميل لان العزير قد فعل بعزته مالا تقتضيه الحكمة فلما أخرج ما عزم من خصائصه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان مني الاحتفاء به مالا يخفى فتدبر (ومثله في الآية الأخرى قوله تعالى) سقط  
هذا من بعض النسخ وفيه بدعي وواو (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم الآية)  
بالنصب كما ترى اقر الآية أو اذكرها فانها ما اثلة تلك في الدلالة انه لم يبعث في قومهم من جنسهم  
سواه ختمت الفاء \* فثبت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من انهم فهم كان منهم ضرورة وفي  
تفسير ابن المنير من أنفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأ ولا درس وقد جاء العلم دفعة فتص سير  
الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه عرضا قمن عند الخالق كل ذلك ابلاغ  
في ظهور حجة ووضوح معجزة فكيف يليق أن يجعل المقضي ما تعافى جدون ويحجبون انهم  
وقوله في الآية الأخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يعرف الاضافة وليس بحال لانها  
لا تحجب عن المبتدأ على الاصح لان مثله لا يكون ذا طائل كما هو لان الاضافة والذات نكرة متوغل بلا  
خلاف ويجوز أن يكون مثله مبتدأ خبر في الآية وما بعده بدل منها والمان الانعام للقاء أو على من  
لا يطلب ويكون معنى تعداد النعم استكثارها وهو غير محمود الا من الله تعالى لانه بمنى يذكر العبد  
فيعينه على الشكر ومن الخلق قبيح ملاقا ولذا هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا  
تتمنئتم كثرة) حتى قيل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة المان وهو مكر ومن غيره ولذا  
قيل انه حرام انصافا ان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنفعة تدمر الصيغة كقَالَ الله تعالى لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمان والذى وكقَالَ الشاعر

وان امرئى أهدي الى صنعة \* وذكر زيارتها انه لبخيل

(وقال آخر) اذار رعت جيلافا سعة غلغا \* من المكارم حتى يثمر الشجر

ولا تشبهه بمن مثله تبعة \* فشيحة المان أن تؤذي به الثمر

والنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غير ذل لا تحجب به من يبدء سفلى (وفي الآية الأخرى \* هو  
الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية) في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كإتقانهم والامى هو الذى  
لا يكتب ولا يقرأ الخط وان أقرأ حفظه بالسمع من غير ما سماه اسميا نسبة الى الام كناية كيوم

(وههنا) أى بمثل معنى  
الآية الاولى (في الآية  
الأخرى في قوله تعالى لئن  
من الله على المؤمنين)  
خصوصا الكونهم المذنبين  
اذ بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم الآية وفي آية  
أنزى هو الذى بعث في  
الاميين) أى العرب الذين  
غالبا هم ما قرأوا كتب  
(رسولا منهم) أى أميا  
مثلهم لكن الآية في حقه  
عليه الصلاة والسلام  
معجزة ومثلية وفي حق  
غيره معية ومثلية  
(الآية) تمامها تلوع لهم  
آياته أى مع كونه أميا  
فإذا أظهر معجزاته  
ويزكهم أى عن خبايا  
الاحوال والاعمال  
وبعلمهم الكتاب  
والحكمة أى السنة  
والشرعية (وقوله) أى  
وفي الآية الأخرى قوله

وليدته أمه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابه ونحوها وألامه العرب لانهم كانوا أميين الكتابة  
معدومة فيهم - ثم الانادرا الاحكامه كما ورد في الحديث بعثت الى أمة أمية ثم أطلق الاميون على من كتب  
منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما تعاليم وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب  
والمراد بكونه منهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أسمى مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من  
كتاب ولا تحطه بمصنئ اذا الارباب الميطلون فغلبه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان يكونه مع ذلك انظر علم الاولين والاخرين وقصصهم وأخبارهم وفيه أضافا موافقة ما تقدم  
من بشارة الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام به ونعمته في كتبهم بانه أسمى واليه اشارة النبوي صيرى رحمة الله  
تعالى بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في اليم  
وبالاشارة الى الوجه الاول نظرف القائل

من أعجب الاشياء ان امرئ \* عى خالى وأنى أمى

\* (تنبيه) قال المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخرىج احاديث الرافعي عدوقها الشافعية  
رحمهم الله تعالى ان محاسنهم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان  
قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحسنها واستدل بالآية المذكورة وبحديث ان أمة أمية لا تكتب  
ولا تحسب والاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنها ولكن غير بن جمد الشعر ورويه وادعى  
بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الآية فان  
عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون  
وظهرت المعجزة وآمن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكر هذا السدى فقال قدس سمعت أقواما  
يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة أسرى على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض  
بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة وأجيب باحتمال أقدار الله تعالى له على  
ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أن ينع في المعجزة أو فيه تقدر أرى سألت عن المكتوب فقيل لي هو  
كذا وفي حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله عليه وسلم لما أمر معاوية رضى الله تعالى عنه ان يكتب  
للاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة أتراني أذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المثلث  
فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر قال نونس بن  
ميسرة راو به فترى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعدما نزل عليه ومن الحجج عليه ما أخرجه  
البخارى في صلح الحديبية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكاتب  
هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب أبو ذر وأبو القتيح والزياس وروى  
وأبو الوليد الباجي وصف فيه كتابا وشبهه اليه ابن شيبة وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده  
في الحديبية وقال أبو بكر بن عري لما قال الباجي هذا طعنوا عليه وموه بالردة وكان الامر عندهم  
متبذرا فعد مجلس المناظرة فقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكاتب بذلك لعلماء الافاق  
اقر يقية وصتلية وغيرهما فحاجت أجوبتهم موافقته ومحصل ما تواردوا عليه وأن معرفة الكتاب بعد  
معرفة أميته صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى بعد معرفة أميته وتحقق  
معجزته وعليه تنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم  
معجزة وصف أبو محمد بن مغزوث كتابا رد فيه على الباجي وبين خطأه وحكى ان أبا محمد المدوري كان يرى  
الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندعش لذلك

وقال له لا اعتقادى لهذا المقالة ثم عذرت التوبة مع نفسى فسكن واستقر ثم قص الرواية على ابن معوز  
 فعبها بذلك واستظهر بقوله تعالى تسكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا  
 الآية ومحصل ما أجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصص واحدة والكتب فيها على بن أبى  
 طالب كرم الله وجهه وقد وقع فى رواية البخارى من حديث البراء أيضا ما صالح النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أهل المدينة كتب على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا كتب فيه محمد رسول الله فتحمل  
 الرواية الاولى على أن معنى كتب أمر الكتاب و يدل عليه رواية المشهور فى هذه القصة أيضا والله فى  
 لرسول الله وان كذبتم وفى كتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا فى الاحاديث بمعنى أمر كحديث انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشى وكتب الى كسرى ونحوه وكما انجوه على انه  
 أمر بالكتابة وبشده قوله فى بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتابان يعرج محمد رسول الله قال له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى فاره موضعه فجاءه ثم ناوله لعل رضى الله تعالى عنه فكتب باخرا بن عبد  
 الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير جملة على ظاهره يحتمل أن يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة  
 وتميز المحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضى أبو جعفر السمعاني  
 انتهى ولا يخفى بعده هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادر او قوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم الآية فى  
 هذه الآية غناية المدح كالتى قبلها المسافه ما من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح  
 بالمنة فيها كابن فى التفسير فلا حاجة الى اعادته كفى الشرح المجيد وفى هذا بذان بانه تعالى أتم النعمة  
 بأرساله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كدل ديه وفى الكاف وجهان أحدهما مذهب اليه ابن جرير  
 من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فيبش  
 الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فعنى الآية لا تم نعمتى  
 عليكم بالشرىة الحنيفة وأهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما أرسلنا فيكم رسولا منكم احابة  
 لدعوتيه فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفرأوى متعلقة بما بعده وهو فاذا كرونى أذكر كرم والخطاب  
 جار على الوجوه السابقة فمعناه بانه كآله ابراهيم قاله الكلام ربه عز كيا لامته معلما للحكمة وقد قدم يزكيهم  
 هنا وأخره فى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظر القصد والفعل فيهما كآله القاضى أحمد رحمه الله  
 تعالى يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا أودعت فى الآية الثانية  
 لانها هم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخبر فرقابين المقامين قيل لو استشهد المصنف رحمه الله تعالى  
 بالآية دعوة ابراهيم لكان أحسن وأوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايع مع افادة ذكره على  
 أسنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما  
 ذكر فيفيد وقوعه والدعاء بغضه والباب معه ودلائله الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لانشاء الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب (وروى عن على  
 رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى من أنفكم) قال القاضى الحلى يعنى فى قراءة  
 من فتح الغاء كما قاله ابن رسلان وبعضه ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قرأ من أنفكم بالفتح وقال انا أنفكم نسبا الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث  
 المرفوع وهذا مما أهمله الخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسبا وصهر واحسبا) تمييز لاسم  
 التفضيل لاجام المفضل به الذى يفسر بتميزه فوفى فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت  
 والنسب القرابة مطلقا ومن جهة الاباء فى النهاية النسب الولادة القرية وهو صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أشرف الخلق نسبا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لم يبعث

كما أرسلنا فيكم رسولا  
 منكم الآية الى قوله  
 فاذا كرونى بالطاعة أذكر كرم  
 بالثوبة (وروى عن على  
 ابن أبى طالب كرم الله  
 تعالى وجهه عنه عليه  
 الصلاة والسلام) أى كما  
 رواء ابن أبى عمير العدى  
 فى مسنده (فى قوله تعالى  
 من أنفكم قال نسبا) أى  
 قرابة خاصة بالآباء على  
 ما فى القاموس ونسبه  
 على التمييز وكذا قوله  
 (وصهر) قال البضاوى  
 فى قوله تعالى وهو الذى  
 خلق من الماء بشرا  
 فجعله نسبا وصهرا أى  
 نسبه قسمين ذوى نسب  
 أى ذكورا ونسب اليهم  
 وذوات صهر أى انا  
 يصاهر بين والحاصل  
 انه شريف الجانبين وكرم  
 الطرفين ثم قوله (وحسبا)  
 أى بدمه ما بعد الانسان  
 من مفاخر آباءه من الدين  
 وأوال كرم أو المال وقيل  
 الحسب والكرم قد  
 يكونان بمن لا شرف  
 لا تاهلهم والشرف  
 والجد لا يكونان الاجم



وسكون الدال وكسر النون أى من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) يكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله الحنفى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لأن السر بولا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا ولا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) أى ذوة عقد أو كل واحد منا كح أو قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الان يقال قد اعتهقوا وعقد عليها قال الحنفى ويروى كلها نكاح وهو وكذا في نسخته ولعل التدبير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى في صلبه الى الارض وجعائى في صلب نوح في السفينة وقذفنى في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينزلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى

نبي الاهدون ونسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطاق الوصل بالقرابة يقال بينهما نسب أى قرابة سواء طاز بينهما التناكح أولا وجعه أنساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والظهر واحد الاصهار قال الخليل أهل بيت المرأة وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الصهر يشتمل على قرابات النساء من ذوى المحارم وذوات المحارم كالابوين والاختوة وأولادهم والاعمام والاحوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم اصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبية أو أخيه أو عمه فهم الاجام ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتح حاء من ما بعد من المأز وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الإنسان ان لم يكن لابائه ورجل حسيب أو كريم بنفسه واما الحمد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف الثابت ولا يأتى بعوقه والله تعالى عليه وسلم تذكر المرأة لحسبها لانه ما يعتبر في مهر المثل والحسب الفعل الحميدة ولا يأتى مأخوذا من الحساب وهو وعد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا وعدوها (ليس في آبائى من لدن آدم) عليه الصلاة والسلام (سفاح كلنا نكاح) وفي نسخة كلها نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذى مرها بالوجهين أى ليس في آبائى من حيث أبوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدى ظرف مكان معنى عند لانهم لا يستعملان الا في الحاضر يقال ولدن ولد له مال اذا كان حاضر واجاء من لدن رسول أى من عندنا وقد يستعمل لدن في الزمان اذا أضيف لمضمر قبلت ألفعيا لافى لغة نبي المحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند لانها لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المستنف رحمه الله تعالى المحصر فيه لوجه فانه غلب والسفاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صببته نكاحه أراق ماءه ووضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطئات واسناد النكاح لمأخوذة ان كان بمعنى الجماع مجازا ان كان بمعنى العدة فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهى أصح الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأتى واسناد النكاح لهم بتأويل ذى نكاح ونحوه أو على التجوز في الاسناد كأنهم تجسموا من النكاح كقوله فأنما هى اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطئ والعقد بخلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيها أو في أحدهما على أقوال من صلة في الفروع والاصول وقول لم يرد في القرآن الابعنى العدة لانه في الوطئ صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهى أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الريحشمرى والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح مرافق لدن الاسلام أو غيره من الاديان السابقة حيث أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحى من الله أنباء الله انه صاته واسلافه عما يشن وطهر أرحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كقائل ابن الجوزى رحمه الله تعالى في إرفاءه ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى مهذباً لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيدان المؤرخين اتفقوا على ان هاجر أرم اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ما كالا براهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد الحديث النكاح بموم المخزعة عقد صحيح يبيح الوطئ اذ المقصود نفي الفجور ويشمل الزواج وغيره من غير محذور كحكمة نوه هذا وظاهر الحديث انه لا يخفى في الآباء مطا فلكن الاظهر بشهادة ما سبقت وما يأتى وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق أبواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما أشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلى أقول ويمكن ان معنى لم يلتق نسب أبواى بقرينة

(قال ابن السكيت) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الأخباري، ترجمه معروف في الميزان وغيره (كُتِبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَسْمَانِ أَمْ) لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ التَّكْثِيرَ وَالْإِفْخَالَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا جَسْمَانِ أَمْ أَدْبَعَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَحَدُوعَشْرُونَ أَوْ أَجْلَاءَ بَيْنَ عَدْنَانَ وَآدَمَ عَلَى مَا نَهَانِ اسْحَقَ وَغَيْرِ سِتَّةٍ وَعَشْرِينَ أَوْ أَفِيكَوْنَ بِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ أَوْ أَسْبَحَ وَأَرْبَعُونَ أَوْ لَا يَعْدِلُهُ ٩٥ عَدْمُهُ أَوْ أَعْمَاهُ أَوْ أَعْمَاهُ أَوْ أَعْمَاهُ

[illegible]

أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعد له لا يخفى وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب إسماء كتاب الأصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة بن زوجه أبيه بعد وفاته وهي بنت ابن المخزومي كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة والمخاطط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لا تغاف اسمها وتعارف نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال وهذا لأن أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بن كحاح وقال من اعتقه غير هذا فقد أضاع أو شئت في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلب في الاصطلاح الزاكية إلى الارحام الطاهرة

غيرها ورد بآروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح  
 كنكاح الاسلام بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن السكبي وقد أجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن  
 سفاحا محر ما قال السهيلي رحمه الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء  
 الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ما يعاب وانه لم يكن في نكاح أجداده صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء منه في  
 القرآن الا ما قد سلف نحو لا تقر برو الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي  
 نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاثنين لانه كان مباحا في شرع من قبل ما كجاء بعقوب بن راحيل  
 واخته اليما فقلوه الا ما قد سلف الثقات الى هذا المعنى ويندبه على هذا المعنى ونقل هذه النكتة عن ابن  
 العر في وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات أحد هم ورث أولياؤه  
 نكاح زوجته ولو كرهوا فأنزل الله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين  
 أن نكاح زوجة الاب كان جائزا في أول الاسلام وأباه قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتضاها وسعد بن ابلان  
 كان هنا يعني لم يزل وهو أحد معانيها لازمة فانها لا ترد اذا علمت وذهب بعض المفسرين الى أنه  
 لم يكن حلال أبدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدله ودفع ما رجمته نقله  
 الجاحظ من أن كنانة من خزيمه وان خلف على زوجة أبيه بعده وهي برة بنت ادبن طائفة وهي أم أسد  
 فهي لم تلده منذ كرا ولا أنشئ حتى تكون جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن كانت ابنت أخوها  
 وهي برة بنت مر بن ادبن طائفة أخت تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة واما غلط  
 كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتوابع نسبهما قال وهو الذي عليه  
 أهل العلم بالنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نكاح محقق وقد قال  
 ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتمد غيره وشك في هذا الخبر فقد أساء وأخطأ وكذا  
 ما قيل من أن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فان أم عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير  
 \* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها الشناعات على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم سردها في ترتيب أنيق لم ينسبه عليه أحد ممن تكلم عليه فانه بدأ بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من  
 أنفسكم الآية الدالة على أن الرسول الذي جاءهم أزال عنهم العنت والمشقة وهذا هم للنور المبين وهو  
 منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخليع بما يدل على التحلية من قوله تعالى لقد من الله على  
 من آمن أنه منقو نعمه عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والايان بكتاب يسر في بشارته ما منه أحد  
 من الامم ثم يحتمل بما يؤيد هذه المنة من انهم أميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع أن الكتب  
 السالفة ليست بلسانهم فلو لم يعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من  
 الضلالة ويهدوا للسعادة فافهمه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتلقبلك في  
 الساجدين قال من بني الى بني حتى أخرجتكم نبيا) وروى أخرجك (نبيا) وقال السيوطي هذا الحديث أخرجه  
 ابن سعد والبرار وأنعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن  
 عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور جبر هذا الأمة وترجمان القرآن الفائز في العلم والكرم أحد  
 العبادة توفي سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وقد كف بصره كسأني في القلب ففعل من القلب وهو  
 التحول من جهة الى أخرى وجعل أعلى الشيء أسفله وهو بالمعنى الاول في الآية وفيها وجهان آخران

(وعن ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما في قوله  
 تعالى وتلقبلك في  
 الساجدين) أي كبراه  
 ابن سعد والبرار وأنعيم  
 في دلائله بسند صحيح  
 عنه انه قال من بني الى  
 بني حتى أخرجك (وفي  
 نسخة صحيحة حتى  
 أخرجتكم (نبيا) ولا يخفى  
 أن المراد به أن بعض  
 الآباء كانوا من الانبياء  
 وفي الآية عنه وعن غيره  
 معاني آخر

غير ما ذكره ابن عباس أحدهما ان المراد تردده في تصفح أحوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية  
 قيام الليل فان بيوتهم مملوءة نالذ كرو الصلاة ولهم دوى كدوى البعر أن وتصرفك بين المصلين فيما  
 وركوعا وسجودا لذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا اقتصر أكثر المفسرين  
 وعلى الاول اقتصر الرازي في أسرار التنزيل واستدل به على اسلام آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وأجداده فقال انه كان ينقل ذرة من ساجد إلى ساجد فدل على أن آباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا  
 مشركين وبطل عليه أيضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل ينقل من أصلا  
 وأرحام طاهرة وقد قال الله تعالى انما المشركون نجس وسيأتي تفصيله في حال الابوين ولاداة فيما  
 ذكر لان المراد بآية انتقاله من صلب نبي إلى نبي ولو مع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله  
 سفاح كما ورد في الحديث تصريحا بهذا وهذا والمراد بالمراد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه  
 بعدم دحجان الله طهر أصوله كما طهر فروعه وملائكة هذا المقابلة وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي  
 براك حين تقوم وتقبل بك الخ لاهرة لان المعنى فوض أمورك كلها في جميع أحوالك إلى من يراك  
 اذا نكت لكل صلاة أو صلاة الليل وراك في أخفى من هذا ان كنت ذرة في أصلا المصلين وعبر عن  
 الصلاة بالسجود لانه أعظم وأقرب إلى الله فان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد والمراد انه يراك  
 في ظهورك وبطونك لاسواء الظاهر والخبى في علمه خالفا لمن توهم انه لا ملائمة بينهما وبهذا يظهر  
 أيضا ما نسبته هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تأخيرها والمراد بالرؤية بظاهرها أو الحفظ  
 والكلاء والرعاية كما يقال نظر الله اليك أي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف  
 لا يحفظك من أعدائك وينصرك عليهم وسقط أيضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان جميع الاصلا  
 التي حوته كذلك فالواقع خلافه والافلا في بيته وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد  
 روى عن ابن عباس أيضا ما ذكره غيره من المفسرين فقيه روايتان عنه (وقال جعفر) هو جعفر  
 الصادق أبو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وأمه أم  
 فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روى الحديث عن أبيه وعن نافع  
 وعطاء والزهرى وغيرهم وروى عنه كثير كالك والسفيانين وابن جرير وابن اسحاق واتفقوا على  
 امامته وجلالته وسيادته ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالقيع  
 مع أبيه وجدوه وعفي قبر واحد وقال انه ولد في الصديق مرتين لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن  
 الصديق وأمه أسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انجب من جهتين ووثقه  
 في رواية الشافعي وابن معين وأبو حاتم الذهبي وهون فضلاء أهل البيت وعلمائهم والاحاديث  
 المروية عنه مقبولة الارواجة اولادها المترمذين طريق آخر فانهم رويوا عنه ما كبر كثيرا حتى ذهب  
 بعض الناس إلى قتر بضعه ولا تزوروا زوروا أخرى وكان لذلك لقب بالصادق (علم الله تعالى وتقدس  
 عز خلقه عن طاعته) في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من أطاع اذا اتقاد واتباع  
 الامر فيخلف فقال ابن فارس اذا مضى الامر فقد أطاعه اطاعة واذا فقه فقد طاعه والاسطاعة الطاعة  
 والقدرة أي انه عز وجل علم عز القوي البشري يعن اطاعته كما ينبغي من غير أن يكون بينهم وبينه  
 واسطة من جنسهم لم يتأخر دبا عتباروه وتعلق بمقتضى الفطرة به فيض على من هو دونه ولذا كانت  
 الرسالة مفارقة بين يدى الله وبين العقلاء ترجيح بها علالم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا  
 والآخرة ولا حاجة هنا إلى تفضيل معنى النبوة والرسالة (فعر فهم ذلك) العجز وانهم لم يكونوا  
 عاجزين لم يقم بينهم وبينه رسولا موصوفات سببا في ولذا أقام الله عزهم من لياته رسولا فقال وما كنا

(وقال جعفر بن محمد)  
 أي ابن علي بن الحسين بن  
 أبي طالب الهاشمي  
 الملقب بالمعروف بالصادق  
 أمه أم فروة بنت القاسم  
 ابن محمد بن أبي بكر  
 الصديق رضي الله تعالى  
 عنه وأمه أسما بنت  
 عبد الرحمن بن أبي بكر  
 وكان يلقب بـ ولد في  
 الصديق مرتين متفق  
 على امامته ووجلالته  
 وسيادته قال البخاري  
 في تاريخه ولد سنة ثمانين  
 وتوفي سنة ثمان وأربعين  
 ومائة انتهى وقد أخرجه  
 مسلم والاربعة وكذا  
 البخاري في كتابه أدب  
 المفرد علم الله تعالى عز  
 خلقه عن طاعته) أي  
 عن معرفته ما يطلب منهم  
 فعلا وترك ما من طاعته  
 بغير واسطة رسول وبعبثه  
 لبيان عبادته (فعر فهم)  
 بشريه الرأى أي فاعلمهم  
 (ذلك) أي العجز



معذبين حتى نبعث رسولا (لكي يعلموا أنهم لا يبالون الصفوة من خدمته) يبالون بمعنى يصلون  
وباخذون والصفوة بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثله وخدمته بمعنى عبادته  
وطاعته وصفوة طهارتها خلوصها من المحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكرهان من التقصيرات (فاقام بينهم  
وبينه) وفي نسخة بينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الأولى قدمهم  
لأنهم المحتاجون للوساطة فتقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم جعله قائما وجودا بينهم أو أقامه خليفة  
له (رسولا مخلوقا من جنسهم) وسقط رسولا من بعض النسخ أي بشر منهم فليس الجنس منطوقا بل  
لغوى وهو أنهم من المصطلح للمهولة النوع وغيره وما قيل من أن المراد من جنس أشرفهم إذا صل  
الكلام بالنظر إلى الإنسان الأشرف أو المراد من العناصر ونحوها مما يعي الثقلين ولذا عدل للجنس كلام  
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الأخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا  
زيادة الالتئام وسهولة الاتباع وقوله (في الصورة) أي جنسيته صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو يجب  
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لماسيا في القسم الثالث لتكرره المناسبة بين الجانبين  
فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (وألبسه) أي كساه الله خللا (من نعتة الرأفة والرحمة) ففيه استعارة  
مكتبة والنعت والصفة بمعنى رأيت في بعض كتب العرب نعت النجوم من فرق بينهما فقال  
النعت لا يقال إلا في غير الله لقول النعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الرصف  
والصفة والمشهور هو الأول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف إليه نعتة لله والرأفة  
مفعول ألبس الثاني وقد مر نال الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه  
فليكن على ذكر مرثا فان بعض الشراح أطال فيه هنا غير طائل \* (نتبه) \* قال القرافي في التقييد  
شرح مسائل الأربعين الرحمة أصلها ميل الطبع وورقة وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز  
وهذه الرقة لها وزن لأن من طبعه أراد لاحسان وأحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب  
الباقلاني إلى أن التجوز عن الفعل فقال رحمة معاملة معاملة الرحيم المحروم وذهب الأشعري إلى  
أنها ارادته فعلى رأى القاضي الرحمة تحوّل على رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضي يجوز أن يقال  
اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لأن مستقرها لذات وفي  
القرآن مواضع لا تستقيم إلا على أحد الرأين فقوله تعالى بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تبين فيه  
الارادة لا تترانها بالعلم وهو وصف ذاتية والوسم وقوله هذا من رحمة ربّي الإشارة إلى السد وهو من باب  
الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل أو استعارة بعبية أو تشبيهة احتمالات بينها في حواشي القاضي  
\* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المجل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكان معناها كما هان الله بعث في هذه الأمة رسولا هاديا عظمت مخلوقاته حسبنا ونسبا  
أودعه في الصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطته أنبياء ورسلا وأوحى إليه بكتابه وأعظم  
الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الأولين والآخرين فاقام به المله السامحة وأتم به دينه  
ونصرهم على أعدائهم وملاهمهم الذين اواطف بهم إذ جعله بشرا مثلهم بخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة  
بهم أتم نعمة عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك إذ رافهم وأنعم عليهم بنعم الدنيا  
والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ومثله ما خص الله  
به نفسه فلم يجعل خليفته عليه خلعة فوق خلعة تميزه ولا يتكررها كبقية خلقه الملوّك فقوله ألبسه  
من نعتة الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآيات السابقة ذكرها ولم يجمع له غيرهما \* فان قلت كيف  
هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجعل له بين صفتين أيضا في قوله تعالى في آية الاسمه اتر به من آياتنا

(لكي يعلموا أنهم لا يبالون الصفوة من خدمته) أي الخالص من طاعته بل أن يبالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في قضية إيمانهم إلى أن كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) أي مباينا للصفقة في السيرة (ألبسه من نعتة الرأفة والرحمة)

انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده \* قلت هذا لما ذهب أكثر المفسرين الى خلافه  
وان الضمير لله تعالى ولولمنا الله له فهاتان الصفتان لم يجز لهما ذكرهما ولا مناسبة هما بهذا المقام فلذا  
خصهما المصنف بالذكر فاقبل معنى الياسة الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركت في أصل المعنى  
وان تغاير في الحقيقة وان بينهما ما شاركتة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات الكمال  
مناسبة البعثة للعلمين ووساطة بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كقَالَ صاحب معيار المار يدين في  
قوله (تحفة ابا اخلاق الله) معناه ان تصفوا بالصفات المحمودية وتزهدوا عن الصفات المذمومة وليس معناه  
أن يأخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج أو يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين  
سراجيه ولا عين علمه بل يحصل له من أشراق سراجيه سراج ومن افاضة علمه علم آخر هو كلام من  
لم يصل الى العتق ودمع انه لا تحصل له وليس تحتته كبير فائدة (وأخرجه الى الخلق سفيرا صادقا)  
المراد انه أخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني أو من الاصلاط والارحام والسفير  
الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول أي رسولا من الله لهم وهو مأخوذ من سفرت الشيء سفرا اذا  
كشفته وأوضحته لانه يوضع ما أمر به ويظهر ومنه اسفار الصبيح والمراد بالخلق جنسهم أو جمعهم  
لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر أنبياء وصدقته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى  
عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه شتمه به فضلا عن وقوعه كإمر في حديث هرقل (وجعل طاعته  
طاعته وموافقة موافقته) طاع وأطاع بمعنى انقادوا فذعن وقيل طاع بمعنى انقادوا أطاع بمعنى اتبع  
الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المآل والموافقة ضد الخاتمة ومعناها الاتفاق والتظاهر أي  
من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وتبطل ما عابه فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى  
الله تعالى عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبدع  
والآخر هو الله اولاته لا امر الا بامر الله طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل  
طاعته في الوجوب لان الله أمرنا بطاعته قيل وهو قصور أو خفاء ذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى  
الاطاعة لا كيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له  
اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس  
للسواد وجودا لا يكون تابع للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل  
عنه كما قاله التقاضي ودينه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه شيئا آخر من  
غير أن يزول عنه شيء أو ينضم اليه شيء وهما قد انضم الى أو امره ونواهييه كونها وحيامان الله تعالى  
ليست كأوامر ونواهييه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره من الناس عني بكذا فانه  
صادر من الوزير صورتي بعد أمر الوزير وهو في الحقيقة أمر السلطان فالإتحاد مجازي بطريق  
الاتصال والتعبر كما يقال صار الماء هواء أي زالت عن هيولاه صوره خلقته أخرى أو هو من قبيل صار  
البيض اسودا وانضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه أيضا غير صحيح لان الاتحاد  
الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي  
حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعته التي صلى الله تعالى عليه وسلم هي طاعة الله وأمر  
الوجود من الحقيقة وقد تقرر أن وجود العرض والجوهر زائد على ماهيته - كما لو هلك المصدق تعريف  
الجوهر بانه ماهية اذا جدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم  
ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انها لا يتمايزان في الإشارة للحسية وقد توهم

وأخرجه الى الخلق سفيرا  
أي وأظهره مرسل اليهم  
حال كونه رسولا مصلحا  
بينهم (صادقا) أي  
مطابقا قوله فعمله وموافقة  
حكمه خبيره (وجعل  
طاعته طاعته) بنصبهما  
أي كطاعة الله تعالى أي  
فيما امره ونهاه وهو  
تشبيه بليغ مفيد للباطنة  
وهو ان طاعته عين  
طاعته وكذا قوله  
(وموافقته موافقته)  
أي في أمر دينه ودينه فلا  
تجوز مخالفتها في طريق  
مولاه كقَالَ سبحانه  
وتعالى في حقه فليحذر  
الذين يخالفون عن أمره

من هذه العبارة ان وجود السواد متلاقي نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال  
 وجد في نفسه فتمام الجسم وهذا يقتضي المغايرة \* اقول انما قلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في  
 السواد وجودا لا يتحققه ان المدلول ان اذا تغاير بحسب المفهوم واتحد في الخارج بحسب المصادق  
 كالحويان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقة بحسب الخارج وطاعة الله وطاعته كذلك من  
 غير شبهة فان الله تعالى اذا اوجب الصلاة أو أمر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الخاق فامتثلوا  
 فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي أمر واحد في الخارج وان تغاير  
 مفهومهما فانه أمر اضافي مختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه هو وجوده في  
 موضوعه لعزم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء آخر كالخشب والسر بر الماء  
 المنقلب هو ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القائل خطب عشواء أو أطاع من غير  
 طاعة \* فان قلت كيف يت هذا ان قلنا باجتهاد صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا أمرهم باجتهاد هل  
 يقال اطاعة أمره اطاعة الله مع احتمال أمر بخلافه كأي قصة الامراء \* قلت نعم هو اطاعة الله لقوله  
 (وأطيعوا الرسول) من غير قيد لئلا يعقبه المصنف رحمه الله تعالى قوله (فقال تعالى من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله) تقدم ان ضمير طاعة مطاعه فيه ما وجهان وقد قلنا ان جعل الضمير الاول لله  
 يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرف الطرفين لان الاعتبار منها  
 ما وافق الشرع الشرع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أبلغ الآن دلالة هذا الآية عليه  
 ليست ظاهرة وتوضيحه كما قبل ان معناها ليست صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الله وهو الله بمنزلة  
 الموجود من الاله المعصوم كأي قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ويحتمل أن يكون معناها من يطع  
 الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد أطاع الله في قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول) الآن هذه الآية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في أصل الوجوب لافي ذاته وصفه  
 الا لا الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعة طاعته انه جعلها قبلها  
 في الوجوب لان قوله فقال الخ بناءا لتفسيره أو تقريره عليه ما يخالفه كسأني ورجبانه لا ينبغي قصر الدلالة  
 على وجوب طاعته في الآية الثانية بل الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى دالة على ذلك أيضا  
 فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعله  
 الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في اوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان  
 القاضي وغيره قال في تفسير قوله تعالى (من يطع الرسول) الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مبالغ الا هو والله وهذا المحصر يقتضي انه لا أمر لاهي سواه وانه لا اطاعة لغيره \* بحسب الظاهر  
 وأما قول هذا كله من ضيق العطف فان كون الامر كذا لله ليس فيه اشتباه وماعلى الرسول الا البلاغ  
 لكن لما كان العباد لا يطاع على ذلك الايام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعته وتصديقه  
 واجبا عليه لتأجيل أمرها يومئذ بعد حقيقة بحسب اللغة كقائل في البردة

نبينا الا امرنا لاهي فلا أحد \* أبرق قول لانه ولا نعم

وفي هذا التقرير يحذفه ليس هذا محمل بيانه فاي ماس في النظر بهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه  
 بلمخ كقولك أبو يوسف أو حنيفة ويجوز عكسه وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والحزاء  
 متغايران نظر الماس في نفس المقام لكل مقامه قال (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) هذا  
 اما ابتداء كلام في ذكر ما جاء في الشفاء من الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو من تنه

(يقال من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله) وقد روي  
 من أحبني فقد أحب الله  
 ومن عصاني فقد عصي  
 الله تعالى وكذا قوله  
 تعالى ان الذين يبايعونك  
 انما يبايعون الله (وقال  
 الله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين) وكذا  
 قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم انما أرحم مهاداة  
 على ما رواه الحاكم عن  
 أبي هريرة

كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حيث نثمتصل بآول كلامه أي لما علم  
عجزهم عن نيل صفو وخدمته أقام بينهم وبينهم سفيراً من جنسهم رجعتهم فانه انما بعث رجعة للعالمين  
أو بقوله ألبسه من نعمة الرأفة والرحمة وهو أقرب العالمين عام شامل للآتين والعصاة والكافرين كما  
سبأني من أن يصلي الله تعالى عليهم وسلم رجعة للكافرين تأخير العذاب ومنع الاستيصال فن ظافسه  
فدعا به من نفسه كعب بن جبرثا بنقير بها قوم وكسل آخرون فهمى رجعتهم وما قيل ان المفسرين  
لم يتعضوا البيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً قد قصد الله تعالى  
ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس المحصر هنا نظر العموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما  
أرسلناك الا رجعة للعالمين أو يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم  
أو المعنى لاجل للرجعة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري  
ان ما ظنه مشككاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة عامة شاملة لكل دانا نارحة  
مهذاته لم يرد لاحضار أو قد اجتهد في نفع كل احد ولو كان من يصل الله فماله من هادو كان صلى  
الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لآئمتك حرمت الله كآئتي بآيانه ولعمري ان  
صاحب الكشافي أجل وأجل فلا حاجة للاطالة هنا رجعة مفعول له وللعاالمين متعلق به أي ما أرسلناك  
الا لرحم بك العالمين بهذا يتك ايهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين  
فقال اني لم ابعث لعلنا انما بعثت رجعة ويجوز ان يكون حالاً من الكف أي الاذارجة وهو عين الرحمة  
وليس للعالمين متعلقاً بارسلناك لان ما قيل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرد نحو ما مررت  
الا بربو المعنى الا لرحم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل (قال أبو بكر بن طاهر) قال الشمني والرهان  
الحلي هو أبو بكر بن طاهر بن مقور بن أجد بن مقور الشاطبي وقال التماسي هو عبد الله بن  
طاهر الابهرى وهو من أقران الشبلي ومن مشايخ الجبلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهذا  
أبو بكر بن طاهر اسمه محمد بن أجد بن طاهر الاشيبلي القيسي يروي عن أبي علي الغساني وروى عنه  
السهمي والاول أفدهم من الثاني وهو المرادوا الله أعلم الذي عند سيدي أو الحسن أبو بكر بن طاهر بن  
مقور بن أجد بن مقور المغافري الشاطبي الله أعلم أيهم هو انتهى (زن الله محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم بزيعة الرحمة) يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق ألبسه الرأفة والرحمة استعاره مكنية بحسب  
كل منهما كأخلة والخلة البنية فكان كونه رقيقاً بجميع شمله وصفاته رجعة على الخلق الفناء هذا  
للتفسير والتفصيل وكونه رفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة أي وجوده ورجعة منصوب خبرها  
وكونه لآخبله وتقديره من ريثا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما تزين به لباساً أو غيره واضافته  
للرجة كجين الماء وبنيانية وقيل الزينة هنا اللباس أي ألبسه الله رجعة رحمانية شاملة له وفيه اشارات الى  
انها مئة من الله بها على غير الجمالية البشرية والشماثل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلاف اليمن  
قال الازهرى الشمال خلة الرجل أي خلقه وجمعه شماثل ورجل كريم الشماثل أي في اخلاقه  
ومخالطته انتهى وبه سمى كتاب الشماثل وما الطف قول ابن اوردى فيه ضمة

يا أنطف مرسل كريم \* ما أنطف هذه الشماثل

من يسمع لفظها تراه \* كالغصن مع النسيم مائل

فمعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة والشماثل بخلافها وقال  
الشرائح صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه وظاهره مرآة لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله  
وغضبه للاصلاح وهو رجعة في ذاته وأما مرآة الحسن فانه لمحبة والتصديق به لا ترى ان عبد الله بن

(قال أبو بكر بن طاهر)  
وفي نسخة محمد بن طاهر  
أي ابن محمد بن أجد بن  
طاهر الاشبلي النسي  
وهذا يعرف ان ليس المراد  
به عبد الله بن طاهر  
الابهرى الذي هو من  
أقران الاشبلي خلافاً  
لما توهمه التماسي قال  
العسقلاني هو معافري  
شاطبي روى عن أبيه  
وابن علي النسائي  
غيره وأجاز له أبو الويلد  
الجبلي (زن الله تعالى  
محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم بزيعة الرحمة)  
أي بزيعة الرحمة (نكان  
كونه) أي وجوده  
(رجعة) واغرب الدجعي في  
قوله مكان كونه وهو صوفاً  
بالرجعة رجعة (وجميع  
شماثله) جمع شمال  
بالكسر وهو الخلق بالضم  
والمراد بها أخلاقه الباطنة  
(وصفاته) الظاهرة من  
نحو كرمه وجوده (رجعة)  
الاولى رجعة لغير الاولى  
والمعنى محل رجعة تارة  
(على الخلق) أي عامة  
وخاصة



(فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي) قال المسائي أي الخالص (في الدارين) أي حالاً وما لا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيها) أي وهو الواصل في الكونين ١٠٢ (إلى كل محبوب) وفيه إيمان إلى ما ورد من الله تعالى خالق الخلق في ظلمة ثم رش

سلام رضى الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن بصدقته إلى ما رأت وجهه الشريف  
 بميت أنه ليس بوجه كذاب فإن أريد بالخلق جميعهم كما قرئ قوله (فن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي  
 في الدارين) أي في الدنيا والآخرة والناجي بمعنى السالمين أصابته ما يكرهه ويضربه فبطل المراد به من  
 انتفع انتفاعاً معتداً به أن يكون مصداقه أو انتفع بشيء معتد به أو أن وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وصفاته هداية فمن اهتدى بشيء منها نجح وقيل المراد بشيء من رحمته أنه اهتدى بهدايته لأن من  
 لم يهتد كان له نصيب من الرحمة كان من شرب الماء ولم يروك أنه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله  
 تكاف فالمعنى أن من هداه الله للإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال كل مرغوب  
 فاسقام الدنيا والآمال لا تعدم مكروها بعد العلم بمغافيه من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل  
 مكروه) يلحق من لم يهتد لم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي وأخذ الجزية وفي الآخرة العذاب الخلد  
 (والواصل فيها) إلى كل محبوب (أما في الدنيا) فإن كان ذاغنى ونعمة فظاهر والا فالمؤمن العاقل إذا  
 صبر وقام بوظائف العبودية في دنياه سبعة الزوال كان مأصوباً من المكروه لا يصلح للنعيم الآخروية  
 محبوباً عنده وأما حاقه في الآخرة فغنى عن البيان فم قيل أنه يشكل عمومها بالمؤمن العاصي المعذب وبان  
 مصائب المؤمنين في الدنيا كثيرة قال أن يقال في الدارين متعلق بالمكروه وهو المحبوب أو المراد أنه سبب في  
 الجملة أو الكل بمعنى الجمل لأوجه فإنه من قسم الوسواس (الآخرى أن الله يقول وما أرسلناك إلا رحمة  
 للعالمين) وفي نسخة لم تتره في نسخة سقط أن أي ألم تعلم أن الله لما قصر بعثته على الرحمة علم أنه من  
 أصابته هذه الرحمة لم ينل مكروهاً وذلك ينافي بالحصر وهذا غريب كما في حديث (من قال لا إله إلا الله  
 دخل الجنة) فلا مساحقة في المدعى حتى يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الأنبياء تشير  
 إلى ما ردها موضح لما قبلها أولذا عبر بالرفق لمجعله كالحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار  
 فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة  
 كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود ورضي  
 الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن أسامة في مسنده بسند صحيح أيضاً والحديث الذي بعده في صحيح  
 مسلم وفي رواية مرفوعة ببل عامته أي كل منها نافع لامة تصلى الله تعالى عليه وسلم فلا تنوهم انقطاع  
 نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم عنا مرفوعة بل كثير أماناً إمامات انقطع عمله عنه وعن غيره إلا ما استثنى  
 والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وأفعول نقضه قيل مخفف من أخير كثير من أثر  
 ولا ينطبق بأصله الآثار أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم (بلل خير الناس وابن الأخير) وقرئ في الشواذ  
 سيعلمون غلاماً من الكذاب الأشم ويكون صفة كالحيز بالنسبة ويجوز كل منها هاء أي كل من حياته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطأ أو أنعم من موته في وقتها وموته  
 انفع في وقته من وجهه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لنحو شفاعة عند عرض أعمالهم عليه يوم  
 الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشى على الاحتياط ولا لانا بالحنز لموته وتسهيل كل  
 مصيبة بمصيته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف أمته وارتفاع الشدائد بتوفيقه وفي الحديث  
 زيادة في بعض التعاليق وهي أماحياتي فابن لكم السنن وأشرع لكم الشرائع وأما موتى فإن أعمالكم  
 تعرض على فمأرايت منها حسناً حدث الله ومأرايت منها سيئاً استغفرت وأيضاً فإن الملائكة عليهم  
 الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبأغها له في وقت واحد  
 وإن لم يحضر عدد ما كسايتي

عليهم من نوره فن أصاب  
 من ذلك النور اهتدى  
 ومن أخطأه فقد ضل  
 وغوى (الآخرى) بصيغة  
 الخطاب المعلوم ويجوز  
 أن يقرأ بصيغة الغائب  
 المجهول أي ألا تعلم (أن الله  
 تعالى يقول وما أرسلناك  
 إلا رحمة) أي دار رحمة  
 وأريد بها المبالغة للعالمين  
 أي من غير تقييد بالمؤمنين  
 ولامة دون غيرهم من  
 الخلق لو قين ويستفاد من  
 نسمة الزينة الإلهية أنها  
 ليست من الأمور العارضية  
 (فكانت حياته رحمة  
 ومماته رحمة) بل وليس  
 هنالك موت ولا فوت بل  
 انتقال من حال إلى حال  
 وارتحال من دار إلى دار  
 فإن المعنى قد انفتح أنه حي  
 برزق (كما قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) في ما رواه  
 الحارث بن أسامة في  
 مسنده والبرزاق سناد  
 صحيح (حياتي خير لكم)  
 وهو ظاهر (وموتي  
 خير لكم) قال الدجى  
 بشهادة وما كان الله  
 ليعذبهم وأنت فهم حيا  
 وميتاً انتهى وغرابة  
 لا تخفى فلا طاهر أن يقال  
 لأنه يعرض على أعمالكم  
 فاشفع في غفران سيئاتكم

كالشمس في كبد السماء وضوؤها \* يغشى البلاد مشارقها وغاربها

كما في بعض الشروح وتقول في بعضها ما لا أساس له من قيام وفيه نقل عن ابن عربي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا مات لأزال أنادي في قبري أمي أمي حتى ينفخ في الصور فظنني إلا أن مات تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلما استجبت الصلاة عليه إذا طنت إلا أن اداء اثني من حقه كما في العباس كقوله الترمذي رحمه الله تعالى ولعظم الأجر على مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم ولدا سادت فاطمة أمها خديجة رضي الله تعالى عنهما وجميع أخواتها من مات في حياته صلى الله تعالى عليه سادت فاطمة أمها خديجة رضي الله تعالى عنهما وصلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه أنه لا شبهة في نواحيها - ذا الرزة وسلم لما في صحفها من مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك بل ذكرها بضعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في العظيم وليكنتم بفضل أمها بذلك بل ذكرها بضعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن أبي داود لا عدل بضعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد أو أمة تفضيها على أخواتها فلحديث فاطمة أفضل نساء العالمين الأجر بمنة عمران ونحوه ولو كان تفضيها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها وأولادها على خلافه ثم أورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموتة صلى الله تعالى عليه وسلم أن الاجتهاد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان في زمنه أيضا كبرين في كتب الأصول ولأن تقول المراد كثرة ما تفرع عليه من المذاهب والتأليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كسأني في بعض الأوجه لا تكاره والاحسن أن رجمته لهم في حياته لانه هدم أسبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسخ والحسف ونحوه كقوله تعالى وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم ورجعتهم في أماته لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فطرحهم كسأني وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ثم أن تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما بما رلا ينافي كون خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل لانه قد يكون في المقضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى وأعلم انه حكى عن الأشعري والشعري وأصحابه أنهم قالوا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وأن رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بالكفر بهم وقال السبكي انه افترا عليهم وقد كتب بذلك إلى الأفاق وكيف يقال له مع ما صرح في الحديث من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون وأنما فهم ههنا من الكرامة وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النوروى رحمه الله تعالى عن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فأمر بما مر هل يجب عليه أم لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وأنما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه أو يكون إشارة إلى ما يحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من رأي فقد رأي في حق الحديث (و) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله رجعة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً أي بين يديها وأمرها صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث اليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(و) كما قال أي على ما رواه مسلم (إذا أراد الله تعالى رجعة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف بـ رجعة أمم كذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير أيضا بلفظ أن الله تعالى إذا أراد رجعة أمة من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موتة جميعها فجعله لها فرطاً وسلفاً أي بين يديها كما في الصحيح وجمعا بفتح حين أي متقدما وسابقا فانها ما أصيبت بمصيبة أعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين إليها لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشقيع فيمن خلته ثم تمتة الحديث على ما في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا وإذا أراد الله رجعة أمة عندها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فأقر عينيه بهلكها - حين كذبوه وعصوا أمره

ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم أمة الاجابة وهم غيره هم أمة الدعوة والمراد الاول والقبض في  
 الاصل أخذ الشيء واستيفاءه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله أو الملك زيدا أو روحه  
 والمشهورة في الاستعمال الاول وكان العدو له هنا إشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء  
 في قبورهم ولا تأكل الارض أبدانهم فموتهم ليس كموث غيرهم فهم كمن أرسله الملك لمرافقته وعاد اليه  
 والفرط بقبحتهن أصله من برسه الناس قدامهم لمزل رحلتهم ليهي لهم لوازهم ثم أولي نظر وامامهم ماء  
 وعشب وانهم هل يحسن نزول السفراء أم لا أولي يل ما يخاف وينظر هل بعد أو لم لا من فرط بمعنى  
 تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لاجل كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلى  
 على الضفل الذي يموت قبل أبوه أو أحدهما كما ورد في دعاء الحجازة وهو من هذا القبيل لامتني آخر  
 فهو وامالاه يحصل بسببه أحر كنافع المنازل أو لما ورد من انه يقف على المحوض ليسبق أبوه وفيه  
 استعار تديبه لجمع له القبر منزلاً كل أحد سائر اليه ومورد لكل وارد عليه ولذا يقال حيامن الدنيا  
 وموردعامن صيرته الحياء في ظهر فال موت ورد ليدان برده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار إقامة  
 لهم وانما في الدنيا كسب سفينة \* نظن وقوفوا الزمان يتابعي

(وقال السمرقندي)  
 أي أبو الليث امام الهدى  
 الحنفى كما ذكره الدججي  
 (رحمة للعالمين) بالنصب  
 على الحكاية (يعني)  
 أي بر يد سبحانه وتعالى  
 بالعالمين (للجن والانس)  
 أي المؤمنين بقرينة  
 تقابله بقوله (وقيل لجميع  
 الخلق) أي المذنبين  
 لقوله للمؤمن رحمة  
 بالنصب ويجوز رفعها  
 أي رحمة عامة (بالهداية)  
 وكان الاولى ان يقول  
 رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق  
 الآية وليوافق قوله

الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها \* الاعليه فانه مذموم  
 ولذا قيل لما تقدم من العمل الصالح فرطوا الذي صلى الله تعالى عليه وسلم اب لامت له سبب لمحاتهم  
 الاب الابدية كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم أهمها المؤمنين  
 في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة بالمتقين كما في قوله تعالى ومات انتقل لمجوارده مع الرفيق  
 الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولو لاذل لا هلكوا  
 فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما صابهم من الاجر عصبية وجده واستغفاره لهم  
 اذا مرضت عليه أعمالهم قريبا خفاء الله حيواته اخيرا (وقال السمرقندي) الامام الحنفى وقد  
 تقدمت قريباته (رحمة للعالمين يعني الجن والانس) هذا تفسير لا لآية المذكورة بان المراد به  
 جنس العقلاء من انقلبت بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما به الصانع  
 من العقلاء وغيرهم فالأفراد هم من جمعه فخص ثم جمع بجمعه صفة أو لمخاطبها بالفاعل بالفتح اسم  
 آية كالتحقيق والاب وقيل غلب العقلاء أو جعل اسم الذي العلم من الثقين أو الثقلين والمالك أو  
 الانس قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الجناس فيصح  
 اصطلاحه على كل جنس وعلى مجموعها للجمع وع اذا عرف بلام الاستعراق شمل كل فرد من جنس  
 كالأقوال فنفسه بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسر بالجن والانس فعلى بعض الوجوه وأخصه  
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معبود اليهم ما ومن فسر بالمؤمن والكافر أراد انه يشملهما لان معناه  
 ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسياقه مع تربيته بأياه فالحق كافي  
 بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المبرضة ثم أخذ في بيان ما به تكون  
 الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة بالهداية) أي أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم لمؤمن بهداية  
 تريد على الهداية الايمان أولن قدر ايمانه قبل وهو على الثاني عام شامل للملائكة والجناد ان قلنا انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل اليهم على أحد القولين فيه وسيد أي تحقيقه وان هتمته رحمة أيضا وقوله

(ورجة للمنافق بالامان من القتل ورجة للكافر بتأخير العذاب) أى الى العتي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمر اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين أى بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من أهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطابقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى فيماره اذ جر وان أبى حاتم في تفسيره اود الطبراني والبيهقي في دلائله (هـ) ورجة للمؤمنين والكافرين اذا دعوا فما ١٠٥ أصاب غيرهم من الامم المذمبة

للمؤمن الى آخره يدل من قواه للعالمين أو متعلق بمقدور وعلى الاول هو بيان تختاره وهو الظاهر وعلى الثاني صاع لها (ورجة للمنافق بالامان من القتل) مطلقا لخلاف الكافر فانه لا يأمن الا بالامان أو اداء الجز بقوة التفاق اسم اسلمى معناه اخفاه الكفر واطهار الاسلام مأخوذ من نافتاء اليربع أو من النقي بمعنى السرب (ورجة للكافر بتأخير العذاب) وفي نسخة المؤمنين والمؤمنين والماتقين والكافرين بالجمع والمراد تأخيرهم لمسا بعد الموت وانما عذاب الدنيا القحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد في الاستئصال والمسوخ والخسف وأورد عليه أيضا ان الزنديق سواء أدخل فيه أو في الكافر عذابه مؤخر أو أيضا لظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق بآراء احكام الاسلام عليه ظاهر أو يقال انه أراد في كل قسم ذكره رجعة موصفة من غير تخصيصه بالامان انساب للماتم لعدم ثم ذكر ان من رجعة الكافر أيضا الشفعة له من هول الموقوف ورجعة صلى الله تعالى عليه وسلم لباشر الحلوقات فأنه اذ لولاه ما خلقت فأمه (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) في تفسير هذه الآية وبيان من شمله العالمين (هـ) ورجة للمؤمنين والكافرين اذا دعوا (أى عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا) معاً أصاب غيرهم من الامم الكاذبة (أى المكذبة) للانباء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والخسف والمسوخ وما نزل عليهم من السماء فليرد من قتل في غزواته فيما نزل الله تعالى عليه وسلم وبالمنافاق فلم يشتر في الامم السابقة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من ادبيته في الضبر اني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم (وحي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام حكي بالبناء للجهل كما تحججه البرهان في المقتضى فهو موقوف عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقصود به بعد يجوز بناؤه لنا لعل وهذا الموجد في شيء من كتب الحديث نقله كما في تخريري السيوطي وغيره (هل أصابك من هذه الرجعة شيء) فيها اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رجعة زمة ثلثة من رجعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر لما في الآية على محتمل الاول فكما قال هل دخلت في العالمين فاسب السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكما قيل هل دخل في الخلق فاصابه شيء من هذه الرجعة وقيل لا شبهة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل رجعة وخبر وان رجعتهم أصابت جبريل وسؤاله انما ليعترف ويتحدث بالرجعة أو للتلاذذ ومن باب طرح المسئلة أو الاختار وهذه كلها أوردناه وجبريل عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثر اجتماعه صلى الله تعالى عليه وسلم بتغني عن التلاذذ وطرح المسئلة ليس بشيء (قال جبريل عليه الصلاة والسلام) كنت أخشى العاقبة بقدر مضاف أى سوء العاقبة أو المراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقرينة التحشية فانما معنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان أو شرا (يا هنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الهمزة تحفة تعني للقاعل من الامن ضد الخوف وسألى فيه ضبط غير مقبول (لئنا الله عز وجل على بقواه) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكسب مطاع ثم أمين) عند الله في علمه

(١٤ - شفال) في المعنى اذا مراد فصرحت آية بركة القرآن الذي نزل عليه (لئنا الله عز وجل على بقواه ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى صاحب مكانة (مطاع) له أى بين الملائكة (ثم) أى فيما هنالك (الامين) أى على أمر الوحي غيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم وأخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ما له ولا يبعد ان يجعل قوله أمين بمعنى ما من العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى أنما بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رجعة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاسلك ان حقيقة فيحاسبوا وادار بالانفاق يصرفه عن دلائل الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا ترو وجوده وظهور



كرمه وجوده لما خاق الافلاك ولا أوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق السكونية المحتاج الى نعمة  
 الاتحاد ثم الى منحة الامداد و ينصره القول بأنه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكري المجاهد  
 والانبيا: مقدمته والاوليا: مؤخرته وسائر الخلق من أصحاب الشمال واليمين يدل عليه قوله تعالى ببارك الذي نزل الفرقان على عبده  
 ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره ثلاثا فذكره سبحانه وتعالى ومن يقل منهم افي الله من دونه فذلك يحجز به جهنم وبقيوه قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق ١٠٦ كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالي المسماة بالصلاة

الاية ١٦ الصلاة المحمدية

أ: في حكمه وقضاءه اذ ثناء العظيم يقتضي رضا وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقررا  
 فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رجة نازلة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اطمان خاطره وامن بسوء  
 الحنائة واما ما ورد من انه قال ما حفت لي عين من مذخلة النار مخافة ان أعصى فيقذفني فيها وان الله  
 تعالى قال له لم تبكي فقد امتك فقال من يأمن مكرك كافي الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال  
 خائفاً من يهاهونه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولاهن من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقد  
 مدح في الآية بما ورثها القوة وهى معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المداين والجبال واهلاك  
 صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفه عين الى غير ذلك ومكانته منزلة عند الله  
 جلست عظمته وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقر به من سر اذ قاعزه الى عالم يصل  
 اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض أمين على سر الغيب والوحي وما وزن القيامة لكن  
 سائياً انهم اخشاه وفي رسول كريم وان الاصع انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقواه (ولقد رآه اتباعه  
 المبين) فان الرائي هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم المرتضى جبريل في صورته  
 الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدر ان امنت برتبة علمت معنى للفاعل وقال  
 التلسماني انه مسمى للمفعول بضم الهمزة ولم يرد على ذلك ولم يرد له رواية المشهور وخلافه وعليه فان  
 كان يتشدد بالميم فهو ظاهر وان كان يتخفف بها فهو ركيك جداً لان كان من الامانة ضد الحنائة  
 فهو غير مناسب للتعام وان كان من الامن فكذلك لان آمن لازم فانه متعدد لا ترى (قوله لا يأمن مكر  
 الله) بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله آمن  
 سوء اعاقته ومثله لا داعي له وكرهت معنى جامع لانواع الخيف ففيه شهادة به بقوله التوبة وليس المراد كرم  
 مرسله كما قيل به في آتي الى كتاب كرمي وان جاز وفسره المصنف رحمه الله تعالى في ما سألني في الكلام  
 على هذه الآية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله أي كريم عند مرسله (وروى عن جعفر بن  
 محمد الصادق) تقدمت ترجمته قريباتي قوله تعالى في سورة الواقعة (فاما ان كان من المقربين فروح  
 وريحان وجنة نعيم وان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) في هذه الآية وجوه ذكر  
 منها هنا ما روي عن جعفر الصادق لمناسبة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة ونعمة تامة ولما قد  
 له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله (سلام) أي سلامة (لك) يا محمد (من أصحاب اليمين أي بك)  
 فصر به شاعري ان اللام تعليمية والعلو السبب متقاربان وان فرق بينهما أي لاجل واجل كرامتك  
 ومعناه انه (انما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قد جعل الله في هذه

(و روى عن جعفر بن محمد) أي الباقر  
 (الصادق) نعمت لجعفر  
 (في قوله تعالى فسلام) أي فسلامة من كل  
 ملامة (لك) أي لرحمتك  
 (من أصحاب اليمين)  
 خير سلام أي حاصل من  
 أجلهم ولو كان من أعظمهم  
 واجلهم (أي بك) أي  
 أي بسبب وجودك أو  
 كرمك وجودك (انما)  
 وقعت سلامتهم من أجل  
 كرامة محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أي بالشقاعة  
 العظمى فانها شاملة  
 للنفوس العليا والسفلى  
 من الاولى والاخرى  
 فشملت رجمته في ابتداء  
 والانهاء في الدنيا والعقب  
 وقال التلسماني يا محمد  
 روي باللام والباء واللام  
 تعليمية والباء سببية  
 وتكون كرامته مضافة  
 الى ضمير الفاعل وهو  
 الله سبحانه وتعالى انتهى

والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجعي أي من أجل اكرام  
 اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ثم أعرب الدجعي ان من على هذا زائدة ويحوزان  
 تكون معنى لام التعدي أي بسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من أجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل  
 تكلف بل تصفح التحقيق انه أراد ان الخطاب في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم التندر فسلامة عظيمة لاجل وسببك حادثة  
 لاصحاب اليمين وقوله من أجل توضع لقوله بك اما بطريق عطف الديان أو على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا  
 التأويل خلاف ما قاله أهل التفسير فسلم لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي يقال له سلام لك أي مسلم لك لانك  
 منهم أو يا محمد لانك لا ترى فيهم الام تحب من سلامتهم من العذاب وان يقول يوم القيامة سلام عليك

الآية من حضره الموت ثلاثة أقسام مقرين وأصحاب اليمين هم كاذبون والمقرين من فسرهم ابن عطية بوجهين الأول الاصناف الأربعة المنع عليهم في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لأحساب عليهم من المؤمنين وقد فسر بدال السابق أيضا في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات أو أصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته أو عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد هنا وفسر مكي قوله (فإلام لك من أصحاب اليمين) بأن الله سألهم من عذابه قيل وعليه الخطاب بقوله وإلام لك المختصر المذكور أو لا وأصله فلم أيها المختصر سلاما حاصل لك فذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه معقولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقولك صفة سلام ومن تعليمية أي من أجل أنكم من أصحاب اليمين وقيل الخطاب بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أولئك خبره ومن أصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر أي فلذلك يا محمد سلامة من جهة أصحاب اليمين أو من أصحاب اليمين خبره ولكل حال واللام تعليمية أي سلامة أو أمن من عذاب الله من جهة أصحاب اليمين حال كون ذلك لاجل الشفاعة فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجواب المحرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من أصحاب اليمين لإفادة التحصر أي انما سلم أصحاب اليمين لاجل حالهم من الابتداء أي سلامة تطهرتهم انما هي لاجل ذلك فليست انما المحرر المبالغ لان أصحاب اليمين لم يكونوا مقرين بفهم معانيه يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سألوا لاجلك ولكر امتك على الله تعالى ولا قلب في الآية وقال قتادة المعنى سلاما ومن عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة أو المعنى للثابتين منهم سلام تحية اذ يزعمونك في تحية وقيل المعنى يدعون للثابتين يصلون الله ويسلم عليك أو هو تحية أصحاب اليمين في السلامة هنا أقوال هذا يحصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو رد لما في شرح ابن الحنبلين من انه على قول جعفر الصادق في الآية قلب والمعنى فسلامك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع موقع منك أي من أهلك وفي القلب تنبيه على شرف أصحاب اليمين كما عكس التسمية في نحو قوله

وبدا الصباح كأن غرته \* وجه الخليفة حسن عتدح

فان إفادة الآية ان لست سلامتهم الا من أجل كرامتك بمعونة المقام فانما المبالغ مع المحصر والا فلم جرد المبالغة كما في الجني الذي عن ابن عطية ان انما لا تارقه المبالغه فان ساعد المعنى على الاصح صحت والابقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في التحية واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من أصحاب اليمين مدثرين له ببشارتين سلام لك انك من أصحاب اليمين انتهى أقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلام من العذاب واللام تعليمية بمعنى الباء كما مر وقوله انما الى آخره بيان لمحصل المعنى المراد وأصحاب اليمين معنى الفائزين لان اليمين تتركبها كما يشأم بالشمال ولك متعلق بمقدور وهو كائن ومن متعاقبة معدود أي سلامة المعدود من أصحاب اليمين لاجل أولئك متعلق بهم تدم من تأخير لإفادة التمسر أي ليحفظهم الله تعالى من أصحاب اليمين اليبسبك أي لاتباعهم أولئك فاعتكك لهم وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الآية معان كما مر اختار منها المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره لافادته من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان اما فصل بينهما وبين جوابها بشئ من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه كجمله الشرط فابعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدأ لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن أصحاب الخ حال من المضاعف المقدرا ومن الضمير المستتر في التحية والمعنى ان كان من أصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من أصحاب اليمين والمحصر من سياق التقسيم أو من التعليل ولا قلب كما توهم قد بر



ذمه بغلي حتى ملا أثواب المحاج وفاض حتى دخل تحت سمريره فلما رأى ذلك هاله وأفرغته فبعث إلى بيادوق المطيب فـ...  
ذلك فقال لاني قتلته ولم يله ذلك ففاض دمه ولم يحمي في نفسه ولم يخاف الله شيئا كثر دما من الانسان فلا يزال به ذلك الفرع حتى منع  
منه النوم فيقول مالي وللك يا سعيد بن جبيرة ستة أشهر ثم ان طنه اسئقي ١٠٩ حتى انشقت فبات فلما فن لفته

الارض وبني بعد سعيد  
ابن جبيرة ستة أشهر ونقل  
ان السجون عرضت  
بعدهم به ووجد فيها ثلاثة  
وثلاثون ألفا من المثلومين  
وقد أحصى من قتله  
صبرا فوجد مائة ألف  
وعشرين ألفا (المراد  
بالنور) أي بنوره  
(الثاني هنا) أي في تمة  
هذه الآية (محمد) صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أتوله  
(وقوله مثل نور أي نور  
محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم) على انه عطف بيان  
لمساقله وبهذيان دفع  
ما قاله الدجى في قواه هنا  
أي في هذه الآية من  
قوله مثل نورده هو محمد  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم فضمير الله تعالى  
وقوله مثل نورده أي نور  
محمد عليه الصلاة  
والسلام ان كان قلهما  
فهو مناقض لمساقله الا  
أنه لا الاضافة بيانية  
أي مثل محمد الذي هو  
نورده هو بعيد أو غيرهما  
فلان افض انتهى  
والاظهر أن يقال المراد  
بالنور محمد ودون ذلك  
مثل نور الله الذي هو

عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) النور من  
نار ينور اذا نقر ومنه نور للظلمة وبه سميت المرأة فوضع الانثى اولازاته الظلام فكانه ينقر منه ثم  
أطلق على الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرآن كافي هذه الآية وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم في ذلك في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور ركبا بنتم في عناية  
القاضي عند الحكماء كفة بتدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كما فيض من النبرات على  
الاجرام الكيفية وزعم بعضهم انه احرار صغار تنفصل من الماضي تتصل بالمتخفي كما يصولوه في  
كتبهم ويقرّب منه الضوء الا ان النسخ يرى قال الاضائة قوط الاثارة فقال انه جعل الضوء بأبع من  
النور لقوله تعالى (جعل الشمس ضياء والنور نوراً) وأنكره في الفلك الدائر وقال ليس له في اللغة  
شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية وأوجب بان كلام ابن  
السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كافي الأساس والتحقيق ما في الكشف من  
أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على النوات دون الضوء والكون البصائر تد  
حلبة الضوء كان فيه من الغمة من جهة أخرى وتنويره ما حقه في الرض الانف في قول وردة  
ويظهر في البلاذري انور \* يقوم به اليه أن توحا  
بان في البيت ما يوضع الفرق بينهما فان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور أصله ومبدؤه كما قال  
تعالى (فلما أضاءت ما حول ذهب الله بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينشر عنه ما ينشر  
عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله الله نورادون ضياء فعمل أن ينهم ما قرع القعود واستعمالا وان  
في كل منهما أربعة من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فستقما قيل ينبغي أن يكون  
النور على الاطلاق أقوى لقوله تعالى (الله نور السموات) لكنه انما يتجه اذ لم يكن بمعنى المور  
والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا لمعنى المنور وأستعادة الان الغزالي رحمه الله تعالى قال في  
المشكلة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المنظر اخره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما  
قاله الاشراقون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لا بمعنى منورهما  
على ما يتواه بعض المتفسرين هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور والبحث وان سائر  
النور من نورده انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي نورا اضافة غير النور  
الثاني به كما قاله ظاهر الان قوله يأتي ما فيه (وقوله تعالى مثل نورده أي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم) بالمثل المائل والمشابه والصفة العجيبة وللإمام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال  
لان كلام المحيى لا يعل وهو النور ويشير الى الظهور وهو أمر اضافي فقد ظهر الشيء لانسان وبطن  
عن غيره واصافة الظهور الى المحواس الدراك أقوى وأجلاها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها  
ثلاثة أقسام منها ما لا يصير بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يصير ولا يصير به غيره كالشمس  
والسراج والنور راسم لها القسم الثالث وهو عبارة عما يصير بنفسه ويصير عنده غيره وقد يطلق على  
ما فيفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان نور النور  
وروجه هو الظهور لا الدراك كان الادراك موقوفاً على وجود المور فهو الظاهر المظهر واسم النور

مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون مخفقه وأمره حسب قضاة وقدره كشكاً الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انشفت  
به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرق الحكايات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى  
عليه وسلم فسر بعض المتفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين



بالنور الباصر أحق منه بالنور فلذا أطلقوا على نور العين المصورة وقالوا لا عي فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة نوراً لأنه وسوم بانواع النقصان فإن يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بهد ولا هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلب كثير ما يرى الكبير صغيراً وعكسه والبعيد قريباً وعكسه والسالك متحرك كالمتحرك ساكناً ثم قلنا إن قلب الإنسان روحاً ونفساً إنسانية وعقلاً وهو أولى باسم النور لاسلامته من تلك النقصان إلا أن البصريات ليست عندها مساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند شراف أنوار الحكمة يصير العقل مبصر بالالفعل بعد أن كان مبصراً بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فتراة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة إذ تهيء البصائر فلذا سمي القرآن نوراً فقال والنور الذي أنزلنا بالعين عيمان عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة إذا كان ما يبصر نفسه وغيره أولى باسم النور فإن كان من جملة ما يبصره غيره أيضاً مع أنه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره أصلاً بل بالمحرى وإن يسمى سر اجامير الفضايا أنواراً له غيره وهو هذه الخاصة توجد للروح القدس النبوي إذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق وهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سراجاً متبراً وكذا الأنبياء والعلماء وانقاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير بأن يكتى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهو هذه السراج الارضية انما تقتبس من أنوار علوية والروح القدس النبوي يكاد يضيء عولوم تسه نار ولكن انما يصير نوراً على نور إذا امتسك النار ويقابل النور والظلمة ولا ظلمة أشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله تعالى بانها غير محررة وآخرها منافي لأهلها لان أولها يقتضي ان النور أطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هنا فإنه يطابق عليه كما مر فإذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاللائق التفریع وان يكون الضمير راجعاً لله سبحانه والمعنى مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله أي محمود واجب بانه غير وارد لانه ليس كلاماً واحداً صدر من كعب وابن جبريل كلاماً أو لهما لابن جبريل وإنما هما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك معن بما قيل من أن اضافة النور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة للشريف والعظيم بانه ليس في كلامه قربة تدل على ما قاله وله غيره والمنقول عن كعب وابن جبريل ان الضمير المحرور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانه له المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على أن نور الله هو الشان ما هو شأن محمد فليس محمولاً عليه حل هو غاية انه تجاوز في العبارة وهذا أقرب به المقصود من النور الثاني ما هو شأن محمد فليس محمولاً عليه حل هو غاية انه تجاوز في العبارة وهذا أقرب وأسلم من التكلف لأنه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية أيضاً قول هذا يحصل ما قلناه من الاعتراض والجواب وأنت اذا تأملت رأيتهم متفقاً ومنه لا يخفى على هؤلاء الذي ظهري ان النور الثاني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله لثمريه والتعظيم والثالث اضافته كجبريل الماء أنى به بياناً للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باخر اسم منه فسماء باسمه وأللسه حلتبه كما أللسه الرافة والرجة ثم فسره بنور محمد أي هو محمد النور المين وبهذا تربط الآيات بما قبلها وباخذ كلام المصنف بعضه بغير بعض فيشط من الاشكال كما ينشط الفعل من العقال وفي نسخة أي محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها (وقال سهل بن عبد الله) بن نونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمع الدهر بمثله علماً وهدى وعاوله كرامات مشهورة وصحب

(سهل بن عبد الله) هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثنيتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدنية بخوزستان وقال التلمساني والثاني مضمومتان وقيل بضم الثانية مفتوحة وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى بضم الثانية ويقال شستر بشينين معجمة من أعمال الالهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي التماموس تستر كجندب بلوشينين معجمتين لحن وسورها أول سور بعد الطوفان وقدرى انه كان صاحب الكرامات العالمة ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشغل في الرابضة العملية الى أن كان يقطري في كل يوم على أوقية من خبز الشعير بلا ادم فسكان يكفونه تقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام وأسلم عند وفاته يومه ودفن على التسين لمساروا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا أقواماً ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجاه بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة  
 ومولده سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين بشيتر وهي بلدة من كورالاهواز ويقال شتر بمعجمة وبها  
 قبر البراء بن عازب وقال النووي رحمه الله تعالى هي بمئتين من فوق الأولى مضمومة والثانية مفتوحة  
 بينهما سين مهملة ساكنة مدينة تخورستان (المعنى الله هادي أهل السموات والأرض) هذا التفسير  
 هو المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وما قال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن  
 الآن تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرار محض واجيب بانه  
 يجوز ان يكون الهادي اعم كما قاله في الرؤف الرحيم أو يعتبر فيه هداية اللغة الى حد لا ينشأ فيحصل  
 به المغايرة في الجملة كالرحن الرحيم وقوله لا يخو زلا وجه له فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح  
 الكشاف معنى نور السموات والأرض هادي العالمين مبدئ ما يمتدون به ويتخلصون من ظلمات  
 الكفر والضلال بوحى نزل ونبي مرسل والتأويل الذي عليه النعم بل ما يساعده النظم بما فاسقا  
 وما قبله من قوله تعالى (سورة أنزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين من الاحكام ان الزاهاة المؤمنين  
 وطهارت ساحه أفضل المرسلين هداياتهم الى معالم الحكم ذكر بعدها انه الهادي ثم قال (يهدي الله  
 لنوره من يشاء) فاخذ الـ كلام بعضهم بحجز بعض فاقبل من ان تشبيهها بالنور في الهداية وبناء كلام  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه على مستشع عندي كلام لا وجه له فاي استنباع في مثله وفي ذكر أهل  
 اشارة الى ان الاضافة في الآية للسموات والأرض مجازية في نسبتها الاضافية كما في قوله تعالى  
 (مالئ يوم الدين) أو هو بتقدير مضاف والاول أولى وفي بعض الشروح الزاوية عن الاصناف رحمه الله  
 تعالى قرأ عليه نصب أهل والمعروف الكسرى ثم قال (أي سهل رضي الله تعالى عنه) (مثل نور محمد)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ كان مستودعا في الاصلاب) وفي نسخة في اصلاب آبائه وهذا من جهة  
 تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير آخر متقول عن سهل أيضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر  
 الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد ونحو محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم نفسه ووجهه بعضهم بان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اصلاب آبائه لانوره وفيه نظر أي  
 مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الى آخره والاصلاب جمع صلب  
 بضم فسكون وقد ضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت وأصل معناه الشديد فيسمى به الظهر وعظم  
 فيه عند ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كلسله قيل كان نورده صلى  
 الله تعالى عليه وسلم في جهة آباءه من آدم الى ابيه عبد الله وهو نور وحى كالقمر في الليلة الظلماء  
 والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في أمهاته أيضا كما  
 ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

أنواره كانت بجبهة آدم لا تختفي عنه من له عينان

وبصلب آدم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان

قلت أنكر اولاً لأن يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعاً للمادة يقتضيه اقتضا عظامه را  
 والمستودع بالفتح سيأتي بيانه (كشكة صفقتها كذا) في نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله (فيها  
 مصباح) الى آخره فانها استعمت كذلك أي صفقه نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كصفقه نور مشكاة  
 والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمتها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انهم امر به من  
 الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع الفتيلة وقيل معلقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة  
 مأخوذة من الصباح أو الصباحة والسرارج اقية المرقودة والناس يطلقه على محلها وهو مجاز مشهور

(المعنى) أي معنى الآية  
 كما قال ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنها (الله هادي  
 أهل السموات والأرض)  
 أي فهم بنوره يمتدون  
 وبظهوره يوحّدون  
 ففسر النور بالهادي لأن  
 النور هو الظاهر بنفسه  
 المظهر لغیره وقد رضاف  
 لمتعلق كمال هدايته  
 بأرباب ولايته (ثم قال)  
 أي سهل بن عبد الله  
 (مثل نور محمد) أي صفة  
 نوره العجيبة الشأن  
 الغريبة البرهان (إذا  
 كان) أي حين صار  
 (مستودعاً) بفتح الدال  
 أي مودعاً (في الاصلاب)  
 أي اصلاب الآباء أولهم  
 آدم عليه الصلاة والسلام  
 من الانبياء فنوره صلى  
 الله تعالى عليه وسلم في  
 كل صلب انتقل اليه  
 (كشكاة صفقتها كذا)  
 أي كصفقة كوة غير نافذة  
 موصوفة بكونها فيها  
 مصباح أي سراجاً وفتيلة  
 قنديل من الزجاج الزجاج  
 كانها الى آخرها فشبّه  
 مادة جسمه وقال به في  
 اصلاب الآباء السانقة  
 بالكوفة في الحائط التي  
 ليست نافذة مع قوله

(وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة) أي وأراد بالزجاجة (صدره أي كنه) يعني صدره المعبر عنه الزجاجة (كوكب) أي نجم (درى) بضم أوله وتشديد آخره أي شروق ١١٢ تلاً لأنه منسوب إلى الدر المضي وتخفيف ياء فمهمز نسبة إلى الدرمة بمعنى

هذا مع لغة وأما المراد هنا فإشارته إلى المصباح بقوله (وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) الزجاجة بالضم وهي مثانة لكن هذا أعرفها وأفصحها وعلى ما ذكره المصباح تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه الأيسر مما لا شبهة فيه وهذا من جهة كلام سهل وقيل أنه ليس منه والسلف تفاسير أخر هنما هناك المشكاة إبدان آبائه والزجاجة أصلها بهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كـ يا تبي في شعر العباس رضي الله تعالى عنه أنه جعل المصباح في المشكاة لأنه يكون فيها أنوار من نور الله تعالى عليه وسلم (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب درى) في الزاهر لابن الأنباري الدرى الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسر هاو فتجمعها المزمز ويبدو أنها مشدد الياء قيل أنه منسوب إلى الدر المحسنه وصفاته فزينة فعل وهو بالضم والمزمز فعل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طاع بفتح و هو شاذ لأن فعل من إبنية العرب ومريق اسم العصفرة أعجمي وعدسه يوبه رحمه الله تعالى من أبذتهم وقال أبو عبد الله أصله دروه كسب فجعلت الضمة كسرة الواو ياء كما قال الرازي فتعوى ومن قال درى بكسر الدال كسره من أجل الياء التي بعد الراء المجانسة لها ومن قال أنه منسوب للدر بناء على عدم فعل فالحزم من تغييرات النسب وعلى الكسر وفعل كشر يب وسكنت ضمة مشبهة وهو أفصحها والضم نادرا والقول بأنه من غير صحيح بعد دروه في القرآن وأما رى بفتح الدال والمزمز فشاذاً لا نظير له إلا كسرة بفتح السين في لغة حكاهما أبو يزيد درى بمعنى متلاً أي مشرق غاية الاشراف ولم يجب لهما الضمير للقلب لاستناره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أيقانه فالصواب أن يقال أن هذا أوفق بالتشبيه باعتبار أن النيران لا يحويهما فكان ضيق منيران فيه وأيضا أشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله أكل أحسن وقوله (مافيه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بوساطة القلب ولما رجع للقلب لم يعدو بالحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها النيرة كما في قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (يودع من شجرة مباركة) في يودع قرأت بالفوقية والتحتية والضم والقح على الماضي وبه المضارع ولا تعين شيء هنا هنا وذهب بعضهم إلى أنها بالفوقية المقفوحة ماض كـ كسروا وإن شاع على قراءة تودع بضم المثناة الفوقية وتفتح القاف المحققة لأن الضمير فيها إما للمشكاة وللزجاجة والضمير في الأولى أنما هو للصابح مراد به القيد الذي فيه الزجاجة ونسبة التودع إليه أولى من نسبة الإيقاد إليه وإن قيل أرقدا لمجدع ما في التودع من النسبة المكملة للأصل المشبهة السارية إلى فرعهم من اللابتداء أي ذلك المصباح يودع من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متين بها الكثرة منافعها وإن شاعوا لا يتقون بركة عظيمة من شأنها حتى ذكر في كتاب الفلاح أن الحكماء يصفون شجرات أغصانها في يودعهم في كل رأس كل سنة تبركها (أي من نور إبراهيم) المراد بتودع المصباح من هذه الشجرة حصول نور النبوة من أبيه إبراهيم عليه السلام والصلوة والسلام لأن النسب يشبهه بالشجرة وإبراهيم عليه السلام وأبو الأنبياء وجود نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوتهم (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام تشبهه مضر به ورد وضر به ذكره كذلك من ضرب

الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر أوله مع التخفيف والمزمز وأعله من تغيرات الفسب كما يقال في بصرى بصرى (المافيه من الايمان والحكمة) أي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول من أوقد كزأوه وتنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة الشائبة فرجعها الزجاجة وقراءة التذكير جعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) أو مبتدأة منقشة من شجرة كثيرة البركة زينة لا شرقية ولا غربية (أي من نور إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أذهوا وصل شجرة التوحيد وفضل شجرة التفريد (وضرب) بصغة المفعول أو الفاعل أي بسين وعين (المثل بالشجرة المباركة) وعين قطو أي شجرة لها هذه النمرة فعمل عليه الصلاة والسلام ليكون معدن

أمر أعرف النافع وأنوار اطراف الشرائع الذين هم أكابر الانبياء الذين أتبعواهم الاصفاء انغايمهم بل كلهم بعد من ذرته فهو شجرة النبوة مشبهة شجرة مباركة بتوندا كثيرة نفعها اذهو فأكاهة وادام ودواء وذهن له ضياء والمأصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام إلى ان ظهره ورأيتنا في ظهر

ابراهيم عليه الصلوة والسلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التقوى والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده  
من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكرهم في جهة الشان من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله  
الاشرقية ولا غربية أى حيث لا تقع الشمس عليها من ابدون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلب جبل مرتفعة  
أو صحراء واسعة فان غربتها تكون أى وزيتها صفى أو لابلانبة في شرق المعجورة ١١٣ ولا غربها بل في وسطها وهو توضع

البن والختام اذا صنع على قالب مخصوص فضر به بمعنى يلائمو يكون المثل تشبها واسعا عارة تشبها  
في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور زينة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام وتشبه المتصل به بمصباح اضاءت من شجرة قماركة واصغر على بعض اجزاء  
التشثيل لظهور ما فيه فائدة التشثيل كأي الكشف ابراز المعقول في هيئة المخصوص المنضج خرر  
في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كخبر صدر محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقابله بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالذور وضوء المصباح  
الذي تحقق توقده من نار هذه الشجرة وضعتها بلا شريعة ولا غريبة اشارة الى أن ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل خفيقا مسلما كما فسره ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لان  
النصارى تصلي لاسمى وفي اليهود للعرب وعلى ما اختاره المنصف رحمه الله تعالى بعد قول سهل لا بد من  
اعتبار أن التقدير في الآية كمثل نور مشكاة كذا تقديرنا على قول سهل فسقط ما قيل من أن التقدير  
كصباح في مشكاة أي كمثل ضوء في مشكاة بناء على أن في جانب المشبه قلما كثر قوله

وكان النجوم بين دجاها \* سنن لاحت بينهن ابتداء  
وفي شرح البخاري أن هذا الذي حكاه المصنف من أن المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم إلى الجاحفة من صدره والشجر عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تأويل بعيد عن ظاهر  
القرآن والصحيح عليه وجهه والمفسر من أنه تعالى ضرب هذا مثلاً لنوره ومثالاً لقصور رافقهم  
الحلق اذ أولاه ما عرف الله قال وما أشبه هذا التأويل بل تأويل المفضل قول الفرزدق  
أخذنا بأطراف السماء عاكم \* لناقراها والنجوم الطوالع

المسألة الرشيدية فقال أراد بالقمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وسلم وبالنجوم والاعوال  
أنت وأباؤك فقال له أحسنت انتهى وفيه نظر (وقوله تعالى يكنز بها يضيء أى يكنز بها نور محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلاًه) أى تكليمه ودعواه النبوة وتوجيهه (كهذا الزيت) تبين  
مضار عيان معنى اتضح والكلام يكون مصدراً بمعنى التكلم كقوله \* فان كلامها شافها مايا \*  
أمر أراد به ما يشك به فيقدر مضاعف أى قبل اراد كلامه الذى يتكلم به وقيل ان نوحى اليه فعلى هذا  
شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم زيت أخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي المأخوذ من  
النور الخليلي سبب لاضائة سراج قلبه الذى أضاء به الكون وشبه الكلام بالنار لاطهاره النبوة والدين  
وأورد عليه أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى الاصلا ب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من  
قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر الآن فقال أصل المادة موجود مع كل واحد  
من أجزائها الاصول موجودة فى الاصلا ب كما سـ أى من تعلق بروحه فيه تشبيهه والاوجه ما روى  
عن كعب من انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المشككة صدره والى حاجة قلبه

( ١٥ س شقال ) والكونية مظهر الاسرار السمعية ( كذا الزيت ) أى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يصحى وئولم يقسه  
فان من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجميع من الخلق والخلق والخلق وتورعى نور كافى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال  
الظهور ويهدى الله انواره أى لاجل نوره وبواسطة ظهوره الى حضرة تنوره واخذ النور من حضوره من يشا من خواص اوليائه  
واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان مقابلة انفسهم مثل للاستئناس ليدرك المعنى فى قالب المبني لكن لا يعقلها  
الا العالمون العالمون الخالصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بقضائه منهم



(وقد قيل في هذه الآية) أي على ما ذكره المفسرون وأما باب العربية (غير هذا) أي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالمعارة والعامل بكيفية الإشارة لأن الزيادة على العلامة بما تورث الملائكة والسموات (والله تعالى أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا) أي عظيما مظلة (وسراجا منيرا) أي شمساً مضيئة حقا ولعل وجه التذكير أنها كوكب والظاهر أنه من باب التشبيه بالبلع وكون المشبه به أقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعلم من عالم الخلق (فقال) أي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) أي الظهور والحق وإبطال الباطل وأطلق عليه الصلاة والسلام لأنه يتدبى به من الظلمات إلى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الأحكام بالإنجاز وهذا ١١٤ شأنه لدى الأول وبيانه أن الأصل في العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب

المصباح بنبوته توقد من شجرتها ومحاسنه فظهر قبل الكلام وإن بوحى إليه وإذا فسر النور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم المشكاة بالنص فمراد كمثل ذي مشكاة وأن التشبيه باعتبار الأجزاء فلا تقدر انتهى وقيل إضافة الزيت قبل أن تفسد النار إشارة إلى أن نبوتاً تاراهم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا إيمانه بكاد بين الناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمثابة المصباح الذي توقد مافيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولولم تفسد نار وكان مافيه من نور الإيمان والنبوة مثله نور ذلك الزيت كان بحيث يدب من الناس قبل كلامه فأشار إلى ذلك مكتفياً بذكر أحدهما الحادثة لا الآخر على المقابلة بقوله هكذا الزيت والإشارة للسدى في الآية الموصوف بالاضادة (١) قبل اقتباس النار فلا يتضح كالاضادة كما أن الحفاء كالظلام والتكلم كعساس النار في ترتب ظهور رثي ما عليه (وقد قيل في الآية غير هذا والله تعالى أعلم) من الوجوه المقولة في التفسير واقصر المصنف رحمه الله تعالى ما ذكره مافيه من الشئ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه الله في القرآن في غير هذا نورا وسراجا منيرا) لما ذكر أن بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما استبعد كثير من العلماء أرفقه بما يغني عنه أو يدفع الاستبعاد عنه فقال إن الله أطلق على النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من أنه المرشح للمعاني للناس بما يقض عليه من الأنوار القدسية والمينر الزائد للنور والمظهر لغيره ما خفي عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لاهل مكة في قواها أهل الكتاب قد جاءكم الحق وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون مافيه من صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به بالقرآن فسماه نور الكشفة لظلمات الجهل والضلال ولذا وجدنا ضمير الاتحاد الطريقي في هذا بتمه ما فأن خاتمة صلى الله تعالى عليه وسلم علم القرآن كما سمى (وقال الله تعالى أنا أنزلناه شاهدنا) أي على من بعثناك شاهدنا ومبشرا ونذرا وداعيا إلى الله باذنه (الاذن على ظاهره لأن أمره أذن له أو المار به الإرادة فانه كثير ما يتجاوز به عنها وعن الأمر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله تعالى وفسر برفيقه أيضا وتفسيره (وسراجا منيرا) وإطلاق النور ببيانه وإطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فإن بكل منها يتقوى البصيرة على إدراك المعقولات كما يتقوى بالنور على إدراك المحسوسات وسماه شهادا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد على أمته بالقبول والانكراه على الرسل بالبلع ووعلى أمهم وهو المشرع لهم الجنته ونعيمها والندب عنه لمن كفر وهو لداعي إلى توحيد الله وطاعته وشديده صلى الله تعالى عليه وسلم بالسر اج في غاية الوضوح والبلاغة

الجميع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وإن المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلهم وأي مانع من أن يجعدهم النعتان للرسل صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكل ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للأحكام والاحوال والاختيار (وقال) أي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا أيها النبي أنا أنزلناه شاهدنا) أي على من بعثناك اليهم بقصديةهم وتكذيبهم أو شاهدا على جميع الشهداء من الأنبياء كما يستعان من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده أحوال مقدرة

مخبرة بخياره جميع الجهات المعبرة (ومبشرا ونذرا أي منذر ولعل وجه العدم ل رعاية الفواصل أو تمن لانه العمازة في أهل القابض فهو بشير ونذير ومبشروم بذللطعين بالجنته والوصلة للعاصين بالحرقه والفرقة (وداعيا) أي جميع الخلق إلى الله) أي إلى دينه ووجهه ومقام قرب (بذنه) أي بأمره وتفسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل في العقائد وبين الحلال والحرام في العلامات وبين محاسن الأخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعة والطريقة والحقيقة إلى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية

(١) قوله قبل اقتباس النار هكذا وجدنا النسخ كلها حيث راجعناها وهو وإن كان مناسباً من جهة المعنى إلا أن سياق الآية أبي عن ذلك فالظاهر قبل اقتباس النار حتى يكون موافقة للآية لمصححه

(ومن هذا) أى من الباب أو النوع أو القبيل (قوله تعالى ألم؛ شرح الكلى إلى آخر السورة) استقهاهم أقاد انكاره فى الشرح مع العقبى  
اثباته اذا انكار النفى فى له ونفى النفى اثبات أى قد شرعنا له لا ومن ثم عطف

١١٥

لانه يستضى من الوحي و يضى للناس بما أقامهم بفقهم من البلاغة على الس فى قواه شمساً وقراً  
و وصف السراج انه ميراثو كيدوقيل لأن من السراج ما لا يضى اذا أرق قتميه وقل ز به وقيل  
ثلاثة تضر رسول بطى و ليس السراج لا يضى و مؤامدة ينظر اليها من يحيى (ومن هذا) القليل الذى عقد هذا  
الفصل لذكرهم من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوة تعالى ألم نشرح لم صدرك إلى آخر  
السورة) المهمة لانكار النفى ونفى النفى اثبات فتناسب عطف المثبت عليه وقوله إلى آخر السورة  
يقضى انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الكلام فيه والثناء بحسب  
الظاهر انما هو فى أوائلها إلى قوله تعالى (و رفعا لك ذكرك) قلت هذا بحسب ادى لنظر كذا قيل  
وعند التحقيق هى كذلك باسمها فانها تدل على نعم أنعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهى متضمنة للثناء عليه بما أعطاه الله تعالى من الكمال الذى لم ينله سواه ولا يدانيه فيه واحد هو  
من أبلغ الثناء فى قوله تعالى (ان مع العسر يسراً) اشارة إلى أنه ثبت جاشه لما أفتحه من الشدائد  
كضيق الصدر والوزر المنقضى للظفر في مكابدة قومه ودايئاً منهم وهو مداوم على الدعوة والتبليغ  
ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسره بن على قاعدة إعادة النكرة والمعرفة  
المشهور وقوة تعالى (فاذا فرغت فانصب) أى اذا فرغت من التبليغ فأتعقب في العبادة اشارة إلى  
أنه صلى الله عليه وسلم أدى الأمانة ونصح الأمة وتمت له النعمة المستحقة بآلغ الشكر وهو العبادة  
فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وترى يا شكر  
على ما أولاً، والانتباه إليه لا إلى غيره فى كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل (شرح  
أى وسع) الشرح قال الراغب أصل معناه بسط اللحم ونحوه ثم شرح الصدر وهو بسطه بذور الهوى  
وقال غيره التوسعة مطلقاً لا تختص بالظفر كقيل انه من صفات الظفر وباعتبار ما كان غزيرتها  
لامو قوصف القلب به باعتبار اتصافه بالمو رفاد قيل شرح به أوله فهو متصف به اذا أطلق كفى  
الآية فالمراد تخليته لليقين وتحمّل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم  
الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وغسرت وشربت اللحم قطعة طويلاً وقد فسرها هنا بالآخر  
بناء على انه بيان لشق قلبه فى صباه كما ذكره القاضى ومما يدل على أن أصل معناه الاتساع لما بابل  
للضيق قوله تعالى (فن ير الله أن يديه شرح صدره للاسلام ومن ير دن يضل به يجعل صدره ضيقاً  
حرّاً) وتفسير المصنف له بالماضى المثلث لان الاستقهاهم لانكاره فى معنى ونفى النفى اثبات كما مر  
ولم يقبل المضارع ما عني أو اختاره فى الظن على ما شرح وهو أوضح وأجزالة بلغ لا بد كذا الشئ بالزمر  
وهو اثبات بينة لانه كفاية عن اثبات اللازم أى ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لمجاهاً  
الحق ودعوة الخلق أو بما أودع فيه من العلم والحكمة أو بما يسره من تلقى الوحي بعد ما شق عليه كما  
ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القلب) فهو تسمية للجل باسم المحب والظفر باسم المظروف  
والقلب معروف وتفسيره بطيعة تميز بها الانسان عن عدا ليس بشئ كما مر (وقال ابن عباس رضى  
الله تعالى عنه ما شرع حباً للاسلام) وروى باليمان أى التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام  
عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله أى محله فيه وقبوله وادعاء حقيقةه واتباع مقتضاها وهذا أخرجه  
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من مردويه وابن المنذر من طريق علماء ابن أبى حاتم عن عكرمة  
(وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) رداء الطيبي والرسالة هى ارسال الله لآيائه لتبليغ  
وحيه والمعنى انه شرع به رسالة الشريعة بنور لاظهارها للشرعية وسائر العلوم فهو كالجين الماء والمراد

للمعنى (ومعنى قواه شرح  
وسع) التبشيد و المراد  
بالصدر هنا القلب لان  
الصدر غير قابل للتضييق  
والتوسيع أى وسع قابله  
لأجالات ربوتة وتخللات  
حكمه بعدما كان يضيق  
صدره بآيائه عكس عليه  
من غير غيره لقواه تعالى  
ولقد تعلم أنك يضيق  
صدرك بما يقولون  
أى فيما أوفى القرآن أو  
فيلك ثم قال تعالى كتب  
أنزل البلى فلا ين فى  
صدرك خرج منه فهذا  
نهى تكونى كان قوله  
تعالى كن أمر تكونى  
فيكون الماء وروى لا يكون  
النهى وبه يقتضى التلون  
ويتحقق التمكن المعبر  
عنه بمرتبته جمع الجمع بين  
مناجاة الحق ومفاداة  
الخلق بحيث لا يحجبها  
الكثرة عن الوحدة ولا  
عكسه (قال ابن عباس  
رضى الله تعالى عنه ما)  
أى كرامة ابن أبى حاتم  
عن عكرمة وابن مردويه  
وابن المنذر فى تفسيرهما  
عنه انه قال (شرحه بنور  
الاسلام) وفى نسخة  
بالاسلام وفى أخرى باليمان  
والمعنى متتارية البان

أى وسع قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وقبوله الأمر إلى المراد العلم بالعباد والعبادة فى جميع البلاد وفيه إيماء إلى قواه تعالى  
أن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من نوره (وقال سهل بنور الرسالة) أى شرح به خصوصاً غلايا فى ما تقدم عموماً

عنه ومات بالبصرة سنة  
عشر ومائة وهو ابن ثمان  
وثمانين سنة وكانت  
أمه خاتمة أم سلمة رضى  
الله تعالى عنها من أمهات  
المؤمنين فكان إذا بكى  
في صغره جعلت يديها  
في فمه فاصاب لذلك بركة  
عظيمة حتى صار عالما  
زاهدا يضرب به المثل في  
كمال العلم والعمل أخرج  
له الجماعة في الكتب الستة  
(ملاؤه) بالهمزة أى ملاء  
قلبه (حكما) أى ما يحكم  
من الأحكام (وعلماء) أى  
بجميع ضروريات الأنام  
وفي نسخة بكسر الحاء  
وفتح الكاف جمع الحكمة  
فاعله أراد بها السنة  
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب  
من جهة دلالة المعنى  
وقراءة المعنى (وقيل  
معناه أظنهم رقبيل)  
من الاستئناس بالناس  
(حتى لا يؤذيك) وفي  
نسخة لا يقبل (الوسواس)  
أى لا يشوش عليك  
الموسوسون من الأنس  
والشياطين في حالة  
الحضور وفي حضرة  
العيان وهو آتم وأعم  
من تفسير بعضهم  
الوسواس بالشياطين  
والحاصل ان الهمزة  
للتقدير في البيان والمعنى  
قد ظهر نالك صدرك  
ولذا عطف عليه قوله

آثارها المضاهية له لعله معدن اللاحقة والباء للتعبية أو للسببية (وقال الحسن) هو الحسن بن أبى  
الحسن البصرى التابعى واسمه يسار بالتحقيق والمهمة وهو من أجل التابعين وهو في الزهد والعلم  
وأظهار الحق عتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يصحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقى  
كثيرا من الصحابة وتروى عنه أحاديث كثيرة وحديث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلا لعله  
يختلف فيها ولم يخرج وإنما اختلفوا في كونه لقي علما رضى الله تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم  
إلى أنه لم يثبت رقبته لعله ولا أنه له حقة المشايخ الصوفية قدس الله أرواحهم ونفعنا بأسرهم على  
الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين إلى أنها ردة لم تصح ولكن الجلال السيوطى رحمه  
الله تعالى صنف فيها خرافا وقال أنها نابتة وأنت أيضا ان الحسن رحمه الله تعالى اجتمع على كرم  
الله تعالى وجهه وكذا ذكره الحافظ بن حجر فلا علم بانكار مثله وشن الحسن متحمل له والمثبت  
مقدم على الثاني فانه مولى للأئصار ولد لستين بقيمان خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة  
سنة ست عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت أمه تستخدم أم سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم رضى عنها فكان إذا بكى عندها في صغره وضعت يديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب  
به الأمثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة (ملاؤه) بكسر وفتح (ملاؤه) بكسر  
بعض النسخ حكما بضم الحاء المهمة وسكون الكاف أو بكسر وفتح الكاف جمع حكمة وهى العلم  
بالحقائق النافعة والشريعة والحكم بالضم أيضا يكون معناها كور وفي الحديث ان من الشعر لحكمة  
وحكمة وقيل أنه يراد بآية الحكمة هنا ما في حديث الشق لصدره من أنه حشى إيماناً وحكمة والحكم  
بالضم الفقه أو القضاء بالعدل أو التصديق أو الكمال والعطف لآ كدوا التعميم ومائة مجاز عن عدم  
سعة شئ غيره وأوع كثره وقيل أنه جعل على صورته جسم ثم ملأ به فهو حقيقة وقيل بعض أهل البصرة  
يرى الإيماني والعلم مجسما مشاهير ما وصاحوا مشعلا وأنا ترى ذلك من غيرهما كما سيحى عاتى (وقيل  
معناه أظنهم رقبيل) أى ينظفهم من حظ الشيطان وندس الأوهام وهو إشارة إلى ما ورد في شق صدره  
الشريف وأخرج علقمة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسأنى مفصلا مشروحا وفي بعض  
النسخ لك قبيل كفى الآية ووزيادة للشمع عدم الحاجة لقبول الإشارة إلى أن الله غنى عن العالمين  
فاللام للتعليل أى فعلمنا ذلك لاجل لا لاجل لعدم احتياجنا لثبوت الخلق وفي تفسيره اقتضى أنه  
للايهام قبيل الايضاح فيفيد بالغة وهذه المكتبة جاريتي ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك  
الذى أنقص ظهرك ورفعنا لك ذكرك يعنى ألمنا ذكر الفعل علم أنمة مشروح ومرفوع ولما قبل  
للاشتداد بهامه وتوهم أنه عرض عن ذكره فلماذا ذكر بعده صار أوقع في النفس وأكدا لانه في قوة ذكره  
مرتين مجعلا ومعيننا لك بمعنى شئت لك ثم قال صدرك عينه قبل والفضل للمتقدم (حتى لا يؤذيك  
الوسواس) قال ابن مالك فعلل ضم يا صحيح كدرج وثلاثي مكرر نحو كيك ولهما مصدران مطردان  
فعالة وفعلال بالكسر كزال وهو أقيس فيه أو ما افتتح فورديه شاذ لكنه كثير في المكرر كتمام وفاقا  
وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق أنه صفة وجعله مصدرا أو رتبة الفاعل أو بمقدور ذم الاداعي  
له كما جئنا إليه الخشعى ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة  
حقيقية من غير تراويل فهى بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الخشعى بضم بالوسوسة لانه  
مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان  
والوسوسة اما بان خالقهم سالم الصدر أو هو إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح من شق  
صدره وقلبه وأخرج علقمة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله  
لما أراد الله تقديسه وتوحيه بنور منتهى حال طفوليته ليس بعدل بقول الوحي ومشاهدة

(ووضعه عندك وزرك) أى المثل وأعله ما يحمل على الظاهر لئلا قال (الذى أنتض ظهرك) أى أثقله حتى ظهره فيضه ونقيض الظهور صوته (وقيل) أى فى المراد من قوله وزرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات أو المغفلات والغفلات (يعنى) أى سبب صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة الغصمة (وقيل أراد) أى الله تعالى به ١١٧ (تقبل أيام الجاهلية) وهو

بكسر المثناة وفتح القاف  
هذا الخلق ويجوز تسكينها  
تخفيفه وهو لا ينافى ان  
الثقل بالكسر والسكون  
واحدا لثقل لانه لا شك  
ان المراد به نوع من  
أثقال الاجال وهو الواقع  
فى أزمنة الجاهلية فمن  
أصحاب الفترة قبل ظهور  
نور الدين الاسلامية  
وقيل اعلاء اعلام العلوم  
الدينى قواعل فيه ابناء  
الى قراءته تعالى ما كنت  
تدرى ما لك كتاب ولا  
الايمان أى تفاصيل  
ما يتعلق به على وجه  
الايقان ومنه قوله تعالى  
ووجدك ضالا اى ضالا  
عن كمال المعرفة فهدى  
وهدى بك جميع الاممة  
واما الثقل بفتح القاف  
بمعنى متاع المسافر فلا  
يهدان كونه مرادنا  
اشعارا بانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم حال سلوكه  
وسيره كان حلالا لمور  
ثقله على ظهره ففرقها  
الله تعالى عنه حتى تكون  
فى مقام تقوى به وهو تسليم  
أمره (وقيل أراد ما أثقل  
ظهره من الرسالة) أى  
أبناءها فانها من باب التوجه

المالكوت ونحوه على انطبقه القوى البشرية - وهذا ما يؤمن بالله على حقيقة وظاهره ولا يحتاج  
لأويله وقد سطر شرح الصدر بهذا وقيل بقره الجاهلية وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض  
الشرح الاول شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة - فجمع ما ذكره جعابين الاقوال فان  
التخصيص بلاخص غير متجه ومنه ما يدفع الاشكال فى هذه التفاسير وما الماهان انه ان ثبت كل  
منها ثقل فواجه الجمع بين المنقول والافواجه العدول عن التعميم مع ظهوره فثقل مقصود السلف  
ان ما ذكره مراد من غير حصر والوسوسة وحديث النفس والخواجس والخواطر القلبية واصل معناها  
المهمس والاصوات الخفية ولولا قيل لصوت الحلى وسواس وقد اشتهر ذلك فى كلام العرب وما أحسن  
قول على الباهر فى المعنى  
خفت خلاخيلنا بغممة ساقها : ولذا كسمى - رسها وسواس  
وما أحسن قول أى الفتحة الطوى يقال شعر لوسواس هذيت به : وقد يقال لصوت الحلى وسواس  
وفى الحديث ان الله تجاوز عن أمتى ما رسوسته صدورهم ما لم يعمل به أو تتركوا والكلام فى ان جميعه  
معفو عنه وفه تفصيل كبر فى محله لا حاجة للتطويل به هنا كفى ببعض الشرح ما سقى الصمد  
وما فيه فسيأتى فى الحاجة لتلقى الركب ان به (وضعه عندك وزرك) الذى أنتض ظهرك) الوزر - الثقل  
الثقل ووضعها از لثقله لانه اذا تعدى على كالمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان معنى الانزاع  
وقال ابن عبد السلام فى مجاز القرآن شبه اسقاطه وأخذته بمسابق النبوة اسقاط مشاق الاجال  
الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب أيضا والاقراض حصول النقيض وهو صوت فترات الظفر وقبل  
صوت الجمل أو الرجل أو المر كوب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استغماؤه  
لشدته وخوفه وحلاد الله انتهى فلا تناقض فى الثقل فى الجمل حتى يسمع له نقيض أى صوت كما قاله  
الزهري وقال ابن عرفة هو أثقال يجعل ما حمل عليه نقضا أى مهزولا ضعيفا قيل وهذا التمثيل فان  
الظفر اذا ثقل حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره أو على ارادة القرب أى يكاد ينقض  
أو على التشبيه البليغ أو على تقديره كان زوفيه بعدد لا يحصى ما فيه من التمكن فاخرت لنفسك ما يحل  
وسياقيا للصنف كلام فى هذه الآية (قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة) مرضه ما سياتى من  
عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعد هذا بناء على جواز صدور تقصيرات  
تعرف عقلا أو بشر سابقا لانه خلاف الايقان أو من أمور رحمت عليه فى دينه فعدوها أو زاروا ان لم تكن  
كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسب لكلام الآية (وقيل أراد ثقل) هو ضد الخفة بكسر  
المثناة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا والاقوال معان أخرمد كورفة كتب اللغة أى أراد بانوزر  
(أيام الجاهلية) هى زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلوة والسلام الى بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم  
وثقلها عدم رضاهم عليه من انهم الشرك وعباداة الاصنام والحروب المقاتلة للجنون النفسانية  
وغير ذلك مما ساقه صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامة فطرته (وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من  
الرسالة حتى بلغها حكماء الماوردى) أى الوزر مستعار من الحمل الثقل لما قاساه من المشقة فى ابتداء  
تلقية الوحي من هيئة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم لمعارض نفسه على القبائل

من الحق الى الخفاق وهو مستعمل عند أرباب الولاية لا بعد حصول مرتبة جميع الجمع الذى يزيل تفرقة الكليات بحيث لا تشغله الكثرة  
عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام أى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكماء الماوردى) من علماء  
الناظر وهو من نفعته على أبى حامد الاسفرائنى وصف فى الفقه والتفسير والاصول وفى سمة تجسين وأربعمائة وهو أبو الحسن على بن



وغيرهما توفي في زمن  
يشر بن مروان بالكوفة  
سنة اثنتي عشرة واربعمائة  
وهو بضم السين ففتح  
اللام منه وب الى سابع  
كذا ذكره التلمساني  
وهو غير صحيح فانه  
متناقض الآخرو الاول  
فتأمل والصواب ما ذكره  
الحلي بقوله هو أبو عبد  
الرحمن السلمى النيسابورى  
شيخ الصوفية وصاحب  
قاريهم وطبقاتهم  
وتفسيه هم مولده سنة  
ثلاثين وثلاثمائة وتوفي  
في شعبان سنة اثنتي عشرة  
واربعمائة وله ترجمة في  
الميزان (وقيل عصمهالك)  
أى حفظناك ممن  
ارتكب الذنوب في فعلك  
(ولو لا ذلك) أى عصمتنا  
لك لا ثقلت الذنوب  
ظهورك (وهذا معنى  
يدبح (حكاه السمرقندى)  
أى أو اللبس وبقى قوله  
تعالى (ورفعنا لك  
ذكرك قال يحيى بن  
آدم) أى ابن سليمان  
الاموى مولا لهم  
الكوفي أحد الاعلام  
اخرج له أصحاب الكتب  
السنية توفي سنة ثلاث  
وماثنتين (بالنبوة) أى  
ورفعنا ذكرك بسبب  
النبوة بين الملائكة أو  
بالنبوة المقرونة بالالة

وشدة آذيتهم له صلى الله تعالى عليه ولم ولا صاحبه رضى الله تعالى عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من  
قوة الصبر وسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة فلا يقوى على مقاومتهم وهو بن  
أظهرهم لان هذه السورة تمكية ووضع الوزر في القلوب السارية مجاز عن عدم خلق الذنوب أو خلق  
القدرته عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الايمان بالحذف حقيقة عرفتة وحقيقة  
اللاغوية باسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر زنة ذنوب أمية الاجابة الموضوعه عنهم بالشائعة  
والماوردى هو على بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردى نسبة أبيه لعله أول بيعه والقياس الماوردى  
هو صاحب التصانيف الحلية في التفسير ووقعة الشافعية الأصول والحديث كالحاوى والاحكام  
السعائنية وهو كتاب جليل لم يصنف في باب مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى  
بالغياثي انه قال في الاحكام يحوزان يكون الذمى وزرا ومن ههنا ما بلغ علمه ومنتهى فهمه كيف  
يتصدق للتصنيف والغوى قال ابن الملقن في طبقاته والذي جوزه أى الماوردى انما هو وزر لا التنفيذ  
لا لغوى بض قتيبه قلت قد تنهنا لذلك فرأنا جوازه غير صحيح وله رحلة لاني حامد ودرس البصرة  
وبعداواتهم بالاعتزال مع انه طائفهم في بعض أقوالهم مات رحمه الله تعالى سنة ثمانين واربعمائة وقد  
بلغ ستا وثمانين سنة (والسلمي) ضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لاسلم بالتصغير وهو أبو عبد  
الرحمن السلمى صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية  
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة  
وأربعمائة وتوفى الذهبي عن يوسف الطعان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه  
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كناية السبك في طبقاته واطال في ترجمته بما يناسب الكتاب  
(وقيل عصمهالك ولو لا ذلك لا ثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى) قيل انه يعنى ان الوضع مجاز  
عن ان لا يتخيله بتحمل الذنوب وهذا القول بعيدو التعليق بان العصمة ثابتة صلى الله تعالى عليه  
وسلم فانه اذا انقصوا ذكرا النعمة والثناء عليه سيأتى الكلام على هذا في القسم الثالث أقول لا بعد  
فيه فانه تقدم ان وضعه معنى رفعه والثناء فاذا رفعه بمنعناك منه عدم خلق الذنوب ودواعيه فيلأ  
اعدم أقدرارك عليه لم يعد ما في كل منهم من عدم تلبسه بالوزر وأى بعدى هذا وقدور مدته كثيرا  
لتعزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل ألزمت الى قوادى الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى  
يرفع والقول بان أحدا من أهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجب من قوله ومثله غنى عن الردود  
نقل هذا القوطى في تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه (ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم  
بالنبوة) يحيى بن آدم بن سليمان الاموى مولا لهم الكوفي أبوزكريا أحد الاعلام الذين أخرج لهم أصحاب  
الكتب الستة وقورقنا بن معين وغيره توفي سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره  
ومن فسر رفع الذكرا بالنبوة فشرح الصدور عنه امام فسر بالرسالة أو المراد بقوله لئلا يقره بغير ذلك ولنا  
فيه كلام سندته ولا يلزم من رفعه صلى الله تعالى عليه وسلب بالنبوة وتفرد بها عن غيره من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها سائر الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام في الازل وآدم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث أخذ الميثاق على ان من أدركه  
صلى الله تعالى عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام المصنف أقول هذا كلام شراح  
هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا نقل المراد سواء تعلق بالماء برفع أو بذكرانه شرف ذكره  
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طاب له بياها النبي ويأياها الرسول فغظمه وقال الله  
تعالى (لتجمعنوا لادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وهو المادو كوفي شروح الكشاف  
اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولكن ههنا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له

(وقيل اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
والفعل مجهول فيهما (قول لاله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع يدل من الجاه قبله او خيره مبتدأ قدر  
به وهو يجوز نصبه بتقدير أعنى وما يضاويه أى أعنى بذلك معى ذكر لاله الى آخره وفى بعض النسخ  
روى قول الى آخره قبل وهذا بناء على العادة الغالبة اوعلى الفضل المأثور به وهذا جواب عن سؤال انه  
قد يقول المؤمن لاله الا الله قصر عليها وايضا كثير اما بذكر الله وحده فتعبر عن الله تعالى بجمده وربنا  
ولك الحمد كما ورد فى كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشريعة لا يجوز لها ان تقول المنطقيون ان  
قضيةها خرسية وليس قول لاله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعة الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكر  
معى لماسمى ذكره المصنف عن الجندري وكذا هو فى زاد المسير وفيه عقبه قال فتأذنه فليس خطيب  
ولا مشبه ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله الا فى كلام  
المصنف رحمه الله وهذا تفسير ما تور عليه الجهور والخصر فيه مشكل بما رواه الزهري ان يحمل ذكره  
تعالى على أفضل الذكر وهو لاله الا الله الى آخره حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيغ  
جوف القرا والقري بنية على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعمة وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل  
الذكر ابقى مقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهى صيغة تقرر وبض والقول للجمهور لا يخفى ما فيه  
انتهى ولم يرض هذا الشارح المحدث فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا بذكره مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فالصلى اذا قال سمع الله لمن حمده هل يقولها الا وفى ذهنه النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لانه الذى أمر به فلا يس المراد بالذكر التوكيد فقط بل الاذكار الفعلية والتركية  
والقبليّة والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يسمع بقاصد الشريعة ثم أطال فى هذا  
بما حمله ما ذكره لم يأت بشئ غير ان زائد فى الشطر عن بعضه وفى الظن بوزنعة \* اقول هذا جملة ما قالوه فى  
هذا التفسير المأثور ولم يأتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معى ان أخذت كناية خالف  
الواقع فانه كذكر الله وحده وكذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضع عافوه  
ترجيح بالرجوع وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما فى الهمال من الركاكزة وقد أعنت فيه النظر  
فلم أرمي بالرجوع الى الصدر وتريد السائل غير صفر حتى لاح لى ان الجواب الحق ان يقال الذكر مجهول على  
الذكر فى مجامع العبادة وما شهد هان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقدر ونذكره فيها فى  
الواقع فى الصلوات والخطب فلا ترى شهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينكف ذكره صلى  
الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى فى يوم من الايام ولا يلبث من الداليل والافى وقت من الاوقات  
المعديها فوجه الكناية \* فان قلت من أين لك هذا التقييد فهل هو بالترجع من غير مرجح \* قلت  
المقام ناطق بهذا التقييد فان المراد التثنية بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم واساعة على قدر الدال  
على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرب كقرب اسمهم من اسمهم وانما يكون هذا بذكره فى الحافل  
والمشاهد والمجامع والمساجد أى اشاعة أقوى من الاذان لافى الاسواق والطرق التى يطرح فيها كل  
ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله تعالى بآتيانه بقيل فى تفسير الجهور والمأثور وليس بمناسب  
وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لاله الا الله وهو كذلك وقواد (وقيل فى الاذان)  
دال عليه فقط ما قبل الوجه التقديم بدون التمر يض ثم التريدي فى البيان وفى الاذان طرف لذكر  
أورد فمنا قبل وهو الاظهر على ما نقله فى المعالم عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى  
الاذان والاقامة الخطب والشهود ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص أول تخصيصه برفع  
الصوت على المبالغة وقيل فى الآخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالمطابقة

(وقيل) أى فى معناه  
(اذا ذكرت ذكرت معى)  
وسأنى ان هذا حديث  
مرفوع (قيل فى قواه)  
كذا بالاضافة الى الضمير  
أى فى قول القائل  
والاظهر ان قال فى قول  
(لا اله الا الله محمد رسول الله)  
كفى بنسخة وهو مجرور  
كما هو ظاهر واغرب الحلبى  
حيث تبع ضبط بعضهم  
بالرفع وحاول وجهه  
بالمأثبات تحتها راى  
مبنى على انه وجد فى  
نسخة قول بل احراف الجرح  
(وقيل فى الاذان) والاول  
اعم ولا يبعد ان يقال  
لما راد برفع ذكره انه جعل  
ذكره ذكره كاجعل  
طاعته طاعته ولا مقام  
فوق هذا فى المرتبة وهو  
تشبيهه بالبيع ببيع الاتحاد  
القائل به أهل الاتحاد

قيل - وهذا مبني على الغالب أيضا والافقه بدية تصرف الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند أبي حنيفة ومثله نادى في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى أشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بغير التعليل وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة أيضا والشئ بالشئ يذكر \* واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في أول رسالته المجددة وبنيته السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضى الله تعالى عنه عن مجاهد في تفسير الآية لا ذكر الا ذكر الله كرت معي أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الإيمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على أن المراد بالذ كر الذ كر بالقلب وهو صحيح فلي هذا يعلم لان الفاعل للطاعة أو الكفاف عن المعصية امتثال الامر الله تعالى بهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لمب عن الله وهذا أعم من الذ كر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتمهيد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا معصية ظهرت ولا بطنت فلما لم يحاط في دين أو دنيا أو دفع عنهما مكر وهه فيما أوفى واحدهما الا المحمود صلى الله عليه وسلم لم سبها انتهى \* أقول علم من هذا انه ان أبق العجم والمحصر على ظاهره حمل الذ كر على الذ كر القلي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذ كر الله تذك ر من دل على معرفته وهدها الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله أي أمره تاء من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من أراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشريقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة أو كلها كالمشاهدة وهما أساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطبة فالحصر اضافي (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف وقد مر ان هذان تصرف النسخ والافقه يقول يقول الفقير ونحوه (هذا تقرر بر من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لما وقع في سورة ألم تشرح وهو بيان لمخاضها قال في المغني التقرر بر حلك المخاطب على الاقراره الاعتراف بما قرأه واستقر ويحجب ان يليها أي المهمة الشئ الذي يقرره به وحمل الزخشي قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراده بالتقرير بما بعد المنفى لا بالنفى وغيره يجعله انكارا باطلا فيكون اثباتا للنفى والمصنف رحمه الله تبع فيه ما ذكره الزخشي (والكل وجهه هو مواليها) فعلى هذا التقرير رفعه من الاقرار و قد يكون من قرر اذ يكون بمعنى تثبت الحق قيل وفي حل ما هنا عليه تكاف لانه لا يذيه من ايلاء المقر راداة الاستفهام نحو ما ورد في ضربتي في تقرر المفعول وهما مواليها المنفى ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سألت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من سخرته له الریح الى آخره فقال يا محمد ألم تشرح لك صدرك الحديث \* أقول يجوز ان يراد بتثبيته ما بعد النفي كما أريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلامهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الآخر تحكم وقد فسر التقرير بر هنا بالتمهيد (على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عندوه كرامته عليه) على متعلقة بالتقرير وسواء كان من الاقرار أو بمعنى التثبيت اما الاول فالأول أو يليه بحمله على الاقرار وحمل تعدى بعلى فاما كان ما لا يبعدى تعدى به وما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار به تعدى بها فقولوا قد كذاه هو كذاهه تعالى حقيقة على أن لا أقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والاتصال المصنف رحمه الله تعالى تقرر بر من الله تعالى جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت أي تثبيته من الله عز وجل لنبيه على ما لحاظ به علمه من عظيم

(قال القاضي أبو الفضل  
الغني رحمه الله) أي  
المصنف (هذا) أي ما ذكر  
في هذه السورة من شرح  
الصدر ووضع الزر ورفع  
الذ كر (تقرير) أي  
تثبيته وتمهيد (من الله  
جل اسمه) أي عظم  
اسمه فخا عن مسماه  
(لنبيه محمدا صلى الله تعالى  
عليه وسلم على عظيم  
نعمه لديه) أي دل على  
هظمة نعمه السابقة  
الظاهرة والباطنة له  
عنده سبحانه وتعالى  
(وشريف منزلته) أي  
قربه ومزنته (عنده)  
أي عند نبيه المعبر بها عن  
المكانة (وكرامته) أي  
وعلى شريف كرامته  
واعظاه (عليه) سبحانه  
وتعالى

الى مراتب حقائق الإيمان

(ووسعها) بتشديد السين

أى وجعل قلبه وسيعا

(لوعى العلم) أى حفظه

(وجعل الحكمة) أى

وتحمل ما يحكم العلم به

من أمر النبوة (ورفع عنه

صلى الله تعالى عليه وسلم

ثقل أمور الجاهلية عليه

(وبعضه) بتشديد الغين

المعجمة أى جعله ميعوضا

(لسيرها) بكسر ففتح

جمع سيرة والضمير الى

الجاهلية أى لقواعدها

وكان الظاهر أن يقول

وبعض سيره له ولعله

من باب القلب على قصد

المبالغة وأما ما مضى

بصيغة المصدر فى بعض

النسخ فلا وجه له أصلا

لأنواعه وأصلا (وما كانت

عنف لى سيرها أى

ولما كانت الجاهلية

(عليه) بظهور دنيته

متعلق برفع أى بعبادة

أمر دينه وتعليته (على

الدين كله) أى على الأديان

جميعها (وحظ) أى وضع

الله (عنده عبدة أعياه

الرسالة والنبوة) أى

تكاليف تلزمها وجعلها

وهو الجمع بينهما بالأخذ

عن الحق وهو مرتبة

النبوة والايصال الى

الحق وهو منزلة الرسالة

وهو أمر صعب الامن

نعم هو ذلك لان هذه النعم عامها وخشي لعدم شكره أن لا يكون منع ما فثبت فؤاده على مشهوداتها  
نعم جسيمة ولا يخفى ما قبسه الباقى بان شرح الآتى للسببية أو هى متعلقة بالتقرير على انه من الاقرار  
وعلى متعلقة بتقرير أى منها على عظيم الى آخره فلا حاجة الى ما قيل ان على معنى الباء والمترادفة قدم  
انها الرتبة العلوية علوها عن رتبة كرامته عليه يعنى كونه مكرما من رعايته وقورا (بان شرح قلبه  
للإيمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح يعنى وسع وفسح فهو وسعته يقبل ما يدخل من إيمانه  
وتصدق به الله فى أول أمره وزيادة مراتب إيمانه والهداية بمعنى الاهتداء والمراد قبول الهداية أو هدايته  
الناس كقائل الله تعالى فى نبرد الله أن يهتد به بشرح صدره للإسلام (ووسعها لوعى العلم وجعل الحكمة)  
معطوف على شرح عطف تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالحق فى الدين وفهم القرآن  
والاتباع له وقيل الورع وجعلها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفسير الآية السابقة وترك  
بعضها اكتفاً بحكمة فتذكره (ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه) أى أزالها وثقل بزنة عتب  
ويجوز تركه وعامه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل  
للمأمرو والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الإسلام من الجهل بالله الشرائع وارتكاب أمور رفرعها  
الله لما جا، الحق وزهى الباطل كالم (وبعضه لسيرها ولما كانت عليه) السيرة فعلية من سار سير  
ويكون لازما ومتعديا يقال منه ساروا وسيروا السيرة جمعها سير كسيرة وسردوى الهيئة والحالة  
وشاعت فى الطريقة يقال سار سيرة حسنة أو قبيحة كقائل هو وأول راض سيرة من سيرها وبغيات السير  
والسيرة فى السنة أهل الشرح على المغازى كفى المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال  
التلمسانى سيرها عاودها وبعضه فى النسخ فعل ماض مشدد مبنى للفاعل وفى الطرة بعضه صدر أى  
بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صبح والصاب أن يقال بعضه لسيرها بالتضعيف والفاعل  
هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد فى نسخى سوى ما ذكرته أولا انتهى وفى بعض النسخ الذى فى  
النسخ المقروء على أبى ذر الحديث أو البرهان الحالى بعضه بصيغة الفعل المشددة المعطوف على رفع  
عنه ولا يسر بالاسم المجزور بالعطف على أمور الجاهلية لأنه لم يرفع عنه ثقل بعضه لسيرها بالهائى وبتاء  
لوازمه وأما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكره معنى الوضع من أنما معنى الشرح وذو كرمعنى  
الشرح فى معنى الوضع اذ معناه الرفع والحظ الآن ثقل البعض اذا قارن العجز عن إزالة زاده وهذا  
كأقيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الآية أو هو إشارة الى انه عبارة عن العصمة عن حيه أقول ما فى  
الحواشى التماسية من تصحيح بعضه بصيغة المصدر المجزور وهو الصحيح وهو معطوف على العلم  
المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بعضه المضاف اليه راجع لله أى وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم  
وفهم بعض الله لما هم عليه حتى كان لا يخاطبهم فى أعيادهم بمحرمهم قبل البعثة كقائل الله تعالى  
ولا يكن الله حبيب اليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله  
ناظر لشرح صدره للإسلام ولا ادخال فيه لتفسير فى تفسير كقولهم هو وعلى قراءة بالفعل يكون فى كلامه  
قلب من غير نكتة وحق العبارة بعضه لسيرها (بظهور دنيته على الدين كله) متعلق بشرح وقيل  
برفع وقيل الباء للتصاحبة بمعنى مع الظهور بمعنى الغلبة بحيث قهر أهلها وبطل حكمه فله تعدى  
بلى وأصله ضد الخلف والدين للجنس الشامل للأديان ولذا كده بكل (وحظ عنه عبدة أعياه  
الرسالة والنبوة) معنى الخط الترتيل وهو قريب من الوضع فهذه الإشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك  
وزرك والرسالة والنبوة تفسير محتمل للبيان لاسيما هنا وأدعاء بالذكال لاجمال والاتقال وزنا ومعنى  
جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمرة والعهد بضم فسكون فعلة من العهد وله معان



يكسر فسكر وفهمز  
(لتبليغه) باللام وفي  
نسخة بالباء وما لها  
واحد اذ اللام تعليمية  
وبالسايبية أى بلا لاء  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(لناس ما نزل اليهم)  
أى ما لو كان أو غيره  
من أمروهم ووعدو وعيد  
وهذا مقتبس من قوله  
تعالى وأنزلنا اليك  
الذي كررتين للناس ما نزل  
اليهم (وتنويه) أى  
ولرفعه قدره المشعر (بعظيم  
مكانه) أى مكانته وشأنه  
(وجليل رتبته) أى  
عظيم مرتبته (ورفعه)  
أى ولرفعه الله (ذكره)  
وفي نسخة ورفعه ذكره  
وبروى ورفيع ذكره  
(وقرانه) أى وجمع الله  
أى في كلامه بامره وحكمه  
(مع اسمه اسمها قال  
قنادة رفع الله عز وجل  
ذكره في الدنيا والآخر)  
أى رفعة حسية ومعنوية  
(فليس خطيب) أى  
فوق منبر (ولامشهد)  
أى عند اتحاد الايمان  
أو تحبديد الايمان  
(ولاصحاب صلاة) أى  
في قعدة أخيرة (الاقول  
أشهد أن لا اله الا الله  
وأن محمداً رسول الله) أو  
عبده ورسوله وأن الاولى  
مختصة من المثقلة

منها الامان والموثق والذمة وبقال تعهده وتعاهدته اذ ترددت اليه وأصلجته وحفظته وتسمى  
وثيقة البيع عهدة لأنه يرجع اليها عند الاحتياج وبقال عهدة هذا عهدة أى تبعته وما تلتزم منه فالعنى  
هنا أن الله جملها اجاب الرسالة ولذمة باجاء أحكامها وتبليغها فكان في أول الامر في جرح ومشقة من  
خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من نقلها وبرت ذمته من عهدتها بما بلغ  
الامة وأدى الرسالة فتمت الله عليه بما تضمن الشفاء العظيم من أنه أقدروا على التحمل والصبر ولذا قيل  
أن حظ العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الأثقال وتحملها على الوجه اللائق وهو كلام حسن (لتبليغه  
لناس ما نزل اليهم) وروى بتبليغه بالباء بدل اللام وهما مقاربان أى حظ عنه تلك الاجمال فأراحه  
من الأثقال لأجل أنه بلغ ما أمر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لأجل التبليغ  
فالسببية غايته أو أراد بيان الخطيان وفقه على التبليغ على الكلام ولا يخفى أنه غير مناسب للإتمام  
مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وإنما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق وللاكمة أيضاً كما  
سيأتى بيانه لأن حظ الاعباء انما هو تبليغ الناس وتسخيرهم وكسبهم فاتهم الذين عادوه  
وحاربوه وكذبوا وأمالج فحذر دسماح القرأ أطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن  
وليس الكلام في بيان رسالته ونحو ما هنا يقتضيه بتركهم عليه وقيل انها كقفاة كقوله سرايل  
تقيمكم الحجر وقيل المراد بالناس ما يشبههم الجحش فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجحش وبه  
فسر قوله تعالى قل أعوذ برب الناس وجعل قوله من الجحش والناس بيان له وروى عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم ما ذهب بعضهم الى أنه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما  
معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعنى بني آدم أصله أناس ومادته ان الناس من الانس ضد  
الوحش فوبالغنى العام للثقلين أصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشراف المقصود بالذات  
وأنت في غنى عنه كقوله بامر (وتنويه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقران اسمه اسمها)  
قد مر انه يقال ناء بالشئ نواً ونوبه تنويهاً اذا رفع ذكره وعظمه وفي حديث عمر أن أول من نوبه العرب  
أى رفع ذكرهم بالدنوا والاعطاء كفى المصباح وهذا اشارت لى قوله تعالى ورفعنا لذكر  
وتنويه بالحجر معطوف على قواه لتبليغه لأن تعظيم الله ورفع ذكره بروح قلبه وبسره لانه يدل على  
قبول رب العزة لما فعله من أدائه ما في عهده وبذل جسمه وروحه في تسخير خدمته وهذا في غاية  
الظهور وقيل معطوف على أن شرح وقيل على تقريره فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده انه كان  
الظاهر أن بقوله تنويه تفسيراً لرفعنا على سننه السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر  
الصرى على الما أول ثلاثيهم انه كلام مسدود تألف والباء في قواه بعظيم متعلقة بتنويهه وليس تازدة  
فانه قيل نوبه ونوبه كقيل لأن الاشهر هو التعدي بالباء كمر في كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه  
وقوله رفعة ذكره بكسر الراء وآخره ناء تأنيث مضاف لذكره وروى بفتحها واضافته للصمير ونصب  
ذكره وروى رفيع عطف على جليل ورفعه ذكره ما بهذا الرفع أو برفع رائد عليه واسمه الثاني منصوب  
مفعول قران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قران التمر وقران غلط فيه وقيل رواية  
وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه (قال قنادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخره قنادة رفع الله  
ولاصحاب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) فدرت ترجمة قنادة رفعه الله تعالى  
وتأني أيضاً وقرأ أيضاً تحقيق هذا الكلام لانه بقيت أمور ينبغي التنبه لها وهي أن بعضهم قال هذان  
ما ذكرهما والاكل الجارى في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطاً في أصل الخطبة  
وهذا في الدنيا ويعلم أمر الآخر بالمقاييس عليها وفي الحديث كل خبابة ليس فيها شهادة فهي كاليد

الحذاء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية  
سواء كان هذا اللفظ كمن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي  
الله تعالى عنه وعليه أبو حنيفة فلا يرد له قديمة تصرف في خطبة الجمعة والعديد وغيرهما على ذكر الله  
بالتسبيح ونحوه وقبل وهذا النأي يرد لو كان قنادة رحمه الله تعالى قنادة في عصره وهذا ليس بشئ  
يتصدى بحوايه وقبل ان مرادة قنادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقد قاله فليس  
خطيب الى آخره يريد ان الخطباء قبله كانوا يعدون ما تترهم ومفاخر قومهم فاما محمدا الاسلام صارت  
الخطبة اسما للمشروعة بآي مذهب كان وأي خطبة كانت كافي المحج والخسوف والعباد والجمعة وغيرها  
وفاعل ذلك كله يعتد وحادثة الله تعالى شاهد بان محمدا رسول الله متبلا لامه مقتديا بهديه والمصل  
لا يعتد بصلاته حتى يعتد بذلك وأنت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول  
ما قالت خزام والتمرة تدل على الشجرة وقوله لا يقول مستثنى من أعم الاحوال أي ليس يوجد في حال  
من الاحوال الا الاو اما قوله قد رواه عنه اليميني وابن أبي حاتم فان قلت ما وجهه التفرع في قوله  
فليس الى آخره أو امر الآخرة لا يعلم المقايسة والمتشهد أعم من الخطيب والمصل فكل من ينبغي تقديمه  
أو تأخيريه قلت أخذ من اطلاق الآية والحديث والتفرع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين  
حقيق بان يشهده بذلك والمتشهد المراد منه الآية بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره  
يقال له خطيب ومصل فتدبر (روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) وهو سعيد بن مالك  
ابن سنان بن عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح وسأني العجاني  
الانصاري ونسبته بخدرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة بلهارة مهملة وهاء وهوى عن  
الانصار سمى باسم جدتهم ثم نسب اليه كتميم فلما نفاة بينهما ما قيل خدرة أمه وهذا الحديث كذا قاله  
السيوطي والشيخ قاسم في تحزيح أحاديث هذا الكتاب أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه  
والطبري في تفسيره واسناده حسن فلو جاءه ما قبل من أن في زاد المسير ما ينال عنه فان ذلك من واد هذا  
من واد والمسايل ان في العالم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله  
تعالى الى آخره فعله بعد السؤال جاء وقال ان ربي الى آخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة  
اما في كلام المصنف رحمه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أن في جبريل فقال ان ربي  
وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك) تقديره أن تدرى في حذف من حرف الاستفهام وهو جازم مع  
القرينة في النظم والنثر كافي المعنى وغيره وقول التجاني انه قليل من مخصوص بالشعر يخالف الرواية  
والدراية وقد روى هذا الحديث أيضا أن تدرى بموت الهمة على أصحها سواء كان الاستفهام حقيقة  
كقوله وان زنا وان سرق أو غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم قرأوا الاستفهام بهذه  
الآية لا حقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالة تعنى علام الغيوب والسائر بل هو تقرير  
ليقر بعد علمه فيعلمه من لدنه المشهور في مثله ان معناه أن تدرى جواب هذا السؤال وليست كيف  
فيه حار جعلن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى  
فما قيل من انه يخرج عن معنى الاستفهام أي تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل  
زيادة التوجوه والانتفاه لكنه أعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به أهل اللغة  
وتدري متعلق عن الجملة التي بعده كافي قول زهير

وما تدرى وسوف أخال أدرى \* أقوم آل حصن أم نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابهم انها ان وقعت قبل

(وروى أبو سعيد الخدري  
رضي الله تعالى عنه)  
كافي صحيح ابن حبان  
ومسند أبي يعلى (ان  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال أن في جبريل)  
عليه الصلاة والسلام  
(فقال ان ربي وربك  
يقول تدرى) أي أن تدرى  
كافي نسخة صحيحة  
(كيف رفعت ذكرك  
قلت) وفي نسخة قلت

أى الله سبحانه وتعالى  
(اذا ذكرت ذكركم معي  
قال ابن عطاء) هو أبو  
العباس أحمد بن محمد بن  
سهل بن عطاء الأدمي  
الزاهد البغدادى أحد  
مشايخ الصوفية بالعراق  
كان قائما بجمته سدا في  
العبادة لا ينام من الليل  
الاساعتين ويختم القرآن  
في كل يوم وله أحوال  
ومعارف وكرامات سننية  
مات سنة تسع وتسعين  
ولاشعة كذا ذكره  
المؤلف ابن حجر العسقلاني  
والحاصل انه قال معنى  
رفعتك ذكركم (جعلت  
تمام الإيمان بذكرى  
معل) وفي نسخة بذكر  
معي وهو الظاهر فلا  
يصح ولا يعتد به شرعا  
ما لم يتلفظ بكلمته  
أقرا بحقيقة وحدانيته  
تعالى وحقيقة رسالته  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بناء على اشتراط التلفظ  
بهما في صحته من قادر  
وبه قال الجمهور والحق  
ان اشتراط مع اظهاره  
انما هو لاجراء احكام  
الاسلام عليه في الدنيا  
من عصمة دمه وماله  
ونحو ذلك فمن آمن  
بقلبه ولم يتلفظ بهما  
نفعه إيمانه عند الله  
تعالى وكان تاركا

كلام تام ففي حال والافهى خبر الان هذه الماعذة غير مسلمة كافي المغني وشروح الكشاف وهي سؤال  
عن الحال والصفة أى على أى حال ومعنى رفعت لك ذكرى وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر  
ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين  
يرسلون بالرحى لانبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عندى في نسخة صححة مفعولة على  
المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح المحدث اسقاطها وقال لم أجد هاهنا نسخة من الشفاء واللائق عدم  
ذكرها وليس كقائل والتفضيل اما في الزيادة في مطاق العلم فلا يلزم ثبوت أصل العلم في هذه المسئلة أو  
المراد اعلم فيها نظر الى ان حصول بعض أوجوهه تجوز اوطافا لرفع جميع في الكيفية والمطلوب حصول  
اليقين أو وجه آخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم  
الاولين والآخرين كائنت في الصحيح أو بالنظر الى علم الله علمهما أتم من علمه وان كان علمه أتم من  
علم أحدهما أو بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دأفة صلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق  
أقول الظاهر انه أراد تفضيلا لهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خصوص هذا العلم أو على الإطلاق اما  
على الله فظاهر واما جبريل فله علمه ببعض الأمور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلام الله  
له بها ولو كونه في المالا على ولا يلزم من هذا شك وتفضيل مقام النبوة حتى يلزم تكلف مادعا وما ما ورد  
في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه له لو كان  
كذلك علم الغيبات كلها وقد أمر الله ان يقول لا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير  
وقال لا أدري ما يفعل في ولا يكفه هذا ما لا يشك فيه وانما المراد ان علمه كل علم عند الاولين والآخرين  
متعلق بمعرفة الله وأحوال الأمم السالفة والآتية اجمالا من خير وشر وأوحى اليه ببعض الغيبات أيضا  
وأخبر بها بعض أصحابه كافي حديث حذيفة فتعلق أقفل مني أومن كل أحد غيرهما ولا متعلق له كافي  
قوله الله أكبر في أحد أوجوه وقيل المراد اعلم كل عالم نحو الله أكبر أو علمي بناء على انه علم رفع ذكره  
وهذا ما لا ريب فيه أو فهم من جبريل عليه الصلاة والسلام انه عالم بكيفية الرفع دونه وان جاء خبرها  
له ولو كانت مما سألت أن الله قال لجبريل ما المسؤول عنها اعلم من السائل كافي حديث آخر أو المراد  
انه ما سألني في عدم العلم ان قولك ما يزيد اعلم من عمر والمراد به في المساواة كإمر وهو أحد احتمالات في  
مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فله علمه كان آخر أحواله  
بعد انقطاع إحياء جبريل أو قبل المراد ان الله أعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم أى لا أعلم الاما علمي  
ربى وما كونه علم على الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم  
لا يقطع عوائده كما أعلم الله فيما مضى كذلك ينعم جابقي واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي  
مقتضى مقام العبودية وبقاها الافتقار من لوازمها وكون هذه آخر أحواله غير سديد لان هذه القصة  
وقعت ليلة الاسراء وهي من أول أحواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا  
ومع هذا البناء على ما عنده من الطراز الأول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويد ارجالا تركته  
رأسا قال اذا ذكرت ذكركم معي) قد مر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكرى معل) لم  
يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يدر ما مراد به لان المشهور به انما قال التلمساني هو أبو  
عبد الله محمد بن عطاء شيخ وقته وهو موثق كذا قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشعي انه  
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الأدمي هجره بانه المراد هنا الشارح المحدث  
لان المشايخ قالوا ان له سائنا في فهم القرآن يختص به وكان صحب المجند وسئل رضى الله تعالى عنه عن  
الوجد والسماح فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين انه

تواحدة فقال أما الصحابة فكوشوا بالشرعية في مرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف  
من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقواه بذكري معك: ويى بذكري معي. وهذه النسخة واضحة  
والاولى مشهورة بخاتمة للظاهر لان مع تدخل على المتبوع وقد تجبى لمطابق المصاحبة وقد تقدم انه  
باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن: أقوال مخصوصة كقول المشهد شاهد أن لا اله الا الله وأن محمدا  
رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكره اراوا انتشارا والافق المصنف ذكر الاقوال  
ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لا يذكرك  
أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل. ولنا أقول هذا من عدم أقوف على مراده  
لانه لما ذكر السورة لما فهم ان الثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو بصدده عظمها ذكر  
أقوال المفسرين فيها ثم لم يخصه بعبارة قصيدة ثم ذكر الدليل على ما قالوا: واية مسندة ثم ختمه  
بكلام أرباب الطريفة من مشايخ الصوفية فانه مسئلت الحثام ونقل عنهم عبارات ثلاثة فقال ذكر كرك معي  
وذكر كرك معك وذكر كرك عن ذكرى وهذا بحسب المقامات كتوبهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله تعالى له  
أومعه أو بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في  
نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله عنه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم  
فانت باب الله أى امرئ \* أتاه من غيرك لا يدخرا

(وقال) أى ابن عطاء  
(أنا جعلتك ذكرى  
من ذكرى) أى توعذك  
من اذكرك (فمن ذكرى  
ذكرنى) أى فكأنه ذكرنى  
وهو قريب مما عناه  
(وقال جعفر بن محمد  
اصداق) الرافع (لا يذكرك  
أحد بالرسالة) أى  
بالارسال للعبودية (الا  
ذكرنى بالربوبية) أى  
وبتوحيد الألوهية

وأما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا بلغا عن الله فقد ذكره الله ومن هنا قيل من رأى  
فقد رأى الحق فلا تكرر اول قلب الايمان ليس اقل ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما  
لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول بانه مجرد  
التصديق في فعلته كما هو اعتبارا ولا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم تأت به لسانا لان الامر مبنى  
على الظاهر والله أعلم بالباطن. وهذا قول غير قاتد لانه لم يعتبر كونه من ثمة الايمان فتوهم العينية  
فاسد وفيه نظر فتدبر (وقال أيضا) أى وقال ابن عطاء المعرى قولا كالذى قبله وأيضاً مفعول معلق لفعل  
مقدم من أخص اذا عاود وجزم قيل واستعبر هنا مجرد الانضمام ولا شأن بترتيبه على معناه الحقيقي لانه  
عادل لكلام ابن عطاء رحمه الله تعالى (جعلتك ذكرى كرك من ذكرى) ذكر المفعول ثان  
لمجعل والظرف بعده صفة أو تميز محمول عن المفعول والمجاور والمجاور هو الثانى والمعنى واحد أى كان  
ذكر كرك عن ذكرى اهدى انفسا كما عناه غالباً أو هو مثل في التقرب به الى الاجزاء وهو معدود من افرادها  
وردان كل مطيع لله ذلكا وهو الاسناد مجازى والغناء تفسيرية أو تفرعية (وقال جعفر بن محمد الصادق)  
تقدم بيان قريبا (لا يذكرك أحد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية) الاستثناء من أعم الاحوال والجملة التى  
بعد الاحالية ولا حاجة لتقدير قديمها كما ذكره النحاة والرواية صفة تصدر من الرب وهذه الياة تسمى  
الياة المصدرية ولا يدمعها من تاء التانيث وفي هذه الياة بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانع ومعنى  
كلام جعفر رضى الله تعالى عنه انه لا يعترف أحد برسالته الا بعد ان يعترف بوحدانية الله ربوبية  
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتر بديه أو سمعنا كما ذهب اليه غيرهم  
كما تقرر فى الأصول وقيل المراد الا وقد أراد ذلك أو عبر بالمضامى عن المضارع بالعطف تحت وقوعه وفي  
الاول اشكال لعدم تارة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
والعادة ان يقال رسول الله رسول رب العالمين ونحوه: لأن معنى الرسالة ان يشرع الله تعالى له  
لتبليغ أحكامه والألوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة الربوبية الرسول  
لارسل اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن بى وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك



فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانساب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناؤه وأنه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضى لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد باظهاره والنداء على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين ارضع صنعة العباد وأما عدم مقارنته الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما التلغظ بما يدل على ذلك فلذلك عقيب من غير فاصل بعدم مقارنته عرفاً ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة وأما ادعاء من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تعد علم عامر ان هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كما مختص بهذه الامة فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية سيدها ونبيها عليه أفضل الصلوة والسلام اختصاصاً حقيقة بالسمية لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور (وأشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد بالبعث من فسر قوله عز وجل ورفعنا ذلك كرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذلك كرك مرفوعاً في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة شفاعة وهو أحد أقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا عرفه (تمة لطيفة) ما ذكره الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم أتى بعد هاء بقوله ألم نشرح لك صدرك قال بعض المشايخ إشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضاء بما يمنها ينشأ منه انشراح الصدر ورفعته لان كرك ثم وسط بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور فلذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر يسراً الى آخره ثم أشار الى ان مقصود هذه الدنيا انه هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للأومن دون لقاء به لذي هو مطلبه لا ماسواً فلذا قال تعالى فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجهد في ما يقربك الى الله تعالى فاعجب كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخره فاته به لاسرار التثخيل (ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال أطيعوا الله والرسول وأمنوا بالله ورسوله) لما قرر الثناء من الله برفع قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكره معه كماله وذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعهم ما هم من قبله وهو ذكر الله جل وعلا نفسه وذكر الرسول معه معطوفاً عليه من غير فاصل كالآيتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكرنا من عطاء لفظاً فإن طاعته لطاعته لان أحدهما لا ينفك عن الآخر كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال عن المرأة لتسل وسئل عن قرينه \* فكل قرن من الملقان يقتدى

(وأشار بعضهم)  
كالماو دي (بذلك) أى  
بقوله ورفعنا ذلك كرك  
(الى مقام الشفاعة)  
فانه يظهر رفعته في تلك  
الحالة على جميع البرية  
ثم لا يمنع من ارادة الجمع  
(ومن ذكره) جار  
ومجرور مضاف (بعه  
تعالى) أى مع ذكره  
(ان قدرن) بفتح ان  
المصدرية (طاعته) صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم  
(بطاعته) سبحانه وتعالى  
(واسمه باسمه) فقال  
وأطيعوا الله والرسول  
وكان الاظهر ان قال  
وأطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول كما في نسخة  
(وأمنوا بالله ورسوله)  
وربما يقال الآية الاولى هي  
الاولى للدلالة على الاتحاد  
في المدعى بحسب المعنى

ومصاحبة الاسمين ظاهرة في هذا كروا بأما مصاحبة الطاعة للطلاعة فهي معنى بة لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنهابل هي عنهابل كمر وجعل هذين من قبيل الذ كالمقارن لذك كره أمر حقيقي لامن قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الايتين كذلك لا قرآن الطاعة لله بطاعته في قوله تعالى أطيعوا الله والرسول لانه بمعنى وأطيعوا الرسول وأما قوله آمنوا بالله ورسوله فتمثال لمقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثلاً لهما فما احتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذ كرهنا عدم الغفلة ومطاع الله ذ كره كطاع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذ كره الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم معه حقيقة وليس هناذ كرمجاز في زمن ان الذ كراول مجاز والثاني حقيقة وان الايتين باب هموم المجاز

إذا مراد بالذکر هنا معنى معهما فإرأى من الجمع بين الحقيقة والجهالة فعدا تركب شططا انتهى  
والحاصل أن المصنف رحمه الله تعالى أن قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الآية والمحدث  
قال في الحقيقة ظاهر من غير أن تركب شيء عاقله وإن أراد بيان كل منهما على اللف والنشر لأن في  
كل منهما اقتران الاسمين فظاهر أيضا وإن أراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما على اللف والنشر لأن في  
اللف والنشر ذكر خبر مقدم وإن قرن بمبتدأ مؤخر وما كون من مبتدأ لأنها معنى بعض كناية في قوله  
تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) في البقرة فلا وجهه (بجمع بينهما بإياد العطف المشرك) بكسر الراء  
المشددة وقصم بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعله مشتركة لأداتها المشاركة  
المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب وبالحجج به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلائلها على تفاوت  
الرتبة لا التسوية وكذا الفاعل والواو محتملة للأمر الثلاثة التقدم والتأخر والمعنية على الصحيح (ولا يجوز  
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام) قيل أي جواز من غير نهى فلا يباح \* وأعلم أن الجواز  
يطبق في لسان جملة الشرع على أمور كرفع الحرج أعظم من أن يكون واجبا ومنه دوا بأو كرهوا وعلى  
مستوى طرفي الفعل والتوكيد وعلى ما ليس بالزوم وهو اصطلاح لفقهائها في العقود وهذا كما يظهر  
والغريب ما في قواعد الرزكشي أن حاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فها إذا كان الفعل  
دائرا بين الحرمة والوجوب فيبتدأ من قوله يحج زرع الحرمة فيبقى الوجوب أي تشريك الله تعالى  
وغيره بالعطف بالواو في حكم من الأحكام لا يجوز إلا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أمر شرف  
به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كإحدى تفسير ورفعنا ذلك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على  
هذا وقال أن القاضي وهم فيه فإن الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اسم الله  
واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا أن نستعمله لأن الرد  
عن الله كقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وأما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فأنظر  
أن أحد أي معه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لمع قوله (من كان عدوا لله وملائكته  
ورسوله) وقوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وفي الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني  
وبين عبدتي نصفين) وقيل أيضا أن أراد أن مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك إن أراد أنه  
لا يجوز لنا فأى مانع من أن يقال أطع الله وأطع القاضي أو الأمير لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم) وأجاب بعضهم بأن مراده أنه منهى عنه تنزيها أو دوا بالحديث بما يدل  
على رعاية الأدب في اللفظ وترك ما يوجب خلافه بالانقياد وأطلق بنى الجواز اعتماده على تصريح المختصين  
وغيره ولا دليل في الآية على ما سيجي ولا احتمال الجواز بالتبعية نعم بشكله - هذا بقوله تعالى (كل  
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) (ومن كان عدوا لله وملائكته) (وأن أشكرن ولو وليك إلى  
المصير) مثله في الحديث لأن يقال إن لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل أولى وأقوى وإن يختص  
النهي بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معني الجمع بالضمة وإن تكون المراضع  
الواردة مختصة أو المنوع جمع الامة مع فلا رد الأولان فتأمل وقال تلميذه ابن الحنبل قوله (أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فيه لنشر بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره باروا في حق  
غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه بالبيعة ولذا لم يكرر أطيعوا مرة أخرى كالم يكرر الأمر في  
حديث (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في العامة فأن دفع ما وقيل كلام  
الغزالي في الاحياء يدل على أنه حرام كذا ذكره في باب آفات اللسان لأن الله تعالى يعفو عن العوام مثله  
ونقل كلامه وأطال بما هذا محصله وسأبني تحتقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتي بما يشرح به الصدر

(بجمع بينهما) أي من  
غير إعادة العامل (بواو  
العطف المشرك) بتشديد  
الراء في نسخة بتخفيفها  
أي الجماعلة للعطف  
اشتراكا في المعطوف  
عليه بالنسبة إلى الفعل  
المستدالي وهو لا ينافي  
أن بينهما تفاوت في المرتبة  
حيث أن الإيمان بالله  
يتضمن الإصالة والإيمان  
برسوله يوجب التبعية  
(ولا يجوز جمع هذا  
الكلام في غير حقه) أي  
في حق أحد غير حقه  
(عليه الصلاة والسلام)  
أي ممن لا يكون في مرتبة  
من وجوب الإيمان  
والإسلام والافتقار  
آمنوا بالله وملائكته  
وكتبه ورسله واليوم  
الآخر وأمثاله وكان  
الظاهر أن يقال ولا يجوز  
لاحد غير الله سبحانه  
وتعالى أن يجمع هذا  
الجمع في الكلام كيدل  
عليه استدلال بالأحاديث  
الواردة عنه عليه الصلاة  
والسلام حيث قال

(حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) فتح الجيم وتفيد الشجاعة نسبة إلى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين وأربع مائة كتب مفيدة في ١٢٨ تقييد اللفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح الحديث من أحاط علمه بمائة ألف

ان شاء الله تعالى قال (حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي المحافضة ما أجازناه رفقاً به على  
 الثقة عنه) الشيخ من طعن في السنن ثم شاع في كل من تصدر لإفادة العلوم وأبو علي الحسين بن محمد بن  
 أحمد الغساني الجبائي بفتح الجيم وتشديد الياء التحية وألف وونون تليها ياء النسبة إلى جبان  
 وهي بلدة بالاندلس ولدي في الحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ووجد عن ابن عبد البر وغيره من  
 الأئمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من  
 شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأته على الثقة عنه الثقة  
 كعدة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثق أحكم ثم تجوز بالصدر عن المؤمن على الحديث  
 وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى من أراد قال البرهان لا أعرفه وكأنه ابن  
 سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله أجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان  
 روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله تعالى وتوفى مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخبره عن  
 حكم المجهول واهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فنهى عن قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل  
 ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك أخبرني الثقة وكذا بقوله  
 الشافعي رضي الله تعالى عنه هو قيل يقل عن عرف انه اذا أطلق يعني به معناه وقال أبو حاتم الرازي اذا  
 قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريح فمجهول مسلم بن خالد الرنبي واذا قال أخبرني الثقة عن ابن أبي ذئب  
 فهو ابن أبي ذئب واذا قال أخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال أخبرني الثقة  
 عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن أبي سلمة واذا قال أخبرني الثقة عن صالح هو علي التميمي فهو ابراهيم  
 ابن أبي يحيى والاجازة أي الكلام عليها هي أن يقول له أخبرك أن تروى عني كذا أو جميع مروياتي  
 هي في صحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كئيبه في حاشية ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة  
 بقول أبي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله تعالى لعل مسنده  
 فيها على السماع الذي بعده او ان كان بينهما فرق قال (حدثنا أبو عمرو النعمري) هو العلامة الحافظ  
 ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن  
 أحد مشيوخ ابن عبد البر قد ذكره أيضاً وكذا أبو بكر بن داسة الذي ذكره قوله (حدثنا أبو بكر بن  
 داسة قال حدثنا أبو داود السجزي) وهو سليمان بن الأشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ لا تقدم  
 والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب إلى سجستان على خلاف  
 القياس وقيل انه منسوب إلى سجزو وهو اسم سجستان أو بلدة نها قال في جامع الاصول وهو الاشبه  
 وهو أقليم بقرخ خراسان قال (حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبه عن منصور بن عبد الله  
 ابن يسار عن حذيفة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الطيالسي هو هشام  
 ابن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن طرف أخباره انه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية  
 الغرابة وروى عنه أحمد وأبو داود وقال أحمد انه كان في عصره شيخ الاسلام وأخرج له أصحاب الكتب  
 الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر أربعة وتسعون سنة كافي الميزان واما عبد الله  
 ابن يسار فمشتهر بالتحفة ثم سبعين مهمة الجهنى السكوني أخرجه له أبو داود والنسائي توفي عام إحدى  
 وثلاثين ومائة وله عبد الله بن يسار كنية أبو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ينزل أحد منهم رواية

عن المعتز أبو طالب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بجهة مفتوحة وسين  
 مهملة هذا هو الجهنى الكوفي اخرج له أبو داود والنسائي وهو أخو سليمان وسعد توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) أي  
 ابن اليمان (عن أبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف ههنا عن طريق أبي داود ورأه أيضاً النسائي وابن أبي شيبة

لا يقول أحدكم ماشاء

الله وشاء فلان) أى مع إعادة الفعل بصرحة فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشيئة وإن كانت الواو مفتحة من غير أن يجمع والاشتراك لاشك أنه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولومن الأنبياء والأصفياء (ولكن) أى يجوز له أن يقول (ما شاء الله) ثم شاء فلان) على ما في الأصول المصححة أى متابعة المشيئة موافقة لارادته لأن للمشيشة ولو تأخرت تأثيرا في قضية فإن شاء الله كان سواء وأنى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء أو ما شاء فلان مع أن العبد لم يكن له مشيئة الابد تعلق مشيئة الله بمشيئته كقائل سبحانه وتعالى وما تشاؤون الآن يشاء الله (قال الخطابي) يقع مع جمعة وتشديد ملاحظة هو الامام الحافظ أبو سليمان البستي نسبة إلى جسده ويقال أنه من سلالة زين الخطاب كان أسما كبيرا تقفه على القفال وغيره توفي بستم سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (أرشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الادب) أى

عن حذيفة في الكتب الستة وأما خارجها فلا أدري وليس في الكتب الستة أحد يقال له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة وأما حذيفة فترجمه مسطورة مشهورة فلاحا لذكرها وشعبه وان الحجاج بن الورد الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كقائل ابن الجوزي وعن قال له هذا القلب أيضا صفيان الثوري (قال لا يقول أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان) قال التلمساني وقع في نسخ كتابات ما بعد ثم أى ثم ماشاء وعليه صحح العرفي وفي النارة ثم شامدون ما هو كذا بخط القاضي وهذا هو الأشهر وهو المروى في شرح مسلم للنووي وهذا انتهى ترمذي رعاية الادب بترك العطف بالواو والموهمة للتساوي كسب أي بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفي شرح التجاني انجاء النسي عن النشربك في المشيئة بين الله وغيره لا يهاهم ان مشيئة الله تعالى موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا لو خلصت المشيئة لله جاز أن يعاق الفعل على مشيئة غيره مجازا ثم التي للترخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن يكون ماموصولة أو عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف أى كائن أو كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التفسير عما يوههم سوء الادب لفظا واستنباطا معاذكي على أن قوله ماشاء الله الى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمدو بعضه ماورد في الحديث عن الطويل انه رأى ناسا من اليهود والنصارى فقالوا له نعم القوم أنتم لولا قولكم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية أنهم قالوا له انكم تشركون ولدان دون فاجبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام خطيبا ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لاو جب جواز في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد مرح بعضهم بكرهه أعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى \* ثم أن هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللاتى هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد الجمع والنشر بك بالترتيب \* فان قيل قد أقرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله أعلم ولم يأمرهم أن يقولوا ثم رسوله \* أجيب بان في ماشاء الله وشئت تنويع بينهما في أصل المشيئة وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله أعلم فان أعلمية بالنسبة إليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في أصل العلمية لان الله أعلم من الرسول وكل أحد والرسول أعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشيئة لقوله وما تشاؤون الآن يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متأخر عن علمه تعالى أيضا وفي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتي (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو أبو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وتسكون الميم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه أنه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا أحمد فتركته قيل له نسبة إلى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخى أمير المؤمنين ع ر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال الذهبي لم يشهد هذا وكان رأسا في سائر العلوم لاسيما الحديث والفقه والادب شافعي المذهب أخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال واللغة عن أبي عمر والزهدي وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها عالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حتن توفي بستم سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله (أرشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الادب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه) أرشد له وهذا لما فيه الرشاد والصالح وفي المصباح عن أبي زيد يقال أرشد اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومجان الانحلاق وفعلا أدبته وأدبته ومنه أدبه تأديبا اذا



عاقبه على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة الادب أى دلهم على رعاية الادب فى كلامهم هذا وأما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد فى كلام العرب والامثلة الارادة وفرق الحقيقة بينهما كما قاله فى الاصل والفرع لكنها مائة باران معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المشيئة (واختارها بشم الى اللسق والتراخي بخلاف الواو التى هى للاشتراك) ضمير اختارها المطلق المشيئة أو المشيئة الله أو المشيئة من سواء أى اختار المشيئة ملتبسة بشم على المشيئة بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال وأصله اختارها كقوله تعالى عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاته لاداعى له هنا أى أرشدهم الى أن يراعوا الادب فى هذا بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئة غيره مع عوفة بشم والنسق العطف بأحد المحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تقاعل من الرخاء وأصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفى الامر تراخ أى فسحة كفى المصباح والواو مطلق الجمع والاشتراك فى الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تناهية فى الواقع أيضا فليس فى ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل رعايوهم خلافا له لا سيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو مطلق الجمع للساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند النحاة وقد أنكر الفراء دلالة ثم على التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا وورنيا وذكر ياولان عبد السلام كلام فيه فى كتاب الجواز كقائنا ترك المصنف مؤنة ذكره وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا أن المنع فى الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فى حكم الايمان بالواو فالاستنباط فيه ظاهر وان كان الامر فى المشيئتين فهو يدل على النهى عما هوهم بخلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المصنف استنباطا فلا ندر عليه أن المنع فى الحديث انما هو لاجل أن مشيئة العبد متأخرة عن مشيئة الله تعالى لا للعطف والجمع وأيضاً فى الكلام ايهام توقف مشيئة الله على مشيئة العبد فمعنى هذا انه على التقديرين يفيد مدعا أيضاً كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشيئة الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقى رحمه الله تعالى فى حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صرح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايان ونحوه مما لم يرد فيه نهى \* (فائدة) \* فى بعض الشروح أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله انتج ان ماشاؤون كائن لا محالة وهو خالف لتخلف كثير من مشيئتهم وأوجب بان المعنى ماشاؤون شيأ كائنا الاما شاء الله كونه (ومثله الحديث الآخر) أى هو مشله فى التنبيه عما هوهم من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وسنن أبى داود ومسنن (أن خطيباً خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عبد بن حاتم كقوله الطوفى وقال البرهان الحلبى لا أعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وفى ان عبارة المصنف مفتوحة ويوز كسرهما على المحاكية والمخطبة مصدر خطب ويطبق على الكلام نفسه وهى معرفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب فى الخطب للأمور المهمة وللنكاح قاعداً أو قائماً وكذا كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب للأمور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال بن بطع الله ورسوله فقد رُشد) قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الضلال ورشد رشد من باب تعب ورشد يرشد من باب يثقل فهو راشد والاسم الرشد ونحوه يتعدى بالهزة انتهى وقد قال مثله غيره من أهل اللغة فثبتين رُشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروى من

واختارها) قال المحجازى وروى واختارها بمهمة وزاى والظاهر انه تصحيف أى اختار العبارة فى تغييرها التعبيرها (بشم التى هى النسق) يفحش فى أى العطف بالترتيب (والتراخي) أى المهلة فى الوجود والرتبة (يخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبليّة والعبدية وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) أى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخر ان خطيباً خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رُشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى

باب علم أيضا ومن الغرب ما حكاه السبكي في طبقاته أن شهاب الدين بن المرحل قرأ على الحافظ المزني  
 زشد بكسر الشين قد عدليه وقال زشد بالفتح وقال له قال الله تعالى لهم يرشدون فقال ابن المرحل  
 وكذلك قال فأولئك تحروا ورشد أفسكت بمعنى الحافظ أن يفعل المضموم مضارع فعل مفتوح أو  
 مضموما والثاني غير محتمل فعين الأول ز فأجابته بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل  
 المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه زشد كسخط فجاء السماع على وفق سماع ابن المرحل  
 فلهذه قال السبكي رحمه الله لا وجه للقياس مع الرواية فإن المروي في الحديث هو المشهور في اللغة  
 انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن أبي داود وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (ومن بعضهما)  
 قيل أن المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقف على بعضهما يظهر منشأ القول بان المنع للوقوف وإن لم  
 يرض به كسرة أو قد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره الدلجى فلا ينبغي مثله من  
 مثله (فقد غوى) في النهاية غوى بغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهمالك في الباطل  
 وفي شرح سنن أبي داود غوى روى بفتح الواو وكسرهما قال عياض والصواب الفتح انتهى (فقال له  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بش خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب) وفي سنن أبي داود قم اذهب  
 بش خطيب القوم أنت فان لم تعد القصة فبعضها رواه بالمعنى الآن قوله أو قال يقتضي شك الراوى  
 ويحتمل أنه اختلاف في الرواية إن كان القائل غير الراوى الأول وهو معطوف على مة مدر مثله أو هو  
 معطوف على الأول فتدبر ولم يكتب بقوله بش إلى آخره حتى زاد طرده للزجر تنبيه على أن من لا أدب  
 له لا يصلح لصحبه والتكلم بحضرة والمراد قم أيضا اذهب من محاسن كفا قال  
 كاس إذا أهرت في القوم محشما في الحال قالت له قم غير مطرود  
 وأما على الرواية الأخرى فذهب بدل من قم مفسره أو بواسطة العاطف أى قم فاذهب وبش مستوف  
 لجميع الزم كاشفاء عن جميع المدح وقم ما كان المراد به الطرد فكأمر فته لم يقتض كونه قاعدة وهذه  
 الخطبة يخطبها القاعدو القائم كخطبة النكاح فمن قال له لكان بخطب قاعدة ولعلمهم لم تكن خطبة  
 مشروعة كالجمعة فاتها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة أو مفارقة على عاداتهم فقد أخطأ في  
 فهم المراد وكيف يتوهم أن يخطب للجمعة غيره بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أبو سليمان)  
 هو الخطاطى (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى كره  
 أن يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر رأى بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهى ضمير  
 التثنية في قوله يعصهما والحرف لسماعان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النعثة ومطابق الكلمة  
 والطريقة قال الأزهرى في التهذيب كل كلمة تقرأ على وجهه من القرآن تسمى حرفا فيقال هذا حرف  
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أى الكلمة التى قرأها أو قرأته ومنه الحديث أنزل القرآن على سبعة  
 أحرف في أحد الأقوال والناس فيه كلام كثير حتى أفرق بالتأليف وأما مجيىء الكناية بمعنى الضمير  
 فاصطلاح كافى للكشاف في أو سورة البقرة وقال الرضى الكناية في اللغة والاصطلاح أن يعبر عن معنى  
 لفظا كان أو معنى بلفظ غير صحيح في الدلالة عليه إما لالهام على السامع كجاء في فلان أو للاختصار  
 كالاضمار الراجع إلى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية أو طريقة الكناية أو كلمتها وهى  
 الضمير وهذا ما أشبه فيه وإن نوقش في الاختصار بان بعض الضمائر أطول من بعض الظواهر كزيد  
 وأبى فقل إنه أعلمى وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلى دفع التكرار والام فيه سهل فمن قال  
 هنا حرف الكناية آله وهى ضمير القائم بان أراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوى أفر دلالة  
 الجنس أولسدة الاتصال ولأنه الأصل لها وقال الرضى الكناية غير الصريح لدلالة على المعنى بواسطة

(ومن بعضهما) أى فقد  
 غوى كفى نسخة صحيحة  
 أى ضل عن طريق  
 الهدى (فقال له النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بش خطيب القوم  
 أنت قم) أى من هذا  
 المجلس أى فأنك قليل  
 الأدب والحديث أخرجه  
 النسائى في اليوم والليلة  
 وأبو داود في الأدب ورواه  
 مسلم أيضا (قال أبو  
 سليمان) أى الخطاطى  
 (كره) أى النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (منه) أى من الخطيب  
 (الجمع بين الاسمين  
 بحرف الكناية) أى مأخوذة  
 من الکن وهو الستر تعبير  
 كوفى بمعنى الضمير  
 الماخوذ من الضمور  
 والضمائر الذى هو الحذف  
 وقابلها الظهور والظاهر  
 وهو ضد الضمور وهو  
 تعبير بصري (لمافيه)  
 أى في الجمع بينهما بالكناية

ظاعتهما وعصيانهما متلازمان في ترتيب الهداية والغواية كما ثبت في قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه بأفراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى أجل وأعظم من تقابل عبرته مخلوق وان كان تشرف وتكرم وذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شأنه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكنية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) أي غير الخطابي وأراد بعضهم (الى انه انما كره الوقوف) أي التوقف (على بعضهما) لوضوح هذا الوقف سواء أتى بعده بقوله فقد غوى أم اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فإنه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الابهام (وقول أبي سليمان) أي الخطابي (وأصح) أي من قول القائل السابق (لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) أي في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وأنت قد عرفت مؤيدا

المرجح ولا يخفى ان أنا وأنت فيه ما تصرح به بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا باسمه كناية من الكن وهو السرا تتهى فقد نفخ في غير صوم فانه كيف بعد صريحه هو صادق كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحه على اسطة حضور معناه والعجب من نقل اطلاق المحرف على السكامة عن حواشي الشمسية للعلماء دون تبعه وقال انه اصطلاح معتق وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحياء يقتضى انها تحريرية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حسان رضى الله تعالى عنه شاعرا ولما قدم وقد تم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام خطيبهم فخطبوا فافتخر قام ثابت رضى الله تعالى عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بشن خطيب القوم أنت وأجاب عنه بأنه لا ينافي ذلك جزه لحظا فمخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال شارطت ربى فملت اللهم اغنا أنا بشر فأى المسلمين لغنة أو سببته أو أذيتهم أو سببته فاجله لزم كآراء أورجحة وفي رواية ادخله كفارة لعلوم القيامة وفي رواية أخرى داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) أى الجمع (من التسوية) والآتي بيان المراد بها (وذهب غيرهم الى انه انما كرهه الوقوف على بعضهما) وقول أبي سليمان أصح لما روى في الحديث انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضهما) وقال النووي والصواب ان سبب النهي ان الخطبة شأنه الايضاح واجتناب الرمز وهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهيم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكنية لانه ورد في مواضع منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه من سواهما وقال العللائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاطبايث وجوه ومنها ان هذا خاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يعطى مقام النبوة حقيقة ولا توهم فيه تسوية له معاده أو للاختلاف غيره من الامم فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وغير ذلك وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافرا دللنا توهم كلامه التسوية ومخاطب أفراد الذين قرب غدهم بالاسلام ومثله قوله لا تلووا ما شاء الله وشئت الى آخره ويعلم منه ما في كلام الله بالظن في الاول ورد عليه حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الذي علم فيه الامة ما يقوله عند الحاجة فان فيه ومن بعضهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انه لم يقولوا في خطبة الحاجة ومن بعض الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر يومئذ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أنكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا أقرب محاقبه يومئذ ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاول لما في افرا داسم الله عز وجل من التعظيم بل دليل انه ورد داخله في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الاول لا تفيد الترتيب يومئذ ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم من التسوية فيجوز عن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث أبي داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته كيفية خطبة الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوا على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى أقول في هذا المقام اضطراب أو إشكال لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر ثناء الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذلك وأدرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) أي في هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وأنت قد عرفت مؤيدا

مؤيداً به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي  
عن عطف مشيئة بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام  
متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النهي تنهيه على الصحيح أو تحريمي لكن اذا تأملت  
كلامه موجودته مخالفاً لما في نفس الامر فإن العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلاً وشرعاً  
والحديث الاول فيه رواية أخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيداً له بل مخالفاً وجمع  
الضمير ورد في القرآن والاحاديث كقوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ولما رأى  
الناس هذا مخالفاً لما نزل به ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل  
الخطبة شأنها الاضاح وان كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة بقايع الظاهر فيها قيل  
لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرد كان معظماً وهو أعظم الناس  
تواضعاً وقيل انه أدب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد ما في  
القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبيان الجواز أو المأخذ الحديث الاول  
فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص المشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يكن شيء منه لولا امر الله تعالى  
الآن شاء الله فانه نذب لتعلق الامور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غيره بالمشيئة سواء  
في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الا بشئ الدال على التراخي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله  
أيضاً لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما وجهه كلام المصنف انه مكره وعنده في حق غير النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من  
الاهام وانه لما ذكر في العطف أي بالمشيئة وما بعد استطراد اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من  
التسوية أي في تشيئة الضمير وجعلته تسوية بينهم لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لفظ العُدول عن  
العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقول (من بعض الله ورسوله) وليس في الواو  
تسوية عند المصنف رحمه الله تعالى كما قيل بل تشريك اذا الواو تقتضي التعاريف والاستقلال لقيامها  
مقام تكرار العامل أو تقدير معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يرد وان جمع الوجوه  
وقوله ذهب غيره أي غير الخطائي الى انه كره من الخطيب وقفه على بعضهما بناء على انه فعل ذاتي  
أو سعال أو نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاض راسخاً وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة  
خفيفة بقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لتحمل الهم والافتقار المقصود  
وتبها على جواز الحديث أو ذهاباً أو سبباً ولا حاجة لما تسكته وصره من ظاهره وقوله وقول أي  
سليمان أصح أي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا لاجمع في الضمير لان قوله قل ومن بعض الله  
ورسوله صريح فيه وأما القول بان الجمع وارد أيضاً الى آخره فقد عرفت وما فيه فلا حاجة للتطويل به  
وأما قوله أصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكر الوقوف والدعاليه بما مر والدعاليه بما ذكر لا يعينه  
لا سيما ما احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني) قال بعض الشراح لم يرد  
بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل أراد من لهم زيادة اختصاص البعض عن معاني الكتاب والسنة  
غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز أن يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما  
سألت في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل واو (يصلون راجعة) وعائدة (على الله  
تعالى والملائكة أم لا) وفي نسخة وعلى ملائكتهم ورجع بتدعي بغي الى والمراد بالرجوع والعود  
ارادتها منه بقرينة ما قبله وهو معروف غنى عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلتها أم كما ورد

الاحتمالين ومن حفظ  
حجة على من لم يحفظ  
والاثبات مقدم على النفي  
(وقد اختلف المفسرون)  
للقرآن (وأحباب المعاني)  
أي من أرباب البيان  
(في قوله تعالى ان الله  
وملائكته) الاكثر  
على النصب عطفاً على  
اسم ان (يصلون على  
النبي هل يصلون) أي  
جلتها باعتبار كناية  
العائدة (راجعة الى الله  
تعالى وملائكته جميعاً)  
وخبر عنهم مشتركة بينهم  
في ضمير واحد (أم لا)  
أي بل هي راجعة الى  
الملائكة فقط وبقدر الله  
عامل آخر لتعابير الصلاتين



(فأجازه بعضهم) أي عن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في إطلاق واحد فإن الصلاة من الله تعالى أنزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي وأتباعه (ومنهم آخرون) أي منع رجوعها إليهم (لعل التشرية) أي بين المعنيين ومنهم أبو حنيفة وأشباعه وأجل توهم الاشتراك ١٣٤ في الفعل وأجازه الأولون لظهور المغايرة عند أرباب العقل ونهى الخطيب

أنما كان ترك الأدب الذي هو كإكرام شأن الخطبة من الإيضاح واجتناب الرز (وخصوصاً) أي البعض الآخرون (الضمير) أي في يصلون (بالملائكة وقدره الآية) أي هكذا (إن الله يصلى وملائكته يصلون) أي وجعلوا خبر الثاني دليلاً على خبر الأول كافي فخص بما عندنا وأنت عما عندك راض والراي مختلف والمخفقتون مجمعون من باب عموم المجاز ويقولون التقدير أن الله وملائكته عظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من أنواع العظم وأصناف التكريم والأولى عندى أن يقال الضمير راجع إلى الكل والمعنى يؤنون عليه فآله تعالى عند المقرين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الأمين والملائكة فيما بينهم لاسيما إذا قلنا أنه أيضاً مبعوث إليهم فوجب حينئذ تعظيمهم لديهم وتناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من أن الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار

في الحديث هل تزوجت بكر أم ثيباً والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلاف والتقدير المشهور في أمثاله اختلفه وفي جواب هل إلى آخره أن لا اختلاف في الاستعظام إنما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائدة على الله تعالى والملائكة أم على الملائكة فقط وخبر الجملة محذوف أي أن الله يصلى وملائكته يصلون (فأجازه) أي الرجوع إليهما (بعضهم ومنهم آخرون لعل التشرية) أي لزوم التشرية بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبادة واحدة وهو ضمير الواو وإن كان معنى الصلاة في حقهما واحداً كما مر من أنه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق أو بنفسه على ما فيه فإن كان هذا التعليل نقل مذهب البعض من منفع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى تقوى أجل من أن يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشرح من أنه لم يقله أحد سواه والمنع له على أخرى مذكورة في كتب أصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فأنهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين نضرع ودعاء فإن كانت هذه معان حقيقة لمز الأول والأبأن يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز الزم الثاني وأوجب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين أو من عموم المشترك فلا يلزم ما دأه المجوزون الذين استدلوا بهذه الآية بأن المنع على ما دأه المصنف رحمه الله تعالى إنما هو في غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام توهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشاء ويخضعه عن يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر بتحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسيره القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد الصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترجيح والاعتفاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الاعتفاف الصوى وفي دقائق المنهاج للنووي أن التفسير المذكور للصلاة شرعى وكلام شيخ الاسلام ذكر ما يقتضى أنه لغوى وهو أعلم في تفسير الصلاة السابق كلاماً نافيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسب من القلادة ما أحاط بالمجيد (وخصوا الضمير بالملائكة) أي أن الله يصلى وملائكته يكتبه يصلون (أي من ذهب إلى أن العلة التشرية ولم يجوزوا مطلقاً خص الضمير بالملائكة وقد رفي الأول خبراً في التقدير عنده أن الله يصلى وملائكته يصلون فخذ من الأول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز أن قرأ بضم ملائكة عطف على اسم إن فإن رفع تعين كونه كذلك وعلة عند المصنف رحمه الله تعالى الحرب من التشرية وعند غيره ما مر كون الحذف من الأول دلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع أنه قيل عليه أيضاً أنه على هذا التقدير وإن اندفع التشرية لم يندفع إيهامه بحسب الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمرو بن لحي أنه قال من فضيلت عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) من فضيلتك خيم مقدم وعند متعلق به وإن جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ خرق للسباح من غير احتياج وإن ذكره بعضهم

لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من أن الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الشاهد ذوقه ابن عباس ورويت عن أبي عمر وملائكته بالرفع إما عطف على محل اسم إن مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصرين (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) قال الدجى ولم أدر من رواه (أنه قال) أي مخاطباً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أي من جلة فضائلك في حكمه (أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله

وقد قال تعالى الظاهر انه ليس من قول عمر وعطه عليه لقره منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعني ويغفر لكم الله وعمرور رحم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فلا تبة الثانية ندل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا أى أعرضوا أو تعرضوا عن كل من اطاعة ١٣٥ الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب

الكافرين بالاعراض

عن طريق المؤمنين

المطيعين واما الآية

الاولى فهي في رتبة مقام

المجوسية اولى حيث

جعل متابعتها حبيبة شرطا

لتحقيق محبته ثم رتب

على محبته المقررة باتباعه

محبة ثانية محازاة من الله

سبحانه وتعالى على

محبتهم فاتبعتهم له

محقوفة محبتهم لله سابقة

ولاحقة ازيلية وأبدية

علمية وتجزية بل المحبة

الاولى هي التي أوجب

المحبة الاخرية كإشار

اليه قوله سبحانه وتعالى

يحبهم ويحبونه والحاصل

انه تعالى سداب المحبة

على جميع الخلق الا

بملازمة باب الحبيب

ومتابعة آداب الطبيب

الجامعين مرتبة المحبة

والمجوسية والمرتبة

والمرادبة والطالبة

والطولية والسالكية

والجنوبية فابواب أرباب

الهدى سدت السدى ومن

جاء هذا الباب لا ينجى

الردى ثم المحبة ميل نفس

الى ما فيه كمال يحملها

على ما يقرب اليه فاذا علم

في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله كاذر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) هذا يحتمل ان يكون استئنافا من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله تعالى عنه أيضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل أول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يراد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطاعة وقيل انه لا ذكر ارفسه على كلالا للتدبرين لاختلاف المقامين فانه أولاد كراقتان اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره وعلاء قدره وذكره هلالان الله عظمه مع تأديه مع ربه ففعل طاعته بنفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه أبلغ مما هو فيكون رضى في مدحه لان اقتران شيء بشي دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفسك أحدهما عن الآخر وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مذهب حجابا لوافق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع ما ذكره فائدة فلو اقصر على أحدهما حصل المارد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء الكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقرب اليه والكمال المحبة في ليس الله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه أو من غيره فهمون الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقرب به له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وطاعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من أنواع الارادة وان الارادة لا تتعلق لها بالاحداث والمنافع فيستحيل تعلقاتها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنه يحب طاعته وثوابه ونحوه وأما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله لذاته وأما محبة شيء آخر فدرجته تازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء ثأنا كان محبوا بالمعنى آخر اذا لم يكن الانتهاء الى شيء يكون محبوا بذاته فيمكن نعلم ان الله محبوبة لذاته كذلك نعلم ان الكمال محبوبة لذاته فمن سمع أخبارا رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معه صفة فعلما ان الكمال محبوبة لذاته والكامل الكمال لله فقتضى انه محبوبة لذاته من ذاته وقيل المارد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتبعتي علامة ذلك فاذا اتبعتموني بركم الله فضلا فيحبكم فتم الملازمة أو هي أرفع اعتباري أي انما تعتبر محبة كرا تبايعي أو هي قضية انفاقية أو بواسطة قضية ضرورية عزفية أقول هذا المحصل ما قالوه وفي الشرح الجدي هذا كلام طويل من غير طائل والحق التحقيق بالقول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعدما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته فربى ذكره وطاعته ان بين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو أكبر من جميع ما لار محبة الله واجبة انبها يكتمل الايمان فانه لا يؤمن أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه

وحبه لا يكون الا بطاعته \* ان المحب لمن يحب مطيع

وطاعته انما يكون بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانها أعظم ما عوربه لقواد اطيعوا الله وأطيعوا

العبدان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال في نفسه أو غيره انما هو من الله وبه والى الله يعلم يكن حبه الا لا تعالى وفيه تعالى وذلك

يدعوا الى طاعة المستلزمة لطاعة رسوله ولذكره بالارادات أشدها بالادراك فسمت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته

تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الآخرة والعقبى





وبالارباب الاولى الى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب) أي أصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الشنا على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعود والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الحقة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) أي من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ١٣٧ وهذا أولى ما قيل في الآية وهو

صلّى الله تعالى عليه وسلم  
 وقهر واركاه وأصله من الرغام وهو التراب لأن المهان يسحب في الأرض على التراب ثم عمّ قيل له أرغم  
 الله أنفعه ورغاه عليه أي قهره وأذلّه وغظاه وهو مضروب معقول له أي إرادة ذلك منهم وتحصيله وفيما  
 ذكر من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل أعدائه أتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا  
 (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (أم الكتاب) وهي سورة الفاتحة ولها أسماء  
 كثيرة مذكورة مبينة في محلها لاحاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجه أشهرها أنها سميت  
 به لأنها مدوّنة ومفتحة فكأنها أم أولادها على مقاصدها جلالاً ووجه التسمية بالزمر ما مرّ معه  
 ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شرح الكشاف فعليك بها أن أردتها (اهدنا الصراط  
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن البصري) تقدمت ترجمته وأبو العالية  
 فهو واسم مشترك والذي رجحه النجاشي أنه رفيع بن مهران التابعي الذي أسلم في خلافة الصديق رضي  
 الله تعالى عنه فإنه خرج له الشيخان وله تسعين مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زباد بن فيروز  
 البراء تشديد الراء المهملة لأنه كان يبري النبل وهو أضعاف مخرج له الشيخان ومات في سنة تسعين  
 أيضاً وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالفتح غير كاف في النوى في تهذيبه الرياحي نسبة لأمه من بني  
 رباح أعمته مسابية فهو ولا أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه  
 أصحاب الكتب الستة ومعنى السابقة أن يعقوب بن بكراً ولأوه وميراثه طلبه الآخر وهذا ما كان في الجاهلية  
 ونهى عنه في الإسلام وهذا التفسير مما أخرج جابر بن جريز وابن أبي حاتم عن أبي العالية عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما وصحّحه ورواه الحسن البصري كل ذلك المصنف رحمه الله تعالى وتسميته أم الكتاب  
 وأم القرآن على طريق الاستعارة أو مشهور وإن أطلق في الأول على غيره كاللوح المحفوظ والقول  
 بأن هذه التسمية مكرّرة عملاً بالفتا إليه وإن ذكر بعضهم تكثير السواد قيل وإنما صرح المصنف  
 رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكر من الآيات لما فيه من تعظيم الله  
 واعتناؤه به حيث ذكره في أول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) جلة أهدنا الدعاء بـ أن لا نعونه المطلوب وهو الكلام على الهداية  
 وتعدّيها وطلبها من مفسرنا على تفسير البياض والصراط حادة الطريق من السراط وهو  
 الابتلاع ومثله تسميته لقمالاته بـ لقمته وقرئ الصادوا السنين وباشا مهازا أو بها خالصة في رواية  
 ضعيفة وهو يذكر ويؤثّر والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الإسلام أو القرآن أو الإيمان وتوابعه  
 والإسلام وشرايعه أو السبل المعتدل أو طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي  
 الله تعالى عنهم أو النبيين عليهم الصلاة والسلام أو طريق الجنة أو طريق السنة والجماعة أو طريق  
 الخوف والرجاء أو جسم جهنم وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها أن  
 المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين إلى آخره قلت هذا ليس بمحقق عليه نعم بردي ما ذكره  
 المصنف أنه إذا قسم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بصر المعنى أهدنا النبي وصحبه ولا معنى له  
 الابتقر بطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه ركعة لا تحق ولذا قيل الظاهر على هذا أنه  
 شبههم بالطريق الحق في إيصاله المطلوب أي أهدنا يا همة لنؤمن بهم ونبتغهم وقيل سمي المرشد للطريق

(١٨ - شقار) (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو أولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
 اهتديتم ولا يخفى أنه لا يصح الحمل الابتقر به هو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أتباعه أو نخيل عليه مائة كرجل  
 فكانت صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه لكل أتباعه عن الطريق في عالم التحقيق فإن من المعلوم أنه ليس هناك صراط جدي



فليس المراد إلا أنه طريق معنوي من تبعه أو صله إلى مطلوبه وبلغه إلى محبوبه (حكاة) أي روى هذا التفسير (عنه) أبو الحسن (المأوردى) تقدم ذكره أي عن أبي ١٣٨ العالية والحسن ورواه في المستدرک عن أبي العالية وصححه (وحي) مكي (عنه) نحو (وحي)

طريقاً يقاتمه للدلالة باسم المدلول أي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بالفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أمارا واية أو إشارة إلى حذف مضاف فيه كما ذكر والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية بقوله وأصحابه يجوز فيه الرفع عطفاً على رسول الله أو خيار روجع هذا المسألتى والجرح عطفاً على أهل بيته وبه خرم في المقتضى فالمرعى خيار أصحابه بالإضافة بيانية هنا وهناك إذ جميع أهل بيته وأصحابه خيار عدول حتى من لا بس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريه وخرجه العراقي وابن عبد البر وعليه الأكثر وحي إجماع أهل السنة والجماعة عليه يجوز أن تكون بالإضافة لامية سواء جعلت التحيرية بمعنى العدالة أم للفتاوت مراتبهم فيها أو النعمة لئلا ينسب إليه وأصلها من النعمية وههنا أنعم للتصيير وهو أحل مدعى صيغة أفعل وهي نحو أربعة وعشرين معنى (حكاة عنه) أبو الحسن (المأوردى) وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وأصححه (وحي مكي نحوه) عنه) وهو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلثين وأر بعمانه وأصله من القبر وان ولد بها ثم انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن (يقال) مكي (هو) أي الصراط المستقيم في الفتحة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه) العطف أما نفسه يري فالجمله المنية للحكي أو هو قول آخر قل مكي فيه قولان وليست الجملة مستأنفة إلا أن يراد أنها معطوفة على جملة مستأنفة وقوله (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) بدل من أصحابه أو عطف بيان وأبو بكر رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وأستقيم في الصحبة وهو أفضل من طاعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانفاق أهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه أسلم هو وأبواه وابنه وحفدته وهو صاحب في الغار وفي السر والمجاهر ولم يزل ملحوظا بعين الرضى وموحداً لمبدأ جدلهم قط وقال أبو الحسن الأشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمناً بقل البعثة وبعدها وقبل لم يزل بحالة تغير مغضوب عليه فيها العلم بالله سيئون ويصير من خلص الأبرار وقال السبكي لو كان كذلك أساوه كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصبوابان يقال لم تثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الأول بعينه والذي أراه أن ضمير منه لذي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أنه لم يبق له طريق في عينه ولم يخالفه بث شعبة وبهذا استحق التقديم على غيره وتوفي سنة أربع عشرة وله أربع وستون سنة وعمره وابن الخطيب بن ثعلب بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قزط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتاباً مستقلاً في ترجمته وسيرته وما روى عنه مات رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفوااته غنية عن البيان (وحي) أبو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته (مثله عن أبي العالية) السابق ذكره والمراد بما أنه مشاؤ كته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وإن اختلفا في تخصيص الأصحاب وعدمه (في قوله صراط الذين أنعمت عليهم) هو بدل عما قبله أو عطف بيان فهو عين الأول وقال السبكي رحمه الله تعالى من الغرر يب ما قبل أنه غير الأول فكانه على رأي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فابتها المعنر له ونفاها غيره هم

أي عنه إلا بالفظه ومكي هذا هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي أصله من القبر وان وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل البحر في علوم القرآن والعربية كثيراً التاليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلثين وأر بعمانه بقرطبة (وقال) أي مكي (هو) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما هنا هما اتفاق الامعة على حقيقتها وجلالتهما وعلى نبوت أحكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان أقوالهما أو فعلهما بمنزلة الإجماع التقريري أو السكوني بخلاف من بعدهما فإنه وقع الاختلاف في أمورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بظن كلاب أهل النار من البتة الرافضة طريق الأبرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحي) أبو الليث السمرقندي

مثله (أي مثل الخبي) السابق في الصراط المستقيم عن المكي راوياً له (عن أبي العالية في قوله عز وجل) أي في تفسير قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) أي أنه رسول الله وصحابه ومالهوا واحداً لاني بدل أو عطف بيان للأول وبناء

وبناءً أنعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعاء والمداية وغير وصف عند سيده وبدل من الذين عند أبي  
على ومن الضمير عند غيره على معنى أنهم جعلوا بين النعمة والمطابقة والإيمان والسلامة من غضب الله  
تعالى انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين أنعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته  
وصحبه فهو بدل وهذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال البدل فلا حاجة إلى القول بأن بالعالية  
هذا غير القائل بأن الصراط الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما سبق اتنا فيه ما لا يخفى أن قوله مثله  
يا باء (قال) أي أبو الليث (بمبلغ ذلك) أي سمع هذا التفسير (الحسن) السابق ذكره (فقال صدق والله  
ونصح) أي صدق أبو العالية فيما قاله وأنه تفسير للآية والقسم لما كيد صدقه وخبره عما قاله أو غلبه  
ظنه وقال بعض الشراح أكثر المنسرين على أن المنعم عليهم في هذه الآية هم المذكورون في قوله تعالى  
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم وأذا نظرت إلى قوله وحسن أولئك رفيقاً وجدت بينه وبين قوله صراط الذين  
أنعمت عليهم تجده شراحه لأن الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء أربعة  
يعني قوله من النبيين والصديقين إلى آخره فأنهم أربعة وهذا ما نسبته عليه الإمام السهيلي أقول ونحوه  
من اللطائف ما قاله الحوى تلميذ الفخر الرازي في كتابه سماء أقاليم التعاليم أن بسم الله الرحمن الرحيم  
إشارة إلى حقيقة الكلمة التي لا يحيط بها الإدراك مدرك وهو في الأزل خلق الخلق برحمته ولهذا يقال  
رحمن لغريم ثم بعد الخلق أبقى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم أي له رحمة بما رزق ولذا قيل لغريمه  
رحيم لانه قد يحرم الرزق على يد غيره فهو إذا رزق رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا  
قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في مرة أخرى بعد الموت والفوت يخاف المكايفين كما كان أو رزقهم في  
الدار الآخرة فهو رحيم رحيم كما كان فلذا قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم  
بينكم بالباطل بل كلوا مما رزقناكم من حيث نأكل قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بل كلوا مما رزقناكم من حيث نأكل  
قال مالك يوم الدين فإذا تبين أنه الخالق الرزاق أولاً وآخره أفاض لعباده الآله فقال إناك نعبدك وإنا لك  
النعمة لا نقف ولا نفني بها الشكر من عبادة الضعفاء قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بل كلوا مما رزقناكم من حيث نأكل  
ويقبل بحلاله إذا عبدناه وأعاننا نبغي الوصول إليه ليحصل الشرف الأقصى الماثول بين يديه وذلك  
بسلوك طريق يوصل إليه فقال أهدنا الصراط المستقيم ومن أراد سلوك طريق بعيد لباده من رفيق  
فقال صراط الذين إلى آخره أي النبيين والصديقين فهم أحسن الرفقاء إذا وجد الطريق خيف قطاع  
الطريق فقال غيراً إلى آخره وإذا أمن منهم خيف الضلال في الطريق لا شئبه عالمه فقال ولا الضالين  
انتهى (وحكي الماوردي) السابق ذكره (ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن  
زيد) بن أسلم المدني وهو روى عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصابع وقيمية وهشام وضعفه وله  
تفسير وترجمة في الميزان وأخرج أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المثلث توفي في تفسير الصراط  
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاسمه ذكره في أم الكتاب ومبدئه  
الواجب قرأته في كل صلاة وهو ذكر اسم السورة على خلاف عادته كإمر (وحكي أبو عبد الرحمن  
السلمى) مر ذكره وترجمته (عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم) أول الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى التي  
الطائفة في التمسك يقال استمسك واستمسك واستمسك واستمسك واستمسك واستمسك واستمسك واستمسك  
الشاب في الأرض ويقال لما تعقد في الحبل لا يدخل فيه البدل استمسك ومنه عروة القميص والكوز

(قال) أي أبو الليث  
(فبما ذلك) أي فوصل  
تفسير أبي العالية هذا  
(الحسن) أي من عاصم  
(فقال صدق والله) أي  
في البيان (ونصح) أي  
الامة في هذا التبيين  
وحكي الماوردي ذلك  
أي القول المذكور (في)  
تفسير صراط الذين أنعمت  
عليهم عن عبد الرحمن بن  
زيد) أي ابن أسلم المدني  
روى عن أبيه وابن المنكدر  
وعنه أصابع وقيمية  
وهشام وضعفه وله تفسير  
وقد أخرج له الترمذي  
وابن ماجه والبيهقي  
يروى عنه البخاري  
بواسطة (وحكي أبو عبد  
الرحمن السلمى عن  
بعضهم) أي بعض  
العارفين (في تفسير قوله  
تعالى فقد استمسك) أي  
تمسك (بالعروة الوثقى  
انه) أي العروة الوثقى  
وتركيه باعتبار خبره  
وهو محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم (اذمن وثق به  
نجا ومن تبعه اهتدى

ثم استعيرت لكل ما يستعصم به يلتجأ اليه ونقي فعلى من الوثاق وهو الاحكام والشد الوثيق الربط  
الحكم الذي لا انفصام له أى لا انقطاع والا انفصال فاذا أراده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو  
استعاره ومحاز على الحز لشهرة الاول والتحاقه بالحكمة فهو المراد ان من صدق وآمن به سلم من كل سوء  
في الدنيا والآخرة فهو استعاره تصريحاً والاستسكال ترشيع أو استعاره تبعية فان فسرت بالتوحيد  
والاسلام كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخارى فالمراد ان نفعه والسلامة  
بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض  
الشرح لم يسمه ولم أره ولا وجه لاستبعاده ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل  
شهادة التوحيد) أى قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى هو وظاهره عن عمر وشهادة التوحيد قول  
أشهد أن لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهى كلمة التوحيد أى الإيمان بوحداية الله تعالى  
وعز وجل قيل وأول هذين القولين الصق بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت إلى آخره وعليهما  
فقيه ثناء على ما جاءه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولازمه الثناء عليه ونفسه والظاهر عند التجاني وغيره  
وان الآية استعاره لعقد لهمة عقد الوثيق الاتزان معه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعاني بالذوات  
المريئة فيشبهه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروضة وقلة طمع ونحوه وقول السعدى في شرح  
الكشاف شبه الدين بالدين الحق والنيات على الهدى والإيمان بالعروة الوثقى في الجبل المحكم المأمون  
من انقطاعه فذكر المشبهة به وأريد المشبهة ولا يمنع كون العروة استعاره للهدى أو الكتاب كقوله  
تعالى واعتصموا بحبل الله انتهى وعدها أقرب من استعارته لذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا ريد عليه شيء مما (وقال سهل) هو سهل بن عبد الله الشترى وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغته عظيمة  
حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الأصل والعدي يقتضى الكثرة ولذا قال الحساب  
او أحد ليس بعدد لأنه قد يعبر ويستغرق نوعية أو جنسية فلا أن تقول فيه نعماء إلى ان النعمة  
الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالنعم نعمة واحدة مثلاً وهى تشتمل على  
صحة كل خير حتى في كل حين نظاهروا باطنافلو أراد أحد تفصيلها عجز وفي حواشى المطول للسيرامى  
المعنى ان شرعوا في عدا فراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عددها إنما أتى بان وعدم العدة قطع عه نظراً  
إلى توهم انه يطاق انتهى وأصل معنى الإحصاء اللعب بالحصا وكانت العرب تقول كذا قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حتى ... وانما العدة للتكاثر

ثم صار حقيقة في العدم مطلقاً والمراد هنا المحصر والاستعصاء لان ما ليس كذلك لا يعدو الا لكان المعنى  
ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدداً وقوله قال أعاده تأكيد الاول وللفضل من كلام الله  
وتفسيره والاقائل هو سهل والنعمه تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان أراد الاول فالنعمه للتعدية تقول  
أنعم عليه بكذا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لم يكن رجعة لساير  
الحاق كما وقع في نسخة مصرية عن المصنف نعمته محمد من غير بيان وان أراد الثانى فالنعمه تنبيه  
فالمعنى نعمته كائنه بسببه أو انعامه فقيه فوائده منافع لا تحصى فلما نفاة بين عدم الإحصاء  
وكون المنعم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من أعظم النعم والمراد  
بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها الا فالنعمه منه من أعرف المعارف المفهومة والاحصاء  
انما يكون في المعداد لقوله تعالى وأحصى كل شيء عدداً انتهى وإضافة نعمه يجوز ان تكون العهد  
أو الاستغراق لان الإضافة تأتي لما تاتى به اللام كما تكررت في الأصول فعدم الإحصاء لها والمساير تب عليها

(وقيل) أى المراد بالعروة  
(الاسلام وقيل شهادة  
التوحيد) والمآل  
متحد عبارة اتناشيتي  
وحسنك واحد (وقال  
سهل) أى الشترى (قوله)  
تعالى وان تعدوا نعمة  
الله لا تحصوها قال أى  
سهل (نعمته محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم)  
وروى نعمته محمد عليه  
الصلوة والسلام والاول  
هو الصحيح لعدم صحة  
الجمل في الثانى اللهم الآن  
يقال التفسير نعمته  
نعمه محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم والاضافة إلى  
المحالة نظر إلى الحقيقة  
والاصالة والمراد بنعمته  
انعامه به علينا إذا نعامه  
أصل النعم اصدوها عنه  
فانقصة علينا لا يحصى  
عداؤها اجمالاً فضلاً  
عن افرادها تفصيلاً

(وقال تعالى والذي جاء بالصدق) أى بالحق  
المطابق للواقع (وصدق  
بجىء الصدق واثنين  
الصدق) (أولئك هم  
المتقون) أى فى التحقيق  
وجمع المشار اليه بالنظر  
الى ان معنى الموصول  
الجنس المقيد للعموم  
فالمراد بهم الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام وأنبيئنا  
صلى الله تعالى عليهم وسلم  
والجمع - من حيث انه  
القدر الداكمل للعظيم  
أو المراد هو وأئمة وهذا  
أظهر فى باب التكريم  
(الآيتين) - فيه ان  
الجمعة ليس لها دخل  
فى القضية (أكثر  
المفسرين على ان الذى  
جاء بالصدق هو محمد  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أى لان الكلام  
فيه والمراد هو وحده  
أو من معه من الانبياء  
أو أئمة من الاصفياء  
(وقال بعضهم وهو  
الذى صدق به) وهو  
الظاهر لعدم إعادة  
الموصول (وقرى  
صدق به بالتخفيف)  
وهو يؤيدانه هو  
الذى صدق به لان  
الثاني متعين فيه  
(وقال غيرهم الذى  
صدق به المؤمنون)

(وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآيتين أكثر المفسرين على ان الذى  
جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى المراد بالذى هنا تفسيره من ان الله تعالى عليه وسلم  
عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وهو فى غاية الوضوح وانه قصر عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبتة لما  
عقده الفصل من المدح والثناء عليه بانه صادق وصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام وقيل  
انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفرق أو الجنس الذى بعضه جاء بالصدق وهو الذى صلى الله  
تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذى هو لا اله الا  
الله أو القرآن فالأولئك هم المتقون مبنى على ان المراد هو ومن تبعه كقوله تعالى ولقد آتينا موسى  
الكتاب اعلمهم به ون أو تنزيل الواحد من الجماعة تعظيما له وقال التقطازى الاوجه ان يراد بالثاني  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فالأولئك على ظاهره وفيه نظر واختلاف فى تفسير الذى صدق به كما  
أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم وهو) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى  
صدق به) المراد بالبعض ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به  
آمن به كفى الكشف وفى المعام معناه صدق الرسول به أى بلغه الى الخلق وقال البيضاوى صدق به  
الناس فاذا اليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل فى هذا اخفاء الا ان  
يقال معناه جعل الخلق مصدقا له وهو بالتبليغ فليأمل وقيل ضميره للصدق فيمتثل الرسول  
والمؤمنين والذى مبتدأ خبره أولئك وهذه الآيات دللت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء من  
عند ربه بصدق دللت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبرئيل عليه الصلاة والسلام فيما آتاه  
ووصفه بانه متقى وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كماله لا تقسيم لغربه والمحصر من تقوى  
الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذى قد باني معنى الذين يعنى عنه فى غير تخصيص كثيرا اذا أريد  
به الجنس لان اداء منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفردا لالفاظ مجموع  
كالفرق ونحوه كما مر فى شرح التسهيل التقدير فى هذه الآية الجمع أو الفرق الذى جاء الى آخره  
فلهجه ان بحسب اللفظ والمعنى روى اللفظ فوصف بالمفرد روى المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة  
كقوله تعالى كمثل الذى استوقد نارا وليس الذى أصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض  
النحاة لانه لو كان كذلك لم يحجز افراد عائده فان أريد بالما موصول جماعة معينة لم يحجز افرادها لانادرا كقوله  
وان الذى حانت بفتح دماؤهم \* هم القوم كل القوم يأثم خالد  
قال ابن مالك فى شرح التسهيل (وقرى) فى الشواذ والقارى هو عكرمة أو أبو صالح (وصدق على  
التخفيف) قال فى المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثنية نسبتة  
الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون فى الافعال أيضا يقال حمل جلة صادقة كقوله  
الراغب أى أخبر عن الله بما هو صحيح نسبتة الى الله مطابقا لما فى الواقع وهو أيضا معقد ومصدق  
به كانه قد يقول الانسان امر او افعالا يعتقده يقول الدهرى العالم حادث أو جوده الله أو المراد  
انه صدق فى تبليغه الوحي كما نزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فقط  
ما قيل من أنه مكر ومع قوله الذى جاء بالصدق والتأسيس أولى من التاكيد مع ما فيه من  
الخطا وترك الادب لان القراءة لا تعرض عليهم ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفى نسخة قال  
غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقائى قتادة ومقاتل  
(الذى صدق به المؤمنون) يعنى على القراءتين وتفسير الذى جاء بالصدق محمد صلى الله تعالى عليه

وفيه اشار: بتقدير موصول وهو جائز عند بعض أرباب الأصول



(وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه) أي وأتباعه أو جمع لتكريره والأظهر أن تفسير الجمع بينهما  
 لإرادة أمثالهما وخصاياه لا لهما أول من وقع  
 ١٤٢

منه التصديق على  
 خلاف بين المرتضى  
 والتصديق (وقيل  
 غير هذا من الأقول)  
 ومن جعلها ما أثرنا إليه  
 في سابق المحال (وعن  
 مجاهد رضي الله تعالى  
 عنه) أي ابن جبير يفتح  
 جيم ف يكون موحدة  
 وقيل جيبا للتصغير  
 وروى عن أبي هريرة  
 وابن عباس وعنه  
 قتادة وابن عوف كان  
 أما ما في القراءة  
 والتفسير حجة في  
 الحديث قال كان ابن  
 عمر يأخذ لي بركاني  
 ويسوي على ثيبي إذا  
 دكبت قيل أنه رأى  
 هاروت وماروت وكاد  
 يتلف أخرجه الستة  
 (في قوله تعالى الأبد  
 الله تطمئن القلوب  
 قال بمحمد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم  
 وأصحابه) أي بما ذكر  
 وروى عنه وعن أصحابه  
 لما يقعد من الدلالات  
 اليقينية والافادات  
 العلمية في الأمور  
 الشرعية مما تطمئن به  
 القلوب وتسكن به  
 النفوس أو بمجرد ذكره

وسلم فلاخبار بالمثل إلى آخره على ظاهره لكنه كقول بلز فيه - ثم يروى عن أبي والذين صدقوا به  
 وهو ممنوع عنه بعض النحاة وجوز آخرون وقال أنه الحق رواه ودرأه إذا دل عليه دليل ومنه قوله  
 تعالى وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم وقول حسان رضي الله تعالى عنه  
 فمن يهجر رسول الله منكم \* ويحده ويضمر سواء  
 وأرى بضاه ابن مالك والمسانعون ينعون تخريج الآية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد أو يقولون  
 الذي معنى الجنح الذي لم يجر حاجة إلى التقدير (وقيل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل على كرم  
 الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الأقوال) كتفسيره بجبريل أو بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل  
 الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يحيون في القيامة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء  
 بالصدق وقد اتبعناه وما نتخضض أي بكر رضي الله تعالى عنه فلا نه الصدوق الأكبر الذي سبق  
 الناس كلهم لتصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غيرة قط وكذا على كرم الله وجهه فإنه  
 يسمى الصدوق الأصغر الذي لم يلبس بكفر قط ولم يجد تغير الله مع صغره كون أبيه على غير الملة  
 ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصهما للأولية في التصديق أوله التصديق في أول  
 اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يراد على هذا ولا على ما قبله أنه يلزم حذف الموصول بدون الصلة أو أن  
 يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر لأن الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير  
 موصوف كذلك كقريبي ونحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضها به وبعضها بغيره صدقة فلا  
 محذوف فيه كما ذكره الطيبي وهذا خاف في الوجه الآخر إذا لم ينع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه أنه إذا  
 كان الجماعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمصدق أبو بكر ونحوه يلزم انضمام الذي وهو غير جائز  
 مع أنه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بينهما ما فرادان متشخصان هنا لا كجدي  
 ثم المأمور ولا حاجة إلى أن الذي أصله الذين فخفف بحذف النون أطوله بالصلة أقول الذي غير  
 هؤلاء الذي لا يراد به متعدد إذا كان غير مخصص بمعنى قال في التسهيل يعني عن الذين الذي في غير  
 تخصص كثير وأرفقه للضرورة قليلا انتهى (وعن مجاهد) قال السيموطي رواه عنه ابن جرير وابن أبي  
 حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو أبو محمد جبر بن قيس الجهم وسكون الموحدة والراء المهملة المقرئ  
 المفسر الزاهد العابد روى عنه أصحاب السنن وغيرهم ورواه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته  
 ومولده في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة إحدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة وهو  
 ساجد وقيل كندته أبو الحجاج وإن اسم أبيه جيبا بالتصغير وقيل أنه رأى هاروت وماروت فسكاد يتلف  
 (في قوله تعالى الأبد ذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى  
 عنهم) قيل أنه مبالغة لكونه سبب بالذكريات أن يجعل عين الذكريات على تقدير مضاف أي  
 ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى ذكر جبريل بل ولا وجه لما قيل من أنه بعيد خارج  
 عن النص وأفراده على المعنى الأول نظر الأصل فإنه يستوي فيه الواحد المذكور وغيره وأطمئنان القلب  
 سكونه وعدم اضطرابه يقال أطمأن بالأمور إذا قام به واتخذ وطنا وموضع مطمئن مخفض واختلف  
 أهل اللغة فيه فقيل أن أطمأن كاجارم همز وقيل كانت الهمزة مفعلة على الفعل قلبت والمشهور أن  
 الذكر على ظاهره وأطمئنان القلب بالاستئناس به والتعبير بالمضارع للاستمرار والتجدي لدوام  
 ذكره وروى عن مجاهد أيضا أن المراد بذكر الله هذا القرآن وفي الحديث القدسي إذا كان الغالب على

وما يتعلق به أي بوضفه  
فهو تعميم بعد تخصيص  
بعضه ونسخة صحيحة  
وما يتعلق بها المتبادر  
أنها ترجع إلى الشهادة  
التي تحقق أنها المعنى  
المالين بما بعدها (قال  
الله تعالى ما بها النبي  
أنا أرسلناك شاهداً)  
أي على ما بعثت إليهم  
وتكذيبهم وتكذيبهم  
وتخاتمهم وضلالتهم يوم  
القيامة أو شاهداً لله  
أو حادثة أو مشاهداً  
للمصادقية (ومبشراً)  
للمؤمنين والخمسة أو صلة  
(ونذيراً) أي منذراً  
للمؤمنين والخمسة أو  
الفرقة والفرقة ولعل  
وجه العدول عن منذراً  
في ذكر امرأه للفضيلة  
وتفنن في العبارة ولذا  
يقول بشرامع أنه معنى  
مبشر (الآية) وتامها  
إدعاء أي الله أي إلى  
الاقتراب وتوحيده  
أنه أي بتسريه أو بامر  
هو قيد جميع ما تقدم  
للاذعوه وحدها كما  
يستفاد من البيضاوي  
الله تعالى أعلم وسر اجا  
نمرا أي استضاءه من

(الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة) أي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بالتبليغ المأمور وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم فهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه تعالى بتقديمه والمعنى ظاهر وليست إحدى النسختين جديرة بالمحذ والمحكم بالسقم كقيل انظر والمعنى وان ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى الله وضميره لا لرسول وتوهم خلافه بعيد كافي قوله تعالى آمؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا فلا يتوهم عوض ضمير تسبحوه لرسوله والقول يعود له على أن المعنى يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهادته على كذا (وما يتعلق به من الشناء والكرامة) أي الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني أن المقصود في الفصل الاول ثناء الله ومده له لثنيته صلى الله عليه وسلم بكونه أنفاس الناس ذاتا وحسابا ونسبا وكونه خيرا وورجة عامة في حياته وعمايته وكونه نورا محضاً منور للعالم وكونه ذا صدور واسع منشور ورفعة قدره واسمه بمقامته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على أمته وسائر الامم وأنبيائهم وما ذكره من الشناء والاكرام مذكورا بالبيعة لك الشهادة استطراد المناسبة له وبهذا تبين مغايرة ما عدله الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كقيل وستقف عليه قريبا (قال الله تعالى يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية) أي وداعا إلى الله باذنه وسر احاميرا كالمشاهدات وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف رحمه الله أن يذكر الآية في محل لغرض ثم يسوقها في محل آخر غيره فذكر هذه الآية أولا لتأييد كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونها شاهدا على التبليغ فذلك قال (جميع الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (في هذه الآية ضرورة) أي أنواعا جميع ضرب أي صنف أو هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو الظن أي أموراً متشابهة معاً مثله (من رتب الاثره ووجهه أوصاف من المدحة) رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتضى بضم المهملة وسكون المثناة ثمراته مهمة بلها تامة تانث كذا ضبط هنا والاثرة بالفتح في الهزلة والثناء بضم المهملة وكسر هاء مع اسكان الشاء الاسمه تداد بالثني والافراد به المدحة بكسر الميم والثناء والذكرا الحسن فاذا ففتح الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثره بضم الاول وكسره وسكون المثناة ووبقتجهما وهو الافصح كاذ كره التووى الانفراد بالثني ويكون اسم الماه الانفراد كذا قرره ووقفه أن في الآية أموراً مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه أنها بالضم بالمكرمة كافي القاموس والمراد بالافراد بالذكرا في الجملة أو تحمل الاوصاف على معنى يختص به يعني أنها اذا فسر بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى وان فسرت بالانفراد اقتضى أن ما ذكره هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فيحتاج للتأويل بما قاله وقد تسعوا بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا حشامن كل أمة بشهيد وحشائب

ظلمات الجهالة وبقيس من نوره ما يخلصه عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) أي بعد ما به علق به عين العناية وحققه لكمال الرعاية (ضروريا) أي أنواعا أو أضافا (من رب الأثر) يضم راء ووقع فاجم رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والأثرية محر كفو بالضم والكسر ما سائر به على غيره والأثرية بالضم المكرمة المتواترة كالمرئاة على ما في القاموس وقال النووي بالفتح تحتين هو الأصح (وجهه أو صاف) أي وجمعه نعوذنا منه أو كثرة (من المدحبة) كسب الميم أي أنشأنا والده ذكر الحسن وإذا فتحت الميم قلت

(شاهد على أمته لنفسه)  
أى لذاته الشريفة  
(بإبلاغهم الرسالة) من  
إضافة المصدر إلى  
مفعوله أى بإبلاغهم  
ما يتعلق بامر الرسالة  
(وهى) أى هذه المحصلة  
التي هى الشهادة لنفسه  
على الأمة بدون البينة  
(من خصائصه عليه  
الصلاة والسلام) أى  
حيث لم يجعل غيره  
شاهدا بنفسه لنفسه  
على أمته فان الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام  
إذا وجدت أمته بتبليغهم  
إياهم فشهدوا لأنفسهم  
به فان الله تعالى يطالبهم  
بالبينة وهو أعلم فشهد  
لهم به فتقول أمهم أنا  
م عرفتم ذلك فنقول  
بأخبار الله تعالى لنا فى  
كتابه فسدل الله تعالى  
نبينا عنافيز كينا شهادة  
وكذلك جعلنا كرامة  
وسطا الآية وكفى بها  
حاكما على كون الاجماع  
حجة (ومشرا لاهل  
طاعته) أى بالثواب  
العظيم (ونذرا لاهل  
المعصية) أى بالعقاب  
الاليم (وداعيا إلى توحيد  
وعبادته) أى من الدين  
التوحيد وفى أصل الدجى  
وداعيا إلى الله بأذنه على  
وفق الآية أى بيسره  
وتسهيله

على هؤلاء شهد الان قواه هؤلاء المبعوث اليهم اللهم الان تحمل الاشارة على جميع اهل المحشر ولا دليل  
فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له أما الاول فلان قوله الآتى وهى من  
خصائصه بآء وأما الثانى فلانه بعد تفسير الشهادة بآء الشهادة على الأمة بإبلاغهم ما أرسله الله تعالى به  
والبشارة أن أطاعه فى ذلك والنذارة أن عصاه كيف يتوهم مشار كغيره فى ذلك وهذا مما يقتضى  
منه العجب عندى وهذا حديث اجمالى فلذلك فصله فقال (فعله شاهد على أمته لنفسه بإبلاغهم)  
مصدره مضاف إلى مفعوله الاول أى بسبب إبلاغهم (الرسالة) مفعوله الثانى وأعجب منه أنه  
فسره بقوله أى مقبول قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل مخرج به الزمخشري  
فالشهادة مجاز انتهى (وهى) أى شهادته عليهم لنفسه (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال  
الفاضل ابن المحبلى انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لان غيره  
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان زاشهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة  
بشهاد وجئت بالبل على هؤلاء شهدا الا أنه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم وأتمه له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بالتبليغ لأمهم فنحن  
نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى الى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا  
فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليفة وجعلنا أولامكانا وان كنا آخر زمانا فله المجد على ذلك  
وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك  
رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا تمهله بلغة كفيقولون ما أتانا من نذير فيقول له من يشهدك  
فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأتمه فيشهدون الحديث وقوله الشهادة فى هذه الآية شهادة  
للانبياء عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهى من خصائصه أيضا بالنسبة لبينة الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك وقد مر فى الفصل الاول عن الباب ما فيه  
تعميمها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا تخصص انتهى وفى شرحه هنا خبط وخطط الحاجة  
لنا به (ومشرا لاهل طاعته ونذرا لاهل معصيته) فيه كلام سابق فى الفصل التاسع والاذنار  
والتحذير والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرورنا خبره ولذا قالوا لى شخص  
لعبده أى بكى بشرى بقدم زيرده وهو فرح بشير وهو فرادى عتق أولهم لانه هو الذى أظهر سروره فلو قال أخبرنى  
هتة واجمعوا منه البشر وتبشير الصبح وأما قوله تعالى فسرهم بعدذاب ألم فعلى التبرك كقوله تحية  
بينهم حرب وجسم فهو مجاز من استعمال اللفظ فى ضد معناه كذا فى الشرح المجيد وفيه خطأ فاحش  
تبع فيه غيره فان أردت تحقيقه فانظره فى حواشينا على البدواى فانك لتجد فى غيرها (وداعيا إلى  
توحيد وعبادته) داعى اسم فاعل من الدعوة وهى طلب الاقبال أى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا  
الناس إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفى الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال فى المصباح دعوة  
الله تعالى ابتها إلى بالسؤال ودعوت يزاد ناديت به وطابت أقباله فمن قال ان أصل الدعوة للأطعام  
لم يصب والعبادة خدمة الله والتخضع ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله  
مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله  
أشار إلى أن الدعاء إلى الله براديه الدعاء إلى الأقران بوجوه وتوحيدهم وما يجب الايمان به من صفاته  
وما يجب تنزيهه عنه وقيد بقوله بأذنه أى بيسره إشارة إلى أنه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونته وبمجيئ معنى  
العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله  
أى بعلمه وتوفيقه انتهى أقول هذا كلام غير متقنع والتحقيق فيه ما قاله العزيز عبد السلام فى كتاب



(وسمى اجاميرا) أى مضبئا يهتدى به للحق) بصيغة المجهول أى يهتدى الخلق به الى الحق كما يدنو السراج نور الانوار الى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهجلة وتشديد فوقية فوحدة قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما روى عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال ١٤٥ التلمذاتى هو عبد الله بن محمد بن عتاب

سمع منه القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب القسرى الاندلسى سمع من أبيه وكان واسع الرواية فكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما وأجاز له جماعة ممن الكبار منهم مكى ابن أبى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كرى عام تواضعا زاهدا ويات سنة عشرين وخمسة (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) أى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ عليه أبو على الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا أبو الحسن) أى على بن محمد بن خلف المغافرى القروى (الغائبى) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه كان يشدد علمه شدة أهل قابس توفى سنة ثلاث وأربعين

بجاز القرن ان أذن الله مشيئته وادبته لان الغالب فى الاذن أن لا يقع التشيئة واحتيا والاملازمة الغالبة تصحح الحجاز وأما التكوين فان الامر يلزم مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فهزمهم باذن الله بامر الله وقوله كن وهومن مجاز التمثيل شبه سهولة الاشياء بتدريسه سهولة هذه الحكمة على الناطق بها تفهيمها سرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد به وبالله بالاذن عن التيسير والتسهيل كفى قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه أى تيسيره وتسهيله اذ لا يحسن أن يقال لدعوة باذنه ولا قدمت وقعدت باذنه اذ قال الزخمشى يجوز أن يراد بالاذن هنا الامر أى يدعوكم الى المغفرة بامر اياكم بغضائهم وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسمى اجاميرا يهتدى به للحق) وروى يهتدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنویراه وكلاهما مجهول مضموم الياء مروى عن المصنف رحمه الله تعالى وقد مره وانته صلى الله تعالى عليه وسلم يهتدى به فى ظلمات الجاهلية وتقتبس من أنواره وقد وصفه الله تعالى فى هذه الآية بخمس صفات قابل كلامها بما يناسبها غير صفته الشهادة اذ لم يقل له راقبى لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فابعد كالتفصيل له فقابل البشارة بيشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعه الكفار والممالات باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج الميزبى بالا كقفا به لان من اتاه الله به هنا تحقيق بان يكتب به عن سواه وقال ابن عظيم رحمه الله تعالى هذه الآية أرعى آفة فى القرآن لأنه أمره بشيئ المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله فى آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنان الفوقية وألف وياؤه وحدة علم مقول من صفته معنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو فى العرف اسم لكل من تصدى لفائدة العلم كرم وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى سمع منه فى رحلته لاندلس وهو من عامه الحديث توفى فى جمادى الاولى سنة عشرين وخمسة مائة قوله سبع وثمانون سنة قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) وهو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى تلميذ أبى على الغسانى قرأ عليه البخارى مرات وروى عنه وعن القابسى وغيره قال (حدثنا أبو الحسن القابسى) وهو المحافظ الفقيه العلامة أبو الحسن على بن محمد بن خلف المغافرى أخذ بأقر بقيقه عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وعمر بن حمزة بن محمد المحافظ وللسنة أربع وعشرين وثلاثمائة توفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين بمكة بدينة القيروان وكان ضريوا كنهه فى نهاية المحبة ضبطه له فقات أصحابه والقابسى بقاف وألف وياؤه وحدة وسن مهجلة وياؤه نسبة لقابس وهى بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها وليكنه عرف بجمعه وعنه كان يشدد علمه شدة أهل القابس قال (حدثنا أبو يزيد المروزى) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام النجاشى رازا هدا العابد المجمع على جلالاته وعظمته جاور مكة وحدث بها وبعده بجيى البخارى عن الفربرى وهى أجل الرواية عنه بحلالة أنز يدوتوفى بمروم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمروا بالبلدة المعروفة واذ نسب اليها الناس زبدت الزاى على خلاف القياس وفى الثياب وغيرها يقال مروى فرقا بينهما ومن اللطائف قول فى هذا فى أرجوزة

(١٩ - شغال) بمكة القروان ودق باب تونس (حدثنا أبو يزيد المروزى) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النجاشى رازا هدا العابد المجمع على جلالاته وعظمته يقال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبعده بجيى البخارى عن الفربرى وهو أجل الروايات بحلالة أنز يدوتوفى بمكة وسنة احدى وسبعين وتلثمائة



(حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) بثلاث السبب وبالمهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم القربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين واثلاثمائة قال أبو نصر السكلا بادي كان ساجعا لهذا الكتاب يعني جميع البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بقرسة ثان وأربعين ومائتين مرة ببخاري سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الحجام بقر بن في ثلاث سنين وقر بمرمجة بخراسان بكسر الفاء أو بفتحها ووقع الراء الاولى ففعل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أظهر من أن يذكر وهو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما بحاجة حافظة في الحديث والفقهاء مجتهدان أفردا العالم بدينه وورعه واثقه ذهب بصره في صباه فرد الله تعالى عليه بدعاء أمه ومات يوم الفطر بعد الظهور سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصر وف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦

بضم فاو وفتح لام وسكون  
تحتية تصغير فالح وأوقاع  
مرجاء وهو ابن سليمان  
العدوي روى عن نافع  
وغیره وعنه جماعة  
وأخرج له الأئمة الستة  
(حدثنا هلال) أي ابن  
علي وهو هلال بن أبي  
ميمونة يروي عن أنس  
وعطاء ابن يسار وأبي  
سلمة وعنه مالك وفليح  
وغیرهما أخرج له أصحاب  
الكتب الستة (عن  
عطاء بن يسار) بفتح  
تحتية وخفة مهملة  
وروى عن ميمونة وأبي  
زيد بن أسلم وزرعة وعنه  
زيد بن أسلم وشريك  
وخلق وكان من كبار  
التابعين وعلمائهم أخرج  
له الأئمة الستة (قال لقيت

ومروزي جاء في الانامي \* والثوب مروى عن القياس  
قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفري المشهور سمع البخاري من مصنفهم مرتين مرة  
بشر بمرة ببخارى ورواه فر بر بكم الغاء وقتها وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تلهاء أو  
هملاء قرية بمن قري بخارى وهونقة ورعزاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين  
وتوفي سنة عشر بن وثلاثمائة وعشر بقين من شوال ديوسف اسم أعجمي مثلث السن وليس مشتقا  
من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله تعالى يا أسفا على يوسف قال (حدثنا البخاري) وهو الامام  
الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتقق على جلالته وتاليقه  
أصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرتل من أعمال  
بخارى سنة ست وخمسين ومائتين قال (حدثنا محمد بن سنان) هو محمد بن سنان العوفي الامام أبو بكر  
يروى عن همام وجابر بن صادم وفليح وروى عنه أصحاب السني قال (حدثنا فليح) بفاه ولا موصوف  
مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفته تشبهه من الفلاح ويحتمل أن يكون تصغير مقلع أو أفلح تصغير  
ترخي وهو فليح بن سليمان بن أبي الغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو  
عدوي مدني روى عن سعيد بن الخمار وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه وأصحاب الكتب  
الستة وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير  
الخطا ولكن الشيخان اعتمدهما قال قال (حدثنا هلال) هو هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمون  
يروى عن أنس وعطاء بن يسار وأبي سلمة وعنه مال وفليح وغيرهما وآخر جه أصحاب الكتب  
الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك (عن عطاء بن يسار)  
بفتح الباء التحتية والسين المحققة المهملة أبو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة أربع وتسعين أو  
ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري وأخرجه في التفسير بغیر هذا النداء أيضا قال لقيت عبد الله  
ابن عمرو بن العاص واوعروم وشهو ورق قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا

هذا الاختلاف في كتابته والجمهور كقوله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل  
 هذا الله بن عمرو بن العاصي) اختلاف في كتابته والجمهور كقوله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل  
 أعربيه ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه وأكثرها بخلاف الياء وهي لغتان انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل  
 بالاولية يقول كثير من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء مع ما على الحجة والمتداول على الالفة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على  
 من استغارف من العربية ولم يغل وربما أنكره ولا وجه له أنكاره فإنه أغفل بعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمون لما بينهما  
 من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى. قد أثبت ابن كثير ما المتعال وصلوا وقتنا  
 والجمهور على حذفها في الحائين وأراد شبهه التلاق والتنادان قال ابن بخلاف عنه ورواها اتفاقا بن كثير في إثبات الياء وصلوا وقتنا  
 والحاصل أن المنقوص لا يخلف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل وإثباته وانما الكلام على أن العاص هل هو اسم الفاعل من  
 يعص بمعنى مرتكب العصيان أو حامل العصا أو الضارب بها أو هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحيث أن إثبات الياء فيه  
 خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الأجوف والأعاص من قرش أولاد أمية بن عبد شمس  
 لا أكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة قيل بينهما وبين أبيه  
 عمرو في السن اثنا عشر وقيل إحدى عشرة سنة وقد سلم قبل أبيه وأخرج البخاري هذا الحديث منقردا عن بنية أصحاب الكتب

الاستغنى في موضعين أحدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضى أبو الفضل منه حديث قال (فقلت) وفي نسخة قلت  
(أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحجابي وقع في روايتنا أخبرني ١٤٧ عن صفقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم

هو أبو مجحد وقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالحى كان يدينه وبين أبيه في السن  
انثى عشرون سنة وأمر ببطنة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله  
وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العبادات والرواية عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سلاه كان يكتب وأبو هريرة لم  
يكتب وإنما لم تستر روايته كاتى هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة  
والمسلمون بقصد ونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بمكة طين وعمره ثلاث وسبعون  
سنة وعمره وأبو هاشم من أن يذكر والعاصي يرمي بالياء ويدونها وأثبتها الأولى وقال ابن الصلاح كثره  
كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفه والواو جملنا أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبها ما فيه  
الانف واللام بالنون لتعاقب اللام والنون وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي غر  
المشكران النفاة خصوصاً بالذكر كذا كروه في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) يعني صفقة صلى الله عليه وسلم المذكرة في التوراة بدليل قوله في الجواب أنه لم يوصف  
في التوراة فإن السؤال بعاد في الجواب صراحة أو ضمناً وهو من القواعد الأصولية كوقع مصر حابه  
في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للامر المسؤول عنه ولما تقول عنه الخبر أيضاً كالحبر عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالباء وهذا مما لا شبهة فيه عندى فلا حاجة لمسا قبل  
من أنه إنما تعدي بها فهو وأبو هريرة لا عنه لضم منه معنى الكشف أى أخبرني كاشفاً عنها وموضحاً لها  
وقوله أنه يجوز أن يرد جعل صفقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعاً لمحم عليه ما ذكر في  
التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل إنه نظر للفظ  
فتدبر (قال أجل والله أنه لم يوصف في التوراة بعض صفقة في القرآن) أى قال عبد الله رضي الله تعالى  
عنه لمن قاله أخبرني عن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أى نعم هي مذكرة في القرآن  
كل ما يقتضى أن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكرة في القرآن أو أجل كفاي المغني لتصديق الخبر وعلام  
المستفهم ووعده الطالب وصرح في القاموس بأنها تجب بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا أنه  
أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضى هي لتصديق الخبر ولا تجب بعد  
ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن التخصيص وجماعاً لوجهه إلى هذا كما قيل إنه بعد خبر ضمني وهو  
أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو  
رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم شرط فيه تصديق الخبر  
أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيد لا القيم لانه لا سائل غير منكر أو  
لأنه لم ينزل لغته عنه وإنما شاع من أنكار اليهود ونحو يفهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق  
الخبر ماضياً وغيره مستأنف ونفياً لا تجب بعد الاستفهام وعن الاخفش أنه يجي بعده إلا أنه في الخبر  
أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكره كجربها بعد الطلب كفاي هذا الحديث إلا أنه يقطع  
النزاع كما قيل صحح تحكوك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام  
النحوية وتفصيل في شرح المغني وفي فوائده والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة  
وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى  
كلمة عبرية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها ففان قلت عبد الله

هو أبو مجحد وقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالحى كان يدينه وبين أبيه في السن  
انثى عشرون سنة وأمر ببطنة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله  
وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العبادات والرواية عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سلاه كان يكتب وأبو هريرة لم  
يكتب وإنما لم تستر روايته كاتى هريرة لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبو هريرة سكن المدينة  
والمسلمون بقصد ونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بمكة طين وعمره ثلاث وسبعون  
سنة وعمره وأبو هاشم من أن يذكر والعاصي يرمي بالياء ويدونها وأثبتها الأولى وقال ابن الصلاح كثره  
كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفه والواو جملنا أنكره فإنه لغة لبعض العرب شبها ما فيه  
الانف واللام بالنون لتعاقب اللام والنون وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي غر  
المشكران النفاة خصوصاً بالذكر كذا كروه في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفقة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) يعني صفقة صلى الله عليه وسلم المذكرة في التوراة بدليل قوله في الجواب أنه لم يوصف  
في التوراة فإن السؤال بعاد في الجواب صراحة أو ضمناً وهو من القواعد الأصولية كوقع مصر حابه  
في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي للامر المسؤول عنه ولما تقول عنه الخبر أيضاً كالحبر عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعديته بالباء وهذا مما لا شبهة فيه عندى فلا حاجة لمسا قبل  
من أنه إنما تعدي بها فهو وأبو هريرة لا عنه لضم منه معنى الكشف أى أخبرني كاشفاً عنها وموضحاً لها  
وقوله أنه يجوز أن يرد جعل صفقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعاً لمحم عليه ما ذكر في  
التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل إنه نظر للفظ  
فتدبر (قال أجل والله أنه لم يوصف في التوراة بعض صفقة في القرآن) أى قال عبد الله رضي الله تعالى  
عنه لمن قاله أخبرني عن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أى نعم هي مذكرة في القرآن  
كل ما يقتضى أن صفقة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكرة في القرآن أو أجل كفاي المغني لتصديق الخبر وعلام  
المستفهم ووعده الطالب وصرح في القاموس بأنها تجب بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا أنه  
أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضى هي لتصديق الخبر ولا تجب بعد  
ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن التخصيص وجماعاً لوجهه إلى هذا كما قيل إنه بعد خبر ضمني وهو  
أنه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو  
رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم شرط فيه تصديق الخبر  
أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيد لا القيم لانه لا سائل غير منكر أو  
لأنه لم ينزل لغته عنه وإنما شاع من أنكار اليهود ونحو يفهم وفي شرح التسهيل أجل لتصديق  
الخبر ماضياً وغيره مستأنف ونفياً لا تجب بعد الاستفهام وعن الاخفش أنه يجي بعده إلا أنه في الخبر  
أحسن من نعم ونعم في الاستفهام أحسن منها ولم يذكره كجربها بعد الطلب كفاي هذا الحديث إلا أنه يقطع  
النزاع كما قيل صحح تحكوك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام  
النحوية وتفصيل في شرح المغني وفي فوائده والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة  
وقد ورد كثير في الأحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى  
كلمة عبرية بل معربة وفي وزنها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها ففان قلت عبد الله

عن وهب عنه أنه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكان يلعقهما فما أصبح قد كر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر أن العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس  
وإيماء إلى خلوة الإيمان واشهاد بانه أعلى وأعلى من الادهان وإن الجمع بينهما من رفيع عالم الاتقان بالنسبة إلى أهل الايقان

رضى الله تعالى عنه قرشي عري فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة  
قال الفقهاء لا يجوز قراءته فواجه هذا فقالت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كالمعبر وقال البرهان الحملي في  
المقتضى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد زوى الزنار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان  
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ما رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا  
وهو بياض فقاما فاجابا صبح كذا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل له تقرأ السكتين التوراة  
والقرآن فكان يقرأ وهما ذكر هذا الحديث بعض شيوعى انتهى وأما انتهى عن قراءتها وان صرح  
به الفقهاء فلم يس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثر من الصحابة رضى الله  
تعالى عنهم من غير انكار فهو قديم لم يميز المنسوخ والحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها وما  
غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب الازامهم فيما ذكره ومنها كفى قصة الرجم وباقي لذلك ثم يدرى عن  
هذا او قوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله  
تعالى عليه وسلم في القرآن أكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما  
لا شبهة فيه فاقبل من ان فيه كلمة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما  
على الآخر لوجهه عند من له أدنى بصيرة وقوله في التوراة كما سألني أهلب لك كل خلق كريم ولو سلم انه  
اشتمل من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدخ خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات  
أعم منه فلا حاجة الى تكاف الجواب بانه وعد محتمل عدم التجيز والتعليق والتخصيص وقد وقع  
في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله تعالى (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) بدل  
من بعض أو بيان له وقد تقدم تفسيره ولغز النبي صادق محزه مع قوله اننا أرسلناك وخطاب نبينا صلى  
الله تعالى عليه وسلم عما في التوراة خطاب لاحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحقيقه أو حكاية ما  
يقال في المستقبل أو لمجمله على نهج استحضار الصورة الانشائية والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على  
قياس حكاية الحال الماضية أو نادى بالكلم ثم خاطب الحبيب التفتا قائل كونه بتقدير سيقول له في  
المستقبل كما قيل في قواه تعالى كتم خير أمة أخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كتم في الدنيا  
بابا ان ماسية قال في المستقبل ليس فيه حزر اللاميين والذي فيه دعا عيا الى الله اذ نهى حراما منبر وما  
ذكره من الالتفات انما يتشبه على رأى السكاكى كذا قيل وفي الشرح المجدي هذا نوع من الالتفات  
غير بذكره ان أى الاصبع وسماه الالتفات في الضمائر كان يد كرض من مخاطبين أحدهما  
لواحد والاخر لغيره أو ضمير لثانيين كذلك وهما ضمير في أصل النداء أى أدعوك أيها النبي وهو  
للحكيم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله أرسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا المراد بالالتفات  
المذكور لا مذهب اليه الجمهور ولا السكاكى انتهى أقول الغرابة منه فان ما ظنه غير بياض كجميع أهل  
المعاني وهو عندهم يسمى الافتتنان وتلون الخطاب والاداء سموره التفتان والاعتراض انما اذا  
وقف على أول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه فاعترضه  
والافلا (وحزر اللاميين) الحزر بكسر الحاء وسكون الراء المهملة ثم رأى معجزة هو في الأصل  
مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حزر حزر بضم حاء حصن  
ومنه احترز عن كذا أى يحفظ منه وأخر زصب السبق أى حازه فعمله نفسه حزر ما بالغة  
لحفظه أو ألهمهم وأنفسهم في الدارين والمراد باللاميين العرب لغلبة الامة فيهم وقيل لانهم  
لا كتاب لهم وخضعهم مع عوم دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لشرعهم أو لارسله صلى الله تعالى  
عليه وسلم لم يبين أظهرهم أولان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من  
آفات النفوس وغوائل الدهر أو من آفات العجم وتعلمهم أو من مطلق العذاب مادام

(يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا) حاء مقدره من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحزر) أى حفظا أو حافضا (للاميين) أى يجمعهم بهذا الية ايهم من كل مكره والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى أمة العرب حيث كانوا لا يحسنونها غالبا أو الى الام بمعنى انه كاولدته أمه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الآية وفي تخصيصهم بشر يفهم



(سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله أولئك رؤس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تشيطن للسامع والمعنى ليس هو بمعنى الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) أى قاسى القلب قليل لرجة كقال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك وامانتعبر الحلي وغيره الغليظ بالشد يد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والحفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولا صخاب) صاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من الصخب وهو لغة ربيعة معنى رفوف الصوت وصيغة فعال للنسبة كما ران المراد به فيه مطالعان غير قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للخاصة والمشاركة على وفق المشاهدة وأحترازى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة

صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الاسئصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فأعاني اثنتين ومنعني الثالثة والثلاثان هلاك السنة والقطع والفرق والثالثة كون باسمهم بينهم (أنت عبدی ورسولی سميتك المتوكل) قدم العبودية لشرفها كقال لاتدعنى الا يساعدها \* فانه أشرف أسمائها ولذا خص وصفها بالذ كرفي الاسماء وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله اعنده حتى أطلقه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه اسواؤه اهانته أحدله فانه هو الذي يؤده فلما قال سميتك المتوكل دون جعلتك أو وصفتك وقدم العبودية هنا تشرى بقاوتها على ما اذا مراد الكمال في العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذي صبره علماله ولذا قيل ان فيه اشعارا بشدة توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى في أمته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق) فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام آخر من التوراة ضمنه عبد الله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعدا لنظره وهنا حسن الاقتباس اذ لم يوجب جهه بمثله وان كان منقبا والفظ كالمصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يقظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رقيق غلظة بالكسر وحكى في البارع التثنية وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتدوا غلظ له في القول عنقه وغلظ بالتخفيف كدها انتهى فعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشدد يد على الناس لانه ماته سمعاه وليس بغليظ اما ان كيدله أو بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسبى الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسبى الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول فلا تكرر في قوله ولا ينافيه وقوع الغلظة والشددة اللائقة أو الواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد به محاسب الطبيعة والحققة أو في غير محلها وما موقع في الصحيح في حق عمر رضى الله تعالى عنه أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التقصيل بل هو لاصل الفعل قيل ولغظ من باباه وقيل انه من قبيل الخل أحل من العمل واختاره الدمامنى في حواشى البخارى أى غلظت ياعمر أشد من رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلظة اللائقة في محلها فما وقع من أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أزيد مما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه درجة للعالمين وشفيق للمذنبين فهو يكثر الاسرار الاحسن فيها هو محسله والفتار وقضى الله تعالى عنه اختيار الغلظة اللائقة فاختار كل منهما الا حسن له وغايته ان الفارق ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج به صلى الله تعالى عليه وسلم ولما حذروا من مثله والصخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهم الغتان في كل صا لا صقت حرف الجلق وهو من غير دواع أمر مذموم جدا والاصدا أفصح والسين لغرفة ربيعة وقد روى بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه يذكروا وثق والسوق خلاف الماء وما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصباح لاسيما من الدلائل يقيه به والمراد نفيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطاقه لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو أبلغ من الاطلاق وأفصح لانه يندل على حد قوله \* ولترى الضب بها ينجر \* وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفى ما ونفى القيد ونفى القيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم للاسواق تواضعوا تركا لعادة الجبابرة من الملوك ورد القوم مال هذا الرسول



(ولا بد فم السنة) أى منه (السنة) أى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وحز اسمئئة سنة مثلهما وسبعت الثانية سنة للمسا كلة والمقابلة أو بالاضافة ١٥٠ الى التحمل والضرر كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فن عقأو وأصلح فاجره

ياكل الطعام ويعيش في الاسواق لانهم قالوا لما أظهر صلى الله تعالى عليه وسلم الدعوة انه ينبغي أن لا ياكل ولا يشرب ويكون مساكاً ولا يدخل السوق ليكون ملكاً وفي الشرح الجديده المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فانه ينسب للفقيد لا لتقاء المطلق وانما في المقيد ابتداء للتصريح بمن ينسب ما هم عليه من التقييد أو للبالغة في نفي المطلق بحججه دليله لا يكون مقرراً معروفاً وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخايبه وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخايبه قيمها الاينافي كونه فيها بلا صخايبه ولا الصخايبه من غير كونه فيها شهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لشنايمه مع انه مظنه وموضع اعتياد الناس ليقيده انه لا يفعل في غيره بالاول ولا يرد ان صخايبه صيغة مبالغة في تقدير توجهه النفي الى قيده وهو في الاسواق تثبت له الصخايبه لانه لا يمنع بان الصيغة هنا للسنه كخياط ومثله وما ربت ظلام في أحد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخايبه المقيدة لا لتقاءها مطلقه لان نفي مطلقها لاينافي بنبوت أصل الصخبله وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظار من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله لما عرفت من انه أحد الاحتمالات في أمثاله وما ذكره أمدح لانه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتياد صخب واعتياد دخول الاسواق كراب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجالي جعل الصيغة للنسب وليس يلزم لمحو اوزكون المبالغة في النفي لافي المنفي كذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية الآن فيه نظار الان صرف المبالغة للقيده الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان النقص عنه من وجه وفي هذا المقام مباحث آخر مذكورة في غير هذا المحل وقد اوردناها في رساله تسميته (ولا يدفع بالسنة السنة ولكن يعفو ويعفر) لان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال الله تعالى وحز اسمئئة سنة مثلهما فن عفي وأصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويعفر فلا يسي لمن أساء اليه ويدفع اليه هي أحسن وفي الآية مشاكته وكذا في كلام المصنف وان كان نفياً فندبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو كما يدان كانه عفي أو يعفو تارة ويستتر أخرى فلا يفصح فيقول في خطبه ما بال أقوام يعفون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرقان العفو لغة بمعنى المحو فهو إزالة السنة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشقة من العفو وهو الستر ولا يلزم من ستره ازالته او قوله ولكن الى آخره استدراكاً بانه لا يلزم من عدد جرائها مثلهما العفو لمحو ازان يكاله الى الله تعالى ويؤخره لا لخره انتهى اقول قد ورد العفو الغفر في اسماء الله عز وجل وتعارف مفهومهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انها منساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما حافراً من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنی من بعض العلماء ان الغفر ان ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب أو عتاب فان استعمل في غيره فهو بظريق المجاز وفي الخطبة الكلام فيه أيضاً فتذكره (ولن يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء) الملة الدين وبينه ما عرف والعوجاء مؤنث أعوج وهو ضد المستقيم وبكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرهاب بعضهم عنه وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كافي النهاية بفتح العين في المرتى والكفر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيماً والمراد الملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لامله الكفر كما هوهم فانه أزالها انتهى وفي

على الله وهي مقابلة السنة بالمحسنة لكن الافضل والاكل مقاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع اليه هي أحسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق أهل العرفان (ولكن يعفو) أى ولكن يدفعها اليه هي أحسن فكان يعفو أى عن الخاطئ في الباطن (يعفو) أى في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وبما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الفيت والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الأكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه ففصر الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت ففروا والعافين عن الناس قال عفوت ففروا والله يحب المحسنين قال أعتقت وقد وقع مثل هذا كثير في نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاة الاعراب فيما أغلظوا له بالقول والفعل وأحسن اليهم بالمال الكثير (ولن يقضه الله حتى يقيم) أى الله (به) أى بسببه وبركته (الملة العوجاء) أى غير المستقيمة ولان العرب غير تها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائنة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

النهاية  
استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائنة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

(بأن يقولوا لا اله الا الله) أى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء أو من إطلاق الجزء ١٥١ وارادة الكل أو على ان الكلمة

المذكورة هى علم للشهادتين  
ولذا قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم من قال لا اله  
الا الله دخل الجنة ومن  
كان آخر كلامه لا اله  
الا الله دخل الجنة اذ من  
المعلوم ان اليهود  
والنصارى وأمثالهم  
يقولون لا اله الا الله ولا  
تقديم هذه الكلمة  
من دون اقرارهم بأن  
محمد رسول الله وفى  
الحديث ايماء الى قوله  
سبحانه وتعالى هو الذى  
أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على  
الدين كله (ويفتح)  
بالنصب عطفًا على يقع  
أو يقولوا (به أعياناً)  
جمع عن (عمما) جمع  
أعمى (وأذانا) بالمد جمع  
أذن (صما) جمع أصم  
(وقولوا غلغا) جمع أغلف  
والغلف غشاء القلب  
وغلافه المانع من  
قبول الحق ووصول  
الصدق وتقبل أمر  
المبدأ والمعاد كما أخبر الله  
تعالى عن أحوانهم  
بقوله صم بكم عمى أى  
عن سماع الحق والنطق  
به وادرا كه يصمهم  
فهم لا يعقلون أى  
الحق ولا يعلمون  
الصدق ولعلهم يلقى

النهاية الملة العوجاء لآبراهيم عليه الصلاة والسلام التى غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية  
اسماعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الخنقية والحنيفية من يوحى  
الله وبعده لان الخنفي في اللغة الاستقامة وانما قيل لما من الرجل أحنف قليجا أو ثغلا ولا كان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام خنيفا أى مستقيما وهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله أى توفاه وقبض  
روحه وأصل القبض أخذ المال واستيفاءه فاطلاقه على هذا بشديه الحياة والروح بالمال كقوله عمارة  
اذا كان رأس المال عمرك فاحترس \* عليه من الانفاق في غير واجب  
أو هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بأن يقولوا لا اله الا الله) اقتصر على هذا  
وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وهذا يستقيم وقيل  
المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كائيل عصمة دعائهم وأموالهم غير ان المنجى هو التصديق بها  
عن صميم القلب وانما يقل محمد رسول الله وهى قرينة كلمة التوحيد التى لا تسكت تغفل عنها اكتفاء  
على حدس اربيل فتبكم الحمر والقول بانها زائدة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فانه يجب  
على أمة التحليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمد رسول الله كما صدقه  
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافية زائدة الايمان بشئ آخر ففيه اشارة الى ان  
الاعوجاج من جهة الشرك هذا حصل ما في الشرح وفيه بحث لا لانا لنسلم انه بعينه داخل في الايمان  
التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالراى وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه (ويفتح به أعياناً عمياً أو أذناً  
صما وقولوا غلغا) قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروى في البخارى بتأنيث ضمير بها على انه راجع  
لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فعمله غلغا على اعتبار اللفظ والثنى صلى الله تعالى عليه  
وسلم وروى البيهقي عن كعب ليسم الله به أعياناً عروا ويقيم به ألسنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا  
بنصب أعياناً وعطف عليه ويفتح بالحنيفية وعلى رواية البخارى بالقوية المضمومة ورفع الاعين  
وما بعده وقع في رواية أعيان عى بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فاعلم على جمع  
أعمى وكذا الصم جمع أصم وعلى الاول جمع عيا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال  
أقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناه واحد فلا اشكال فيها لعدم  
تغايها الا في العمى والعور والذى في القرآن صم بكم عمى وكان النسخة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفى  
ما سواه فهم لما أتوا الله تعالى والشريك كانوا كفا قد احدى عينيه أو العور عبارة عن ذهاب العين  
مطلقاً ثم ان العمى بوصفه العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وقبح العين عبارة عن  
الانصار الما لافيه من فتح الاحقان أو لشديه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة  
وعكس حتى شبت الابواب المغلقة بالاعين كما قيل

قد أغلقت أبوابه دائماً \* كأنها أحفان عيمان  
وقال وأقيم لوحاً نحياً لمرورة \* لصادق باب الجن يفتح مقفلاً

وفيه معنى دقيق ليس هذا محلّه وازالة الاحساس في الحواس المذكورة فأت تصديقها فشبهت لعدم  
نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح أذنه وقلبه فهو على حد قوه لم يتقلد اسيناً ورعوا والغلف جمع أغلف وهو  
الذى عليه غلاف أى غشاء وغطاء كقوله تعالى وقالوا فلو بنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمين على  
انه جمع غلاف كحمار وجرأى هى أوعية العلم وايس هذا بناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذا المعنى  
لا يتناول ولا يسمع ولا يعي ما حثت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة المجهول والذى في البخارى ذكره في

وأئنة بكلامه يلزم من الصمم الاصلى البكم الفرعى والله أعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعل طائفة  
يسار كافي البخارى تعليقاً وأسند الدارمى

(عن عبد الله بن سلام) بتحقيق الامم وقيل تشد دابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفاً لبني الخزرج  
كنيته أبو يوسف وابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم م وكان اسمه في المجاهلية حصية فاسمها عليه الصلاة  
والسلام عبد الله أسلم أول قدمه عليه ١٥٢ الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهدا هدمن

صحيحة تعليقا (عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار) عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة  
لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدو كذا سلام بن أبي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام  
ابن مشكك وماعده بالتشديد وقال العراقي في ألفيته

فحوسلام كله فقل \* لابن سلام الحبر والمعتزلي

وابن سلام هذا أسلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبراً عالماً بالوراثة  
والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو اسرائيلي من ولد  
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في المجاهلية حصية فاسمها  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهدا هدمن بنى اسرائيل على مثله  
وقوله تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضی الله تعالى عنه  
فتح القدس والمجانية وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان من كبار الصحابة روى له أصحاب الكتب الستة  
وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماعة بالمشاة من فوق ابن هنيوع بكنى بابي اسحق الحبري  
التابعي المشهور أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى  
عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية ومحب عمر رضي الله عنه وروى عنه كثير وعن  
غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حصص بعد ما كان باليمن وانفقوا على سعة علمه وشدة دينه وثيقته  
وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجهاً الى العراق وقيل توفي بحمص كابر وكما يقال له كعب  
الاحبار يقال له كعب الحبر بكمز الحاء وفتحها كابر باضافة الاسم للقب وانقبه لكثرة علمه أو  
لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر باضاعة في العالم كذا في المصباح وهذه  
الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد قوله في القاموس كعب الحبرو يكسر ولا تقل الاحبار غير  
صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن طفر في كتابه خبير  
البشر الذي أخرجه في الكتب السالفة من التشير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب يدعي  
في معناه رأياه ورويه ورواه من هذا الحديث رواه البخاري مسنداً عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما  
ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليماً على عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه  
كما بينه شرحه وفيما ذكره مخالفاً في شرح الشام للواقدي (وفي بعض طرق عن ابن اسحق)  
الطريق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمع القائل

له حديث في الجود مشتهر \* ترويه عنه اهل كنان من طرق

وفي المقتني للبرهان كان هذا في الاصل عن أبي اسحق فضرب عليه وكتب في المصباح ابن اسحق وهو  
الامام محمد بن اسحق بن أبي بكر ويقال له أبو عبد الله المطالي مولاهم المدي صاحب المغازي رأى أنسا  
رضي الله تعالى عنه وروى عن عطاء الزهري ويطبقه وعن شعبة المجاهدان وخلق كثير وكان من محور  
العلم صدوقه لا غرأ بربما استنكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق  
الحسن صحيحه جماعة وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل  
اثنين وقيل سنة خمسين ووجدته من سبي العراق وهو أول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام

بنى اسرائيل على مثله  
وكذا قوله سبحانه  
وتعالى قل كفى بالله  
شهيداً بيني وبينكم  
ومن عنده علم الكتاب  
شهد مع عمر فتح بيت  
القدس وشهد له صلى  
الله تعالى عليه وسلم بالجنة  
روى عنه ابنه محمد  
ويوسف وغيرهما توفي  
سنة ثلاث وأربعين أخرج  
له أصحاب الكتب الستة  
(وكعب الاحبار) المجاه  
المهملة وسبق بعض  
ترجمته والمعنى وذكر  
مثله ايضاً عن كعب  
الاحبار فيمارواه الدارمي  
من طريق أبي وانفد  
الليثي (وفي بعض طرقه)  
أى طرق هذا الحديث  
(عن ابن اسحق) كما  
رواه ابن أبي حاتم في  
تفسير سورة الفتح  
عن وهب بن منبه  
وفي بعض النسخ أفى  
اسحق بالياء وهو تصحيف  
وصوابه بالنون وهو  
الامام صاحب المغازي  
وأى عليا واسامة  
والغبرة بن شعبة وأنسا  
وروى عن عطاء الزهري  
وطبقه وعنه شعبة

والمجاهدان والسفيانيان وخلق وكان من محور العلم

صدوقه لا غرأ في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة  
احدى وخمسين ومائة أخرجه البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم



(ولا صخب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويذهب من بعض الجوانب انه رفع الصوت في السوق فقلوه (في الأسواق) للتأكيد  
 أو قصد التجريد (ولا متزين بالفحش) بالضم أى ولا متجمل ولا متخف ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازي  
 ويروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بادل من الدين والزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف الـهـ يدق قلب الدين  
 عيسى بان معناه لا يجمله ديناً وطريقاً انتهى ولا يخفى انه لا يفيد

المطلوب في المدح  
 الحلية وفي حاشية  
 المتجاني ولا متزى  
 بالفحش أى متصف  
 به والزى غالباً انما يكون  
 في الاوصاف المحسنة  
 وقد يجئ في خلافها  
 وقرئ قوله تعالى هم  
 احسن ائثاراً ورثاً بالراء  
 والزى وعين زى واو  
 وانما قلبت واوهايا  
 لسكونها وانكسار ما قبلها  
 وفيما تصرف منه من  
 الافعال اطلب الخفة  
 والفحش البدء بالمنطق  
 وأصل الفحش في كل  
 شئ الخرج وخرج عن المقدار  
 والحديث يفتح وقيل  
 نقي ترينه به عنه مع كونه  
 لاراء زينة انما هو باعتبار  
 كون أهله يرونه زينة  
 وفخراً بشهادة أفن زين  
 له سوء عمله له فرأه حسناً  
 فزين لهم الشيطان  
 أعمالهم (ولا قوال)  
 بتشديد الواو (للخنا)  
 بفتح الخاء المعجمة  
 مقصوراً الكلام القبيح  
 ومنه قول زهير شعر  
 اذا أنت لم تقصر عن  
 الجهل والخنا

لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف براها وليس بشئ لحوالان سمع منها وهى خلف الحجاب  
 كإروى الناس عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من  
 الدجاله الا انه روى عنه انه رجوع عن ذلك والقاح فيه غير متصف لانه كان أعلم الناس بالانساب  
 وانما أنكر علمه ما كان باخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا وبعض ما ذكر في الغزوات من عورات  
 المسلمين وأشعارهم ففهم لمحرمه على الرأية مما ان عليه المعلوم في المغازي وكان شعبة وسفيان  
 يوثقانه ويقلون هو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هـ هذا الطريق أخرجه ابن أبي حاتم عن  
 وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساز هـ ازياداً وتعد الرجن بن يزيد قوله هو  
 عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى علياً واسامة بن زيد المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ولم أر  
 هذه في النسخ (ولا صخب في الأسواق) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار إفادة الثبوت وقد  
 مريبانه (ولا متزين بالفحش) فحش كقبح وزناه معنى فكل شئ تجاوز الحد فهو فاحش والفحش  
 القول السيئ ويطاق على الزائد قيل في تفسير قوله تعالى ولا ياتن بفاحشة أى لا يزين والحاصل انه كل  
 قبيح قولاً كان أو فعلاً ومتزين روى به معجمة ومعناه تحتية ونون وروى بادل هـ محمله من الدين  
 وروى منه قوصا متزين بباء بدل النون من الزى وهو اللباس والهنة أى لا يتلبس بالرقبيح أو يتجمل  
 به ويباهى به ولا يرد على ظاهره انه يومه انه قدياتي به غير متجاوزاً وغير متزين به لانه لا مفهوم له لمجربه  
 على عادة أرباب الفحش في المباحات بها وقيل لانه استعاره تمكيداً وقيل التزين بمعنى الاتصاف على  
 التجرد أو المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي مكذبة وهذا علامته من علاماته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لانه ناشين قوم يترنمون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عسرة أفاقي بما يخالف عادتهم  
 (ولا قوال للخنأ) قوال فعال صيغة مبالغة أى كثير القول والخنأ مخما معجمة ونون مقصورة قبيح  
 الكلام وهذا مام قبله بفيدانه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ منه قليلاً أو كثيراً لان الفحش  
 بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة أى ليس بذى قول للخنأ كتمار وقال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما  
 يقوله لموجب لان ما كان موجباً ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم ينف أصل قوله للصيانة عن  
 توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوجب حشاماً وعن الهلاك الذى يشمره ذلك التوهم فوق  
 الهلاك الذى يشمره توهم انه يريقول الخنا ولما ذكر صفات الخلية بقوله ليس بفظ الى آخره أخذ  
 في صفات التحلية بطريق الوعد من لا يخلف وعده فعال (أسدده) اسكل جيل) مستاناً غلقة صدد على  
 مما قبله ولذا لم يعطفه وقيل انه جواب سؤال تقديره فما تفعل به بعد ان صنته عن النفاض فقال أسدده  
 الى آخره والمجمل الحسن صورة كان أو معنى ومر في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد  
 التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتسديد يشمل تسديد  
 جميعه وبعضه فقوله بكل جيل ليس تجر بدا كناية عن الكليـة للبالغة أو هو كاستعراق جميع  
 الأمـير الصاغـة أى بكل جيل يـلـد قـبـه (وأهـلـه كل خلق كريم) أهـب بفتحـهـن مضارع

(٢٠ - شفال) \* أصبحت حليمة أو أصابك جاهل \* فهوم باب التخصص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة  
 بل للنسبة كإني قوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد وللأم في الحديث واللاتة لخر الدتقوية (أسدده) قطعه عما قبله لكمال انقاع بينهما  
 لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذاعن هبات الهية ثبوتية أى أقمه أو بقه (لكل جيل) أى نعت بـل (وأهله) بفتح  
 إلهاء أى أعطيهم فضلى (كل خلق كريم) أى من مكابهم الاخلاق المتعيلة بالخلق والخلق ولذا قال تعالى وإنك لأهلى خلق عظيم



وهو بمعنى أعطى له الخلق بضمين وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرم ما إذا نفوس وعزوه يكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وإن أوهمه قوله أهب فقيهه توربه وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجتمع على أخلاق فلا حاجة إلى تقدير كل فرد خلق كما توهم وهو وعدمه تعالى وهو لا يخاف الميعاد وفيه نظروا كونه عام عالم كرام الأخلاق غير محتاج للبيان وسأيت ندمه (واجعل السكينة لباسه والبر شهاده) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهما وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة وهما قرئ في الشواذ وهي فعليه من السكون والمراد بها هنا الوفاء والطمأنينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت في الأحاديث الصحيحة بمعان أخر قيل انها مستتركة فيها وللمفسرين فيها أقوال فغن على رضى الله تعالى عنه اهاريج هفاً بفتح هاء وقيل انها ملأه وجهه انسان وله رأسان وعيون ذات أشعة ووسط من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل انشأني كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام اللواح والعصى وقيل لى رحمة وقال السيوطي رحمه الله تعالى انها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيتني صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلقه عند نزوله وقيل انها صرة وهو بمعنى اسرارها اذ اظهرت انها زمّت أعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سرية المروء والمراد هنا الاول وأما هذه المعاني فيجعل عليها ما ورد في الأحاديث ولا حاجة لذلك رهاها ولما كان السكون والوفاء مبدؤهما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الآية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتسليم وباعتباره جعله لباساً من باب تشبيهه بالمعقول المحسوس فكل منهما وجهه وجهه بليغ فلا حاجة إلى التوفيق بينهما ما بان في الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمّنه أو العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان أوزيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد يسمى به لأنه يمس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة أيضاً والمناسب هنا الاول لأنه كرمه مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما ينقطع به الانسان وفي الحديث الانصار شعار الناس دنار أى هم خاصته صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة أو هم أقرب اليه من غيرهم وهو برزخ اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر أحواله وراه كل أحد برؤاها فاجعلها لباساً والبر والخير والرحمة وإن لازمه أيضاً وجميع أحواله انما يقف عليه المؤمنون بصائرهم جعله شعاراً فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضاً وهو قوله (والنقوى ضمهيره) لان الضمير ما يضمير في القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضمّر والمفعول قال

مستقر لها في مضمير القلب والحشا \* مريرة ود يوم تبلى السرائر

ويسمى القلب ضمير الحفاة لأنه لا يتجلى كيف انتقل من الظاهر للخي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه الف والشرع مع الامور السالبيه والتقوى عبارة عما يقى من العذاب في الآخرة ولهذا امر ان أولها التبرى عن الشرك والثاني التزعم كل ما يؤم والثالث أن يتزعم عما يغفل سره عن الله وهذا علمت انما هم مع الضمير (والحكمة معقوله) الحكمة كالجمك كل كلام جامع لما يرشد إلى الحق فيشمل المواعظ والامثال لاتنفذ الناس بها وتطابق على العلوم الشرعية وتطابق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن تفسيرها تنابا لعلم بأحوال

(السكينة) أى سكون القلب واطمأننه وورثته القلب ووفاءه فهي فعليه من السكون والكاف منها مخففة عند الكاف الاما حكه القاضى في مشارق الانوار عن الكسائي والقرام من جواز تشديد ها قال المنجاني وهو نقل قريب وقد غرغ رايته يجعل التشديد للبالغة كفى السكينة والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربك أى ما تسكنون به اذا أتاكم (لباسه) أى دناره وهو مما يظهر أناره (والبر) أى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر أوله أى دأبه وعادته (والنقوى ضميره) أى في صدره كفى الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) أى العلمية والعملية (معقوله) أى بحيث يظهر وجهه متفوا في مقوله وقال التلمساني الحكمة أى النبوة والعلم معقوله ومكتمومه وسره لا يخفى خفاً دأمره

الموجودات على ما هي عليه بتقدير الطاعة أو مطلق المعلومات كإتيال غير مناسب وإن صرح والمفعول  
 يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد أنها بقله وأدراكه أو ما بقله كله حكمه وما عاظم وعلم ما نفعه لانه  
 لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أى لا ينطق بغير ما وافق الواقع وإذا عاين  
 أحدا أو وعدا أو مخالفة وهذا أمر طبيعي إله جعله الله فيه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف  
 والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان أمرا بالمعروف نهيًا بالمعروف  
 أى من أمر بخير فليأمر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وقاله العقل والذاقيل المعروف  
 كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد في الأمور وهو ضد الجور والسيرة فعله فهي في الأصل  
 الهيئة في السير ثم صارت اسما للطرقة يقال سار سيرة حسنة أى طريقته وحاله العدل وعدم الخروج  
 على الحق قال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان قيل في تفسيره العدل القرائض والاحسان النافلة  
 وقيل العدل استواء السيرة والعناية والاحسان أن تفصل السيرة العلية وقيل العدل الانصاف  
 والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة وأداء الامانات  
 والانصاف والاحسان فعل المسدوب وقال البغوي العدل بين العبد وربها بشارحه على حفظ نفسه  
 واجتناب الزواجر ومثال الاوامر بينه وبين نفسه ممنهها عافيه هلا كهوا الصبر بينه وبين غيره  
 بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على أذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا ينافي أن يكون الاحسان سيرته في محل يلقى به ولا أن يكون العفو طبيعته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لمصلحة تليق بالتمام وتيل عليه أن الاحسان أخص من العدل فإن قيل المشر كين  
 بحسرة رضى الله تعالى عنه في أحد وعدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقله قتلهم احسان  
 ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا الاحسان بنفرد عن العدل وليس كذلك وأما العفو فإن كان باذن  
 الشرع كعفوهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذي اختط سبغه لقله فهو عفو وعدل وعفوهم عما لم  
 يؤذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله أقول هذا الناقل فسر  
 العدل بالمساواة في المكافاة خير افعير وان شر افسر والاحسان أن يقابل الخير بمثله وزيادة الشر  
 باقل منه ومقتضاها تغايرهما مراده المقابلة فيمالا بدم من مقابله وترك العفو عنه فلو أخذ له في العفو أو  
 التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتز ظن أن كل ما ليس بعدل  
 جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصب ما عطف على مفعول اجعل  
 وحينئذ لا يرد عليه شيء كما أورد على الرفع فإن تعريف طرفي المسند والمسنود اليه يقتضي المحصر فيقتضي  
 بمفهومه أن ما عداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ  
 وقيل المحصر على ظاهره ولا يحتاج في تحصيله إلى تدوير ذلك الوصف أو جعل التعريف عهدا بعبارة  
 عنه لأن شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرائع حق غيرهما وما سواها  
 باطل كذا في السبعة التي عندى ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال عما قاله ولأنه يقول أن شريعته  
 في زمانه هي الحق لا غير الانساخت الشرائع بها الكلام بقيد هذا بدون تقدير والحق الثابت  
 وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه  
 الله لأمته وهي قانون الهى وضعه الله على لسان رسوله عليهم الصلاة والسلام ليسوقه إلى خير الدارين  
 والشرعية قبل انهما في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة  
 ومنها جو يكون بمعنى المشركة والموردة أى المحل الذي يشرب منه من خافه نهر ونحوه ثم نقلت للدين  
 أمانا له طريق الخير والسعادة أو لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالوردة المتضمنة لسبب الحياة

(والصدق) أى في  
 المنطق (والوفاء) أى  
 بالوعد (طبيعته) أى  
 غير ربه وجبلته اتى  
 لا يمكنه تخالفها (والعفو)  
 أى عن الاساءة  
 (والمعروف) أى  
 الاحسان في محله شرعا  
 وعرفا (خلقته) بالضم  
 أى دأبه وعادته (والعدل)  
 أى في حكمه أو  
 الاعتدال في حاله  
 (سيرته) أى طريقته  
 (والحق) أى اظهاره  
 (شريعته) أى دينه وملته

القانية ورد بان معناها الطريق والمودة التماس مبتها الانها موصلة للسوء وفيه نظر لا يخفى  
(والهدى أمامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت الخير ولها أنواع ولها خلق القري والمشاعر  
الظاهر والباطنة التي لا يمكن بهامن الاقتداء لصالحه والثاني نصب الدلائل الحققة الثالث ارسال

الرسل عليهم الصلوة والسلام انزال الكتب والرابع أن يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء  
فان قلت كيف تشمل هذه الانواع والاول بل يهدى الله عليه قلت هذا من سوء الفهم فان المراد  
ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله أمامه بكسر الميم بضبط البرهان الحلي وهو الظاهر وضبطه  
بعضهم بقائه وهو معنى قدام احدي الجهات الست ومعناه على الاول مقتداً ومتبعه وهو سمي الامام  
للاقتداء به وقال تعالى لبرا هيم عليه الصلوة والسلام اني جاع لك للناس اماماً أي انه متبع له الهدى وهو  
كنياً عنه من الملامته وعنه انفس كما كنه عنه وقيل ان تعريفة للعهد أي هدى الانبياء عليهم الصلوة  
والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبها هم اقتدوا والمراد بهادهم ما اتفقوا عليه من التوحيد  
والاصول لا القروع ويجوز أن يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله تعالى وانما سما بالامام مدين وعلى  
الفتح والمراد بطريق الكناية أي انه ملاحظه كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري (والاسلام  
ملته) بنصبهم ماورفعهم كما مر والاول هو المصحف في النسبة التي عندها وهو الاحسن قيل المراد ان  
الاسلام اسم لهذه الملة فالعنى انه جعلها خير الممل وسماها بهذا الاسم أو هو عام والمراد السكامل منه وهذه  
التسمية في التوراة صريحة أو ضمنية لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أي من قبل نزول  
القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصلوات السلبية والابحائية ذكرت في  
التوراة والانجيل تعريفاً لله تعالى صلى الله عليه وسلم في معنى جعلها على الكمال منها لكون من  
خصائصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام  
وغيره وهي متغايرة تحسب المقهور وممتدة تحسب الخارج والاسلام أصل ومعناه القوي الاستسلام  
والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام  
بلا خلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامته صلى الله عليه وسلم المشهور انه لا يختص  
بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة  
والسلام فاولادنا فغير بيت من المسلمين وقيل انه توصف بهذه الامه بوصف به غيرهم من  
الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون اعمهم وارضى هذا السيوطي وصفه في رسالته مستقلة وأطال  
فيها وتبعه بعض الشراح هاتماً قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام  
المفترضة على هذه الامه يختص بهذه الالة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلوة  
والسلام وهو اسم منقول كالصلوة وأما بالمعنى الغروي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشرعية  
من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أقول فيهما قاله السيوطي نظر  
لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينهما بين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة  
لذكره (وأجد اسميه) أي جعل اسم الله أجده وسماه به في الكتب القديمة قبل  
وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل أي هو أكثر حمد الله من سائر الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام جميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة كما سيأتي وقال السيوطي  
في سقر السعادة انه صفة كاجر وأبيض نقلت لهذه وسياقي الكلام عليه في أسماه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب

(والهدى) بضم الهاء  
أي الهداية (امامه)  
بكسر الميم أي قوته  
مما يقتدى به في جميع  
حالاته وفي نسخة معتمدة  
بالفتح أي قدامه ونصب  
عينه لا يتعدى منه  
ولا يميل عنه (والاسلام)  
أي الاستسلام الظاهر  
والباطن (ملته) أي  
دينه الذي عليه وبقوله  
(وأجد اسميه) أي في  
التوراة والانجيل وهو  
لأننا في أن يكون له أسماء  
آخر بل فيه إيماء بأنه أبلغ  
الاسماء وذلك لافادة  
المبالغة الزائدة التي  
لا توجد في غيره من  
الانبياء ولو كانت من  
هذه المادة كحمد ومحمود  
فإنه معنى أجد كل من  
حمد وحمد فله النسبة  
الحامدة بين كمال صفته  
الحامدية والمحمودية  
المرتبة على جمال نعمتي  
الحبيبة والمحبوبة فتأمل  
فإنها من الامرار الحنفية  
والانوار الحليّة

(أهدى به) بفتح الهمزة أي أرسد الخلق بسببه (بعد الضلالة) أي بعد تحقق حصول وحصولها منهم أو بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه إيالة إلى ان ظلمة ضلالهم لا ترتفع إلا بنور هدايتهم مشير إلى الحديث ١٥٧ القدرسي والكلام الانسي ان الله

سؤال مقدر تقدر به هل ينفع بهذا الظاهر المظهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى به بعد الضلالة) كما قيل وقيل انما فصله للعلوم رتبة الهداية سواء كانت الايضال أو الدلالة الموصلة وأهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوى بعد إحسان السابق والمراد الهداية إلى مآبه النجاة وإلى مآبه تكميل الناحي فإذا قال (وأعلم به بعد الجاهالة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال أفضل الشيء إذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتها إذا وأمان من الضالين أي الخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والباء للسببية أو للابتداء وعلم مضارع يضم الهمزة وتشديد اللام كلفى المقتضى والجاهالة بفتح الجيم مصدر كاضلالة بمعنى الجهل والجاهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثال كنى بالشك جهلا انتهى (وارفع به بعد الجاهالة) ضطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة أنه لا يقال جهلا وإنما هو جنات وفي الصحاح الحامل الساقط الذي لا بناه عليه وقد دخل يحمل خولا وأختله أنا وفي الجوهرة رجل حامل الذكر بين الخول والجنات وهو ضد النديه والنابه \* أقول هذا الحديث صحيح وثبت هذه اللفظة فيه يكفي دلالة لاحتها أو هو لمشاكاة الضلالة وللإزدواج معها ولو قلنا أنه غير قياس والمراد برفع جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة العاجلة المحل مشهورا شاعرا فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل ورفعنا لك ذكرك وبين الجاهالة والجاهالة طباق أو شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال أسميت كذا كرمته وسميته بالنشيد كرمته وتعدي بنفسه في باباء كسميته زيد أو يزيد إذا جعلته اسماء وعلماء بالنشيد ضبطه البرهان في المقتضى وروى يضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة ضم النون وسكون الكاف وفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطابق بمعنى المجهول كقول الشاعر في محمول النسب وأمه معرفة \* لكن أبوه نكرة

والباء للسببية أي أعرف الناس بسببه أو بما أوحى إليه الناس المجهولين أو أعرفهم ماجه لهموه من التوحيد أو أعرف الناس بالم يعرفوه من الاندباء وقصصهم وقيل الأولى التعميم وقيل المراد أعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا يشهره موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتكثير شبهه الطباق ومعنى هذا وما قبله إلى أن أرسله في زمان جهالاته وفسدة فيؤمن به أول مساكين الناس وضعفائهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصبرون به بعد خولهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم فإن من الصماحة رضى الله تعالى عنهم من كان يدوا واعرابيا وبعد اشراق نور النبوة عليه صار صدره اتقبل الجبابرة يدي ورجاهم وقد كان الدين والعلم قبيلا بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منه على أمته ما لم تسمع به الا هم حتى أبدعوا علوما وتاليف تحارفيها الأفكار فخرها الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأكثر به بعد القلة) أكثر ضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها أو بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى قد جادلنا قلوبهم أم أكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول أي أكثر الفعل من الاكل كلفى المصباح والمراد انه يذكر به الارزاق مطلقا أو على من اتبعه أو أكثر أمته بعد قتلها في ابتداء أمره وبعد عدم مهال القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم أيضا وهو بعيد وقيل المراد أكثر به قوا عدا الملة بعد القلة لانهم كانوا بملة وجاء

يعدان يحوزون تخفيف الميم أي أشهر بالمعرفة (بعد النكرة) ضم النون (وأكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثر أي جعل الكثرة دركه (بعد القلة) أي في ماله وفي هدايتاه



العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خففتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (وأجمع به بعد القرعة) أى إلى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قال بينكم وبينكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وهذا معنى قوله (وأؤلف) أى أوقع اللفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) أى فى اغراض فاسدة (وأهواء مشتتة) أى أراعب متدعة غير مجتمعة (وأهم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا خط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا أيضا لان خير أمة أمته انما هى لأجل أفضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا أولى من عكس القضية كما أشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله لما دعا الله داعينا لطاغته

فأقامها وأعاد منها ما نقص بكامة التوحيد وهو تكلف (وأغنى به بعد العيلة) أغنى مضارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية المقر قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من عاله اذ قام باهره وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجدا وجيدا ولو استعمله بليغ كان له وجه من الجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقى فى كتاب الانتصار للشافعى والمراد ما كان هو وأمته عليه فى ابتداء أمرهم صار بعد ذلك لهم من الغنى والسعة بما أحل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان (وأجمع به بعد القرعة) أى أجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة ألا ترى ما كان بين المسلمين والمشر كبن عمادى الى المحجرة وتركوا الاوطان وبين الأوس والخزرج من المحروب والمهاجرة بين بن الآب والابن والأخ وأخيه كما قال أبو قرأش وقبلى كان الغدر فى الناس شجرة \* وذم زمان واستلام خليل وفارق عمر وبن الزبير شقيقه \* وخلى أمر المؤمنين عقيل

فلما جاء الاسلام ألف الله بين قلوبهم ووسل أحقادهم وضغائنهم حتى صاروا واحدا منهم ينزل عن احدى زوجته للآخر ويقطع برده نصفين أو المراد انه جمع العقائد والمال على التوحيد وملة الدين أو المراد الاعم منها قوله (وأؤلف به بين قلوب مختلفة) أهواؤه مختلفة متفرقة عطف نفسه على ما قبله ومتفرقة كما قال التلمسانى بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق نسخة الدوفى والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة أى أجمع بينهم على مودة وائتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى واذكر نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا واسناد التأليف الى الله فى الآية لا ينافى كون التأليف بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهرى والفاعل الحقيقى هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما هو المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهوىل النفس لما تشتهيه وتحبوه والمشتتة المتفرقة أى أجمعهم وهو واحد متفقاً مجودا وهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى واثن اتبع أهواءهم بعدما طاعك من العلم والامم جمع أمة وهى القرعة من الناس وغيرهم يعنى ان كل أمة كانت على دين واعتقاد على طريقة فمنهم من عبد الاصنام ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام ففسخ الله بشر بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا قايما من حاد عنه هلك وشقي فى الدارين (واجعل أمة خير أمة أخرجت للناس) كما قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أنه تعالى قضى بذلك وقدره فى الازل وعالم الذر وأخرجت بمعنى أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم والمراد أمة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على أمة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين فى الامم الذين قبلكم موضوعين بانكم خير خيرىة نبيكم ودينكم أو بما بينهم من قوله بعده تافرون بالعرف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى هذه الآية دليل على ان اجمعهم حجة (وفى حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدارى عن كعب موقوفاً ورواه ابن مسعود ضعيف (عبدى

بافضل الرسل كنا أفضل الامم (وفى حديث آخر) رواه الدارى عن كعب موقوفاً والطبرانى وأبو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود (أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) أى المخصوص عندى

(أحمد المختار) أي على سائر الاخبار وفي نسخة بالجرح للام للجنس الاسعغر اتي أي أحمد كل من اخبرته واطمقته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) أي مكان ولادته وظهور رسالته (بكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحر من الشربين تركته أولا وآخر اوطانها وظاهر اوله يكون زيارته البقعتين عزرا ابداء الشهادتين (أوقاف طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من أسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة أو طيبة كل في نسخة فاقول لا شك في الاسم لاني المسماة وقد روي ان لها في التوراة أحد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الي عملاق كان يسكنها فاجاءها الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسموها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمناققين وقالوا ذاقنا طابطة منهم ما أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى على محكي عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سمها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبوا الا ما كانوا عليه من جاهليةهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقرآنه وله ما كان لأهل المدينة من قولهم من الاعراب أن يتخفروا عن رسول الله وقد روي في معنى قوله تعالى وقال رب ادخلني مدخل صدق انا المدينة وان يخرج صدق مكة وسلاطنا نصير الانصار وقد ورد من سمي المدينة يثرب فليست تعقر الله هي طابة زواها أحد في مسنده عن

١٥٩

البراء (أمته المحمديون لله) أي المبالغون في حبه سبحانه

أحمد المختار) أضافه اليه تشر بقاله وأحمد عطف بيان أو بدل والمختار الذي اختاره من جميع خاتمة وهو بمعنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولده بكة) أي موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة (ومهاجرة) أي محل هجرته الذي هاجر اليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة أو أوقاف طيبة) والمدينة المصراع الجامع وزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مقعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدائن بالمهجرة على القول بالصالة الميم وزنها فاعاثل وبغير همزة على القول بزيادتها ووزنها فاعاثل لان الياء أصل في المحركة فتداليه كما قيل في معاش والمهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الآخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة بعد اداة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لما فيه من ايها م معنى التثريب ولها اسم ما مازا كرو وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغعة في الطيب بمعنى الرائحة الطيبة أو هي مخففة من طيبة بالشدة يبدو يقال طابة وبها والمراد انها مظهر من الشرك والمجانة وقوله أو قال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة محجور بانفتح لمنع من الصرف قد روي أو قال بطينة لا مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وان جازع لي بعد فيه قيل وظرفية طيبة لمهاجرة بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية السكلى للجز في كما يقال الانسان في زيده كذا مولده بكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يرد قد روي (أمته المحمديون لله على كل حال) المحمديون الكثيرون المحمديون تعريف الطرفين في هذا المحصر فكثرت الحمد لخصته

في قلوبهم أنا جيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالناهار ولم تنزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهوره شئ مما بقي فيها وتسكنهم أشد الكتم وقد أخر ج ابن أبي شبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله تعالى عز وجل انبعث نبيا فدخل رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهودي فاذا هو يهودي يقرأ التوراة فلما أتوا على صفته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وكان في ناحيته رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم أمسكتكم فقال المريض انهم أتوا على صفته نبي فأمسكوا يعني على عاداتهم أولا لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء الربض يجبو حتى أخذ التوراة وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى أتى على صفته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي بكل ما يقال هذه صفتك وصفة أمك ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أأخاكم وأخرج الواقدي في مصنفه مما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان الساجي حبرا من أجبارة اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن أشياء ثم قال ان أن كان يختم على سفري ويقول لا تقرأه علي يهود حتى تنسج بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتمعت السفر فاذا في ما يحل وما يحرم واذا فيه انك تحب

الانبياء وان اُمتلئت خير الامم واسمك اُجدو اُمتلئت الجادون قربانهم ذمواؤهم وأُناجيلهم في صدورهم لا يُحْضَرُونَ قِتْلًا لأَجْلِ رُبِّ  
مَعَهُمْ يَتَحَقَّنْ عَلَيْهِمْ تَحْنُنُ الطيرِ عَلَى فِرَاقِهِ ثُمَّ قَالَ إِذَا سَمِعْتَ بِهِ فَانْجِرِ إِلَيْهِ وَأَنْ يَهْ فُكِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَبَابِ  
يَسْمَعُ أَحْبَابَهُ حَدِيثُهُ فَأَتَاهُ نَوْمًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا نَعْمَانُ حَدِّثْنَا بِأَبْدَأِ النُّعْمَانِ الْحَدِيثِ مِنْ أَوَّلِهِ فَرَوَى رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُسَمِّهِمْ وَقَالَ أَشْهَرُ أَفَى رَسُولُ اللَّهِ وَالنُّعْمَانُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الْأَسْوَدُ الْعَبْسِيُّ وَقَطَعَهُ عَضْوًا وَهُوَ  
يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْكَرُ مَقْتِرَ كِتَابِ اللَّهِ (وَقَالَ تَعَالَى) أَيْ فِي حَقِّ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ)  
أَيَّ الْجَامِعِ بَيْنَ رُبِّيَّةِ النُّبُوَّةِ وَهِيَ أَخْذُ الْغَيْضِ مِنَ الْحَضَرَةِ بِالْحَقِّ الْمُسَمَّى بِالْوَالِيَةِ وَبَيْنَ رُبِّيَّةِ الرِّسَالَةِ وَهِيَ تَبْلِيغُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَى  
الْحَاقِّ فَهُوَ رُبُّ خَاصِّ بَيْنِ الْأَسْفَادِ وَالْإِفَادَةِ بَيْنِ الْبُكْلِ وَالْتَكْمِيلِ الَّذِي هُوَ عَلَى عَقَامَاتِ أَرْبَابِ السَّادَةِ لَعْلَ وَجْهَ تَقْدِيمِ الرِّسَالَةِ  
فِي الذِّكْرِ مَعَ تَأْخُرِ تَحْقِيقِهَا فِي الْوُجُودِ هُوَ الْأَهْتَامُ بِنَعْتِ الرِّسَالَةِ أَوَّالِ التَّرْتِيبِ بِحَسَبِ التَّدْلِيلِ لَا التَّرْقِي فِي الْمَرْتَبَةِ (الْأَيُّ) أَيَّ مَعَ كَوْنِهِ عَارِضًا  
عَنِ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ مَعَارِفَهُ كَلَامُهُنَ الْعُلُومُ لِلدُّنْيَا وَالْفَتْوحَاتُ الْمُنْزِيَّةُ (الْآيَتَيْنِ) أَيَّ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ  
الدَّالَّتَيْنِ عَلَى نَعْوَةِ الْجُمْلَةِ وَصَفَاتِهِ ١٦٠

عندهم في التوراة والأنجيل  
وهو ما زبد الكتب المتزلة  
على اليهود والنصارى  
بأمرهم بالمعرف واستئناف  
مبين لأوصافه المبرورة  
عندهم أو مطة أي بأمر  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بما يعرفه جميع  
أرباب المعرفة بالمنقولات  
ويستحسنه أرباب  
النبوية المستقيمة من  
أصحاب المعقولات حيث  
بأمرهم بكارم الأخلاق  
وإحسان الصفات وبنهاهم  
عن المنكر أي جنس  
المنكرات شرعاً وعرفاً  
نقلوا وعلاو يحمل لهم

بهذه الأمة على كل حال من قيام ووقوع وواضطجاع وسفر وحضر في السماء والأرض إعلان الله تعالى  
مستحق المجد واستحقاقاً ذاتياً فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للجوع أو الغالب أو المتعين منهم  
أو هذا من شأنهم ووجهه على الكل تكلف كإتيل والمجد لا يفران يكون في مقابلة النعمة كالشكر  
فلا يحتاج للمجد في الضرر أو اللغو جبهه وان كان العبد منعماً عليه في كل حال بنعمة الاتحاد والحوارج  
والحواس والضرر المستفعا بالشوا عليها وحفظه عن الاصر ولك أن تقول كثرة الحمد في هذه الأمة لما في  
أوقات الصلوات من قراءات سورة الحمد والثناء على الله فيها على أبلغ وجهه لم يقع لغيرهم من الأمم وأعلم  
أن في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره من أكثر النقل من التوراة وغيره من الكتب  
المسنوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فإنها محرمة بمسئلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز  
الاستعانة بها راقوا وهذا ما لا ينبغي التناظر به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريمها وتبديلها هل هو  
بتغييرها بالزيادة والنقصان أو بتبديلها وتفسيرها بغير المراد منها أو بالاشتغال بها بتأني الغرض من  
تسخيرها فلا يجوز وذهب بعضهم إلى أن التحريم في التأويل لا في الاستحالة بعد انتشارها وكثرة  
تسخيرها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ولا زامهم بما أنكروه وكيف  
يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالهجرة فاتلواها ووقفي في الأحاديث النقل عنها ولو حرر فوها  
آية الرجم التي ألزمهم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح  
الجبالي إذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وأقار النظر فيه مقصداً شرعياً فلا يبعد أن يساج  
التأني فيه الاشتغال به وهو كلام حسن (وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيتين)

الطيمات أي الحالات والمستلزمات ويحرم عليهم الخبائث أي المحرمات والمضرات ويضع عنهم أي عن  
من تبعه من اليهود والنصارى خصوصاً صرهم أي عهودهم الثقيلة التي أخذ عليهم العمل بها في التوراة من العبادات والرياضات  
والسياحات والأغلال التي كانت عليهم من التكليف الشاق كقطع الأعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعين القصاص  
في العمد والحظا وإحراق النعائم وظهور الذنوب على أبوابها فاعلم بالآذن آمنوا به وعززوه أي عظموه في نفسه ونصره وعلى عدوه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه أي مع رسالته وهو القرآن أو الوحي الشامل للكتاب والسنة أو أولئك هم المفلحون الثاقبون بالرحمة  
الابدية قل يا أيها الناس أي الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة في رسول الله إليهم جميعاً أي كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما  
الصلوة والسلام فاتهما كأنهما عوين إلى نبي إسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حينما أوصعه إلا تبايعي  
يعني لما كان هو وغيره كعيسى إلا تبايعي الذي ادملك السموات والأرض أي حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته  
جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لاله لا هو فكان لا لرسوله الا هو فانه لولا هو اسحق غرد ولما جدم يعرف  
معنى هولاء حيشة مبناه ولان طريقة معناه يحى ويميت بالابقاء والافناء بالهداية والاعواء فأنمو بالله ورسوله النبي الأمي تا كيد  
وتثبيت أو تبكيت لتوفهم عن الإيمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله إيمان مشاهدة وعيان ورؤية وإيقان وكلامه وبجميع

أى اقرأوا ذكرا تين الايتين بتمامهما أعني الذي يحيدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
 يارهم بالمعروف وبها هم عن المنكر ويحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخباثت ويضع عنهم أصرهم  
 والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم  
 المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيي  
 ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر  
 المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا لعلنا لم يحفظ واذا خارا الثواب التلاوة وانما  
 ذكر المصنف هاتين الايتين لان الفصل معقول للتهادة أي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا  
 على أمته وغيرهم ولما يتعاقبها فذكر أولها ما يدل على مقصوده من القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف  
 بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتمامها بما ذكرناه تاديل على صحة  
 ما قبل من التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكر الشهادتين متعاقبا وقد قيل انه ذكر  
 استطراد لما في الآية الاولى من التنبيه على ان وصفاه واسمه المذكور في التوراة كقوله وفي الثانية  
 ذكر كونه رسولا ونبيا أميا كافي التوراة وقيل ذكر كونه مقرر من الثناء والمدح له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى وسعت رجلي كل شيء قال بلبس لعمري الله تعالى أنا شيء فطمع في الرحمة  
 فلما سمع قوله تعالى فسا كتبنا الذين يتقون أسس من أن تاله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن  
 متقون داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله تعالى الذين يتبعون الرسول الى آخره خرجوا عن  
 العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه قال كتبنا الله هذه الامة  
 وهو كقوله ليني على ان الذين يتبعون خبره مبتدأ ثم ذكرهم الذين آمنوا به بدل بعض ان كان تعريف  
 الموصول هنا لرسوله متعاقبان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدأ وقوا يارهم  
 الى آخره خبره فلا تخصيص الا أنه يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والقول  
 بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحارث وغيره وانكره المحدث لان البدل  
 منه في نية الطرح ولا حاجة له فيه لانه وان لم يكن مطر وحامن كل الوجوه فطرحه بدل على خلاف مدعاه  
 ونقل عن السائر رحمه الله تعالى انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصة وهو الحق  
 والامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو وصفه مادحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر  
 والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك ثم عفي عنه ونسب ما لم يقرأ أو لانه  
 التي ولده وفي شرح التجاني أنه قرئ في الشواذ الامي بقية الحمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه  
 مقصود كل أحد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع أنه أخص منه مخالفا لما  
 فقيل لانه أرسلا فاني أعني الله يعني اجمعناه اللغوي وهو المنهي لاجمعني من أوحى اليه بشيء سواء أمر  
 بتبليغه أم لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البراء بن عازب  
 رضي الله تعالى عنه لما قال أمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت وقال له قل ونبئت  
 الذي أرسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليس لم من التكرار وقيل انما سأل النبي  
 لدفع احتمال أن يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال أن يراد بالنبي معناه حقيقة اللغوية أيضا  
 أجيب عنه بانه يخص من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس في الحقيقة بل النبي  
 الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالنصوص الاخبار بجمعهم كالمؤمنين والجميع فهو  
 أخص من الرسول أو ذكرا النبي للتعميم فذكر أولها لعلنا في ليستوعب جميع ما دلل للترقي  
 ومعنى وجد أنه في التوراة والانجيل انه يحيدونه فيهما السما وصفه والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف

كلمات الله المنزلة على  
 الانبياء مجله ومفصلة  
 واتبعوه لان متابعتهم  
 تورث المحبة لعلكم  
 تهتدون لكي تهتدوا  
 ببركة متابعتهم الى طريق  
 محبته وآداب مودته



(وندا قال تعالى فيمارة) قيل ما يزيد للمبالغة والظاهر انها مهمة مفسر هار جمة والمعنى فبرجة عظيمة ونعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) أى أغلقت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقت للرق وفيه اشارة خفية الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة الى هي ١٦٢ الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظه ولا لحظة عما يوجب التفرد انا ناعة

عن مقام المحمدي وأراد الله سبحانه وتعالى الى الله الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وهذا تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وإن أول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لا جنس الولاية معلل بان الولاية هي أخذ الفريض الا لازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة الاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث أنه في عين الجمع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فاني بتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا غير فيرجع الى ساحل بلا وع (الاية) وبما هو قوله ولو كنت فضا أى سئ الخلق مع الحق بناء على الاستثناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب أى شديد بالعرضة عنهم لانقصوا من حولك أى نفر قواعن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من العفاه عنهم واستغفر لهم فيما يخص بحق الله تعالى انما للشفقة عليهم مشاؤروهم في الامر لتطافهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاسمعة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم يمد بهم الى

انه طاعة الله من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصالة الرحم والطيبات كل حسن حلال والحدائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت وعنى الرشوة التى تسحت البر كوضع الاصبر بمعنى الثقل أو العهد لان بنى اسرائيل أخذ عليهم العهد بالترام أمو رشاقة كقرض موضع النجاسة وتحرير الغنائم يخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعز ربه بمعنى وقوه وعظموه ونصروه بدفع أعدائهم عنه والمراد بالنور الذى أنزل معه القرآن أى اتبعوا القرآن مع أتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فيمارة من الله لنت لهم الاية) ذكر هذه الاية لعلها بما تقدم في التوراة من قوله ادس فقط ولا غليظ أى فبرجة من الله وما يزيد لما كيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كسان انما سكرة تامة في محل حر ورجمة بدل والاول هو الوجه أى برجة الله لا توفيهه وولطقة بل ان خلقك لينام هذب الاخلاق جولا صبور الا يؤخذ الناس بما فرط منهم حتى جيات القلوب على محبتك ولم تكن كذلك كنت فضا أى شديد غليظ القلب متجاوزا للحد لا بالفوق بل فيتفردون عنك يقال فضضت الشئ فضاها نقض اذا فرقه قيل فامتناع التفريق عنه لا امتناع كونه فضا غليظا كما هو شأن لوفى الشريعة ينتج فيها الاستثناء بنقض التالى لزوم نقض مقدمه أى لم ينفعه ا من حواه فلم يكن فضا غليظا فانتفاء كونه فضا غليظا لازم لانتفاء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فضا غليظا بطريق قياس الخاف لانه اثبات مقصود بابطال نقضه وقيل الاولى أن يقال المعنى لكن لم تكن فضا فلذلك لم ينقضوا المقصود اظهار المنسة وان عدم الانقضاء من اللين الذى هو من رحمة الله فيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على ايمته وانتفاء كونه غليظ القلب كفى قوله تعالى لو كان فيه ما الله الا الله الخ حيث استدلل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقق ان لولا تقديم امتناع الشر لا امتناع الجزاء وانما انتقضى انتفاء ما يليها واستلزامه لانه كما قرره على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وانه ذواين وقوله فيمارة الخ ليس لافادة أنه ذواين وانما هو لافادة أن ايمته ليس الابرجة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لولم يكن عالم بحاله الأ أن يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضاً لوقيل لان بالغلبة لم يكن تعريضاً لافادته بوقول في الكشف ما يزيد لتوكيد الدلالة على ان ايمته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الابرجة من الله ونحوه قواه تعالى فيما انتقصهم معاقبهم وقال المحقق التفاضل في شرحه المحصر انما استفيد من تقديم الحار والمحرور وروى باده ما انما تفيدنا كيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفاً أى ما يزيد الطرف مقدم للتأكيد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب الالف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا قول ما تركبوه من التكليف من عدم الرقوف على مذهب الزنخى في هذه المسئلة فانه ذهب الى أن زائد عن حرف في التركيب يفيد المحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحق كرهه بقضى الحكيم أن لا يشار كه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب الاله الله ذهب الزنخى الى أن الله مبتدأ والاه خبره وقال في أثناء تقريره أن نحو ما عانى رجل يفيدنى واحد غير معين فيجوز السامع مجيئ اثنين فاذا قيل ما عانى من رجل علم انه لم يجئ أحد من جنس الرجال ومن خصصه أن يقال ما عانى في رجل بل رجلان ولم يصح ما عانى من رجل بل رجلان وكذا فبرجة



والبار من فيه خير وشقة ورقق واحسان ورجة والطيف الشفق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشفق  
الناس على أمته وهو من أسماؤه تعالى قال الله تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبر العالم خفيات  
الامور وهذه الصفات تفهم من الانوني غلظة القلب فان البخل في محمل الانفاق من عدم الشفقة  
وطلاقة الوجه من عدم القضاة لانها تلزمه غايبا والباقي ظاهر (هكذا قاله الضحاك) قال البرهان  
الحاجي هو ابن مزاحم الحلالي الحجازي التابعي روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن أجدوا ابن معين وثقه وروى عنه  
أصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن أجلة التابعين  
أيضا الضحاك بن قيس المعروف بالحنف واشهرته بالحنف لم يجوز أحد من أرباب الحواشي أن  
يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق وافقة معنى اسم الراوي للروى وهكذا يعني مثل هذا  
وهاللتبنيبه والكاف للتشبيهه وإذا اسم اشارة وامثلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القايم على كمال غير  
القايم بآخر وان اتحدنوعهما أو حرف التشبيه معجم غير مقصود أي هذا وسري تحقيقة قريبا (وقال  
الله تعالى عز وجل \* وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم  
شهيدا) سياقي تفسير هذه الآية وفسر بعض الشراح رحمه الله تعالى قوله كذلك فقال اسم الاشارة  
المجرب والكاف للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من  
الآية قبلها أي وكل جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أصل القبل أقول هذا  
خلاف ما رتضاه المحققون من شرح الكشاف فيه وفي أمثاله قال العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى  
في قول الكشاف أي: مثل ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل لما ذكره بعدد لالى جعل  
آخر يقصد تشبيهه هذا الجعل العجيب به على ما توهم من ان المعنى: مثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم  
أمة وسطا وإذا تحققت هذا فالكاف مقجمة أقاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم  
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى أقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم أزل أبحث عن هذا كل من  
نأثرت من الفضلاء فلم أظفر بما تلج الصدور فصفت الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فرأيت في  
شرح الفصائد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم \* اذا مسهم الضراء خيم

نقل عن الجرحاني انه قال لفظ كذلك يكون تيمنا بالخبر مقدم أو متأخر فهي تقيض كلاهما تنفي ذلك  
فمعنى البيت ان هرما وأباه ثبت سهم حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير  
عند نزول الشدايد وحلول العظام ومثله قوله تعالى كذلك نزلكم في قلوب الجرحمين انتهى فقد  
عنمت من هذا ما ذهب اليه أهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتثبت ما بعده أو تقر به  
من غير نظر للتشبيه وأنه طريق سلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية  
والجنسية كقولك هذا الثوب كذا الثوب في كونه خرا أو برا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته  
في ضمن النوع فأريده على طريق الكناية مجرد الثبوت لمابعد وليس كانت الجملة تدل على اثبوت  
كان معناها موجودا بدونها وهي مؤكدة فكأن كالكلمة الزائدة وهذا معني قولهم انها مقجمة  
واما دلالتها على كون ما بعده أعجبا غير بما فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم بآيانه في  
الكلام البليغ علم انه أمر غريب وبهذا تبين لك معني قوله ومثل هذا الجعل العجيب \* فان قلت  
ما مناسبة كونهم أمة وسطا شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة \* قلت وجهه ان  
أهل الكتاب لما أنكروا وتحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامم وأهل هذه الملة  
شهداء عليكم يوم الحجز أو شهداء بهم مقبولة عند الله فانهم أحق باتباعهم والافتداء بهل قبلتم ولا وجهه

(هكذا) أي مثل ما سبق  
لفظا أو معنى (قاله

الضحاك) وهو ابن مزاحم  
الحلالي الحجازي يروي

عن أبي هريرة وابن  
عباس وابن عمر وأنس

رضي الله تعالى عنهم وعنه  
خلق وثقه أجدوا ابن

معين وضعفه شعبة أخرج  
له أصحاب السنن الأربع

وتوفي سنة خمس وثمان  
(وقال تعالى وكذلك

جعلناكم أمة وسطا) أي  
خيارا أو عدولا أو معتدلين

في الاخلاق غير واقعين  
في طرفي الافراط والتعريط

من التشبيه والتعطيل  
والامراف والتقدير

والتهود والجن وامنال  
ذلك لتكونوا شهداء

على الناس) أي تبليغ  
رسالة أنبيائهم اليهم

(ويكون الرسول عليكم  
شهيدا) أي مطالعا

ومشاهدا ومشرقا

صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وفضل أمته بهذه الآية)  
 أى بسمها وأوفى بها بقوله  
 (وفى قوله) أى سبحانه  
 وتعالى (فى الآية)  
 الأخرى (وفى هذا) متعلق  
 بما قبله (وهو) أى الله  
 سبحانه وتعالى (سما كم  
 المسلمين من قبل) يعنى  
 فى الكتب المتقدمة (وفى  
 هذا) أى القرآن (ليكون  
 الرسول شهيداً عليهم)  
 بالتبليغ اليكم (وتكونوا  
 شهداء على الناس) بالتبليغ  
 رسالهم إليهم (وكذلك)  
 أى ومثل هذا المعنى يفيد  
 (قوله فكيف) أى كيف  
 حال الكبرية يوم الحسرة  
 (اذ جئنا من كل أمة  
 بشهيد) أى بنى  
 يشهد على أمته (الآية)  
 وفى بعض النسخ تمامها  
 وجئناك على هؤلاء  
 أى على الشهداء من  
 الأنبياء وأعلى أمته  
 من الأصفياء والأولياء  
 شهداء حين يشهدون  
 على الأمم المكذبة  
 بتبليغ الأنبياء إليهم  
 الرسالة (وقوله وساء)  
 أى (عدواً) وفى نسخة  
 عدواً أى موصوفين  
 بالعدالة والديانة (خياراً)  
 أى مختارين من هذه  
 الأمة ان كان الخطاب

لأنكاركم عليهم لان قومه وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم أيق اليه فعلكم بادخار جواهره فى  
 حقائق الازهار فانك لاتراه فى غير هذا المكان (قال أبو الحسن القاسبي) تقدم الكلام فى ترجمته  
 ونسبته (أبان الله تعالى) أى بين واطهر (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل أمته بهذه  
 الآية) الباء للتعديعية أو السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى (وفى قوله فى الآية الأخرى)  
 وهى قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل (وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء  
 على الناس) ضمير هو لله أى الله عز وجل سماكم المسلمين فيها أوجه لرسله عليهم الصلاة والسلام  
 فى الكتب القديمة ثم سماكم به فى هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 سماكم المسلمين قبل هذا الوقت فى قواه تعالى ربنا واجع لنا مسلمين لنا ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أو  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه فى هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بسماكم  
 وفست شهادة بتزكية شهادة الخطابين وتصديقها على ان على الاولى يعنى اللام وشهادتهم للانباء  
 عليهم الصلاة والسلام على أنهم وعلى الثانية على أصلها ان كان المراد بالناس أنهم أو بمعنى اللام ان  
 كان المراد بانهم فتطابق هذه الآية ومقابلها كلى ما فى كلام المصنف وتعاكسهما انما لان التزكية  
 مؤخره زماناً عن الشهادة فى الاولى والمزكى مؤخره رتبة عن المزمكى فى الثانية وترقى فى مدح الخطابين فى  
 الثانية ببيان أنهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى ولا لهما به قد ذكره فى الثانية وان  
 مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بسمار وشهادتهم على الخطابين بالتبليغ فية تطابق الآية على  
 هذا وانما ههنا شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا اقدمت فى احديهما وأخرت فى الأخرى لان السياق  
 لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غيرهم كزكرين لانهم  
 لم يقضوا حق ما اقترض عليهم فتراوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجرى على موجبها فهى كالشهادة عليهم  
 واستثكوا كون لا يكون للتبليغ اذ اريد بشهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ على  
 الخطابين لانهم لا يتوقف على تسببتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام من يشهد على أمته بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا افسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط  
 العلوية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العقاب (وكذلك) أى كما بان فى الاولى فضلهم  
 أبان (قوله تعالى فكيف اذ جئنا من كل أمة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبيا والشهيد هو  
 الذى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى يشهد على ما عملوه أى كيف يكون حالهم اذ شهد بصلاحتهم  
 وفسادهم أو بالآخر فقط أو على التبليغ ويجوز التعميم واقتصرأ كثرهم على الاول لانه أنسب  
 بالتبليغ والآية بالنصب أى ذكرها أو تقيتها وهو قوله تعالى وجئناك على هؤلاء شهيداً أى  
 جئناك يا محمد على هؤلاء الشهادتهم على صدقهم أو على الامم أو على التبليغ أو على أمته  
 بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد للانباء عليهم الصلاة والسلام وعلى  
 الامم وبين ما ساقى من ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اماناً صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يشهدهم ثم يزكيهم أو انه جعل التزكية شهادة لانها فى حكمها (وقوله تعالى وسطاً أى عدلاً  
 خياراً) الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبتها إليهما مساوية وقد مراد به ما كشف  
 من جوانبه ولومن غير تساوى كفى المصباح وسكونها بمعنى بين وفى الفرق بينهما كلام لأهل اللغة  
 بينها فى شرح الدرر ثم استعير لاجتناب الشئ وخياره ولذا قيل خير الأمور أوسطها وقال الشاعر  
 حب التماهى غلط \* خير الأمور الوسط

للسحابة وان كان الخطاب مجع الامة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) أى بناء على بنى هذه العاطفة على الجملة  
 المقدرة المعبر عنها بقوله



ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا واما كقولهم ان قبل من مغن وسط  
وقالوا الوسط احوال دون وانما يدح به في مقامين أحدهما ان ادنا وسطا لنا في الحق وعدم ميله  
الى أحد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها انها كانت  
وسطة في قومه لأن وسط التنبؤ أعرفها وسميها لاطاعة الاباء والأمهات به من كل جانب فلذا كان  
مدحا والاطراف مدارح اليها التحليل والاول المحجة فنعلم في هذا المعنى اشارنا لذلك في وصف  
قاعة كانت هي الوسط المحمي فكتفت \* بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وأورد عليه التجاني في شرحه أنه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على أن الوسط صفة مدح ومنه الصلاة  
الوسطى وليس وارد عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراؤه السهيلي رحمه الله تعالى  
لا ينكر كونه بمعنى الخيار واسا ينكر لزوم ذلك كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه برده في العدل  
وبمعنى الخيار وبها فسرت الآية والاعانة ظاهر والخيار يكون اسما مقردا بمعنى الخيار والاختيار  
ويكون جمعا لخبر كسهم وسهام كما عرج عن الصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا أطلق على الواحد  
والجماعة وقد يجمع فيقال عدوا ولذا أفرد المصنف رحمه الله هنا وجمعه فيما ساقى فلا منافاة بينهما  
وقيل على المصنف ان الله عليه السلام في الوسط في هذه الآية بالعدل في حديث رواه الترمذي  
وصححه وثبت نفسه به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول  
بتقديمه لشمس مول الثاني للجهاد ولذا أخره وعطفه بالخبري باو فضع المصنف بينهما ان أراد انهما  
مرادان معاني الآية فلا كثر على مع مثله وان أراد أحدهما فلا ينبغي العدول عما صرح عن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم اذا اظهر أنه يبين مراد الله حتملا لاحتمال المصنف أعلى شامنا أن لا يعرف  
منه الآن يقال أنه ذكر الثاني بالتعمية للاول لازمه انه انتهى أقول قد ظهر لك عاقده اننا الخيار  
بمعنى الخير والخيار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه باننا أو ما جعله  
صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد أن يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث  
وايس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه إشارة إلى أن التفسيرين ما هما واحد وعطف  
الخيرى به بالاول للخير بن التفسيرين الذين ذكرهما لسلفنا ما هما واحدان اختيارهم  
للهاد يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسيرين ما جوبل بتساويه عناسه فامة فلا وجه لما قيل هنا من أن  
كلام المصنف رحمه الله تعالى محل تأمل حيث أفرد عدلا هنا ووصفه بخيارا وهو جمع خير مع جمعه بهذه  
في قوله عدولا خيارا المساعفة والعدل يطلق على الواحد دون غيره كفي الصحاح يقال قوم عدل وعدول  
فما ذكره كلهم من ضيق العطن وقطع الفطن وفي تركبه هنا خازنة لانه يحتاج الى تقدير رأى قواه  
وسا أي عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله (وبمعنى هذه الآية بقوله كهدينا كم فكذلك خصصناكم  
وفضلناكم) كان جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا تشهدوا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام على أمهم  
ويشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق (أشاره الى أن المشبه به في هذه الآية وهي قوله  
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الى آخر الهداية المذكورة قبله في قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم وقيل المعنى كما اصطفتنا بالبراهيم عليه الصلاة والسلام أو كما فضلتنا كم بهذه الآية وقد  
بيننا لأن المحققين من شراح الكشاف على أن المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بهما بانه  
وقدر تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والخيار والخير وفي  
محل نصب أي جعلناكم جملا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الإشارة  
هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي  
يفسر خبره ونحو ان هي الاحياء الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان الى آخره تنازع الفعلان

(وكهديناكم) أي  
المستفاد من قوله تعالى  
يهدى من يشاء الى  
صراط مستقيم فالعنى  
كهديناكم الى الصراط  
المستقيم والدين القويم  
المشترك بين عامة أهل  
التوحيد والتسليم (فكذلك  
يخصصناكم) بتشديد  
الصاد ويجوز تخفيفها  
(وفضلناكم) أي على  
عامة الامم الماضية  
(بان جعلناكم أمة) أي  
جماعة مجتمعة غير  
منفردة بل متفقة على  
حقيقة واحدة (خيارا)  
أي مختارين بخير الرسل  
(عدولا) عادلين عاملين  
بافضل الكتب (تشهدوا  
للائية) أي الرسل  
(على أمهم) أي بشيخ  
الرسالة يوم القيامة  
(ويشهد لكم الرسول  
بالصدق) أي بصدق  
القول وحق الامانة  
والديانة (قيل) قد  
ثبت بطرق متكاثرة  
كادت أن تكون متواترة  
فكان حقه أن يقول  
صح ونحوه ولا يعبر بقيل  
المشعر بضمة اذ رواه  
البخاري وغيره

(إن الله جل جلاله) أي عظم كبرياؤه (إذا سال الانبياء هل بلغت) أي أنك في جوارسكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكهم النبي عليه الصلاة ١٦٧ والسلام) ويخبر الله تعالى شهادتهم

بتركيبه لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز الكسر أي أنها الامة (حجة) أي قوس شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) أي من الامة المذكرة (والرسول حجة) أي يثبته واضحة (دالة عليكم) أي على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندي) أي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) أي فيما أنى عليه وبين أكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) أي من امتك لامن غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كتبت الخاطئ وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا التقدم الاولى اليك وخلفنا لا ولنا في طاعة الله تابع (وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن أسلم) هو أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة

ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من فخرى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة وأندائهم والرسول شاهد لهم لم يبق أحد من بني آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت أو تقول المصنف رحمه الله تعالى ما لي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادته لام التعليل المحصر كما نقله الخطابي في شرحه الا نثار عنه في استدلاله بقوله تعالى والجميع لتمر كبرهوا على حرمه أكلها فان أردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق أو نظر الواقع الى آخر ما ذكره وأطال فيه من غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله يشهدوا الخ اشارة الى ان على معنى اللام للضرورة لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون للضرورة وقيل صنون الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة وعلية فالناس في الآية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بأس به (قيل ان الله جل جلاله) هذا أبلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج حجة جده (إذا سال الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (هل بلغت) ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السراخفي (فيقولون نعم فتقول أنهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وزكهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تخرجه هذا حديث مرفوع أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لا تكفرا ألبا تمك نذير فينكرون ويسئل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم البينة واقامة الحججة فيؤتي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من أين علموا هذا وهم أتوا بعدنا فيقولون يا ربنا أرسلت النبي رسولا وأمرنا ان نكتب كتابا أخبرتنا فيه بنبليخ الرسل ثم يؤتي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل عن حال أمتهم فيزكهم ويشهد بصدقهم وما ذكره الخرج فيه نظر واضح اذا أخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال قبل والحكمة في هذا اظهره فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل أمتهم على سائر الامم بقبول شهادتهم وتركية أفضل الخلق لهم والله تعالى عالم غي عن السؤال وفيه معنى حسن لذكرهم وسطا والتوسط بين الامم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظروا علمهم وعدلهم واقامة الحججة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم) (١) قال في المقتني انكم بفتح المعزوف في النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالتم أي اجاعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على الجميع كقائل السمرقندي أيضا (وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان البق بها كما سميت النعمة بدا لانها العطاء وازافة الى الصدق لبيان فضله وترتبه قال أبو عبيد كل سابق خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخير مجازا قبل كان حقه ان يذكره في فصل الشفاعة وأوجب عنه بان هذا الفصل لما كان معتقود الوصف لله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله تعالى استطراد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تركية المقرونة بتصدقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم) قتادة هو أبو الخطاب ابن دعامه الديلمي الحافظ المفسر وروى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الانه قيل فيه انه مدلس توفي كهل سنة سبع مائة أو ثمان عشرة بعد المائة وترتبه مفضلة في الميزان والحسن البصري تقدمت

(١) وفي نسخ المتن وشرح القاري وقع هنا قوله والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي والشارح هذا وان أتى به على طريق النقل في طر ز آخر الانه يرى من الشرح كجواهر عاداته والظاهر من عبارته (لمحججه)

(قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشفع لهم وعن الحسن أيضا) أي في رواه أخرى (هي) أي قدم صدق وأنث الضمير لتأنيث خبره وهو قوله (مصيبتهم فيهم) سواء أدر كوا وقت الموت أو حصل لهم جلة النفوس فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال المجازي يروى هي فصداتهم بينهم أي فيما بينهم ولا يخفى عدم لائمه المقام ولعله تخفيف أو تحريف ولو كان فضيائهم بينهم لكان وجهها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لنبهم (وعن أبي سعيد ١٦٨ الحذري) نسبة إلى خذرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة قيلة

(هي شفاعته لنبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشفع صدق عند ربهم) ولعل التعبير به عن التقديم لا قرأه عليه عليها وتقدمه على سائر أهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رجته أو دعاه في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني وفي أمته ببركة متابعتهم على وفق محبتهم ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل أمة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده وأثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره عما لا يبلغه أحد من اخوانه كما أشار إليه بقوله كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد ثم قوله أو دعاه بصيغة الفاعل وهي نسخة المصنف وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التلمساني مضارعا

ترجته وزيد بن أسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله تعالى عنه ومرة ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وتاه ترجمته في الكامل والميزان (قدم صدق) مبتدأ أخبر المفسر له قواه (هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شفع) في نسخة لهم وروى الشفع وشفع فالتقدم على هذا الشفع سمى قدما لتقدمه وسبقا قريبا تفسيره بالشفاعة عن أبي سعيد الحذري بقدر قدم انسان صدق أي صادق كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لأوصاف الصدق والكذب فاما ان يتجاوز بالصدق عن القبول لاشابهة لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المأثري للواقع أو يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجاها كفي قولهم جل جلاله صادقة وقيل المراد ان الشفع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعة (وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم فيهم) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرط لهم وسابقة في دفعهم حياء رحمة

كانت ان حشته وافا لكرمه \* وان تأخر عنه لم يخفى الطالب (وعن أبي سعيد الحذري) رضي الله تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبد بن ثعلبة ابن عبيد بن الابجر بموحدة وجم وهو ابن خذرة بضم الحاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب اليه على الاصح وقيل خذرة أم الابجر البخاري الرفيع القدر المشهور من فقهاء الحجاز ومن أصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبيع سنة أربع وستين وقل أربع وسبعين وروى عنه أحاديث كثيرة (هي شفاعته لنبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفع صدق عند ربهم) جعلت الشفاعت سابقة لتقدمها أو تقدم صاحبها وقوله وهو شفع على آخره إشارة إلى ان الصدق صفة مضاف ومقدر والصدق بمعنى الصادق أو بمعناه المصدري وقيل انه إشارة إلى جواز تفسير تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار الشفاعت أيضا كالمروا إلى المساحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الأقوال (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم الكلام عليه (هي سابقة رجته أو دعاه الله تعالى في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمساني أو دعاه بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العز في بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع وفتحها اذا سقطت في ورفع محمداً إلى نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشئ لأن ودع يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجعله متصفا بها لانتفاع الناس بها عند الحاجة والسبق لما روي في الازل سابقة رجته بمعنى رجته سابقة أو الاضافة بآية وقيل هي رجته قدمه بوفاته لما في الحديث اذا أراد الله بامر رجته قبض نبيه قبلها فجعله فرطاً لها وسلفاً وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا مآورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من تقدم في علم الله خلقت لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والتقدم على ظاهره وليس هذا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله وبتجته اذا سقط في من الكلام ومحمد فروع اذ هو النائب محل عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى في كل ما ساقط الاعتبار كالخفى على العربيين الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسناديه وهو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهري المؤذن روى عن أبيه ووثيقته بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمه هاتين وخمسين وعاش نحو امان ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعلماء واعتقادا عند اكابر ماوراء النهر من العلماء والسادات الصوفية لاسيما الطائفة السادة القشيرية وخدمته وتكامل على اعتقاده أبو العباس ابن تيمية من أجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم متصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي معني ومعني ومنها أبو يعيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله أعلم







(قال أبو محمد المكي) مر الكلام عليه وفي نسخة  
 في (قبل هذا) أي قوله  
 عفا الله عنك (افتتاح  
 الكلام) أي ابتداء  
 كلام الله سبحانه له  
 في كتابه عند خطابه (منزلة  
 أصلحك الله) وما صنعت  
 في حاجتي (وأعزك الله)  
 هـ الشرفي بزيارتك  
 لي وتكون ذلك فيما يخطب  
 به الملوك والعظماء  
 بتقديم الدعاء والثناء على  
 أبناء الأنبياء ونظيره  
 ما ورد في الحديث لقد  
 عيبت من يوسف كرمه  
 وصبره والله يغفر آثمين  
 سئل عن البقرات  
 العجاف والسمان  
 ولو كنت مكانه ما أخبرتهم  
 حتى اشتربت أن  
 يخرجوني والحاصل أن  
 العادة جارية في مقام  
 التمجيل والاكرام لخطابة  
 الكرام بنحو هذا الكلام  
 وإن لم يكن هنالك شيء من  
 الأنام ثم التشبيه لا يقتضي  
 المشابهة من جميع  
 الوجوه فلا يراد أن مثل  
 هذا الكلام أنما يكون  
 بين المتساويين في الأقدام  
 أو من الأدنى في مخاطبة  
 الأعلى لا بالعكس كما لا يخفى

عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكى عن الاسام الذي لم يأت منه ترك الأدب  
 وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالجرع قال الله عنك دعامة في الكلام بقصد المصداق كما بهاملاظفة  
 الخطاب وهو عادة العرب في اللطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الأصغاء أو خبر معناه لأعده عليك لانه  
 تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص ويحذف لان الأذن ذنب متعلق به العقولان  
 تحمله ومساخته فهم مع أذمه لا تستعمل بنفسه واسقاطا لمحظوظ فهو عتب عليه بلفظ لاملامة  
 فيه أي قبلت في الامتنال والاحتفال الغاية وزدت ما أجبته بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر  
 والعاجز وأين هذا من التعمدة والزخشي ترعه به هنا عرق العجمة لاساءة الأدب على النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم أراد بعضهم أن يصلح ذلك فافسد فقال بدأ بالعقوق قبل الذنب ولوعكس انقطع نياط  
 قلبه وكله ذهل عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تحقيق لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما  
 قيل له انجهد وجد في العادة طه أنزلنا عليك القرآن لتشقي وعلما بالخبر نفسك العسروان كان  
 يستدعي ذنبا كاستدعاء رضى الله تعالى عنك لغضب سابق فهو تنبيه على أنه أمر أن يرق بنفسه فكانه  
 قيل له أن أيت إلى الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كن برخص أد في لذته وراحة فعمل  
 بالعزيمه فيقال ما كان هذا لازما لك فاذا احتملتها فلا عهدة عليك احتجاجا بالحقه ورفع القدرة لالتزامه  
 ما لا يلزمه وذلك أنهم ادعوا الطاعة وزاحوا المعاصية فرببتهم فاستذنوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي  
 دعواهم ولو لم يؤذن لهم هم كواجب الهبة وخدا عواربة الطاعة وقامت المحجة عليهم فاتهم اسوا  
 في ورود ولا صدر فلما أذن لهم تم مكيدتهم والمهبة الاشارة بقوله تعالى حتى تبين لك إلى آخره وليس في  
 هذا مخالفة صالحة مرضية فان الله تعالى بين أنه باذنه لهم طبق نحو الكرامة فانه لا مصلحة في خروجهم  
 بل فيه مفقدة شوهاء وعاقبة شوهاء لانهم لو خرجوا كانوا يخذلون باعين اللقطة يمشون بالناموس وشيرون  
 غبار الصراخا مشتين لك حل كالنيران فاتهم ذناب بقوم على الدبر القزف كانت المصلحة  
 العظمى في قعودهم وان كان فيه سيرة أمرهم واحتمال الامكرهم وعناية الغائلة التباس أمرهم وقيام  
 حجتهم وهو قد عرفهم وانكشف له عورتهم ولكن لم يفضحهم لحماؤهم كما واتساع صدورهم ضاق  
 نطقهم رضى الله تعالى عنه عن ذلك وأشار بضرأ أعماقهم فقل له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا يا عمر تبعث الناس أن يمجدا يقتل أصحابه فانه قد يحدس الصدور السليمة ويرفع في حصائد الاسنة  
 فاشفق على العدو فاستبقا وعلى أدنى أن ترخر حمة الشبه عن رتبة تقه وجل عبادك نفسه في ذات  
 الله تعالى انتهى \* أقول خزا الله خير أعما أعداءه للعقول السليمة من أنفس التحف \* ودافع  
 به عن حرم النبوة العالی الرتبة لمن عرف \* وأنت اذا تأملت ما بعده من النظم تراه مصر حاسما  
 فافاده ألم تسامع قوله تعالى لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يغيغونكم الفتنة  
 وفيكم سمعاعون لهم فاي رأى أشد من الأذن في تحلفهم وأي حلم أعظم من السرعة عليهم فكيف  
 يكون في أول الكلام عتاب وآخروه بيان لان ما وقع عن الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب  
 مرقها سلطانه \* فاعنك بمالك الملك تعالى شأنه (قال أبو محمد) في قوله هـ هذا افتتاح  
 كلام أي هـ هذا جار على نهج البالغاء وأرباب الترتيل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا  
 وتعظيما وفيه اشارة إلى أن هـ هذه الجملة انشائية دعائية على أرجح الاحتمالين فيها كما سمعته آتفا  
 (ع) نزلة أصلحك الله وأعزك الله أي هو مشله في أنه دعاء لا تعظيم لم يثبت اليه ما يوجه الدعاء  
 بالصالح من الفساد والغيبه من الذل كما ورد في الحديث لقد دعجت من يوسف عليه الصلاة

(وقال عون بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود النحوي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الذي هو أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس ١٧١ رضي الله تعالى عنه وأقيل روايته عن الصحابة ترسلة

والسلام وكرمه وصبره وآله عفا عنه وقد قدم هذا المصنف لانه التحفة في المرضى عنده لما تعرفه في قوله (وقال عون بن عبد الله أخبرنا بالعقوب بن أنبجهر بالذنب) عون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود والذنب الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الراوي عن أبي هريرة وابن عباس وجميع وتبيل روايته عن الصحابة ترسلة وليس بتابعي لكن ما حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عن الزهري وأبو حنيفة وأبو العيميس وأخرج له أحاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل أخبرنا والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المتن أي يخبره في النسخة المحصنة بالتشديد وهو الصحيح وهو مخرج خبره من تنويع الكلام لان أخبرنا وخبره بمعنى والتنويع أن يكون في الصحابة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

إذا أنكرتني بآفة أو أنكرتها \* خرجت مع البازي على سواد

ففي العمارة ثلاثة أوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الأولى والألق لان حسنات الأبرار سيئات المقربين والوجه هو الأول بعض الشراح أرجح هذا المأقوله وردبان بينهما فافرقا ظاهر الالفة على الأول لا ذنب أصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبره فان أراد أن المال واحد صرح بمقاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم ينقل الجهاد فرض كفاية تختلف بعضهم بالأذن لاس فيه لاسيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال فطوبى له ان قد ذكره اذا أمر الملك أحدا على جيش كان ذلك تخيير الفديما يا مريم وينهاهم فيصنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجمالة عنده (وحكي السمرقندي عن بعضهم أن معناه عفاك الله يا سالم القلب لم أذنت لهم) فيه إيهام لان عفا من المعافاة لا شرا كهما في أصل المسألة وليس بمراذل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجاء بينهما في الحديث نساك العقوب العاقبة المعافاة الدائمة وفيه إشارة الى أن الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي انه لا يتركه قيل عليه أن سالم القلب ليس بمناسب هاتلنا وان كان مدحا في نحوه قوله تعالى الا من أتى الله بقلبه سليم لان معناه خلوصه من الغفل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الرأي وقلة الحزم العزم كافي لباب التفاسير وأجيب عنه بان ما ورد مدحا في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وان أوههم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي وترجمته (قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم) بدأ مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدأ بهموز بمعنى ابتداء لمعتل بمعنى ظهر (لخيف عليه) أي تخاف عليه من يحبه لاله (أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام) لتأثيره في قلبه وجلالة قائله وهما بهاتين خصوصاً من هو أخوف الناس منه لعلمه به لم يعلمه غيره وسبب الكلام عليه وفيه ما عفا عنه والمراد كفاية ان كان ذنباً يخاف عليه ويخاف عليه من لا يعرف أنه آمن مغفوره أو خيف عليه بحسب الظاهر أن يكون شأنه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافاً المقصود كما توههم وهذا مبني على أن خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله غير جائز وسأني تفصيله وانظارا للعاب وانشائه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الأجسام من خشية الله تعالى كما قال الله تعالى لا ترأنا لهذا القرآن على جبل لرأيت حاشية متصدعان خشية الله (لكن الله تعالى برحمته أخبرنا بالعقوب حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وفيه مفعول فروع

وسلم وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه) أي ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) أي المشعر مانه وقع في الآثام (لكن الله تعالى برحمته أخبرنا بالعقوب) أي مبتدئاً بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) أي وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ تشديد الكاف فقلبه مصنوب

الساكنى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك سمانذني في الآفة ان أذن لساكننا وان لم ياذن لنا فها واعتذرنا له بعد ذلك بعدو يقبله منا (وفي هذا) أى الخطأ في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب) أى صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن أكرامه إياه وبره) أى انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) كسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء منياط القلب (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وقطع طاء مهمله واو فسكون تحتية فهاه مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقطع الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلًا أيضا يؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان أهل العربية يقولون

أومضوب وروى بسكن مضارع مضموم الال مشدد وقلبه منصوب مغفول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعنى أنه تعالى لم يراهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته قدم العفو أولا ليسكن قلبه أى يطمئن ويأمن قيل المراد به بدوم له السكون وعدم الاضطراب لآمنه أو هو من قبيل سبحانه من صغر البعوض وأعرض عليه بعض الشراح بأنه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب بأشدهم تخوفا فلا تكون من الجاهلين ولم يضرب لهم الثامن لله بقوله لم يغفر لك الله ونحوه رد بالناس لم أنه أشد منه أو مثله فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عيب ونحوه كاسجى ولو سلم فهذا الاعتراض أشد تخوفا من الهوى مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام آخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها على أروع الود لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كإسقية للأنبياء عليهم الصلوات والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاجتماع الآيات وسياق تحقيق هذا ان شاء الله تعالى في محله (ثم قال لم أذنت لهم بالتخلف حتى يبين لك الصادق في غزوة من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذي كرى بغير مهلة أو بمهلة للتبريل ما تقتضى وان عدم غزوة البعيد كحق في قوله تعالى ذلك الكتاب في أحد الوحود ويتبين معنى يتضح ويظهر تبيين هذا من هذا وينفصل فيمعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى معلق بمقدور لا بدات لفساد المعنى أى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكذبين أى لم أذنت للنافقين بالتخلف عن تبوك كان هالك أن لا تاذن لهم حتى يبين الى آخره كافي لباب التفسير وغيره والاستفهام فيه اسعاجا بمائذره (وفي هذا) المذكور من تقديم لعقوب وناخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب) المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا أضيف الى المنزلة عن المكان فهى معنى في علم الله أى في حكمه كافي قوله تعالى كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون القرب المعنوية كافي قوله تعالى ابنى عن ذلك بيتا في الجنة بمعنى احسانه وانعامه كافي قوله تعالى قالت هو من عند الله كما فرقتهم عنك ما يحولوا والاب العقل والمراد الكمال أو هو على ظاهره مبالغته ومن بيان مقدم على المين عند من أحاز تقديمه أو بيان لمقدمهم وما بعده ان أوصفة أخرى لهم (ومن أكرامه تعالى إياه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) لرعايته خاطره والنسابة وتقديم الدعاء والعفو في أول خطابه كما فرقت كره ما ينقطع دون معرفته غايته نياط القلب) نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبته واو مائة انكسار ما قبلها وهو عرق غاظ. علق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في أسماء المني قال الله عز وجل الآن تقطع قلوبهم هذا لا يؤمنوا يقال قطع قلبه ورعى شيطوه وما مال الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات انتهى وليناط معان أخر كالعرق المستوطن الصاب والمراد ان صلى الله تعالى عليه وسلم غزاة عند الله ورتبة أكرمه بها أو نعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغاياته ولا تنال الاعمار بتحصيله

وعلى تقين واصفيه بحسنه \* يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه أى عبارة عن عدم وفاء الاعمال به وحيلولة الموت دونه وقيل من أنه يجوز ان يكون إشارة الى أنه من عرف كمال أكرام الله تعالى عز وجل ورجاهته عرف أنه في غاية التقدير فيخاف خوفا من الهلاك تعسفا وارتكاب ما ياباه فيوى الكلام والغاية هذا النهاية وتقديرها بالالفائدة غير مناسب ومنهم من فسر ما يحيلولة الشيء وحيله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قيل كقولك دون الدار منازل (قال نبطويه) هو لقب لابي عبد الله

فيه وفي نظائره واو مقنونة مفتوحة مقنونة ما قبلها ساكن ما بعده ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها باو اسكته ابراهيم مضموم ما قبلها مفتوحة ما بعده واو آخرها على كل قول والفاء خطأ وسجعت الحافظ أبا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت

المحافظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون به أية يقولون نطقوه به لا بواو ساكنة تغاديا من أن يقع في آخر الكلام وبدأ انتهى  
وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة لازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب أتباعه التصانيف الحسنان في الآداب توفي سنة  
ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) أي من المفسرين (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية)  
بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) أي منزعه عن أن يعاتب أو ينسب إليه ذنب ١٧٣ (بل كان بخيرا) ضبط بضم الميم وسكون

الحاء المعجمة وقع  
الوحدة في حاشية المحامي  
وهو تصحيف وتحريف  
والصواب أنه تشديد  
التحذية المقنونة أي  
مختار ابن الاذن وعدمه  
اذ لم يتقدم له في ذلك نهى  
من الله سبحانه كذا  
الخشى وأقول بل  
التخبر مصرح به في قوله  
تعالى فإذا استأذوك  
لبعض شأنهم فاذن لمن  
شئت منهم (فلما أذن  
لهم) أي في هذه القضية  
وفي نسخة فلما أذن  
(أعلمه الله) بما أضمره  
عما هو من دأبهم (انه لو)  
وفي نسخة ان (لم ياذن لهم  
لقد عدوا لنفسهم) أي  
وظهر خلافهم وتحقق  
شقاؤهم (وانه لا حرج  
أي لانه) عليه في الاذن  
لهم زاد القشيري بعد  
ذكر هذا المعنى في تعيين  
المبني ان عقابها ليس  
بمعنى غفر بل كقَالَ صلى  
الله تعالى عليه وسلم عفا  
الله لكم عن صدر الخيل  
والريق وهو لم يجب

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي النحوي  
الواسطي صاحب التصانيف المجلية توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة أربع  
ببغداد وقيل بواسط وولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل خمن وأقبه ولدائة منظره واللفظ  
معروف معرب وفي هذا وأمثاله كسبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن  
الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير الحديث تجنبا من لفظ وبه ولذا قيل في هجائه

أحرقه الله بنصف اسمه \* وصير الباقي صياحا عليه  
وقال المعري ان هذا مما أحدثه المولدون وبه بلغة أهل البصرة أداة تصغير ويجوز فيه كسر النون  
وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على كسر الهاء لتركيبه تركيب خرج وهو الاقيس (ذهب ناس  
إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) أي والنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم منزعه عن أن يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشية قصار انه لا عتاب في  
هذه الآية بل فيها اعزاز واكرام بالدعاء له وتصويب لفعله والتعجب بالعتاب فيه إشارة إلى ان ما فعله  
خلاف الأولى عند صاحب القليل (بل كان بخيرا) ابن الاذن وعدمه اذ لم يتقدم نهى كقيل وفيه نظر  
والأولى ان يقول تنزل وصي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى فاذا نزل من شأنهم  
كأنه سيأتي في أول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاذا نزل من  
شأنهم إلى آخره ولفظ مخير انا قد علمت انه بالمشقة لا بالتحية وقال البرهان المحلي انه في بعض النسخ  
مخبر ابو حنيفة وهما نساختان مصححان عنده قال الأولى أولى والمعنى على هذه انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لم يذنب ابدا بوجه غير متولد لم يخبر بهم لم يتجر بضالهم على الجهاد (فلما أذن لهم) أعلمه الله انه لو لم  
ياذن لهم لعدوا لنفقاتهم) وهم يدعون بطالب الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم  
وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترب عليه فكان مائة له أولى وأصوب (وانه لا حرج عليه في  
الاذن لهم) أي ليس فيما فعله ضيق وانما لكن لو صبر تبين أمرهم وفيه إشارة إلى كمال الرفق به صلى الله  
تعالى عليه وسلم والرعاية له وان لم يقع منه تقصير بقضى العتب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب  
لخلاف الأولى كما توهم (قال الفقيه القاضي أبو الفضل) هو المصنف عياض كافر (يجب على المسلم  
المجاهد نفسه) بهت ذنب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كإيدل عليه ما بعد فاه الجهاد الاكبر قيل  
الوجوب هنا أعظم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى كإصرح به في شرح المواقيف وغيره  
في شمل المسنون والمندوب وفي تعبيرة بالسلم للمجاهد لطف لينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون  
تأرون للجهاد (الرائض برمام الشريعة خلقه) هو من رضى الدابة أو روضها اذ دللتها التمسك بالترديد  
وتبين شكيمتها والزمام ما يقود كاللجام فقيه استعاره كناية وتخييلية في الزمام بعناها المحقق أو عبارة  
عن الاحكام الشرعية على حديثه عن عهد الله وفسر التماسا في الرياضة بالتعليم والزمام بالسب

عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب أو انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب لم يعرف كلام العرب انتهى  
ولعل الأولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العتب المحتاج إلى التوبة وانما هو بيان ان عدم اذنبهم كان أصلح  
بتخصيص شأنهم لغضاضة حالهم وخزينة ملهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بهذا: أعفاهم استبقاهم  
على أحوالهم واعتمادا على الله اذ بارهم واقبلهم (قال الفقيه القاضي أبو الفتح) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل  
(المجاهد نفسه) أي في رضاء ربه (الرائض برمام الشريعة خلقه) بضمه متين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به وقمر ينسه



بما شرعه الله اليه من أنواع تهذيبه والرائض به مذكورة اسم فاعل من رضى المهر أو روضه باضة ذلته وجعلته طوعا راديا  
والزاما بالكسر معنى الجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب با) ذاب القرآن أى من المستحسنات كقَالَ الله تعالى واتبعوا أحسن  
ما أنزل اليكم من ربكم وفى نسخة ذاب القرآن فهو مصدر بمعنى المنقول أى بما يتأدب به منه (فى قوله وفعله) أى مع الحق فيقسم  
بالعدل والصدق فى معاملاته ١٧٤ (ومعاطاته) أى عطائه وأخذوه منه ولأنه (ومحاوراته) بالحاء المهملة أى مخاطباته ومحاوراته

ومراجعاته ومعارضاته  
مسح الحقائق فإن الصالح  
من قام بحقوق الله  
وحقوق العباد وكلها  
مستفاد من القرآن على  
أحسن البيان ولذا لما  
قبل لعائشة رضى الله  
تعالى عنها عن خلقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
قالت كان خلقه القرآن  
تعنى كان يمثل لما موارنه  
ويجئ عن منبأه  
وفيه إيماء الى أنه لا يكون  
كن قال لآخره وهو  
محاوره أنا أكثر منكم صلا  
وأعز نفرا متخرا بذلت  
مقروراه كافرا للعمة  
ربه معرضا نفسه  
لسخطه مستوليا عليه  
حرصه متماديا زغفاه  
تادكا نظره فى عاقبه  
ولعمري ان أكثر  
الاغنياء الاغنياء وان لم  
يأهجو ابنحوه فالسنة  
أحوالهم باطقة مع شهود  
أفعالهم (فهو أى لآثر ان  
عنصر المعارف الحقيقية)  
أى أساسها ومنبعها من  
العلمية والاحوال  
العملية بضم العـين

والصادو بفتح الـاصل (وروضة الآداب الدينية والدينية) أى المحتاج اليها فى أمور الدين والدينامية تعلق  
بامر العقوى وطريق المولى لقوله تعالى ولا تطرب ولا يأس الا فى كتاب مجيب ما قرطنا فى الكتاب من شئ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب  
ينلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المدينة للخطاب ان بعد عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما  
فرض عين خاصة بهما مافرض كفا عامة وهو يقدم عليهم بما اكتسب بالعلوم المذمومة أو المباحة من المنطق والاكلام والفلسفة  
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما كما كان السلف لم يتداولوا ولم يتناولوا بل طعنوا فيها وفى من أقبل عليها (وليتأمل)

أى وليد بر المسلم المذكور (هذه الملاحظة العجيبة) أى والمخاطبة الغربية الكائنة (في السؤال) أى في سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستعانة عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) أى المنزه عن المناسبة به وبمن ما خلق من التراب (المنعم على الكل) أى عموما وخصوصا (المنعم عن الجميع) أى جميع العباد من السعداء والاشقياء أو عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل بعض معرفتان ولم يجيئنا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة اضيفت أو لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة بكون مضافا أبدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله يدل لبعض من الكل كما حكاه عنه أبو حيان (ويستثير) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القوية وكسر المثناة من تارة الثنى اذا ارتفع وانثرت واسنثارة ١٧٥ طلب ظهوره ويرى ويثبث وجعله الحجازى أصلا كما

في نسخة والظاهر ان يكون مجز وما للطف على تمامه لا يجوز به اللجج ويجوز رفعه كلفي نسخة أى يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) أى في هذه الملاحظة العجيبة (من القوائد) أى المنايع الغربية

مقابل انه أمر معطوف على تأديب ولو قيل انه من عطف القصص على القصص كان أسهل (هـ) هذه الملاحظة العجيبة) كما تقدم حيث قدم الدعاء التبشير على ما هوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لحاظه صلى الله عليه وسلم وطيبالة لبه وهو العلى الغنى عن عبادة الأفعال لما يردف كيف بالامة الذين يجب عليهم التاديب معه (في السؤال) من رب الارباب) متعلقة بملاحظة أو صفة لها بتقدير الكائنات الرب الموجد المربى والسيد المالك مصدر وصف به بالغة أو صفة مشبهة وفي اختصاصه بتعالى أو قال فليل يختص به اذا أطلق من غير اضافة وكل مفرد اذا جامع كفى عبارة المصنف رحمه الله تعالى جار مجزوم الايهام بالواحد الاحد كقوله تعالى أرباب متفرقون خير وما قوله

وهو الرب والشهيد على \* يوم المحوارين والبالابا \* (وقواه) \*

ارب يقول الثعلبان برأسه \* لقد دل من بالعليه الثعالب فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام أم مكروه وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله واصله الاضافة للعقل لا لخلاف رب العرش والدار والاصح انه ينهى عنه اذا أوهم معنى المعبود فجعل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما أشار اليه بقوله (المنعم على الكل المستغنى عن الجميع) لم يبين ما نعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم يرق رتبة على تقييده والسبب هنا ليت لطلب بل للتاكيد لا لغنا وعرف الكل الف واللام كقولهم يدل الكل والبعض وهما ليس معهما معرفتين بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من أئمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يمتحى عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة أضفته أو لم تضف انتهى يعنى انه يلزم الاضافة لفظا (وتقدير ا) الان الأنف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النجاة والقياس بقضى محذورهما عليهما الا انه تسامح في قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين لانها مضافان للذكورة كثيرا مطرد نحو كل رجل يقول كذا ع ان فيما قاله نظر الان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خازن في كتابه ان يسمع نادرا لمحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه ما ورد في المصنف المنعم بالمستغنى إشارة الى انه لم يرد بان علمه فائدة ولا حاجة له به وعلم ما تقرره انما تأمر بالتأمل حتم على رعايه الادب في حقته تعالى (ويستثير ما فيها) أى في الملاحظة أو الاداب القرآنية (من القوائد) ويستثير بالمتنوعة والفوقية والمثلثة بعد سين الطلب من آثار

(١) وقد وجدنا في بعض النسخ ههنا ما قد ذكره ان المتجوز في غالبها ورأينا درجه في الهامس مناسبا اعتمادا عليه وهو قواه هذا فكأنه جمع بين أل والاضافة وهو تابع في ذلك للزجاجي وقد اعتذر عنها الزجاني ان ذلك مجاز وكان الاولى به ان يتركها ولا يعتذر وقد نكت الاديبي ابن سهل الاسمرائيلى الاندلسى على الشيخ أبى القاسم الزجاني

في قوله حيث قال أموسى أيا كلى وبعضى حقيقة \* وليس مجاز أوولى الكل والبعضا خفضت مكاني أخففت وسائلى \* فكيف جمعت الجزم عندى والخفضا (٢) وهذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يستعملون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلما غريفا في البحر فان كان حقا بان الله رزقه الاسلام في آخر عمره والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا أبو الحسن بن على يقول سمعت شيثان لا يسمان اسلام ابن سهل بقبوله المتخشري من الاعتزال فان تصانيفه طاعة يمدح بها أهل التوحيد والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه في كثير من المسائل يخالفهم وهو لا يدري لانه على ما قال كان يفتي حقاقتهم وان كان لبل لاغته قد صار منهم رأسا وقال أيضا ما ابن سهل فلم يهور عنه رأيه بخط أبى حيان انه شق بعموسى شابا يسمى محمدا فقتل غيلة في موسى الى محمد وأسلم من أجله والله أعلم (٢) أقول قال فيه أيضا تسليت عن موسى بحمد \* ونولاهدى الرحمن ما كنت أهتدى \* وما عزي قلاما زنت النوانما \* شريعة موسى يدل على بحمد

(وكيف) أي ومن جهتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداء) أي في الخطاب (بالاكرام) أي بتعظيمه بقوله عا الله عن مصدره في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون أي قبل بيان العتاب (وأنس) بالمد في نسخة بالفتح والشدو أصل اليناس ضد الياحش فالعني كيف اذهب وحشة الانس ١٧٦ وأظهر لذلة الانس من حضرة القدس (بالعفو) أي بذره (قبل ذكر الذنب)

من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قيل ذكره الذنب وجعله المجازي أضلا والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاصرة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حدثت الابرار سمات القبر بين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) أي بالقرض والتقدير (ثم) بالفتح فشد يد أي هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة العتبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبتت تثبيتنا اليك لقد قربت ان تميل اليهم شيئا سيرا من أدنى الميل اذ ذلك لكان امتنع قرب ميلك وهو الوجود تثبيتنا اليك وتظهير لولا انما خلقت الاللاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل

الارض كما قال الله تعالى عز وجل وأثروا الارض وعروها أي يحركه ويبرزه كثيرا للصيدين من مكمنه والتراب من مقره ومنه اشارة القسنة والشرو المعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستبين بالنون بدل الزاء وفي نسخة بعض الشراح يبين ويستبين وهو كالعطف التفسيرى كما قال وهو محذور معطوف على يتأمل أي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستبين بمعنى يبحث ويستخرج من رفوع ان انتهى فيجوز خرمه ما عطف على يتأمل ونصبه ما عطف على يتأدب أوفى جواب الامر بتقدير ان بعد الواو أي ليكن منه الامران التامل والاستنارة تعيين هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفراد جمع فائدته ما ينبغي له الزكي من ملاطفة الله وحسن خطابه ولينه السؤال عما هو أعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه واقف على ما حققه من كذا بهم حارس لضاب حقه هم من نافقه هاو وتعظيمه وروى خطابه في المبدأ أو الحتام المقضى للزوم الادب معه (وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وأنس بالعفو قيل ذكر الذنب ان كان عنه ذنب) كيف اسم استفهام بسئل به عن التكيفه والمحذور قد يخرج رجوع الاستفهام والصدارة كفاصله شرح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لتأنيدها وابتداء بفتح التاء والمهمزة وتوهمه تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والهاء المرسومة للكتب والوقت وفيه لغة أيضا بناء التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى

اذما حسنى الاق ادل بها \* كانت ذنوبى نقل الى كيف أعذر واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب وظهوره استغنى المصنف عن ذكره فهذه من بدائم الاكتفاء وقد حاط حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا جل العتب على ما هو صورته لثلاثى ما سجد كره من انه لا عتب عليه أضلا وغلا وامن ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن قد بدرو كذا من الزوائد جده كيف مفعلة وأنس بمد المهمزة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاحظة أي ولا أمل كيف الخو بعينه فواله فيما سياتى ثم انظر كيف بدأ الخ فتنه له (وقال الله تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي لولا ان ثبتنا لك على الحق والصواب والسداد اذ قربت الميل الى مرادهم ملاما قليلا في الآية تصرح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على مقررهم انه لا ذنب له رأسا وفيه ما قسمه به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير (قال بعض المتكلمين) أي المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وتكلموا بما يستعمله المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى الغوى ويجوز ان يراد بالمعنى المصطلح أي أهل علم الكلام وأصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي من مباحثه

المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف العلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا ز بدأ موجود فلما علموا والمحققون بقدر ون مضافا قبل المبتداء ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم قومه واختلافوا في سبب نزول الآية فقيل وهو الحكيم عن مجاهد وابن جبر ان قرى شاقرا اذ نعلت تسلم الحجر الأسود حتى تمس أو تانا فخطر في باله انه يفعل ليهتمن من استلام الحجر في ما له وقيل في استدعاء الاغنياء طردا ثم قرأ وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لمسا زنا هذه الآية قال اللهم لا تكلمني انفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) أي من جملة المفسرين



(عاتب الله الانبياء) أى كادهم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) أى العثرات ١٧٧ الضرورية والحظرات البشرية

الضرورية فإن الزلّة ماصدة من سالك الطريق من غير قصد الخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) أى قبل وقوع الزلزل وحصول الخلل (المكون) أى الذى عليه الصلاة والسلام (بذلك) أى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (أشد انتباه) أى على المخالفة ومحافظه الشرائط المحبة) أى وأكثر مراعاة لشرائع المودة من الموافقة والمتابعة فى الطاعة (وهذه) أى الحالة (غاية العناية) أى ونهاية الرعاية فى الحماية فإن المعاتبة إنما تكون على حسب المكانة أما ترى ان الله تعالى أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذل لقرهم عند مدح وفضولهم وتجاوز عن العامة أمثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلّة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على أولى الالباب (ثم انظر) أى ايها السطر بعض الاعتبار وتذكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاجد المحتاج صلى الله

فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عاتب الله الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) (وعاتب نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تودعه صدمته مما لا يناسب ليرزله أو يترك العود له وهو يكون ناشئاً عن المحبة والادلال والزلات جملة زلّة بالفتحة من الزل وأصله دخوض القدم ثم عبره عن الوقوع فيما الارضى من غير قصد ولذا افسر بالخفا وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزل لطف لان من زل يقع وضيم وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولئلا ينفك قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره فى الآية بقوله كدت تر كن اليهم أى عميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراىد زلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة العامة لهم كالزلة من غيرهم وتحققه قيل كان الاثر مع عدم وقوعه فان القليلة تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان صرح بأنه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وفى بعض الشروح معتصداً على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكرة بنعمة العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو منافى لما ساقى من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبراء والصغائر ومقامهم بمنزلة الزلات وان صدمتهم ما هو بصورتها فهو كحكمة كيان الجواز والتشريع للامم وقال الصغوى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم أمر من أحدهم ما وقع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والآخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازاً فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوحدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود \* وبه فى الود ما بقى العتاب

قلت بخرم محققوا المفسرين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهمل بالكون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كدت تر كن اليهم شيئاً قليلاً وهذا انما يكون مع كيد ودولة الركون وعتاب معاق كما فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الى آخره وهذا انما يكون مع عدمه أى لو لم يثبتك وقوعه منك ذنب القرب من الركون لكانت ثباتك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان أقروا المصنف رحمه الله تعالى لا ينافى ما خرج به من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب أصلاً لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فاما (ليكون بذلك) المذكور أو العتب على ما ادعاه (أشد انتباه) أى أقوى تر كما نذكر عماليد وقبه والانتباه اقتران من النهى يقال نهى فانتهى لامن النهاية (ومحافظه لشرائع المحبة) أى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر المهمة على ما يرتضيه المحبوب (وهذه غاية العناية) من الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه إشارة الى المعاتبة قبل الوقوع على ما ذكر من الفوائد ولذا أنشأه لرعاية الخبز والعناية بقصده المساعدة والاعتناء بحفظه وأمره يقال عنت بامر فلان البناء للمفعول عناية وعناية شغلت به وهذه أقوى من عناية الله بغيره من الانبياء قلداً جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية بمبالغة (ثم انظر كيف بدأ بشيئته وسلامته قبل ذكر معاتبته عليه وخيف ان يركن اليه) أى بشم بعد مرتبة هذا قوله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلة وفى هذا اكرامه وتأمينه من صدور هامة وهو امان كلام المصنف رحمه الله تعالى أو من تمة كلام ذلك البعض ملاقتهم الغيبة الى الخطاب ليقاطع المأمور وحثاله على التامل وهو من عطف القصة على القصة أو عطف على مقدر أى تامل مذكّر ثم انظر والنظر معنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجرد عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعدمه له وبدأ بشيئته أى لم يقل لقد كدت تر كن لولا ان ثبتناك وقال بشيئته ولم يقل بشتيئته كفى الآية لان قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح

(٢٣ - شفال)

تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) أى الله (بشيئته) أى على الموافقة (وسلامته) أى من المحالفة (قبل ذكر معاتبته عليه) وفى نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه



أولان تثبت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعايب عليه الركون وخيف مبنى للجهول  
 أى وقع الخوف مما هو شأنه وقيل فاعله المقدور هو الله وإن كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لأن المراد  
 معاملته معاملته من يخاف عايمه مذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليبلوكم أى من علاليعامكم معاملته  
 المحبة ولا اختيار ولا ابتلاء أى خاف عليه القرب من الركون وفيه عبا لئلا يأنه اذا خيف عليه القرب من  
 شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الأولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المصنف  
 رحمه الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف فهو غير الركون الذى كور فى الآية وقيل ان كدت من أفعال  
 المعاربة وقد أخبر به مؤ كذا بقوله لقد رومناه ما يعتب عليه إلا ان قوله شئما قليلا ليدل على انما لا يضر  
 قلته وهو عونا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظيمة لانه تعالى صفاه وجماه من شوائب الخطرات  
 القلبية التى لا يثبت لها وإنما تأخذ بما وقع عن عزوم وتصميم كما قاله فى تفسير قوله تعالى وإن تبدوا ما  
 فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله (فى اثناء عهده برأته وفى طى نحو يه  
 تامنه وكرامته) اثناء الشئ بالمخاللة وتضاعفه يقال خافى اثناء الناس أى منهم جمع تنى بكسر  
 فسكون وباء تحمية أو تنى بالقصر والمراد بكون البراءة فى اثنان ألقب انهما مع فى كلام واحد بل فاصل  
 فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لأن الدار على البراءة قوله لولان ثبتناك وفى طيه أى داخله  
 أوفى ضمنه أوفى نحو يه لاطى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريح يحايل وفيه بعد وناميته وكرامته تثبت  
 الله تعالى له وتترجم عن القرب الى الميل يعنى انه عتب بالركون للادعاء ونحو يه بقوله اذا لاذقناك  
 العذاب معاقب بما هو صريح فى عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرب فضلا عن  
 الوقوع فيه تعريضا للمنافقين واسما عالمهم على حد قوله \* اياك عنى فاسمى بإحارة \*

وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تركه فكذا قيل انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى تركه  
 وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لأن يعذر فيه اثناء الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي  
 له ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى تقولون فأنهم لا يكذبونك الآية) أى مثل ما تقدم فى  
 اللطف به أو مثل لولان ثبتناك فى الشفقة والتسليّة وهو أقرب أو مثل عفا الله عنك فى الملاطفة  
 والتهوين وضمير انه للسان وقد للتحقيق والمضارع يعنى الماضى أى يعنى بما بالنسبة لاسماء معلوماته  
 والذي يقولونه انه ساحر أو مجنون أو شاعر أو كذاب ونحوه مما يضره أى لا تحزن لنفسك كفى  
 الكشف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بآيات الله ينجدون وهو خبر أريد به لازم الفائدة كقوله  
 انى وضعها انى اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم  
 وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل) هذه كذبه كناه بها رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وكان يكنى أبا الحكم فأنه كناه أبا جهل والناس كنوه أبا الحكم والجهل وان كان ضد  
 العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد العلم كما قال

اللا بجهلنا أحد علينا \* فنجهل فوق جهل المجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحكى العصاة  
 ولذا قيل: مصغراسته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول الاسلام يروجو اسلامه  
 ويقول اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين أى بجهل وعمر بن الخطاب فلما أسلم عمر رضى الله  
 تعالى عنه علم انه هو الذى أجبت فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما أبو جهل  
 أشقه الله تعالى فقتل بيدرو واختلاف فى قاتله كفضل فى السير وأسلم انبه عكرمة وحسن اسلامه  
 ونصر الله به الذين تحقوا لرجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم

أى بالثبات على الموافقة  
 ومثله) أى فى هذا  
 المعنى قوله تعالى قد نعلم  
 انه) أى الشان (ليحزنك  
 الذى يقولون) قرأنا  
 مـ من احزنه يحزنه  
 والباقيون من احزنه يحزنه  
 بفتح الزاى فى الماضى  
 وضمها فى الغابر وكلاهما  
 متعديان يعنى واحد  
 واما حزن يحزن من  
 باب علم فهو لازم فاعلم  
 والزوم والمعنى بالتحقيق  
 أوفى بعض أوقاتك من  
 التصديق نعلم ان الشان  
 اى وقعك فى الحزن ما  
 يقولون فى شأننا أوفى حق  
 القرآن أوفى حقك  
 كقوله تعالى ولقد نعلم انك  
 يصدق صدر لك بما يقولون  
 (فأنهم لا يكذبونك)  
 بالتشديد للجهور  
 وبالتخفيف لتأفف الكسائي  
 والمعنى لا ينسبونك الى  
 الكذب ولا يتهمونك به  
 ولا يشكرون امانتك  
 ودانئك أولا يكذبونك  
 فى الحقيقة (الآية) أى  
 ولكن الظالمين بآيات  
 الله ينجدون يعنى  
 ينصرونها ويؤمنون بها  
 عليك بسبب آياتنا  
 فقط وفى هذا نوع تسليّة  
 له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وتهدئتهم ولكن

لم يظهر لارادها وجهه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من  
 مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فترأت  
وانما هو شهادة من الله  
تعالى له بالصدق والديانة  
وبيان ان هذا مما اتفق  
عليه الامة عامة (وروى  
انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما كذبه) وفي نسخة  
أكذبه (قومه خزن) بكسر  
الزاي أي اغنم (خفاء  
جبريل عليه الصلاة  
والسلام فقال ما يحزنك)  
بالوجهين السابقين (غالب  
كذبني قومي فقال لهم  
يعلمون انك صادق)  
لكن جئت بشئ ليس  
اعرضهم موافقا (فانزل  
الله تعالى الآية) أي  
المتقدمة قال الدجعي  
وحديث جبريل هذا  
أورده بصيغة روى ولم  
أعرف من رواه (في هذه  
الآية منزع) بفتح ميم  
فيكونون وفتح زاي  
أي ماخذ ومشروع (لطيف  
الماخذ من تسليمة تعالى  
عليه الصلاة والسلام)  
أي باذهاب خزنه وجلب  
أنسه (والطافه) بكسر  
الهمزة أي اكرمه (في  
القول) أي في قوله (بان  
قرعنده) أي اعطاه مات  
به نفسه (انه صدق  
عندهم) وأهمهم كذبين  
له) أي في الحقيقة بل

اننا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة مصححة من الشفاء ما - هـ يدون بالجمدة لا مات الله  
تعالى عندا ونغيا أي نكره ونجعله كذبا مع انك صادق عندنا في اباب التفسير قال أبو عبيد: أن النبي  
صلى الله عليه وسلم مر على جهن وأصحابه فقال والله ما يجد اننا نكذبك انك عندنا صادق ولكننا نكذب  
بما جئت به فترأت هذه الآية فهذا هو سبب نزولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فانزل الله تعالى  
في فانهم لا يكذبونك الآية) وعزه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسر به على قراءة  
يكذبونك بالتشديد وفي الكشاف والاباب من قوله وانك عندنا صادق مروى في الحديث قال السيد  
عيسى وهذا ظاهر فاسدان كذب القول يستلزم كذبه فانه الا أن يكون نائلا غير ملتزم للصحة والنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكره على أنه حق من عند الله وقال الطيبي لا تعتقدك كاذبا وانما نسب  
الكذب لما جئت به عندا أو حسدا فقله لكن نكذب بما جئت به في موضع نصب سدك إقامة للسبب  
مقام السبب وفيه بعد لانهم لا يقررون بذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبك للكذب وتعبيرك به لانا  
جرناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام أو لا نقول أنت من عادتك الكذب لكن  
نذكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذبا وانك غير مقتل مع مدالك كذب بل تحتل أمر ابطال الكذب  
بالنسبة لا فتعاله فما كذبناك ليكون عينا وهذا أحسن التاويلات وقيل أنت ناقل ونحن نكذب  
المتقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي السبب المعنى لا نخصك بالكذب ونقل ابن الجوزي عن قتادة  
لا يكذبونك بحجة بل بهتان أو عندا ولا يكذبونك اعتقادا بل قولاً وهذاما لرضاء الطيبي هذا زبدة  
كل ما هم وسياقي في كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما كذبه قومه خزن فخافه جبريل عليه الصلاة والسلام) قال السيد يوحى في تحريك هذه المأخذ وكذا  
قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غريب منه (فقال ما يحزنك قال كذبني قومي)  
لما حلف وجود وجود وجوب كذبه له النجاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقتراحه  
بالقاء ورداقتراحها ومن بابها بقدرها جوابا محذوفاً وقوله حزن هو الجواب وحزن واخزن لغتان  
شاعرتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنونك يجوز فيه فتح الياء وضمة هاء وقوله كذبني بالتشديد  
وروى أ كذبني وهي لغة أيضا وردت كذبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذبون أن يقولوا انه  
كاذب أو حيث قالوا انه كاذب واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى عسا ماني من أنهم معترفون بصدقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلوا اعتقادا وروى أو اعتقادا إشارة الى القولين السابقين  
كأمر (فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية) فهو سبب النزول على أحد القولين  
وفيه دليل على أن المنسفي في الآية العلم (في هذه الآية بفتح طيف الماخذ) منزع بفتح الميم  
والزاد المعجمة والعين المهملة لتحمل التزعم مصدر ميم بمعنى المفعول فسر التمساني بالماخذ  
ورديان ما بعده ما يراه فالمراد به شئ يرجع اليه قال في القاموس المترجمة ما رجع اليه ارجل من أمر  
ورأيه واقترع عليه صاحب المقتضى والمترع بكسر الميم السهم يقال نزع في القوس نزعاً وأنزع عنترع  
أي سهم وفي المثل عاد السهم الى التزعة أي رجع الحق الى أهله قال الامام المارزوقي ولطيف الماخذ أي  
حسن دقيق أخذ واستنباطها منها (من تسليمة تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول) قال  
البرهان الطافه بكسر المهمزة في النسخ التي وقعت عليها مصدر من أطفقه بكذا اذا برئه من كافي الصحاح  
والتسمية تطيب القاب بما ذهب خزنه ويقرح كربه ومن لبيان المترع بقرنه صادق عندهم  
قولا واعتقادا كما أشار اليه بقوله (بان قرعنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون  
بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباسمية أو آية وقرر معنى بين وحق هذا

مكذبين لنا أو غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا أي عامة المشركين (بسمونه) سماعه واسماها  
بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعودونه (قبل النبوة الامين) أي من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد عند النبوة

وجعل التسميات فى أصله  
بالدال بعد القاف بمعنى  
الفرض والتصوير قال  
والراء بمعنى تبينه ومعهم  
وكل من جازى بـ من  
الآخر فتدبر (ارتقاض  
نفسه) أى افلاقتها  
واحقها (بسمه الكذب)  
يكسر السين أى بوسمته  
وعلامته من الوسم  
وأصلها فى المبكى للامارة  
والكذب بفتح فكسر هو  
الافصح ويجوز بكسر  
فكسكون وهو أنساب إذا  
قوبل بالصدق للشاكاة  
اللفظية كقالبه بعض  
أرباب العربية فى الأبواب  
الادبية (ثم جعل) أى  
الله سبحانه وتعالى  
(الذم لهم بتسميتهم) أى  
بتسميته إياهم  
(جاحدين) أى منكرين  
عنادا (ظالمين) أى  
يوضع الكذب موضع  
التدقيق (فقال الله  
تعالى ولكن الظالمين  
بآيات الله يجحدون  
فشأه) أى نزهه سبحانه  
وتعالى (من الوسم) أى  
العيوب وهو يسكون  
الصاد وضط فى حاشية  
يكسر الصاد وهو وصف  
لانه حيث لا وصف  
لامصدر ولا وجه له هنا  
(وطوقهم) أى ألزم  
أطواقهم فى اعتناقهم  
(بالمعاودة) أى بسبب المناظرة على وجه العناد

بحيث قرئ وثبت فى نفسه فى الآية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكوهم  
غير مكذبين له لم تحقيقة واستمعهم قريما وروى أنه روى أو اعتقادا إشارة إلى القولين فى الآية وقروى أن  
الآخر قال لا يجهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيرى وغيره أخرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فقال  
أنه والله صادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنوقصى بالواو السقانة والحجابه والنبوة فماذا يكون لساير  
قريش ثم انه قبل ههنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كأنه اعتراف  
بالآخر فلا بد ان عدم الكذب أعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لاستلزام نسبة الصدق لمحو  
أن لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فلا يفسر بالنفى اعتقادا وقولا فمن أن تقر بالامر من الآن يقال  
أن المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكنوا فى حق وهو عبارة الحكم بالصدق فالمصنف  
رحم الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عادته والأوجه أن عدم الكذب وان لم يستلزم الصدق قد  
يكون كذلك فعمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق الزوم وهم وان كذبوا لكن منهم من لم يكذب  
فى بعض الاحيان كما والظاهر أن المراد من الكذب باحد الوجهين والتاويلات السابقة فلا ينافى  
الكذب بظاهره كما أشار اليه البضاوى وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا على  
نسخ قوله \* وزججنا الحواجب والعيونا \* وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى  
عليه وسلم قبل البعثة بالأمين مشهور فى كتب الحديث ويسمى بتعدى بنفسه وبالباء (قدفع بهذا  
التقرير ارتقاض نفسه بسمه الكذب) الدفع بالذال المهملة منع الشئ قبل وصوله وبعد الوصول  
يكون رفعا ولذا قالوا الدفع سهل من الرفع وفى التعزيز به إشارة إلى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بما افترقه والتقرير برأين من أن هو ما تضمنه قوله بان قرأ الى آخره وفى بعض النسخ الخ والتقرير  
لأنه يدل الرأى كذره التمسافى وقال ان الذى فى أصل القاضى بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض  
الشئ وتصوره بالراء بمعنى تبينه ومعهم له وكل واحد من ماقرب من الآخر والارتقاض براء  
مهملة ساكنة وآخر صا من عجمة افتعال من الرضا وهى شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه وأقلته من  
ألم قلبه والسمعة العلامة وأصلها وسمعة فذقت فاؤه كعدو والمرد وصفهم لها والاضافة لامه  
أوبائية أى سمته هى الكذب فى قولهم انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميتهم) أى جاحدين ظالمين فقال  
تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون الخ عطف على قرروا ثم لتاريخ الرتب والاشارة إلى بعد الذم  
عنه أو هى للترتيب المذكور ولا حاجة لتجريد المحرر العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر  
وعبر به إشارة إلى أن ذلك صار كالعلم لهم هو بين التسمية والسمعة تحذير وتسميتهم جاحدين لانهم  
أخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم المحجدين تأخره فى الآية لانه المقصود بالذكرو لان  
ظاههم هنا جحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضموم ولم يقل واكفهم تنبيها على أن جحدهم نشان  
ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعلمه ولذا عدل عن جاحدين إلى يجحدون  
وجحدهم بآيات الله ما انكار حقيقة أو انكار كونهم من الله والباء قيل انها تضمن المحجدين  
الكذب الآية قال فى القاموس جحد حقه وجحد حقه إذا أنكره وهوى بقتضى خلافه (فشأه من  
الوصم) حاشا فعل ماض أى نزه الله عز وجل الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وبراء من الوصم بالاداء  
المهملة فى اللغة طلق النقص والعيوب والمراد بالكذب المذكور فى الآية (وطوقهم بالمعاودة) طوف  
فعل ماض من الطوف وهو ما حاط بالعنق ضمارة - لا لا زوم وقال فى كشف الكشاف فى شرح قوله  
طوقهم بها طوق الجمامة \* انه لا يقال الا لامر المذموم الذى لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم  
كقول حسن رضى الله تعالى عنه \* لولا سابقك طوقكك بها طوق الجمامة \*  
أى هجوئك أقول فى اختصاصه بالذم نظر لما نقل فى مرآة الزمان عن حاتم الطائى انه قال لابنه ما سألته  
عن ابى له التى تخرها للقرى وقال له ما فعلت الا بل فقال طوقكك بمجد الدهر طوق الجمامة وعليه



(بتكذيب الآيات) متعلق بالمعادنة (حقيقة المعادنة) منصوب على المفعول الثاني اطوق وفي بعض النسخ حقيقة الظالم أي تخفية  
للاظلم (إذا لم يجدوا ما يكون من علم الشيء أنكره كقوله وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أي بعد ما وتكبروا ونصبرها  
على العلة لم يجدوا والجملة بينهما معترضه بالخالية لا يقال ان المجدد يعني الانكار في الماضي ١٨١ مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف

فوجدوا العلم يؤخذ من  
جهة واستيقنتها لاننا نقول  
المجدد في اللغة هو انكار  
مع العلم كما يحسن به صاحب  
النفاوس في الآية تحريد  
أوتا كيد ثم حاصل كلام  
المصنف رحمه الله تعالى  
أن الجمع بين الامرين وهونى  
تكذيبهم واثبات جحدهم  
انهم كانوا غير مكذبين له  
بقولهم فانهم يعلمون  
صدقه في كل قضية  
ولكنهم جحدوا بناء على  
عندهم كالتدليس الا انه  
الثانية وهذا تأويل  
حسن ومسلك مستحسن  
ويحجه ما روى أن  
الاخس بن بشر بن لقي  
أبا جهم يوم بدر فقال له  
يا أبا جهم أخبرني عن محمد  
أصادق هو أم كاذب فإنه  
ليس ههنا غيري وغيرك  
فقال له والله أنا محمد  
أصادق وما كاذب محمد قط  
ولكن اذا ذهب بنوا قضى  
بالواء والسقاة والحجاجة  
والنبوة فاذا يكون لناثر  
قر يش وقيل وجهان  
في الجمع بينهما وهو أن  
يكون معنى الآية أن  
الله عز وجل قال للنبية صلى  
الله تعالى عليه وسلم انهم  
لما هموا على تكذيبك  
مع ظهور المعجزات المخارقة

قول المتنني أقامت في الرقاب له اباد \* هي الاطواق والناس الجمام  
والباء للتغذية وقيل انها السميكية (بتكذيب الآيات حقيقة الظالم) هذه الباء متعلقة بالمعادنة وحقيقة  
منصوب مضاف للاظلم مفعول ثان اطوق بمعنى جعلهم كاطوق في أعناقهم ولزومها لهم فيه استعارة  
مكنية وجعله حقيقة الظالم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب  
وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للمحدث كاذ كره النجاة غير مسلم عند  
أهل المعاني كما قيل أقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل إنما يدل على الثبوت اذا ألحق بالاسماء  
كالؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النجاة وأهل المعاني كما مر (إذا لم يجدوا ما يكون من علم الشيء  
ثم أنكره) ثم للغات الرتي والحق في كماله وهذا ما صرح به أهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما  
جحد أي أنكر مع العلم فما قيل انه بعيد بعيد وجه استبعاده أنه يكون من جهل كما قاله ولذا ذكر  
أكتسبا الحقيقة في الأصول انه لو قال للخصم أمقر أنت أم جاحد فإن قال مقر أو جاحد فقد أقر و ينبغي أن  
يقدر هذا عن كان من أهل اللسان (كقوله تعالى وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أتى  
بهذه الآية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه اننا لانستدل بالتماعلى مدعاه فإنه لو قيل أنكروها واستيقنتها  
أنفسهم كان صححافا في كيد المدعى النقل من أمثلة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل  
لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الخشري الاستيقان أبلغ من الايقان ولم يقل  
استيقنوها مع انه لبيان أنهم أحقوا علمهم وأسرهم ولان فائدة كرا انفس انهم جحدوا بالاسم  
واستيقنوها في قلوبهم وضما ثم هم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادوا في شرح الصقوى  
أقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الخازم المطابق للواقع والعلم أعم مورد أفلاور بدأ الجحد  
الانكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله أفاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح  
فلا بعد في ما ذكره لكن اللغو بين أهل العر بسة قسروا اليقين بالعلم والظاهر حينئذ أن يكون المراد  
في الآية تجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تأسيسا لا كيد المصنفهم ضحنا ولذا افسر كثير من  
المفسرين الجحد بالانكار واليقين بالعلم ويمكن أن يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى ان الجحد  
ينطبق على الانكار بشرط أن يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط صحة اطلاقه وهو في الآية  
كذلك قطع القول واستيقنتها فتم الاستشهاد بالآية بلانزع واستيقنتها تصريح بما يمكن أن يفهم منه  
فتامه فإنه دقيق انتهى قيل وهو مبنى على أن الشاهد والمثال سمان في جواز وقوعهما بعد الكاف  
وبعضه مجيء الكاف للتعامل كقوله تعالى واذ كره كره هذا كره على أن اليقين بمعنى العلم  
شرط خارج عن مفهوم الجحد وانه انما يتم الاستشهاد على التدبر الاول والثاني مع انه لا يتم الاستشهاد  
عليهما جميعا والحق انه تمثيل أقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاه شرط  
خارج تعسف وجريرو الآية الثانية انما أجابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبينانه انه تعالى قال في  
الآية الاولى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والدليل النقل والعقل دال على أن المراد انكارهم  
عن علم والام لا يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قديع ذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء أتى بالآية  
الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا علمين بالاستدلال بمعناها لا بلغظ المحدث فيها كقوله هو فوقعوا  
فيما هو عليه وهم في ذلك اليقين تا كيدان لم يكن أخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفى على  
من يدعي انه بيضة الباسد (ثم عزاه وآسنه بما ذكره من قبله ووعده النصر بقوله \* ولقد

على وفق دعوائكم كذبوا ولما كذبوني أنا وهذا كما يقول القائل لرجل أنا من عبد الله انك لم تن عبدى وأنا أهنتى وهنأ وجه ثالث وهو  
أن الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لساائر المرسلين ولباعيه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاى أى سلاه  
وصبره (وآسنه) بالضبط أى سكنه وآزره وحشته (بما ذكره من قبله) أى من الانبياء (ووعده النصر) أى على الأعداء (بقوله) ولقد



كذبت رسول من قبلك الآية) يعني ١٨٢ فصره وأعلى ما كذبوا أو ذوا حتى أنهم نصرنا ولا مبدل للكلمات والله ولقد جاء من بنا المرسلين

(فن تدرأ لا يكذبونك) كذبت رسول من قبلك الآية) التزم به من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلياً بالصواب بما يخفف حزنه  
قال هي الشمس مسكنها في السماء \* فغز الفؤاد عزاء جيل  
وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول أبي فراس  
كن المعزى لا المعزى به \* إن كان لابد من الواحد  
وأنسه بفتح المجرى من غير مد وتشديد النون أو بالمد وتخفيفها أي أذهب وحشته وقلقه مما عليه منهم  
ورجع الأول لما كتبه لعزاءه ووجهه النصر في الآية لقوله تعالى فيها ولقد كذبت رسول من قبلك فصره  
على ما كذبوا أو ذوا حتى أنهم نصرنا ولا مبدل للكلمات الآية أي هو أعيد به نصر أنبيائه وأوليائه بقوله  
تعالى ولقد نسبت كتمان العبادنا المرسلين أنهم هم المنصورون وقوله تعالى فيها أنا النصر رسالنا والوعد  
فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل أن في هذه الآية تسلية على تخفيف مقام النبوة فإنه غني عن البيان  
وقوله ما ذكره عن قبله روى عن قبله أي فهو عليك وأصبر حتى يأتيك النصر وقد كذب  
أخوانك وصبر واحتسب نصره وهذه الآية تدل على أن نفي التكذيب في الآية السابقة ليس على إطلاقه  
كما ذكره البضاوي ومحمّد بن أبي بكر المصنف بل أن يكون المعنى هون عليك جحودهم لآيات الله وما جئت به وأصبر فإن  
أخوانك قد كذبوا أو ذوا حتى نصر وأفلا تدل الآية على ما ذكره وقد قيل في معنى الآية أنها كقول  
السيد لعبد ما أعانوك بل أهانوك في قصد تعظيم الأمر وتقريره إن أهانتك أهانتني لأنني ألهاته وهو  
كلام حسن جداً (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فعنه لا يحيدونك كاذبا) هي قراءة نافع والكسائي من  
أكذبه كما يحل إذا وجد ما ذابوا بخيال وهذا أحدهم معنى صيغة الأفعال كما ذكره النحاة في أبنية الفعل  
ومعناه أن صيغة الثلاثي في موضوعه لا تصاف الفاعل بالحدث فإذا دخلت عليه المجرى كان المعان أخر  
منها وجد أن الفاعل للفعل متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيق وضعته هذه  
الصبغة ويلزم من كونهم لا يحيدونه متصفاً به أنهم لم يعتقدون كذبه سواء قالوا أنه كاذب أم لا فقيه  
تسلياً له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً (وقال الفراء والكسائي لا تقولون أنك كاذب) الفراء هو  
الامام أبو زرعة يحيى بن زبادة بن عبد الله بن منظور الأسدي الدولي الكوفي المجري اللغوي المفسر كان  
أبرع الكوفيين وأعلمهم بفنون الأدب وتفسيره من أجل التفسير وعليه ما دال تخشعي توفي سنة  
سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانا أقرب بالفراء لأنه كان فصيحاً بقرار الكلام  
وبفعله فليس نسبة للفراء أعلمها أو ببعضها \* والكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن هز  
ابن فبرز الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة امام النخو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في  
سنة ثلاث ومائتين ومائة بقرينة قريبة من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه  
لأنه كان حميماً مملئاً بكساوة قيل لأنه أحمر في كساوه لما يجد هذا المعنى السابق في كتب النخو المشهورة  
السيد الصفوي قال هناك هذا بناء على أن كذب ككذب للنسبة كما عرج به الامام والقاضي أوان  
معناه بين كذبه كما في القاموس وبه ما نقله الواحدى عن القراء أن معناه لا يجعلونك كذا بابل  
يقولون أن ما خشيته باطل وفي الصحاح نقل عن الكسائي أن كذبته بمعنى أخبرت أنه جاء بالكذب  
وهو لاوافق المنقول وبالحال أن في هذه النقول اضطرابا وتعباً من الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر  
الباع وقوله الاطلاع فان هذه المعنى صرح به أئمة العربية يقال ابن عصفور في كتاب المنعم من معاني أفضل  
التسمية كقولهم اكفرت واخطأه أي سميت به كافر واخطأنا انتهى وهو معنى النسبة في العرف  
لاهم يقولون نسبته للزنا إذا قال أنه زان فالاضطراب إنما هو من عدم الوقوف على الصواب  
(وقيل لا يحتجون على كذبك ولا شتمونه) عطف تفسيره لأن معنى يحتجون يقيمون  
حجة مشبهة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يحتجون قيل لأنه تفسير بالزنا لأن من معانيه  
لا يجعلونك كاذبا والمجمل إنما يكون إذا ثبتوا كذبه فيلزم من نفي المجمل نفي الاحتجاج ومعناه على  
لا يستدلون (على كذبك ولا يشتمونه) أي شبهة تضل عن حجة وهو راجع إلى قولهم في المعنى وان اختلف في

المبني (وهو قرأ بالشديد) وهم الباقون (فنعناه لا ينسبون الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) أي الدالة على زيادته قدره (وبر الله تعالى به) أي اكرامه له من بين أصفائه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أي المذكورين في القرآن (باسمائهم) أي

١٨٣

بأعلامهم دون أوصافهم الدالة على  
أعضائهم (فقال يا آدم)  
أنتهم باسمائهم  
(يا نوح) اهبط بسلام  
منا (يا ابراهيم) قد  
صدقت الرؤيا (يا موسى)  
انني أنا الله (يا داود) انا  
جعلناك خليفة (يا عيسى)  
انني متوفيك (يا زكريا)  
انا نشارك (يا يحيى) خذ  
الكتاب بقوة وأما ذلك  
(ولم يخاطب) بفتح الطاء  
ويروى ولم يخاطبه كذا  
ذكره الحجازي لكن  
لا يلائمه قوله (هو) ولعله  
غير موجود في تلك  
الرواية (الا يا أيها النبي)  
يا أيها الرسول يا أيها المزمحل  
يا أيها المشرى (يعني فهذا  
كله دل على رفعة منزلته  
عنده فان السيد اذا دعا  
أحد عبده باوصافه  
المرضية واخلاقه العلية  
ودعا غيره باسمه العلم  
الذي لا يشعر بوصف  
من الاوصاف الجليلة دل  
على ان عزته عنده أكثر  
من غيره كافي عرف  
الخاطبة وآداب المحاوراة  
ومعنى المزمحل وأصله  
المترمل المتعطى بالشوب  
وكذا المشرى لقوله صلى

النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا يعتد به الا انه لا يناسب قوله ولا يشبهونه \* أقول  
الصحيح الاول وتوجيهه ان أفعول يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو وانما يكون بالبيان  
والحجة لا بما ذكره قال في المنع تقول أبصره أي دله على وجود المصبر وأعقلته أي وصلت غفلته اليه  
وأما على النسخة الاخرى فالعني ظاهره وما قرأناه علمت سقوط ما قبل من ان هذا التفسير لا يناسب  
المقام ولا يلائم الحمد (ومن قرأ بالشديد فعناه لا ينسبونك الى الكذب) كقولهم فسقته اذا نسبته الى  
الفسق وقوته اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة أعظم من النسبة المصطلح عليها وهذا أعلى الوجوه  
السابقة (وقيل لا يعتقدون كذبك) وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بكذبهم له صلى الله عليه وسلم  
ومافي هذه الآية من قولهم لا يكذبونك بان الميثب وقولهم والمنفي اعتقادهم لمعنى ما قاله وأورد عليه أن  
الاعتقاد المنفي لا يخجلون أن يكون حازما فيكون عن التفسير الاول وحكاية تقتضي انه غيره وأغبر  
حازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه طعن بل كافي الاول ورد بان  
المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعد وقد اختلف المصنف بعدما قرره نقل أقوال المفسرين في القراءتين  
لينزل ما قاله عليه بدليل تقر يعه عليه بالفاعي قوله فن قرأ الى آخره والمعتز توههم ان ما هنا يخالف  
ومغاير لما قبله فقال ما قاله وانظروا انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل  
بالاختصاص لم يكن فيه باس فانهم من جعل القراءتين بمعنى كمالا واقلت وأقلت وكثرت  
وأكثرت ولك أن تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مظلة لمجمع ما قاله من نزلة العدم لعلمهم بخلافه  
كأقيل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة الترتابين فيه وهذا يدل على أنهم معترفون بصدقه اعتقادا  
فقط الا ان قولهم بنزلة العدم وما قرره المصنف وارتضاه مبنى على أنهم معترفون بصدقه حقيقة قولاً  
واعتمادا فلا غبار عليه (ومما ذكر من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبر الله تعالى به) الاختصاص  
جمع خصيصته وهي ما خص به دون غيره من ابراهه صلى الله تعالى عليه وسلم ونقصه لاله على غيره كما رأت  
عن اشارة الى كثرة احتياق أفردت بالتضعيف وبر الله به احسانه واطفاه كثر (ان الله تعالى خاطب جميع  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا آدم) بدأ به لانه أبو البشر صلى الله تعالى عليه وسلم  
المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق العلمية والعجمة ووزنه فاعل كازرو وعاذرو جمعه  
أودام وأدمون وقيل انه عرى مشتق من آدم الارض أو من الادمه لون بين السواد والحمره وأصله على  
هذا ادم بالهمزة فادلت الثانية أنفا ووزنه فاعل ومنعته من الصرف للعلمية ووزن الفاعل ومن  
الغريب ما قبل انه منقول من فعل الرباعي كما حكى عن الفهري وفيه نظر (يا نوح يا ابراهيم يا موسى  
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى) وروى بتقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في  
القرآن تقوله تعالى يا آدم أنتبهم باسمائهم) غنى عن البيان (ولم يخاطب هو) بصيغة المجهول وضمير  
هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل  
والضمير المتصل وقيل هو الاول والاوجه (الا) عبارة في ندائه الدالة على تعظيمه واطفاه منزلته  
عنده كقوله (يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل يا أيها المشرى) معنى النبي والرسول معلوم وقد

الله تعالى عليه وسلم الخد بحرقه رض الله تعالى عنها حين رجوع من غاراء بعد ما حاوره الملك ما حاوره في رواية اخرى  
ذتروني ذتروني على ما ورد في الصحيح وانما خاطب بالمزمحل والمشرى في هذا المقام للاطافة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت  
الاطافة أن تسمى المخاطب باسم تشتمه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لمحذفة قياتومان واعلى بن أبي طالب  
وقد نام في التراب قب يا تراتر اهدا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك أنه تعالى منع الخاق صريحاً يضافي الكتاب أي لسد هذا الباب  
حيث قال لا تتبعوا دعاة الرسول ينتكم كدعاء بعضهم بعضاً وقد قال كثير من العلماء أي لا تقولوا يا محمداً جدد ونحوه ما ولكن قولوا

يارسول الله يابى الله وان  
مناذاته عليه الصلاة  
والسلام باسماء الاعلام  
من نوع الحرام فى الاحكام  
\* (الفصل الرابع) \*  
(فى قسمه تعالى بعظيم  
قدره) القسم بقهتين  
الحلف (قال الله تعالى  
اهمرك) أى قسمى  
يا محمد اهمرك (انهم لى  
سكرتهم) أى غير متم  
وعقلتهم (يعمهمون)  
أى يتحيرون ويترددون  
والضامير لقوم لوط  
وقيل راجع الى قريش  
وهى عيبد جدا غير ملائم  
للسابق واللاحق على  
ما ذكر وه والظاهر أن  
الجملة قسمية معترضة  
فيما بين القصة فلا يعد  
أن يكون الضمير ارجعا  
الى كفار قومه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وهو  
السلامم لحظابه وحكاية  
عقلتهم عن جذابه ثم  
رايت الطبرى جزم بأن  
ضمير يعمهمون لقريش  
والجملة اعتراض بين  
الاخبار بقصائخ قوم لوط  
وبين الاخبار بلاكهم  
تنبيه على أن من كان  
هذا أدبه فجدد بران  
لا ينفقه ناديب ولا يؤثر  
فيه تأنيب وتنبه لاسماع  
عن هذه القبايح المورثة  
الفنائح

النسب لانه أعم كقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال \* يا أيها الرسول لا يحزنك الذين  
يسارعون فى الكفر \* يا أيها الزمى لم الليل الا قليلا \* يا أيها المدثر قم فأنذر قبيل الخاصة انما هى عدم  
الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكك بماسيجى ومن ان يسب معنى يا محمد  
ونحوه مما قيل فى طه أضافه تعدد عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفى العدول عن الاسم الى الصفات  
الحسنة تعظيم فى العرف يعرفه كل أحد وفى شرح التجانى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر باسمه  
فى النداء وذكر فى الخبر كقوله تعالى محمد رسول الله وهو ما محمد بالاسم لانه ورد التبعين والتعلم  
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لسكر فى رسول الله اسوة حسنة لم يرد هذا  
المورد لم يذكر اسمه والمزمل أصله المتزمل أى الملتف بثوب وشعره وفيه تقاسير آخر والمدثر أصله المدثر  
أى لا يس الدثار وهو البرد الذى فوق الثياب وفيه ما يمدح على قوله لندحكة ضى الله عنها حين رجع  
من حراء فلونى زملونى وفى رواية دثر وفى دثر وفى القصة مشهور وفى كتب الحديث أى غطونى وذكر  
المدثر والمزمل للاطفة والتأنيس على عادة العرب بخطابهم بمسايل على حاله حين الخطاب كقوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم العلى رضى الله تعالى عنه يا أبا تار يا سارة فانما عليه فلوناداه سبحانه باسمه وبارع  
عن مثل هذه الماطفة وقوادى رجع شق عليه فلا بد أن يعاين نفسه وفيه نكتة ذكرها الامام السبكي  
وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا النذير العريان وهو مثل للعرب فتمثل به صلى الله تعالى عليه  
وسلم وكان يقول من بالغ فى الانذار يقرب العدو ولا يستعيت كان يتعيرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد  
الا يسبق العدو صوته وقيل أصله أن رجلا سلبه العدو خفاء وقومه منهذرا على تلك الحالة فقوله تعالى  
يا أيها المدثر قم فأنذر وقوله أنا النذير العريان أى مثله فيه إشارة الى أن المدثر بضاد النذر ففقهه  
تلميح وتلميح وتطرق للاطفة كفى الاستعارة التلميحية التى ذكرها أهل المعانى وان لم يكن منها  
وما ذكره المصنف رحمه الله فى خطاب الله به باسمه فى القرآن فلا يرعد له كما توههم خطاب الله به قوله  
تعالى انك لاتهدى من أحمت وقوله فى المحشر ارفع راسك وقيل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا أيها النبي  
ويا أيها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه أخصر فنيه سرعة اجابته وطول الكلام غير مناسب مقام  
الاذن فى الشفاعة وقال السيوطى ان الله شرف أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم فى القرآن لقوله  
تعالى يا أيها الذين آمنوا واطلبوا الامم السالفة بيا أيها المساكين \* واعلم أنه قال فى الامتاع ان من  
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد أن يناديه باسمه فيقول يا أحمد يا محمد بل يقول يابى  
الله يارسول الله لقوله تعالى لاتجملوا دعاية الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى ولا تتجهر  
بالقول كجهر بعضكم لبعض وبه ذافسرها بحسب هذا الضحك ومقاتل وسعد بن جبتر وأجيب عن  
قول الاثر الى يا محمد أنا نارسولك الحديث بانه قبل النهى أو هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية  
نحو يا أبا القاسم فيه نظر انتهى وياتى الكلام على ذلك والظاهر أن ذلك مخصوص بخطاب المشافهة  
فى حضوره حال حياته

\* (الفصل الرابع فى قسمه تعالى) \* وفى نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى  
نسخة تسليموا القسم يكون معنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المداوى يكون بمعنى المقسم به وقال  
النجاة أنه مصدر ليس بحار على فعله وقياسه الاقسام وهو فى عرفهم جملة انشائية يؤكدها جملة أخرى  
لا على جهة التبعية (قال الله تعالى لعمرك انهم لى سكرتهم يعمهمون) المقصود من هذا الفصل بيان  
القسم نفسه والمقسم عليه كفى الفصل الذى بعده فغير هما والفرق بينهما ظاهر فالباقى بعظيم قدره  
معلقة بالقسم لاسمعية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات فى الفرق بينهما وعظيم قدره  
امام معنى قدره العظيم أو الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به تعظيمه



(اتفق أهل التفسير في هذا) أى في قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى مدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البضاوى فالمراد باهل النفس - سير أكثرهم وجهورهم - مع أن البغوى أيضا اقتصر على الأول ثم إذا كان المراد به لوطا فالقاتل المالك لثلاثين فى ما رواه البيهقى وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بلى أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فوعا قال ما حلف الله بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (وأصله) أى أصل استعمال لعمرك (بضم العين من العمر ك) ولكمما افتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر أن يقال العمر بضمين وهو الاقصر الوارد فى القرآن وبضم والفتح أيضا على ما فى التماموس إلا أنه لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح لخنفة لفظه وكثرة دورانه كفى البضاوى وغيره

وتقرر بالمقسم عليه فى الذهن وتمكينه والعرب من عادته أن تقسم بالشئ إذا أرادت تعظيمه حتى يجعل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذى عدوه من أنواع البديع كقوله بقيت وفدى وانخرفت عن العلا \* ولقيت أضيا فى وجه عبوس أن لم أشن - على ابن حرب غارة \* لم تحل - ليو ما من نهاب نفوس قال المرزوقى هذا من الإيمان الشرى بلفظه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا فى مواضع من شرح المحاسة وأشار إليه الزمخشرى وقول من تنبه له وهذه الآية فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبنى على أن هذا الخطاب لنبيين ناصلى الله تعالى عليه وسلم لم على أحد الوجهين فيما وفى الكشف أنه على إرادة القول أى قالت الملائكة لوط عليه الصلاة والسلام لعمر ك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فخرج الأول لانه المناسب للسياق ورجع المصنف رحمه الله تعالى الثانى لانه تعالى لما قص عليه قصته بتماها إلى قوله هو لانه بقاى أن كنتم فاعلن مخاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسمه بحجابه واختاره لواقعة تقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يعيرون الخطاب من الصواب ويعمهمون يتخبرون لعمى بصائرهم والعمى فى البصر والعمه فى البصيرة كالمروفيه استعارة تحقيق حقيقة شرعية بالعمه وشبهه تمكثهم فى الغفلة الحيطه بهم بتمكن المظروف فى الظرف لانهم لم يقدم النصيح للامة طبايعهم وحسن أنفسهم ففقه استعارة أخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقرش وقال التجانى أنه بعيدا لا تقطاع الا بقره عما بعده ما قبله ولذا قيل أن الجملة على هذا معتضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضيه أو لتشبيه الماضى بالحال فتدبر (اتفق أهل التفسير فى هذا) الكلام أو اللفظ الذى هو لعمر ك (انه قسم من الله جل جلاله) هو اسناد مجازى كجدد جدوسه عدسده كالمز وحققه فى كتب المعانى (مدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المدية بالضمة مقداره من الزمان قليله لا كان أو كثيرا من مده اذا بسطه وفى بعض الشروخ القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة أحد - دغيره والكلام مسوق للأخبار بقبايع قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيه على أن من كان هذا دأبه لم ينفع انصحه وتنقيرا عن ارتكاب مثله من المأسود ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم مدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم مدة حياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتى وقيل أيضا العمر مطلق الحياة أى سواء كانت المدية بتماها أو بعضها وقيل المراد بالبقاء فلا اتفاق أى ضاع على أحدهما الآن بدمية الحماية معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المداور ولوعند المصنف لا يجدى نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل التفسير مفسر والسلف الذين اقتصر على التفسير الماثورة كابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن وجهها على هذا افتاخير وحكاية بقل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لا يخلو من الكدر (وأصله ضم العين من العمر ولكنهما افتحت لكثرة الاستعمال) قال ابن مالك رحمه الله تعالى فى باب المبتدأ والخبر يحذف الخبر وجوب اذا كان المبتدأ صرحا فى القسم ومنه لاه بقوله لم لعمر ك لافعلن كذا أى لعمر ك قسمى أو ما قسم به وقال الدمامنى فى شرح السهيل جواب القسم سادس الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام المنعوج لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحتز بالصرح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره وأنبأه لانه غير صريح فى القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء عرخوا باللام كناية لا تنبعق به اليمين بالانبيه وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة وأجاب بان المراد



بصرحة الأول اشعاره بالحاف مطلقا في استعمالهم وأرادوا بنى كونه معناه لا يعتد به شرعا والواقى باب القسم يقال عمرك الله نصب وعمرك يجوز في الله النصب والرفع وعمرك مصدره محذوف الزوائد لأن فعله عمرك بالتشديد يقال عمرك في القسم أيضا ومعناه ذكر تلك بالله أو عمرك قلبك يذكره قال الشاعر

أيها المنكح الشرباسهيلة \* عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الأثير المسمى بالدر النشرفي الحديث خرجوا عمار أي معتمرين جمع عامر من عمر يعني اعتمر وان لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الخنذري وعمرك الله أي اسأله ان يطيل عمرك ولعمرك بالفتح العبر ولا يقال في القسم الابالفتح ولعمرك الهك قسم بقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوى قال في المواهب انه قسم عند الحنفية المالكية وكناية عند الشافعية واللام لنا كيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم أصلا لم يذكره أهل اللغة لكن في تفسير القاضى ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى ملخصا وله في شرح التجاني وقال ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحقق هذا الموضوع وفي التقرير يب في شرح الغريب العمر بضم وبضمين الحياة وهو يشعر بعكسه أي أقول هذا ما قاله الشراح برهته وهو لم يصف من الكثرة وتحقيق هذا المقام على وجه ينقص عنه مدارا وهو ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد وأصله التعمر فخذفت زوائده ومعناه ان يعمر الله ما بك أو قلبك وهو على هذا اصفى من صفات الله فيصح القسم بدقية وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مودة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شاء كقوله تعالى والضحي والليل اذا سجي فالضم أصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا أريد بالفتح ورح هذا لا بأس ان يقال انه من قيل بمعناه أو معدول به عنه وهو يؤيده ما في شرح أدب الكاتب للأقلابي انهم نادرا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صرح ان يقال ان كناية توقعه على النية كالشترك وأما العرب فيقسمون بما أرادوا فلا منافاة بين مذكره النحاة وما ذكره القهها ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وهذا اتضح مما قاله القاضى (ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك) البقاء جله حياته في الدنيا وتسام عمره والحياة أعم منه لصدقه على البعض والكل فالغاية بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت الغاية بينهما وبين ما بعدهم لفظية ولذا فسرهم التماسا به هنا لثباته كمر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقص لم يعد وقيل المراد معيشة الواسعة الغائصة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفسير كلها ما نورة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى آخر وهو وحقك على أعنتك قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نساء أمته لانه كالأب لهم أي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فعليه كما يحل لول وجعل على ظاهره من تروجه من بناته لما منع من وقيل المراد دوام أبدا لا بادامه كما قيل

وانما المراد حديث بعده \* فكان حديثنا حسنا لمن وعى

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله أي بعبدته والمعاني التي ذكرها حقا بقة اتصم بها أهل اللغة بما افلا وجه له دعوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والائتبار) فانثب الاشارة لانها لا تكلمة المقسم بها أو باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبده وحياتك كان ملاحظة وتكريرا عما كيف يرب الرب الاباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كونه ربه اقسى به وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة

(ومعناه) أي كجارواه أبو الجوزاء عن ابن عباس (و بقاءك) أي ومدة بقاءك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر أي عصره - - - - - وفه في قوله أو بقاءك بناء بعد فناءك فيما (وقيل) أي كجارواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) أي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنجميعينه حياة طيبة أي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) أي بآسنا المحبي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف ألفاظها (وهذه) أي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) أي التكرير (والتشريف

والهبة كما يشهده الذوق والطبع السليم فتأمل (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأوا  
 برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الایجاد وذرأو برأ بالمزمنة فيهما وان كان  
 بمعناه فيكون ذكراً هماً للثمة كيدوقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذراً من الذي يقو برأ أعني صوراً  
 لم يوجد أحداً أشرف منه ذاتاً ونسباً بصورة أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان  
 مثل هذه العبارة يفيد انه ليس أحد أفضل منه ولا مساوياً له وقد حقهنا قبل هذا ودخل فيه الملائكة  
 عليهم الصلاة والسلام مطلقاً حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منهم ولا عتبة عن اختار خلافه كالزخشرى وغيره من المعتزلة وقد سئل  
 بعض البصريين عن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل ينسحق بذلك فأجاب ان عني  
 هذا القائل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا امر فوق القسق للخالقة  
 للاجماع وان عني من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك كئنا تكلم في فضول الاصول فصرنا تكلم في اصول الفضول  
 فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قنائه من المقارع والمسئلة  
 طويلة الذيل وما وقع من صاحب الكشف في سورة السكور من تفضيل جبريل على محمد عليه  
 الصلاة والسلام فهو حق لا جاع من يعتد باجماعه وقد تصدى لارد عليه فيه ابن خلد السكوني وغير  
 واحد فليحذر كلامه أعني الكشف كم له من أمثله هذا انما يخالف السنن الغويم انتهى وسيجيء تحقيقه  
 الآن بعض الشراح تعقبه المصنف بانه لو قال روحاً أي ذاروح كان أصرح في تفضيله على الملائكة عليهم  
 الصلاة والسلام أي لان النفس ربما يقال انها لا تنطق عليهم التفسير بعض أهل اللغة لما جسد وان جاز  
 تفسيرها بالروح انه أحد معانيها وعلى هذا يتجاوز أو يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل (وما  
 سمعت الله تعالى) قيل المراد ما عامت من اطلاق السبب على مسببه اذا السماع قد يفيد العلم وقيل انه  
 هتامن النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ والله  
 ذهب الرضى وغيره في فعل السماع الداخلة على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر ما  
 يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله تعالى لا من نبي ولا من كتاب بتلى وقصره على الثاني قصوراً والجملة  
 مبنية لا قدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه  
 كلام فصلناه في طراز المجالس (أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ  
 غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تلى الآية لعمر ك الى آخره وكلمة غير مجرورة  
 صفة أحد أو يدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسام بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفيد انه لم  
 يقسم بغيره ولذا تلى الآية ليستفاد منها المعنيان مع اختلافه لو نصب على الاستثنا فانه يفيدهما  
 صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السباق كما رفي قوله ما خلق نفساً أكرم من محمد  
 وأما أحد فقال شراح الكشف في قوله تعالى لا تنفرك بين أحد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع  
 والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي مع القليل والكثير بجمعه وان مفرد بالخلاف الواحد فانه يقال ما في  
 الدار واحد بل اثنا ولا مثله في أحد أو ذكره التقاضي وقال معناه ما ذكره أهل اللغة من أن أحد  
 اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا أضيف اليه بين وأعيد اليه ضمير جمع  
 نحو هو فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعني لا تنفرك بين أحد لا تنفرك بين  
 جمع الرسل ومعني فامتنعكم من أحد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم

قال ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما) أي فيما  
 رواه البيهقي في دلائله  
 وأبو نعيم وأبو يعلى (ما خلق  
 الله) أي ما قدر (وما ذرأ)  
 أي خلق وكان مختص  
 بالذرية وفي الحديث انهم  
 ذرء النار أي انهم خلقوا  
 لها (وما برأ) أي خلق الخلق  
 من السبر أو هو التراب أو  
 مختص بذات الروح ولذا  
 يقال بأبرأ النسمه أو  
 معناه خلق خلقاً برباً ثمان  
 التفاوت أو أريد بها الثلاثة  
 معني واحد وكرره  
 للتاكيد كما في الحديث  
 نعوذ بالله الذي يمسك  
 السماء ان تقع على  
 الارض الاباذنه من شر ما  
 خلق وذرأ وبرأ والمراد ما  
 أوجد من العدم (نفساً)  
 أي شخصاً ذا نفس  
 (أكرم عليه) أي أنفس  
 عنده وأفضل لديه (من)  
 محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ثم كان كالدليل عليه  
 (وما سمعت الله عز  
 وجل) أي ما علمته  
 (أقسم بحياة أحد غير

وقال أبو الجوزاء) بحكم وزاي مقتوحين ١٨٨ بينهما وأوسا كنهة فالف بعده همزة أو س بن عبد الله الربيعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قاضي وعنه آخر حله الجماعة الستة وأما أبو الجوزاء بأخبار المهمة والراء فروى حديث الثنوب (ما أقسم الله عز وجل بحجة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنه) والبرية بالهزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى أولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة وأنبت لأنها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة وأما ما خرج به المجاني من أنها غير مهموزة ففعله عن القراءة لأن ناعما وابن ذكوان قرأ في الآية بالهمزة) وقال تعالى يس والقرآن الحكيم عطف على يس أن جعل مقسما به والأوالة للقسمة وأسند إليه الحكمة لأنه صاحبها وأما قوله (الآية) أي أنك إن المرسلين على صراط مستقيم (أختلف المفسرون في معنى يس على أقوال) أي صدرت من بعض المتأخرين أقوال فالجهور من السلف وجمع من الخاف على أن الحروف المقطعة في أوائل السور مما استأثر الله تعالى به علماء يقولون الله أعلم و مراده بذلك (خفي) أبو محمد مكي) وقد مر ذكره

(انه روى) أى فى دلائل أى نعيم وتفسير ابن ابي مردويه عن طريق أى يحيى التميمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف  
عن أبى الطغفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لى عندى فى عشرة أسماء) وهو لا ينافى فى الزيادة لأنها أقربت الخمسة (وذكر)  
أى أبود مجمعي ويحتمل أن يكون مرفوعا لكن عبارة تانى عنه وهى (ان منها طه ١٨٩ ويس اسمان) وبع هذا ليس الحديث

المذكور بخبره وقد  
ضعفه الناضى أبو بكر بن  
العرى على ما ذكره  
المنجاني ثم قال وأما هذا  
القول وهو أنه اسم للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذهب إليه سعيد بن جبير  
وقد جاء فى الشعر ما يعرضه  
وذلك قول السيد الحميرى  
\*(يا نفس لا تحضى  
بالنضح طاهدة

على المودة الآل ياسينا)\*  
يريد الآل محمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم ويكون  
حرف النداء على هذا  
مخذوف من الآية وكان  
الاصل أن يكتب ياسين  
على أصل هجاءها أو لکن  
اتبع فى كتبها على ما  
عليه المصاحف الأصلية  
والعلمانية لاسفاهان  
الحكمة البديعية وذلك  
أنهم رسموها مطلقا دون  
هجاء لتبقى تحت حجاب  
الاخفاء ولا يقطع عليها  
بمعنى من المعانى المهمة  
وعاينوه هذا المعنى قوله  
تعالى سلام على آل ياسين  
بمد الهمة على قراءة تافع  
وابن عمار قد قال بعض  
المفسرين معناه آل محمد

من أسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقى أو بالحمد أو يارجل أو هو اسم من أسماء القرآن كانه أو سورة  
منه وماعدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه قرأت فتح الباء وكسر النون وقمحه واو كسر  
الياء واظهار النون وهل هو معرب أو مبنى وجهان أيضا ومعنى الحكيم ذوا الحكمة أو الحكيم صاحبه  
أو الحكم (انه روى) بصيغة المجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه آخر جهاب عندى فى السكاة من حديث  
على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفى سند معال وقال السيوطى انه  
رواه أبو نعيم وابن مردويه بإسناد فيه أبو يحيى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياق عن  
قائمة مرفوعة تعدد طرقه فيجب ضعفه وليس مما يتعلق بالأحكام (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
انه قال لى عندى عشرة أسماء) تقدم ان عند الله معنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لا اعتناء به  
وتكريره ولذا قال روى دون الله والعبد لا يفهم انه فلا ينافى فى الزيادة واليه أشار بقوله (ذكر ان منها  
طه ويس) ووردت سميت به ما فى لسان العرب كقول الشريف الحميرى

يا نفس لا تحضى بالنضح طاهدة \* على المودة الآل ياسينا

أى الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد قوله ذكر اسمان فى الحديث زيادة على ما ذكر أولانه  
لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يارجل وقيل أصله طاهأى أى الأرض وسياق الكلام عليه (اسمان  
له) أى هما اسمان فى صلى الله تعالى عليه وسلم بخذف حرف النداء أو القسم ويجوز على بغداد أن يكون  
خبران (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه أراد ياسيد) فيه إطلاق السيد على غير الله  
وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البهيقي مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنى  
عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله الى آخره وتحققنا فيه  
للسلف أربعة أقوال \* الاول وهو الضحج انه يجوز إطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا إذا أطلق على الله  
فهنا العظم المحتاج اليه وفى غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد فى الكتاب والسنة وكلام العرب  
\* الثانى وهو من قوله رحمه الله تعالى انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت إطلاقه عليه فى الأحاديث  
المشهورة ولانه من السوء وهو الراسية على قومه ونفخه ولذا الما أطلق على الله غيره وبغير هذا كما  
\* الثالث انه مختص بالله لان محتاج اليه المتصرف على الإطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى \* الرابع  
التفصيل فى المعرف بالفيختص بالله وغيره ويجوز إطلاقه عليه وعلى غيره \* فان قلت ما صنع بالحديث  
وهو قوله عليه السلام السدد والله المفضل لا يحصر بتعريف الطرفين \* قلت اذا ثبت وصف لثنى  
وأريد سلبه عن غيره حقيقة أو ادعاء فلهم فيه طرق الاول التصريح بإدعاء المحصر كقولنا لا معبود الا الله  
الثانى أن يعرف الطرفين وهو فى معنى ما قبله الآن فيه إيماء الى ذكاء المخاطب لاستغناءه عن  
التصريح فقد يكون أباع من الاول الثالث وهو أصدق طرقه أن يجعل من أثبت الزاعم له الصفة  
على من هى له حقيقة فيقال للسدر الذى يضيف الامور للسدر الدهر هو الله أى لا تصرف  
لغير الله فى جميع الامور سواء الدهر وما سواه فثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه  
على حد قوله تعالى قل ان كان للرجن ولد فانا أول العابدن وهو نوع من اخراج الكلام على  
خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وهو مذكور فى الكتاب

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل أصل طه معناه طاء من الوطئ فايدل الهمة هاء وأجرى الوصل بحرى الوقف وقيل معناه يارجل  
بالحنشية أو العبرانية أو القبطية أو اليمانية (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق أنه أراد) بقوله يس (ياسيد) أى  
بطريق الرمز



أى كتاب سيبويه رحمه الله تعالى كقولهم عتاه السيف وتحميه بينهم ضرب وجميع وما نحن فيه من جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلو دلل فيه وقد مر بيانه أيضا فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المستودعة في دفاتر الجواهر. وادعوا الى ذلك في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم (مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم). بفتح الطاء منصوب بدل مما قبله أو مصدر فعمل مقدر أى خاطبه مخاطبة مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (يس بالانسان أراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابن أحنو عن قتادة أنه ألغى حديثه بسبب ان الانسان يس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه ألغى فقيل ان أصله بان يس من مصر فاقصر على بعضه لكثرة التدايه بكافه الامام تبال الخشعى وتعبره أبو حيان بان المقول عن العرب فى تصغير انسان انيسان ييا قبل الالف واسند به على ان أصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها ولم يسمع فى تصغيره انسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بئانه على الضم مع ان التصغير أصله التمجير فيجتمع فى حق الانبياء عليهم السلام ولذا المساقان فى تميمية فى المهيمن انه تصغير مؤمن وأصله مؤمن أبداً همز نه هاء قيل انه قريب من الكفر فليقل الله قائله وأيضاً الحذف من أول المنادى غير معروف وساقى الكلام عليه فى فصل أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم من أن أصله ياسيد فانه قيل انه كفاء ببعض الكماة عن باقيه وهو مذهب العرب مسموع فى كلامهم حكاة سيبويه وغيره فيقولون الاناء بمعنى الاتفعل فيقول بى فأى أفعل فيكتفون عن الكماة ببعض حرفها وورد فى الحديث كنى بالسيف شاة أى شاهده وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حرف الكماة معبرين باسم بعض حرفها كقولهم قلت لسانى فى قالت قاف أى وقت فيجتمل ياسين أن يكون عبر عنه ياسين من أسماء حرفه ولا يسماه كفاه الرازى وان كانت العرب قد كتبت فى بعض الكماة كقوله

كانت مناهيا بارض لا تبغها \* لصاحب الهمم الا الناقة الاحد

أى منايها وقوله \* درس المنامتاع فبان \* أى المنازل وله نظائر كثيرة أقول هذا يحصل ما قالوه هنا وقال الادباء كمنقله النواجى فى كتاب الشفاء فى بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كقوله كمال علماء البديع أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسئل القرية على أحد القولين فيه ثم قسمه الى الاكتفاء بكامة كقوله تعالى سرايل تقيمكم الحراى والهد والى الاكتفاء ببعض الكماة قال وهذا النوع مما اخترعه بعض المتأخرين من أصحاب البديع وأكثر منه الشعراء المتأخرون والتموافيه التورية كقول الدماينى رحمه الله تعالى يقال مصاحى والروض زاه \* وقد بسط الربيع بساط زهر تعالى نباكر الروض المغدى \* وقم نسعى الى وردنسر

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

دع باعدولى رقى الملام فذسرى \* عنى الحبيب فليت دام له البقاء

والطرف مذقد الرقاد بكى بما \* يحكى الغمام فليس يهدى الرقا

وأمثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النجاة تفقوا على أنه لا يجوز الترخيم فى غير المنادى بشرطه المذكورة فى ايه فيكون هذا أو أمثاله مغلابة الفصاحة لخالفته القياس فكيف يجوز أن يعد هذا من الحسنات البديعة التى انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز أن يخرج على مثله القرآن الكريم وان كان فيه تورية لانها لا يجوز منزهة الهمم الآن يقولوا انه مقيس يعتقر فى الشعر وما وقع فى القرآن بذلك أن يقول شاهدها

(وقال) أي ابن عباس كإرواه ابن جرير (هو) أي يس (قسم) أي أقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة أو معادة (وهو) أي يس اسم على ما رواه ابن أبي طلحة عنه (أيضاً من أسماء الله تعالى) أي نصر يحاً أو تلوحياً وهو لا ينافي أن يكون من أسماء الله تعالى عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالزوف والرحيم وأمثالهما مع الفرق بين أوصافه سبحانه ١٩١ وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال

الزجاج) هو أبو اسحق إبراهيم النحوي نسبة إلى الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأسماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) أي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد ابن جبير ومقاتل أنها لغة حشية بمعنى أنهم يسمون الإنسان سمين (وقيل يا إنسان) بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله بالانيسين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة الندابه (وعن ابن الحنفية) كإرواه إليه في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة إلى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبائ بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر ابن الخطاب وسمع

ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة إيمان إلى بفتحها وليس من قيل الترخيم وهو الذي أشار إليه المفسرون فانظر فانه محال في صدرى ولم أر من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مرآنا إشارة ما إليه وان لم يقص به (وقيل هو قسم من أسماء الله تعالى) قال السيوطي رحمه الله تعالى أخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به (وقال الزجاج) أبو اسحق إبراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليل له وتفسير مشهور وكان متيناً في الدين توفي ببغداد سنة ست وأحدى عشرة وثلاثمائة قد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يارجل وقيل بالإنسان) فسين أو بين علمه والمراد بالرجل والانسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وأما ارادة النور وانك التقات كما قيل فبعد لا ينبغي حمل التثنية على مثله وتقدير ياو جعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يدعيه انه شاذ كقولهم أصبح ليل كما قيل لانحمل جعله بمعنى إنسان ورجل في أصل وضعه ثم نقل وجعل علماً أو توله هو بالعبارة التقديرية فلا يحتاج إلى أن يقال أن بعض هذه المعاني تقدم وانما أعيدت هنا تنميها الكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية) رواه البیهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والحنفية أمه واشتهر بنسبتها إليها تمييزاً عن السبطين رضي الله تعالى عنهما وهو امام عظيم أخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنين بقيام خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الأشهر وفيه أقوال أخر فصلها البرهان في المقتضى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله تعالى عنهم (يس يا محمد) أي معناه هذا الآية وضع لابتداء أو بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قائله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار) تقدم الكلام عليه (يس قسم) أي مقسم به أو جعله قسماً لضمينه أو بمبالغة (أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) لم يمين المقسم به ففهم الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية أقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها العام والسنة مقاربان معنى ولا سهيلى رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار النبي عام والافضل هو ما لا يتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقداره حر كة الفلك أو المراد مجرد الكثرة أو عدم النهاية مجازاً فلا يقتضى الحصر وينافي الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقداره حر كة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الماء كما قال زبن العرب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلق كلها قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه نظيره قيل انه مشكل أيضاً لان كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث \* وأجيب بان المراد برزقي أم الكتاب أو الواح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرضه التجاني فقال الاولى أن يضعف مثل هذه الروايات ما يمكن فان صحت ترك عالمها إلى الله تعالى اذ مثله لا يقال بالرى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القليلة المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفس القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسماءه عثمان بن عفان وغيره وأخرجه الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنين بقيام خلافة عمر (يس يا محمد) أي باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم

(يا محمد انك من المرسلين) فكأنه أراد ان التقدير اقسام بك يا محمد انك من المرسلين (ثم قال تعالى) أي اظهرا بعد ما ذكره اصمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن المحكم انك من المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالقي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقة ما اقسام برسوله العظيم صلى الله ١٩٢ تعالى عليه وسلم وبهذا يدفع ما ذكره المنجاني من ان هذا القول عندى في غاية الاشكال

وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقه ما ولا يحذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقه ما وقد عرفت ان دفاعه وكون التعلق حادث ارتضاء بعض اثمتنا كالنفسى ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعوم الذى سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته ألا ترى الى قولك الزمان الماضى قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يحظر ببالك أى للزمان زمان أو ظرفية لنفسه أقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير فالظن فيه لا يلبق ولا بدع من تأويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكة عليهم الصلاة والسلام قبلهما بهذا المقدار أو قدما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره في الملأ الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انك من المرسلين) ليس قوله يا محمد تنفسيرا ليسين لانه غير مناسب لماسيق له الكلام من ان الله اقسام به وولذا ذكر انك من المرسلين الذى هو جواب القسم تضيحه الجارده بل هو بيان للخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بسين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ما أباه الحاجة كما صرح به فى الكشف وقال ان العرب تذكر هوى بيته الذوق لا تسمع الامع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لى توجيه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملة من مناسبة تامة لان كلامهما قسم بقسم به على شئ واحد فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثنيل أو حذف أحدهما وفيه ليس وترك المصنف رحمه الله تعالى بقية التفسير ككونه اسم السورة لانه ليس محمدا وفيه جوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه (ثم قال والقرآن المحكم انك من المرسلين) هذان كلام المصنف رحمه الله تعالى أى قال بس والقرآن الى آخره ما قيل من أنه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب أيضا وان خالف كلام النجاة لا وجه له (فان قدر) بكسر الدال المهمة المشددة أى قيل بهذا وغيره لان فيه وجوها آخر (انه) الضمير ليسين والغاء فضيحة أى اذا عرفت ما مر فان قدر الى آخره (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) وضح انه قسم) كقسمته عن كعب ومكى وصح بمعنى ثبت أو اريد به ذلك نفس الامر لاحتماله عقلا وان فى قوله فان قدر ليست للشك بل هى شرطية وجوابها قوله (كان فيه) أى فى القسم وقيل فى يس وقيل فى التخصيص وردبانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذ كر (من التعظيم ما تقدم) من القسم بقوله لعمر ك وأورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسام الله بذات غيره ولم يقسم بحياة فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكأنه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف بالتعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه فى محل الجبر لا لم يرد فى غير لفظة الله الاشذوذ وفيه بحث (ويؤ ك فيه القسم عطف القسم الاخر عليه) عطف فروع فاعل يؤ كد والقسم منصوب على أنه مفعول مقدم والتسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين أو للتعظيم فالمعنى مظهر فى اللفظ والاخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كقوله البرهان الحلي

لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا مع ان الان خلقه ما حدث فالأولى ان تصح الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اخذ لا يقول كعب هذا الابتوفيق وليس ذلك بما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوفيق فان هذا المحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن ليسين رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوقهم حينئذ حكم فروعهم كما هو مقدر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا من روين العاصم عن لا يقول الا بالتوفيق

فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقيحبال بان المراده انه ارزى فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ اذا من كائن وفى الاوهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) أى فرض وفى نسخة قرر (انه) أى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) وضح فيه أى فى القول (انه قسم) أى أيضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) أى من ان الله تعالى ما قسم بحياة أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤ ك فيه القسم) أى المستفاد من المقدار المروز (عطف القسم الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو الماد كور المصريح (عليه) أى على



وفي شرح الصغرى المعنى انه ذكر بعده مقسمها بالواو والمتبادر منه العطف ويسن اذا كان مقسمها  
فهو معطوف على مثله الالم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلوم له او كان المقسم به عطفًا على غيره والاول  
أحسن وانسب وفي العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله معنى على ان يسين قسم  
فكيف يؤيده من مقسمه بل لا قسم فالوجه ان تقول يؤكذ ك المقسم به الا<sup>٢</sup> خرو عطفه عليه لو كان  
قسمًا وذلك العطف أولى فكذلك تسميته أقول هذا لعلنا ينبغي ان يصدر من مثله لان يكون القسم  
معنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن باطل وتعين  
قسمية الثاني لخر فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول أيضا كان مؤكذاه فلامعنى لما  
اعترض به وتوضيحه ان المنصف رحمه الله تعالى المسا قبل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيان على وجه اختيار  
العطف لمزيمته فقدمه والمعترض هو من ان قواه ومؤكذالى آخره استدل على القسمية بالعطف  
والناكيد وهو الثابت جقق ان اذا كان قسمًا والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد  
فقال ما قال وكله مثل هذه مما قرعته العاصف به وعما يدل على ما قلته قوله (وان كان معنى النداء  
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهذا) أى ان كان يسين متلسمًا بمعنى النداء وهو  
منادى بتقدير يا أوبدون قد ذكر كمر وفيه أى فى الكلام قسم آخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مما  
نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس ولكنه مناسب لما هنا لما شتم عليه من تعظيمه وتحقيق  
ذلك بقوله تعالى انك لمن المرسلين والشهادة به دياتة فى نفسه وغيره بقوله تعالى على صراط  
مستقيم فالقسم عليه رسالته وتحققها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة  
والقسم المؤكدها ثم استأنف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مدينه على هذا الوجه  
وهو كون يس قسمًا (أقسم الله تعالى باسمه) أى اقسم الله قسمًا متلسمًا باسمه وهو يس العلم الدال  
على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به وأبداته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه  
وهو يس العلم الدال على ذاته انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقسمًا أو المراد ما اداسمه وهو بعد  
انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لعلنا لا على الضمير المحرور من غير إعادة الجار لما فيه من  
مخالفة الافصح والاختيار الى التاويل والقسم بكتابه متعين وأما ذاته فعلى الأرجح عنده كسميته  
آ نفاو الضمير انتم صلى الله تعالى عليه وسلم للسمافيه من مخالفة الظاهر وانشار الضمائر  
وعلى النداء لاني ما من ان لم يناده باسمه كما قرئ ذكره (انك لمن المرسلين بوحية الى عياده) بكسر  
التقدير القول والمحكية المعنى أى قالنا لاني آخره ولد لم يقل انك والارسل بعينه اللغوى ولذا ذكر  
الوحى بعده لتخصيصه أو بمعناه الشرعى على التجريد بجزء ملاحظة الثاني لا يكتفى كما قيل (وعلى  
طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد بها التوحيد وهى تعليمية وزاد الواو اشارة  
الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لامتعلق بالمرسلين أى بمن أرسل على هذه الطريقة بقية فالقسم  
على أمرين كما قال قبله ان الارسل على أمرين رسالته والشهادة به دياتة لا أمر واحد وهوانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم رسول مهدى على طريقه بقية مستقيمة ولا حل كما قيل لانه قريب من هذا وان  
كان جعله قيدًا لاني انى انصدلان هذا أوضح وأتم فى المدح (أى طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن  
الحق) أى افتح الله فرسكون الباء المخففة بغير اللام طريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو  
تفسير ثان على الاول وتشديد الباء على المعنى طريق وأى طريق لا لانه لا عوجاج فيه ولا عدول الى  
آخره تفسير لعدم العوجاج بخلاف اللزوم والظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولى  
من أحسن العشرة قلبًا لترم سماحة النفس وترك اللجاج



(قال النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المقرئ توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وقد أنشأ عليه أبو عمر والداني وقد طعنوا في روايته حديثه (لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه) أي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد أن ١٩٤ يراد به جسد كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) أي وفي هذا التخصيص

(من تعظيمه وتمجيد)

أي تكريمه صلى الله تعالى

عليه وسلم (على تأويل من

قال) أي في بس (أنه

ياسيد مافيه) أي الذي

فيه من غاية التعظيم الذي

يعجز عن بسانه نطاق

التكليم (وقد قال صلى

الله تعالى عليه وسلم أنا

سيد ولد آدم ولا فخر)

قال المنجاني وأكثر

الروايات في هذا الحديث

أناسيد ولد آدم يوم

القيامة وهكذا رواه مسلم

والترمذي قلت وفي الجامع

الصغير أناسيد ولد آدم

يوم القيامة وأول من

ينشق عنه القبر وأول

شافع وأول مشفع رواه

مسلم وأبو داود عن أبي

هريرة رواه أحمد

والترمذي وابن ماجه عن

أبي سعيد ولفظه أناسيد

ولد آدم يوم القيامة

ولا فخر ويؤيد لواء الحمد

ولا فخر وما من نبي يومئذ

آدم فمن سواه إلا تحت

لوائه وأنا أول من تشق

جبه الأرض ولا فخر وأنا

أول شافع وأول مشفع

ولا فخر انتهى ولا شأن

زيادة الثقة بقوله والمعنى

ويستر المعوج من خلقهم \* أي طريق ليس فيه اعوجاج

(قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ مروي عن أبي مسلم

الكجى وطبقته وقرأ الروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل أنه كان يكذب

في الحديث فلذا قالوا أن روايته منه مكررة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص إلا أن

أبا عمرو والداني اتبى عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفي حاشية التلمساني أنه مغربي توفي سنة إحدى

وخمسين وثلاثمائة قوله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال أبو شامة في شرح الشاطبية أنه ضعيف عند

أهل النقل وقال المعبري رحمه الله تعالى المضعف له غلط (لم يقسم الله لأحد من أنبيائه) عليهم الصلاة

والسلام (بالرسالة في كتابه الإله) أي بسبب الرسالة أول يقسم على رسالته أحد غيره كأي هذه الآية وهذا

وان دل على أن غيره مرسل أيضا إلا أن المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل

إلى قوله تعالى إنك لمن المرسلين عن قول رسول الله وأمره وهو أخصر لتثبت رسالته وأنه عريف فيها

على نزع قوله تعالى كانت من القانتين لأن فلان من العلماء أبلغ من عالم كآقره علماء البيان وفصلناه

في غير هذا المجل أي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشرى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه

واشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاءه ذكرها تأكيداً وفيه من تعظيمه وتمجيد على تأويل من قال أنه

ياسيد مافيه (التجيد تعجيل من المجد وهو العز والشرف والتأويل حقيقة في اللغة معرقاً ما كمال الشيء

ومارجع اليه من آل شاع في معنى التفسير مطلقاً وقد يخص التفسير بما كان منقولاً عن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم والخاصة برضي الله تعالى عنهم والتأويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى

المخفي دون الظاهر وقال الترمذي رحمه الله تعالى الماويل هو الكلام الذي فيه الاحتمال المخفي مع الظاهر

كالحقيقة والمجاز والعوم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمر فيه الأول ليس من وقوله مافيه فيه

البحار ومما لفته أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقها ما الحاقها لوصفه بالسيادة

المطلقة المفيدة للعوم في المقام الخطأ فيجده نفوقه على من سواه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم

واسطة كل خير وقد تقدم في الكلام في إطلاق السيد على الله ومعناه وزنه في جعل بكسر العين من

السود فاصلة سيد ودوقيل أنه في فعل بفتح العين فغير على ما رويهم على هذا أنهم لم يجدوا في الصحيح

فعل إلا بالكسر بل بالفتح كصقل وضيم ولذا ذهب بعضهم إلى أن أصله فعل ورد بانه لا ما نفع من

الاختصاص المعتل بوزن مخصوص ثم عقب هذا الحديث يناسب السادة وقد يدل على عمومها في حق

صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم) أي جميع أولاد آدم

وكل البشر لأن الولد يكون واحداً وجماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء

العظمة والشرف والاعلان بذكره أي لا أقوله تبيجاً ولا افتخاراً بل تحدياً بنابغ الله وشكره

كما قاله ابن الأثير وقال ابن قرقول أي لا فخر في الدنيا عندى أي لا أعظم ولا أكبر بذلك فيها وإن كان

له الفخر إلا كبري الدنيا والآخرة وفي هذا الحديث روايات منها أناسيد ولد آدم يوم القيامة كما

رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه إشارة إلى التجاء جميع الخلق له صلى الله تعالى عليه وسلم في

ذلك اليوم من غير منازع كأي الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز

لا أقوله افتخاراً المقام بل تحدياً بنابغمة أي أو المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف

الذي فاق قومه في الخير وهو فعل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون وظهير صيب وشيب والحاصل أن

المصنف أي بهذا الحديث عاضداً لله ولأن المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقاً

(وقال جل جلاله) أى عظم شأنه وعز سلطانه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ادخال النافية للثبات كيدشايخ في كلام العرب وسائغ عنده علماء الأدب فالمعنى أنه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد الحرام وقيد بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام اظهرا الميزان فضله وأشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وهذا المعنى باعتبار مفعول به ١٩٥ يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل

لا أقسم به اذ لم تكن فيه  
بعدن وحك منه حكاة  
مكي) أى هذا القول عن  
بعضهم وبما قرأنا وبنائه  
وحررناه اندفع مقال  
المنجاني من أن هذا  
الذي حكاه عن مكي  
لا يستقيم تنزيهه على  
الآية لأنه عكس  
مقتضاها ألا ترى أن  
الواو من قوله تعالى  
وانت حل بالبلد  
واذا كانت كذلك فيكون  
معنى الآية لا أقسم بهذا  
البلد اذا كنت فيه وهو  
ضد ما قال مكي وانما  
تتاول الآية على أن  
تكون لازمة فيها أى  
أقسم بهذا البلد وانت  
حل به ساكن فيه وإلى  
هذا ذهب الزجاج انتهى  
واعمل من هذا  
الاعتراض هو المقابلة  
بقوله (وقيل لازمة)  
وليس كذلك فان مراده  
مستقيم على تقدير عدم  
زيادة لا أيضا كما قال مجاهد  
أنه ارد بالكلية تقدم  
والمعنى ليس الامر كما  
توهم من توهمه واقسم  
بعدها اثبات للقسم  
ويؤيده قراءة الحسن  
البصري لا أقسم بدون

مدح المرء نفسه اذا قصد ان يتحدث بنعم الله تعالى وقدره انما واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لتبليغ أمته من محب في حقه ولذا قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا يناقض سيادته صلى  
الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقواه ولا يفخر احتباس عبادته وتوهم من الكبير  
على حد قوله فسق ديارك غير مقدسها \* صوب الحيا وديمه تهيمى

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتمهيد وفى الخطبة الكلام فيه وان الاحتباس على ثلاثة  
اقسام وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد يعنى لنافية القسم واقامة الظاهر  
مقام المضمر ولم يقل وأنت حل به استعظاما لمحلوه فيه والبلد مكة حرمها الله تعالى كما أشار إلى  
توضيحه بقوله قيل لا أقسم به اذ لم تكن فيه وروى أن لم يكن وهما بمعنى هنا أى بعدن وحك  
منه حكاة مكي رحمه الله تعالى تقدمت رجة إشارة إلى أن عدم القسم به محذور وجه منه ولو قال اذا  
خرجت كان أوضح وأخص وفيه إيماء إلى أن القسم في سبوت التثنية بقوله تعالى وهذا البلد  
الأمين لكونه فيه لا تتنافى بين الاثنين اذا كانت البلد فيها بمعنى فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
فيها فهو حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان بناهله كما قيل

وما حب الدنيا شغف قلبي \* ولكن حب من سكن الدنارا

وهو منتظم مع ما بعده من قواه وإدراك آخره أى لا أقسم بالبلد وأقسم بغيره أو أقوله بغير قسم بئاعلى  
انسحاب النفي عليه أو لا أقسم بهذا الحلاله القسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لمضمرته  
ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كاذب  
إليه الامام رحمه الله تعالى وقيل لازمة أى أقسم به زادت انظر المعنى المقصود وليست لغوا  
لا فادتها كما بد الكلام وتوقعه وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه  
مانع من الانتظام وهو لم يجعل الأثبات نفيًا ولم يزم عدم الاعتماد على القرآن مع أن لآتي زائدة  
مع القسم كثيرة وقد ترادف غيره أيضا وذهب بعض النحاة والمفسرين إلى أنه لا يطلق على مثله انه زائدة  
بل يقال تاداضلة وهو كلام حسن وقيل لا أناف حذفوا أنا واشبع اللام ويؤيد انه رسم في الامام  
بلا ألف وانه قرئ شاذ الاقسام بلام الابتداء (وأنت به ما حمد حلال أو حل لك ما فاعلت فيه) جملة  
حالية وهذا مبني (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي أو في معنى الحل أو على كليهما ليكون  
الكلام أقيد وحل له معان فيكون ضدا محرمه ومعنى الإقامة بالمكان والاسم منه ما حل بالسكر  
وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كقضى ومصدرا كعلم وإلى كل من المعنيين  
هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى أقسم بهذه المدة وأنت مقيم بها بشرطك وعظمتك عندى أو اني  
حللت لك ما لم أحل لغيرك في هذه المدة من القتل وغيره وهذا اما النسخ حرمتها أو هو خصوصية له  
صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقبلوا له عند المسجد الحرام سواء حمل على ظاهره أو فسر  
بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد الدار واه الشيخان من قوله  
صلى الله عليه وسلم يوم القتق ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم يحل لاحد  
قبلى ولا بعدى وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما لي يوم القيامة وقاتل

الالف وعلى التنزيل يمكن أن يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا أيضا ولذا قال (أى أقسم به وانت به ما حمد حلال لك)  
أى من دخول الحرم بغير إحرام والمعنى أنت به حلال حال كونه خالصا لك (أو حل لك ما فاعلت فيه) أى من قتل بعض المشركين  
في عام القتق حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلى ولا يحل لاحد  
بعدى وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) أى على القولين للمفسرين فمعنى الحل

صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره يقتل من لجأ إلى الحرم كمن خطئ من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عن السلف وأورد عليه المعبر في كتاب النسخ ما نوه أنه ادلت بدل على المحرمة فيكون نسخها ولو كان لاستمر فيكون رخصة لأنها استباحت مع المانع ونوه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضاحك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر في معناها وتسك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصرح بالتحريم وبه قال الشافعي انتهى وفي الآية تسليمه صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن آخر جولة من استعدوا وتعدوا فيها ماتريدو ثبتت ووعدا بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفاءه أو كل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير أخر قيل المعنى وأنت حلال أي غير محرم مقيم بها أو المعنى يستحلون إذا ذكوا وأخر اجلت منها وهو وثبت له منه وتوجب مما جرى عليه أو إشارة إلى عدم القسم فاندفع الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيئثنا فيان يجوز أجرؤه على الوجهين وقيل المعنى لا أقسم وأنت مستحل أو أنت حال فانه حينئذ يذهب في القسم لك لأنه لا يناسب كالم المصنف رحمه الله تعالى وهو أرسهـ وقال القسطلاني فان قلت هذا هو رمة مكبة أي على ما يأتي وأنت حل بهـ هذا البلد أنجبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في آخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الأمرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يارزاه اختلاف زمني الحال وعاملها الآن يقال الجملة معترضة لاحالية فتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل الحق من نزلة الحال لالماضي كما يدل عليه قوله أو حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه إشارة إلى عظم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التنبية على عظم مكانه فدعاهما يتوهم من أن المسكان اشرف وان شرفه مكسب فيه والمراد بالبلد عندهؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرهما كسايق وقال الواسطي نسبة بواسطة مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى أبو بكر بن موسى وهو من صحب الحنيد وتوفي بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من أجدلة العلماء والصوفية (أي تخلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا) تخلف بنون مفتوحة وخاء مهملة تلها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتضى ولو قرئ بالياء التحية تصح أيضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى ونسبى هذه النونون العظمة لأن أصلها للتكلم مع الغير كنعن الآن العظيم يتكلم بها ويطلقها عليهم غير تعظيما لعدمة نزلة جماعات كثيرة وأولاه اتباعا في خدمته اذا أراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مقدراته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لا يهاهم التعدد فلا يجوز استعماله وبه أفتى علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة نذكر ما تظرف به ابن نباتة المصري في قواه أغزاه بناظر ولم أفره بكاهم \* يجنبني بحاجب لكن بنون العظمة

وقوله الذي شرفته بمكانك أي حصل ذلك لاجل تعظيمك ففسر يفقه لانه يحلوه فيها صارت حرما ومهيظا للوحى ومنعها الذين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم من القسم بذاته وبجنيانه كما أشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله يا أي أنت وأبى مارسل الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان أقسم برب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد ومكانك يعني كونك وحاولك فيه مصدر

ميمي ولذا عمله كقوله أظلم أن مصابكم رجلا \* أهدى السلام تحية ظلما ولو كان اسم مكان لم يعمل كاصحواه ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا كان أولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تغفن

انه من المحلول أو من الحلال لا تفسري كونها زائدة ونافية كما ذكره اللججى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند المجهور (وقال الواسطي أي تخلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازي يروى بحلولك (بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) أي بكونك واقامتك فيه حيا وببركتك ميتا

يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه مشرقها مكانه فيها حيوا يصل اليها باركانه مسانوا وان بعد عندها دفن ابل هذا هو الاظهر معنى والادق مبنى فلا يحتاج الى قوائد (والاول) أي من قولي ١٩٧ البلدهى مكة أم المدينة (أصح لان

لان بركنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته كنار على علم يعني المدينة والاول اصح (لان السورة  
مكية) يعني ان هذا القائل اراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وعمانه وهى  
على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة ترات بمكة فالاشارة في حال النزول تعين انها  
مكية لان هذا اشار به لاقر باب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك ولذا قيل  
انه مجمع عليه وتبين بانها من اثار الحاضر القدر يب مخالف للظاهر واية ودراية واثار بالاصح الى قول  
ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كفى في شرح  
التجاني وشدته ضعفه وضعف ما بنى عليه لم يعتد به مدعى الاجماع (وما بعده يصححه) بمبتدأ وخبر أى  
ما بعد القسم وهو قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطى  
فقوله (قوله حل بهذا البلد) خبر مبتدأ مقدم للاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله تعالى  
وأنت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا لما قبله لا بتقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض النحاح  
لان القائل لا سلم ان السورة مكية فالبلد في الموضوعين عنده المدينة والاشارة فيها سالها وحل بمعنا  
حال مقیم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللافق للاقتصار على رواية خلافه لاحتها  
واشتهارها وقيل ان قوائد لان السورة الى آخر مجموعا للاحتمية وهو قوله تعالى وأنت الخ وكونها  
مكية لانه انما يتبع على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلالغ بحر مرم من الحجاز ان  
بقصره الواسطى بالمال النازل ويقول البلديهما المدينة كالحلالغ بحر مرم من الحجاز ان  
فلا يلزمه شئ مما ولا يخالف قاعدة عادة المعرفة فتعرفه كما اذا اراد بالاول المدينة وهو الثاني معه على انه  
وعده صلى الله تعالى عليه وسلم بانها سيكون بها حال غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد  
لغائب وحاضر بتتبع بل الغائب منزلة الحاضر لمكة والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل  
يجوز ان يرده القول الحما كمان لانافية للقسم وما بعده القول الحما كما بيناه واذا تدق يصححه قوله تعالى  
وأنت حل بهذا البلد انفي كونه حلالا به اشعار بشبوتيه مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من  
التكليف ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامن اصل معنى النجوا القصد ومنه علم  
النجوا لانه بقصد نزع كلام العرب أفراد وتر كيماش استعمال للناس معنى مثل وشبهه وشاع حتى  
صار حقيقة فيه أى مثل ما تقدم من التسم بمكة لعضيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو قول الواسطى  
في ان المحله صفة مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان قول الواسطى في حق المدينة وقول ابن عطاء  
في حق مكة وذلك بسببه وهذا النسخ يفهم ما فيه من الامان بدعوة التحليل وتعليق الاقسام على  
صفة الامان فبقوله الامن فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا  
وقيل بمعنى المأمون على ما أورد من البركات اولاهما من عن الغائلة وتحققته في الكشف وشروحه  
(قال آمنا لله لتمامه فيها وكونه بها) في المقتنى امنها بقصر الحزمة ونشد الميم كفى النسخ ولا عرف  
فيه الامد الهزمة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة تحيئة لثانيها من باب التفعيل واما الافعال فن  
الامان وقوله لتمامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها  
على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بتمامه بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من  
الآية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام لسببه أيضا (فان كونه) أى وجوده  
(أمان) أى موجب للامان (حيث كان) أى حيث وجدته ذاته الشريفة والحيثية

الامين في سورة التين وليست هي مصدرة للاقسم حتى يستقيم هذا القسم والله أعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو  
عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى أولم يرنا جاعلنا محمدا آمنا  
ويختلف الناس من جودهم والمراد بالبلد الامن مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله



(ثم قال عز وجل ووالده ما ولد من قال) أى كجاهد (أراد آدم) أى بقوله تعالى والوالد (فهو عام) أى فى جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الأولاد لسلافة العباد وسيد الانبياء وسند الأصنام الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) ١٩٨  
أى من أولاده الصلبية يعنى اسمعيل واسحق واسماطه من أنبياء بني اسرائيل

قد ترد لتعظيم أى فى أى مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقربايمان وجوده كما آمنه من الفيل وأصحابه لان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت فى ربيع الأول من عام الفيل وقصة الفيل فى الحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى اجعل هذا البلد آمنا ومن دخله كان آمنا وأجاب الله دعاءه فقال واذا جعلنا البيت مثابة للناس ومنا وأجيب عنه بآية لا يبعد أن يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن وجوده فيه فاعلم الله انه سيصير مقام حبيبته عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل دعاء خياله أو يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه لا يبعد أن يقال أن المصنف رحمه الله تعالى أشار الى هذا بقوله ثم قال عز وجل ووالده ما ولد من قال آدم عليه الصلاة والسلام تفسير الديقهم (من قال أراد آدم) عليه الصلاة والسلام (فهو عام) أى ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع أولاده لا يخص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه أشرف مخلوقاته ونسخته توحيد فى ذاتها وخصافته وعلى هذا الجمهور لتأدبه الى الانه من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا أدري ما وجه تركه وعدم تعرض أحد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فتدبر (ومن قال هو ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد أو لجمهور الوالد والولد والثاني أولى وقيل الاول أن يقول على منوال ماسبق ومن قال أراد ابراهيم عليه السلام والضمير فى قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقصة وأنت باعة ابراهيم وهو قوله (أشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى هو المراد من قوله وما ولد عنده هذا القائل هو أبو عمر ان الحوفى كان نقله فى زاد المسير وقيل هم العرب وقيل أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصالحون منهم ولو كانوا غير متعين من النظم أطلق عليه الاشارة تحفائه والمشهور اطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التراتمية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قبل انه للتبرك والاهتمام بما بعده وهو تأدية منه فى الحكم بان مراد الله أو اشارة الى ان فيه احتمالا آخر وجوز بعضهم أن يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما سأل الوالد على أكمل افراده مناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لمحدث انما أنالك بمنزلة الوالد والولد أمته أو ذرى يتصل بالله تعالى عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما فى الأصل لما لا يعقل قيل لان كثير من النحاة يجوزوه وألوا به بالجهم أى الولد الكامل الذى لا يدرك كنه ذاته لتناهيه فى الكمال \* أقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مظهر دقيقة قصد به المعنى الوضعى كما لو دهمنا نظر الصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل فى حواشى الكشاف قال الرخصى فى قوله تعالى فانكحو امطاب لكم من النساء المتفرقة بين من وما انما هو اذا أريد الذات وما اذا أريد الوصف فيجوز ذهبا الى الوصف وقد خفى هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيق فان قيل بانه يجوز أن يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينهز وعليه وهو تغليب أحد جزئى المدلول وانما ذكره فى الجزئيات والتذكير فيه للإيهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فتمضم من السورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) أشار بالقاء

من نسل يعقوب وبسطه  
الاظم وحافده الانغم  
محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم من نسل اسمعيل  
الجبل بانى البيت الجليل  
مع والده الخليل وربما  
يقال هو المقصود الذات  
من ابراهيم وولده الكريم  
كأنه زينة الكائنات  
وخلاصة الموجودات  
ولذا قال المصنف (فهى)  
أى الآية المذكورة (ان)  
شاء الله تعالى اشارة الى  
محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم فتضمن السورة  
أى المسطورة (القسم به  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
فى موضعين) أى بحسب  
المتعاقبين من حيث  
كونه ولد ابراهيم وكونه  
والدا بشة مافى  
الكشاف ونقله ابن  
الحوزى عن ابن عريان  
الحوفى أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم هو المراد بالولد  
ونصه القرطبي بقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
انما أنالك بمنزلة الوالد وقد  
ذكر البياضى القولين  
حيث قال والولد عطف  
على هذا البلد والوالد  
آدم أو ابراهيم وما ولد

ذرىته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتذكير للعظيم وإشارته الى معنى التعجب كما فى قوله والله أعلم الى  
مما وضعت أى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المجانى من ان ما تقع على ذوى العقول  
عند النحويين على ان كثير منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيد قواه تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها  
ونفس وما بهاها وان قال بعضهم أن المراد به معنى الوصفية المنبثقة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها وذل

على وجوده وكل قدرته وجوده بناؤها وأنت ترى أن هذا التكلف مستغنى عنه إذ جوز أن ما تردد بيني من على ما في التاموس فتوكله تعالى ولا تكبحوا ما نكح بأؤ كمن كان كجوا ما ملاب لكم ثم وقع التناقض بين قولنا المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي أن تكون مافي الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عما قرر النحويون لما والذي يظهر في الآية والله تعالى أعلم أن الولد والولد اسم جنس عام لكل ولد ولد وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل عام منها على العاقل بل لا بد أن يقتصر في الآية على ذكر الولد الذي خرج منها لم يلد ولدا البتة انتهى وجه التناقض لا يخفى إذ جنس الأول من قبيل ذوى العقول في المعنى فيقول إلى قول القاضي في المبنى غايته أنه أراد الفرد لا الكل من الجنس الثاني بل لو أريد به الفرد لا يفضل من النوعين لا بعد اصدق الوادية والولادة عليه ثم التسمية الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث أن المراد بولد مولده والولد من آدم أو إبراهيم أو جنس الولد (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صعقة التبديل ١٩٩ من علم المعنى في استخراج الاسماء

والقدير ألف لام الحمد  
فيبقى محمد فهو نداء أو  
مبتدأ خبره ذلك الكتاب  
أى هو النسخة الحامدة  
في الرتبة اللامعة والمرتبة  
الساطعة واسطة بين  
الحال والحقيقة (لارب  
فيه) وسياق الكلام فيه  
قال ابن عباس رضي الله  
عنهما أى في ما رواه ابن  
جبر وابن أبى حاتم (هذه  
الحروف) أى المقطعة في  
أول هذه السورة وأما  
من سائر السور المسطورة  
(أقسام) جمع قسم معنى  
مقسم به (أقسام الله تعالى  
بها) وفي نسخة بهذا أى  
عباد كره على طريق  
الإشارة الرمزية إلى أسماء  
الله سبحانه وتعالى  
وأوصاف نبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بأن يكون  
الألف رمزاً إلى ما أوله

الى نشأته ما قبله أى إذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم من مرتين أحدهما في البلد  
التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله تعالى عليه وسلم أبلى من القسم بذاته وحياته كما مر تحتية  
والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والتوليد لما أقسم بوالده وهو في صلبه فكانه أقسم به بعيد غاية  
البعد وأما القول بأنه لتفسير الولد بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الكشف فغير صحيح لأنه ليس في  
كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الآن يقال من أقسم  
بأحد من مضي من آياته فأصدا تعظمه فكانه أقسم به أى بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتأمل  
(وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) ذلك إشارة إلى المعنى أنه طائفة من الحروف أو أواخر السورة أو القرآن  
تبريلاه منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدر أولئك صفاته كقوله المفسرون (وقال ابن عباس)  
رضي الله تعالى عنهما (هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك) الأقسام  
جمع قسم معنى المقسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما  
ضاهها أو الغر ما ذكر قال الشريف كرهى عن الخلفاء الأربعة أنها لما استأثر الله به قال المضاوى  
ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموز من يتصدها أفعالهم غير  
أذي بعد الخطأ بما لا يفيد وفيهم منهم من حوإمانه ما لا يعلمه إلا الله فإنه أخفى الحكمة فلم يتحاشوا عما  
فر منه \* أقول وفيه أنهم قالوا إن التعقيد المعنوي يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره  
لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل اللبني بأن هذا إنما شرط فيه أو صده به تفهيم المخاطب  
كأفصاه في حواشي المخطوط وهذه الحروف إشارة لما ذكره إلى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت  
أب أى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى أقسام متعددة جوابها مقدرة أى التقديرات لى  
السبل وأوضح لك الدلالة بهذا الكتاب المنزلة بقرينة قوله تعالى ذلك الكتاب وفيها أقوال كثيرة  
تكفلت بها للتفسير فلا حاجة لذكرها هنا وإلى هذا أشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري)  
تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جبر وابن أبى حاتم (الألف والله تعالى واللام جبريل  
والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل إن هذا غير واضح المعنى ولا بد له من ما ذكره في نفسه  
الأصباح فى نحو عشرين قولاً لم أر فيها هذا إلا أنه حكى عن الضحاك أن اللام من جبريل والميم من محمد صلى

الهزم وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حيثما حذف (وعنه) أى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى  
قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الله تعالى أعلم برأيه بذلك وقيل معنى الم  
أنا أعلم ولعم ابن عباس أن الألف آلاء الله واللام ولطف الميم ملكه وقيل هى أسماء الله شهادة قول على با كعبه يصح باعسوق ولعله  
أراد ما نزل بها وقيل أسماء القرآن أول السور وقيل الألف من أقصى الحلق وهو مبتدأ الخار جاز اللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم  
من الشفة وهى آخرها فجمع تلويحاً بأن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وسطه وأخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري)  
وروى عن ابن عباس أيضاً (الألف هو الله سبحانه وتعالى) أى إشارة إلى لفظة الله بناء على الحرف الأول منه فى المبنى وأولى وحدانيته  
بحسب المعنى لكن تؤيد الأول قوله (واللام جبريل) أى بناء على الحرف الأخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظراً إلى أوام  
وأوسطه كذلك وما نسبته حيث كرمسمى الميم فى الاسم والمسمى

(وحكى هذا القول السمرقندى) أى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا أمر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال الشوارد  
 في مقام التأييد فلا ينافيه معناه السجاوندى الى ابن عباس أيضاً (وجعل) أى السمرقندى (معناه) أى معنى هذا القول المستفاد  
 من الإشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكم المفيدة الماثورة (الله أنزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) بهذا القرآن  
 لا ريب فيه) أى في المنزل أو المنزل ٢٠٠ أو المنزل به أو المنزل عليه أو في كل واحد منها وهو في عند أرباب التحقيق ومعناه نهى

الله تعالى عليه وسلم والاف من الله وهي اقسام اقسام الله تعالى باوهو في غاية اللطف والدقة فان كان  
 المراد هذا فهو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شيء فهو في هذا تقديم جبريل عليه الصلاة  
 والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق به مدعى التفضيل وان يلزمه مطلق التفضيل  
 يعنى انه لم يقل انها حروف من اسمائها بل جعلها دالاً على موصوفه في غاية الخفاء فان نزل على ما  
 ذكره الضحاك اضع لكن العبارة غير ظاهرة فيه فدر بانه لا لا تحت دعوى بلا دليل وان كان فيه  
 قسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسيب لما يصدده وما تقدم جبريل عليه الصلاة والسلام  
 هنا فلا نوه واسطة بين الله وسوله فلا اعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله (وحكى هذا القول  
 السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل عليه الصلاة والسلام) (على محمد) صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (وهذا القول) وفي نسخة بهذا القرآن (لا ريب فيه) كما حكاها القاضي بعباده عن  
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى انه لو صرح شانه وعاجازه لا ريب تاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر  
 المر تبون كقَالَ تعالى وان كنتم في ريب الى آخه (وعلى هذا الوجه الاول) الذى رواه عن ابن عباس  
 وهو القسم بالحزوف (يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه) أن بالقبح أى على انه قسم في  
 دونه سهل وعلى هذا الجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه بقوله تعالى ذلك الكتاب  
 لا ريب فيه لا جواب بمقدر الام لان ما سوغ حذفه الا اذا ساقط القسم كافي المعنى وحذف الجواب  
 ورد في القرآن في قوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر بانه لم يعجزوا نكثان المرسلين فاقى بدل ذلك بهذا  
 لان التعظيم يكون باشارة القر ياب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكث لا يتراحم وتتردد في انهما  
 على حد سواء أم لا كما قيل لا طائل تحت وفي شرح السيد النجاشي اشارة بهذا الى ان الظاهر الاشارة  
 بالقر ياب المحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتزنيه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقديره حتى بل بيان ان  
 لا ريب خبره معنى حق ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم) أى في المأوفى هذا القول  
 أو القسم أو الكتاب على قول سهل مطلقاً أو على ما ذكره السمرقندى دلالة المحرف والمقطعة من  
 الاسماء اولد لا تتلها عليهم ما كاشها اسماء وأشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك  
 ولا يخفى ان القرآن توسط اللام المقسمة بجبريل لما في وقوعها في ذكر واحد من القرآن لاسيما  
 وجبريل عليه الصلاة والسلام فغير محض بينهما لا بعد فاص لا قيل وكون الالف من أول اسم الله  
 والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل مناسيب لما ذكر (وقال  
 ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف  
 بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كافي قوله \* قلت لها قاف قالت قاف \*  
 والظاهر ان مثله لا يقال بالرم أى فلا وجه للاعتراض بانه لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه  
 وقد تقدمت ترجمة ابن عطاء رحمه الله تعالى وقوله (حيث جعل الخطاب والمشااهدة) أى حيث تضمن  
 وأطابق خطاب الله له وروية ليلية الاسراء وما اهداه المليكوت ومها بانه عاشه هذه الجبال ولا تطيقه

بالنسبة الى أهل التقليد  
 والتضيق والله ولى  
 التوفيق أو المعنى لا ريب  
 فيه وتوضيحه ان يقال  
 من حيث انه لو صرح  
 شانه وسطوع برهانه  
 لا ريب فيه عاقل بعد النظر  
 الصحيح في كونه وحيا  
 بالافراد الاعجاز لامن  
 حيث لا ريب تاب فيه  
 أحدها كثره المرتابين  
 بشهادة وان كنتم في ريب  
 مما نزلنا على عبدنا فاقوا  
 بسورة من مثله فانه لم  
 ينفعهم بل عرفه بما  
 ينزله منهم وهو ان يبدلوا  
 قواهم في معارضة سورة  
 منه وغاية جهدهم فاذا  
 عجزوا بايقنوا ان لا شبهة  
 فيه ولا ريبه ثم هذا  
 لا يزل وجه اشكال تقديم  
 جبريل على انبي الجليل  
 (وعلى الوجه الاول) أى  
 من قول ابن عباس وهو  
 ان المراد بها القسم  
 (يحتمل القسم) أى  
 القسم عليه (ان هذا  
 الكتاب حق لا ريب فيه  
 ثم فيه) أى في القسم أو  
 الكتاب على الاحتمال

الثاني (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفي نسخة من فضيلة قران اسمه باسمه وهو بذكر القاف معنى مقارنته (نحو الملائكة  
 ما تقدم) أى في التشهد والخضبة كقَالَ حسان رضى الله تعالى عنه وضح الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال في الخمس المؤمن اشهد  
 (وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسام) أى الله تعالى (بشوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى التى هو  
 من حروفها اكتفى به عنها (حيث جعل الخطاب) أى من ربه (والمشااهدة) أى له ليلية الاسراء



(ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي مع وجود المحادة وبأسببه قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك الآية (وقيل هو) أي في (اسم القرآن) أي بطريق الإشارة وما بطريق العبارة فهو اسم السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) أي بناء على ربح أولى الاسماء التي أولها القاف كالقادر والقاهر والقرى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) أي وقوع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالديار وأنه من زمره تخضر اسمها خضرة السماء والبحر لكنه ٢٠١ ضعيف جدا (وقيل غير هذا) أي

غير ما ذكر أي إيماء إلى قيام الساعة وقال سهل رضى الله تعالى عنه اقسام بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو أخا ربهم الكفرة أو نبيه على قيام الموق من القبور فكما هي منه قوة عن المفسر بن جميعها داخل في قول من قال هي حروف أخذت من أسماء وأفعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى أعلم ولا يبعد ان يكون إيماء إلى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قني فقالت لي قاف (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (في تفسيره والنجم اذا هو) أي انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم لا كبر والكوكب الاور وقوله اذا هو أي اذا عدلى مقام دنا فدللى اذا أحب المولى

الملائكة على أحد تفسيرى قوله تعالى حتى اذا فرغ عن قولهم أو مشاهدات التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) أي لم يصعب وشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله أي انه صلى الله عليه وسلم خال في نبات جنة ورفعة شأنه لما أودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم القرآن) ضمير هو لوقف وهذا القول تفسير ما ثور عن قتادة فاقبل من انه في غاية الركا كقائه يصير المعنى للقرآن والقرآن المحيد تهجم لا يلبق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفا ما قبله ولذا قبل انه في غاية الوجاهة من حيث المعنى اذا حصل له ان هذا القرآن اقسام به وأظهره في مقام الاخبار ليكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث الالفاظ لان الركا كقائه ما هي لوم مع باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السور في العدول فتعطف وتادب على انية يحتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) على نهي ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا المعنى يقوم أو قد ير ونحوه أو هو مما يطاع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع المياه وهذا ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل انه من زمره خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو بكر الوراق معناه وقف عند أمرنا ونهينا ولا تعداهما والمخاطب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسيره بدون ضمير قيل ان جعفر تفسير لم يشتهر (والنجم اذا هو) أي انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في معنى نزل أو وعد الى السماء في المراج من الهوى بشئ شديد اليباء وفتح الحاء وهو الذهب في انحدار أومع ضمها وهو الذهب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى فلا غرابة فيه رابطة وقد رآنا وجه الشبه ظاهر (وقال) أي جعفر فله فيه تفسيران أو عنه فيه رايان على البدل أو الاجتماع ان جوز (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو) انشرح من الانوار) الرابطة المتبركة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وأنواع الحكايل ونبيه قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره ولا شمره بنور بره وهدهامه مثل مشهور وما تفسير هو بانشرح فلانه يقال هو اذا فتح أومد يدا ولا يضرب ناعدا مشهرا لمعرفة العرب أهل اللغلة (وقال) أي جعفر الصادق في رواية أخرى عنه في تفسيره هو (انقطع عن غير الله) وهذا أظهر مما قبله لانه من هو النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام المروزي في شرح اشعاره ذيل قال الاصمعي قال هو العقاب اذا انقض لغير الصيد وأهو اذا انقض له وقيل هو المعنى وقال بعضهم يقال هو هو هو يا بفتح الحاء من أعلى الى أسفل وهو يا يضمها بعكس انتهت في قول بعض النحاة ان المراد بهذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت يقدم على الثاني وقوله الا ان يقر انه من هو الجوف اذا خلا كافي التقريب فيكون هذا الخلو عن غير الله

(٢٦ - شفال) وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي انشرح من الانوار) أي لما بسط وانبث فيه من الاسرار أو غريب المنجى حيث أنكر على العالم الراني بقوله هذا تحامل على اللغنى في تفسير الهوى ونحوه كما في المنة قول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزوني وهو أقرب إلى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه



(وقال ابن عطاء) في قوله تعالى والعجز وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) أي بين منه الايمان  
وظهر منه العرفان بنزول القرآن ٢٠٢ وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في

مدان الولاية تختفي في زمان النبوة وتوأن الرسالة لان أحوال الاصفياء بالنسبة الى أحوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والمحاذبات الشهوانية فتناسب ان يعبر عنهم بالليالي العشر كايال ايمان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطول الصبح وظهور نور الفجر وهذا اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا التاويل يعدلار الفجر في الآية مردف بالليالي لعشر وفي جملة على ما ذكر تنافر في النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهى وأما أقوال المفسرين في معنى الفجر وليال عشر فهو رذلة تختفي والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة أو الفجر والعشر الاول من الحرم والأواخر من شهر رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله تعالى أعلم (الفصل الخامس في قمه) أى في حلقه في كلامه (تعالى عنه) أى عظّمه لقوله تعالى والله تعالى جسدنا وما في الحديث كان الرجل منا اذا قرأ

أوهن هو يذهب في جهة العلم لارتقاعه الى الله تعالى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير أخر ف قيل هو الشراوى قيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطاق النجوم وقيل منازل من القرآن متجمعا وقيل الموى نزوله من المعراج وسياق الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان أو بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله ابن رسلان وهذا اماعلى شبيهة الايمان بالنور والمشرق من أفق الوحي الماسح لظلمة الكفر أو هو استعاره لتشبيهه بالماء على نهج المكنية وثابت التفجر له على طريق التخيل كما قيل والاحسن عندي ان يشبه الصبح وأتواردها مع تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تيم رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح المنير وقد بدا \* يغنى الظلام بمائه المتدفق  
غرقت به زهر النجوم وانما \* سئل سئل لانه كالزورق  
وفيهِ تفاسير أخر تركها المصنف رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب عرضه الان الشراح قالوا ان هذا معر ابته بعيد غير مقبول لانه محل بالاتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كعكول الشمس ومراة الارزب والباذنجان محدثة ومثله محل بالبلاغة أقول نقل الشراح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء أدب وتجرع على كتاب الله تعالى عز وجل وهذا منقول عن السلف والخلف وما يؤرمهم وهم أهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويرى ليله القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حالته التي جدد في عبادتي والتقرب الى فيها وأي مناسبة أتم من هذه كما قالت

وحبيب هو الما وليال \* كن فيها واصلاد ورضاه  
وزمانا بالنس كان ربعا \* لا طمعن عاذلا في هواه  
أترى هذا كالباذنجان يزوره الهذيان أو كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون من المفسرين انه على حقيقة أو هو بتقدير مضاف أى صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذى الحجة أو الفجر فخر عرفة أو النحر والعشر أول محرم وأواخر رمضان وما يضاهي قول المصنف رحمه الله تعالى قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الليل اذا سجد شعره (الفصل الخامس في قمه تعالى عنه) بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجدة نك الجدة يقال جدد معنى عظم واسنادا للآلهة كما يقال جددته فهو واسناد مجازى أو استعاره ممكنة وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لحقق مكانته عنه) اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحرفين متحدى اللفظ والمعنى وقوله (صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنه ولتحقق معنى لئتم حقيقة حقه عنه والمكان معرووف فاذا زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمزلة وفي بعض النسخ لتتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر واليك معنى اللام قيل انها ملها في قوله تعالى

البقرة آل عمران جدد لانه في أنفسنا أى عظم وجل وعن أنس والحسن رضى الله تعالى عنهما غنا به شهادة حديث وما ولا ينفع ذا الجدة نك الجدة أى لا ينفع ذا الغنى من غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) أى مثله الرفيعة (عنده) يكسر العين أفصح ويجوز فتهجها وضمها في القاموس عند مثلثة الاول ظرف في الزمان والمكان غير متمكن

(قال الله جل اسمه) أى عظم وصفه ونعمته فكيف مسماه وذاته (والضحى أى) أقسم بضوء الشمس اذهول المراتب وقوله وضحاها أو بوقته حين ارتفعها وخص بالقيم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام وألقى السجدة فيه سجدا بشهادة وأن يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالنهار كما يدل لانه ان اتهم باسمه ضحى في مقابلة بياتا أو مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) أى ركض ظلامه أو سكن أهلوه وقدم الليل في السورة قبله لانه الاصل بدليل قواه تعالى فخرج منه النهار وما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم برش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا الشرف النهار بحسن ضوته ونوره وكما ظهره والاسباب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان الضحى ايمان الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان الليل اشعار الى شهره عليه الصلاة والسلام والى حاله اشارة فيها الى صبح الوصال وليل الغراق أو ايمان به الى حاله من مقام القبط والسط أو الغناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي ٢٠٣ الحديث (السورة) وفي شرح الدجى

السورة منسوب بفعل كاعتنى قلت أو اقرا أو يجوز رفعها على أن تقدیره السورة معرفة وجرها على نزع الحافض كما في السجدة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقوالها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لاهلها محبطة بطائفة منه أو محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واهلها صليحة وان كانت مدلية من هجرة فكونها قطعة من القرآن في السور الذي هو بقيقة الشيء وهذا المعنى هو الاول كالاختفى اذا المعنى الاول يدل على المغارة

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الافتراض لا غرض لان الله تعالى لا تعل بالاعراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسي خلافه وان ذهب السيد الشارح في خلافه والتحقيق ان الخلاف لغظى وعنده مثل العين والكسر افصح وبدأ افضل بسورة الضحى لمناسبتها الحائجة الفصل الذي قبله وتضمنها الكسر خطابه وعميم نعمة عليه تشر بقاله فقال (قال جل اسمه) كما جل وعلا في نفسه وفيه تاديب وتاس (والضحى والليل اذا سجي السورة) بالنصب لم يوقف عليها بتقدير اذكر أو اقرا أو السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات فان كانت معتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مدائن العلم ومنازله وان كانت مهمومة فمهمومة من السور وهو البقية كما بين في محله (اختلاف في سبب نزول هذه السورة) سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقهم ويجوز تعدده وكان للقرآن اسما بما كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منها ما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) روى ان هذه المرأة تهى أم جميل بنت خديجة بواسعها العوراء امرأة أنى لبيب وكان أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها قمبيص وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا انه وجد في نسخة وهذه المرأة كان بعضهم يكره اسمها لانها اسمها بسميها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى امرأة أو لافها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وروى عبد الله بن السكن انها احدى عجات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يروى ابن جرير انها امرأة من أهلها أو من قومه وتقول عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح التيجاني كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى بكلام ولم يصرح به لتباحت له روى ان أم قمبيص قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك ولم أدركك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخارى قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذي تركه ما روى ان حجر أصاب أم صبعة صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل أنت الا صبيح دميت \* وفي سبيل الله مالقت وسلم

بن السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلفت في سبب نزول هذه السورة) أى سورة الضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) أى ما يابى ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشبهه كى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فقالت له امرأة لا لارجوان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) أى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى اهل صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الا صبيح دميت وفي سبيل الله مالقت فذكرت ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له أم جميل امرأة أنى لبيب ما أرى شيطانك الا قد تركك لما أدركك منذ ليلتين أو ثلاثا فقلت وروى ابن السكن انها احدى عجات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عاتة صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الا صفيية بنت عبد المطلب أم الزبير يؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة أنى لبيب ولعلها ما قاله ذلك ثم قيل هي أخت أنى جميل زوج أنى لبيب وكان اسمها أم جميل وكان أبو بكر بن العربي لا يكتبه الا بام قمبيص وقد اختلفا في ما أداد وقيل هي أخت أنى سفيان ابن حرب وهى زوجة أنى لبيب أيضا وكانت عوراء وكان أحول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح

(وقيل) وعليه ج: وراثة من على ما قيل (بل تكلم به المشركون) أي يمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) أي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفترة بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصف أو قيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة) أي والضحى وفي نسخة هذه السورة ويبدل عليه حديث مسلم والترمذي أيضا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المشركون قدودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويذكر الجمع بين القولين بما هنا فاعتر الوحي اتفاقا اذ لك انه اشك في لم يبق فقامت المرأة فماتت وقال المشركون ٢٠٤ من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى أن الوحي انخرا أياما لم تكن له الاثنتنا كما مر في سورة

الكهف أو لجزءه ساو لا ملجأ ولا منجى وأما ما كان تحت سمر بره أو غير ذلك فقال المشركون أن محمد ادعوه ربهم وقلاه أي تركه وأبغضه فنزلت رداه عليهم (قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متر ولا في بعضها (تضمنت هذه السورة) أي سورة الضحى (من كرامات الله تعالى) أي من أنواع أكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الديلمي من زبدة أو للتعظيم أي تضمنت شئنا عظيما أكرمه الله به انتهى ولا يخفى أن كونها زبدة لا يناسب المقام لأن الزائد دائما تكون للتخصيص على العموم في النبي فحو ما جاء في من رجع أو لتو كيد العدو ونحو ما جاء في من أخذوا كونها للتعظيم غير معروف فالصواب أنها للتعريض فانه لا شأن بما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتنويه به) أي بما خصه الله تعالى واستثناه عما سواه (ستة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه أن يقول ستة أوجه لأنه أوقع في الكثرة وفي موضع جمع القلة وسعدا في كثر استعمال أحدهما في الآخر (الاول) أي الوجه الاول من الستة (الاسم له) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي عما يدل على عظيم حاله وكرم كماله في بيان لما أقسم الله عليه في قوله (والله والضحي والليل إذا سجي) والضحى جمع ضحوة كقريه وقري وهي أول النهار وسجي إذا دخل وأظلم وأصله من السجوة وهي التغطية لشره بظلمته ولذا قال تعالى وجعه لاليل ليلسا وقلت لا أنس ما اختليما \* وغاب داعي الهوم في حلة اللداحي \* فزور ربنا نجوم ومنهم من فسر به بقل أو ذهب وقيل ما معناه سكن والمراد سكن الاصول أو أخصاه ولكل جهة (أي ورب الضحي) هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء

هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتنويه به) أي بما خصه الله تعالى واستثناه عما سواه (ستة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت برهانه رفعة شأنه وسطوح برهانه (وتعظيمه أياه) أي بما خصه الله تعالى واستثناه عما سواه (ستة وجوه) بالنصب على أنه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه أن يقول ستة أوجه لأنه أوقع في الكثرة وفي موضع جمع القلة وسعدا في كثر استعمال أحدهما في الآخر (الاول) أي الوجه الاول من الستة (الاسم له) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي عما يدل على عظيم حاله وكرم كماله في بيان لما أقسم الله عليه في قوله (والله والضحي والليل إذا سجي) والضحى جمع ضحوة كقريه وقري وهي أول النهار وسجي إذا دخل وأظلم وأصله من السجوة وهي التغطية لشره بظلمته ولذا قال تعالى وجعه لاليل ليلسا وقلت لا أنس ما اختليما \* وغاب داعي الهوم في حلة اللداحي \* فزور ربنا نجوم ومنهم من فسر به بقل أو ذهب وقيل ما معناه سكن والمراد سكن الاصول أو أخصاه ولكل جهة (أي ورب الضحي) هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء



(وهذا) أى القسم له على ذلك (من أعظم درجات المبرة) بقعجات وتشديد الراء من البرعنى الخير (الثانى) أى من الستة (بيان مكاتبة عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر أوله ويضم على منى الصراح والقاموس يسكون الفاء ٢٠٥ المجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والجمعة وقيل الخاتم مادة

لان كل اسم على فعلة ولاه

واو بعدها مااء التانيث

بانه مثل الفاء أو أصله من

حضيت المرأة عند

زوجها اذا كانت ذات

حظ ونصيب منه

وفى المثل ان لأحظية فلا

التي يقول ان أخطأتك

الحظوة فلا تال ان تزدود

الى الناس لعلك تدرك

بعض ما تريد ذكره

الجوهري (لقلوه)

تعالى بقوله بيان مكاتبة

(ماودعك ربك)

بشديد الدال وتخفف

(وماقلى) حذف فمقول

قلى لظهوره أو اكفاء

بسجق ذكره مع كونه

مراعاة للفاصلة (أى

ما تركك) تفسير لودعك

(و) أو أبغضك) تفسير لما

قلى على طريق الالف

والنشر المرتب والمعنى

ما قطعك قطع المودع

اذ التوديع مع الغنة

فى الودع أى الترك انمن

ودعك فقد بالغ فى تركك

وفى الحديث غير مودع

رفى أى غير قاطع طاعته

ولاعفارق لعبانته وقرأ

عردة وابنه هشام ودعك

مخففة مع استغناء كثر

من ان الاسم لا يجوز بغير الله وصفاته من الخلوقات فية در فيما ورد فى الفاء الرب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التى تنعقد ويكون لها كثرة أو أمما يذكرك للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بذكر كركل ورمق قواه صلى الله تعالى عليه وسلم بل أى وأبى وأمه لانه لا يخصى ولم يشكره السالف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيم الله وأما الله عز وجل فله ان يقسم بما أراد ونحوه الصلوة لا تجوز بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استقلال على ما فيه وأما هو فله ان يصلى على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والضحى صدر النهار كرموقيل هو هنا النهار كركل وأما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انهما وقت الخلوقة مع المحبوب أى وحق قربك منها وانما وجه وجوبه فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم كانه له الطبر رجه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للضحى قتامل (وهذا من أعظم درجات المبرة) أى القسم المذكور والمبرة صدره معنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل أمر رضى وفيه كما قيل استعارة مكنية لمجعله المبرة منزلا عليه درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة نصيرية فى الدرجات للمراتب وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى نظر لم يذكره واعلم لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذى يفيد القسم لله فكيف يدل على مقاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى ما يؤتى أحد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصى (الثانى بيان مكاتبة عنده وحظوته لديه) مرارا ان المكاتبة المرتبة المأثورة والحظوة بحجة مهملة مشددة وكذا كل فعلة لامها واو كقيل فيه نظره وبعده ظاهرا معجمة مشددة يقال فيه حظية بالكسر والياء أيضا من حظى عنده اذا كان له عنده فضل يقرب به ويحببه اليه وذكر الشمنى وبعض الشراح معترض على المصنف رجه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم لاقسم عليه المذكر وفى هذا الوجه فجعله وجهه مستقلا فيه نظره وهو مثل ما قلناه أولا واجب عنه بان المبراد ان فى هذا القسم والمقيم عليه القطن متعابرين أحدهما بيان المكاتبة والاخر القسم عليها وان توقف أحدهما على الآخر وهذا جزى لا تحصل لها (بقوله ماودعك ربك وماقلى) الوداع له معنى ان فى اللغة الترك وتشديد المبراد فى نفس بالثنى هنا على طريق الاستعارة يكون فيه إيحاء الى ان الله لم يتركه أصلا فانه معه أينما كان وأما الترك لوصوره من جانبه ظاهره دلالة بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يجب ويرجى عوده وإليه أشار الرازى ان بقوله اذا رأيت الوداع قاصبر \* لا يهملك البعاد

وانتظر العود عن قريب \* فان قلب الوداع عادوا

فقوله وماقلى مؤكده وهذا من ذكره مع غاية عاطفه وكاهم فيه وبالمنى الاول لما رأى أو أصيغته التفعيل بتغير زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضى الانتطاع التام قالوا ان المبالغة فى النسبة لآلى المنى فتر كالحكم عليه لا لضر به جرحه أو أنى القيد والمقيد وقراءه وتبين هشام ماودعك بالتخفيف وورد فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لا تناعشه وورد فى الشعر كقوله

فكان ما قد والانسهم \* أعظم نفعان الذى ودعوا

ولذا قال فى المصباح - هذا علم ان قدولهم فى علم التصريف أما توام مضى يدع ويتركها وجعله استعارة من الوديعه تعسف وقوله (أى ما تركك وما أبغضك

العرب عنه ترك فلم ينطق به ماضيا لكان قد جاء فى الحديث شر الناس من ودعه الناس انتاعشه وفى الشعر أيضا كقوله (وكان ما قد والانسهم \* أعظم نفعان الذى ودعوا) ومن التشديد قوله (ليت شعرى من خلى ما الذى \* رابى الحب حتى ودعه) ثم قلى يائى وقيل واوى على الايتال فى مضارعه يتلى بيشلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كقلى يائى



(وقيل مأهملك) أى ماتر كهملا (بعد ان اصطفاك) أى كمالا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) أى من السبعة (قوله) أى عرقا لا ولا آخره (أى والدار الآخرة) خبر لك من الأولى (أى من الدنيا أو الحلال الآخرة خير لك من الأولى إيماناً إلى أنه قد أضاف الترقى إلى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدمه امام أهل المغازى (أى مالك) ففتح ميم وهزم ميم ودورفع لام أى تناول إليه ومصيرك (في مرجعك) أى معادك باقيا طامنا من الشوائب عما أعد لك من المراتب (عند الله) فى العقبى (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) وروى كفى بعض النسخ ما لا على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاكه فى الآخرة خير لك من الذى اعطاك كفى الأولى (وقال سهل أى ما اخترت) بشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفس نجبا ٢٠٦

وقيل مأهملك بعد ان اصطفاك (تفسير للقل) واختار الاول لمناسبة لما قبله وان كان المشهور الثانى والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك أى اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل أن يكون من معناه الوضعى كالجبر ان فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حذف من قولك الى الحسن انه حذف ليع نفسه وأصحابه وأمته فكأنه قال بعده وأما لما حذف ما بعد على البعض وقيل الاحسن انه حذف ليع نفسه وأصحابه وأمته فكأنه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حذر ترك لبغض وسرى منزلة (الثالث) قوله تعالى ولا الآخرة خير لك من الأولى قال ابن اسحق) صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته (أى مالك فى مرجعك) مام موصولة وروى مالك بعد الهمة أى ما يؤول اليه حالك و مرجعك اسم زمان أو مصدر فى تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله فى الآخرة (عند الله) أى فى دار كرامته وجهته وهو متعلق بمالك أو بأعظم ولا ملام للآخرة لأم ابتداء مؤ كذا أو جواب قسم فففيه تعظيم آخر أى كإعطائك فى الدنيا يعطيك فى الآخرة ما هو أعلى وأكثر فلا تبال بمال أو فوهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد تحلية (أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا) من تقيرك وأعزازك ونصرك وقرعة عينك بغير ترد (وقال سهل) التسترى السابق ترجمته فى تفسيره (أى ما اخترت لك ٤) بالذال والحاء المعجمتين أى ما أعدته لك من الذخيرة وهو ما يتخذه الإنسان من النقائس ومن الغرب ما قيل هنالك الذخيرة بالمعجمة ما يكون فى الآخرة وبالمهمل ما يكون فى الدنيا قال التلمسانى وهذا غلط أو وقع فيه قوله لم يتخزون (من الشفاعة) بل الشفاعات التى ستماتى (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمد فيه الأولون والآخرين أو كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون معنى ما قبله وقيل المراد ان أحوال الآتية خير من السابقة فى الدار بن وقيل الدار الآخرة خير فى المحبة والوصلة (الرابع) قوله أى ما يقوله ما يتضمن ذكره وهو بالمعنى المصدرى (واسوف يعطيك ربك فترضى) وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه ولسيعطيك واللام للتأكيد وقال الزخيمى انها لام الابتداء وهى لا تدخل الا على المتبداً فتدبرها ولا تورد ان المحاجبانه تكلف لمافيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسمة لانها لا تدخل على المضارع الا مؤ كذا بالنون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) حيث أجهل وكذا الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كما ترضاه وتريدته فقد جمعت عموما بليغا

و بمعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالمهمل ما يكون للدنيا ونسب الى أمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى يتدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى ختمته (لأن من الشفاعة) أى العظمى أو الخاصة بهذه الأمة (والمقام المحمود) أى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما أعطيتك فى الدنيا) أى من الرفعة وعملو المرتبة ونفاذ الحكومه ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ويجوز

أن يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثر من أن يراد مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الأولون والآخرين بشهادة حديث هو المقام الذى أشفع فيه لامتى أى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) أى من السبعة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لأم الابتداء لئلا يكيد مضمون الجملة أى ولا تسوف (يعطيك ربك) أى ما يرضيك ويقر به عيذك (فترضى) أى غاية الرضى والجمع بين حرفي التأكيد والتأخير للإعلاء بان العطاء كائن لا محالة وفى مصنف ابن مسعود ولسيعطيك ثم كثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الآخرة وعن بعض العلماء انه إشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وهذه الآية) أى واسوف وفى بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) أى ما أعطاه فى الدنيا وما وعد فى العقبى (٤) خير لك مما أعطيتك فى الدنيا نسخة

(وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ) بِكَسْرِ الهمزة من أنعم إذا زاد على الاحسان بفتح حين أى منة نرات أنواع الاكرام على الاعلم كنهه أحد من الانام (فى الدارين) والزادة بالجر أى وجامعة لازادة على ما عاها فى الدنيا ووعده فى العقي من أنواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمسانى وصاحب السير والمقدم فيها المشهور بالمغازى والتاريخ يوفى بغير ادسة احدى وخمسين ومائة وكان يهينه وبين مائة كلام ومحادثة وذلك ان الأئمة اتفقوا على ان مال الكافر فى صريح النسب من ذى أصبح جيمى عىافى وذهب ابن اسحق الى أنه من الموات وقواه شاذ رواة الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم والنحاصل ان نقل فى سيرته (يرضيه) أى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفالج) وهو على

التعالى في نفسه يبره (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من آية وسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا ترضى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية وقوفوا بالجمي في مسند  
 الفردوس مرفوعاً في طلب هذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد رابن الحنفية وذلك انه أول المراجعة  
 وله فيه تصديف انتهى وروى انه لما سارت قال اذن لأرضي أن يكون واحد من أمتي في الدار قال الجلي وهذا ان صح فيشكل بما ورد  
 مؤذنا بدخول بعض عاتقهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول  
 بعض منهم فهو بعرضه رب اغفر لي ولوالدي ولدن دخل بتي مؤمنين ومؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس  
 في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كما هو الاشكال السابق أيضاً مدفوع به صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملاً الا اذا  
 وقع شفاعته بجميع أمته كاملاً وهذا أمر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن  
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء  
 وقيل أرحى آية في القرآن  
 لاهل التوحيد وقوله تعالى  
 ودل يجازي الا الكفور  
 وقيل قوله تعالى انا نذ  
 أوحى اليك ان العذاب  
 على من كذب وتولى  
 وقيل قوله تعالى وما  
 أصابكم من مصيبة فبما  
 كسبت أيديكم ويعفو  
 عن كثير وقيل قل كل  
 يعمل على شاكته وقيل  
 قوله تعالى قل يا عبادي  
 الذين أسرفوا على أنفسهم  
 لا تقنطوا من رحمة الله  
 الآية وقيل قوله تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرت  
 بدين الآية ووجهه انه  
 سبحانه وتعالى أمرنا  
 بالاحتياط لئلا نألف الغاية

عنهما وهذه طرق تعضده (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من قوله تعالى وسوف يعطيك  
 الى آخره وارجى أفعل تفضيل من الرجا عنه أي أكثر رجاؤه المعنى ان هذه الآية الكريمة أكثر رجاؤه  
 سائر آيات الوعد وهو مجاز لأنه ليس سامع للقرآن وآيات الوعد أرحى من سامع هذه الآية فحمل الآية  
 نفسها ترجوها بالغية وهو من يبلغ الشكلام (تنبيه) اختلف في أرحى آية في القرآن فقيل هذه الآية  
 وقيل وهل يجازي الا الكفور وقيل انا نذ أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما أصابكم  
 من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى  
 آخره وقيل يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرت بدين لانه احتياط لئلا نألف كيف لا يحتاط لآخر تناو قيل ولا  
 ياتل أولوا الفضل الى آخره وقيل ولكن يعظم قلبي وأخوف آية ويحذر كلفه نفسه وقيل  
 سفر غلهم أيهم الثقلان وقيل فأن تذهبون وقيل غير ذلك (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) وقد تشكك هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار  
 أمر متدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع  
 المؤمنين وان ربنا به ورد في الآثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ومؤمنين ومؤمنات وبان  
 عدم الخلود مغفرة أيضاً واعلم انه أو رد ههنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين  
 فكيف لا يكون اسد المراسين ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لا يرضى واحد من أمته في النار أو أن يدخلها أحد من أمته من غرور الشيطان فانه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو أو عرف بحقيقة من أن يقول لأرضي الى آخره ورد أيضاً بانه جرة  
 وسوء أدب والوجه توجيه الحديث بثبوت رواياته وان ضعف ولا يبعد أن يكون عذاب العصاة  
 لعصيانهم غير مرضى لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً لان رضاه على وفق رضى  
 ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموماً فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم

التي نهانا عن الاغترابها والركون اليها والاعتناء بها وأمرنا بالاعراض عنها الزهادة فيها فاذا اظف بنا فيها بما أرشدنا الله  
 اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه  
 الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الألف فنزل الله تعالى ولا يات أولوا الفضل عنكم والسعة أن يؤتوا أولى  
 الفقر الى قوله تعالى وليصفوا وليصفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرحى آية في  
 كتاب الله عز وجل انتهى وقد أخرج الحلي كفي مسند كعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أرحى آية في القرآن لهذه الأمة قوله تعالى  
 ولكن يعظم قلبي وأخوف آية في القرآن قيل ويحذر كلفه نفسه وقيل سفر غلهم أيهم الثقلان وقيل فأن تذهبون وقيل قوله تعالى فأن  
 تذهبون وقيل ان تفسر بذلك شديد وقيل قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات نوعن أني خيفة واتقوا النار التي أعدت  
 للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في  
 الخوف وعشرة في الرجا ايماء الى انه سبقت رحمة غضبه وغلب رجاؤه خوف عقابه



(الخامس) أي من الستة (ماعد الله تعالى عليه) أي ذكر ما (من نعمه) أي نعمائه وهو أنسب إلى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والأظهر أن وقت اجتماعهما إرادتهما معهما الظاهرة والباطنة واختلاف في مفعول الآلاء ف قيل إلى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كحى وقيل بفتحهما وسكون اللام والواو كدلو وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنجى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من أن يجعلك بينهما إلى فام اليتم تلويحاً بأنه تعالى كما أحسن إليه سابقاً يحسن إليه لاحقاً كما قيل

٢٠٩

الله الجنة ولو بالآخره لوعده به والرضى بفعل الله أن يحجب من حيث أنه فعل للمولى الكريم الحكيم لأن حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول أحد من أمته النار من حيث هو في ذاته لأن من حيث أنه مراد الله فلا إشكال أو الرضا يحتاج عن ترك الطلب أي لا ترك طلب العفو واحد من أمته في النار ولا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة وكما طلب صلى الله تعالى عليه وسلم لامة أمرواوه في مقام الرضاء دائماً وادعوا إلى الرضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي أن يجترأ أحد على ابطال الروايات بإوهام الشهات وهذ المحصل ما في شرح المواقف من أن للفكر نسبة إلى الله باعتبار أرفاعه عليه له وإيجاده ونسبته إلى العبد باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الأولى وفي بعض الشرع يجوز أن يكون المراد في الرضى بالخلود على نزع المبالغة والاستدلال ويجوز أن يكون المراد ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فغير بالمسبب عن السبب الآن سياق الكلام بإياه وقيل مقام الرضاء إنما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ماعد الله عليه من نعمه وقرره من آلائه) النعم والآلاء بمعنى وغير في النعم بالعدو والآلاء بالعدو في الآلاء ما لا يتقرر برأى التحقيق موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله وفي قوله تعالى فبأى الأثر يكتمان كذباً فإنظر حسن مقاصده وفي واحدة الآلاء لغات منها إلى بفتح المهمزة والكسر مع القصم وإلى بسكون اللام مع فتح المهمزة وكسرها وإلى في بيان عدم ماعده (قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة نزعاً عن أي عنده وفي جهته وبقال ليس لي بكذا قيل أي طاقة وقوله (في بقية السورة) متعلق بعذوه من قوله تعالى ألم يجعلك بينهما إلى قوله تعالى فام اليتم إلى آخره تنبيه على أنه كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم أشار إليه بقوله (من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفسير) بيان لما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى أي فهذا أو هدى الناس بل فهذا به مصدر مضاف للفاعل أو للمفعول أي هداية للشريع ومعامال النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم أو الطريق التي ضل فيها في طريق الشام أو في شهاب مكة في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها أقوال مذكورة في كتب التفسير (ولام له فاعناه ما آناه) قيل أنه معطوف على محرور ومن يتقرب به لآمال إلى آخره ولو جعلت حالاً جاز ووجد في الآية معنى علم أو آناه بالمعنى أعطاه ولو قصرت على معنى آناه من عند الله بما أعناه الله به كمال خديجته أو أي بكرضى الله تعالى عنهما ما مل الغنم ثم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره ملا الأرض لحاز وقيل عياله في الآية الذين اتبعوه من أمته ذأغناهم الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بما جعله في قلبه من القناعة والغناء) القناعة في اللغة الرضاء بما قسم الله أو الأكتفاء بقدر الضرورة والرضى به كما قيل

كذلك يحسن فيما بقي) \* فها وعد وقرره وادله على خلاف ترتيب السورة ما أشار إليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف إلى فاعله أي من هداية الله إياه (إلى ما هداه له) أي المتفاداة بقوله تعالى ووجدك ضالاً أي جاهلاً بتفاصيل أحكام الشريعة فهدى أي فهذا إليها وذلك عليها (أو هداية الناس به) أي فهدى الناس يسيراً زيادة على هدايته في نفسك فضع الله بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالسكالم والتكميل الذين يصل بهما العبد إلى مقام التعظيم ومرتبة التمجيد كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعلم يدعى في الملكوت عظيمًا (على اختلاف التفسير) أي في هدى من التقدير على ما أشارنا إليها في ضمن التحارير فهدى أي هدى هداية الله أو بمعنى

(٢٧ شفا ل) هدى به الناس (ولام له) جلة حاله أو التذبر ومن كونه لآماله فاعناه الله بما آناه أي أعطاه من مال خديجته أو من الغنائم (أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى) أي غنى القلب كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض أم الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينغمد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة إذا رضى بما أعطاه الله تعالى وبفتح قنوعاً إذا سال مسأواه ومنه القانع والمعتر أي السائل تضرعاً والمعرض تلويحاً وما أحسن مقال من قال من أهل الحال (العبد حراً قنع وهو الحر عبدان طمع فاقنع ولا تطمع فهاشئ أضرم الطمع) وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك ضالاً أي فقيراً أو محتاجاً إلى الخلق فاعناك عنهم بغناه بل أخرج اليك كل من سواه كما أشار إليه بقوله آدم من دون تحت لوائى يوم القيامة



المهملة تن أي رقله  
ورحمه وعطف (عليه  
عمه) وأذهب عنه غمه  
وهمه حتى قال

\*(والله لن يصلوا اليك  
بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا)  
\*(فأصدع بامرئ ما عديك  
غضاضة

فأبشروا بذلك منكم  
عيونا)\*

وفي نسخة عنه منصوب  
ولا يستقيم الا اذا كان

الدال مشددا (وأواه اليه)  
وأحسن في ترتيبه عليه

حيث ضمه الى نفسه في  
جمله طاه وجعله من عمدة

عياه وأوى متعدد دودا  
أومقصورا لكن التعدية

في المبدأ كثر كان الزوم  
في القصر أشهر (وقيل

أواه الله) أي ملجوظا  
بعين عنايته وكفايته

محفوظا في ظل حمايته  
ورعايته وفي نسخة أواه

الى الله أي أغناه بذاته  
عما سواه وروى آوى

الى الله متصورا ومعناه  
لجأ اليه وتوكل عليه وأسلم

الامر لديه وهذه المعاني  
الاخيرة أنسب الى ما حكي

عن جعفر الصادق أنه  
سئل لم أفر برسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم  
من أبيه فكان يتيما في

والقناعة كقولنا غني النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن الاحتياج لحقه وقد خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غني  
الظاهر والباطن وهو تكاف لأحاجة اليه (و يتيما أخذب عليه عمه وأواه اليه) أي وجوده صلى الله  
تعالى عليه وسلم يتيما لموت أبيه قبل ولادته أو بعد ما هدته يسر قواله يتيما الصغير الذي لأب له ولا يتم بعد  
البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منه ما وجد بفتح الحاء المهملة ودال مهملة  
مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا أنهم قالوا انه غلط وهو من حذبة  
الظهر والمراد به العطف والشفقة وغمها فله وجوز بعضهم نصبه أي عطف الله عليه عمه وليس بغلط  
كقيل والمراد به أبو طالب واسمه عبد مناف وخونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحبه له أمر  
مشهور وفي السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة  
حفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن أحد منهم أن يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في بدء أمره في كنف حمايته يذهب عنه كفال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم \* حتى أوسد في التراب دفينا

فلو أسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته بمن الهجرة ومن الغريب  
ما نقله بعضهم من ان الله أحياه له صلى الله تعالى عليه وسلم فأنه كان نبيا وأظهروه من افتراء الشيعة  
وقوله وأواه بالمدح أي ضمه اليه لثبته وحمايته وأوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير  
للعلم وأما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لم يحمله فسا قبل من انه أنما  
لم يتعرض لعطف جده عليه أولا لانه كالأب فكان لا يتم معه أولان عطفه أمر عادي لم ينفع حين ظهور  
الاعراء ونحوه والوجه التعميم خطا منه (وقيل أواه اليه) أي قيل في تفسير هذه الآية أن معناها  
أواه الله أي ضمه الى نفسه ولم يتجوز حجة حمايته أحدوايائه وهذا يعني ما حكي عن جعفر الصادق انه  
سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيما في صغره فقال لثلا يكون عليه حتى لمخلوق وقد روى  
هذا عن الحسن أيضا وقيل فيه ان عليه في صغره حقا لغيرهما قطعا كما في طالب وحق أبيه أولى  
وأسهل من حق غيره ما للوجه أن يقال في حكمته أن فيه تسليمة لثلا يمتد وان فيه مع أبيه توطئة  
لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لأبيه ولا يخفى أن حق الابن عظيم وترتيبهما مشقة  
لست كغيرهما فلو كانا حين معه لكان ينسب اليهما الوأوه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فقد اعلم  
عناية الله به وأواه روى بالمدح والقصر ومعناه بالمدح حمايته كإمام وهو أولى وأظهر وبالقصر من أوى الى  
منزله يأوى من باب ضرب أو ياقم قال في المصباح وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله وأنكر بعضهم  
تعديه وقال الزهري انه لغة فصحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولا قيل انه بمعنى رحمه ورواه  
أوجه له ما وى عنده وفاعل أوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل أواه الله تعالى  
وروى آوى الى الله أي لجأ اليه وكان الظاهر أن يقول أواه الله اليه قبل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل  
وأواه اليه لثلا يتيما وهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله \* وههنا أمران \* الاول أن المصنف  
رحمه الله غير ترتيب النص فذكر المدية ثم الغناء ثم الاواه أبقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم  
الثالث على اخيه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما  
بالردا ما لوه في سبب النزول لانه جواب هم ثم أردفه بانه في الاخرة أيضا غير متروك ولا مقلد وفيه ارغام  
لأنفهم وجواب أقوى من الاول ثم قال انه سمع عطية فجا ياتي كما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة

صغره فقال لثلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن أن يقال لثلا يكون له تعلق بغير الحق قال الاستثناس  
الناس من غلامه الا فلاس أولثلا يتعلق قلبه الشريف بالانها للوجود هما غير مساهمين في أيامهما وليس الخبر كالمعاني في تحقهما

(وقيل: ينبغي المبالغة) أي لا تظهر بما نلّك وهذا امر اذ من قال هو ذرة بقيمة عصماء أي مخفوفة بمنوعة معصومة عن أن يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف أنه من بدع التفسير ومعناه أليخك واحداني ٢١١ قرش عديم النظر (فأوالك

(إليه) والوجود في السورة

ثم كرر على ذلك التفصيل حاله المؤيد مجوابه فقال انه آواه في صغره وبتمه وعدم الغنى (٢) له فكيف  
يتركه بعد كبره وقدرته فقال ألم يجدك يتيمًا فأوى فهذا ناظر لقوله ما ودهن بك وما قلى وعقبه ما نه  
أبعده عن الضلال وهذه وهدي به سبيل الرشاد فمن كان هذا حاله ديانة خال آخرته كذلك وهذا ناظر  
لقوله تعالى (وللاخرة خير الى آخره) وثالث بانه أغناه عن سواه مع ما فاته وعياله فهو ناظر لقوله تعالى  
واسوف الى آخره فبقية شبهة اللف والنشر على آتم نظام وكذا ما بعده كسأتى وهذا هو مقتضى المقام  
الزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعده ما قدم أعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم  
الغنى في اليد والقلب الذي هو أعظم النعم الذي به بعد الهداية سبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدائه  
ثم الواو الذي هو بعينه الظاهر دون هذين فقير الترتيبه أتي بترتيب منسق أقرب الى العقول الا ان  
إشارة الى أن النكاح لا تتراحم وأن الحسن يحسن في كل أناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه  
بتفسير الاول في الواقع وتأخره في كلام المصنف لتأخره عنهما في النظم فأخرنا فيهما عن أولهما فيهما مع  
المقام مقام بيان عظم شأنه في الالاق بتقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر لأن الالاق وردت في مقام  
الاستدلال كما ذكر وعدهم الاظهر فالظاهر ان اليتيم والمغني معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله تعالى  
عليه وسلم الفقر والقناعة في غذاءه فما بالنسبة لتعاليم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى قدّم الاشده  
عظيمًا وأثر هذا الاسلوب إشارة لأثر فيه والى أن الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كافي بالبسطة  
وهذه أمور متكافئة لا تنزل ساحة التزليل فالوجه ما قلناه \* الثاني ان في قوله آواه الله على احدى  
النسخ نكتة وهو انه لو قال آواه اليه لم ينعدي الفعل بالواو اسطفا الى ضمير هو وعن ضمير الفاعل وهو  
لمنع عن عند النجاة في غير أفعال القلوب وعدم وقفه كما ذكر وفي نحو قوله تعالى قصر هن اليك  
يحتاج التقدير بضمف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح (وقيل  
يتم الا لمل لك) وفي نسخة لا مثال لك (فاؤاك اليه) أى قيل في معنى يتم ما لا نظير له من قواهم درجة  
يتمه أى لا نظير لها وتسمى فريده أيضا لانفرانها عن نظائرها أى على عدم النظير لانه كان واحدا  
قربا من بل في جميع الخلق قال التجاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروى وجهه له في  
كشف من بدع التفسير وفيه ما تقدم من تعدي لضمير الفاعل ومعنى أواك اليه كإصطفاك أو  
مهلك الى عمل ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مل لك قيل ويؤيده ما في المعامل من  
سبب ير بالمجدك يتيمًا فقيرا حين مات أبوك وأورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذلك مع أن اليتيم  
يدل على الفقر وأوجب بانه اعتبر الفقر به بدلالة الارتفاع وقد ذكر يتم الان غنى اليتيم مرغبت رعايته  
كفالة القائمة في ضم اليتيم بدون المارغب آتمه والنعمة أعظم وأعاد ذكره لمعن عليه بماز التمه ذكر الاول  
بتبعية والثاني لذاته (وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك عالا وأوى بك يتيمًا) حكاه  
يل إشارة الى ضعفه والجمال عليه أن وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه  
شهو وغير ظاهر فلذا صرح بظاهره ولذا جله بعضهم على فقدته في صغره وأخطوه في الطريق في  
فقره كإبر وقال التجاني هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصح صواب قالوا لى تركه ما فيه من  
ديم المنصوب على عامه والغاء العاطفة لا الزائدة كفى قوله تعالى وربك فكبر مع وجود عامل  
يديم ملاصق وهو ع لا تجوز النجاة ولو جعل وجدته معدا لاثنتين حذف أحدهما أى وجدك رحيمًا  
وى بك يتيمًا ومهد بانه دى بك ضالا لكن أقرب وأكثرت النجاة أنه أيضا وقيل في توحيده

وتذكر حال جهلك فيكون الالف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن أن يكون مرتبا بيان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول  
 أبي الدرداء وغيره وأن يتحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحدث بالتم شكر  
 ويمكن أن يحمل على المعنى الآخر ويستفاد منه المراد الاخر والله تعالى أعلم بمراده في كتابه (٢) وعدم المعنى نسحة

کزن أن محمّل علی المفعی الأعمی: نستفاد منه المراد الآخر والله تعالی أعلم باده فی کتابه (۲) و

(ذكره) بشديد الكف أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بدتذ كبر امتان لانا شاعن نسيان (بهذه المنن) جمع المنن بمعنى النعمة والعطية وانه تكسر الهمزة والواو لاجل ٢١٢ أى الشان وأوالله سبحانه وأهو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير) أى بناء على ما علم من أنواع

التفسير على ما سبق من التحرير (لم يجهل) من الاله آل أى يفر كرهه تعالى (في حال صغره) أى جهله (وعيلته) أى فقره (وبتمه) أى فقد أبيه (وقبل معرفته) أى وفيه ما قبل معرفته الكماله (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يجهله ولا تر كوه لا دفعه (ولا قلاه) أى ولا بغضه ولا قلعه (ككيف) أى حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات البهيمية المعنى بمدارسله وإعلامه اصطفاه واجتماعه على خلقه قبل كرامته عنده وميزته والافتقد كان اصطفاؤه أزليته قبل ظهور بدايته بديل قوله كنت نبيا وأدم بين الماء والطين وفي رواية وأدم منجلد في طينته أى وأدم مراد ايجادهمه ما في وقته فلا يثبتة والائجدال حال نبوته ثم اعلم أن ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ساء أقاويل أو شأنه ووجدك ضالا عن الشريعة واحكمها فأرشدك اليها بسيماها

ان قائله ذهب لما قاله السدى انه من قبيل خطاب السيد عليه أى وجد قومك ضالين فهذا هم وتس عليه أخويه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالعين أو القائل فيه مما يقول الله سبحانه قوله ألم يجدك هذا تفسير لو جدك على آل معناه لتقار بهما وفى الظلم غائر بينهما فاعتنا ووجدك بتقدير ما المساواة بالام معنى فكان الملائكة داخله تحت قوله تعالى ألم يجدك فلذا أدخلها تحتها ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للامات عن ظاهر بلا دليل من غير ما مقتضى (ذكر به هذه المنن) ذكره بشديد الكف بتفصيل من الذ كر أى جعله مذ كرا والمنن جمع منة وهى الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما فى قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى وعظه به والتذكير على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها أو تفضيلها وان كان ذا كرا لها وكيف ينسئ مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال أفلا كون عبد الله كورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونه مفضله على ما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألتها قلت أى ربى قد كان أنبياء قبلى منهم من سخرته له الرجود كرسليمان عليه السلام ومنهم من كان يحبى الموتى وذ كر عيسى عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى ألم يجدك يجمعاً فآوىتك قالت بلى قال ألم يجدك ضالافهديتك قالت بلى قال ألم يجدك عائلاً فغنيك قالت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما أذاعه وما أحسن قول بعض الشراح المراد اسلامه بما أنعم به عليه وقيل انه لا شغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الاجال يغفل عن تفضيلها وشكره كذلك أو انه جعل بمنزلة الغافل وعمله معاملته لئلا يمتدح وان سلم أن هذا غير مناسب فالتذكير معنى الوعد لا يغفل ولا تغفل والباء رائدة تم أخذ في تقرير دليل هذه السورة على أنه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال (وانه على المعلوم من التفسير) وروى على الموهود قال في المعلوم له وهو المراد به جعل اليتيم وأخويه من أحواله لامن أحوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام (لم يجهل) حاله في حال صغره وعيلته وبتمه وقيل معرفته (ب) الضمائر الظاهرة كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله وللشان أوله ويجهله بمعنى يتر كوه ويحل بينه وبين نفسه والعيلة مصد رجال يعيل فهو عائل والجمع عائلة كاتى المصباح الاحتياج والفقير يقال عال اذا افتقر وأعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتواه الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر بوزن عقب معروف ومفهوم من اليتيم وقيل معرفته تفسير لقوله ضالا ولم يصح به تابوا بان وقع في الآية وفعلا حسنا والاضلال قد يراد به ما وجد من غير قدما مأخوذ من الضلال عن الطريق ولذا اناسب للانبياء وغيرهم مع ما ينسبهم من البون البعيد كما في هذه الآية ونظائر هال قوله تعالى فعلتها اذ أوأمن الضالين والله أن يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول مثله الا على سبيل الحكاية ألا ترى ان السلطان يدعو أكبر خواصه باسمه وبسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان ترك ذلك غضبه كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال المهرورى المارد قيل أن يعرف الشرائع والاحكام كقوله تعالى وعاملت ما لم تكن تعلم وليس على فى استعارة للتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل (ولا ودعه ولا قلاه) أى ما تر كوه ولا بأغضه فى هذه الحالة وهذا مفهوماً فى ضمه منه اذ لو كان هذا المسألة الى هدى وإذا كان هذا طاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه (ككيف بعد اختصاصه واصطفاه) كيف للاستفهام الانكسارى على من قال انه ودعه كقوله تعالى كيف يكفرون بالله أى فى أى حال يكون

وثانيه انه ووجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين ترك بالبراهين القاطعة للاجباء وثالثها انه ووجدك بين قوم ضلال فأرشدك الى ما تبرت به عنهم الى مقام الوصال و رابعها انه ووجدك ضالا بترويح ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان

هذا ضلال فأرشدك الى ما تبرت به عنهم الى مقام الوصال و رابعها انه ووجدك ضالا بترويح ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان



المشرك لا يتزوج المسلمة قال علب وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك الابن مكة والمدينة بآراك الطريق وذلك علمه وبينه اشارة الى ضلالتة وهو صغير في شباب مكة حيث وجدته ورة بن نوفل ورجل من قريش فراده الى جده عبدالمطلب وسادسها انه وجدك ضلالا أي عاشا ومحبافه ذلك الى محبوبك والقول الاول في ٢١٣ تفسير الآية وهو المعول كما بينه قوله تعالى

هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة توبه أو وجعله مخصوصا بفضائله الجميلة واصطفائه أي اختياريه من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرر بالدليل على مقاله الامام ان كلاله وعبادته بعد هذه الامور أتم حيث رقيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلي فالاولى ان لا تترك ولا تنبغض بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغنى بالغنائم ونحوهما عالم يتحقق بعد النبوة ولما كان جعلت بمنزلة المحقق اذا لم يكن محققا لم قبل الكمال لم يعلم ثبوت مشاه بعدد الاولويات والاثبات والمجاز لما ذكره لا يبقده فلا يظهر في الاستدلال بما في حيث ذكرنا ان يقال سنخصص بالطاف جابها وانما ذكرنا ذلك فلا تترك ولا تنبغض لانه منافي له فتدبر \* أقول النابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبياء وكله تلميزه الخوى فسميه ماذر للامام لا ينبغي وما أورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه بما يلقاه ومن نظر تفسيره عرف مقالة (السادس أمره) أمه بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض الشراح أو الفعل الماضي كفي المقتضى الاول اظهر ولا حاجة لتقديران المصدر بقله كافي قوله تعالى ومن آياته ير يك البرق كما قيل لانه هنالافر بنة تبدل عليه (بأظهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع ما أنعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة أو القرآن والظاهر الاولى هو الاول والمحظ بالامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامتة تعلم المالم والتحدث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان المتناء على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في مواضع استثنوا من الاصل الغالب على الكمال من هضم أنفسهم وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا أصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن الحديث بالذم ما اذا جعل قدره ونور عن في أمره وليس على ربه الله تعالى تاليف في هذا اسماء نزول الرحمة في الحديث بالنعمة وقدره ومثله عن كثير من الصحابة وأمره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالحديث بما أولا به يقتضى تعظيمه لان أمر غيره بشكر نعمة من نعمه انما امره في العادة بما عظم عنده لاستعجان طلب الشكر على أمر حقير وهوذا يقتضى عظم الامور أيضا وقال نعمة ربك دون نعمتي اشارة الى انه رباه وفيه أيضا اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته به ففي هذا تعظيم ليس في الامر من الآخر ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله تعالى فاندفع ما قبل من انه بقي هنالك لم يذكره وهو ارشاد مذكر الامم الاخلاق بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر الى آخره وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسروهما من حيث ان الفعل بعدهما يتبين بهما يمكن من شيء فاما الى آخره فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنه (وشكر ما شرفه بشكره واشادة ذكره بقوله وأما بعمرة بل قد حدث) مجرور معطوف على اظهاره وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا غرض آخر يكون شكر النعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة بكم الحمد وشين معجزة ودال مهملة هو رفع الصوت وهو كناية عن الاعلام للقلوب وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده (فان من شكر النعمة التحذير بها) التي عن التبعية اشارة الى ان الشكر طرعا آخر هذا كما اظهر الملايس والمطاعم والمركب وفي الحديث التحذير بالنعمة شكره وفيه اذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب ان يرى أثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنما نقول عن مقال وليس قيمة تخصيص نعمة كما توهم (وهذا خاص له) صلى الله عليه وسلم (عام لامتة)

ما كنت تدري ما الكتاب  
ولا الإيمان وعلمك ما لم  
تكن تعلمه كان فضل الله  
عليك عظيما (السادس)  
أي من الستة (اروه) فعل  
ماض على ما صرح به الحاي  
والاظهر انه مصدر  
مضاف الى مفعوله  
(باطها زنة عليه)  
مصدره مضاف الى الفاعل  
عام في جميع ما نفع به عليه  
اذا ضافة الفرد وقتيد  
العموم (و شكر ما شرفه  
به) أي ما أحسنه الله  
وعظمه لديه (بشرة) أي  
بسط ما شرفه به واظهاره  
تبعجا بالنعمة وقاما  
يشكر المنعم لا فتخارا  
بالعلية والحال الما (واشادة  
ذكره) أي وأشهر  
ذكر ما شرفه به ورفع  
وتعظيم شأنه واعلاء امره  
وبيانه وتعر يفحاه  
(بقراءه) وأما نعمة بك  
فحدث فان من شكر النعمة  
التحدث بها الحديث  
الحدث بالنعمة ش. كر  
وفي نسخة التحديث وفي  
أخرى الحديث ومن  
التحدث بها الظاهران  
الملبس والمركب ونحوهما  
لمحدث اذا أنعم الله على

عبدأحسان يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أي أثره باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لأمته) لانه امامهم فافره كاهم  
وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث بشت الشرائع والقرآن المشتمل على الهدى والاولاد والايه على عموم النعمة  
واعل هذا شاملا كان بعض الصالحين يخبر بحمده مع ما يغفله من الطاعات لئلا يكن كانه ينحو الى انهاء نعمه أنعم الله سبحانه وتعالى  
بها عليه فيجب عليه ان يحدث بها مع انه قد قصده ان الناس يفتقروا اليه في فعلها



(وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال أي متعاليا عما يليق بخبائه الكبري (والنجم اذا هوى) الى قوله لقد رأي من آيات ربه الكبري  
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم) أي في المراد به اختلافهم في (بأقويل معروفة منها) أي من جملة الأقاويل قولهم (النجم على  
ظاهرة) فالمراد به اجنس النجوم ٢١٤ أو الثائر بالغلبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى

السابع منها حقاؤه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انقائها وزوالها كما ذكره الغزوي في تفسيره أو الذي يرجعهم فهو أه غروب أو انتشاره وانكداره يوم القيامة أو انتفاضه أو طلوعه اذ يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وسعد (ومنها) أي من جملة الأقاويل أن النجم هو (القرآن) لانه نزل من جملة دفعات متعددة وأوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا أقسم بمواقع النجوم الآيات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للكتابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الأئمة اصحابي كالنجوم

الاشارة الى الامر المذكور أي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المأمور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان أمرهم مالم تقم ربه تعالى انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فهم مأمورون بهذا الامر أو بأمر آخر والقول بان المراد أنهم مأمورون بالشكر لانه واجب عليهم تكليف (وقال الله تعالى والنجم اذا هوى) الى قوله من آيات ربه الكبري فقوله تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال أي متعاليا عما يليق بخبائه ذكر هذه الامة لتضمنها القسم لاجلها صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطرذ في كلامه معان الآيات استقصاء لما فيه تعظيمه (اختلف المفسرون رجحهم الله تعالى في قوله تعالى \* والنجم اذا هوى \* بأقويل معروفة) أقاويل جمع أقوال جمع قول فهو جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بقدر من جنسه لانه يقال قسمه بكذا فية على الباء وهو وان كان بعيدا أظهر مما قيل ان تغذره اختلافه صحوا بأقويل أو معضخا عن أقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها لاجل ظرف للقسم أو كانه المقدور وليست للاستقبال لان أقسام الله القديم وقيل ابن هشام لا يصح تعلقه باقسام الانشائي لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكثرتها على استقباله بدليل صحة مجي الحال المقدرة وأجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة انه هو ومن القسم فالمعنى اقسام بالنجم العظيم اذا هوى فان أريد بالنجم الجنس وهو غروبه فعضمته دلالة على حدونه الدال على وجود الصانع وان أريد القرآن المنجم نزوله فعضمته بدلالة على الاحكام وان أريد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعضمته بدلالة بتكريره من هو أعظم من كل عظيم كقيل وفسر الهوى بالطلع أيضا أقول هذا كلام غير مذهب فان كلام الله القديم لفظه أو معناه النفسى وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شئ في زمان لا يقتضى أن يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المآل لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه أشهر منه غنى عن البيان (ومنها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به جنس النجم أو الثائر بالزهرة لان من المشر كين من كان بعيدا والثائر بالفتح نحو ما ابدل عدة نجوم اختلف في عددها على أقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نحو ما قيل اثني عشر والنجم صار علمها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم فظاهر وفي الارض من العاهة شئ والهوى الغروب أو الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع القسم به لانه مخلوق يدب على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنى (ومنها القرآن) لانه نزل بنجوم ما تفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قومه نجم الدين اذ جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه الكتابة رضى الله تعالى عنهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أحيائي كالنجوم حكاه التجاني هنا وهو عظيم موتهم على هذا وهو بعيد (وعن جعفر بن محمد) الامام الصادق تقدمت ترجمته (انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد شدة مناسبة له وهذا وان سبق لا يعد تكرار الاختلاف الغرض فيه هو القول بانه ليس منها لوجهه فالقسم به لوله واحد وهو أمر مستحسن عند البلغاء كما ذكره العنبري في قول البحرى \* وثنايا لئلا أعريض \* فانظره في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسيره عليه على هذا (وقال)

أي بايهم اقدمت فتمتذ كره في عين المعاني قال اللججي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني أي موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء أعمن من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال اللججي وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاح كون افراد أحد هماما كرهوا لاهل الحق ولا يجوز وغيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر

(هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بنقله وقال به نور يستن رمنه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نوراً وقد سماه الله تعالى نوراً على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى معنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور وما على ارادة قلبه فلعن المراد بهو امهاله الى ربه وغيبته عن غير ما يستغراقه فى حبه هو يؤيد ما قلنا من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى (والسما والطارق) أى البادى ليلا وأصله اسالك الطريق وخص ٢١٥ عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه

(وما ادراك ما الطارق)

أى أى شئ أعلمك انه

ما هو يعنى انه شئ عظيم

لا يعرفه أحد ثم بينه انه

(النجم الساقب) أى

الضئ كانه يشق الظلام

بضوءه فينفذ فيه أى (أن

النجم هنا) بضام محمد صلى

الله تعالى عليه وسلم لم عبر

عنه أو لا يوصف عام ثم

بين ما يخصه فخصه بالشانه

وتعظما البرهانه بجامع

ان كل ما يمدى به وان

كان بينهما بون بين

(حكاى السلى) أى نقله

فى نفسه بـ الحقائق

(تضمنت) فقد جمعت

(هذه الايات) أى من قوله

والنجم اذا هوى الى قوله

لقد رآى من آيات ربه

الكبرى (من فضله

وشرفه) أى الرائد على

غيره (العد) بكسر العين

وتشديد الدال المعجمة

أى الشئ الكثير الذى

لا ينقطع مادته وأصله فى

أى جمرة أخرى وفى نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمته ما (هو قلب محمد عليه الصلاة والسلام) اطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما أطلقه السراح وأما اطلاقه على قلبه فلا اثر فيها لانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وماله ساق شجر وقيل تقدّر روبر كبر وذك المصنف رحمه الله تعالى السلام دون الصلاة وقد قيل كابر انه مكروه كعكسه مع ان الذى فى النسخ الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه يحتمل انه تناظف ولم يكتبه أو مذهب المصنف رحمه الله تعالى عدم كراهته (وقد قيل فى قوله تعالى السماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم) الثاقب الماضى كانه يشق الظلام بشدة اصنامه والطارق أصل معناه من ياتى ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا أو الارض برجله ثم غلب على النجم اظهوره ليلا ومنه الطريق لانها ممر ووقية بالاجل وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري أراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظم قدره واطيف صنعته فانهم ثم فسره (ان النجم هنا) بضام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكره لان الله أقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن هو أنفاس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون ما يندى القول جعفر فلا وجه لما قيل من أن الاحسن ذكره فى فصل القسم به السابق ولا للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء وأنه غفل عن ذكره هنا فتذكر ذكره على هذا الطارق اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى وقد دجى الكفر وأظلم وألان معناه سالك الطريق كما قاله الراغب (حكاى السلى) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العدد) التضمن الاستعمال وجعله فى ضمنه أى اشتملت أو وفت بها كفى فى الضامن بما ضمنه قال المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المعجمة المء الدائم الجبر بان الذى لا ينقطع مادته والتقديم والكثير ويصح ارادة كل منهما وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد الفيض وفيه تجنيس (ما يقف دونه العدد) بالفصح والتشديد منه العدد والاحصاء برجل يجرى ليصل الى الاحاطة بما فيه بعد عنه حتى أعى وانقطع دون مرامة فقيه استعارة تشيلية وقد تدبر صاحب العدد يذهب برونق الكلام ومائه ودون هنا معنى قبل كما فى قول ابن دريد

ان امر القيس جرى الى مدى \* فاعتقه حمامه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها فى الخطبة (واقسم جل جلاله) هو كجد جده كابر وفى نسخة جل اسمه (على هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتزنيه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم ومنغوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توجههم فى بادى النظر ان بينهم واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدى لكنه لما كره نفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بايع وكذا نفي النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على منوال قوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهمى ميل القلب الى خلاف الصواب وحب الشهوات (وصدقه فيما تلا وأنه وحى يوحى) فيما تلاه متعلق بصدقه

والضمير للعد وقال الدجى أى يقف دون كل منهما (العد) بالفصح لاختصاصه والاستقصاء والعد ايضا والعد هذا ولا نسبت السفار المسمى المهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهوى رداً عليه لهم وكذبهم (واقسم اسمه) أى عظم كسمه (على هداية المصطفى وتزنيه) أى براءة ساجته وأغرب التصا فى حيث قال أى تعظيحه (عن الهوى) أى فيما أخبر به له الورى (وصدقه فيما تلا) أى قرأ (وأنت متلوه) أى وحى يوحى

أوتنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وإن كانت قد نطاق على مطلق التكليم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحى متبع وضمير انه راجع لما هو القرآن والوحى يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه دفاء أتى بوحى بعد الوحى التام كما يدور في الجواز وافادته انه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه التاجم والاول بالمعنى اللغوي فهو تأسيس وقيل الرحي كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله تعالى ان هو الى آخره ان يكون استثناء فاغبر مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه ولم يذكر المحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى الكلام يقيده لان المقصود نفي وجوه البطلان واذا بين انه وحى أكد على وجهه دل على هذا كما لا يخفى فلا يراد عليه ما قيل انه أدخل بالحصر والقسم به على النبات والنفى الذي أفاده قوله تعالى ان هو الا وحى بوحى وهو أنسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم مقتضى اتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى ثم أتى بكلام أوهم انه أبو عزته ماله ما ذكرناه وهو مسبق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله تعالى ان هو الا وحى الى آخره مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحى متلوه هو القرآن أو ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحى من عند الله ولذا رجع التسطاط الى عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحى من عند الله ولذا افسر قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقرآن والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (أو صله اليه عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى) أى أو صل الوحى بمعنييه كما يبناء فلا وجه لما قيل ان كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب أو المراد انه أو صله بواسطة غيره أو بلا واسطة والشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة لفاعله أى قواه شديدة والقوى جمع قوة وأصل معناه طاقة التحمل المقتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لقلبه قوى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات الى الارض في أقل من طرفه عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيمة (ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) انباء للاصاق متعلقة بالخبر والوشبهه بقصته وشم للاشارة الى بعده هذه القصة عما قبلها من زيادة شرفها والاسراء اسره من مكة للبيت المقدس والمعرج عروجه منه الى الملاء الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الآخر والفضيلة ما أكرم الله منه من قربه وتشريقه بما يعلمه غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الى آخره فانها في المعراج في قول طائفة قبل والاصح أن قوله تعالى ولقد رآه نزله أخرى المراد به رؤيته جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على رأى الاكثر من ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لتفصيله بل أتى بشم مقابله (وانتهائه الى سدرة المنتهى) السدرة واحدة السدر وهى شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها بأن ثمرتها كلال هجر وهى عن بين العرش ووردانها في السماء السادسة والسابعة وفق بينهما بان اصلها في السادسة وقور وعها تنتهى للسابعة وأضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء أو محله لانها انتهت اليها على المقادير أو الارواح أو الملائكة وسياتي تفصيل حالها في مجيئ الاسراء وفي الرواية في قوله تعالى (ولقد رآه نزله أخرى

أو صله اليه عن الله جبريل) أكرم علمه شديد القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعله أى شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كافتلاع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم عود فاصبحوا جائعين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن (ثم أخبر) أى بعد قسمه وبإراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) أى بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما أشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدرة المنتهى) أى بقوله تعالى ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى وهى عند أكثر المقربين شجرة نبت في السماء السابعة عن بين العرش ينتهى اليها على الخلائق



(وتصدق بصره فيمارأي) أي بقوله تعالى ما كذب أنفؤاد ماري يعني ماري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينضم من صوره جبريل أو من ذاته سبحانه أي ما كذب قلبه بصره بما حكاها فان الامور القدسية تدرك أوالا بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاد ماري أنه لم أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كآزاه بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيته قال رأيته بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ٢١٧ بصره وأخرى بصبره هذا وقيل

الضمير في رأى عائد على الفؤاد نفسه أي ما كذب الفؤاد ماري بل صدقه وتحققته ورؤيته بها حينئذ معني العلم كذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) أي بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته المكية والمكوتية أو كلها من مريدته والكبرى صفة للآيات (وقد نبهه) أي الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) أي رؤيته من آيات ربه (في سورة الاسراء) أي بقوله لترى من آياتنا والظهور ان قوله لترى من آياتنا في المسجد الأقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى في السموات اعلى (ولما كان ما كشفه) أي الذي رآه (عليه السلام) أي رؤيته بمعنى اطاع عليه وراه ابتدأ ليعني رفع غطاءه وان زعم لانه لو أراد هذا

عند سدرة المنتهى وفي المرتي اختلاف أيضا هل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء أو الجنة أو ما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انتهائه الى الابناني انما فوقها (وتصدق بصره فيمارأي) أي تصديق الله في رؤيته في قوله تعالى ما زار البصر الى آخره كما سيأتي أي ماري أو اعتقده بسبب رؤيته حق وطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا لأنه يقال صدقت فعله اذا أثبتة اثباتا ماثية قبل ان يجرؤ بصره ماري ولم يل عنه ولم يعدل عما أمر برؤيته ومحمد الله تعالى له دليل على عدم خطائهما لانه الاتفات ناديا فلا جرحه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معني قوله تعالى ما كذب الفؤاد ماري أي ببصره مما رأى ما كذب بصره فيما حكاها فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاد ماري أنه لا أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كآزاه بصره يقينا لا تخيلا بعبص الشراح وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) إشارة الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لقد رأت وتبعية في أول سورة الاسراء أي رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائبها الماكوتية والمكوتية قوله المعراج وقيل انها المعينة معراج أي والكبرى صفة الآيات والمفعول محذوف أو مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راجع لجميع الآيات وعلى التبعيض المرتي بعضها وزبادة من في الآيات مرجوحة عند النجاة فالعني انه رأى ما رأى مما لا يمكن وصفه وقيل والاضافة الى الرب تبدل على انها غيره ولوراءه السكبان الظاهر ذكره دون آياته قال صاحب الكشف وفيه كقول نزعة اعتراضية وفيه نظر (وقد نبهه عن مثل هذا في أول سورة الاسراء) ضمير منه الله تعالى والتنبية يكون معني يقيظ الناظر ارشادا للغافل ومطابق البيان وهو المراد لانه ايماء الى كونه بالليل يشير الى قوله في أول سورة الاسراء لترى من آياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله لانه في سورة النجم ذكر كتحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده وقله قول المفسرين ان المعني لترى من آياتنا برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدته البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتعلمهم له وبينهما مناسبة بدلالة انها على رؤيته الآيات الكبرى الآن فيها إشارة بزيادة الاراءة به بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قرب وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق واقفتم بها بسمعان الدالة على التزينة بقيا للجهة التوجهية وأشار بعبارة ساحتها عن استماعها ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه (ولما كان ما كشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت) اسبابا تشديد وقع اللام ومما موصولة وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشيء يقتضي معانيته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعانيضة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوا (وشاهده من عجائب الماكوت) عطف تفسير فلا جرحه لما قيل المناسب أن يقول فشاهده لان المشاهدة أثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهده لانه رأى السجع اذ لا يصح أن يقال رفع غطاء ما هناك من الجبروت لان المراد ان عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاء

(٢٨ شفا ل)

المعني لقال وكشفه واعدم مناسبة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنا لك (من ذلك الجبروت) بفتحين فعلت مباغلة من الجبرع معني القهر كالعظمت من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذهو معني والمعني لا يشاهد بالبصر الظاهر الآن نحن حمل الرؤفة على رؤيه البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أوشاهده من عجائب الماكوت) مباغلة من المالك كالجبروت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان المالك ظاهر الساطنة والماكوت باطنها وقيل المراد بالمالك



العالم السفلى والملايكوت العلوى ٢١٨ (لاتحيطه العبارات) أى لاتشمله أنواع التعبيرات ولا تحويه أوصاف التفسيرات لقصور

والجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين ولا مضمومة يلم أو اوسا كنهه واطو بلة وتسكن الباء والمهمز غلط  
كما قاله ابن مكى فى تنقيح اللسان وهو معنى العظمة والحلافة من الجبر وهو التهمز بمعنى تعظم كما  
فى القاموس ولا معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالملك كاشفة الدلالة لانه معنى من المعانى لا يشاهد  
ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل لطلب كاشفة غير المشاهدة فالقيلان ليسا صلة لموصول واحد بل المراد  
الجنس الذى كاشف بعضه وشاهد بعضه أو انه بقدر موصول بذات على نحو من حذفه مع بقاء صلاته وهو  
تكاف لاحاجة اليه ومر أن الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت  
السموات والارض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قىل وكان الاظهر أن يقول وعجائب  
الملك والملايكوت وفيه نظر (لاتحيطه العبارات) والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو  
المرور قال الله تعالى الاعرابى سبيل أطلق عليه اتهم من الفهم يعبر به فى المصباح العبارة البيان  
يكسر العين وحكى فى المحكم فتحها أيضا انتهى أى تقصر العبارة عن أدائه لكثيره بحيث لاتفى العبارة  
بقصصيه وهو على اطلاعه مبالغة القيل وهو ناظر الى ما شاهده وفوله (ولاتستعمل بحمل سماع أدناه  
للعقول) ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو معنى على تعابرهما كالمروستعمل استعمال  
من أدناه عن الارض اذ ارفعه ثم صار معنى حله ومنه التلقا ويكون الاستعمال من القلة أى عدك الشئ  
قليلًا واستعمل بالامر استبدوا فمرد كما قيل

وبما نضر الصديق المقل \* عن حقوق بهن لا يستعمل

وهذا هو المراد أى لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة رانية وقيل المراد الاول أى لا تطبق  
العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حله وأدى أن فعل تفضيل بمعنى أقل أى لا يقدر على أقله  
فضلا عن كله وأ كثره وفى كلامه مبالغة واغراق حيث أضاف الحمل للسماع وهو كالتحمل لنقل  
الحديث يعنى ان التعبير عنه غير ممكن ولو أمكن لاشتماله ويعيد سماعه (رفعته تعالى بالايماء والكنية  
الدالة على التعظيم) جواب لما وقاله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز فى الاصل الاشارة الى الحقيقة بالعين أو  
الحاجب ونحوه والايماء الاشارة بالأسبى على بالشاعر رخت الى مخافة من بعلمها والصنف  
رحمه الله تعالى عداه عن تضمينه معنى التعبير والكنية فى عرف أهل المعانى ما راد به لازم معناه  
الحقيق مع جواز اذنته وعنده أهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى أى فى الموصول  
الاسمى المهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى أنه لا يدرك كنهه كقوله تعالى فغشيه من  
اليوم غشيه وقواه وكان ما كان مما لست أذكره \* فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك الفعل أيضا وهذا مما يتفق عليه النجاة أهل المعانى الآن فيه اشكال لانهم اشتراطوا فى الصلة  
أن تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمه لم يعرف معناها حتى يعرف  
غيرها بما روي قول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم يقربها ما لم يجزى بفعل وان تبعه من بعده كالمدينى  
فالتحقيق أن يقال الايمان بهام مبهمه من أعلى طبقات البلاغ لان الذهن يذهب كل مذهبه فيقع فى  
النفس موقعا عظيما فيصوره السامع بهذه الطريق ويرسم فى ذهنه أشد ارتسام وليس المراد بالعهود  
الاهل فاعرفه (فقال تعالى فى عيده ما أوحى) هذا وما ساقى تفسير وتفصيل للرمز ما كشفه  
وشاهده مع الاشعار بما فى الابهام من التعظيم وقيل ان هذا جنى على ان الكبرى صفة الاليات ومن  
تبعية وفاعل أوحى الاول والثانى رب العزة أى أوحى الله ما أوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام أو  
ههنا ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثانى لجبريل أو العكس وان كانت ما فيها  
مبهمة ظاهرة وكلام المصنف فى الباب الثالث يقتضى اختلاف الضمير فيما أقول يعنى ان على بعض  
والسلام وقيل بعضهم أوحى الى عبده أن لا يدخل أحدا من الامم الحنة قبل أمته واعل المعنى ان هذا من جملة ما أوحى اليه الوجود

(هذا النوع) أى الرضا بالكناية والاياء (من الكلام) أى من أنواعه (يسميه أهل النقد) أى النظر السديد (والبلاغة) أى الفصاحة والمراد العارفون بحيد الكلام وبهرجه تشبيههم بصيافة الذهب ٢١٩ والفصحة (بالوحى والاشارة) أى هنا لعدم

الصراحة بالوحى به  
والشار إليه فها اسمان  
لمعنى واحد اذ هما أحد  
ما صدقانه كالكتابة  
والالهام والكلام الخفى  
قد يتفاوت وضوحا وخفاء  
(وهو) أى النوع المسمى  
بهما (عندهم) أى أبواب  
الايحاء (أى من حيث  
انه جوامع الكلام المشابهة

ليكونها مهمة للالغاز  
حيث فيها مبان يسيرة  
ومعان كثيرة يذهب فيها  
الكفر كل مذهب يمكن  
الانصراف اليها اذ اوقيل  
كل كلام اما ناقص عن  
معناه أو مسالوه أو زائد  
عليه ابحاز أو مساواة  
أو خاطبا وأعلىها الاول  
من حيث ان المعانى هي  
المقاصد والعبارات طرق  
لها فكما قلت العبارة  
كان ذلك كالقرب فى  
الطريق فكان أحق  
بالسلك وبه المساواة  
فى الاستحسان لاقتنائها  
له فى القرب أو كتر صياغة  
العبارات مصوغة عليها  
والاطناب كالبعث فى  
الطريق فتراه متروكا  
غالب الاقيا يحتاج اليه  
من باب الخطب والمواعظ  
ومنام التوكيد وليكن  
مقام مقاب بحسب اختلاف

الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند أهل البلاغة الا تذكروا كاصرح به القائل والصور على  
هذا اثني عشر وجهها تحرى فى هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة فى أربعة جاءت من اتحاد  
الضميرين واختلافهما فان ضرب بناها فى وجهى الكبرى كانت أربعة وعشرين ولكن مقال له لوجهه  
فان البلاغة والمباغة انحاجت من الابهام وهو موجود فى سائر الوجوه لا تنها على ان ما أوحى اليه  
لا يحيط به نطاق العبارة ولا تشبهه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطالع على شرفاته الانفس القدسية  
(وهذا النوع من الكلام) يسميه أهل النقد والابلاغ بالوحى والاشارة وهو عندهم (أبلغ أبواب الايحاء)  
الاياء أو الاشارة والوحى كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرز فى  
كامله وسماه الاياء وصرح به التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام وفى الكشف اشارة اليه وقد وقعت  
هذه التسمية فى كلام العرب أيضا كقوله

بومون بالخطب الطوال وتارة \* وحى المريب مخافة الرقباء

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف يفهمه أهل  
اللسان الاذ كناية ولقد قسمه بهذا الاسم ومنه قوله \* جاؤا بمذق هل رأيت الذب قط \* فانه  
أراد انه مزج بماء كثير حتى مال الذب ما دبه ثم كنى به عن لومهم ونخلهم ومنه قول المنازى فى صفة واد  
تروع حصاة خالية العذارى \* فتلتمس جانب العقد النسيم

وقد صرح به أهل المعانى قال أبو هلال فى كتاب الصنائع فى فضل عقده بهذا الاشارة ان يكون اللفظ  
القليل مشابها للمعاني كثيرة ليعاها اليها والحقه تبدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ غشى السدرة  
ما يغشى وقول اناس لورأت عليا بين الصفيين انتهى ثم أورد له أمثلة وشواهد كقوله \* أتعيرنى وأنا أنا  
\* وقوله هذا راجى وهذى مصر معرضة \* وأنت انت وقد ناديت من أنت

كافصلا نه فى طراز الحالمس وهذا السب له عبارة مخدوعة كالوصول وممكن فيهما ان الايحاء من لوازمه  
وهنا ما قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى قصدا نه أوحى اليه باسم اربعية بواسطة غير البشر وبغير  
واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها وأراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله  
من الرزق والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبداشارة الى انه ليس باجنبي فى مقامه الى غير ذلك  
من المعانى التى لو فصناها ضاق معناها ضاق البيان وبعض الشراح لم يقف على مراده قال تسميته  
بالاشارة واضح لكن الذى عليه أهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيه من اليه ما غشيه وأما تسميته  
وحيافعله اصطلاح قديم وهو تكملة لا يراد بالمتد أو وصوله الى البلاغة فيه بل ايجاز وفيه انه ليس بلازم  
هما كما اذا قلت فى شئ واحد علمت ما هو كراهة أن يطالع عليه غيرك فساد كره ممنوع وتعبقه أى  
المصنف رحمه الله تعالى من قال انه أتم أنواع الايحاء لاداء المراد بلا فظ أو قل من المعارف فيه وقد ترك  
المصنف رحمه الله تفصيله له العظمة فنع منع وعزم دفعه عما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام  
لا يحصل له أضر بنساعه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخطبهم خبط عشواء والنقد تميز  
المجيد من الردى بنظر شديد فقيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى بالصيرفى  
وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وأما له الى النوع الذى فى ضمن جزئى من جزئياته فلا  
يرد عليه أن ما ذكر ليس بنوع بل كلام لشخص والمراد بأهل البلاغة البلغاء أو العلماء بعلوم البلاغة  
والبلاغة عندهم معروفة (وقال تعالى \* لقد رأى من آيات ربه الكبرى \* انحسرت الافهام

الاحوال كقَالَ قُلُوبُهُمْ بومون بالخطب الطوال وتارة \* وحى الملاحظ حقيقة الرقباء (وقال الله تعالى لقد رأى من آيات  
ربه الكبرى) أى الدالات على عظمتة تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المسكون على التلب يقال فهم  
كذا ذاعقله والمعنى كالتعقول

عن تفصيل مأوى وتأهت الاحلام فى تعين الآيات الكبرى) انحسر بمعنى أعى وكل وتأهت من التيه وهو الضلال فى الطريق والتعيز والافهام جمع فهم وهو الإدراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون معنى ما يراه النائم وليس مراده هنا خلافاً لمن توهمه وشبهه الطالب للوقوف على المعنى بسلك فى الطريق الطويل الذى يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه بفضل فيها قمين قوله تاه وانحسر مناسبة تامّة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعين تحقيق عين الشيء وفى ذكر التفصيل مع الانحسار والتعين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الآيات لجميع ما رأى وقيل للمعنى منها وهو آيات كبرى لا الى جميعها المسامحة ان احتمال رؤية البعض هو الارجح فبما يقى حمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع أن التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذى هو بعضها واعتبار ان التقدير \* لقد رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وفيه نظر (قال القاضى أبو الفضل) وهو المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتركية جملة صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مجموعهما من قواه والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها شاملة له والتزكية تطهير عن المفائىض البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا أنجز الله تعالى بذلك فقد جعله زكياً (وعصمه تها من الآفات فى هذا المسمى) العصمة من عصمه بعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانته واعتصمت بالله امتنع به والاصم العصمة والمسمى ممكن السرى أو نفس السرى على انه مصدر ميمي والافات جمع أفقه وهى ما يعرض من المفاسد ولما أخبر الله تعالى فى هذه الآيات بما حصلت به التزكية كان كانه أعلم بها نفسه ولذا افسره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطى رحمه الله تعالى وفى نسخة وزكى الواو والهمزة انباء الغاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لمافاله فان العطف التفسيري كما يكون بالفاء يكون بالواو كما فى قواه تعالى انما أشكروا بنى وخزنى وقد يكون أبلغ اذا قصد له ما غابته بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفؤاد القلب عبره أو لموافقة الآية وعبر عنه بالقلب فرادى من صورة التكرار وقيل الفؤاد عداد القلب فذكر الحول وأراد الحال وقيل هو داخله ويكون معنى العقل ويجوز ارادته هنا والاول أصح وأوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهى العضو الذى يكتب به كفى الصحاح ويعلم ما جرحته أى كسبته والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليد والرجل وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وأوعى التغايب فهو تعميم بعد تخصيص مكاف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه أو هو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو هو بالنظر لكل من المعنيين أو جعل هذين العضوين بمنزلة الجميع أو عبه رتبه الان المرباع غريه قلبه ولسانه وهما كالاساطين والوزر وما عداهما تابع لهما والذى فى نسخ الشرح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى) يذون آياتنا وادوا وهو الظاهر لانه يدل على انه يدل مفصل من مجمل وقد جوز فى مثله أن يكون يدل كل وبعض بتقدير ضمير أو بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه بالواو على نزع ما فى العطف التفسيري وروى فزكى قلبه بالفاء التفضيلية التفسيرية على اللان والنشر أو هو استئناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكا فقال قلبه الى آخره والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه بسطاً ولو قال فزكى قلبه بقوله الى آخره مع نصب القلب وما رده كان أولى وأخصر غير منجبه والكذب معروف بوصفه الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه أى اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه ياباه ما زاغ البصر وما طغى

التلهاسانى حيث فسره بالتميز (وتأهت الاحلام) أى وذهدت العقول متجيرة (فى تعين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرة ما وفى نسخة فى تعبير تلك الآيات أى تبينها وتفسيرها والعقل يحل القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضى أبو الفضل) كذا فى نسخة (واشتملت) أى دلت (هذه الآيات) أى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله أى على اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جملة) أى بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام (وعصمه تها) أى يحفظ الله جملة (من الآفات) أى التى تجرى فى الذوات (وفى هذا المسمى) بفتح الميم والراء مصدر ميمي أو اسم ممكن (فزكى فؤاده) أى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) أى أعضائه التى يكتب به العمل بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لمسيحياً فى بيان حصه (فقلبه) وهو تفصيل لما أجله

(واسأله بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر من ريقه عن هواه بل بوحى من الإله جل جلاله كالكتاب أو خفياء كالسنة وقد تعاقب  
بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بغيره عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد أو ما ذكره ابن عطية من أن ضمير  
ينطق عائدا إلى القرآن وإن لم يجوز ذكر دلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوته كما وردكم ونسب النطق إليه من حيث  
يقعهم منه الأمور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليه - كما الحق فغير ملام لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى ما  
ملا عصارته إلى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عا ساره إلى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما  
تعدى عن رؤيته بما أمر برؤيته غير في مقام الأعلى بل تثبت فيه ورأه رؤيته صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وخيرة هذا وقد بقي  
الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة ٢٢١ فاستوى فظاهره أن الضمير في استوى

وقال المفسرون أن القلب لم يوهمه العين ولم يذكر ما رآه ولم يزل من تركه ما تركه فلا يقال إن التبركية  
حينئذ للعين لا للقلب لأن قوله الحق تركه له وهذا ما ذكره ابن عباس قال فؤادى للبدن رآه بصره لم أعرفك  
كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كمالا لا يعرفه هو هل المذكر الرب أو غيره وسببنا في تفصيله والمراد في  
الخطأ عن اعتقاده (واسأله بقوله وما ينطق عن الهوى) وهذا وإن لم يكن مخصوصا فيكفى شموله له  
إلا إذا خص بالقرآن كما ذهب إليه الأكثر لأنه بنى كلامه على بعض الأقوال (و بصره بقوله ما زاغ  
البصر وما طغى) أى ما ملأ بصره صلى الله تعالى عليه وسلم غشا ولا شاملا ولا يتجاوز حده في نظره لما هو  
أما هو ففهم تركه لبصره وهو تركه له وبين ثبات جنانة أو كمال أدبه وهو في رؤيته لم يزل به جل وعلا في  
معراج كسباني (وقال الله تعالى في الأقسام يا خنس الجوار الكنس إلى قوله وما هو يقول شيطان  
رجيم) هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيران من السيارت ولذا وصفها  
بالجوار لسيرها والكنس التي تعيب في مغاربها من كنس إذا دخل كناسه والكناس نقر الظي  
كالغيل للأسد والواكر لظفر الحجر لاشدات والبيت للإنسان فهو على التشبيه والخنس تعقر الأنف  
والنظار توصف به الشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بالكنس من شاط إذا احترق أو من شطن إذا  
بعد وهو أنسب بالرجيم لأنه المرجوم الشهاب (لأقسم أى أقسم أنه لقول رسول كريم أى كريم عند  
مرسله) وهو أنه عز وجل فعلى عدم الزيادة منه واضح غير محتاج للتأكيد بغيره وهو قول الأكثر  
المفسرين لأنه الأصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام لقوله وأنه أقسم أن يعلمون عظيم وثبوت الزيادة في  
قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شأن القرآن واختاره المصنف رحمه الله  
تعالى لمناسبة لما عقده الفصل وأشار لعدم القسم فيما سبق من السابعة من التعظيم أو إشارة لجواز  
الامتنان أو الفرق بين الموضوعين مع أن في الآية ما يناسب الثاني وإيهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير  
أنه للقرآن أو لما أخبر عنهم من الغيبات والقول بمعنى القول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كما هو  
دأبه وقيل التقدير لقول رسول كريم بمعنى العظيم أو الجواد بسبب الدار بن قيل فاعل أقسم  
جبريل أو إضافة القسم له لا لقائه صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرحه عنه بقوله تنزل من  
رب العالمين وذكرهم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الأصح وقيل المراد به النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتفسير المصنف رحمه الله تعالى بكرم عند رسله لأحاجة إليه مع قوله عند ذي العرش  
مكين والغرض أنه عنده غير الأصح ولذا نقله عن الرمانى فيما يأتى \* أنقول يجوز جعل

المشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة بأثر سورة النجم في رسالتى المعصومة لأعراج (وقال الله تعالى فلا أقسم بالخنس)  
أى بالكواكب الرواجع من خنس إذا خروى ما عدا النيران وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة  
نظمت في قوله (زحل شرى من يخه من شمس) فتراه تبتعد عن عطارد (أر) (الجوار الكنس) أى السيارت التي تختفي تحت ضوء  
الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه أى يئنه (إلى قوله تعالى وما هو يقول شيطان) وهو كل متمر من الجن والانس والدواب  
قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) أى مرجوم ومطرود ومبغض وما يئنه ما أقوله سبحانه وتعالى والليل إذا عسعس أى أقبل  
أو أدبر والاول أنسب بقوله تعالى والصبح إذا تنفس أى أسفر قال المصنف (لأقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة الألف المعنى  
فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شأن المنزل عليه بل أقسم أى عاد كر (أيه) أى القرآن (القول رسول) أى قاله عن ربه (كريم)  
أى مكرم معظم (عند رسله) وهو الله سبحانه وتعالى



(ذى قوة) أى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ما حله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) أى عما أوتى الله من الحق إلى الحق (ممكن) أى ذى مكانة ومهنة عالية عارفة عن المقصود في مرتبة (أى ممكن المنزلة) أى المحذور لكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش ممكن تلويحا بعظم مكانته ومنزلة وعلمه بته ٢٢٢ كما أشار إليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر هـ أى

على الشأن (عنده)

ضمير أقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء أراد أن المكانة عند الله يستلزم كرمه عنده أو أن العندية من قواه عند ذى العرش لانه مقام مدخ في مقتضى التصريح بما يدل عليه مع ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشير يف وتعظيم فتأمل (ذى قوة على تبليغ ما حله من الوحي) حله بالتشديد مع البناء للفاعل أى حله الله أو المفعول والتحمل في الرسالة لتلقاها مشهور وهو في الاصل استعارة لئلا الامانة وعند ظرف لم يكن والقوة معروفة وقد تفسر المنزلة كما يقال فلان قوى عند السلطان في ذراع هو ممكن في الظرف أو الظرف صفة أخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام لما حله إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى اناسنا في عليا قولنا نقولنا لا يمكن أى ممكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده) يعنى ان ممكن بمعنى ممكن المنزلة أى معظم مجرى رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما عرفه اربابها وتفسيرها لا يمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند المالك كما قيل (مطاع ثم أى في السماء) ثم بفتح الميم تشديد الميم معنى على الفتح اسم إشارة إلى المسكن بمعنى هناك وترسم بالهاء والوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه أيضا كما مر ودل على قوله في السماء قواه عند ذى العرش وإشارة البعيد والمقام وهو قريب من قوله في الكشف مطاع عند ذى العرش في ملائكة ويجوز تعليقه بالامانة وبهما (آمين على الوحي) وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصدق فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان براديه جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطلق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاعا في السماء أظهر وان قيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مطاع فيهما أيضا لاماته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بفسه وبن ملك الجبال وغيره والانه خلاف الظاهر وجوز في ثم ان يكون إشارة للظرف السابق أى مطاع عند ذى العرش مقبول البقاع وهو بعيد (قال على بن عيسى رحمه الله تعالى) في المقتضى الظاهر أنه أبو الحسين على بن عيسى بن علي بن عبد الله الرامى الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام له نفسه ير عظيم لم تقف عليه وهو تلميذ بن دريد بن روى عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة أربع وسبع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة تسب وتسعين ومائتين وأصله من سر بر أو الرامى نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر يمان وهو قصر معروف بواسطة كما قال ابن خلكان واه ترجمة في البران (الرسول الكريم هنا) صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع الاوصاف بعد على هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا قول الجمهور وبعدها عنهم من قال ان بابا واحدة باللفظ بعد صدق بسل أى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالثمانية القوية فعمل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما يتعلق به أو بالشئ المذكور وضمير له عليهم أى على القولين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده أو المعدودة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مطاعته في السماء كما مر وما قيل من انه في الصفات المذكورة ما عين انه

أى عنده سبحانه وتعالى عندي بمنزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة أو ممكن (مطاع) أى ذى اطاعة - مع كونه صاحب طاعة - (ثم) بفتح المثناة (أى في السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الامراء ملائكة السماء فاطاعوه واجمع في ذلك الانبياء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها الترابي في الرتبة (امين) أى مأمون على تحمل ما أوحى اليه وتبليغ ما أنزل عليه ومقبول القول ولديه والظرف احتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) أى الرامى المنسوب إلى رمان الفا كهو وبيعه أو اتصم الرمان موضوع معروف بواسطة وهو من أصحاب ابن دريد مات سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب

كتاب النكت في اعجاز القرآن امامه شهو وفي سائر العلوم وعن ابن السراج انه عذبه إلى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحق (وغيره) أى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان الاول أن يقول رسول كريم (هنا) أى في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف) أى المذكورة هنا (بغدا) أى بعد ذكره في نسخة تعد بضم منقوبة بقطتين وفتح عين وتشديد ميمه أى تذكر (على هذا) أى على هذا القول (له) أى لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال غيره) أي غير علي بن عيسى وهم الأكثر من العلماء (هو) أي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) مرجع الاوصاف (اليه) أي بخلاف وما صاحبكم يجعلون فان امراديه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين ذلك ان المشر كين قالوا انما اليه نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ٢٢٣ وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت

ربك مجنون وقد علمت بعض المعتزلة وطائفة من أهل السنة في تفضيل الالافكة بعد فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقترامه على نبي المجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضيقان المقصود منه في قولهم انما يعلمه شر افترى على الله كتابا به الجنة لاعد فضائهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) أي بالاقبال المبين (يعني) أي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأي (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل) أي نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) أي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه أو في بالغرض الذي هو مدح الرسول (وقيل) (رأى) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي التي خلق عليها فتعلم ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقيل انه اشارة

جبريل عليه الصلاة والسلام مبنى على الظاهر المتبادر وردوه بان ملك الجبال قال أمرني ربني ان أطيعك ولا يتخلف ملك عن أمره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام) فترجع الاوصاف اليه ضمير غيره هنا راجع الى بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعيينه ولا تابع له أو هو راجع لهما باو اليه بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه هو على ان غيره واثنين في التفسير فتعسف لوجه له وان جوده بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدى من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما أحسن ما أتى عليك ربك بقوله ذى قوة الى آخره وما مر من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل أصابك من هذه الرحمة فتألم كنت أخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الآيتين وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة القمامات للحري فلو جسه لشنيع ابن الحشاش عليه ولا نقول الشر يشي انه عثرة وضعف القول الاول السهلي بان الآية وردت لتكذيب الكفار أن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القرآن فاضا فاه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ على هذا أن يكون الرسول الكريم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رسولا لا كرميا قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض وزبان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عساغا ولو سلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من أرسله كافر فينتقي كونه من تلقاء نفسه فثبت (ولقد رآه يعني محمد اذ قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته) يعني الرأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على التفسيرين واختلاف المراتى فالحجج هو على انه جبريل على صورته الاصنامية بسمائه جناح ومنه يعلم نكتة تخصه بالافق قيل ولم يره غيره بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احدهم يعتمد عليه هو اياه كل الابه قوله تعالى بالافق المبين سواء كان نواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه بالافق واجيب بانه اذا جازع وعود ضمير رآه لربه فسر فيته بالافق كاستوى على العرش أو المراد بالافق الذى فوق السماء السابعة وحينئذ نقوله ذنا فتدلى من قبيل دنوا المكانة لا المكان والمراد به المتزلة العالية كما أشار اليه الامام وقوله لم يقل به احد رده انه روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وما هو على الغيب بظنن أي بتمهم الغيب الغائب عن الحسن الذى اخبر به أو ما هو وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب في شمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره أو المراد ما غاب عن علمكم في شمل اخبار عن المشاهد والغائب والظنن بالظن المشألة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط أو المراد ليس مظهرنا به ما ينسب اليه مما اتهمته الكفرة فالتقى فيه كالنفي في قوله لا يرب فيه وقرئ في السبعة بالاضاد المعجمة ايضا كما أشار اليه بقوله (ومن قرأها) أي الآية أو الكلمة وروى قرأه أي هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وجزء وابن عامر من الضن

الى رؤيته اياه في غار حرا حين رآه على كرمي بين السماء والارض حسب ما ثبت في الصحيح (وما هو) أي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) أي على ما يجبر به عما أوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنن) بالظن المشألة وهو قرأه تابين كسير ولى عمر واليكساى (أي بتمهم) يعني من الظننه هي التهمة (ومن قرأه بالضاد

فَعَنَاهُ مَا وَهَى بَخِيلٌ (أَيُّ) فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَى عَوْمِ أُمَّةٍ مِنَ الضُّعْفَةِ وَهِيَ الْبُخْلُ بِالْعَامِيَةِ) مُعَانِي بِبَخِيلٍ أَيْ بِدَعَائِهِ الْخُلُقِ إِلَى الْحَقِّ وَفِي رَوَايَةٍ كَافِي نَسْخَةٍ بِالْعَامِيَةِ بِالنَّحْوَةِ كَالْبَدَايَةِ وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْإِدْعَاءِ أَذَالَ فِي الْحَرْبِ أَنْفَالَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ حَنْبَلٍ أَنَا لَيْلَا كَذِبُ أَنَا بِنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (وَالْتَذَكِيرُ بِحُكْمِهِ) أَيْ وَتَذَكِيرُهُمْ بِأَحْكَامِ رَبِّهِمْ (وَبِعِلْمِهِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ ضَمِيرُهُ إِلَى الْحُكْمِ أَيْ وَلَيْسَ بِبَخِيلٍ يَعْلَمُ كَوْنَهُ وَاجِبًا ٢٢٤ أَوْ مَذْهَبًا أَوْ حَرَامًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ مَبْأُوحًا لَهُمْ وَيَحْتَمِلُ عَوْدُهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالضُّعْفَةُ وَهِيَ الْبُخْلُ (فَعَنَاهُ مَا وَهَى بَخِيلٌ بِالْعَامِيَةِ وَالتَّذَكِيرُ بِحُكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهَذِهِ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ) الْفَازَ زَائِدَةٌ فِي خَبَرِ الْمَوْصُولِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَضَمِيرُهُ مَعْنَاهُ لَلْفُظِ أَوُ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ وَقَوْلُهُ بِالْعَامِيَةِ الدَّعَا بِالْمَعْنَى الدَّعَا أَوُ الْمَدْعَا إِلَيْهِ وَالْبَاءُ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَلَى فِي الظَّنِّ مَعْنَى الْبَاءِ أَوْ هِيَ مَعْنَى إِلَى أَوُ السَّبَبِيَّةِ وَالْمَدْعَا إِلَيْهِ أَحْكَامُ الشَّرْعِ بَعْدَ كَلَامِهِ رَوَى الدَّعَا لَهُ أَوُ الدَّعَا بِهِيَ كَسَمِ الدَّانِ وَثَمَانَةٌ تَحْتِمْ بَعْدَ الْآلِفِ وَالتَّذَكِيرُ التَّنْبِيهُ أَوُ الْوَعظُ وَحُكْمُهُ بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ السَّكَافِ أَوْ بِكْسِهِ هَاوُ قَتَحِ السَّكَافِ جَمْعُ حِكْمَةٍ وَهُوَ الْكَلَامُ النَّافِعُ وَالْعِلْمُ مَا عَلِمَ مِنْهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فِيهِ عِلْمٌ وَحُكْمُهُ أَيْ مَا وَهَى بِبَخِيلٍ عَلَى النَّاسِ فِي تَبْلِيغِ مَا وَحَى إِلَيْهِ وَقَدْ أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الصُّعْفَةَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِتِّفَاقِ عَلَى هَذِهِ تَخْلَافَ قِرَاءَةِ الظَّالِانَ هَذِهِ الْعُلُومُ وَالْحُكْمُ أَمْرٌ نَفْسٍ فِيهِ سَعَادَةُ الدَّارِينَ وَمِثْلُهُ مِثْلُهُ مِثْلُهُ لِكَرَمِ جَبَلَتِهِ (وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ الْآيَاتِ) أَيْ أَقْرَأَ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِهَا وَأَذْكَرَ وَأَعْنَى (أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قِسْمِهِ) أَهْلُهُ الْمَصْنُفُ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَتِهِ كَامٍ إِلَى عَظَمَتِهِ مَا فِيهِ بِنَاءٌ عَلَى أَنْ نُونُ قِسْمٍ هُنَا وَهِيَ الْحَرْفُ أَوُ الدَّوَاءُ وَأَسْمُ السُّورَةِ قِسْمٌ بِالْقُرْآنِ وَمَا كَتَبَ بِهِ وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَغْرُوفُ أَوْ قُلُمُ اللَّوْحِ وَقِيلَ نُونُ الْحَوْتِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَالْقِسْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْ مَعْنَى الْقِسْمِ بِهِ (عَلَى تَنْبِيهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا غَضَصَهُ وَفِي نَسْخَةِ غَضَصَتِهِ) الْكُفْرَةَ وَتَكْذِيبَهُ لَمْ (غَضَصَهُ بِقَتَحِ الْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَغَضَصَ مَعْنَى عَلَيْهِ وَحَقَرَهُ قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ غَضَّ النَّاسُ غَضًّا حَقَرَهُمْ وَعَابَهُمْ وَمَا شَيْءٌ كَذَلِكَ وَغَضَّ النَّعْمَ وَأَغْضَصَهَا كَفَرَهَا وَقَالَ التَّلْمِصَانِي الْغَمَصُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ الْعَيْبُ وَالْمَقْيِصُ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الدِّينِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي غَرِيبِ الْمَوْطَأِ الْغَمَضُ بِضَادَةٍ مَعْجَمَةٍ أَخَذَ الصَّادُ تَصْغِيرَ النِّعْمَةِ وَتَحْقِيرَهُ هَاوُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ إِذَا صَغَّرَ النَّاسُ وَازْدَرَى بِهِمْ وَاسْتَحْضَنَ هَذَا الْفَرْقُ بَعْدَ أَنْ قَالَ انْهَمُ اسْأَلُوا أَنْتَ فِي جَوْزِي كَلَامُ الْمُصْنَفِ رَجَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْأَهْمَالِ وَالْإِعْجَامِ إِلَّا أَنْ أَرَجَحَ وَعَلَيْهِ أَنْتَصَرَ الشَّرَاحُ وَقَوْلُهُ وَتَكْذِيبُهُمْ بِالْحَرْفِ عَطْفٌ عَلَى مَا وَادَّاهُ بِالتَّكْذِيبِ الْوَاقِعِ فِي كَلَامِ الْمُصْنَفِ كَافِي بَعْضُ الشَّرُوحِ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ وَأَجَلُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ الْمَرَادُ التَّنْبِيهُ عَنْ الْكُذْبِ الْمَاضِرِ الْقَادِحِ أَوْ مَا كَذِبَهُ أَقُولُ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمُصْنَفَ رَجَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّكْذِيبِ نَفْيًا أَوْ ثَبَاتًا وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ غَيْرُ مَا أَتَتْ بِهِ مَعْجَمَةٌ وَبَلَّ بِجَحْنُونَ وَهِيَ أَقِيلُ أَوْ لَا مَسَاسَ لَهُ بِكَلَامِهِ وَنَظَرَ الْمُصْنَفُ رَجَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَقَاصِدِهِ دَقِيقٌ لَمْ يَنْعَرَفْ مَعْزَا فَا لِمَرَادِهِ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمَا عَلَّمَهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ نِعَمِ الدَّارِينَ وَأَعْنَاهُ عَمَّا سِوَاهُ وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ قِيَمَ مِثْلُ هَذَا لَا يَكْذِبُ فَا نَفْعُ أَوْ تَكْلِمُ بِمَا يَلِيْقُ فَهُوَ مَجْهُونٌ وَلِذَا قَالَ الْفَاضِلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى نَزَّهَ عَنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهُوَ وَاقِعٌ لِأَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ مَا أَتَتْ بِجَحْنُونَ بِسَبَبِ أَنَّهُ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ فَافَادَتْ تَنْبِيْهُهُ عَنْ الْكُذْبِ وَإِنْ تَكْذِيبُهُمْ كَلَامٌ تَكْذِيبٌ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِهِ (وَأَنَّهُ وَسَطُ أَمَلِهِ) أَنَسَ فَعَلَ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى أَقْسَمَ بِقَصْرِ

أَيُّ وَلَا يَبْخُلُ أَنْ يَعْلَمَهُمْ إِيَّاهُ كَمَا عَلَّمَهُ وَلَا يَكْتُمُ شَيْئًا (وَهَذِهِ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ وَهَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِلَظْنَيْنِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ صَفْحَةً لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِاتِّفَاقٍ) أَيْ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَذِلَّ يَقُولُ أَحَدٌ يَعُودُ ضَمِيرُهُ هُوَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَقَالَ تَعَالَى) اسْمُ الْحَرْفِ أَوُ الْحَوْتِ وَارْتِدْبَهُ الْحَنْسُ أَوُ الْحَوْتِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَوُ الدَّوَاءُ فَإِنَّ بَعْضَ الْحَيَاتَانِ يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ تُشَدُّ سِدَاوَانِ الْحَبْرِ يَكْتُبُ بِهِ وَيَضُرُّ الْأَوَّلُ سَكُونُهُ وَرِسْمُهُ بِصُورَةٍ مَسْهُومَةٍ وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ وَجِدْنِي فَلَا تَنْسِبُ أَنْ يَرَادَ بِهِ ذَلِكَ الْحَوْتُ بِعَيْنِهِ أَوُ الْمَرَادُ حَنْسُهُ الدَّاحِلُ فِيهِ وَيَقْوَى الثَّلَاثُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالْقَلَمِ) وَهُوَ مَا كَتَبَ بِهِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ أَوْ مَا يَكْتُبُ بِهِ مُطْلَقًا (وَمَا يَسْطُرُونَ) أَيْ يَكْتُبُونَ

وَالْأَتَمَّةُ هِيَ الْحَفْظَةُ كَمَا مَا كَتَبُوا أَوُ الْأَعْمَدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (الْآيَاتِ) أَيْ الْوَارِدَةُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَمْرَةُ مِنْ حَبْنِ السَّيْرِ وَالصُّورَةُ (أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ) لِكَثْرَةِ قَوَائِدِهِ (مِنْ عَظِيمٍ قِسْمِهِ) أَيْ تَعْظِيمُهُ لِهَوِّهِ وَتَكْرِيمُهُ فِي تَخْصِيصِ ذِكْرِهِ (عَلَى تَنْبِيهِ الْمُصْطَفَى) أَيْ تَنْبِيْهُهُ بِبَعِيدِهِ (بِمَا غَضَصَهُ) مَعْجَمَةٌ وَمَهْمَلَةٌ بِبَنَاهُمَا مِثْلُ أَيْ عَلَيْهِ وَاحْتَقَرَهُ (الْكُفْرَةَ وَتَكْذِيبَهُمْ لَمْ) أَيْ وَعَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِلْحَقِّ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَذَابٌ وَسَاحِرٌ وَمَجْهُونٌ (وَأَنَسَهُ) مَنْ بَابُ الْإِعْجَالِ أَوُ التَّعَجُّلِ أَيْ جَعَلَهُ ذَا نَسٍّ يَقْرَهُ وَمُسْتَأْنَسًا بِجَعْلِهِ (وَسَطُ أَمَلِهِ) أَيْ نَشَرُ مَا مَوْلَهُ وَمَقْصُودُهُ أَكْثَرُ لِرَجَاءِهِ فِيهَا شَاءَهُ



الهمزة وتشديد النون من التانيس أو بالمد والتخفيف من الانيان يقال أنست به وأنسه إذا ذهبت  
وحشته وسكنته كإمر والامل الرجاء وبسطه توسيعه وكثيره أو من الانساط وهو المسرة كقول ردي في الحديث  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عائشة ببسطها ما يبسطني أي يسرها ما يسرني فهي واسطة عارة تدل على  
انه عامله صلى الله تعالى عليه وسلم بالظافة حتى كثر رجاءه أو سوره (بقوله بحسن خطابه ما أنت بنعمة  
ربك مجنون) بحسن حال من الضمير وروى مخفقا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني أحسن  
عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله تعالى وخطابه معقول بقوله تعالى وما أنت إلى آخره  
مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله له تيسرا بنعم الكريم الذي ربه وقوله  
تعالى وان لك لأجر إلى آخره وفيه إيماء لادوامها وازديادها وقيل خطابه المقرون بتخليته وتخليته  
وسم أمه له لأن من أتى على أحد وسع أمه وهو تكافأ أنت في غنى عنه معارفه والباء للتعبدية أو  
الملازمة أو المصاحبة وقال الشربف المعنى ان عدم المجنون لانعام الله عليه وولطفه أو حال كونه مائتسا  
بنعمة العقل والنبوة والخلق العلية بما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النقي أي  
انتهى عنك أو من فاعل مجنون كذهب إليه الزخشي والباقر أئدة لصح العمل وضعف بانه يلزم  
نفي المجنون المقيد لا مطلقا أو جيب بان القيد دائم فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند  
يقضي ما لا يهزم ولو في بادى الرأي والتقييد موهوم وفيه أن تقييد النقي موهوم أيضا لكن يهزمه أقل  
والقيد للأخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالجزم بعدم المجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم  
المجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في باب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى  
\* أقول هذا ليس بشئ لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لانه هذا الإيهام لأن السياق  
ومقام المدر شاهد اصدق لا يحتاجان إلى كفة ألا ترى ان أبا البقاء رحمه الله تعالى أعرب قوله تعالى وما  
هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والاعمال اسم الفاعل وهو مؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما  
خطأ أبو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه لا اعتراض على الزخشي غير  
مسموع أصلا ولا حاجة إلى ما أجابوه فانه كلهم ضيق العطن ولو لا خوف الملل لاطناؤه ولكن الثمرة  
تدل على الشجرة (تنبيه) خطر ينال فدان كتمته وهي ان الله تعالى أقسم بالقلم وما خط به لمناجاة المقسم  
عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فآتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغبره (وهذه  
نهاية المبروف في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاورة) الإشارة للامور المذكورة من التنزيه عما  
قالوه في حقه تعالى بقوله ما أنت الخ والكذب الذي دل عليه هو التانيس بتقديم الدلائل بقوله بنعمة  
ربك قطعا والعرق الشهية من أول الامر ثم بيان تحقيق أماله بقوله تعالى وان لك لأجر غير ممنون به عليك  
أو غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقصى مراتب الآداب  
اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم العباد والمحاوراة بالجماء والراء الملهمة كالمراجعة والمحاورة  
وزناؤه معنى فقيهه وجوه أكثر من خمسة قل يكف بمجرد الرد عليهم كن رأى من يجبه في هجوم أعدائه  
بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما بطرد وحشته ثم وعد بما هو أعظم مما ذكره (ثم أعلمه  
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع) أي بعد ان برأ وترهه أعلمه بما أعده  
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بنعم إشارة إلى بعد سابغ الامر من تبعه السميع الانقطاع  
وتعظيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والامر المضعف على عمله وصبره على طعنهم وومهم له  
بما لا يدق فهمه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم  
بداهة فلا تنقص بعدو عليه لك ما قالوه فإني نعم مؤيد في مقابله والصبر على الشدة والقساسة

بقوله محسنا) من باب  
التعجيل أو الاعمال حال  
من ضمير ما قبله أي من بنا  
(خطابه) في كتابه بقوله  
(ما أنت بنعمة ربك  
مجنون) جواب القسم  
في الآية ومقول القول  
في الاصل أي ما أنت  
مجنون منعهما عليك  
بالنبوة وغيرها والمعنى  
انهم مجنون حيث قالوا  
انك لمجنون والحال انك  
أعقل العقلاء وأفضل  
العاماء أو أكمل العرفاء  
وسيد الانبياء وسند  
الاصفياء والاولياء (وهذه)  
أي الحالة العظيمة أو  
المنقبة المحسنة المأخوذة  
من قوله أنت به وبسط  
أمه أو التانيث باعتبار  
الخبر وهو قوله (نهاية  
المبروف في الخطابة) أي غاية  
الاحسان والمعافاة في  
المكاملة والمحاربة (وأعلى  
درجات الآداب في المحاورة)  
أي المراجعة والمراددة  
(ثم) أي بعد ان ترهه  
وبرأه عما يليق به مما  
نسبوا إليه (أعلمه بما له  
عنده من نعم دائم) أي  
أبد الأبدية (وثواب  
غير منقطع) أي غير  
متقطع في زمان وحين



(لا يأخذه) أي لا يضبطه عدو ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الأمان أي ولا يجعله تحت الأمان مع إن له المنسقة  
الأحسان أفعال من المن وهو ٢٢٦ الاحسان الذي عن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامن عليه اذا

عد عليه بمعروف اسداه  
اليه صنفه وقيل الامتنان  
عد الصنيع لظهار  
الفضل (فقال وان لك  
لاجر اغبر ممنون) أي غير  
منقطع أو غير ممنون به  
عليك فانه يعطيك بلا  
واسطة (ثم أننى عليه بما  
منحه) أي أعطاه (من  
هبائه) جمع هبة أي  
موهوباته وتفضلاته  
(وهذا اليه) أي ودله  
عليه والمحاصل أن  
المصنف رحمه الله تعالى  
جمع بين أقوال المنسرين  
في معنى قوله غير ممنون  
أي غير منقطع وهو قول  
الاكثر أو غير محسوب  
ولامعدود وهو قول طائفة  
أوقر ممن به وهو قول  
ضعيف ذكره المروفي في  
غريبه (واكد ذلك) أي  
الذي يدل على ما منحه  
(تتميم التمجيد) من  
المجد وهو الكرم والعظمة  
أي تكميله للتعظيم  
والتكريم بنسبته اليه  
(بحرفي التاكيد) وهما  
ان واللام (فقال وانك  
لعل خاق عظيم) قيل  
استعظمه لفرط احتماله  
أذى قومه مع ما لغتهم  
في عداوتهم وهو يقول

اللهم اغفر لعدوي فانه لا يعلمون (قيل) في تفسير خاتمة العظم (القرآن) أي ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم  
قيل هو امره الله بتوله خدا العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك  
وأعظم من حرمك وأعف عن ظلمك وهذا القول هو المروى عن عائشة رضي الله عنها انها لما سألت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قالت كان خلقه

القدس أن يرضى برضاه  
ويسخط بسخطه (وقيل  
الاسلام) وهو المنقول  
عن ابن عباس والمراد  
بالاسلام ههنا هو التوحيد  
الحقيقي والانقياد  
الظاهر والباطن  
لاوامر الله وأحكامه  
وقضائه وقدره كما قال  
تعالى لا إله إلا هو عليه  
الصلوة والسلام أسلم  
قال أسلمت لرب العالمين  
(وقيل الطبع الكريم)  
ولذا كان يخاف الناس  
مكارم الاخلاق ويخاطبهم  
باطفه ورافقه وهو  
المنقول عن الماوردي  
(وقيل ليس لك همة)  
أي مقصود همة (الا  
الله) أي الذي بيده كل  
رحمة ونعمة فيمكن مع  
الخاتق بقالبه مبايناهم  
بقبله وهذا منسوب الى  
الحميد (قال الواسطي  
أنني عليه بخسن قبوله)  
أي أسى الله على نبهه  
بقبوله الحسن (وحسن  
أقواله) أي ذى المن (لما  
أسداه اليه من نعمه) أي  
لما أوصله اليه وأولاه  
من نعمه الظاهرة والباطنة  
في دنياه وآخره (وفضله  
بذلك) أي بما ذكر (على  
غيره) أي من جميع خلقه  
(لأنه جبه له) أي طبعه  
وخلقه (على ذلك الخاتق)

عنهما وغيرهما كما سياتي والمراد انه تصف بكل صفة جيدة تعلم منه ومنزه عن كل مالا يقبني معاني  
عنه فليس هذا انفساً آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسيره  
على دين عظيم والخلق يحيى بمعنى العادة والطريقة (وقيل الطبع الكريم) أصل معنى الطبع الختم  
وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار معنى الجملة التي خلق الانسان عليها وهما له الخلق والخلق وهو ملكة  
نفسية لا تقبل التغيير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقة ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وأما  
ما طبع فيسمى ختماً وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم التي يجتمع في غيره وقال  
الامام المراد الخلق بمعنى مجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أمر بالآداب هدهم ولم يرد أصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها للمراد من عقيل في  
دليله نظر الجواز أن يراد الاقتداء في تحصيل البقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد \*  
(أقول لا يخفى أن تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول الدينية غير صحيح  
وهو الذي أراد الامام رحمه الله تعالى فان أراد مجرّد سلوك طريقهم الموصلة له لنفسه فلا خلاف  
بينهما فقدر (وقيل ليس لك همة) قال الله جل جلاله (همة كما في المصباح أول العزم من هم بالشيء  
ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني) وهذا محكي عن الحميد رحمه الله تعالى قال انما  
سمى الله خلقه عظيماً لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم معاشراً  
للخلق بحسبه وزيادتهم بقلبه فظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق يعني ان عزمه صلى الله تعالى عليه  
وسلم في إعلاء كلمة الله وتبليغ ما أوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فتقول بعضهم انه بعد جد الاوجه  
له (قال الواسطي) في الاول وقد تمت ترجمته (أنني الله عليه بخسن قبوله) لما أسداه اليه من نعمه  
أسدي معنى أعطى أو أوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصول والمباصلة أي أوسعية والنعيم  
فسرها الفضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآيات وتبعه تلميذه ابن الحميد  
(وفضله بذلك) أي بما أسداه أو بخسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام وغيرهم وقوله (لانه جبه له على ذلك الخاتق) أي خلقه مطبوعاً على خلقه العظيم الكامل الذي  
لا ينفك عنه وهم صير قوله السابق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوز فيه أن يكون لله أي قول الله  
اخلاقه وأنه جعل حسن قبوله منبأ عليه والاول وأولى ولذا أقصر عليه أكثر الشراح وقيل ان في  
كلامه مناقشة لان الجبول على الشيء الذي طبع عليه يعني انه خاتق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك  
الذي جبل عليه لان ما باقول لا يكون ذاتاً فإمكان الاحسن أن يقول انني عليه بخسن ما جبه عليه ولله  
المنة المطلقة فانه النعم بالشيء والمثني عليه وتمتة كلام الواسطي تشير لذلك وردة السيد بانه تقرر في الارام  
العقلية ان ما أنصف المرء اعلى الفاعلية أو القابلية والمراد بالقبول تائره وتوجهه فيه فصرح بانه  
قابل لفاعل رداً لطبعيين بل حسن قبوله أيضاً من الله فهو قابل له ايضاً فأتى عليه لافعله ايانه بل  
لتقبله وقوله أيضاً ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للتبول بل للرد \* وأقول هذا الكلام كله  
تكلف مبني على غير أساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان يحصل معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه  
ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما أنعم الله عليه لمعوم الموصول وحسن القول مأخوذ من اشارة النص  
بقوله تعالى ما أنعمت بغيره من نعمه بل نحن من أي لست ممن تسبحه النعم والطرف المعروف بالله ومقدار  
نعمه وتفضيله على غيره من كونه له أجر لا يخصه وقوله لانه الخ لتعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم للسلامة طبعه وكل أخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثناء وهذا التقرر بر  
سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت يخاف الله فيها جعله قابلاً لانه غير مراد هنا فاذا ذكره الحبيب

وفي نسخة على تلك الخاتق والخلق يعني الخصلة أو السجدة

(فسبحان اللطيف) أي بعباده رزقي من يشاء (الكريم) أي الذي وسع كرمه كل شيء (الحسن) أي الذي لا يستغني أحد عن إحسانه ورمو أمثاله (الجواد) أي الكثير العطاء والجود بالنسبة إلى كل موجود (الحجيد) الذي يحمد كل أحد من مخلوقاته وهو حامد لا ينبتاه واصفياؤه القائلين بوطأه ٢٢٨ طاعاته وعبادته وفي أصل الدجى الحجيد أي ذى الجود والكرم ففي الحديث

صالح من غير تراض قدس (فسبحان الله اللطيف الكريم الحسن الجواد الحجيد) الكلام على سبحة جان مقصود في محله وهو منصوب على المصدر بوقوعه تنزيه الله عما يليق بحلال ذاته ويكون كثيرا لا تعجب فيقال عند رؤية كل أمر عيب تنزيها عن أن يوحش شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الحليلة ثم التناهي عن قبلها وجزاءه الآخر وليس للعبد في ذلك تأخير وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله في آخر الخطبة وفيه ما ذكره من الأسماء إشارة لهذا اللطيف اللطيف بعباده إذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما سداه وأنعم به والمحسن لهم بإنائه عليهم والجواد بما أعطاهم من الثواب والآخر والجيد المحمود في كل فعالة المذكورة أو الحمد لهم أولئك فالحجود بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمد الحفظ لما منع منه أن قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفها بالسخا كما بينا في شرح أسماء الله الحسنى وقال ابن عسقلان في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخي لأن أصله من الأرض السخا ويقوهى الرخوة بل وصفه بخو أدلانه أي بالتخفيف أو سجع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء انتهى وقد ورد إطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدس رواه الترمذي والبيهقي أني جواد ما جود ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحجيد الحجيد أي ذى الجود والكرم وهو أنسب هنا (الذي يسر للخير وهدي إليه ثم أتى على فاعله) يشير إلى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهئية أسبابه ثم خلقه فيه وهذه المنافعة حتى سعى في كسبه وفاعله المشار له فإن الفعل بنسب له وإن كان الفاعل حقة فهو الله والثناء كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال أنت كما أنشئت على نفسك وقوله فانت كما أنشئت وفوق الذي تنفي فالاعتراض ساقط (وجازاه عليه) هو ناظر للأجر ثم كرمه والتعجب لتكرار الإحسان فقال (سبحانه ما أغررنا له) أغرر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير استعبر أطلق الكثرة والنوال العطاء (أو وسع أفضاله) السعة مفعول وفقه شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وأفضل أفضالا بمعنى وفضالته على غيره صيرته أفضل منه انتهى في أقبل الافضال مصدرا فضله جعله فاضلا وأفضله غريبا خط لا وجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام من التسليمة وهي إزالة الغم (عن قلوبهم بعد هذا) أي عما قالوه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعدم متعلقة بسلاه وهذا إشارة لكل ما ذكر من الرد والنساء والظرف موكدا لتبادل عليه ثم كونه للأشعار بأنه لم يكتب بالنسبة غير ظاهر (عما وعده له من عقابهم) أي تعذيبهم بما صدقهم من وفي نسخة بل بالاء الحارة وفي نسخة عقوبتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروى عقابهم أي عاقبهم وسخطهم وما يؤول إليه وفي نسخة عقباه أي عتقني الذي صلى الله تعالى عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشقاء لصدور المؤمنين كما قيل \* مصائب قوم عند قوم فوائد \* كان وعده له فلا وجه لما قيل أنه استعمل الوعد في الشر مجازا أولاه في أصل وضعه عام وجعل الموعد هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وعدهم وعين والقول بأنه عدى بقوله له باعتبار أنه ذكر له تغية في وجهه الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم جواز سلامهم إذ لو كان ذلك مرجوا لوعده به لأنه أحب إليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

القدسي والكلام الانسي وذلك أني جواد ما جود رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخير) أي سهله وفي نسخة لا خير أي هيا أهلا له كما قال تعالى فسبحه للسرى (وهدي إليه) أي ودله عليه كما قال تعالى وهديناه إلى صراط مستقيم (ثم أتى على فاعله) أي فاعل الخير نحو قوله تعالى أنه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) أي أنأه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمرزوق في العقبى بنحو قوله تعالى إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التزنية وقد يجعل علمه فيقطع عن الإضافة ويمنع الضرف ثم نصبه بفعل تركه أظهره ويصدر به الكلام لثبوت عن السوء والملا فلهذا أضاف معنى قواه (سبحانه) بدلا من قبله (ما أغرر بالغين المعجمة) المعجمة فيم رواته في نسخة ما أعم نواله يفتح الثون والصيغة للتعجب أي

ما أكثر عطاءه (أو وسع أفضاله) بكسر المعجمة أي بمره واحسانه (ثم سلاه) من التسليمة وهي التزنية والتهنئة والمعنى منهم أزال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم (بعد هذا) أي بعد هذا المدح والثناء ووعده بالبره العطاء وبعد الدجى حيث قال أي بعد ما قالوه (عن قلوبهم) متعلق بسلاه أي عن مقول الكفار في حقه عما يليق بجنته وهو في أصل الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (عما وعده به من عقابهم) بضم العين أي من سواعقهم الذي هو وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وفي نسخة من عقابهم أي عذابهم وحجابهم







(خصلته) بفتح الحاء أى خصلته قديمة وخلة ذميمة والبضغ بفتح الميم الموحدة وبكسر ما بين الثلاث إلى التسع وهذا هو المشهور وأراد المصنف إحدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنها العشرة لأنه قطعة من العدد ويجرى في التذكير والتانيث مجرى العدد المذكر (من خصال الذم فيه) أى من بعض الخصال المذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهييج تصميجه على معاصاتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) هو وقوله ودوا لوتدهن فيدهنون أى لوتين قنعد عنهم عن الشرك فيمحلون أيضا البلى في بعض ما تدعهم إليه وذلك أن قرشاً قالوا في بعض الأوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو علمت ألفتنا بعدنا لالت وعظمت منه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف أى كثير الخلف حقاً وباطلاً وكفى به زاجر لمن اعتاد الخلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد في المراء كذبان يحدث بكل ما سمع مهن أى ذى مهانة وقهارة وحاصله أنه ضعيف وحقر وزوجه فعل لا مفعول والميم أصلية لازائدة هما زعاب في أعراض الناس مشاهد معتاب في حقهم غيبة مشاء بنمى يقال للحديث على وجه السعاية للشاؤوا والنم مصدر كالذممة وهو نقل القبايع منعاً للجرى أى كثير المنع منه قليل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف الشاع وقيل بل هو على عومه في المال وجميع أفعال الخير والخصل وعنده تجاوز في الظلم أثم كثير الأثم عتل جاف غليظ من عتله أى دفعه بنفى وشدة بعد ذلك أى بعد ما عد من مثالبه ومعانيه فزيم أى دعى كالأوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ٢٣٠ قيل إن الله سبحانه وتعالى لا يعيب أحداً بالانساب ولكن ذكره ليغفر

بذلك وما أحسن قول  
حسان  
وأنت زعيم نيط في آل  
هائم  
كما نيط خلف الزاكب  
القدح الفرد  
ان كان ذاملاً وبنين  
عالمًا بعده وقر أجرة  
وشعبة هم زين فالتقدير  
الآن كان ذاملاً كثير  
وبنين متعددة قيل كان في  
عشرة وقيل اثني عشر  
إذا تلى عليه آياتنا قال  
أساطير الأولين أى قال  
ذلك حين تأتيت عليه

بعضهم فذوق بضعه عشر من رجاله بضع عشر من امرأة كذا قال أبو زيد وعلى هذا المعنى البضغ والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لأهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفاً لما قاله كاتوهم وما هنا ثلاث عشر أو اثني عشر أو إحدى عشر بناء على عد المداهنسة والاستقهار بالمال والبنين منها (خصلته من خصال الذم فيه) أى في عدوه والخصلة بفتح الحاء المعجمة الصفة مطلقاً وغلبت في صفات المدح إذا طلقته (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فمادعوك له من تعظيم آلهتهم وتحوه وهو تهييج له على الله تعالى عليه وسلم على تصميجه في مخالفتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) أى أباطيلهم المقولة عنهم وهو جمع أساطير جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول عن النضر بن كادة لأنه دخل في الأخبار رستم وغيره فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ومن قال سائر مثل ما أنزل الله (ثم ختم ذلك) أى ما عد من المعائب أورد عقبه كالخاتمة له (بالوعد الصادق) لنبهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو في نسخة بالوعد وروى أيضاً الوعد بالنصب صفقة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وإن كان الوعد يجوز تخلفه لكن لا يكونه وعد لا يتخلفه من لا يخلف الميعاد والصادق هنا بمعنى الخالص الذى لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة (بتمام شقائه وخاتمة بواره) معلق بختم أى بشقائه التام والبرار الهلاك وعبر به في نسخة الذى هو خاتمة أمره وآخر أحواله أو حاله تجزئ اليه قسمى به (بقوله ساسمه على الخرطوم) الوسم العلامة

والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كحدوثه وأحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجميع أساطير والمخط والكتابة يتحرك في السطر انتهى وأراد الكافر به الاطيل المنسوبة إلى المتقدمين وقائله النضر ابن الحارث وسدبه أنه دخل في الأخبار رستم وغيره (ثم ختم) أى الله سبحانه (ذلك) أى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعد الصادق (بتمام شقائه) أى تعبته أو كمال شقاوته (وخاتمة بواره) أى هلكته ودماره وقوله تعالى (سسمه على الخرطوم) أى سكره على أنفه ما بهله وخص الأنف لأن السمة عليها أشبع وظهورها أشنع وأشيع وقيل أى يجعل على وجهه يوم القيمة سمة سودا تكون منه عليه معرفته قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف الجرمون بسميهاهم أو بمعناه أنه بعد ذاك النار تجعل على أنفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا هو كناية عن ضربة يضربها وجهه أو أنفه فتبقى فيه كالسمة قالوا ونزل ذلك يوم يدرى أنف الولد أحدا ظاهراً وعلامة باهراً وقيل ليس السمة هنا على حقيقة لها وإنما كناية عن شهرته بما سبق له مذهبه وما ولا يكتنه أخفاؤه كالوسوم بسمته على أنفه والخرطوم في الأصل أنما هو للسمك والفيل واستعمل في الآية للإنسان استعارة وإشارة إلى أنه شبيه بالحية وإن صورة وسيرة كذا قال تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

أى الكمالون في العقلية عن الحضرة وقيل إنما ساعد عن الانف الى الخراطوم لان الانف محل العز والنفسة ولا كذلك الخراطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخراطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام أى سنعجل له سمة أى علامة على الخراطوم أى على أنفه اما حيا كضرب أنفه بالسيف يوم بدر وقيت علامة في أنفه حتى بانف من أنفه وأبكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيامة أشد عذابه وعقوبته واما معنى كسوه ذكر بالذم والوقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على ٢٣١ أنفه ويمكن تحقير الجميع في حقه

والسكى والخراطوم ونحوهما كصفه وروصا فيرا لثنا وأصله يختص بالحىوان كالغيل ونحوه فاستعير للانسان لا يذنبه باستحقاقه والتمكيب وهو هنا كناية عن شهيرة القبايع في الدنيا وفى الآخرة أو فيها ما وقيل وسمه تسو بدوجه يوم تبيض وجوه وتسو وجوه وخض الانف لانه أظهر الاعضاء تذكيرا للأكبر عن الحق الذى عنده سمة في أنفه فعوقب بضده (فكانت نصرة الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتم من نصرة لنفسه) أى نصرة التى تولاها بنفسه في قوله تعالى سنسمه على الخراطوم الى آخره ونصرة نفسه على أعدائه هى الله أيضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتقدم لحق نفسه الصريف وما فعله العظيم (ورده تعالى على عدوه) أبلغ من رده لنفسه (أبلغ من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة الحججة وان كان هذا أيضا ليس من ثلثة أنفسه وقيل المارد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله) (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى شأنا وأبقى في صحف الدهر من ان يشبهه وبه بنفسه فان ما مضاه الله لا تنضله والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوب وهو العفريت شبه به أهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه و يطلق على نفس الدفتر والكتاب عبارة المصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعاره قاله تبارك لمجده أى عظمته ديوانا ثبت فيه فاذا اثبت الله كان آم وأكثر ثباتا وهكذا هو باقى الى يوم القيامة ﴿الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام﴾ يعنى مجاهى في القرآن من الآيات الدال على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وخنى فهو شفق وهذا نحوه مما لا يوصف به الله فجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمرا د بها نشأته وحقه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرا م اكرام مخصوص ولو لم يسم لمافيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة لل مقام والبلغاء يقدمون منه لان البلاغة يعتبر فيها رعايته مقتضى المقام فاعتقضه عنه دهم أهم عمله تقدم ذاتى كما فروه في تقديم الامر بأقرائه في قوله تعالى اقربا باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه (وقيل معناه يارجل) أى معناه يارجل وحرف النداء مقدمه وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى

أى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (أتم من نصرة) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) أى فان من كان لله كان الله (ورده) أى كان رده (تعالى على عدوه) أبلغ من رده (صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة الحججة وان كان هذا أيضا ليس من ثلثة أنفسه وقيل المارد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله) (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى شأنا وأبقى في صحف الدهر من ان يشبهه وبه بنفسه فان ما مضاه الله لا تنضله والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوب وهو العفريت شبه به أهله وقيل انه عربى من التدوين وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه و يطلق على نفس الدفتر والكتاب عبارة المصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعاره قاله تبارك لمجده أى عظمته ديوانا ثبت فيه فاذا اثبت الله كان آم وأكثر ثباتا وهكذا هو باقى الى يوم القيامة ﴿الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام﴾ يعنى مجاهى في القرآن من الآيات الدال على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وخنى فهو شفق وهذا نحوه مما لا يوصف به الله فجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمرا د بها نشأته وحقه والمورد مصدر ميمى منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرا م اكرام مخصوص ولو لم يسم لمافيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة لل مقام والبلغاء يقدمون منه لان البلاغة يعتبر فيها رعايته مقتضى المقام فاعتقضه عنه دهم أهم عمله تقدم ذاتى كما فروه في تقديم الامر بأقرائه في قوله تعالى اقربا باسم ربك فتذكره (وقيل هو اسم لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه (وقيل معناه يارجل) أى معناه يارجل وحرف النداء مقدمه وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى

عمر رضى الله تعالى عنه ﴿الفصل السادس﴾ (فيما ورد من قوله تعالى في جهته) أى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) أى مورد الرحمة والكرام وهو منصوب على المصدر (قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) أى أحدثت بتقديم لى عن عبد بن عمرو رضى الله تعالى عنه ذكر منهاطه وهو في حساب العدد المرموز في الجداول أربعة عشر إمسا الى ان بدر وجهه في غايه من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الظاهر والهادى والمعتيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا ومنديل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) أى في لغة علم ولعل أصله يا هذا فقلوبيا ياء طاء واقتصر وأعلى ها

أسقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تتبع الأشرار بأنه أنزل عليه ليسعد بحكم الضد وأمر آة القواصل  
اللاتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية) أي أول سورة طه



(فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسكنه من السهر والتعب وقيام الليل) أي حتى يورث قدماء ذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماءه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا (حدثنا أبو نسيعة أخبرنا) القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) أي ابن علي ابن شبر بن بشير معجمة مكسورة وباءه موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من أسفل أحد العلماء ٢٣٣ الصالحين من رجال الأندلس مات سنة ثلث وخمسمائة

بأشيدلية (وغير واحد) أي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي أبي الوليد الباجي) موحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثم المصنفي القرطبي صاحب التمانيف نسبة إلى باحة مدينة بقر بأشيدلية وقيل هو من باحة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي المحافظ مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربع مائة قبل كان يحضر مجلسه أربعون ألف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكبر منه والمجدي وأبو علي الصدوق وغيرهم (أجازة) أي من طريق (أجازة) (ومن أصله) أي كتابه الذي قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان في سنده أجازة ومناولة (قال حدثنا أبو ذر المحافظ) أي المشهور بحفظ الحديث يعني به المروى واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله من السهر والتعب وقيام الليل) الصمير راجع للنهي عن التعب نفسه المستفاد من النفي في الآية أي هو المراد من الآية والشاق أصل معناه التعب قيل أنه عبر به ليدل على سعادته والنفي على هذا التعب مخصوص بكيفية تحضيه سبب الزول وإن كان العبء بعموم الالفاظ بالتخصص السبب والمورد فلا يخص بمبدأ كزولان تعبته بتأسفه على كفرهم (أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد) أي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء أغبره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبر بن بشير معجمة مكسورة وباءه موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من أسفل من أصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة بأشيدلية (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بالموحدة نسبة إلى باحة من بلاد المغرب وأجازة موحدة وجيم بلدة بقر بأشيدلية وقيل هي باحة القيروان وأبو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثم التميمي القرطبي الذهبي أصله من مدينة بظايوس وانتقل جده لباحة التي نسب إليها هو والمحافظ أبو محمد الباجي ولد في ذي القعدة ببظايوس سنة ثلاث وأربع مائة وأخذ عنه جماعة كابن عبد البر والخطيب والنجيدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة أعوام ولازم أبا ذر المروزي وخدمه ثم رحل بعد أذود دمشق وأخذ عن العلماء وتفقه على أبي الطيب الطبري وأخذ عن الكلام عن أبي جعفر السمناني وأقام بالموصل ثم رجع إلى الأندلس بعد ثلاثين عاما وقصته في كتابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده عش هجرة تقدمت الإشارة إليها وقال ابن سكرة أنه مات بالمدينة في ناسخ عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربع مائة (أجازة) (ومن أصله) (نقلت) (أجازة) في كلام العرب قديما كما نقله أهل اللغة الأذن في الانصراف من جاز المكان إذا تجاوزه ومن ثم تعدي بالهزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على أحد مفعولي لانه من باب كسى ومعنى أجازة أذن له في الجواز ثم استعمل لطاق الأذن وخصه المحدثون بالأذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائز بمعنى العطية وقدره هنا فيها كلام لابن الصلاح لما فيه كلام ينفاد في حواشيه وإيراد باصه كتابه الذي ضبط فيه وجعله مادة كاله السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام أبي عبد الله يعني أنه لم يسمع منه وإنما نقله من كتابه الذي أجاز به وقال ابن الحنبلي أنه من كلام المصنف رحمه الله تعالى لأن كلام شيخه كما قيل فإن تعلق عن باخبرنا بياؤه فويل كان بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف رحمه الله تعالى والأصل أصل شيخه شخصه أعود الضمير على الأقرب وإنما قد بدله لأن العنة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقدروا فهم خلاف المصادق قد يقولون أخبرنا وجدنا في الرواية بالأجازة والمتأخر لافه الآن يصح بالأجازة ورواية السماع أقوى من الأجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعد الخلاف في ذلك في الكتب المأثورة كذلك (قال حدثنا أبو ذر المحافظ) المروى العلامة عبد بدون أضاف ابن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي بن السبع السمع مائة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجيدة وروى عنه الكبار وترجمته عش هجرة توفي في شوال سنة أربع وأربع مائة (قال حدثنا أبو محمد الحموي)

(٣٠ - شقال) ابن غفر يعني معجمة ابن خليفة بن إبراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربع مائة في الحرم محاورا وهو منسوب إلى القرية بفتح الهاء والراء تحقيقه وودون هم موضع بين مكة والطائف وأما المراء فتوضع بين مكة وقسمان كذا ذكره التلسماني وأما هراة بالكسب بلا همزة فبقلدة عظيمة بخبر ابن قال الحاي وسمع منه جماعة وروى عنه الأجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا أبو محمد الحموي) بفتح المعجمة وضم الميم المشددة كسر الواو وباء نسبة إلى جده حمويه وهو عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسي توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة



(حدثنا ابراهيم بن خريم) يضم حاه معجمة وقمح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشي) بشين معجمتين واما الشاشي على مافي بعض النسخ فتحكيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير أي بن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تاليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند ودقأت من تحته بالقاهرة سمع من زيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه الملم والترمذي وعلي بن عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) سوا ابو النصر يعرف بقصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحرث ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يتجر الى الري ٢٣٤ روى عن عطاء بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد

هو عبد الله بن أحمد بن جوية السرخسي الجوري بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم باه مشددة للنسبة الى جده جو وقال البرهان رأت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والدي في حواشي ابن سبيلان والشمي الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المحققة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو في ضبط النسخ اختلف لهذا قلت لعل الهمزة المحققة رسمت إشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة لغة وهو تنزيل هراة وبوسنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي) نخاه معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغروها شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان بن قيس بن ابراهيم بن مهمله اخطوا شاش معجمتين بلدتها واهلها روى عن ابي جعفر (حدثنا عبد) بلاضافة (بن حميد) بخاء مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال (حدثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقصر مات سنة عشرة ومائة (عن ابي جعفر) قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمى باقر التجر في العلم من البقر وهو الشقي والتوسعة قاضي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة ثمان مائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقية وهو من تلاميذ الربيع ومشايع هاشم وفي المتن في انه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الاربعة وترجمته مشهورة (عن الربيع بن انس) ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابة توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم أولى سنة احدى وعشرين ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعل بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعل اختيارا منه تطوعا كما مر فعليه تسامح لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرر وفيه نظر (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صلى قيام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض بالحمدا انزلنا عليك القرآن لتشقي في الآخرة) هذا كالم من غير فرق غامر

أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدعه رضي الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خرسان وروى عن أنس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صلى قيام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض بالحمدا انزلنا عليك القرآن لتشقي الآخرة) أي لا تذكر قن يخشى أي لا تكن انزلناه موعظة من يخاف مخالفة المولى ويطيعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا

تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه وموصولا بلفظ لما نزل يا أيها المنزل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فخل برفع رجله ووضع أخرى ففعل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه أي طأ الأرض بقدميك ما نزلنا عليك القرآن لتشقي والحاصل أن هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس وبعضه الى حقايل أيضا وله تاويلان أحدهما ان يرد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتد اذ صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم للأموال التي توفروا من الراحة فقيل له طأ الأرض برفع رجله معاولا لتعبد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تناوله المصنف ونازلهما ان يرد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوهم مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الأرض بمعنى لا تترك نفسك من القيام ما تعب معك فتنظر الى السروج باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تناوله القاضي والافالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه

1946 1947 1948 1949 1950 1951 1952 1953 1954 1955 1956 1957 1958 1959 1960 1961 1962 1963 1964 1965 1966 1967 1968 1969 1970 1971 1972 1973 1974 1975 1976 1977 1978 1979 1980 1981 1982 1983 1984 1985 1986 1987 1988 1989 1990 1991 1992 1993 1994 1995 1996 1997 1998 1999 2000 2001 2002 2003 2004 2005 2006 2007 2008 2009 2010 2011 2012 2013 2014 2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720 2721 2722 2723 2724 2725 2726 2727 2728 2729 2730 2731 2732 2733 2734 2735 2736 2737 2738 2739 2740 2741 2742 2743 2744 2745 2746 2747 2748 2749 2750 2751 2752 2753 2754 2755 2756 2757 2758 2759 2760 2761 2762 2763 2764

(والمرة) المناسبة بينهم قال الدجني إذا لم يظف الأصل الجماعة من الناس أمرهم واحد وفي الحديث خير هذه الأمة النمط الأوسط بلحقهم الثاني ويرجع إليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء أيضا على ما في القاموس وعكس حمل الحديث الذي ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من الضروب والنوع من الأنواع يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه وأخذناه من ابن الأثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى) خير لقوله مثل هذا (فأما) أي أنظر أعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع أعراضهم (بأع نفسك على) أي آثمهم إن لم يؤمروا بها (الحديث) أي الجهد أنزله (أسفا) أي حزنا وأسفا وتلهفا (٢) أقول هذا إنما في قوله تعالى لم يمسروا كمي مع الركنين اهـ انتهى

(أى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أى لعدم إيمانهم بالقرآن (غضباً) أى عليهم (أو غيظاً) أى فى نفسه (أو جزعاً) أى قلة صبره وتحمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبهه لتدخاله من الوجد أسفاً على توبتهم وتباعدهم عن الإيمان عن فاروق آخره فذهبت نفسه حسرت ٢٣١ على آثارهم باخعها وجداعهم مثلهما على فرأهم (ومنه) أى مثل فعلك باخع نفسك عما

ورد مورد الشفقة والالام  
بشهادة اهل فانها لا تشفاق  
(قوله تعالى أيضاً الجحش  
باخع نفسك) وقرئ  
بالاضافة هنا أى شفى  
على نفسك ان تقبل انما  
(ان لا يكونوا مؤمنين)  
أى مخافة ان لا يؤمنوا  
أو لن لا يؤمنوا (ثم قال)  
أى الله سبحانه وتعالى  
بأسلية شأنه (ان نشأنا نزل  
عليهم من السماء آية)  
أى دلالة ملحجة الى الإيمان  
أو بولاية قاصمة على أهل  
الكفران والطغيان  
(فقلت) أى صارت  
(أعناقهم) أى جاعانهم  
وأشرفهم وساداتهم لها  
خاضعين أى لتلك  
الآية بمنه أدن ولا تقصاتها  
خاضعين أو لتلك البلية  
ذليلين خاضعين وهو  
عطف على الجزاء أعنى  
تقول اذ لو قيل أنزلنا مكانه  
لصح وقيل أصل الكلام  
فقلوا لهم انقادن فاجمعت  
الاعناق لبيان موضع  
الخضوع لان الاعناق لما  
وصفت بصفة لا تكون  
حقيقة الا لمن يعقل  
عوملت معاملته من يعقل  
فجمعت جمعه (ومن هذا  
الباب) أى باب الشفقة

والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) أى فاجهر به وأظهره من صدع بالحجة اذا تسكهم بهاجروا أو فارق بين الحق الى  
والباطل وأصله الابانة والتصينو ومما وصلوه وعائدته المحذوف أى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما صدقته هنا وهو بعيد عن المعنى  
كلا يخفى (واعرض عن المشركين) أى اهانة لهم ولا تمتدق الى ما يقولون وأغرب التلمسانى حيث فسر أعرض بقوله ترك والغ (الى  
قوله) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) أى فيما أوفى القرآن أو فيك



(إلى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى إنا كفيناك المستهزين أي دفعنا عنك شرهم بقمعهم وأهلا كههم قيل كانوا خمسة نفرات كل واحد منهم بدوع من عدائه الذين يجعلون مع الله ألقا آخر فيصوف يعلمون أي عاقبة أمرهم ولقد علم أنك بصدق صدرك ما تبولون فسيح بحمد ربك أي قافز على ما يتسبج والتحميد وقل تسبيحاً مرون بالماجد جعاب الصفات السابعة والنعوت النبوية ثم أقرضه عما يقولون من الباطل وأجده على أنه هداك إلى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذ أخبره أقرضه إلى الصلاة وأعبد ربك حتى ياتيك الية من أي الموت بانفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند ٢٣٧

موت عثمان بن مظعون

أما هو فقد رأى المقيم

إلى آخر السورة) وأصل معنى الصدع عدم الانساج ونحوه فينبقى فاستعير للام المؤثر تأثيرا ظاهره واللام  
 المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشئين فكأنه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع  
 على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك وظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر  
 سمي صدعا كما قال ترى السرحان مغترشا بدينه \* كان يباض غرته صدع



(ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك) أي وقولك فلا يولئك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بن قبلك من الانبياء فان هذه الأنواع التي يعامل بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحده وفيما هي إلى ان البلية اذا عمت طابت فإن أجل ما يخفف عن الانسان ٢٣٨ حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي \*

على اخوانهم لعلت نفسي وما يدكون مثل أخى ولكن أعزى النفس منى بالتاسى (ومن هذا) الباب أو القبيس (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (مأتى) الذين من قبلهم من رسول الاقوالوا) أي ملأهم رسول الاقوالوا في حقهم هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون) أي به جنون واول للتشويح باعتبار قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للنك مشير إلى تخييرهم في أمره مع اليماء إلى المناصاة بين أقوالهم فإن الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا غلبا عليه (عزاه الله تعالى) بشديد الزاى أي حمله على الصبر وسلايه (بما أخبر به عن الامم السالفة) أي عن الجماعات السابقة (ومقالها) أي وأقوال تلك الامم وفي نسخة ومقاتها (انبياءهم قبله وختمهم) أي ابتلائهم وفي نسخة وختمهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازى حيث قال بفتح النون أي وبامتحن انبياءهم واختبارهم في ولايتهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلايه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء (من كفاركة) في تأديتهم له (وأنه) أي وبأنه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايداء من قومه

مضى البصر وفي المصباح تبادى في غيه اذا ج ودام على فعله من أمده أو بعده أو من ماديته اذا أمهله وقوله على ذلك حال أي كأنه مستمر على استهزائه قبل فيه قرينة على ارادة آية الرعدو يحل به أي ينزل به العذاب الذي نزل بالمثل فهو بضم الحاء وكسر هاء من المحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلوله هذه وحدها بالضم والكسر والثاني بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المسكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض النسخ وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله (ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك) فقد كذبت رسل من قبلك) أي مثل النسبية السابقة مافي هذه الآية من تهوين ما يقيه بانه فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلاوقدره والانتقام من أعدائه والنسبية لئلا يحزن ويشق عليه ويجزئه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعير بالآية الواقعة من بعض النسخ وأطلق فيه الآية وأراد جميعها على قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزر على الكل كما تقول قرأت بابت سعاد أي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور (ومن هذا) القبيس في النسبية والشفقة الدال على علوه منزله عند الله (قوله كذلك) أي الذين من قبلهم من رسول الاقوالوا ساحر أو مجنون) المشار إليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر أو مجنون كقولهم افتري على الله كذبا أم به حجة وعام هذه الآية أنواصوابه بل هم قوم طاعون والاستفهام تعجبي تعجب من توارد أقوالهم وأفعالهم وآرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان أزمانهم والاضراب عن تواصيمهم كراي تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله مأتى إلى آخره كالنفس بربا قبله كما قاله البيضاوى وقيل الوجه أن يكون الامر عبارة عما جعله المشار إليه تكذيب الذين من قبلهم وسلمهم وتسميتهم كل رسول أناهم أي جاءهم وبعث اليهم كذبا أو ساحرا أو مجنونا لأن المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسلهم بفعل أولئك المتقدمين مع رسلهم واستنادهم لهم ما هم مغرورون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة (عزاه الله) أي حمله على الصبر كما صبروا لآية تفعيل من العزاه وهو الصبر (بما أخبر به عن الامم السالفة) (الباء) للتعدي أو سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو مقس مطرد (ومقاتها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفيه على مجزور الباء كما في قوله تعالى وانقوا الله الذي تساهلون به والارسل رسلنا بالجر على ومقاتها الاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقاتلتها لا يبين نهم قبله والقولية تصرح بلازم مافي الآية لان كون انبياء أولئك قبل هؤلاء لا يتلزم كونهم قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومختمهم) وفي نسخة محنته أي محنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء باجمعهم والمحنة الايتلاء والاختبار وهذه النسخة أولى وأنسب بقوله (وسلايه) بذلك عن محنته بمنه من كفاركة وانه ليس أول من لقي ذلك) فذلك اشارة إلى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أنهم مما يضاى ما وقع له صلى

الله النون أي وبامتحن انبياءهم واختبارهم في ولايتهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلايه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء (من كفاركة) في تأديتهم له (وأنه) أي وبأنه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايداء من قومه

الله عليه وسلم وقوله وعذله الضمير فيه راجع للشار اليه وأفرده لئلا يورد في مثلهم وهو تسليمة  
 بالتاسي كما روى من كفارة مكة متعلق بالحجة وضمير انه لئن صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على  
 ذلك و بين وجه التسمية بقوله ليس الى آخره (ثم طيب نفسه وأبان عذره) ثم لانه قد ظني أو الرتي ونحوه  
 كما روى أبان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار  
 مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فظاهر الله انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم  
 فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شئ من التوضير اليه فلا مل ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية  
 الشفقة والالطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتبريح كبره وهمه (بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض  
 عنهم) وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل بقوله وذ كراي أعرض عن الجحاد له وما تبعتك أو عن  
 المهم والحزن المذكور قبل المضيق لصدرك أو أعرض بارتود كراي فلا نسخ وما ذكروا من ان النسخ  
 بقوله وذ كراي الذي ترى تنفع المؤمنين هو ماقاله ابن الجوزي رحمه الله قيل وهو غير ياب لعطف الناسخ  
 على المنسوخ والواو المشتركة الآن تكون الواو للاستفهام كذا ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف رحمه الله  
 تعالى معنى ذ كراي على الذكروا الموعظة فتدبر وقوله (فأنت بلوم) أصله بلوم فقلت الضمة  
 وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما أشار اليه بقوله (أي في أداء ما بلغت وبالإع  
 ما حلت) مبنى للجهول مشدد الميم وما حله أمانة الرسالة وقد أداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد  
 فلا يتوجه اليه بلوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى أي أنت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك  
 لم تقصر وانما أنت مذ كراي ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدروك قيل والاولى ماقال البيضاوي  
 من أن المراد في اللوم على بذل جهده في البلاغ اذا المقصود في اللوم مطلقا وكلام المصنف رحمه  
 الله تعالى موهم لفقيه مقيدا \* وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لانهم لا يحزن ولا يبعدان براد  
 لا تلتفت لقولهم لئلا تترك مله الاباء المأمر بتابعه ونحو ذلك فانك لست بلوم عندنا وفي نفس الامر بل في  
 اعتقادهم أيضا فلا تلتزم بما قاله وذ كروه وعلى هذا فلا نسخ كما \* قلت التقييد لا ضرر فيه هنا  
 واجام استلوا ما في هذا اليلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حذوقه \* ولا ترى الضرب بهان الحجر \*  
 فيفيد عدم اللوم على غيره بالظريق الاولى وليس في قوله ابلاغ ما حلت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه  
 كناية عن الاول كما توههم لان المعنى انك بلغت الكل وأدبته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية  
 للشمول والتعميم أو الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاول تقييدانه بلغ  
 وفي حق ما بلغه والثانية تقييدانه ما موب بالتبليغ كذا أرسل برسالة وأمانة فاوصلها (ومثله) في  
 التسليمة الدالة على الشفقة والحاجة (قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي دم على الصبر  
 في تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تحزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ بحرس لا يصلون اليك ولا  
 يدب بساحتك عقارب كذهم أو واصبر لاجل حكم الله أي لتبليغ أحكامه وفي المعالم اصبر الى أن يقع  
 ما حكمنا به أو الى أن نحكم أو ننزل حكما وفيه الامانة الى قتالهم واللام بمعنى على أو لتعليل أو بمعنى الى  
 والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل أي لا تنزعج بالغيب في سبيلنا ودم على الجحود فانك محفوظ بمعصوم  
 من الناس والاعين جمع قلة بالعين والضمير المضاعف اليه الله بصيغة التثنية ولا يهاجمه التعدد لا يجوز  
 اطلاقه مناعليه بل تقتصر فيه على ماقاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد  
 بالعين المحفوظ والحراسة على الاستعارة والجاز المرسل كما يقال هو يعني أو على عيني وعمرى ومسمع  
 مني وجمع قيل لمناسبة المضاعف اليه أو لكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق  
 بكل شئ وليست مخصوصة بالشيء صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ان جمع التثنية مع تعار  
 ههنا لكثرة ذلك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله

(ثم) أي بعد ان سلاه  
 (طيب نفسه) أي أرضاه  
 (وابان عذره) أي أظهره  
 (بقوله فتول عنهم)  
 اشفاقا عليه بترك  
 معالجتهم (أي أعرض  
 عنهم) أي بعد ما بذلت  
 جهده في الدعوة  
 وألزم عليهم الحججة  
 (فأنت بلوم) في  
 مكالتهم (أي) حينئذ في  
 أداء ما بلغت أي من  
 الاعلام (وابلاغ ما  
 حلت) بضم حاو تشديد  
 ميم مكسورة أي كلفت  
 من الاحكام والمعاني فما  
 تلام في اعراضك عنهم  
 بعدما كرت عليهم ما لغا  
 في تبليغ ما أمرت به فلم  
 ومثله (قوله تعالى واصبر  
 لحكم ربك فانك  
 باعيننا) أي بمرأى منا

(أى اصبر على اذاهم) أى وعاءك فى عناهم (فانك بحيث نراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مباعدة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أى بما ذكر فى (أى كثيرة من هذا المعنى) أى كمالا ينجى على حفظ المعنى  
(الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به ٢٤٠ فى كتابه العزيز (أى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو

الغالب على سائر الكتب  
بنسخه اياه أو النادر  
فى الوجود لبقائه على  
صفحات الدهر الى اليوم  
الموعد (من عظيم قدره)  
أى مرتبته (وشريف  
منازته) أى بشهدان  
بفضلته (على الانبياء  
وحظوة رتبته) بكسر  
الحاء وضمة هاء وسكون  
الظاء المعجبة وقد تقدمت

ومن بيان لما (فى قوله  
تعالى واذا خذ الله الميثاق  
النبينين) هو كاختاره  
المصنف على ظاهره من  
أخذ الميثاق عليهم - م -  
ذكر أو ميثاقهم - الم -  
وقوه على أنهم - م -  
آيتهم (فى قراءة نافع  
آتينكم واللام موطئة  
للقسم لأن أخذ الميثاق  
بمعنى الاستحلاف وما  
شرطية والتقدير لهم  
آيتكم وهو ظاهر قول  
سبيبه ودخلت اللام  
عليها كما تدخل على أن  
إذا كان جوابها مقام نحو  
قوله تعالى ولئن شئت  
لنذهبن بالذى أوحينا  
إليك أو موصولة صلتها

(أى اصبر على اذاهم) فانك بحيث نراك وتحفظك بيان للراد من هذه الآية وارادة الحفظ والحجارة  
بعد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابر وفى الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت  
فلان يعنى استعمال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادته لازمه وهو فى حفظك بغير طريق  
الرؤية لان ما سطر فى عينك كان محفوظا فوق الرؤية تأذن شرط الرؤية بعدم محاسبة العين للرؤية فان  
أريد معناه التحقيق على أن الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكتابة لجمع بين المعنيين  
فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية غير جارية لاستحالتها فى حقيقة تعالى وذهب اليضاوى فى قوله تعالى  
واضع الفلك باعينا لنا إلى ان الباء للابسة والتعبير بكسرة آلة المحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن  
الاختلال والزنىغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كتابة فيه أصلا على هذا وجه  
يفهم وجه الجمع كالم (سلا الله بهذا) أى بمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره (فى أى) بمسألة  
وتحقيق الباء جمع آية أو اسم جنس جمى لها ولا حاجة لجعل فى معنى مع كذا قيل وان صح هنا (كثيرة)  
كقوله تعالى ولقد كذبت ربك من قبلك فصور على ما كذبوا وادوا حتى أتاهم نصرنا (من هذا المعنى)  
من بيانية والتقدير كانت من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعيد بالتأديب والامر بالصبر للثبوت  
والثبوت والمعنى مقول من عنابه معنى قصد قال فى المصباح يقول العامة لاى معنى فعلت والعرب لا تعرف  
المعنى ولا تسكت عن كلامهم نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الباء وقال أبو زيد  
معناه هذا وفى معناه سواء أى فى مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونه وناوهم ومقوموا قال الفارائى - م -  
ومعناه واحدوه معناه وفروا ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب  
المعنى والتفسير والتأويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه بربك دون هذا  
مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول أبو زيد والفارائى واجمع النجاة وأهل اللغة على عبارة تدلوا  
وهى قولهم هذا معنى هذا وهذا فى المعنى واحد وسواء أى مماثلته ومشابهته انتهى ولنا فيه كلام فى  
حواشى الرضى

\*(الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز \*

أى العظيم الشريف أو العزى أدلت به معانيه وألذى لا نظير له فى الكتب (من عظيم قدره وشريف  
منازته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته) وفى بعض النسخ عليهم أى جميع الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله  
والنزلة والرتبة تقاربان معنى علوا التقدير والحظوة بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الظاء المسألة أى  
اختصاص رتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غيره يحظى من باب تعب حظة  
كعدة اذا جوهه ورفعهوا من رتبة فهو حظى على فاعيل وقوله على الانبياء معاق بما قبله لضمينه  
معنى العلو (قوله تعالى) وفى بعض النسخ قال الله تعالى (واذا خذ الله الميثاق النبينين لما  
آيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين) يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به  
ولتصرنه قال أقررتهم وأخذتم على ذلكنكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأناهكم من الشاهدين

ما بعدوا والعائد محذوف أى الذى آيتكم هو (من كتاب وحكمة) من بيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) وفى  
يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلواتها واثباتها محذوف أى جاءكم به رسول مصدق وقرأتم ما لا يسر على أن ما مصدرية أى لاجل  
أتاني أناكم بعض الكتاب والحكمة ثم يحكى رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتصرنه قال أى الله تعالى للنبينين أقررتم وأخذتم  
على ذلككم اصرى أى قبضتم على قباضهم فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالاقراءات أنامكم من الشاهدين على أقراركم وتشاهدكم  
وهذا كيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يحقون مكانه

وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد أخذ الله الميثاق على النبيين أو على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليه أو هو بتقدير مضاف أى ميثاق أئمة النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوو النبوة تنهك ما بهم وقيل كان اليهودية وتولون نحن أحق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الأول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على القرض والتقدير وهو تكلف ولما أتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم لان أخذ الميثاق في معنى الالزام بخلاف وعلى الشرطية جواب القسم سادس الامرين وهو قوله أتؤمنن به وقيل أجزأكم ما بالكسر أى لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب بالحكمة ثم لحق به رسول موافق لكم مصدق لما معكم في كل من هذين الامرين حدير بان يكون عله وسبعا في نصر تكم اياه لانكم أو تيم الحكمة ومقتضاها نصر الحق كائن ما مع من كان ولانه جاء به وهو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية أو موصولة فن بانية وان كانت مصدريه فتعنيضية لانه ليس هذا ما بين وانما امتن عليهم ببعض الكتاب لانه كاف في الحججة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون موصولة أى أوجبت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصره النبي المدعوه في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيتكم كل واحدكم به ووجه جاءكم معطوفة على الصلة أو تيم فيها الظاهر مقام المصغر والتقدير لما آتيتكم به من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدر بقول أصل لما لمن ما دغمت النون فاجتمع ثلاث مهمات تحذف احدها والمعنى لمن أجل ما آتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حجة بالكسر انتهى \* واعلم ان هذه الآية أجل آية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أفردتها النبي رسالة سماها التظيم والمنطق معني قوله تعالى أتؤمنن به ولتصره قال فيها في هذه الآية من التنويه به صلى الله تعالى عليه وسلم وتقسيم قدره العلي مالا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير تحييته صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانهم يكون رسالاهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء اعمهم كلهم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعث الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من قسره صلى الله تعالى بانه سيصير نبيا يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينسب الى ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم عليه الصلاة والسلام مدعو بالى ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما يصير في المستقبل لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلم نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها أخبر هذا الخبر ارسالا لامتة ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك \* فان قلت أي د ان أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا لما يكون بعد بلوغ سنه أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقيل ارساله وان صح ذلك فغيره وذلك \* قلت ودعاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى آخره الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم أو الى حقيقة نفسه والحقائق تقصر عما تولد عن معرفتها وانما يعلمها خلقها من أمسه بنور الهى ثم ان تلك الحقائق تؤتى الله بها كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة التي صلى الله تعالى عليه وسلم تكون من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام



آتاه الله ذلك الوصف بان يخلفها مهيمته لذلك وافاض عليهما من ذلك فصار صلى الله تعالى عليه وسلم  
نبيما وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته  
صلى الله تعالى عليه وسلم عند خاتمة مهيمته وجوده من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها  
وامتصاف حقيقة بالاصناف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل  
ماله من جهة الله ومن جهة ناهل ذاته الشريفه وحقه وقته تعجل لا تأخر فيه وكذلك استنداقه وابتاؤه  
الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتقبله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه  
وسلم من أهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده مدة كما يشاء سبحانه وتعالى  
ولاشك ان كما يقع فاته تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية له والشريعة ويعلم  
الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن  
في أول ما جاءه جبريل صلوات الله تعالى عليهم واسلامه وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته  
من آثار قدرته وادابته واختياره في محل خاص يتصف بها فاهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان  
والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وساطة من أفعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره  
سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كل ذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين  
وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك النينا  
الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لخلق أو أعظم من كماله ولا محل  
أشرف من محله فعرسنا بالجبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خالق آدم نبينا محمد صلى الله  
تعالى عليهما وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه أعظم النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواعيق على  
الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وأخذ المواعيق في معنى  
الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه (الطيفة) «هذا كما يمان البيعة  
التي تؤخذ لخلقها وكانها أخذت من هنا فانظر هذا العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه  
وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبي الانبياء وقد أظهر ذلك في الآخرة بكون  
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليله الاسراء اذ صلى بهم ولو اتفق جميعه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله  
الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معني حاصل له وانما أمره متوقف على اجتماعه  
معهم فتأخر ذلك لارواحهم الى وجودهم الى عدم انصافهم بما تضيئه وقرين توقف الفعل على  
قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم انهم يتابعه بلا شك  
ولهذا باق عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبي كريم  
على حاله لا كما ينظرون بعضهم من انه باق واحده من هذه الامة نعم هو احدهم المفاضة من اتباعه للنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم وانما يحكي بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيها من  
أمر ونهي فهو متعلق به كما تدق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيئا  
وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم في زمته أو زمن موسى وغيره كما ومتهمين على نبوتهم  
ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله تعالى  
عليه وسلم ورسالته أعظم وأشمل وأعظم وحقق على شرائعهم في الاصول لا بالتأخلف وتقدم شريعته

فيماعداه يقع الاختلاف فيه من التفسير وعاملي سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ أو لا نسخ  
 ولا تخصيص بل تكون شريعتي صلى الله تعالى عليه وسافي ثلاث الافرات النسبة الى أوائل الامم  
 ما حات به أنماؤه الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف  
 الاشخاص والافراد بهذا ان لنا معنى حديثين خفيين انما أحدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بعثت الى الناس كافة كذا ناطن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان أنهم جميع الناس أولهم وآخرهم  
 والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا الى آخره كذا ناطن أنه بالعلم فبان أنه زاد على ذلك  
 على ما شره حنا وانما استرق الحال بين ما بعد وجود جده صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه  
 الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة الى هؤلاء اليهم لولاهم  
 قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشرط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل  
 المتصرف فبان ان العلم بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب  
 والمحسد الشريف الذي اسانه وهذا كالموكل الابرجلاني تزويج ابنته اذا وجدت كفوا  
 فالتوكيل صحيح وذلك ليس أهل للوكالة ووكالة ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو  
 ولا يوجد الابد بعد ذلك لا قدح في صحة الوكالة وأهله الوكيل انتهى يقول بعد ما أقدم لك حديثا  
 رواه أبو نعيم في الجملة عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوحى الله الى موسى عليه السلام  
 والسلام أنه من لقيني وهو جاحدا جادا دخلته النار قال يارب ومن أحده قال ما خلقت خلقا أكرم على  
 منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان أخلق السموات والارض ان الله عز وجل عز وجل على جميع  
 خلق حتى يدخلها هو وأمة معه قال ومن أمة قال المجادون بحمد الله ودوا وهو مطاوع على كل حال  
 يشدون أوساطهم ويظهرون أطرافهم أسودبا النهار رهبان الليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة  
 بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعاني في تلك الامة التي يدعيها من قال اجعاني من أمة ذلك النبي قال  
 استقدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وفي دار الجلال انتهى وورد في معناه من طرق كثيرة كما  
 في الخصائص الكبرى \* وألم ان معنى كرم أحدهم أمة بني من الانبياء انه مكافأ باتباعه واتباع  
 شريعته عاملا وعملوا هي أمة مدعوة فرأى أمة أجابه ولبزم من أجابه من أمة تعظيمه وتوقيره واعتقاده صدقه  
 في كل ما جاء به واعتزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاده صدقه ان يكون مكافأ باتباع  
 شريعته والتعديب الا ترى ان الله أعزه وعظمه وأجبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبياء  
 عليهم الصلوات والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم لا عرف به من غيرهم مع أنهم غير مكافئين  
 باحكام شرعهم والى يكونوا أنحسب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه  
 الا ترى الى قوله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومانى معناها من الايات  
 اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالى واحتج به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف عليه  
 لا وجه له عند من له بصيرة نقادو اياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضى ان من تقدمه من الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام وعلماء المال السالفة غير ما الغين في تعظيمه وتوقيره ومحبته فان هذا معنى  
 والتعديب بشرعه معنى آخر ومن ظن ما أمرا واحدا لا يعتد به وقوله لا تؤمن به دون شرعه مناد عليه  
 وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى اتبعه امة ابراهيم حنفا فان عكسه وقد طاب وسى عليه الصلوة  
 والسلام ان يكون من أمة عليه الصلوة والسلام فاجابه الله سبحانه بمعية آتيا في الحديث  
 الصريح فقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معنى له وقوله في حديث  
 كنت نبيا الى آخره انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسر به العلم بتقدير ما مراده علم ظهره الله غيره

من الملائكة والارواح تشرى بماله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمها وكونه اشارة الى حقيقته ان  
 اراد به روحه رجوع لمقبله وان اراد غيره فامر لا بعقل عندهم من خارج رتبة التقليد من جديد اعناؤه وقوله في  
 حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في آخر الزمان على شريعته وهونى كريم جمع بين الضب  
 والنون وهننا بفتح وهوان بين ظرف مكان ومعناه مكان توسط بين شيئين اضعف لهما وقد يكون  
 لازمان وهو في الاصل مصدر بمعنى افتراق ويتجوز به عن معان آخر كما يقال بين الخوف والرجاء أى  
 متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين المحل والمحلل أى من السكامة بين اسم وفعل وحرف  
 أى منسجمة لما وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقضاءه وجود روح آدم  
 عليه الصلاة والسلام جسدته حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شئ من المعانى  
 السابقة فالظاهر أنه ظرف زمان أى في زمان كان بين خلق روحه وجسدته فيعيد ظهور نبوته بعد خلق  
 روحه وقبل خلق جسدته على أنه نباه في عالم الارواح وأطلع الارواح على ذلك وأمرها معرفة نبوته  
 صلى الله عليه وسلم والافراد بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين أى بعد خلق عناصره وغير  
 مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذى صحوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ  
 وهذا عمل يحكم احد حول حياته والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله واذا تعلقة  
 بالذكر واما قدرا وحده أو ذكر واما أهل الكتاب فقوله يا أهل الكتاب ان أريد به جميعهم فظاهر وان  
 أريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فالتزى بل ما جاء آباءهم بمنزلة ما جاءهم أو بقدر  
 اجزاء آباءكم والمتاب العهود اليه من وقيل انه متعلق باقرتهم وأخر والمراد بالكتاب الجنس والحكمة  
 الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالنبين مطلقهم أو مع أهمهم أو أنبياء بنى اسرائيل ومن تبعيضية  
 أو بآية والالام موطئة أو ابتدائية (ثم جاءكم رسول) التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد أخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق  
 بعضهم بعضا أو يأمر بالاتباع والايما به وهو مروي عن ابن جبير كما مر (مصدق لما سمعكم) من وضع  
 الظاهر موضع المضمر كما مر وقيل قد مر جاءكم به فالعائد محذوف وهو تكلف (لأنهم من به) أى  
 برسالتهم تقدم انه جواب القسم وهو صادق جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو جوابها محذوف  
 وعلى كل حال أى سواء كانت شرطية أو موصولة مبتدأ لا بد في الجواب أو الخبر من التقدير وفيه تكلف  
 وقال التجاني قد يستغنى بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ أو الشرط لا ريبا بط بعض  
 الكلام ببعض قيل هو غير جدد او لما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد  
 من التقدير أى ان ضمير ما لا يقتدر المصدرة أى رسالته مصدقة أو قول ما عاينوا من انباء مشهور من  
 قفانيل وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه ذهب الاخش والكسائي وصرح به السيد في  
 شرح الكشف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانفان تاتي  
 هذه الآية مبتدأ بمعنى الذى والخبر يتوهم به والتمصير به وان كان الضمير ان عائدان على رسول ولكن  
 لما كان رسول مصدق لما سمعكم اربط الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير  
 يعود على المبتدأ أو انه ظاهري في التنزيل انتهى (ولتمصيرنه) على عدوه (قال) الله لهم (أو اقرتم) للاستنبات  
 (وأختمكم على ذلك) أى قيامكم على ذلك المذكور (أخرى) عهدى وميثقى (قالوا) اقرنا قال فاشهدوا (أى  
 الملائكة على اقرارهم أو بعضهم على بعض) (وانامعكم من الشاهدين) على ماسيق (قال أبو الحسن  
 القابسي) تقدمت ترجمته في أول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بأداة بالمغرب

(قال أبو الحسن القابسي)  
 سبق ذكره

اختص الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل (أي بزيادة فضيلة) (لنؤتيه غيره) ٢٤٥ أي من فضلاء أنبيائه (إبانه به) جملة

استثناف أي أظهره الله تعالى عما أتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانه بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي اظهارا بفضل له وكاله واشعارا بعلمائه وتسم جاله (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الالانة (قال المفسر) وأخذ الله الميثاق بالوحي (أي إلى أنبيائه) (فليبعث نبيا لاذكره) محمد أو نعته (أي وذكره صفته كما في التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (وأخذ عليه) أي على كل نبى (ميثاقه) أي الخاص به وهو (أن أذكره ليؤمن به) ففتح الثنتين واليه أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أتبعني أي لأجل أخذ الميثاق بذلك والافكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لأن اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن بينه) أي أخذ عليه أن بينه (لقوله) ويأخذ ميثاقهم (أن يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة أن بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

استخص واختص بمعنى فالسبب لنا كيد لا لطلب وقبل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازم وهو الازادة وإرادة الله تعالى لا تتخلف فمعنى أراد كذا فعله وهو تكلف لاجابة اليه (بقوله) أي بسبب قواه هذا في الآية للإنباء عليهم السلام وقد سقط هذا من بعض النسخ (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لنؤتيه غيره) مؤو كذا للتخصيص فدعا الله توهم المجاز أو إرادة التخصيص المذكور (إبانه به) أي أظهر ذلك الفضل له أو فضله وميزه عن غيره وهو مؤو كذا لما قبله أيضا سواء كان مستأنفا أم لأوائه للتعدي أو بسببية (وهو) أي الفضل التخصيص به (ما ذكره في هذه الآية) قيل إن هذا على بعض التفاسير لما مر من أن بعض المفسرين قال إنها عامة وأن كل نبى أخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وأن يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والتعلي عليه كذا من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبى ماصلى الله تعالى عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر ثابت بغير هذه الآية فمقرر عندهم (وأوجب بان العهد المأخوذ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اجبالى من غير تعيين وهذا من باسمه وصفته أو أن الفضل الخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ العهد بان يؤمنوا به ويشعروا أن أذكر كونه حتى يكونوا من أمته والاية محمولة على هذا كما مر من السبكي فلا إشكال (قال المفسر) ون) أي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينته عليه (أخذ الله الميثاق بالوحي) إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذرحين آخر جهنم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام وأخذ العهد عليهم بالإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون أخذ عليهم عهدا بالإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام أو هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أو ما عاها اليه بعد جسد أو الحق أن هذا أمر آخر في هذه النشأة كإيدل عليه قوله (فليبعث نبيا لاذكره) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته (بصيغة المصدر المنصوب) والماضى أي ذكر له صفته أي لم يبعثه في حال من الاحوال الا لاذكره والبعث زمانه تمتد فانه كرا واقع في أوامه أو بعده مقارن له فالزمان في زمن العامل (وأخذ عليه ميثاقه أن أذكره ليؤمن به) ضمير به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا أي ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه أو الله تعالى والاول أو فتي باضافة الميثاق للنبيين في الآية وللمحمد أي الميثاق المأخوذ لأجل محمد بالإضافة لادنى ملاسمة وهذا الميثاق إشارة إلى أن نشر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من أذكر كذا أتباعه فيعلم الرسل به أمهم وما يأمروهم بشيء فعملهم بعدهم وفي الحديث ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا لما وسعه إلا أتبعني وسأقي ما في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا معني أذكر كذا انه عاش حتى يحيى زمنه فبقلة في الدنيا قال الشريفي فهنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أمته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد عما لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال الخالف للظاهر لا اعتداده انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وإن كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه في صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (أن بينه لقومه) ويأخذونهم أن يبينوا لمن بعدهم (أي أخذ الله العهد على كل نبى أن يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره إذا أدرك زمنه وفي هذا من نشر بعه اعلا قدره ولا يخفى والايان لا يدينهم من مطابقة القول للاعتقاد فاذا انقضى به علانية فقد بينه خافيل من أن حل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه بصفته ويقول من أذكر كذا منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال التجاني إن المصنف رحمه الله تعالى نقص ما قدمه من المفسر من أن أخذ

فيؤمنوا به كإبانه وتعالى بقوله وإذا أخذ الله ميثاق الذين آمنوا أن يبينوه للناس ولا تكتبونه الآية



(وقوله ثم جاءكم الخطاب

لاهل الكتاب المعاصرين

لمحمد الامم للتقوية وفي

نسخة المعاصرين من محمد

(صلى الله تعالى عليه وسلم)

أى الذين كانوا في زمانه

ولا يخفى أن هذا المعنى

لا يصح على القول بأنه تعالى

أخذهم بميثاق النبيين ذلك

اذن من قال لا يجعل الخطاب

الالههم وإنما يصح عندهم

قال ميثاق معاصريهم

واضافته في الآية الى

النبيين نظر الى أنهم هم

الذين أخذوه على أنهم هم

وأنهم يأخذونه على من

بعدهم وهكذا الى أن

يبعث فتقدر الآية واذا

أخذ الله ميثاق الذى أخذ

النبيون على أنهم هم (قال

على بن أبى طالب رضى الله

تعالى عنه) كما رواه ابن جرير

في تفسيره عنه أنه قال

موقوف يكون في الحكم

مرفوعا (لم يبعث الله نبيا

من آدم فمن بعده) أى نبيا

بعدهنى الأخذ دعاه

العهد في محمد صلى الله

عليه وسلم لئن بعث وهو

حتى ليؤمنن به ولا نصرونه

به فتح ما قبل النون الثقيلة

فيها لا أفراد الضمير بها

(وباخذ) بالنصب بفتح

الذال عطف على ما دخله

اللام ونون التوكيد مرة

كأراد بها في قوله

لا تبين الفقير علان أن تر

كع يوما والذهب قد رفعه

الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه بعض الشراح فقال أشد الاصح على القول بأنه تعالى أخذهم بميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يجعل الخطاب جاءكم الالههم وإنما يصح عندهم من قال أخذهم بميثاق معاصريهم وأضيف للنبيين نظرا الى أنهم هم الآخذون على أنهم هم وأنهم يأخذونه على من بعدهم الى أن يبعث أوسه وأنبيين بعدهم كما كرم ورد بأنه من تمة القول الثانى لا الاول لتصريحهم بمخلافه ومناقضته له والمراد ان الخطاب في جاءكم آية تبين انهم هم الآخذون الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لهم كم أيها المعاصرون بواسطة أصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتسكاف أن يقال ان المعنى انه قيل للانبياء اذا جاء بعض بعدكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا من قال من يقول ان الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الالههم ومن يقول أنه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتاول اضافته للنبيين بأنهم الذين أخذوه عن الله تعالى فالإضافة الى الآخذين الفاعل لا الى المأخوذ عليهم وكونه من تمة الثانى ممنوع لان محصله أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أن يبين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقومه ليؤمنن به ونصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليؤمنن به كذلك فكيف يكون الخطابان المعاصرين وأهل الكتاب مطاوعا كمن نقل عن الربيع واستدل بقراءة أبى وابن مسعود رضى الله عنهما واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ثم أن الطيبر رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وأن الله تعالى أمرهم بعد ذلك فقال قولوا لا إله الا الله معي همها آية لكم من كتاب وحكمة ورسول المؤمنين به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لاهمهم فيجعل أن المصنف رحمه الله لماش على هذا فالخطاب للمعاصرين وأخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله تعالى (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) فقط حوازا للوقف عليه فتأمل (قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي عنه) وهذا رواه ابن جرير وابن كرمي بإسناد صحيح والبعوى عبارات مختلفة لا تحتمل لانه نقل بالمعنى أى وعدد القول المروى عن على رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (في حال من الاحوال (الا في) محمد (وهو) أى ذلك النبي (حتى ليؤمنن به ولا نصرونه) وأمر باخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولا نصرونه من أدر كه منهم كقالة البغوى وأشار الى المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وباخذ العهد على قومه بذلك أى للايمان به ونصرته وعدى أخذ به على والمعروف تعديته بن كفى قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) اشعارا بمضرة لهم اذ شرطوا فيه أو تفوضوا كإن فيه منفعة لهم اذ حفظوه والعهد الوصية والتفويض في الشيء واليمين وكل منها محتمل هنا كقالة التلمسانى ومن في قوله من آدم لا ابتداء الغاية وقوله فمن بعده أى واحدا بعد واحد وباخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك في النسخ الصحيحة الصالحة وخبره بأنه معطوف على يؤمنن به بفتح نون التوكيد كتحقيقه ورده السيد عيسى بأنه يكون حينئذ من خراء الشرط فيلزم كون الآخذين الامة بعد بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد الا أن يأخذوا الانبياء في زمنهم من أنهم هم اذا بعث وهم أحياء ليؤمنن به ويؤيده ما في الباب وتفسير البغوى عن على رضى الله تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به ونصروه اذا أدر كوا زمانه وحينئذ العطف على جملة لئن بعث الى آخره على أنها في موضع مفردين باب زنى فاكرمك حيث ارادوا تبين فخذت لما سئلها ساكن أى ولياخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع باخذ أى

(وتكوه عن السدى) أى ونحو هذا القول المروى عن علي منقول عن السدى (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وأنه من اجلاء التابعين وعظماء المعسر بن وأما السدى فهو بضم السين وتشديد الميمتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنتان كبير وصغير فالكبير هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وأنس وطائفة وعنه زائدة

واسرائيل وأبو بكر بن عباس وخلق وهو حسن الحديث أخرجه مسلم والأربعة وأما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى يروى عن هشام بن عمار وأبو الأعش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلى والظاهر أن أبا ردهنا الأول وأنه أعلم (فى أى) أى حال كون هذه الآية مندرجة فى ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) أى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) أى من وجوه متعددة (قال الله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أى بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة إلى الأمة (ومنك) ومن نوح الآية) أى إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحاً ببيان فضلهم وزاد منهم فضاهم أولو العزم من الرسل ومشاهير أرباب الشرائع وتقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

أى الأخذ العهد عليه فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالإيمان به والنصران بعث وهو حى بان يأخذ فلو جه ان التقدير وأمر ان يأخذ كقوله أو فغير الله تبارك وتعالى أعبد فى من نصب أى بان أعبد على نزع علقتهما تناموا ماء ويعضده ما من من التقدير أقول ما ذكره الشئنى ذكره أيضاً القسطلانى فى حاشيته وكذلك كونه مؤكداً بالنون الخفيفة على نزع قوله

لأنهم من الفقير علكان \* تركع يوم والودهر قدر فعه

وعلى هذا فى الكلام مقدر أى يأخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حى وهذا التقدير لابد منه على كل حال فاعرفه (وتكوه عن السدى وقتادة) أى مثل ما ذكر عن علي مروى عن السدى وعن قتادة والسدى بضم السين وتشديد الدال المهمتين هو اسم عيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشئنى انه كوفى تابعى مفسر صدوق الا انه تمهم بالشميع وثقة ابن حبان وضاعفه أبو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته إلى السدى موضع بالمدينة المشهورة انه منسوب إلى سدة مسجد الكوفة وهى ما يبق من الطاق المسدود لبيع المتاع فيه كفى القاموس وفى المصباح السدة الباب وينسب إليها على لفظها فيقال سدى جماعة ومنهم الامام المشهور اسم عيل السدى لانه كان يبيع المتاع ونحوها فى مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنه ما أئتمنا بن حرير (فى أى) أى هذا المذكور مروى فى جملة أى جمع آيات (تضمنت فضله صلى الله تعالى عليه وسلم غير وجه واحد) وهذه الجملة صفة أى أى بالمدون وخفيف الاءة قال التلمسانى هذا متصل بقوله فى أول الفصل ما أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز فى الآية المذكورة مع فى آيات دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى وإذا أخذنا من آيات أو عن السدى فيها وفى أى أخرى ولو تعلقت بأول الفصل وجب تقدمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متهما كانه (قال الله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) ومن نوح وإبراهيم الآية قيل أخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضاً وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويعان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لا نبى بعده ففىها تفضيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه كما ساقى وقال التجانى ذكر الله فى هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضاً منهم ثم يفاهم وقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليهم ثم يفاهم ثم يشرىف والتقديم لشرىف ذاتى كقوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين أو لتقدم زمانى لتقدم نوح على إبراهيم عليه السلام والصلوات والسلام ويجوز أن يكون تقديم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر من الحديث كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث وان لم تكن الأول للترتيب ولذا ورد فى الحديث ابدؤا بأبداء الله وقد راعى هذا الفقهاء فى الوصايا كإفضاله بعض الشرائع هنا وان لم يكن محمداً ونعام الآية وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً قالوا أى عظيم شأنه أو مؤكداً بالسين وكره لبيان وصفه تعظيماً له وقدم نوح فى قوله تعالى فى شرع عالم الدين ما وصى به نوحاً لقضاء المهام له لان السباق لوصف دين الاسلام بالأصالة فى الاستقامة قد ر (وقال عز وجل أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الى قوله وكذا)

تعظيماً ونكر يما و إيماء إلى تقديم نبوته فى عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وأخذنا منهم ميثاقاً قالوا أى عظيم شأنه ومؤكداً بالسين برهانه وكره لبيان وصفه تعظيماً له المقامه (وقال أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الى قوله تعالى وكذا) وفى نسخة صحيحة شهيداً وهو الصواب وبقية تلويح إلى فضله حيث قدمه على رسوله اذ كان يمكن ان يقال كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده أوحينا إليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم فى الزمان والواو وان لم تقص

وسلم حيث قال عند  
الصقائد أبدأ بالله  
وحكى الخافض في كتاب  
البيان والتبيين أن عبد  
بنى المحسحاس لما أشهد  
عمر رضى الله تعالى عنه  
قوله

\*(هـ) ريرة ودع ان  
تجهزت غاديا  
كفى الشيب والاسلام  
للمناهي)\*

فقال له عمر لو قدمت  
الاسلام على الشيب  
لاخرتك (روى عن عمر  
ابن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه) وهو بعض  
خبر هذا ذكره الرشاطى  
كله في اقتباس الانوار  
(انه قال) أى عـ ر (فى  
كلام بكى به النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم)  
بنصب النبي على انه  
مفعول والمعنى رآه بعد  
موته من بكيت به خففا  
وشددا أى بكيت عليه  
وذلك حين أفاد من  
غشيتة وتحقق عنده  
موت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم بخطبة أبى بكر  
وموعظته قائلا باني  
أنت وأمى يارسـ ول الله  
لقد كان لك جذع تحطبت  
الناس عليه فلما كثر  
الناس اتخذت منبراً  
لئسمعهم عليه حتى  
الجذع لفراقك حتى

كذافي النسخ وفى بعضها الى قوله شهيداً يعنى قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة  
يشهدون وكفى بالله شهيداً وليست الاولى بخطابهم لان بعد شهيداً آيات أربح آخرها وكما  
تشمع على ذم الكفرة ووعدهم ونعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومجته من الله تعالى الحق  
والامر بالايان برسله الذين هم منهم وهو عابد على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فيناست ذكره  
هنا فاقول بانه وهم ينبغى اصلاحه أو انه قرأه شاذة أو قرأه ما المعنى وهم وار تكاب أمور لا تلق  
واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تأمة الغرض فيما عقده الفصل من تفضله  
صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك الى آخره يدل على  
الغرض اذ لم يذكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل التشبيه لوجه بالوحى الى الكل  
يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة  
مطلعا وما ذكره استطرادى فلا شك يعنى ما وقع في نسخ الترجمة من حظوة رتبة مطلعا من غير قوله  
عليهم والجواب الذى استضعفه هو الحق لان الاستدراك بل يمكن يقتضى اختصاصه بشهادة الله لما  
أعطاه وانه أنزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه فقيه إشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمها الله وفى هذا  
من التفضيل والنشر بقله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسيأتى جواب هو الحق عندى  
وذكر نوح آدم عليهم الصلوة والسلام لانه أول مشرع عند بعضهم أولاه أول نبي عوق قومه  
أول الرسل أولهم دعوتهم وعلى الثاني فيه تهديد بلشر كين (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه) قال السيوطى فى تحريجه لم أجده فى شئ من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن  
الحاج فى مدخله ذكر ارفى ضمن حديث طويل وكفى بذلك سنداً مثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام  
(انه قال فى كلام) بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أول هذا الكلام باني أنت وأمى يارسول الله  
لقد كان لك جذع تحطبت عنده فاما كثر الناس اتخذت منبراً لئسمعهم ففى الجذع لفراقك حتى  
جعات يدك عليه فيمكن فاهلك أو لى الحنين عليك حتى فارقتهم باني أنت وأمى يارسول الله قد بلغ  
من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى من يعطى الرسول فقد أعطا ع الله باني أنت  
وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال واذا أخذنا من  
النبين ميثاقهم ومنك نوح الآية باني أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل  
النار يودون أن يكونوا أطاءوك وهم بين أطبا قها يعذبون يقولون ياليتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول  
باني أنت وأمى يارسول الله انش كان موسى عليه الصلوة والسلام أعطاه الله حجراً اتفقج منه الانهار  
فذاك باعجب من أصابعك حين نبع الماء منها صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باني أنت وأمى يارسول  
الله لئن كان سليمان بن داود عليهم الصلوة والسلام أعطاه الله ربحاً غدو هاشره ورواحها شهر فذا  
باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح فى ليلتك بالاطبع صلى الله  
تعالى وسلم عليك باني أنت وأمى يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام أعطاه الله  
أحياء الموتى فذاك باعجب من الشاة حين كلمك وهى مسجومة ففالت لا تاكلنى فانى مسجومة باني  
أنت وأمى يارسول الله لقد دعنا وح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذرع على الارض من الكافر بن  
ديار اولودعوت مثلها علمنا لاهل كتمان عند آخرنا فقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت ربا عيتك  
فايت ان تقول الاخيرا اللهم اغفر لراوى فانهم لا يعاون باني أنت وأمى يارسول الله لقد  
اتبعت فى قلعتك سنينك وقصر عرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلوة والسلام فى كثرة سنيته وطول عمره فلقد  
آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل \* باني أنت وأمى يارسول الله لولم تجالس الا فتوك لما جالسنا  
ولم تترك الا كفوك لما تركت الشيا ولولم توات كل الا فتوك لما واكلتنا ولست الصوف وركبت



(فقال) أى عر (بأى أنت وأمى) متعلق بمقدور وحذفه أبداً من ضميره المتصل بضمير منفصل ٢٤٩ وحذفت الجملة لظهور المعنى

حتى قبل الباء للتعديّة  
وقد ترك الفعل كقوله  
الصدّيق فديناك  
بأى أنت وأمى أنت أى  
أفديك بأى وأمى  
(يا رسول الله لقد بلغ من  
فضيلتك عند الله أن بعثت  
آخر الأنبياء) أى فى مقام  
الوجود (وذكر ك فى  
أولهم) أى فى أول بعضهم  
عند ذكرهم اجلاً أى فى  
معرض الكرم والوجود  
(فقال واذا أخذنا من  
النبيين ميثاقهم ومنك  
ومن نوح الآية) أى على  
ما سبق (بأى أنت وأمى)  
أى أفديك بمعامرة بعد  
أخرى لآلئك بذلك أولى  
وأخرى (يا رسول الله لقد  
بلغ من فضيلتك عنده)  
أى عند الله سبحانه (أن  
أهل النار يودون) أى  
يتمنون ويحبون (أن  
يكونوا أطاعوك وهم  
بين أطاقيها) أى طمعات  
النار (يعذون يقولون  
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا  
الرسول) أى فلم يصيغنا  
هذا العذاب ثم نوحا حيث  
لا ينفعهم التمنى من  
جميع الأبواب والرسول  
بالألف مرسوم والجهود  
على إتمامه فقا وعلا  
ومن جملة ما قال عمر رضى  
الله تعالى عنه بأى أنت

الجاررو وضعت طعامك بالارض ولعنت أصابعك تواضع منك صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى دياق  
شرح بعض تلك الاناظر عند ذكر المصنف له وبكى فى كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديد ها كما فى  
المواهب اللدنية لانه يقال بكاء وبكى عليه اذا بكى كيت وكحوى فى غمته وأبكاه وبكاه اذا جعل غمته على أن  
يبكى بوجه ما ولو كان هذا مشدداً كان المعنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى وليس هذا مراداً طعنا  
هنا وإن سلم ورود بمعنى المخففة لقول الجوهري بكيت الشيء مخففاً ومثلاً أى بكيت عليه لأن  
الاستعمال على خلافه لا ترى الى قوله ولا يغرر كمنى ابتسام \* فقولى مضحك والفعل مضحك  
فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد الكلام وذكره بعد وفاقاً كانه  
الرشاوى أو المعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاقى المواهب خطأ  
على خطأ انتهى (فقال) أى عر رضى الله تعالى عنه والفاء عاطفة لفصل على جملة قوله تعالى ونادى  
نوح ربه فقال رب ولا تقدر ولا تأخر أنى فاستجب لى يا رب فاستجب لى يا رب فاستجب لى يا رب فاستجب لى يا رب  
تكريره واطهار محبة أى أنزل بك أى يقبل القذا ما حدى من البشر بذلك فى فدائك أبوى فضلاً عن المال  
وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما لم يملأ من أخصابه رضى الله تعالى عنهم وهذا  
الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابه بانت انتزاعاً من قوله تعالى ونادى  
عنه منة مشاحلة فى خفيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غنى عن شاهد أو أنت مبتدأ أو الجار والمجرور  
خبر مقدم أى أنت مغدّى بأى وأمى أو أصله أفديك بأى وأمى فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة  
المرفوع وتأخر البقاء للمقابلة الدال عليها القذا ومعنى الآية لا وجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله)  
أى فى علمه وحكمه وتقربك منه ومن فى من فضيلتك جوز فيها أن تكون زائدة فى الأتبات على رأى  
فضيلتك فاعل والمعنى بعد فضيلتك على أن من التبعية فاعل ميلامع المعنى كما جوزوا التقناز أن فى  
تكون مبتدأ فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية أى بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب المحنة فقا  
بالك بكاهوا وأن بعثت الآية فى الوجودين لفاعل ويجوز كونها بآية مقدمة على رأى من جوزها  
كما تقدم (أن بعثت آخر الأنبياء) أى جعل بعثت الظاهرة فى آخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة  
ويشبع بشر بعثت سائر الشرائع وبكى ديتك الى يوم القيامة (وذكر ك فى أولهم) بصيغة الماضي أى قدم  
ذكر ك على ذكرهم فى التفضيل (فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وبرايم الآية)  
ليدل على انك عنده أعظم من سائر الرسل وأشرف وبهذا الذى قال عمر رضى الله تعالى عنه علم أن هذه  
الآية دالة على ما عدا المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من ارادها فالاشكال السابق ناشئ  
من عدم الوقوف على ما أراد وما مر من الاجوبة بمثل عقاصده وهذا مع ذلك به والاولية التقدم فى  
الشرف والرتبة أى أن من خص بالذكر فى الآية فمن أدلى العزم مقدم التبعة على غيره فهم أول أنت منهم  
أو أعلمهم فلذا قال فى أولهم ولم يقل أولهم كما قال آخر الأنبياء لانه لا خاتم للرسله غيره مع التقن البديع  
(بأى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم من رديان لهذا (أن أهل النار) من  
أمة الدعوة ولكلهم أو بعضهم كما يأتى (يودون أن يكونوا أطاعوك) وروى لو أنهم يكونون أطاعوك  
والودى الأصل المودى وهى دوام المحبة ثم صارت بمعنى الميمن والذى يمتوه طاعة صلى الله تعالى عليه  
وسلم واتباعه (وهو بين أطاقيها يعذون) جملة حالية والظابق جمع طبق وهى المنزلة والمرتبة واحداً  
بعد واحد وماترا كتب بعضه على بعض ويعذون بيان لما أورثهم دخوله وذكروا ذلك فحلمهم ولوحذف  
ثم المعنى يدونه (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بالآية أوالدعاء والمنادى أنفسهم كقوله  
وهل تطيق وداعا أيها الرجل \* أو لبعض المذنبين أو للزانية وهو يجرب على الأول وضمير ليتنا للآية

( ٣٢ شفا ل ) وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل صاعك طاعة فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله إلى  
أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو قبل أن يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم بأى أنت وأمى



يارسول الله ائمن كان موسى بن عمران أعطاه الله خيرا يفجر منه الانهار فاذللك ذلك ما يحب من أصابعك حين تبع مع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأخي يارسول الله لان كان سليمان بن داود أعطاه الله الرمح غدو هاشور ورواحها شهر فاذللك أعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء ٢٥٠ السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابضع صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت

وأخي يارسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى أحياء الموتى فما ذاك ما يحب من الشاة المسمومة حين كلمته فكالت لا تا كسى فاني مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم يا باني أنت وأخي يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تدز على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا هلكنا من عند آخرنا فاقدم وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا باني أنت وأخي يارسول الله لئن تبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه و طول عمر فلقد آمن بك اليكثير وما آمن معه الا قليل يا باني أنت وأخي يارسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما احساو لو لم تجلس الا الاكفاء ما تناول الا الاكفاء ما واكتناست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامت بالارض تواضعامك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كادوا ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في محكم الاخلاق وأبو نعيم في دلالة عنه مرسلان (ان النبي صلى الله تعالى عليك وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أوفي عالم الذر أوفي التقدير بكتابتة في اللوح أو ظهوره للراشكة (وأخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

والمقول لهم المذاون وحذف المنادى مبذرة لآمني فافات اظهارا للتحسر وانهم اشد العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة تامل ليقض علينا ربك بالترخييم واليه وأشار العلاء الموصلي رحمه الله بقوله ما كان أغنى أهل نار جحيم \* اذر خويابا دل وسط جحيم عجزوا عن استكمال كلمة مآل \* فلاجل ذنادوه بالترخييم ثم انه قبل المراد اهل النار بعض أمته صلى الله تعالى عليك وسلم أو أهلها عامة على أنهم غفوا ان نكونوا من مطيبي الله تعالى لرفيقهم حسن حالهم فمضمنا أنهم أذر كوا زمانه صلى الله تعالى عليك وسلم وأطاعه وحينئذ يستحقه افضل نبي ناصر صلى الله تعالى عليك وسلم على غيره من الانبياء و مناسب الفصل و يعلم وجه ذكر المصنف رحمه الله تعالى له والافكل طائفة جهنمية من أمته رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله تعالى عليك وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال النجاشي كلام عمر رضي الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من أبي بكر رضي الله تعالى عنه موت النبي صلى الله تعالى عليك وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لا توفوا وارتفع البكاء عليه ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنهم طاشت عقولهم ومنهم من خمل ومنهم من خرس ومنهم من أقعده فكأن من خبل عمر رضي الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليك وسلم قد توفي وأنه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجع رسول الله صلى الله تعالى عليك وسلم كارجع موسى عليه الصلاة والسلام فستقطع أن يدي رجال زعوا أنه مات واما عثمان رضي الله تعالى عنه فأخر حتى جعل يذهب به ويحيا ولا يتكلم واقدع على كرم الله وجهه و بالغ الخبر أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو بالسنخ فاقوه عنائه تهلان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليك وسلم فأكب عليه وكشف وجهه ومسح وجهه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهو في عظيم غمراهم وشديد سكراتهم فقام فيهم نخبة المشهورة فلم افرغ عنها التفت الى عشرين الحظاب رضي الله تعالى عنه فقيل يا عمر أنت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليك وسلم كذا وكذا الذي تقس عمر به دمه مات نبي الله أما علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليك وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عرفك في والله لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بناش قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده تحسب رسول الله صلى الله تعالى عليك وسلم ثم أسقط رضي الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه يا باني أنت وأخي الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وما ذكره لك من مناسبة ما ذكر من حال أهل النار لهذا الفصل فسقط ما توههم من انه حينئذ ظهر مناسبا فاعرفه (قال قتادة) ان النبي صلى الله تعالى عليك وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث) أي كادوا ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في محكم الاخلاق وأبو نعيم في دلالة عنه مرسلان (ان النبي صلى الله تعالى عليك وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أوفي عالم الذر أوفي التقدير بكتابتة في اللوح أو ظهوره للراشكة (وأخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

ان طعامت بالارض تواضعامك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي كادوا ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في محكم الاخلاق وأبو نعيم في دلالة عنه مرسلان (ان النبي صلى الله تعالى عليك وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق) أي خلق روجه قبل أرواحهم أوفي عالم الذر أوفي التقدير بكتابتة في اللوح أو ظهوره للراشكة (وأخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين

ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين ألف سنة الحديث فتقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روي في بعض الطرق كتبت بالماء الفوقية والبناء الموحد السالك من الكتابة فالمعنى كتبت أول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما قيل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام أخرجه منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونباهوا وأخذ الميثاق عليهم أعاده الظاهر وهذا معنى حديث كنت نديا و آدم بين الماء والطين أى خنى قبل نفخ الروح فيه كانه أخفى بين الماء والتراب الذى كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه و آدم بين الروح والجسد أى ثبتت لى النبوة و آدم صورة بلا روح كما فى شرح المصابع وحاصل معنى الحديث الأول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نديا و آدم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ماء يعجن به لصير بعد ذلك طينا على مجاز الأول فإن قلت ان أرباب الحديثين تعلق علمه تعالى فى فائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد أجيب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وأراد نبوتهم عند الله زمانا طويلا لجواب ثان عن الحديث الثانى وهو انه أراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان وجئت لى النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الأول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا فى آخر الزمان وجئت لى النبوة وجوابا مستمرا قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قواه فى ختام النبيين و آدم منجد فى طينته الى آخر ما فصله فى قول مجرد تقدمه فى الكتابة بحين التقدير أمر ظاهر ليس فيه تقدم وجودى فالنسب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونباهوا وأخذ عليها الميثاق وأعلم بذلك أهل الملا الأعلى أود ذلك فى عالم الزمان وهو المبدأ لا حديث السابقة فتوعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجن بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع قطاقت الملائكة بها حول العرش وفى السموات والارض ففرقه الخلق وفضلته ونبوته قبل معرفة آدم وفى العوالم ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هى التى أجابت لما قالت أتناطائعين ومنها حديث الارض فهى الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم أول مخلوق كما ورد فى الأحاديث وهذا أمر آخر غير الروح وهو المشتق فى الاصل وقواه (فالذالك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعليلا لكونه أول فى الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدما أو وصف مبنى لكيفية التقدم وفى نسخة على نوح وقد رواه القرطبي أيضا (قال السمرقندى فى هذا تفصيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قوله أى فيه ما يدل على تفصيله ويظهره أوفيه ما يشاء من تفصيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان فى الآية تفصيل لكل من ذكره تخصيصه بالذكر بعد التعميم والثانى لا يختص به فيه تفصيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم أفضل بعد نبينا عليه السلام وبعثا وخلفاءه لا ردعسى عليه الصلاة والسلام أى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم فى الذكر فى الكلام المعجز لا دلالة من نكتة وهى امالة التقدم زمانه أو لتقدم ذنبه بحسب الشرف وقد انعدم الأول فتعين الثانى اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجود خمسة منها هذان لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود أيضا نظر الروح وحقيقته والحاصل انه

(فالذالك أى فلاجل كونه أولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) أى فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) أى من أولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهرى واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر له كثرة نوحه على نفسه أو على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام أبو الليث من أئمة الجماع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) أى فى ذكر وقوعه مقدما (تفصيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) أى أنظار الاكرم والوجود جهة البعث والوجود

(المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صفة النحل والمعنى ان الانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بر بكم قالوا بلى بمبليغ الرسالة وأخص من هذا الميثاق الانبياء اصابة وأجمعهم تبعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرص انه وجد في أي زمان من الزمان المتبعة جمع الانبياء وجمع أممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالغة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال لا تخلف في عالم الذر بعد قوله لهم الست بر بكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانار بكم فلا تشر كواي شيئا فاني سائتكم عن اشرك في واني رسول اليكم رسلا يد كرونيكم عهدى وميثاقى ومبزل عليكم كتبنا فقالوا شهدنا نك ربنا وهما الارباب لنا غيرك فاخذ ذلك موافقهم ثم كتب احكامهم وارزاقهم ومصائبهم فظفر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهم فقال يا رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان أشكر فلما أقرهم بدوحيدوه وأشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذلك وهم كارهون على جهة التقدمة وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أول من قال بلى بذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ربه ثم أى أخرج ذرية بعضهم صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذلك كره ظهورهم عن ذكر كرهه اذ كلهم بنو آدم أخرجوا من ظهورهم واشهدهم على انفسهم أى أشهد بعضهم على بعض وأغرب الديجى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق للذهب أهل السنة المؤيد للاحاديث النبوية والانا عن الصحابة قال الى مذهب ٢٥٢ المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر أهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بر بكم قالوا بلى

للفضل الان الهجات مختلفة كذا في الشرح الا ان قوله (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر) سواء كان من كلام السهمى قديس أو من كلام المصنف بلى ما قالوا لان المراد ان تقدمه في الذر كالتقدمة في أخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السيق والالم يكن لذكره هنا التمام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كالقالة التامة ساني التامة الصغرة البيضاء أو الحمراء أو خضراء من مائة وأربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من ألف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل أصغر شئ لا يعلمه الا الله تعالى وعزى أخذ بلى لتضمنه معنى التقدير لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بلى وقوله اذ اخرجهم أى وقت اخرجهم كلهم على هيئة ذرات واعتصم عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله تعالى الست بر بكم الخ فهو شامل للذرية صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق المأخوذ في التبليغ والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البغوى رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الرأى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان

تحصيل وتصور بلى معنى أى نصب لهم آية ربوبية وادع عقوقهم ما يدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بر بكم قالوا بلى شهدنا فترتب عليهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة لاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص

لو ثبت ان القرات رفعه الى أى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى

آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال أنت يا رب خاتمتى قال فمن ربك قال أنت لا اله الا أنت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذلك أبيض ولولا ما سوده المشر كون بمسهم اباء لما استثنى به ذواته الاشياء به فقال الله سبحانه وتعالى امسح بذلك على الحجر بالوفا ففعل ذلك فامر بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم أخرج من ظهره ذرية فبذل الانبياء منهم وبدأ من الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذ على آدم ثم أخذ العهد على الانبياء والاولى كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه وان أدركوا زمانه فالتزموا بذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم وأخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيعوا ذلك اصحابى خلقت في أصلهم ثم أمر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذرية فترأى الانبياء والعلماء كالسرج والكراب فقال يا رب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذرية فقال يا رب ومن هؤلاء الذين أراهم بعض الاولوان قال هم أصحاب اليمين وقد عددت لهم الجنة والكرامة وخلقهم سعدا قال ومن هؤلاء الذين أراهم سودا قال هم أصحاب الشمال وقد عددت لهم الهوان وجعلتهم أشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك أجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلق النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العلماء في محل أخذ هذا العهد في كتاب التلغى انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى أخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذرية العهد هناك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى أهبط آدم من السماء الى نعيمه وأخذ عليه وعلى ذرية هذا العهد هناك ونعمان وادى طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مقتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكنه ربه به

في مرة أخرى والسمر قندي لم يرد أن تقديمه لتقديم الاخذ وهو كلام لا يحصل له واخذ هذه الذرات كلها  
 سرا كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة أو بواسطة أصولهم وآباءهم وتركيبه انقل  
 والادر الفهم ليأخذ العهد والميثاق عليهم بالآيمان به ويشهد على ذلك أمر المؤمنين بنوا صدقهم وان كسا  
 لا تفت على حقيقة كنهى فالبحث عنه كما في الشروح لا ينبغي له فيذبح الكف عنه كما ذهب اليه  
 السلف وهو وثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر إشارة الى أن الذرة فعلية  
 من الذر وذالها مثناة ويكون واحدا وجعا وقيل انها من ذر الله الخلق فتركها موزنة لا تخفيف  
 (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى جماعة سببها وفي الذكر  
 أي أو معلومين لا مخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل  
 بالنسبة لاصل النبوته أو ما أول كسباي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن فضل  
 الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى  
 عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجع عندهم ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير  
 البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم أن الفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ليدركوا  
 مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر \* واعلم القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج  
 وقوله لا طوفى في تفسيره المسماة بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اقدم  
 انه احتج بهذه الآية على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام لانه أمر بالافتداء بجميعهم والافتداء بقوله الماتين تشمل ما فعلوه ولادانه امتثل هذا الامر  
 وحاشية قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا  
 فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكى أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه  
 الله تعالى فاقى فيها بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم  
 فتمت الجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى \* أقول نحن لانشكل  
 في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضا وما ذكره الطوفي رحمه الله  
 تعالى ما خوذ من التفسير الكبير الآن في الدليل بحجانه لانه لا يلزم من آياته بكل ما أتى به واحد منهم  
 المساواة لاجمعهم ولا أفضلية عليهم وكما دعاي للفرع على مقاله بل قد يتوقف في المساواة أيضا فالت  
 لو انعمت على أربعة فاعليت واحد انراوا آخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان لصاحب  
 الاربع زادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيت خمسة كان مساويا لهم ولو أعطيت عشرة زاد  
 عليهم فمبني أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قدسا واهم في العمل زاد عليهم بانه أعلم منهم بالله  
 وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلموا منزلة وهو أكثرهم ثوابا وأتمته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن  
 بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي الآية لا يماثل هذا حيث أبهم وعبر  
 برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه \* ثم اعلم أن قوله في تمة الآية منهم  
 من كالم الله فيه وجهان أحدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم منهم من قال أن المراد  
 موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الشهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله  
 ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالرفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعه للتعظيم ولانه  
 لا يلبس كما قيل وأقول بعض الناس منك كناية خوف الوشاة وأنت كل الناس

(وقال الله تعالى تلك  
 الرسل فضلنا بعضهم على  
 بعض الآية) الإشارة الى  
 من ذكرت قصتهم في  
 السورة أو الى كلهم  
 المعهودين في العلم واللام  
 استغرافية ثم فصله سبحانه  
 وتعالى بقوله منهم من  
 كالم الله بلا واسطة وهو  
 موسى عليه الصلاة  
 والسلام قيل ومحمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم فكالم  
 موسى ليلته المحيرة في الطور  
 ومحمد اليلقة المعراج في مقام  
 النور حين كان قاب  
 قوسين أو أدنى وقرئ  
 كالم الله بالنسب وكالم  
 الله اذ كالم الله كان الله  
 كاهن ومن ثم قيل كالم  
 الله بمعنى كالمه (وقال  
 أهل التفسير أراد بقوله  
 ورفع بعضهم درجات محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أي رفعه على سائر  
 الانبياء من وجوه  
 معددة ومرتبات متباينة  
 ومنها انه خسر بالعدوة  
 العامة



وقيل المراد بالعض أولو العزم وقيل غير ذلك ولما أضاف التفصيل أخذ في التفصيل فقال منهم من كلف الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من أنعم المعجزات وغير الاسلوب في القسم الثاني يذكر بعضهم دونهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيد التذكير إشارة إلى ما يفتقده هذا القسم وغيره ونظيره قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذبوبة \* ومن زنون شهدوهم كالعائب

منهم ليوث ماترام وبعضهم \* مما قست وضم جبل الحماط

(لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إلى الأحمر والأسود) أي جميع الناس أو العرب والعجم أو العرب وغيرهم أو الانس والجن وأشهر الأقوال الثاني والمراد بالاجر الأبيض مطلقا فإن العرب تقول في المرأة حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فإذا أرادوا اللون قالوا الأحمر وهذا قول ثعلب من أئمة اللغة ورد في النهاية قياسا مع الالبيض في صفات الناس كثيرا كقول امرئ القيس \* مهفهفة بيضاء غير مفاضة \* وجاء في الحلية الشريفة كلبياق أبيض اللون مشرب بالحمرة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أبيض كأنه صبيغ من فضة ولا منافاة بينهما إلا أن الأول في نعت وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول أنس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الأخطل أوصفتان للأخو والمرأى النساء الحسن ولا منافاة بين القولين أيضا لأن العرب إذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعني بيضا مشربا بالحمرة لأن البياض الخاص كلبياق الجبر غير مدوح في الناس أقربهم من البرص والمدوح منه ما خالطه حمرة من الدم أو صفرة خفيفة واليه الإشارة بقوله تعالى كأنهم بيض مكنون ولذا شبه بالدر وهذا كما باعتبار الأغلب وما ورد في المثل الحسن أجمع مجول على هذا أو على أنه تركب له المشاق والشدائد التي تحمل على إراقة الدم وهذا هو التحقيق والعرب تغلب على ألوانهم السمرة والأدمة فلذا عبر عنهم بالأسود (وأحلت له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقال له الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للام السالفة كالمهذبة لأنه لأن منهم من لم يؤثر بالجهاد ومنهم من لم يوضع الغنائم ففتنوا من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لأحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنائم محالنا كله لأنها هو الذي عدم من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأتمه وهذا يحاج عماد وفي بعض الأحاديث الدال على أنه كانت لهم غنائم (وظهرت على يده المعجزات) أي أظهر الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن معجزة لنبى الأول صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها أو أعظم معجزة معجزات باهرة لا يقاومها شيء من المعجزات كانت شقائق القمر ولولا يكن القرآن الذي لا يشبه معجزة أذنيه ما لا يحصى لكفاء

فبإع العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خلق الله كلهم

ولم يقل ظهر له المعجزات وأتى باليدين إشارة لعظمها وكثرة تها لأنه كأنه يظهرها بكتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوقا لا خفا فيه حتى نطق بها المحجوانات العجم والجمادات وهذا ظهر قظه في سلك الخواص (وليس أحد من الأنبياء أعطى فضله أو كرامة) قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما أكرمه الله به بما شمل المعجزات وغيرها والأول ما فضل به على غيره والثاني أعم وهما وإن اتحد معنى متعارفان معقوماً والأول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما يقترن بها الظاهر من العطف أو أن يفسر بما يقتضى تعارفا كما لا يخفى (الأوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أي ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وإن كان أعظم منها في الحقيقة كانشقاق زورق القمر له المقابل لا تنفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي إيهام درجات تفخيم لجلال شأنه وتعظيم أعلى برهانه أذهو العلم العين لهذا الوصف المستغنى عن التعمين عند رباب اليقين

شهد البدر انه حسنا \* عن جميع البدور اذ تم خلقا  
ثم لما رأى الشهادة ترضى \* ان ثبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاختلاف فذهب المخشري الى انها صفة والواو زائدة للاصاق أى  
لافضلية ذات صفة من الصفات الالهة الصفة وغيره الى انها حال أى ليس لها حال من الاحوال الالهة  
الحال والتقدير يريد اعطاه مثلها أو مقدار الثغران الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره  
وارادته مع انه لا يثبت في نحو لا يرى رؤيا بالاجات مثل فاق الصبح وقيل يجوز الالكفاء بالمقارنة  
الادعائية بجعله لم يمتدح كالحقق أو المعنى ان الله اعطاء ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب  
المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين المقتضين أو بعون  
سنة لا اعتبار مدة الخراب الى آخر الدينار منا واحد ما تمسدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضى  
المقارنة في الحال اعلية كما في خرج الامير صناديد الجعل المعزوم عليه كالواقع بابه قول النخاعة ان الحال  
هيئة للمعول حين تعلق العالم به بالاستئناء يقتضى ان المقارنة لازمة لانها قد تركت ظاهر افيجب  
التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقواه مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آتفا في قوله تعالى فهداهم اقتده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله  
صلى الله عليه وسلم بثل انشقاق القمر وغيره أو جعل كرامات أمته كرامة صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه وأعاد هذا الإشارة الى انه من الفضيل باعتبارين (ومن فضله) عليه  
الصلاة والسلام معطوف على مقدركا لعطف التلقين أى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء)  
عليهم الصلاة والسلام (باسماهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) أى القرآن الكريم (فقال يا أيها  
النبي ويا أيها الرسول) وقد مر انه باعتبار الأغلب تعليما للامة وتولذ انما هم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه  
وسلم باسمه فقال الله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا بخصوص بحجته  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وحكى السمرقندي) تقدم الكلام عليه (عن السكبي) محمد المفسر  
أو هنام ابنه وقد تقدم أيضا (في قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وان لم تقدم ذكر دلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما في قوله تعالى ولا يوبى لكل واحد  
منهما السدس أى الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتأخر زمانا وقد يطلق  
على المتقدم كما في قول الكميت

وما الى الآل أجد شيعة \* وما الى الامذهب الحق مذهب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجه ودينك أيضا واذا أضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت  
تفضيله لان المتبع عجب حسب الظاهر المتبادر أفضل من التابع فاذا أضيفت للتأخر اقتضت تفضيله  
بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكته وليست الا التفضيل الا ترى ان أبانواس لما قال  
كيف لا يدنيك من أمل \* من رسول الله من نفره

شهدوا عليه كما سياتي ببيانه لاقتضائه تفضيل محمد وحواله لا فرق بين من نفره ومن شيعته فان قلت هذا  
يقتضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهم السلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم أفضل  
منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا أضيف للتأخر ونوح عليه الصلاة والسلام مقدم  
وهو آدم الثاني وأول الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من ذرية شيعته  
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضل قديم بفضل من جهة على الأفضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل

(قال بعضهم ومن فضله  
ان الله تعالى خاطب  
الانبياء باسمائهم) أى  
كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم  
ويا موسى ويا عيسى  
(وخاطبه بالنبوة والرسالة  
في كتابه) أى كلامه  
القديم وخاطبه العظيم  
(فقال يا أيها النبي  
ويا أيها الرسول) بل  
وقد قال الله تعالى  
لا تتجملوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم  
بعضا (وحكى السمرقندي  
عن السكبي) هو أبو  
المزهر هشام بن محمد بن  
السائب السكبي توفي  
في السنة التي مات فيها  
الشافعي رضى الله تعالى  
عنه وهى سنة أربع  
ومائتين كذا ذكره  
التمسلى (في قوله  
تعالى وان من شيعة)  
أى اتباعه (لابراهيم ان  
الهاء عائدة على محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أى  
ان من شيعة محمد لابراهيم

أى على دينه ومنهاجه) أى طريقة الواضع (واختاره القراء) بروى وأجازه القراء (وحكاة هذمهكى) وسببه بقصهم الى الكسائي  
 أضافك أن الله أخبر ابراهيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشابهه في دينه وعود الضمير على غيره وتقدم لفظا شائع سائع  
 كقوله تعالى حتى تورأت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث أنه سئل متى وجبت لك النبوة قال وأدم  
 بين الروح والجسد وفي رواية وأدم منجد في طينته وهذا أولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من أن المتعارف هو أن المتأخر في  
 الزمان هو الذي يكون من شعبة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك يوموا الى الآل أهدشعبة والسبب في هذا أن من كنت  
 على منهاجه دينة فقد كان على منهاجك سواء تقدم أو تقدمت (وقيل المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول  
 أكثر المفسرين كما هو الظاهر ٢٥٦ المتبادر من حيث تقدم رجعة فابراهيم عن شايعة في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع

غالبوا وان كان بينهما  
 ألقان وستمائة وأربعون  
 سنة ونبيان هو ووصالح  
 عليهما الصلاة والسلام  
 كذا ذكره الدلبجي  
 (الفصل الثامن)  
 في أعلام الله تعالى خلقه  
 أى خلقه بصلاته عليه  
 وولايته) بكسر الواو  
 وقد فتح وبها قرئ  
 قوله تعالى ما سلم من  
 ولايتهم من شيء والكسر  
 قراءة حمزة من السبعة  
 فتلحين الاصمعي قراءة  
 الاعمش في هذه الآية  
 بكسر الواو خطأ ظاهر  
 وقوله ان لولاية بالكسر  
 انما هي في الامارة والسلطان  
 ونحوها بصيغة المحصر  
 مدفوع ولوسلم بالكسر  
 مشترك في المعنيين والله  
 أعلم وقبل بالفتح بمعنى  
 النصر وبالكسر تولى  
 (الفصل الثامن في أعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه ولا يتله) أى نصره وتواييده لا معنى تولى  
 والواو يجوز فيها الفتح والكسر فن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت الامر اليه بكسر  
 ولاية بالكسر تولى والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) روى رفعه بالراء والال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والرفع قبله ولذا قالوا  
 الدفع أسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرته العذاب كما سيأتي والرفع قد يحى بمعنى الدفع كما  
 في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يحى بمعنى الرفع والاول هو الاصل التمام ثم ان المصنف رحمه الله  
 تعالى اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثرة في كلامهم كما صرح به النخاعة وان جعل أهل  
 المعاني كلامهم من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوا ينقضى مر جوحية عندهم (وقال الله تعالى وما  
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قيل هذا يدل على عدم العذاب وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله على التعذيب  
 فقيل الثانية تامة على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد أو كل منهما مقيد بوقت واليه أشار بقوله (أى  
 ما كنت بمكة) أى نفي تعذيبهم مدة كونك مقيدا بمكة معهم أو الملبث مطلق التعذيب والمنفى عذاب  
 الاستئصال كما قاله الزخمرى (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها

الامرأى موالاه ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله أى ودفع الله (العذاب بسببه) أى من أجله وجهته وفي نسخة من  
 رفعه بالراء اختاره الحلبي وهو تصحيف في مباءة وتخريف في معناه اذا رفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع أهون من الرفع  
 (قال الله تعالى) أى حين قال الكفار مباغاة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر عالمنا حجارة من السماء أو اثنا  
 بعذاب أليم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان لما سلك من وجوب الاممهم مع علم السبب جابه وتعالى بانواهم وأفعالهم (أى ما كنت  
 بمكة) أى مدة كونك فيها فخرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين أظهرهم ومن غمته كان العذاب اذا نزل  
 بتوم أمر بينهم بالخروج من آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) أى  
 مهاجر الى المدينة (وبقي فيها من بقي





(لوتز يلو الآية) أي وما ذكر مما دل على إمامهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيهم من المؤمنين ونحوه من أفعالهم وأقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتز يلو أي لوتز قوا وتعين المؤمنين من الكافرين لعذابنا الذين كفر وأمنهم أي من أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل والاسم (وقوله) أي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) أي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم أي بأعيانهم لا اختلاطهم بأهل كفرهم وطغيانهم ان تطأهم ٢٥٨ بدل اشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموهم أي ان تدوسوهم فقتلهم وهم

(لوتز يلو الآية) هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن أهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب إعجابه وماله سبحانه انسابه ببر كته أيضاً ولاجل عين ألف عين تكرم وامامهم ما ذكر في هذه الآية أيضاً وهو قوله تعالى في سورة القتح ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأهم فقتصمكم منهم معرفة نعيمهم معرفة نعيمهم بغير علم ليدخل الله في رحمته من شاء لوتز يلو لعذابنا الذين كفر وأمنهم عذاباً أليماً ومعنى نزل بوايعه وأوتقروا أي عجز المؤمنين من الكفار بخبر وجههم من بينهم - ووروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معناه لوتز يلو المؤمنين على اصلاص الكفار واستشكك بان الوصف بالوطئ والمعرفة لا يصح في الذين في الارحام \* وأوجب بانه يجعل مرجع الضمير الموجود على الاستعظام أي لواتني الامر ان تدبو أي لولا كراهة ان توفقوا برجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطئ الخ جليل فتلحقه معرفة أي عيب وعار من جهتهم أو من المشر كين وهوم انتم قاتم أهل دينكم لعذاب أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل ان تطأهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان تغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب للاحذوف دلالة جواب لوعليه وسد مسدداً لتجاذعناهما ما لا وبقية الكلام على الآية فصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زماناً تقدم عنه مع انه من تسمية للتبسيه على ان الاستهانة بالقاله موضعين من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ليس تأكيد المساقلة ولعذابنا جواب الاول كجوز به بعضهم فلا استشهاده فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده بابلوجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توفقوا بهم من غير علم فتصيبكم ما تكرهون من الغرم والدبة لعذابنا الكفار بسلطكم عليهم وعن الضحك لولا جماعة في الاصلاص والارحام تكره ان تطأ آباءهم وآمهاتهم فتلحقه المعرفة بانهم لم يمتلوا جاءت أمة مسالمة منهم كآمر أو لولامن علم الله تعالى انه سيؤمن منهم بالجملة فالمراد ان وجود المؤمنين مانع وان اختلقت جهة المنع فلما هاجر المؤمنون من مكة ولم يبق أحد منهم محتطاً بالكفار (نزلت آية) (وملهم الا بعذابهم الله الآية) فوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية (وهذان آيين) أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند رب كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرء العذاب) يدل مهلة مقصودة ورأه مهلة سائلة يليها مهلة مقصورة وضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أكثر النسخ المحكيحة وفي بعضها درأه بقاء صدر بركة الضربة وهي معنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درأه فعل ماض بعده جار مجرور متعلق به وفي شرح الشرح يفتائه في غالب النسخ معطوف وبعده يظهر بتكاف أحوال وفي بعض النسخ بالعباد وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا باع وفي حواشي التلمسان في درأه وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء تاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأه معطوف على قوله من أبين ما يظهر مكانته وهو وقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سيدي المحسن ودرأه فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح وهو منصوب معطوف

ومنه الحديث آخر وطاة وضاعها الله برج واد بالاطائف فتصميمكم منهم معرفة نعيمهم معرفة نعيمهم بغير علم ليدخل الله في رحمته من شاء لوتز يلو لعذابنا الذين كفر وأمنهم عذاباً أليماً ومعنى نزل بوايعه وأوتقروا أي عجز المؤمنين من الكفار بخبر وجههم من بينهم - ووروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معناه لوتز يلو المؤمنين على اصلاص الكفار واستشكك بان الوصف بالوطئ والمعرفة لا يصح في الذين في الارحام \* وأوجب بانه يجعل مرجع الضمير الموجود على الاستعظام أي لواتني الامر ان تدبو أي لولا كراهة ان توفقوا برجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطئ الخ جليل فتلحقه معرفة أي عيب وعار من جهتهم أو من المشر كين وهوم انتم قاتم أهل دينكم لعذاب أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل ان تطأهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان تغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب للاحذوف دلالة جواب لوعليه وسد مسدداً لتجاذعناهما ما لا وبقية الكلام على الآية فصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زماناً تقدم عنه مع انه من تسمية للتبسيه على ان الاستهانة بالقاله موضعين من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ليس تأكيد المساقلة ولعذابنا جواب الاول كجوز به بعضهم فلا استشهاده فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده بابلوجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توفقوا بهم من غير علم فتصيبكم ما تكرهون من الغرم والدبة لعذابنا الكفار بسلطكم عليهم وعن الضحك لولا جماعة في الاصلاص والارحام تكره ان تطأ آباءهم وآمهاتهم فتلحقه المعرفة بانهم لم يمتلوا جاءت أمة مسالمة منهم كآمر أو لولامن علم الله تعالى انه سيؤمن منهم بالجملة فالمراد ان وجود المؤمنين مانع وان اختلقت جهة المنع فلما هاجر المؤمنون من مكة ولم يبق أحد منهم محتطاً بالكفار (نزلت آية) (وملهم الا بعذابهم الله الآية) فوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية (وهذان آيين) أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند رب كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرء العذاب) يدل مهلة مقصودة ورأه مهلة سائلة يليها مهلة مقصورة وضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أكثر النسخ المحكيحة وفي بعضها درأه بقاء صدر بركة الضربة وهي معنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درأه فعل ماض بعده جار مجرور متعلق به وفي شرح الشرح يفتائه في غالب النسخ معطوف وبعده يظهر بتكاف أحوال وفي بعض النسخ بالعباد وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا باع وفي حواشي التلمسان في درأه وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء تاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأه معطوف على قوله من أبين ما يظهر مكانته وهو وقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سيدي المحسن ودرأه فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح وهو منصوب معطوف

المؤمنون) أي من مكة (نزل) وما لهم ان لا يعذبهم الله) أي وما يمنعه من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصعدون عن السجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه والالتعن ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا) أي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من أبين ما يظهر مكانته) أي من أظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل أحد عند ربه (ودرأه) وقع بخط بعض الكابر هذا درأه على انه فعل ماض وجار مجرور أي دفعه وبه الظاهر انه تحفيف والصواب انه يكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء أي ومن أبين ما يظهر هادفه سبحانه (العذاب

عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده المتضمن لكرمه ووجوده بهم لانه بحث رجة للعالمين (ثم كون أصحابه) بغير الكون عطا على  
 ما تقدم (بعده بين أظهرهم) أى بينهم وفى جوارهم فلفظ أظهرهم مقحم للبالغة (فام اخلت مكة منهم عذبهم) أى الله كفى نسخة  
 (بتسليط المؤمنين عليهم) أى بتسليط رسوله اياهم وأبعد التمساني - تفسير التسليط بالقهر (وعلبت اياهم وهم فيهم سيوفهم)  
 بشديد الكاف المقنونة أى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ٢٥٩ حكمافهم حداوصه انتلا

وقطعوا اسرا (وأورنهم  
 أرضهم) أى مزارعهم  
 (وديارهم) أى بيوتهم  
 وحصونهم وعقارهم  
 (وأموالهم) أى تقدمهم  
 وأناتهم ومواسمهم روى  
 انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم جعل عقارهم  
 للهاجرين فتكلم فيه  
 الانصار فقال لهم ان لكم  
 منازلكم وروى انه قال  
 لهم اماترون ان الناس  
 يرجعون بالاموال الى  
 بلادهم وأنتم ترجعون  
 برسول الله الى أهليكم  
 وقال عمر رضى الله تعالى  
 عنه اماتنخس كنخست  
 يوم بدر فقال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لاغنا  
 جعلت هذه لى طعمة  
 وهذه لى بيان مكة  
 فتحت عنوة وعليه الامام  
 أبو حنيفة قولا كثيرا  
 من أهل العلم وعن الامام  
 الشافعى انها فتحت  
 صلحا ومن ثمة كان يحجز  
 اجاره دورها وبيعها  
 بدليل حديث وهل ترك  
 لنا عقيل من رابع لكن

على مكاتمه (عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (ثم كون أصحابه) بعده  
 بين أظهرهم) ثم اشار الى مكثهم مدة متطاولة والبعد باعتبار آخر المدة أو هي التراخي الرتوي وأما جعلها  
 للتعقيب بلامه فغير ظاهر وبين أظهرهم بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح  
 النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم وأظهرهم  
 كلاهما معنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم  
 والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهر منهم قدامه وظهر اوراه فكانه مكنون من جانبه هذا أصله ثم  
 كثر حتى استعمل فى مطلق الإقامة هذا ما عليه أكثر أهل اللغة كفى المصباح والنهاية فتفسيره بالغة أو  
 ودم الغيبة والظهور لان الظهور أظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين (فلما اخلت مكة  
 منهم) أى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عذبهم الله) أى كفار مكة (بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم  
 اياهم) وليس فيه تفكيك الضمير اظهور والمعنى وأليس الظاهر أن يقول تعليمهم بدل غلبتهم كما توهم  
 ومثله ما يلتفت اليه (وحكم فيهم سيوفهم) حكم بشديد الكاف أى جعلها حكمة على رقابهم وهى  
 استعادة لطيفة أى جعلهم فى قهرهم متحكمين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير  
 بالغلبة قبله (وأورنهم أرضهم وديارهم وأموالهم) ان فسرت الارض بالبناء فيه مما بعد للزراعة  
 ونحوها والدار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من الماع والالانعام والقود وسائر المنقولات  
 فهى متعارفة والعطف بظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمى الاموال على مطلق  
 ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف  
 لما بينهم من القرابة وفى كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كاذب اليه أو حقيقة رجة الله تعالى  
 والمجهور كما يحرم به البرهان الحامى وتبعه بعض الشراح وما قيل لانه لى فى كونها فتحت صلحا كما توهم  
 لوجهه وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رجة الله استظهرهنا ذكر  
 خبر مكة وتقصيل فتوحاتها باعتبار الصباح والعنوة والحيث ان فتح مكة عنوة عندما ما لا اعظم كآمر  
 (وفى الآية أيضا ما يلى آخر) تعريف الآية للعهد والمآذنها وما كان الله ليعذبهم وأنتم فيهم وما كان  
 الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وأنتم فيهم ولا يعذبهم  
 أيضا بقية الصحابة ترضوان الله تعالى عليهم - أمعين فيهم يستغفرون الله فضما نثر الغيبة للكفار لا  
 ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الا يخرج جعل الضمير من  
 الاخيرين للكفار والجملة الحالية أى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره  
 الطبرى أو هو اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم أى ما كان الله معذبهم  
 ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفروا واختاره الزجاج أو هو اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم  
 فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله أيضا اشارة الى التاويل السابق أو الى غيرهما من الآيات  
 المأولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها ناولات كآمر من ان المنى الاستئصال فى الدنيا والمثبت عذاب

لا يخفى بعدوجه الاستدلال به وبأبعدهم قال ففتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفى الآية) أى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون  
 (أيضا تاويل آخر) وهو ان الضمير من راجعان الى الكفار فيجمل أن يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان أى  
 وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وأن يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن  
 منهم وأذريتهم أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم  
 غفرانك اللهم فجعله الله كآمال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الحامى والظاهر ما مره المنجاني من أن التاويل الاحتمال الذى

ذكره القاضي في هذا الالة بمعنى على ان الضمير من معا ائدان على المؤمنين لما اسند القاضى من الحديث لينبه به وهو قوله (حدثنا  
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خير بن) الصريف وعنده  
فعلون من الخبر ضد الشرح وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصريف) وهو المبارك ابن عبد الجبار وقد ترجمه  
(قالا) أى ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راو قد سبق (حدثنا ابو على  
السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فخم فباء نسمة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم والواو نسمة  
الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع ٢٦٠ الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) أى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان

ابن وكيع) أى ابن الجراح  
الآخره أو الاولان من مقالة الكفرة والثالثة ردلها ما قيل ان المصنف رحمه الله تعالى أشار الى ما فهم  
من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمنين مطلقا دافع للعذاب أو المؤمنين  
لا يعذب مادام مستغفر فاضمير الغائبين للمؤمنين أى ما كان الله يعذب المؤمنين بضر بمن عذاب  
من قبلهم وأنت حى وهم يستغفرون أو الالة على تأويلها الاول ولكن اذ لم يعذب الكفار بهذين  
السبعين فالمؤمنون بالطريق الاولى ففيها أمان للفر يقين والامة في الحديث الاتى المراد بها أامة الدعوة  
وان كان فى بعض التاويلات أامة الاجابة (حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) ابن سكرة  
الحافظ وقد تقدم ترجمته (بقرائى عليه) أى بالاسماع وغيره من وجوه الرواية قال (حدثنا ابو  
الفضل ابن خير بن) تقدم الكلام عليه أيضا (وابو الحسين الصريف) قال البرهان كان فى الاصل ابو  
الحسن فصصح فى الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له  
ذكر أيضا فى أول فصل تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وكتبه ابو الحسن أيضا ولم ينسبه عليه  
احد فكتب تجاهه مام (قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة) هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر  
وقد تقدم الكلام عليه والحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة قال (حدثنا ابو على السنجى)  
الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم  
وباء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزى) تقدم الكلام عليه وهو على نسبه وانه راوى جامع  
الترمذى عنه قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى صاحب السنن وتقدم الكلام عليه  
قال (حدثنا سفيان بن وكيع) ابو محمد بن الجراح الكوفى وله ترجمة فى الميزان وهو من ضعفة الذهبى  
توفى سنة سبع وأربعين ومائة بن وروى عنه فى السنن قال (حدثنا ابن غير) بالنون والميم وآخره راه  
مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن غير المحدث الهمدانى الكوفى توفى سنة  
أربع وتسعين ومائة وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن  
مهاجر) وابن مهاجر سقطا من بعض النسخ وهو يجلى من تتبع التابعين وقول التلمسانى انه ابو بشر  
الاسدى قيل انه وهم كما روى فى التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عبد ابن  
يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى جصى ثقة وقيل اسمه عبادة والذى صححه  
الزى وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن أبى بردة ابن ابي موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم  
الموحدة وهو ثقة توفى سنة أربع وبع ومائة على قوله (عن أبيه) ابى موسى الاشعرى الصحابى المشهور

عبد بن يوسف) بفتح عين  
مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف الاول اصبح بصري ثقة واسمه  
روى عن ابى بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمسانى واضطرب كلام الحلى فيه (عن ابى بردة) بضم الموحدة  
والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة (ابن ابى موسى) بروى عن أبيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله بنو سف وسعيد بنو بلال  
وحفصه بن يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة أربع وبع ومائة اخرج له الجماعة (عن أبيه) وهو ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس  
ابن سالم بضم ففتح امير زيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمير مصر قالكوفة لعمر رضى الله تعالى عنه ماروى عنه بنوه ابو  
بكر وابراهيم وموسى مناقبة توفى سنة أربع وبع وأربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجها المؤان هنا انفراد الترمذى باخراجه  
من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غرب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهيه يقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله  
عنه مامو قوفوا وابو الشيخ نحوه عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا أيضا



(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله على أمانين لأمي) يحتمل أمة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل أمة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة الامنة (وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في غمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئحة لخصوصهم ويؤيده قوله (فأذا مضيت) أي انتقلت من دار الابد الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) أي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سبعا ٢٦١ وباعتدال دفع عذاب الاستئصال عن

الكفار ويؤيده قوله (ونحو منه) أي من هذا الحديث في المعنى (قوله) تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار وأهل فسادهم أمهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام أنا أمان لأصحابي) وفي لفظنا امانة لأصحابي وهو وحديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن جردة عن أبي بن موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ازلتم ههنا قلنا نعم فقال أجدتم أو أحسنتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى

واسمه عا من عبد الله بن قيس وقيل الحارث أحد الحكمين توفي بمكة أو بالكووفة سنة أربع وأربعين أو اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابن القبيصة المعروف باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم موقوفاً عليه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله تعالى على) أي أوحى الي بقرآن يدل على (أمانين لأمي) أي شئتين فيهما ما يدل على ما يدل على أن الله آمن أمي من العذاب بهما وما قوله تعالى (وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم) وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين والكفار وفيهما وكذا هذا الحديث يحتمل لذلك لان المراد أمة الدعوة والاجابة على ما مضى قبل ان مضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار لان الجمع بينهما بان حال المؤمنين يغلب بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحل الحديث على الكفرة بعد جدد او على ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامنة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين فيعلم الحكم بنوع تكلف كلامه من طربه من تكلف (فأذا مضيت) أي ارتحلت للأخرة (تركت فيكم) في رواية فيهم أي خلقت بعدى بضم ناء المتكلم (الاستغفار) أي اذا مت بقي فيكم الامان الآخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزأ ما أو احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه الغيبة للخطاب اشارة الى ان انقضاء العذاب بسببهم بالاستغفار دون انقضاءه بكونه فيهم به يعلم وجه قوله لعذبهم أو لادون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (ونحو منه) منه متعلق بنحو وتضمنه معنى قريب أي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى المأمون رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي لجميع الخلق حتى الكفار والمجاد والحيوان لاصلاحهم واسعادهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما نزل بالامم السابقة وكل ذلك يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمان لأصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا لا يحاط به من كل ما يخافون امر قطعي وهو أعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل الآية وينبغي ان يكون هذا مندرجاً تحت قوله وولايتهم كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى العشاء فخرج علينا فقال ازلتم ههنا قلنا ما رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نخاف حتى نصلى العشاء فقال أحسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه الى السماء فاذا ذهبت النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت أصحابي أتى ما يوعدون وأصحابي أتى ما يوعدون فاذا ذهبت أصحابي أتى ما يوعدون فاذا ذهبت النجوم أتى ما يوعدون

السماء ما توعدها وأنا امانة لأصحابي فاذا ذهبت أصحابي أتى ما يوعدون قال المنجاني وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهم اربابان في الحديث أقول أو نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبني اذا لامة بضم الهمزة والميم والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب النجوم انتشارها بقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعدها ونقطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان أصحابه ما يوعدون ما أنذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان أمته ما يوعدون ما أخبرهم به من ظهوره بالبدع



الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم أو هي رواية مسلم بالمعنى لأن أمانة بفتح تاء مصدر بمعنى الأمان وإن ورد جمعا للأمن بمعنى الحفاظ كخدمته كما في النهاية والمراد الأول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا لهم والاستغفار فقها جرحه بقى الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم أنه يجوز أن يكون معنى مضت السابق هاجرت فلا انقضاء وان احتمل أيضا المراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة وإذا الذكاء انتشرت وما توعده السماء انظارها وتبدلها المذكور في قوله إذا السماء انفطرت ويوم تبدل الأرض وهو تشبيل وإيماء إلى أن أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنجوم في الأمة وما وعد به أصحابه رضي الله تعالى عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الأمة ما أنذرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب مكه والمدينة وغير ذلك مما كان أكثره وبقي مالا شئت في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعده ذهاب أهل الخرفانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك والاختلاف بعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رضي الله عنهم قوى الظلم لذهاب الأنوار كالسما عند ذهاب النجوم قبل الأمان المذكور ما كان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لا في حياته وموته كانوا هم كالاختلاف في حله عليه فقد أخطأ وفيه نظر (قبل من البدع) جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لاصريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما هو مذهبهم رضي الله عنهم عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإن الفقهاء قالوا تجري فيها الأحكام كلها فنهاها ما هو حرام كأنواع السياسة التي لم تكن في العصر الأول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وقطوعه ومنها ما هو مباح كحادث بعض الأطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تلزم بها الكفرة وأهل الأهواء وما هو مستحب كحادث المدارس والرباطات وقد استوفى أقسامها ابن الحاج في المداخل وهو كتاب يصنف في بابيه مثله وإن كان فيه أمور غير مسلمة (وقبل من الاختلاف والفتن) المراد بالاختلاف ما شمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل معقول به وإن كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف حقيقة كل أمر بالوحي وأما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الأحاديث الصحيحة من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه اثنتي بدواة كتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدى فقال عمر رضي الله تعالى عنه إن الرجل لم يجر حسنا كتاب الله فلعط الناس فقال آخر جوا عني لا ينبغي التنازع لدى فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا ما شنع به الرافضة على عمر رضي الله تعالى عنه وسياقي بيان ذلك آخر الكتاب وقال صاحب الملل والنحل هو أول اختلاف وقع في الإسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى أن عمر رضي الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن يكن في أمتي محدث فعمروضة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحاح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما في مرضه ما دعى إلى ألك وأحلك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتخنى متهم ويقول قائل أنا أولى بالخلافة وبأبي الله والمؤمنون الأبا بكر وقد أشبهه على عمر رضي الله عنه قوله هذا هل كان من شدة المرض أم لا والاندباء عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن أعراض المرض ولذا عبر بالرجل وقال أهرج ولم يجرز به أنه هجر وعلم أن الكتاب لا يرفع الشك وأما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرزية بالحق فلأن الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم أنه خلافة على كرم الله تعالى وجهه فهو ضال والحاضر جماعة يجي منهم جده ولو كتب فلذا تركه لحق ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف أمتي رجمة ثبت وهو ما أول أيضا الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الاختلاف مجتهدون في أدراك الوقائع والاتفاق أولى على كل حال وقد يؤدي الخلاف إلى ما لا ينبغي قبيل والحق

واختلاف الأراعر والهرج وغلبة الروم وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه أمانا لأصحابه (قبل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب ندعة بشهادة حديث أصحابي كالنجوم ما بهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجى وفيه ما فيه لكن بل من الكلف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتاويلات صحيحة للصيب أجران على اجتهدا وأصابته وللخطي أجر على اجتهدا بشهادة حديث الشيخين أن الحكم إذا اجتهد فاصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد انتهى وفيه ما فيه لأن ما جرى بينهم ما جرى منهم إلا بدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الأمان منهم وليس معنى قوله أمان لا يحصى أنهم في أمن من الفتنة إلى آخر أعمالهم بل معقده كونه فيهم ولذا قال وإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون

(قال بعضهم الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم هو  
الامان الاعظم) أى  
لا غيره وان كان أحبابه  
أيضاً أماناً (معاش وما  
دامت سنته) المستمرة  
المعتادة (بأية) أى نابعة  
موجودته وهى بالنصب  
خبر دام وما طيبة جزاؤها  
قوله (فهو باق) أى فهو  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
باق حكماً لبقاء حكمه فى  
أتمته (فاذا أميتت سنته)  
أى عدمت وفنيت وتركت

ولم يعمل بهما أو عمل  
بخلافها (فانتظر البلاء  
والفتن) الخطاب عام لما  
فى نسخة فانتظر والبلاء  
وكان الاولى أن يقال  
فيستتظر البلاء والفتن أى  
الحن الدنيوية والفتن  
الدينية وقيل المعنى فاذا  
أميتت سنته موت أهلها  
فانتظر والبلاء والفتن  
بدليل حديث ان الله  
لا يقبض العلم انتزاعاً  
يمنتزع من الناس ولكن  
يقبضه ببعض العلماء  
حتى اذا لم يبق عامل أولم  
يبق عالم اتخذ الناس  
رؤساء جهالاً فاقبوا بغير  
علم فضلوا وأضلوا (وقال  
الله تعالى ان الله وملائكته  
تقدم بعض الكلام عليها  
أبان الله تعالى) أى أظهر  
وبين (فضل نبيه صلى الله

ان المجتهد اذا غفل وأخطأ فله أجر كما أنه اذا أصاب فله أجران ولا ينضره خطاه بل ينفعه **﴿﴾** أقول هـ د اوان  
اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافة والحديث الذى رواه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه  
أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم  
واجتهد ثم أخطأ فله أجر قال ابن عبد البر فى كتاب العلم اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فقال قوم  
لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسب به أن يرفع عنه الاتم وردوا هذا الحديث بحديث  
بريد بن عبد الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاوز الله لامتى عن خطاياها  
ونسائها وقوله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يؤجر أحرأوا واحد الظاهر  
الحديث وقال الشافعى يؤجر لانه على الخطأ لان الخطأ فى الدين لم يؤمر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذى  
أخطأ وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف ج جمع بين القولين والفتن جمع فتنة وأصل معناها الاختيار  
فاطلقت على المصائب وما يختبر به المراد بها الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله تعالى عليه  
وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله فى ولايته له ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم معاش وما دامت سنته بأية) فذاته الشريعة نفس الامان أو وجوده  
صلى الله تعالى عليه وسلم أمان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير  
اليه قوله تعالى (وانت فہم) وسنته طريقتة التى شرعها ومنها الاستعغار والذات غير مجار وبقاؤها ببقاء  
نوعها والعمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقاء شرعه  
كبقائه فيكون الامان الاعظم كما يلقى لتزيل بقاء سنته منزلة بقاءه كما يشير اليه قوله تعالى (وما كان  
الله معذنبهم وهم يستغفرون) وهذا معنى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للمؤمنين والكافرين  
كإمر ولذا كان أعظم وما فى الجملة من ظرفية مصدر بقاء الثانية معطوفة على الاولى وقيل هو كماله  
جعل الثانية شرطية وقوله الشريعة معطوفة على ما قبله أى ان دامت السنته فالرسول وأمان ما بقا كماله  
بقوله (فاذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن) وفى بعض النسخ فانتظر مفرد باعتبار الخطاب وان  
كان الحكم عاماً ومعنى أميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة أى لم يعمل بها ولم يحصر الناس  
على تعلمها بان غالب فيهم ذلك لا الترتيب كما يتفاهن من أشراط الساعة والبلاء ومعنى البلاء هو الباء  
المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضاً كمن رسال الله تعالى العفو والعافية  
وليسا مترادين كما قاله التلمسانى وفى كون الاستعغار قائماً مقام الامان الاعظم دون غيره لم ينبه  
عليه فتمتبه (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا ليدل الله على  
عظم شأنه وتولى الله أموره وسماى الكلام مفصلاً فى الصلاة فى الباب المعقود لها (أبان الله تعالى)  
أظهر أو فضله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته لملائكته) ثم للترأخي  
الرتب أو الذ كرى يجعل مقصده كما فصل فى قوله تعالى (ذلك الكتاب) قبل وفيه إشارة الى اختيار أحد  
القولين فى الضمير فى قوله (يصلون) انه لله والملائكة كما تقدم (وأمر عباده) أمر صدر مجرور بعطفه  
على صلاته أو فعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لاعلى فضل بتقدير ان المصدرة لانه تكلف  
من غير داع والمراد بعباده المؤمنين المكفون أو الاعم بناء على أن الاستغفار مختاطبون بفرع الشريعة  
وكون الاعمال وجوب أو الندب ساقى وعباد جمع عبدوله جوع كثرة تريد على عشرين جمع ابن مالك  
رحمه الله غالبها فى شعره المشهور

عباد عبد جمع عبدوا عبد \* ابايد معبـ وادعـ د عبد  
كذلك عبدان وعبدان أنثا \* كذلك العبد او امدان شئت ان تمد

تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) أى ولا تعظيما (ثم بصلاته لملائكته) أى نائبا تكريماً (وأمر عباده

بالصلاة والسلام عليه) أي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وفي نسخة وأمر عباده بالبحر والاضافة عطف على  
صلاته أي وأمر عباده بها عليه ثانياً بقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة أو بان يقولوا السلام  
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث الشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر محمد بن  
آدم رجل ذكرته عنده فلم يصل على فدخل النار فبعده الله وجوز الصلاة على غيره لما ثبتني بتعابوكه واستقلالها في العرف  
بشعار الذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمة كرهه أن يقول محمد بن عمرو وإن كان عزيزاً جليلاً وقيل

٢٦٤

المزاد عليه بعض أصحابنا قال

جوع عبد عبد عبد عبد \* أبا عبد عبد عبد  
عبد عبد ومعبود ومعبود \* عبدة عبد عبد عبد  
عبد عبد عبد عبد عبد عبد \* معابد وعبيدون العبدان

(بالصلاة والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسبق في تفصيل معناها فله صلى الله تعالى عليه  
وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه أن المؤمن من شار كوه في بحر صلاة الله وملائكته لقوله تعالى  
هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث أن الله وملائكته يصلون على ميامن  
الصفوف وقد ذكر أن الآية الأولى لما نزلت قال أبو بكر ما رسول الله ما أعطاك الله من خير الأشهر كتنا  
فيه فما بالك لم تشر كنفي هذا الحميم فنزلت هذه الآية فإذا كان نزول هذه بعد الأولى ظهر فضله صلى الله  
تعالى عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت أولاً من غير محرم فيها مع التأكيد بان الاسم في تمييزه  
بمعجم ما ذكره أيضاً المضارع يدل على الاستمرار التجدد في حقهم ونهم فيظهر الاختصاص وعن  
الامام الرازي أن صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم المتأخر ذكرها واصلاتهم  
عليه بطريق الصلاة في الآية الأولى تفصيله لعل على غيره كما إذا قيل يدخل فلان وفلان فإنه يدل على  
تقديم الأول بخلاف فلان وفلان يدخلان وأورد عليه أن الواو ملحق بالجمع لا ترتب في أي  
الركنين كانت وأما قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى من قال لغريم دخول به أن دخلت الدار فانت طالق  
واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف أنت طالق واحدة وواحدة أن دخلت الدار حيث يقع ثنتان  
فليس مبني على أن الواو للترتيب بل لأن المعلق بالشرط كالمنجز عند وقوعه وهو لو تجز الأول حقيقة لم  
يقع الثاني فكذلك الأضرار كالمنجز حكماً بخلاف ما إذا أخر الشرط لأن صدور الكلام توقف على آخره لوجود  
الغنى في آخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل تحت  
الخطابين بالآية الثانية ليقال إنه ما بين بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التمييز دلالة واضحة  
على ترجيحه فيها كاحب القوم وأحب زيداً بتقديم الأول أو ما خيره لأن الخطابين بهما المؤمنون خاصة  
بقريته السابق انتهى \* أقول القول ما قلت خرام فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصص  
بالصلاة عليه استعلاء لما صرح به الفقهاء بأسرهم أمان الله ورسوله فيجوز استعلاء وتعالى به تعالى  
لأسباب عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله أن يعطيه من شاء من الصلاة عليه  
رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له لمساؤه  
أبو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو كما نرى في قصة الخطيب فله تعالى وأمره لنا أن نخصص

المزاد بالسلم هو الانقياد  
لاوامره (فالصلاة) أي  
مطلقاً (من الملائكة  
ومنا) أي بني آدم (له دعاء)  
لحديث إذا دعى أحدكم  
إلى طعام فليجب وإن كان  
صائماً فليصل أي فليدع  
وقع في شرح الدجى  
من الملائكة استغفار  
وهو الملائكة أقوله  
يستغفرون للذين آمنوا  
والظاهر أن الاستغفار  
على ظاهره وقوله تعالى  
ويستغفرون لمن في الأرض  
عام أريد به خصوص  
المؤمنين إذ لا يجوز  
الاستغفار للكافر بنى  
بقصد طلب إيمانهم  
استلزم استحقاق المغفرة  
في شأنهم وقال الدجى  
أي يسعهم فيما يستدعى  
المغفرة من شفاعته وأمام  
وأعداد الأسباب المقررة  
إلى الطاعة وذلك في الجملة  
يع المؤمنين والكافر وحيث  
خص به صلى الله تعالى  
عليه وسلم فالمراد به السعي

فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى رحمة) أي رحمة عظيمة أو رحمة خاصة بحسنة والمراد من الرحمة الاحسان وهي  
وارادة الانعام لاسـتـحالة تعانها الذي هو ردة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) أي معناه (يباركون) من البركة  
كثرة الخير أي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجى والظاهر أن معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته وأهل بيته وأتباعه  
من أمته وحيث كانت المغفرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين علم) أي أصحابه  
(الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد مر أن أن صلى عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل  
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كبارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جليل عظيم  
والأظهر أن يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون عليه ليسم جميع الألفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسمى ذلك حكم



به فلا حاجة لما ذكر من الحز برقة إن في بصيرته نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكدين لزوم  
 رعاية التعظيم من الأمة في حقه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدم من الضلال وافتقارهم له ولا عامه  
 أكثر من غيرهم والمراد التسليم من الناقص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسندناه له غير البشر الذين هم  
 من نوعهم وخصه بالتاكيد ونحوه من التعظيم أي تسليمه أعظم ما تعبر بضامن ليس له وقيل لأن المراد  
 تسليمه لا كتسليم غيره من الأمة والصلاة عليه ما يشاركه فيها الأمة فيفهم منها التعظيم في نفسه ما من  
 غيرنا كيد أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد  
 حكى أبو بكر بن فورك) بقاء مضمومة وواو كنه وراه مهلة وكاف عر بية وهو لفظ اختلف فيه  
 فقيل أنه عر في فور بمعنى فارفا الكاف أما ما زائدة فيه كما قالوا في هندي هندي أول للتصغير فإن العرب إذا  
 صغروا المحقروا آخر الاسم كفاورديان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فائر  
 بمعنى الظي والذي في اللغة الفارسية أنه بمعنى لون التراب قالوا فو رخال زرك وفي شرح النخبة أنه ممنوع  
 من الصرف لأن الكاف أداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علمه تمنع الصرف لأن شرط العجمة  
 كونه علمًا في العجمة قبل استعماله وليس كذلك إنما الشرط أن لا يستعمله العرب إلا علمًا كالأول  
 على ما في وقيل فور عر في فلا يقلب بلحق الكاف أعجمية أي أقول اللفظ العر إذا غرره وعجمه  
 بالمحاق إذا تم ادواتهم ولم يستعمل إلا علمًا فالظاهر أنه يصير أعجميًا ممنوعًا من الصرف كما قبل فانه في  
 الأصل بابا بمعنى أب فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعًا في شعر أبي تمام ولا عبرة  
 بالتردد فيه ولا جعله كما حكى كافي بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحميدي المطول بابل  
 والدمع الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبنى على السكون انتهى والبناء هو هم  
 لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر أنه ممنوع  
 من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الأصماني الإمام الجليل والبحر الذي لا يجارى  
 فقها وأصولًا وكلامًا مع جلالة ورع زاد و قد امتحن في الدين وجرته مناظرات أدت إلى عزله  
 ومات مسمومًا شهيدًا في الطريق لمسا عادن غزقة سنة ست وأربع مائة ونقل إلى نسا بور ودفن بها  
 وقبره يزور يستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى إلى أن يكلمه الملك في  
 اليقظة وقوله وقد حكى إلى قوله لا في يوم القيامة لم يثبت في الأصل الذي عليه خط المصحف وثبت  
 في الأصل المروعي عن أبي العباس العزفي انتهى وفي حواشي السكمال بن أبي شريف على النخبة أنه  
 فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فار لأن الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجم علمًا  
 لكن في القاموس أن لفظ فور علم له ولم تعد من العجمي كما هو عادته فيسب وهو يدل على أن التعظيم  
 بإدخال الكاف بعد العلمية ولولا قيل أنه تعظيم غير معتبر وفيه نظر (إن بعض العلماء جرحهم الله تعالى  
 وأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عني في الصلاة على هذا) والحديث حبيب إلى دنياكم  
 ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة في اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيحى  
 والمتصوذه أن بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف أنه الصلاة الشرعية ذات الركوع  
 والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الأصرار (أي في صلاة الله على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ولائكم وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة) ذلك إشارة إلى الصلاة المذكورة في الآية وذكره  
 لتأويله بالمذكور أو الدعاء ودوامه إلى يوم القيامة بدوام أمته ولعدم نسخه والى متعلقه بالامر ويجوز  
 تعلقه به بما قبله على أن تنازع وأما غايه بما ذكر لعدم التكليف في الآخرة والمراد بالقيامه معناه  
 المعروف أو خراب الدنيا وكون اليعني مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل  
 على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام (والصلاة من الملائكة وماله دعاء)

(وقد حكى أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح  
 الراء وهو غير منصرف  
 للعلمية والعجمة وقيل  
 منصرف هو امام جليل  
 فقها وأصولًا وكلامًا  
 ونحوه وأو عظام جلالة  
 وورع زائد ومها به وهو  
 أصماني ومات شهيدًا  
 بالسم في سنة ست  
 وأربع مائة ونقل إلى  
 نسا بور ودفن بها قال ابن  
 عبد الغفار يستجاب  
 الدعاء عنده (إن بعض  
 العلماء تاول) أي فسر  
 (قوله عليه السلام  
 وجعلت قرعة عني في  
 الصلاة على هذا) أي على  
 هذا المعنى (أي في صلاة  
 الله على ملائكة وأمره  
 الأمة بذلك) أي بالصلاة  
 عليه كافي نسخة (إلى  
 يوم القيامة) وأعلم أن  
 قوله وقد حكى إلى هنالم  
 يثبت في الأصل الذي هو  
 خط المؤلف القاضي  
 وثبت في الأصل المروعي  
 عن أبي العباس العزفي ثم  
 أعلم أن القرعة بمعنى السور  
 والقرحة أو أصلها من القر  
 بمعنى البرد يقال أقر الله  
 عينه أي أبرد الله دمعته  
 لأن دمعته أفرح باردة  
 ودمعة الحزن حارة ثم  
 أكثر الأقوال وأظهرها  
 أنها الالة الشرعية لما



وفي نسخة من الملائكة استغفار ومناداه وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في  
 هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة - سياتي تحقيقه  
 والمراد من قوله من انبأ آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام ولطف او ثناء وعظيم (وقيل) معنى  
 (يصلون بياركون) أي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها والبركة النمو والخير الكثير والدام  
 من برك البعير ومن بركة الماء كما حقق في الكشف وأشار بقوله (و) قد (فرق) بتعريف الراء ويحوز  
 تشديدها ان لم نقل ان الخفيف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي أي ميز وفصل (الذي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام أضحا به رضي الله تعالى عنه - (بين لفظ الصلاة  
 والبركة) في حديث قد مر أن أن صلى عليك فكيف نصلي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد كباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين  
 انك خير مجيد أو حيث عطف أحدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان  
 مراده الاول إشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي بتفسيره  
 به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي تمة هذا (وسنذكر حكم الصلاة عليه) من الوجوب  
 والكيفية وغير ذلك وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) والمراد التابيد  
 أي الى يوم القيامة اظهور أم الدين فيه أو المحرر اعليه أو خضوع كل أحد له فالغاية غير مرادة وقيل هي  
 للكثرة كقوله ملا السموات والارض (وذكر بعض المتكلمين) أي المفسرين بديل قوله (في تفسير  
 حرف كهيعص) (والجار والمجرور متعلق بذكر أو بالمتكلمين وليس المراد به المتكلمين بعلم الكلام كما  
 قيل لعدم مناسبة ههنا (ان الكاف من كاف) أي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية  
 كما قال فيما بعده مع انه المناسبتفسيره بقوله (أي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبارته  
 لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكاة على طريق الرمز والاشارة اليها وأما من كاف الذي  
 هو اسم له أو من الكفاية التي هي صفة وما قيل من انه ميل الى انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم  
 يقل للماء من الهادي ونحوه وهو المار ادبالا كتنفاه الاول أو انه أراد الاشارة الى ما وقع في القرآن والذي  
 فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد في قول هذا الكلام من فتر من المطر  
 فوقف تحت الميزاب أما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح  
 في الصاد التي هي اشارة الى الصاد من مصلى أو صولانه عليه الا في اذ ليس من أسمائه المصلى وأما  
 الثاني فغفلة عن قوله تعالى فسبكفهم الله ونحوه والذي يظهر انه أراد ان كل حرف مقطوع من صفة  
 من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره أولا باسم من أسمائه المحسني تبركاه  
 وبيان الوجه تقدمه لانه أهملوا أو عاقره بما ذكره ثلثا وتوهم جيانه فمابعده فانه المنقول فيما سياتي  
 وان المراد انبأ معناه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقبله الفصل فتدبر  
 فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عباسوا كقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله واليه أشار بقوله  
 أي كفاية الله كاتنة منه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالجوف  
 منترعة من صفات مشتقة لا من مبادئ اسمها كما توهم ولا يشترط في المحرف أن يكون من أول الاسم  
 وهذا مر وي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هو مثله لا يقال بالرائي فقول  
 بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولم تكن الكاف من كرم  
 أو كبير وهذا من بدع التفسير كافي الكشاف وفي هذه الحروف أو قال آخر أحدها انه من التشابه  
 الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها أسماء للسور أو القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما ذكر

(وذكر بعض المتكلمين)  
 أي من المفسرين (في  
 تفسير حروف كهيعص)  
 أي انها مأخوذة من  
 كفاية الله وهديته  
 وثانيه - هذه وعصمه  
 وصلاته عليه فزعم (ان  
 الكاف من كافي) اسم  
 فاعل من كفى يعني (أي  
 كفاية الله تعالى لنبيه  
 عليه الصلاة والسلام

(قال) أى الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستغفاهم لانكار النفي بمبالغته في اثبات كفايته له والمراد بعبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية أو المراد به الفرد الكامل والاضافة للجنس أو المراد جميع عباد الله أو خواصهم من أنبيائه وأوليائه وينصم قراءة حمزة والكسائي عباد الله بالجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا وأوليا وقيل في الكاف إشارة

ما هنا نقل قولاً بأنها أسماء لله وقيل أنها بيان للمدة هذه الأمة أو بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كما في حياوة الحجو. وأن منها من خاف سلطاناً أو ظالمًا فقد أصاب به الذنوب التي يكفها بعض يهود أو باطنية أو الدسري جمع عسق يبدأ بفتح هاء ثم تقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ تزييم ثم عشر مرات يتبع في كل مرة أصبعه من أصابعه المعقودة يامن ثمرة قال وهو عجيب مجرب انتهى (قال) الله في كتابه الكريم (أليس الله بكاف عبده) فسر عبد بن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بديل أن الله قسري بعباده فيدخل النبي بالظرفي الأولى والاستفهام إنكارى للبالغة في إثبات الكفاية ويحتمل أن يراد غيره والمعنى أنه إذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والله هدايته له) لم يقل من هدايته لأنه بعين أن المساءن هاداً لإثبات هدايته له وما قبل أنه لم يقل من هدايته وتقنوا وتسلوا يتعين الاكتفاء ببعض الكلمة لوجهه. وكذا ما قيل أنه يتقدر بمرتبة أو مضاف أى الكاف والمساء رمز كفاية والكاف من كفايته لا من كاف فيتدافع كلامه والجواب بأنها إذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطاً مستقيماً) من الدين الأكل والصلاح أو يعينك على ذلك وقيل يهدي بك (والله تاييده له قال الله تعالى وأيدك بنصره) التلاوة ليس فيها أو أو الضمير في تاييده لله وفيه للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والالتفات إلى أعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على أعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في الثاني ووجهه بأنه لم يأت في أسماء الله ما أوله بأه وقد علمت أن حرف الرز لا يزن أن يكون أولاً وقد نقل هو أن البناء من حكمه والقول بأنهم من عين وهم لأنه ليس اسم الله أو ما قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه ولا إضافة تاء وعندى أن هذا مما ينبغي ذكره (والعين عصمة له قال الله تعالى والله يصمكم من الناس) أى يحفظك من كيدهم ومكرهم ويعصمك من أذاهم وهو وعد بمن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرص فلما أنزلت قال لهم انصرفوا فإن الله يحرسنى والقول بأن معنى الآية أنه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وإن كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوماً عنها كما سألني وفي زاد المسير \* قال قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم قد شججني به وكسرت رابعتيه ولم يأت في أذاه \* قلت إنما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والأسرار عن عوارض الأذى أو هذه الآية نزلت بعدما جرى عليه لأن المائدة من آخر ما نزلت في الشرح الحمد يدوم ما في حديثي أن أقول هذا بناء على أن هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وروى كخاتمة الأخفقين الإمام الخيضرى في خصائصه وهو كتاب لم يصفه منه ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بأن الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدنية وكون هذا، الآية مدنية فيه بحث لأنه وإن اشتهر برده ما رواه ابن أبى حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خرج بعث معه أبو طالب من بكاءه حتى نزل والله يصمكم من الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بأعم أن الله قد عصمني لأحاجة إلى من تبعث وروى مثله الضمير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وفيه أنه قال لا نبي طالع الله قد عصمني من الجن والإنس وهذا أن الحديثان يدلان على أن الآية نزلت بكفة في أول الأمر وفي الصحيحين عن عائشة

أول حرف من الكلمة فأن لفظ التأييد ينغص عليه ولأن فاء همزة لا ياء وإنما الياء عينها وإن أراد أنها حرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة أو عينها فاهـ و قول خارج عن القياس الصنعاني (والعين عـ مته قال الله تعالى والله يصمط من الناس) أو إشارة إلى علمه بحاله في سري وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور

(والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي بشنون شأنه وبعظمون برهانه أو إيماء إلى اسمه الصادق في وعده والصبر وفي وعده ثم ٢٦٨ اعلم ان أوائل السور على القول المعتبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقة والمراد به الله سبحانه

رضي الله تعالى عنها انها قالت أرق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يجرسني الليلة اسمعنا صوت السلاح فقل صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال أناس عديدين أي وقاص جئت لأحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع غطيطة وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية فأتى من القبة رأسه فقال لهم يا أيها الناس انصروا فوا غنى فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخبرناه وفي سندهم من هو ضعيف الان اما متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرت عن مشاهدته وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكننا لنترجم تأخير نزول الآية بالمدينة ونُدعى ان وجوب الانكار عليه كان داخل في عموم التشريع ثم انهم لم يبنوا ما المراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يجرسهم أسسه أصحابه في الفرع والخوف حتى هاجر الى المدينة وأمر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع أنادي انه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وإنما نزلت تطمينا لحاظه \* فان قلت اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشركهم فبالله اختبى بالغار اذا خرج من مكة وماباله ان يجرس وليس الدروع وماباله كسرت رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الآية \* قلت كان ذلك تشرع بالامته ليقدموا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختصاؤه في الغار خوفا على الصدوق رضي الله تعالى عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لأصحابه لا تحزن فاعلم أن بكرة تطمينا لحاظه وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم كخبر وجهه والكفار برصدونه ونشر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الظن ان محبة بعض قومه فارد ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه لا خوف على من غدره من أهله واطهار اعتماده على أصحابه وأما نتمهم وليس الامة لهم لهرب الاعداء وبظهور ان غدره عدة وسلاحا ظن بعض الكفار انهم فقرء تحذبا بنعمة الله وأما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فبأنما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل آخره وتسليمهم عصمته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلما عتبان أحد ما حفظه من الناس بما ذكره الثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت قال شيخ والدي ابن حجر الميمني في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها فبعضهم يقول يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشافعي في حجب البحر اسئل الله العصمة في الحر كالتسكيات وفي حديث أخرجه النسائي ليقول من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع لاستجدائه والحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا ياسب به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجابه له قال ويبي الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه لاحد ورواؤه الوجه الجائز وفي كلام مشايخنا ضرورة كبره ان يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوف وكانه نادى منهم (والصداصلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وأمثاله ليس على الحم ولا احتمال محض فاقليل من انه غير واجب التسليم لاطائل تحته قتل

وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية ووجه ذلك ثلاثون سنة وثلاثون وأربعة آلاف وان أسقط المذكر فسنه ثمة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف والربعة وروى جمع عفرين عبد الواحد القاضي حديثا رفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وان أسأت فنفصت يوم وذلك خمسة مائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفوا هو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبأ سبعة أيام كل يوم منها ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث أنا والساعة كاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي ابن أبي طالب كرم الله

وجهه انه كان يقول في دعائه أغفر لي يا له عيسى فيحتمل ان يكون كهم بعض عند علي رضي الله تعالى عنه اسماء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التي تضمنتها كهم بعض من كاف وهاء ونحو ذلك

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أى وليه) تظاهرا عليه بالشديد والتخفيف معني  
يتعاونوا يتناصروا الخطاب لعائشة وحفصة أما المؤمنين رضى الله تعالى عنهم على الاصح أو عائشة  
وسودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهم أى تتفقانى أمر بسوء عن افشاء السر أو سودة وغيره النساء أو أمر  
النسفة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الآية أى أقرأها لستم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين  
والملائكة بعد ذلك ظهير) والولى والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والصغير يفيد المحصر أى  
لامولى له حقة سواء وما ذكر بعده وان كان لا يعمد على غير الله بناء على الظاهر تطميناً لحاطره  
وتطمينا لقلبه واطهار الفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما يبينه اعطف عليه أو هو  
وصالح اعطف على الله والملائكة مبتدأ أخره ظهير وأقرده بجعل من ذكر لا تماقهم على ذلك كالواحد أو  
لانه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى يخرج حكم طفلاً ولان فعلاً قد يقع للواحد وغيره كما في قوله  
«ان العواذل ليس لى بامير» ويرتب على ذلك الوقف على مولاه المؤمنين أو ظهير وقد اختار كل  
واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للتصريح والتظاهر أو لله وسبب نزول هذه الآية  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضى الله تعالى عنها فى نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل  
صلى الله تعالى عليه وسلم لمارية جارية فأتته فواقها فلما رجعت حفصة رضى الله تعالى عنها  
علمت بذلك فغضت وبكت وقالت أمانى حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لريضها انها حرام  
على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الخليفة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبرى أحدا  
بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراخنا الله  
من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أى أن تتوبالى الله من اذائه وحب  
ما كرهه تحقيق بذلك ميل قلوبكم عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فى  
جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجزاء فيما نحن فيه محقق له  
ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل الى الحق يلتمس الى هذا التأويل (وصالح المؤمنين  
قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة «فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الامة  
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام» قلت لما ظن بهذا بعض المفسرين قال الصفة تدنو كرم مدح  
الموصوف وقد قصد مدح الصفة نفسها بمدح العظمة اعباها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة فى  
نفسها لانها ما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقاتي لكن مدحت مقاتي بمحمد

(وقال الله تعالى وان  
تظاهرا) وقرأ الكوفيون  
بالتخفيف والخطاب  
لعائشة وحفصة رضى  
الله تعالى عنهما أى وان  
تعاونوا (عليه) أى على  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم بالكر والحرية  
فى قضية مارية والغل لديه  
وسائر ما بسوءه فانه ان  
يضره وان يعدم من ينصره  
(فان الله هو مولاه الآية  
أى وليه) يعنى ناصره  
ومتولىه فيما أولاه  
(وجبريل) هو رسول  
الحق اليه يعينه فيما هو  
عليه (وصالح المؤمنين  
قيل الانبياء) يعنى  
والمرسلون (وقيل الملائكة)  
أى المقربون فيكون  
تعميها بعد تخصيص  
لكن فيه انه تكرير مع  
قوله تعالى والملائكة بعد  
ذلك ظهير أى متظاهرون  
عليه

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى فى فتاويه فقال الصلاح من أبلغ الصفات وإذا أردت معرفة ذلك فاظر  
الحديث فى مدح القلب بأنه مفضة اذا صلحت صلح الجسد كما على آخره فصالح القلب بالايان والعرفان  
والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والحق تتفاوت فى ذلك تفاوتاً كبيراً فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه  
على قدر مقامه وهى صفة ذاتية تغض الله بها ومساها من النبوة والرسالة وغيرهما نائى عنها فلذا  
كانت أعظم الصفات وقوله من قال لصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كل اجمالى لازم له وانما  
السر فى المعنى الذى ابنى عليه ذلك وهى صفة حقيقة أو دعها الله تعالى فى العبد بها نال سعادة الدارين  
وصلاح كل أحد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل  
بالملائكة) رواه الاقرطبي عن أنس بن مالك السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير أو للتأخير  
بالمفهوم خلاف الظاهر ولأن أن تقول المراد خواص الملائكة كاسم اصيل ووجه العرش والمراد  
بالملائكة بعده بغيرهم أو جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتعبير عنهم بصالح المؤمنين قرينة على





الأحاديث الصحيحة وأخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه أنه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجافي صحيح مسلم أنه شربه عند حفصة وإن اللتين تظاهرا عليه هما عائشة وسودة رضي الله تعالى عنهن وأكثر المحذنين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الفصل التاسع﴾ (فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) أعلم أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة سنة ست من الهجرة وهو متوجه إلى المدينة فوهي على هذا في حكم المدي وقديل بل نزلت بالمدينة وأهل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد أنزل الله على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس أي شمس الوجود (قال الله تعالى أنا فتحنا) أي معظمنا (لك) أي لا تغرك أولا جالك (فتجاءمينا) أي ظاهرا (إلى قوله يد الله فوق أيديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على أن لله سبحانه وتعالى يد اليمين الجارحة بل أنها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء سائر آيات التشابه وأحاديث الصفات ثم ما بينهم ما بين أي مبدئي وفي أثناء الكلام معناه وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير أن هذا هو ما أتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق ٢٧١

أقوى من المسلمين  
فيسر الله سبحانه أن  
وقعت بينه وبينهم  
المصالح حتى شهاب تقوى  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
واتفق له بعد ذلك ببيعة  
الرضوان وهي الفتح  
الاعظم واستقبل صلى  
الله تعالى عليه وسلم فتح  
خير فامتلات أيدي  
أصحابه خير وأولم يشترك  
فيه مع أهل المدينة  
أحد من تخلف منهم ثم  
ما وقع في ذلك الوقت من  
المحكمة التي كانت بين  
الروم وفارس فظهرت فيها  
الروم وكان ذلك فتحا

ولا ياله الله بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

﴿الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما ذكره الله به من اعزاز وتكظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينهم ما بين المعجزة سيأتي والفتح أصله إزالة العلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الأمور معنوية كانت أو حسية كفتح الله المال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عروفة فيها وسورة مدنية بالانفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالمدينة لأن المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على أحد الأقوال وقيل لا خلاف بين نقاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد بفتح مكة وما كان وسيلة له كقصة المدينة ومن فسره بالحديث بالمدينة سماه فتحا لأنه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الإشارة وفي سبب نزولها نولان أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالمدينة حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلت وعده صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر بها ما غنى على عادة الله عز وجل في أخباره لتحتجها وفيه من الفخامة والدلالة على شأن علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني أنه كإرواء عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ما يفعل في ولايتكم قالت اليهود كيف نثبج ما لا يدري ما يفعل الله فاشد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يقول اليه أعراف الدنيا والآخرة (قال الله تعالى أنا فتحنا جملنا إلى قوله يد الله فوق أيديهم) تقدم أن الفتح إزالة العلق والاشكال حسيًا كان أو معنويًا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لأنهم ضامو كمال الكفر العظيم ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحه من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منه عليه وقد ذكر ابن عقبة أنه لما كان صالح المدينة ونزلت الآية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا أن البيت وصدهدنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعو كبرارواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الأمان وقدروا أنكم ما كرهوا أو أنظروا كمالهم وردكم سالمين ماجورين وهو أعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح يا رسول الله أنت أعلم بالله وبأمره منا وذهب بعض المفسرين إلى أن الفتح في الآية إنما هو إشارة إلى فتح مكة يعني فتحنا على هذا قضينا وقدروا الأظهر أن فتح المدينة كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم إلى أن الفتح في الآية إنما هو الهداية إلى الإسلام أي على الوجه العام ومال الزجاج إليه واستحسنه لا يمكن الجمع بالجميع عليه قال المصنف

عند الله تعالى ونعمته لديه) أى الذى أوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء إليه) أى قصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله بأعلامه) أى بأعلام الله بنبيه (بما قضاه له من القضاء البين) أى بما حكمه وقدر من القمع المبين حيث قال أنا فتخالك فتجانبنا أى أنا قضينا لك على أهل مكة أن تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته) أى طريقته وفي نسخة شيعته أى أمته بعد صدها عنها وهذا قول آخر للفريقين مغاير لما سبق من وجه أو هو وعد يفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحقيقه أو بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك أو بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي أن ماءها نصب فلم يبق بها قطرة فتضمنض ثم جمع فيها قدرت ماء حتى رويوا كلهم (وأنه) عطف على أعلامه أى وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالمعصية وبدل

ما فتحه الله عليه من العلوم الإلهية والمداية الدينية التى هي سبب لنيل أعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى أنه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الأكثر من أنه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماهم كلاما مخفى اشتغالهم كان سببا لسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى أجدبا ساند قوى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال أو ففتح هذا يا رسول الله قال نعم والذى نقضى به دمه لفتح وروى بل هو أعظم الفتح وقال القراء الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتح الله الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنه فتح مكة وقيل خير \* قيل وليت شعري لم قدمه القاضى \* قلت قدمه لأنه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التى أشار إليها وإن حل الفتح على المقدور ومعنى شامل للماضى والمستقبل بعموم الجازم مثل كل فتح وحصل التوفيق بين الأحاديث اذ لم يقصد المحصر (نضمت هذه الآيات) أى وقع في ضمها أو دلت (من فضله) أى فضل الله وإنعامه أو فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (والثناء عليه) أى من ثلثه عند الله تعالى ونعمته لديه) أى نعمة الله لدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تشبيهية شبه الوصف بحمل مدح ونحوه ليوصل به إليه فلم يف به أكثره أو بعده فلذا قال (عن الانتهاء إليه) أى بولوغه أو الوصول لنهايتها لتعذر تفصيله وقصور الأجل عن ادعاء حقه (فابتدأ جل جلاله) السورة بأعلامه بما قضاه له (أعلام مصدر مضاف لفعله أى الله تعالى أو مقوله وهو الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه إشارة إلى أن الفتح السابق من الفتحا بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى أحكم ومنه الفتح للقاضى والقضاء الحكم لازل أو الكتابة في اللوح أو القدر والاطهار للعبان (من القضاء البين) أى المقضى الظاهر الذى لا يشبهه (بظهوره وغلبته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجمع له عطف بنفسه ولا يجعل بظهوره بدل من بما قضاه أى أعلمه بظهوره كل الظهور وبنيته أى كمال تبين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار أو مشركوا مكة (وعلو كلمته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التى أتى بها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بقبولها والالتزام بها متعلق بهما من التكاليف لنفاذها وعلوها بما أسقط ما عداها عن درجة الاعتبار والمراد كل ما أتى به من أمر ونهى وغيره وعلى الأول أضافها له لأنه الذى أصدرها وشهرها وإن كانت كلمة الله في الحقيقة وإشار الكامة على الكلام لعم غيرهما بالظريق الأولى (وشريعته) علوها بالالتزام بها وإجراء أحكامها وتذليل من أنكرها بالجزم أو غيرها ونسخ ما عداها من الشرائع وليس في كلام المصنف رجة الله ما يقتضى كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وإن كان من فسر بالقضاء جملة على ذلك فإنه مخالف لخلق الحديث وكأنه مال إلى التعميم الشامل لما وقع وما سبق (وأنه) مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) أى أعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه مغفور له إلى آخره بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو ومقاربان كإمر أو التأخير من الأخذ قال في المصباح أخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه بالدم مؤاخذة والامر منه أخذه بمذمة أو توبه وتبديل أو إتيان لغة اليمن فيقال يؤخذ بما أخذ ذمنا كذلك وقرئ به في السبعة والامر منه وأخذته انتهى فعارة المصنف رجة الله تعالى بالواو والمهزمة وليس المراد مؤاخذته بمعاقبته لأنه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضيه إلا أنه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة العلى مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر

وأوا هو تأكيديا قبله لنضمت معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعدها والمعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث اغفرناه لك ولا يكون على هذا البتة لوقوع الذنب ثم عفرناه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف



(قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أى أنك مغفور لك) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لك ياخذ نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عدس وتولى ان جاءه الاغنى والاطهر ان فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى أعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استعناء عن المغفرة لقصوره والاطوار البشرية فى القيام بحقوق العبودية على ما تقتضيه الربوبية وقيل عد الاشغال بالأمور المباحة والتفكير بالهمة فى مهمات الامة سببات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنت الاراس سببات المقر بين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اداء شواذحه شرك الاعيان وتكميل النفس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخلص الضعفة من أيدي الظلمة اختيارا (وقال مكى جعل الله المنة أى العظمة والامتنان بالفتح اوجبا لمداية الى الاسلام) سببا للمغفرة

بعد هامن الصغائر فهو مبنى على تجويزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه لما لباغة كما يقال أعطى من يراود من لم يره وهو الذى ندين الله به ونعتقه (قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع) أى مما يصح ان يعاتب عليه كفى قوله تعالى لك ياخذ نفسك وعدس وتولى ان جاءه الاغنى أو انه لو وقع منك ذنب أى ذنب كان غفرا وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد شمع لمعنى يديم وهو ان العبد لا ياتى بما يليق بحلال كبريائه ولذا قيل سبحانه لك ما عبدك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة الى الكمال القرب ذنب يحازى ما العظمة فى التخويف ثم شرفه بمالم يحكم حول الفكرة وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة لا ثقة بخلائه أى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عدم مثله لقصور البشر به فانه تعالى الى كمال حكمته جعل فى افعال الخلق بها بقدرته ذنوب ما ينهم هو مضطر فى صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه وقول التجاني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراذله راحته لو كان لك ذنب قدسى وحديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة \* أقول قدسنى على ما هو أحسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناه الاستر المقتضى لعدم الرؤية أريد منه لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى أى لا ذنب لك أصلا لولا كان لرى على منج قوله \* ولا ترى الضب بها يتجر \* ويؤيده ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر فقيهه إشارة الى انتفاءهما كما فى قوله تعالى اذا طأ طأ جهنم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم بهم التحقق قدم الذنب وقرنه بمدايرة لثغره بمغفرته والمراد بالتقدم والمتأخر ما قبل النبوة وما بعدها وما قبل الفتح وبعده أو قبل نزول الآية (أى أنك مغفور لك) كأنه أراد بتفسيره هذان التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها (وقال مكى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنسب للمغفرة) اختلف أهل المعقول والمنقول فى الفرق بين السبب والعللة فقيل انهم ساءوا وقيل بينهم ما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والعليل وعليه أكثر عباراتهم فمما سبب ما توصل به والعللة ما يدور على التائرفى أمر آخر وهو ان السببية بقوله تعالى فاحرجه من الثمرات رزقا لكم وللعللة بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا وفروا بينهم ما وبين الاستعانة واما أهل الشرع فعندهم السبب والعللة يشتركان فى ترتيب الامر عليهما ويقتربان بان السبب ما يحصل الشئ عنده لابه والعللة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

ألم تر ان الشئ للشئ علة \* يكون به كالنار قدس للزند

واختار السمعاني ان السبب الموصل للشئ مع جواز المقارنة بينهم ما أولا أنراه فيه ولا فى تحصيله كالحبل للساء والعللة ما ياتر الشئ عنه وبغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما فى التواء عدلا حتى ووقع الخلاف فى أفعاله تعالى هل تعمل بالاعراض حقيقة أم لا فالمتشهور انها لا تعمل وانما السامرات وحكم تجعل عللا كما ختاره المحر جاتى ولم يذ كر واذل فى السببية فعدول المصنف رحمه الله عن التعبير بالعللة المذ كورة فى التفسير هنا كانه بناء على الفرق بينهم ما فى وقوع الشروح هنا من تفسيره بالعليل غير مناسب والمراد بالعللة الامتنان أو النعمة التى هى الفتح أو قضاؤه ولما كان الفتح ناشئا عن جهده وسعيه مع ما ترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة وقيل ولا تكفى فيه لان ما ترتب على فعل العبد لا واسطة بعد فعله لا عرفا وشرفا عما تاتى عليه بالمغفرة وكسبه كانه قال لى بنا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عدل لعله ان لم يقل انك فجت ونحوه الا ان يقال انه عدل لعله وأبرزه فى صورة يستفاد منها فعله تعالى كما عوفي نفس الامر ومنهم من قال التذنب فالتعذر ليعفر الى آخره كفى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيحججه ذررك واستغفرك والاسهل ان اللام



يكون قضاء شيء من عنده و يروى لا اله الا هو (منة) أي عطية وامتنان حال أو مفعول مطلق (بعد منة) وفضل لا بعد فضل ثم قال (أي الله عز وجل (وتم نعمته عليكم) أي بجمعه لك النعمة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليكم وغير ذلك ومنها قوله (قليل) يخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بواضع من تكبر عليك لاجل بالانقياد لك والخضوع والخضوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة يخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) أي وأقبل أهلها اليك طوعا وكرها (وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصر لك (ويعرفك) بصيغ الافعال نفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بياء المحر وكها ماصاد ويحوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصر لك وغفر لك بالموحدة وتخون الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليلا استعمال ثم هذه أقوال تناولها عوم الآية ولا يرجع لها فالاولى جامها

للعاقبة ويحتمل كلام مكى على السبب والعلة المجازية لانها مستعمارة لما شابهه التعليل كما صرح به الزنجيري وصاحب المغنى فقال لما كانت المغفرة نتيجة فتمتع تعالى له الفتح المبين وغيره شبهت بالداعي بناء على أن أفعاله لا تعمل بالاغراض وان أريد الفتح القضاء فاعتبار ان المقضى فعله كانه قال قضيتنا بترتبه على فعلك لتساب وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرفع تحقيق الفتح فضع التعليل وهذا ما اختاره في الكشف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل يبينه في حواشي البياضوى أقول ما أوردته ظاهر الدفع ولا حاجة لما ذكرته فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الغوى والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به أو بأمره لا الى الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققته الايزرى في حواشي العضد وسأق الكلام عليه في الآتيه فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والمحقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه القائل كلامه واليه أشار بقوله (وكل منهما) أي من المنية والمغفرة حاصل (من عنده) اله غيره) فهو الذي سبب السبب وهذا له وأقره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق والتأثير من خواص الالهية المستلزمة له ففي المزمع لم يتقن لازمه المساوى فهل من خالق غير الله ولذا جعل أحد التعليلين سببا لا آخر لترتبه من غير تأثير لا غير فلا تدخل لتعليل الافعال فيه (منة) بالمغفرة أو بالفتح (بعدمه) بخلاف السبب فيه ونسبته عليه (وقضا بعد فضل) أي تفضلا وانما بعد فضل وانعام ان كانت المنية بمعنى الانعام فهو تقسيم مؤكدا مقابله وقيل المنية بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري (ثم قال ويتم نعمته عليكم) عطف على قوله قال أولا ولا حاجة لتفسيره باقول ثم أقول وعطفه بتم باعتبار آخر ما ذكر أي ذكر هذه الآيات الى قوله عز وجل احكم ما بينكم بالجزع من الكل كقولك قرأت قل هو الله أحد دور اد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الا في فاعلمه الى آخر المعطوف على قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكره بفسره وانقصه على ما ذكرنا اعتراض بما يتضمن الخلاف في معناه الذي أشار اليه بقوله (قيل) في تفسيره (بخضوع من تكبر عليك) والجواز الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع والتذلل والانقياد ضد التكبر والتعظيم (وقيل بفتح مكة والطائف) واد بقر مكة كثير القوا كهو الماء كان به ولاد ثقيف سمى به لانها لما فقت على الماء في الطوفان أولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها على البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وألغى ذلك عما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيره وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتمتع النعمة والمقام الآن يقال التخصيص اقتضاه على الهم وتفسير فتح مكة بالمدينة لما وقع فيها مكان سبيل الفتح بخلاف الظاهر وقيل أيضا بالنسبة واعلاء دينه على سائر الاديان (وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصر لك (ويعرفك) الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع معجم في النسخ المقرء وعلى ولد المصنف رحمه الله تعالى وما في المقتضى من ان يرفع بالياء الحارة المصدر المضاف لذكرك فيه ركا كوخالفه للرواية وخص الدين لان المذكور في الآية في أحوالها وان كان ذكره مرفوع أي مشهور في الدنيا والآخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما لا الآن يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك منافي لما ورد في الحديث الا في من الله خير بين ان يكون عبدا نبيا أو ملكا كذا في اختار الاول ولنا فيه كلام سابق وما قيل من ان النصرو ما بعده رواية مدرج مجرورين يخالف للرواية والدراية كما مرع تحريف يعرفك يعرفك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا لا يناسب تفسير الاتهام لانها مذكو وان معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكرك ليس له ذكر في النظم والافعال

فاعلمه أي الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الأولى باتمام نعمته أي باكمال انعامه واحسانه اليه (بخصوع متكبري عدوه له) الباء متعلق بنعمته أو بدل عما قبله أو بمعنى من البينة له ولما بعد أي من تواضع أعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولا حقا (وفتح أهم البلاد عليه) لأن مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ٢٧٥ ما يكون من أهل مكة مع النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم  
فان أسلموا أو أسلموا  
فكانت مكة لهذا المعنى  
أهم البلاد ان اسلم  
أهلها يستلزم اسلم جميع  
المشركين أو أكثرهم  
ولهذا كثر المسامون بعد  
فتح مكة ودخلوا في دين  
الله أو اجاؤوا في نسخة اسنى  
البلاد أي أفضلها  
لكون القبلة فيها ومعدن  
النسوة بها وهي أم القرى  
وبقيها ما حولها (وأحبها  
له) أي على الإطلاق  
وأنصارت المدينة أحب  
من سائر البلاد اليه بعد  
خروجه منها كما هو ظاهر  
حديث اللهم انك  
أخرجتني من أحب البقاع  
اليك فاسكنه المدينة كما  
أخرجها الحياكم في مستدركه  
الآن في سنده عبدالله  
المقري وهو ضعيف جدا  
فلا يصلح لاستدلال  
المالكية لأفضلية المدينة  
وعايدل على قول الجمهور  
في أفضلية مكة ما رواه  
الزهري عن أبي سلمة  
عن عبدالله بن عدي  
الحجاء وفي رواية عن أبي  
هريرة رفعه أن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم

على المختار هنار فوقع في الآية منصوبه فواجه العدول بقلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من أوله  
الى قوله حكيمًا كما هو ليس المراد حكمة ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكروا النصر معنى الفتح  
المبين لأن الفتح العظيم فيه إشارة ذكره والذاه وبغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم السوء وبمعن  
السعي ما يقضي المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في كلامه وهو أن يكون مذكوره أولات وطئة لتفسير يتم وما  
بعده مفرغ عليه لتفسيره في الجواب عما ذكر أن الآية تعميمًا وتخصيصًا والمراد بالانعام  
جميع النعم فعليه ما ذكر واستبعاد ما به يقتضي اعادته في قوله الآية في فاعلمه ثم قال المراد بالعدو قران  
نوابه في الآخرة كما في المعامل وهو تفسير لقوله يهدى بذلك ولذا أقدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة  
وكذا ما قيل من أنه رفع المنصوب لأنه ليس مضمونه بل ما خذ منه وأنه من باب تسميع بالمعدي وأصله  
بان يرفع الى آخره حذف الباء وان ورفعها إشارة إلى أن فتح الله له الهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة  
بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميمًا بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام  
الياء وهذا مع تناقضه تكلفًا لأحاجة اليه ولأن الغلبة طويته وقلنا نسمع بالمعدي خير من أن  
تراه (فاعلمه) في الفاعل وجهان سمعتهما أنفسا (بتمام نعمته عليه) بخضوع متكبري عدوه له (مرآن  
الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف نونه للإضافة ومرآن العدو يكون بمعنى المغرود والجمع  
كما في قوله تعالى (فان كان من قوم عدو لكم) فالمعنى المتكبرين من أعداء الله وأعداؤه المتكبرون وهم  
صناديد قریش كاليسقمان والمغيرة بن شعبة (وفتح أهم البلاد عليه وأحبها) يعني مكة وأهم أهل  
تفضيل من المهم بمعنى العزيمة أو الحزن ويقال منهم ما هم وأهم والمهم ما يلزم الاعتناء به وتقديمه على  
غيره قال فقلت له هاتيك نغمي أيتها \* ولا تبئس أن المهم المقدم  
فالغني ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتح عنده لأنها كانت ماوى  
المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذن ذلك أسلموا فلما دخلوا  
بعدها فاجاؤوا جاني الاسلام ولا منهم أخرجه صلى الله عليه وسلم والمسالمين منها فكان عودهم لما  
أقوى في اظهار شوكة الاسلام لخدوهم فإرغاع على أنفهم وأيضاهي القبلة ومعبد الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام فظهرها من الشرك والاصنام من أعظم المهمات ووقع مصحفاني بعض النسخ اسنى  
بسبب مهملة ونون مقصورا اما من السنان بمعنى الرفعة والشرف أو من السناء بمعنى الضوء والمراد أظهر  
وعلى هذا فهي بدل أهم ويحتمل على بعد أن يجمع معها أي أسنى أهم البلاد فخور بذما على العلم العامه  
وعدها على ما ساقه من الصعوبة أو الوجوب وهي أحب البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كورد في  
الحديث انك لأحب أرض الله إلى لأن الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا  
تفضيلها على المدينة حتى يرد على المصنف أنه يخالف مذهبه كما ساقى كما في بعض الشروح لانه قد يكون  
في المفضل ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم أن النسختين  
بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاشي أن فعل التعجب وأفعل التفضيل إذا أخذنا بما يفهم حيا أو بغضا  
يتعديان الى الفعل بالي والى المفعول باللام فتقوله ما أحبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما  
أحبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانع والظاهر من سالى لان  
اللام محتاجة للتجاوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من أن قوله فاعلمه الى آخره من قبيل

حين خرج الى الهجرة هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض  
الله الى الله ولولأن أهل آخر جوفى ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال مكة ما أطيب من بلد ما أحب الي ولولأن قومي أخر جوفى منك ما سكت عنك غيرك فاندفع هذا ما قيل من أن

الاحب لا يعارض الافضل خصوصاً بحسب الجملة الطبيعية (ورفع ذكره) أى مما شأ عليه كل من نصره إياه على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو البحر عطف على ما قبله وأما قوله (وهذا الصراط المستقيم) وكذا ما بعده في البحر لأنه عطف على تمام أى وإعلمه بهذا تعالى الصراط المستقيم أى بقوله وهذا صراط مستقيماً وهو بالصادو السين واسم الم الزاى في السبعة وبالزاى الخالصة الشاذة والهداية بتعدي ٢٧٦ بنفسه تارة كقوله تعالى اهذه الصراط المستقيم وبالى أخرى كقوله تعالى وانك

تهدى الى صراط مستقيم وباللام أيضاً ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي الى لى هى أقوم (المباغ الجنة) والسعادة بكسر اللام المشددة وبحوزة تحفيقها نعمت الصراط أى الموصل الى أسباب الجنة وأبواب السعادة وأصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصر عزيز أى نصراً غالباً قوياً به عز ومهنة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة أو نصر العزيز المصور فوصف بوصفه للباطنة وقال المنجاني عز في هذه الآية بمعنى معز كالمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المضمّن القلبية العدو وقهره ونصره لأبيه الصفة وهو المضمّن لدفع أذى العدو فقط (ومنه) أى وإعلمه بامتنانه (على أمته المؤمنين بالسكينة) أى المؤمنين بالسكينة (بأنزال السكينة) (والطمانينة) عطف

الحل اليبى بكلف (ورفع ذكره) بالبحر أى ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بأنه لا فائز لبارادة هذا المجموع من تمام النعمة فلا إعلام بهذا المجموع عند أحد وان صلح صفة فلا يصح تقريره على الخلاف الآن تكون الواو بمعنى أو ويراد إعلام كل واحد على قول والاوجه انه إشارة الى جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه الثفر يع أنه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا يخصص فاللائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً (وهذايته) بالبحر معطوف على التمام أو الخوض إشارة الى أن ما ذكر من التمام (الصراط المستقيم) وفي نسخة الى الصراط المستقيم بتعدي بنفسه وباللام وإلى (المباغ) بتشديد اللام المكسورة (الى الجنة والسعادة) في الدارين أن السعادة السكينة في الآخرة أى أعلمه بهدايته إياه لهدى الإسلام المباغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلك الى المطلوب أو بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوى صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرأس ولا وجه للتخصيص بها لاقبال حال الخطأ والمغامرة عليه لأن التعميم أفيد وأبلغ وما ذكره ندرج تحت المعبر من اندراجاً أولاً فالاولى ما في المدازل من قوله ثبتت على الدين المرضى فأندرج فيه مع أمور أخر من وظائف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالثبوت لانه المترتب على الفتح دون أصل الهداية فانها حاصلته قبله (ونصره النصر العزيز) بالبحر مصدر والنصر مفعول مطلق له أو بدل منه والعز يز الماهر صاحبه أو جعله عزى فى نفسه لوصفه بوصف صاحبه أو أماردانه نفيس قليل النظر لاذل بعده أو الغالب من قولهم فى المثل من عز بوقيل ليس قوله وهذا يتوقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة لأن من جعل النصر منه جعل المغفرة منه أى أضافوا فاقفه المصنف رحمه الله تعالى لذكره جامع النصر ولومع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلهما كماله لكون هدايته عطف على ما به وقع إعلامه وكون نصره عطف على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند المعارف بالسكينة (ومنه) أى أعلمه بنعمته (على أمته المؤمنين بالسكينة والطمانينة) عطف تفسيري لأن السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر أو اسم مصدر من طامن إذا سكن قلبه ما يشجوه ويزيل رعبه (التي جعلها في قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعنى ما كان في صلح الحد ببيعة من الأمن بعد الخوف وعدم القتل فلم تنزع قلوبهم بعد ما كادت ترى بلغ ما صدرهم المشركون عن البيعة حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه لم يعطى الدين بنية في ديننا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن عبد الله ورسوله أن أحد أئمة أمره من بضعته فوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فساموا وأطاعوا وهذه نعمة أخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله تعالى عليه وسلم زادتهم إيماناً بخفة ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور وأودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسياق توصيله في الباب الثانى (وبشارتهم بالمه بعد) ظرف مبني على الضم أى تبشير المؤمنين بالمه بعد ذلك أو بعد الحياة الدنيا من النعيم الخالد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) الى آخره وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علمه ما يستبين من

تفسير وهو بضم أوله وبهز ويزيل فيبدل مصدر طامن سكن ويروى الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هي السياق الرحمة وقيل الوقار والزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أى يقيناً مع يقينهم بروح العقيدة أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع الجردة لا حقيقة مع إيمانهم بالاحكام المقررة السابقة لأن حقيقة الإيمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند أرباب التحقيق والله ولي التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسر به أى وأعلمه بشارته أمته (بإسلامهم) أى عند ربهم كفى رواية (بعد) بضم الدال أى بعد طالعهم



(وفوزهم) أى نجاتهم وظفرهم (العظيم) أى فى ما<sup>٢</sup> لهم (والعقو عنهم) أى المحول عليهم (واسترلذونهم) أى فى ما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبوال كسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري ٢٧٧ من تحتها الأنهار خالدون فيها ولا يفقر

عندهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من التدبير وحسن التقدير أى در ما در من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويستمتعوا بما فيها (وهلاك عدوه) أى أعداء النبي والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) ولعنهم أى طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء) منقلبهم بفتح اللام أى قبح انقلابهم أى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى أنه أعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وظنهم هو أن لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وترى بصوء المؤمنين لا يتجاوزهم وقرآن كثير وأبو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما

السياق من أول السورة الى هنا واليه أشار فى الكشف بقوله وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيشبههم ويعزب الكافرين بما غاظمهم وخالفه البياض فى التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أى در ما در من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظمهم من ذلك واختاره لقرب ما يستبطن منه وعدم ظهور مدخلية بعض الأمور المذكورة فيه أو هو علة لانزل وإنما قالوا ما قالوا للسلالة تعلق حرفان بمعنى متعلق واحد فالظاهر أن القاضى إنما عدل عنه لايهامه ما فرمته كما وقع فيه من قال أنه متعلق بفتحنا الآن يقال أنه يدل من العلة الأولى وقيل لم يعطف لأنه مستأنف لأنه نزل جوابا لقوله هذا لك فى المنافقين أنزل ذلك أولا لشعار باستعلا فيه نظروا للمفسر من هنا كلالا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز والنجاة والظفر بالخبر يعنى بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك إشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورة من قبله لانهم امنتم بهى الطلب وقد الفوز بدخول الجنة على التكفير قال (والعقو عنهم والسترلذونهم) فى قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع أنه بعد العقو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم وأشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة الغنة ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافر لستر ظلمته وما أحسن قول ابن القارض رحمه الله تعالى فى طول ليل العجر لى فيل أبحر مجاهد \* ان صبح ان الليل كافر

وقيل بتقديم الفوز بتعظيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا فى الجنة فظهر ان التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك إشارة الى ثانيا الامر من قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدمها ولها بتاويل ماذ كرؤى بدالاول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشيء والثانى تفسيره بالظفر بالخبر من طول السلامة وهو المآل لقوله تعالى فى نزع عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وفيه نظروا قدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره فى النص والواقع لان المراد ما حصل من الامر من وقيل ذلك إشارة لظهور الدخول وأشار بالبعيد ليعبر بتمت لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى أتى لم يذكره ما لبس لان الدخول بغير عفو لا يصح (وهلاك عدوه) أى أعلمه الله بهلاك أعدائه بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء أى يعذب أهل العقاق والشرك كما يعيب المؤمنين نظهم بالله أن ان تنقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم بدأ والمراد بالعذاب المذكور العذاب (فى الدنيا) بالنقل والخزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله تعالى عليهم دائرة السوء أى يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) أصل معنى اللعن الطرد والبعث ثم خص كما أشار الىه بقوله (وبعدهم من رحمة) أى أعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصير أى انتقم الله تعالى منهم بإبعادهم من رحمة وتبتهجهم التى هى أسوء مقرهم (وسوء منقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال المحبى مصدر بمعنى الانقلاب والاول أولى لقوله وساءت مصير ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور فى الآية لان لعنهم وأعد لهم جهنم يدل عليه والاولى ذكره لان الاطراب فى الاعداد أبلغ مع ما فيه من الإشارة الى أن عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من الغضب عليهم (لما قال) متعلق بأعلمه وفى نسخة ثم قال (تبارك وتعالى) \* انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا \* الآية) أحوال مقدرة للعلام ببعض ما أوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم والآية

لغتان (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى (انا أرسلناك شاهدا) أى مكيلا للاصفياء أو مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحباء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى أحوال مقدرة تورث بعض ما أوتيه بخبرة (الآية) كما سياتى



(فقد) أي الله تعالى بذلك (محسنة) أي فضائله المحسنة (وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه) بتبليغ الرسالة لهم (أي بخلاف سائر الأنبياء فإنه لا تقبل شهادتهم على ٢٧٨ أمهم لأنفسهم بل يحتاجون إلى أن هذه الأمة يشهدون على الأمم بتبليغ أنبيائهم

لهم كما تقدم بيانه) وقيل (شاهد) أي بشهادتهم القيامة (لهم بالتوحيد) أي بتوحيدهم لله (ومبشر الأمته) أي ومبشرهم (بالثواب) أي في دار النجاة) وقيل (بالمغفرة) أي يبشر أحبابه بحسن المآل (ويعذره) أي يخوف أعداءه (بالعذاب) وقيل (أي في معنى منذر) (يعذره) أي يحذر أمته (من الضلال) أي من أنواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) أي حق الإيمان (ثم به) أي برسوله (من سمعت له من الله المحسني) أي أي المنة العلياً والمثوبة المحسني ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزوه) أي يعنوه ويحرسوه من أعدائه (أي يحلون) وهو من الأجلال أي يعظمونه وأثبت النون يتأعلى أصله قبل دخول لام الأمر على مفسره (وقيل ينصرونه) أي على عدوه في الجهاد وفي الاجتهاد في نصرته (وقيل يبألغون في

بالنصب أي أقر الآيات تمامها بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوكلوه وتسبحوه بكرة وأصيلاً وهذا مبني على أنها آية واحدة لا نون لأن ربط لتؤمنوا بنا أرسلناك لمحسنة وان كان من ذهب إلى غيره يقول أنه لا يتألف إلا ترى أن قوله تعالى وانكم لتعرون عليهم مصبحين آية تأمة مع ربط قوله وبالليل به (فقد محسنة) ألفاً لا تفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيهما المفصل على المحمل (وخصائصه) فضائل التي أخذت بها اختصاصاً حقيقة أو نسبياً (من شهادته على أمته لنفسه) شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدهها مبيناً لها حسنة وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله تعالى ومبشراً ونذيراً بتقدير وكونه مبشراً وكونه منذراً على العطف على شهادته تكلف فتدبر (بتبليغ الرسالة لهم) لأحاجة تلو إليه بالهم لتعديدهم باللام (وقيل شاهد لهم بالتوحيد) فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفسيرات شاهد الامة بالقبول وعليهم بالانكار ولما رسل عليهم الصلوة والسلام بالتبليغ وعلى أمهم بالمجدد معهم وهو أفيد (ومبشر الامته بالثواب) قيل انه معطوف على شهادته بتاويل كونه شاهد أو مبشر أو الثواب قطعاً على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل بالمغفرة) والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشم الكمال (ومنذر أعدوه بالعذاب) أي منذر أعداءه الكفار والانداز لمعناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامة المسلمين والانداز للكافرين وقد يعي كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وخالف الامر مؤمناً وكافراً أو التبشير لكل من أطاع ومؤمناً وكافراً فان للكافر تبشير مغلطة لقوله تعالى ان ينهوا عن كفرهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما أرسلناك الا كآية للناس بشيراً ونذيراً (مخذر من الضلال) قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن وان احتمله (وقيل) في تفسيره قوله ونذيراً (مخذر من الضلال) قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم عن سمعته من الله المحسني) باباه الآن بقصر يثبت ويدوم أو يزاد ويرقى في إيمانه ولا حاجة اليه والآخر زما في ويجوز ان يكون رتبياً أو أعظم منهما والحسني الصفة المحسني قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة بالبشارة وهذا أنسب بما هو بصده من تفسير مبشر أو نذير أو المراد بسببها كونها مقدرة في علمه الأزلي ومن عبارة عن القوم روى لفظه فافر دضمه ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله أي برسالته وبما جاء به وقرأ بالخطاب والغية فيه وفيما بعده من قوله وتعزوه إلى آخره والخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وللأمة لأنه كاليجب على الأمة الإيمان بالله صلى الله تعالى عليه وسلم يجب عليه ذلك ولهم فقيه الثقات أو ينزل خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزوه) برأيهما بعد المعجزة وهو بصيغة الخطاب والغية في القراءة (أي يحلون) كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا نون فيه ويشي حذفان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاحلال التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تأكيداً وقد فسرت التوقير في اللغة بالنصر والتقوى يقالوا في التفسير به ليكون تأسيماً لقوله (وقيل ينصرونه) يعني بتقديمه لا تأخيراً وتعميضة لاسيما وقد ذكر النعالي في تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى تحلوه وتنصروه بالنون (وقيل يبألغون في تعظيمه) وجهه من بضمه انه كان يتبني تأخيرهم عن توقروه على هذا وما قيل من أن الامر بالتعظيم بعد الامر بالمبالغة فيه أشعار بان الاصل ما يجب ان يعتني به كل الاعتناء أو المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القائل حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعد دضمه توقروه لله بمعنى قوله ما لا كثر لاجون لله وقاراً أي لا تتخافون عظامته بعيد (ويوقروه أي يعظمونه) روي بنون وبغير نون (وقراءه بعضهم) هو المحجدر

تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه) الاظهر ان يقال بها بونه ويكرمونه ويحذمونونه ويعدونونه من أهل الوقار وقراء بعضهم) أي من قراء الشواذ وقد نسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم

(وتعزوه برأئين) بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الزاي والزاي بالياء في الثاني وبتر كه في الاول قتال ولذا لم يقل بالزاي المعجزة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء معجزة لما تقدم والله تعالى أعلم (من العز) أي العزة والتفصيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزة وأما جهود القراء فقراءاتهم بضم أوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح الحاء وفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ (والأكثر) أي القول الأكثر من المفسرين (والأظهر) أي من العلماء المعبرين (أن هذا) أي قوله تعالى تعزوه وتقرؤه أنزل (في حق محمد صلى ٢٧٩ الله تعالى عليه وسلم) لانه أقرب ذكر

في جمع ضميرهما اليه وما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (ثم قال وتسميهم) أي تسميهم أو يسموهم (أي تفرقهم أو يضلواهم) (بكرة وأصيل) أي نهارا وليلا (فهذا) أي ضمير يسميهم (راجع الى الله تعالى) و: ويؤيده ان أبواب الوقوف القرآنية جعلوا الوقوف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويقرؤه أجمعاً الى قطع ما قبله عما بعده وقبل الضمائر الثلاثة لله وأريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييده ثم اعلم ان ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالياء في الأفعال الأربعة والباقيون بالخطاب له ولما تولى خطابه فلي الأول تقدير الآية أنا أرسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمن

(وتعزوه برأئين من العز) من العز خيرة قرءة وقوله برأئين بهزوة وباء بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجزة ثلاث لغات زاء بالماء والهمز وزاي بالياء وزى بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزي من مصدر المجر عند بعضهم أو هو تسميهم منه (والأكثر والأظهر) ان هذا في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث لمز تفكيك الضمائر أو بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار الزخشي وتبعه القاضي الاول لعمية في بسبحوه وتسميت الضمائر وتفكيكها غير متجه لمافية من الركا كوخالة الظاهر واختار المصنف رحمه الله تعالى وود ضمير يعزروه ويقرؤه فقط للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لأن التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى فبقية بعدل تناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر لفي آية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطابق على الله بمعنى النصرة والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصرة له وأما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لك لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما يليق كالتأديب لا يدفع الظهورية الموافقة لمعاليه الاداء والتفكيك مع ظهور القرائن كثيرة في كلامهم والاكثر مبتدأ والظاهر معطوف عليه وان هذا في آخر خبرهما ما يقتضي على قطع النظر على التابع وتغليب المتبوع مع موافقة بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ وما بعده خبره وقد مر مثله لقوله الاكثر واكن على تقدير على نحو قول ابن الحارث وما وقع ظرفا لاكثر انه مقدر بحمله (ثم قال وتسميهم بكرة وأصيل) فلهذا راجع الى الله تبارك وتعالى) أشار بشم الدالة على التراخي الى ما عليه أهل الاداء من الوقوف على توقيره داعي من خالف فحين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزخشي يسبحوه من التسبيح أو من السجدة وهي الصلاة فيه على هذا حذف وايصال كما أشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تترعوه أو تصلوا له (قال ابن عطية) الذي تقدمت ترجمته (جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي متعددة كثيرة متعارة لفظا ومعنى ولذا عطفها المصنف رحمه الله تعالى فصلا لخصوصا (من القمع المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمز جمع علم يعني اشارة دليل (الاجابة) أي اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم النصير الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا وله أراد ان الله تعالى اجابه ونجّله كل ما رجوه منه فان فتح مكة أعظم مطالبه وأجل نعمه ولذا يقول الماي أعز عبيده وأنجزه وعده (والمغفرة وهي من اعلام المحبة) فيها اشارة الى ان المغفرة المراد بها انظاره شدة محبة الله له كما تقول

بلى من آمن (قال ابن عطية) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي سورة القمع (نعم مختلفة) أي متعددة متكررة أو مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المقدمة (وهو) أي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح هاء اعلام على انه جمع علم بفتح اللام أي من علامات قبول اجابة الله لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصير في مواطن كثيرة في فتح له باب الدعاء ففتح له باب الاجابة (والمغفرة) أي ومن المغفرة (وهي) أي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احماء لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب أعداءه بل غفر لكم

وأكثر على عظماءه ونعماءه ومن المعلوم أن النعمة من الله تعالى أمارادة انعام أو نفس احسان واكرام لئلا يهذأ به القديس عن الميسل  
النفسى (وتسم النعمة) أى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) أى مئة له بما لم يؤته أحد غيره كما يستفاد من قوله  
تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (والهداية) أى ومن الهداية (وهى من اعلام الرأية) أى التأييد والنصرة  
(فالمغفرة) بالرغم مبتدأ بترته (أى تنزيه منه له) (من العيوب) أى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب وأما قول الحلي وهو  
يكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة ٢٨٠ من البراءة فخطا ظاهر فى العبارة إذا الصواب أنه بفتح التاء وسكون الموحدة

وبكسر الراء المخففة وفتح  
الهمزة مصدر برأه يبرئه  
تبرئة على وزن فاعلة  
والذى ذكره انما هو بضم  
الراء مصدر تبرأته وهو  
غير مناسب للمقام كالأحقى  
على العلماء الاعلام  
(وتسم النعمة ابلاغ  
الدرجة الكاملة) أى  
ايصاله تعالى الى الدرجة  
لأدرجة فوقها (والهداية  
وهى الدعوة الى المشاهدة)  
أى الى الحضرة فى سبعة  
صدق وقرب مكانة  
وكرامة لأقرب مكان  
ومسافة (وقال جعفر بن  
محمد) أى ابن عالى بن  
الحسين بن على رضى الله  
تعالى عنهم (من تمام  
نعمته عليه ان جعله  
حبيب) أى اصطفاه  
وخصه بكرامة تشبه  
كرامة الحبيب عند حبه  
فالجهة اصنى وذلائهم ان  
حبة القلب بخلاف الحلة  
فانها ود تخلل النفس  
وخالطها (وأقسم بحياته)  
أى فى قوله تعالى لعمر ك  
أهم لنى سكرتهم يعجزون

لن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لى وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتسم النعمة وهى من اعلام  
الاختصاص) أى هو دليل على أنه تعالى جعله من خواص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لا نعمته عليه  
بما لم ينله غيره كما قال الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء (والهداية وهى من اعلام الرأية) أى  
أن الله تعالى تولى أموره اهذهاه الى الطريق الموصول الى قربه والولاية بكسر الواو وفتحها كما امر النضر  
والتأييد هداية ما مال اليه وهى علامة لتولييه أموره من التبليغ وغيره وثبنته عليه المؤدى لنصرته  
كما قال الله تعالى والذين جاءوا فإينا لنهديهم - سلمنا ثم فرغ عليه قوله (فالمغفرة تبرئة من العيوب)  
أى هى كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب إلا من كان كامل الخلق والخلق مبرأ عما لا يحبه وفيه إشارة  
لمسلف وتبرئة بترته تكمرة مصدر مهموز من البراءة أو بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة  
وهمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحلي رحمه الله تعالى وفى بعض النسخ تنزيه الراء المعجمة مصدر  
من التزاهة بمعنى أنه تعالى أولاه الفتح المبين لتزاهه عما لا يليق بمنصبه العالى قبل فيكون فى مقام  
التجلى ويبلغ به تمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف يترتب عليها التجلى بالمشاهدات  
القائمة الناشئة عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجها فيما ذكر لاظهاره رفعة (وتسم النعمة ابلاغ  
الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فاتح مطلوبه وترفعه عن كل عيب وحلاه بكلمات مهمة لمشاهدة  
وتدعوه لها كما أشار اليه بقوله (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) لما مر من ان المشاهدات القلبية  
الناشئة عن التجليات المحللة لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمه على فتح مكة وصلح الحديبية وكون  
المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسلا بفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذى تقدمت ترجمته فى  
تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) أى من اتمام نعمته التى أنعم بها عليه (ان جعله حبيب) أى  
اصطفاه وخصه وأكرمه اكرام المحب لمحبيه حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا  
حبيب الله وللآخر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الاقوال المتقدمة (ونسخه) أى  
بشرعه (شرائع غيره) جميعها أو تنوعها فلم يبق شرعية أحد بكلمات ان يبق بعض منها ولا ناس بأبقائه  
على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشئ من شرع غيره إلا من حيث انه صار شرع الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
بقر بركه (وعرجه) بالبناء للجهول والتخفيف أى أعرجه ورفعه بناء على أنه لا يلزم مصاحبة  
الفاعل أن لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به معنى صعد به لأصعده  
وفى الصحاح عرج جبريل الى سدرة المنتهى فان صعد وروى معنى أصعده كذهب الله بنورهم أى  
أذهبهم فلا كلام فيه والافهوى كبنى الأمير المدينة أى أمر جبريل بالعرف وجعله الصلاة والسلام (الى  
الحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوقه أو ما فوق العالم كما حكاه الفخران فى (وحفظه فى المعراج) أى  
فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى مصعده كما سماه (حتى مازاغ البصر وماطنى) تقدم تفسيره  
(وبعته) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاجر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

أى وحياتك يا محمد وتقدر لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم اشارة للحققة للكثرة (وأحل  
دوران القسم على السننهم (ونسخه بشرائعه) أى قوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعرج) بفتح  
الراء أى صعد (به الى الحل الاعلى) أى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء كسر ها والاول أولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى (وحفظه  
فى المعراج) أى عن مغالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء أنه أحسن شئ لا تتما لك الروح اذا رأت أنه ان يخرج  
وان شخص بصر الميت من حسنه (حتى مازاغ البصر وماطنى) أى مامل الى الموتى ولا يجاوز عن المولى (وبعته الى الاجر والاسود)



أى العرب والعجم وألجئ والأنس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت إلى الأحرار والأسود وفي رواية بعثت إلى الناس كافة وقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس أى الإرسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فاتها إذا عتبتهم فكتهم عن أن يخرج منها أحدهم (وأحل له ولأمته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام وأحللت لنا الغنائم (وجعله

شفيعا) أى يوم الجمع لجميع الخلاق (مشفعا)

بشديد الفاء المفتوحة أى مقبول الشفاعة في مقام محمود بحمد فيه الأولون والآخرون كما

روى عن ابن عباس رضى الله عنه فروعا (وسيد ولد

آدم) أى وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم

أفضل منه فيزمنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من آدم عليه

السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه

قوله تعالى فلا تقل لمهما أف أى فكيف الضرب

بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام

أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا خير أى ولا أقول خيرا

لنفسى بل تحدثنا بنعمة رضى وتقييد يوم القيامة

لأنه وقت ظهوره وتظهيره والملاك مؤذنه والحديث

رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك

عن أنس بن مالك عن نبي آدم عن سواه الا تحت لوائى ولا خير

وفي رواية لمسلم وأنى داود مع زيادة وأول شافع

وأول مشفع ولا خير وفي البخارى أناسيد الأولين

(وأحل له صلى الله تعالى عليه وسلم ولأمته الغنائم) التصرف فيها كما تقدم (وجعله شفيعا) أى أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة خصه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم) يدل سيد الأولين والآخرين وجميع العالمين كما ورد في الأحاديث الصحيحة (وقرن ذكره بذكره) في التشهد والأذان وفي مواضع تزيد على عشرين في القرآن وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (كأمر) ورضاه برضاه (مصدران) مقصودان أى جعل رضاء الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو رضاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم برضاء الله بمعنى طاعته طاعة للزوم الرضاء للطاعة لقوله تعالى من بطع الرسول فقد أطاع الله (الأظهار) إشارة إلى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده في ذاته وصفاته وألوهيته وأنه لا معبود سواه ويطلق ويراد به الإيمان به وأصل معنى الركن الجانب أو أركان الشئ أى أجزأه الخارجية أو أجزأه ما هيته (لداخلة) فيها بخلاف الشوط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الإيمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقتراد بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسائله جعل ركنا من التوحيد لا يتم بغيره بدونه سواء كان بالمعنى الأول أو بالمعنى الثانى كالاقترار بذلك الا انه على المعنى الاول مباغلة وعلى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح اعطفه على مدخول اللام وعد الامام منه ما كان قبله لانه أراد بالفتح القضاء أو جعل العلة اجتماع مذكر أو أراد ببيان نعيم يحصل باجتماعها الاتمام لا ببيان الاتمام نفسه (ثم قال الله تعالى) الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى ببيعة الرضوان) هذا كالديل على ما قبله وعطفه بهم نظر الاول ما قبله لتراخيها عنه فلا حاجة للترانى الترتيب والمبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عاداتهم وضع اليد على اليد إشارة إلى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله فوق أيديهم) وبيعة الرضوان كانت بالتحديدية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرق وعضاه وقعت تحتها البيعة وبقيت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا ألفا وأربعمائة وخمسمائة والمبايعة كانت على ان لا يفرأوا على الموت ولا مخالفة بينه ما وقيل كانت على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان يقول في الله لا ماخذنا ولا نعوى على ان ننصره اذا قدم علينا ثرب فثم نعمه مما منع منه أنفسنا وأرأحنا وأبناؤنا والجنحة فمن تكثفنا فالتسا ينكث على نفسه وهذا هوهم نأفاه فان هذا العنايل في بيعة العقبة ولم يختلف أحد منهم عن البيعة غير الجحد بن قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعده لقر يش ليخبرهم انهم لم يقدموا للحرب وانما جاءوا زوارا للبيت فبايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقال هذه بيعة من كان وقع الارحاف بقتله (أى انما يبايعون الله ببيعةهم انما) والمبايعة معا علة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قاله تعالى بايع منهم الجنة بأنفسهم وأموالهم وهم باعوا أنفسهم وأموالهم بها فاليبيع والشراء معا داسة والتسليم في المعركة كما أشار إليه بقوله تعالى يقاتلون الى آخره لاسلم كما في بعض شرح الكشاف قبل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد بالمعاهدة والمعاهدة كما يرشد اليه قوله ومن أوفى بمعاهدته الله ولما وردانه

(٣٦ شفال) والآخرون ولا خير (وقرن) أى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما سقتا من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى وأطعوا الله وأطعوا الرسول (ورضاء برضاء) لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (وجعله أحدر كنى التوحيد) أى المعترف في الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) أى يعقدون الميثاق معك على قتال أهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالانفاق (يعنى) أى يريد الله بهذه البيعة (بيعة الرضوان أى انما يبايعون الله ببيعةهم انما)



كيف أثبت مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر \* أوجب عنه  
 باجوبة من أن المأثبات بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد في الحقيقة من حيث هي  
 بل تأويل بل يجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمنين الراسخين لمقام الاحسان بطى الوسائط العلوية  
 الشهود فالقصر ادعائي وقيل انه حقيقي على التشبيه فكأنه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد  
 والحصر مجاز عن تأكيد المحكم لأضافي رداعلى من زعم انه مع الجن وأولى الوجوه الأول ولما جعل  
 المبايعة مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل التخييل كما استراه فلذا قال (يريد  
 عند المبيعة) أى المبايعة على عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المشابهة وجهور السلف فيه على  
 تقويض علمه الى الله وتزبيحه عسلا يلحق به وذهب بعضهم الى تأويله بما يلحق به بشرط موافقته  
 الكلام العرب وذهب ابن المهم رجه الله تعالى الى أنه ان دعيت اليه حاجة حاز الأفضلا وذهب ابن  
 دقيق العبد رجه الله تعالى الى أنه ان كان التأويل قريبا جازوا الأفضلا اليه أشار المصنف بذكره هنا  
 قال الأشعرى رجه الله تعالى البدور بلاطاقها عليه تعالى الشرع المراد بها صفة قرينة من القدرة  
 انما أخذ كالارادة والمحبة فان في اليد تشريقا لازما وفي الكشف لما قال انما يبايعون الله أكد على  
 طريق التخييل فقال يد الله الى آخره يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى فوق يد  
 المبايعين وهو نزاع الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كعهد مع الله من غير تفاوت وتبعه البياض اوى حيث قال الجليله حال أو استئناف مؤكدا على سبيل  
 التخييل وبيانه كما قيل انه المشابهة مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عبايعة الله تشبيه بالعبادة  
 ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة  
 ممكنة وهى التشبيه المضمرة عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل في المشبه به  
 ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المراد باليه ذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكى  
 للزوم استعمال الجلالة في غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجساعا فالتخييل الذى قالوه هنا عبارة عن اثبات  
 اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه به وهى قرينة الكناية على رأى القزوينى وعلى رأى  
 غيره عبارة عن لفظ البدل المشبه به لا يشبهه الاقربى بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخييلية  
 لا تتحقق لعنا حسا ولا عقلا بل هى صورة وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كما ظهر انية فانه لما  
 شبهه المنية بالسبع في الاعتقال صورها الوهم بصورته واختراع لها صورة اظفار وأطلق عليها لفظ  
 الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهب ابن خنجرع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الخنجرى  
 بان المراد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى تعالوا يدي المبايعين وأضحت الله انكته  
 ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل في ما ذل لا يتصوره ابا اعتبار  
 الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله كذا كيدا على طريق التخييل  
 معناه ان التشبيه المبالغ في انما يبايعون الله فادان عهد الميثاق مع الله والرسول صلى الله تعالى عليه  
 وسلم سواء لا تفاوت والممكنة المقرونة تقيدها ذفا لجملة المشتملة على الاستعارة كيد لجملة التشبيه  
 البليغ على رأى أهل المعاني دون النجاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستزائه لها  
 وذكره من يحاكي كفى باعد الملتزمين عن الآخر \* فان قلت المشبه به في التشبيه المضمرة المقرون  
 بالتخييل أمها المبايع المطلق أو الخاص وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الأول لا يصح جعل  
 يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وعلى الثاني ترد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت ختار

يد الله فوق أيديهم -  
 استئناف مؤكدا لما قبله  
 (يريد) أى الله ان يده  
 فوق أيديهم - عند  
 الببيعة) أى على طريق  
 الخصوصية قال التسماني  
 قوله يريد عند الببيعة  
 صوابه معناه عند الببيعة  
 والافلا رادة والعناية في  
 كلام المحلقين ولا ينبغي  
 أن يقول المفسر يعنى ولا  
 يريد ولكن يقول من  
 معناه أو يجوز أو يحتمل  
 ونحو ذلك مما يحرى على  
 الاسنة

(قيل) أي المراد بيدي الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقد أثارهم وروى في غيريه إلى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبله وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المباعين واستعمل اليدأي في اللغة بمعنى القوة ٢٨٣ موجود ومنه قوله تعالى وأولى

الأيدي أي أولى القوى (وقيل ثوابه) أي المترتب

على مبايعتهم بأيديهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) أي عطية ومنه يقال لقائل على يد وفي الحديث اللهم لتجعل لفاع على يداي حجة علي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الأيادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته عليهم بغيرهم مما منحهم من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتهم على مبايعتهم لك على أن يذلوا أنفسهم وأموالهم قال المنجاني واليه ذهب أكثر المفسرين واستعمل اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر  
لجودك في دومي يد  
يعرفونها  
وأيدي الندي في الصالحين  
فروض  
والله هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب أعني اليد في الآية المشو به ومن المباعين الطاعة فإن الثواب من الله تعالى داخل تحت

الاول ويجعل التخييل عبارة عن إثبات اليد مطلقا وخصوصا صافتها من المقام أو الثاني واليد وانما عت الأيادي كلها مقرونة بمبايعتها وهو قوله تعالى فوق أيديهم لان اليد التي فوق أيديهم إنما هي يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالأيد التخييل إثبات يد الرسول للشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح أهل المعاني وهو الظاهر فإن حمل التخييل على اللغوي فإن إضافة اليد لآلته عن الجارحة مجرّد تخييل وتصوير بقصد المبالغة والتأكيد لتحتمل إلى الاعتبار المذكورة لانه مع بعده بخلاف لعادته في الجري على المصطلح وروى أنما يباعون الله أي لوجه الله وقال التلمساني الصواب أن يقال معناه عند البيعة والافلا رادته والعناية بآثارها في كلام الخوفاين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعني ولا يريد بل يقول من معناه أو مجوز أو يحتمل وضوحه وهذا ما لا وجه له (قيل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المشابهة أي المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها من أسمائه القوى أي قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز عن إرسال آثارها يظهر باليسر في معنى هذا تكون نعمة مستقبله وعد الله بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما نتج من اعتبارها في الحال (وقيل ثوابه) أي المراد باليد ثواب الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفاء به عهد وهو قريب من قوله (وقيل منته) أي نعمته عليهم بغيرهم مما منحهم من العز في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتهم على مبايعتهم وبذل أنفسهم وأموالهم وإطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لما شاع في كلام العرب وردت بهذا المعنى مقردة ومجوعة على أيدي وأيادي وهو جمع الجمع وبعض أهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي وبمعنى النعمة على أيادي والصحيح الاول والدليل عليه قوله لجودك في دومي يد يعرفونها \* وأيدي الندي في الصالحين فروض (قوله) سأشكر عمرنا تراخت منتي \* أي أيدي لم تمنني وان هي حلت قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبل من أنما من الله الثواب ومن المباعين الطاعة غير ظاهر (وقيل) اليد هنا معناه (عقده) قيل معنى العقدر بط الحبل ونحوه ثم استعمل لكان منها العهد والميثاق يقال عاقده على كذا وعقده بمعنى عاهدته كافي المصباح وهو المراد هنا أي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المباداة المذكورة فإن كان معناه المصدري فهو إيجاد عهد البيعة واتمامه بمعنى أن الله تعالى أوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لإيجاد عقد هالم اليد لان الناس يفعلونها ومن إطلاق المسبب على السبب وفوق أيديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فإن لما ترشحا كما صرحوا به بأيديهم على حقيقة كما في شرح المنجاني واعتراض عليه بأن أول كلامه ظاهر في أن اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لإيجاد عقد يقتضي استعارتها لإيجاد عليهم التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى أن الله تعالى أوجد عهدهم فوق أيديهم وهو محو الخالف لتفسيره بأن الله تعالى عز وجل أوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى أنما يستفاد من مجموع يد الله فوق أيديهم فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان له يد فوق أيديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كعقد درجلا وتوخ أخرى وبهذا يظهر مناسبتها لما قبله \* أقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا فلان في بين أول كلامه وآخره الا ان كون اليد الثانية بمعناها المحكية في غير متجنع ما ادعاه من انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة أو مجازا رسلا واما قول الرازي بدانه

منته والطاعة منهم داخل تحت ما يعتنون به والافليس اليد في اللغة اسمها للثواب ولا للطاعة (وقيل) أي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عفو وهو تخفيف وتخفيف والمعنى انه تعالى أوجد البيعة وتم عقد هافاستعارة لإيجاد عهدا لم يكن حيث كان الا دميون أنما يفعلونه بأيديهم وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق أيديهم مرشحا لهذه الاستعارة والأيدي

من المبايعين على هذا هي الجوارح على ٢٨٤ حقيقة والذا قال المصنف (وهذه) أي هذه الأقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي

فوق أي يديهم أي حفظه فوق جوارحهم بحفظهم على البيعة كما أنه قد توضع اليد على البدن المبايعين ليت  
عقدهم فقد قيل أنه ناظر إلى الاستعارة التمثيلية لأنه لا يقتضي أن المبايعين للرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم مبايعون الله كما هو وإنما تقتضي أنهم مبايعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الأوالة  
حافظا لمبايعهم من ذهب إلى أن يبدل الله مكنية وتخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشبها  
له بداعي التخيل كمنقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لسانعته أن سلمت بحجة كما قيل فقد تبر  
(وهذه استعارة وتجنيس) أي مستعار أو التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر أنه يجوز في الاستعارة  
أن تكون مكنية وتخييلية أو تصريحية أو استعارة لغوية وهي المجاز المرسل أو أعم منه ومن الاستعارة  
المصطلحة وحده الرائي بأنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل أو هي  
تمثيلية كقوله تعالى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فانهم لم يبدلوا الله تعالى إياهم الحجة  
على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله أو لوجه الآخر فهو من مقول القول  
أو كلام مستأنف من كلام المصنف رحمه الله تعالى متعلق بالآخر وخزم به بعض الشراح قال لأنه فيما  
قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين  
بجاء وسهم لتبين والمشهور هو الأول وهذا التجنيس جار على أحد الوجهين وهو أن أيديهم مستعمل  
في معناه الحقيقي ولا شأن بـ الله ليست تستعمل بهذا المعنى فيتم الجنس من غير شبهة لأنه توافق  
السكسيتين لفظا سواء كان العنinan حقيقيان أو مجازيان أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز كما فيما نحن  
فيه وهو وتام أن قلنا أن التخاليف بالآخر أدوا المحج لا يتنافيه والافيه ذائع علم تعرض له أرباب البديع  
وعلى هذا نأيد على ما في الاتفاق من أنه يقع الجنس التام في القرآن في موضعين ولم يذكره ذافيه  
على أن الولاية أنهم ما معني مجازي ففقيه تجنيس بناء على أن الصفات المشتركة بين الله وعباده كما نعلم هل هي  
بمعنى أو بينهما تخالف بحسب الحقيقة أحدها لا كما فصله ابن القسيم في كتاب الفوائد والعجب من  
الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم أنه لم ير ذا التجنيس البديعي بل  
الغوي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا أطلق عليه اسم اليفافا مراد الجارحة فيبينها وبن الابدى  
مناسبة وهذا مع فساد له وجهه ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخط ثم قال ما زعم ابن دريد من أن  
الاصمعي كان يذم قول العامة هذا الجنس لهذا ويقول أنه مولد فغير قاصح في صحة أن يقال أن في هذا  
تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بناء على انها من الجنس الذي هو الضرب  
الذي هو أعم من النوع كانه عليه الجوهري وهذا لم يقع كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد  
لم يسمع اشتقاق منه كما ستجروا ما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فانه خطأ مشهور وهو خير من  
الضوابط المهور فان المصنفين لا يبالون بمثل كافي كشف الكشاف ولفظ الجنس أيضا مولد واختلف  
فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة (وتا كيد لعقد بيعتهم إياه) أي الرسول صلى الله  
عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعالوا أيديهم هي بـ الله على  
ما مر (وعظم شأن المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم) عظم بـه غلب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف  
على عقد المبايع اسم فاعل أو معقول والأول أنسب بالمقام ولذا أقصر عليه التلمساني رحمه الله تعالى  
والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالته على تظيمه لجعل يديه لله وطاعته طاعته وفيه تعظيم  
لنباية أيضا وهو تعظيمه داخل في ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله يلزمه ما أطلقه الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الآن يقال أنه مثله  
يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الأقوال كما مر وفيها كيد لما قبله من جعل بيعته بـه (وقد يكون  
من هذا) القيسيل الذي جعل فيه فعل العبد عن فعل الله كما في هذه الآية أن الذين يبايعونك إنما  
إلى آخره وقد دللت الحقيقة أي أوهى مجاز من كونه تحتها وفيه بعد (قوله تعالى فلم تبق لهم

صلى سبيل الاستعارة  
والحقيقة أو على سبيل  
النقل والمجاز والمختار أنها  
(استعارة أي إطلاق  
مجازية لمناسبات سببية  
(وتجنيس في الكلام)  
أي ونقن في العبارات  
الأياميه ولم يرد به  
التجنيس الصناعي  
وهو اتفاق اللفظ واختلاف  
المعنى على ما ذكره  
التلمساني وغيره بل  
الغوي بمعنى المناسبة  
لان العقد مثلا اذا أطلق  
عليه اسم اليفافا مراد  
التي بمعنى الجارحة فيبينها  
و بن الابدى في الآية  
مناسبة والمناسبة كاذره  
التلمساني ذكر الشيء مع ما  
يناسبه على جهة الاستعارة  
والتشبيه (وتا كيد لعقد  
بيعتهم إياه) أي من حيث  
أن يبيعهم معه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كبيعهم  
مع الله لا تفاوت بينهما  
فيده التي تعالوا أيديهم  
هي بـ الله تخيلا (وعظم  
شأن المبايع) بصيغة  
المفعول والمراد به محمد  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقوله عظم بكسر  
العين وقع الظاهر مجرور  
عطف على ما قبله أي وتا كيد  
لعظمة شأنه ونظامه سلطانه  
من حيث جعل بيعتهم  
له بـه الله سبحانه كجعل  
طاعته طاعته (وقد  
يكون من هذا) أي من

قيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تبق لهم) أي كفار بدر بنصر كرسوليكم إياه ولكن



(ولكن الله قتلهم) أى بما اذوه الخالق للقتل وأسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندا كسبائه (ومارميت) أى رميا بوصل التراب الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذرميت) أى بوجي بدر وخجن وجوههم صورة واكتسبا أو أخذوا رسالا (ولكن الله رمى) أى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حذام بل بلغ زميل من ايصاله التراب الى أعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا وعذبتهم منهم فثلا وأسر (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصليته ٢٨٥ (من باب الحجاز) أى ادخل في ذلك

الباب والاطهر ان يقال

من باب الحجاز كما في أصل

الدجى وكذا قوله

(وهذا) أى فلم تقتلهم

الآية (من باب الحقيقة

لان القائل والراى

بالحقيقة) وروى في

الحقيقة (هو والله هو

خالق فعله) أى فعل

المباشر من قوله ونحوه

(ورميه وقدرته عليه)

أى ايجادا وابداءا وهو

القائل مباشرة واكتسابا

وهن ثم أسند الفعل اليه

حقيقة أيضا كما انه نفاه

عنه أيضا لكن بين

الحقيقة بين نونين وبیان

ظاهر لهذا أهل السنة

والجماعة من ان العبد

له نسبة الكسب في الحقيقة

على الجملة والمحصل

انه سبحانه وتعالى وصف

نفسه في هذه الآية

بالقتل والرمى من حيث

كونه هو الذى حصل

أنزلهما ومنفعتهما وان

كان الرب صلى الله تعالى

عليه وسلم وأصحابه هم

الذين قتلوا ورموا فهو

على هذان باب اطلاق

السبب الذى هو القتل

ولكن الله قتلهم ومارميت اذرميت (ولكن الله رمى) أى لم تقتلوا قريشا انسلطحكم الله عليهم ونصركم  
ولكن الله قتلهم واذوه الخالق لهذا الفعل فيكون ان كنتم مباشرين له وهذا الآية ترتب في غزوة بدر  
أو خجن كالتى بعدها وقوله ومارميت الى آخره إشارة الى ما وقع ثم اذرمي النبي صلى الله عليه وسلم  
المشركين بكف من حصا بتراب كما يعلم ما ياتي وقال شاهت الوجوه فربى فأخذ منهم الملائكة عينه  
منها فاشتغل وانهم قد شغلهم الملائكة حتى قتلوههم ونزلت الآية المشابهة بين الآيات انه أنبت  
أنفسه فعلا كان غير نجس الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للعترة  
في خلق الافعال كما توهمه وكل الآيتين من قبيل انما يبايعون الله فبايعوا من النفي والاثبات كما  
يفيد قوله يبايعونك انما يبايعون الله بالله فن قال ليس فيها نافي وثابت لا صريحا ولا دلالة لم  
يصب (وان كان الاول من باب الحجاز) أى وان كان المذكور أولا من قوله ردد الله من نوع الحجاز (وهذا)  
أى القتل والرمى المسند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا إشارة الى القتل فقط وروى في باب  
الحقيقة أى داخل فيه والحجاز بانواعه والحقيقة ارمشوه ولحاجة لبانه هنا كما في بعض الشروح والمراد  
بالحجاز الحجاز العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم الحجاز الى المبايعه والحقيقة الى اليد  
والفوقية فهو رد عليه انه يجوز ان يكون تشبها بالمبايعا فحتاج الى الجواب انه على رأى من يقول انه حجاز  
وليس فيه اداة مقدرة أو انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رحمه الله تعالى  
لم يبق المبايعه في الآية على اطلاقها اذ فيه ابدال المستحيله في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالمنفى  
ان الذين يبايعونك المبايعه التى يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تبارك المبايعه فتمنع  
ان قوله انما يبايعون الله حجاز لغوى مركب أى لا يكون ايجادا معتهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم  
عما قدمناه (لان القائل والراى في الحقيقة) وفى أكثر النسخ الحقيقة ومعناها واحد والمراد بالحقيقة  
نفس الامر والواقع وبلزمنه ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله) لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا  
المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامى حقيقة هو الله لا غير دلالة المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وادرج فيه القتل فقال (وهو خالق فعله) أى الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر  
العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورميه) تخصيص بهذا التعميم أو تفصيل  
(وقدرته عليه ومشيئته) المشيئة بمعنى الارادة بينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفى نسخة وضمر  
عليه للفعل وفى نسخة مصححه مسنية بالسين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة اسم فاعل عرفوع  
معطوف على خالق ويجوز جرحه عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب ثم أشار الى تعليل ثان ودليل على  
كون الفعل فى الآيتين حقيقة وأعاد اللام إشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس فى  
قدرة البشر) فهذا اللفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وأشار  
جمع بشرة وهى أعلى الجلد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى مكان وصولها من وجوههم لانه صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال لعلى كرم الله تعالى وجهه ببدرناونى فكان من الحصا فمناول فرمى به وجوه القوم  
فما بقى الامن وقع فى عينيه منها وقيل أخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شاهت الوجوه فباقي مشرك

والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة وامان بقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة  
ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذا الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) أى وهو سبحانه وتعالى مسبب  
سبب فعل عبده وفى نسخة مشيئة أى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تخفيف كما لا يخفى (ولانه) أى الشان  
(ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أى الى وجوههم فاعتت أبصارهم



الاشغل بعينيه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضی الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وأسرونا فتركت فعلهما سببي نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا لان ما قالوه بناء على ما رأوه بحسب الظاهر والى ما ذكره أشرار بقوله (حتى لم يبق منكم من لم يمتلأ عينيه) أي لم يبق من المشرقين أحد لم يمتلأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم بعينيه من التراب وديق حصبائه حقيقة وأنظر اللالكه وكذا في عرق فأنه روى هنا وهذا فعل الله لافعله صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد اسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس بمقدور اللشم فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغو وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله بحسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وللجلال تحرر مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذا فعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية واعتراض بانه لو صح هذا صح ماصليت والله صلى وكذا في المعاصي وأجيب بانه ان ارد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنه ما مانع مع صحة المعنى كما بهام أو بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان أراد صحة النفي عن العبد وإثباته حقيقة لله فيبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء والواقعة وأسرونا فنزلت تعليجا وقاديا بما فالير واذك الامن الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يستند حقيقة الامن قام به لان أوجده وشذع على من قال بخلافه وبه صرح شرح الكشاف في قوله تعالى شققتنا الارض شقا فاستناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه أو أراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون البيعة معو البذل فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعي وانما ذكره لنا نسبة انتهى ملخصا في قول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدنا ك به أمر مهم ولم يحققة أحد ك لا بهرى في شرح العبد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابلا لفعله ليصح الاستناد اليه لغة فاذا خلق الله شئنا في محل يقوم به يستند ذلك الشئ الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا انخوا الطاعة والمعصية والعيب ما يقوم بالعبد يستند اليه دون الله وان كان أوجده ولذا شدد التذكير على المعتزلة في استناد الكلام الى الله لكونه أوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستقراء واذا أسند الفعل لغير السبب القابل لم يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له وبكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف اللغة ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتي رؤيتك فلا تجد أحدا من العرب يخاطر بانه عند استناد الضرب لعمره والمسرة الى الرؤية فان فاعلهما غير المذكور وهذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى آخر ما حقه عملا لا يزيد عليه ولم يذكر فيه ما خلافا مع طول باغاه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فافهم ما ذكره هذا النقائل أمور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيحة لانه لا ينسب الامن قام به وعد محلا له عند أهل اللسان مع ان أول كلامه غير مناسب لاخر ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا أرادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة له واذا أرادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا افترد في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطنق على الله ليهامه يعني انه يختص بالجزئيات أو بما يسببه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تباع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي

(حتى لم يبق منكم من لم يمتلأ) أي تلك الرمية (عينيه) أي ترابا

وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أي في الصورة السببية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل إلى أفراد البشر وثم احتياج إلى ذكرهم ثلاثتهم أن القدرة الملكية ليست أقوى البشر، ثم في الاحتياج إلى القوة الإلهية والقدرة السبحانية فإن المخلوقات بأمرها متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بتحرير ما تواترهم الدجى خلاف تقريرنا حيث ٢٨٧ قال وما أحق هذا بالتعجب لأن

القاتل حقيقة أيضاً

بالنسبة إليهم هو الله وهو

خالق فعلهم وقدرهم

المحاذ وأبدعها وهم

القاتلون مباشرة واكتساباً

فلا خصوصية لهم بكون

قتلهم حقيقة بدون

اسناده إلى الله حقيقة اهـ

وظهر لي وجه آخر أنه

أراد بقوله حقيقة أنه وقع

من الملائكة نزوع من

المباشرة في قتل الكفرة

لأنه إنما كان نزول المعركة

لمجرد وصول البركة

وحصول النصرة (وقد قيل

في هذه الآية الأخرى)

أي الأخرى وهو قوله

تعالى فلم تقتلهم الآية

(انها على الجاز العري)

بالباء أي الغوى أعني

استعمال اللفظ في غير

ما وضع له للعلاقة بين

المعنى المجازي والمحقق

وهي هنا السببية وفي

نسخة العري في الباء قال

العلامة محمد بن خليل

الانطاكى الحنفى في حاشيته

المسماة بردة المقتنى

اعلم أن المجاز أن تجوز

مستعملة عن معنى وضع

ذلك اللفظ له وضوح

رحمه الله تعالى في نسكتة على المناجى بان امام الحرم من رحمه الله تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البياضوى

في تفسير قوله تعالى (وأخبرن منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فقال أى الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى

المعرفة متعبداً واحداً وعترض عليه الفاضل المحشى وقال المحمورى علمت الشيء عرفته وقدره وقوع

اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقول الصحابة وأهل اللغة فلا حاجة

للاستبعاد لما كلفه ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال الله لا يسمى معرفة اجماعاً

لا اصطلاحاً ولا لغة ولنا عودة إلى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالق القدرة لا يدخل له في

مدعاه عجب منه فإنه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك أبغ من نسبته له على أتم الوجوه

فأى مدخلية أعظم من هذه (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم المباشرة بهم له وحقيقة تجوز رفعه

خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام

قاموا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلهم ومنهم من منع قتالهم معهم

كأذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما أحق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة إليهم هو الله

الخالق لا فعلهم وقدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وأيضاً

لا يظهر كون لم يقتلهم مثل ان الذين يبايعونك الآن يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله

المقصود منه فاطاق أولاً على ما وضع له من نفي القتل والرمى مع صدور دصوره وقوله تعالى فلم تقتلهم

وامرأيت ثم ثانياً على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتأثيره ولكن الله قتلهم واكن

الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشر والقتال

فاسناد حقيقة إليهم لا إلى الخصاية رضى الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكره من قصور القهم ثم

قال ان هذا الدليل انما يدل على أن النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد إلى الله الا بلامن من كون الاتصال

من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أن يكون القتل والرمى من الله فله ساق الدليل

الاول لمحقيقة الاسناد إلى الله تعالى والثاني لمحقيقة النفي فالجموع دليل على الانبئات والنفي أو الثاني

دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والمحق ورود اعتراضه وقصور فهمهم رده وأما الثانى

فغير وارد وقد علم جوابه بما قرأناه أولاً (وقد قيل في هذه الآية الأخرى) وهى فلم تقتلهم ولكن الله

قتلهم (انها على المجاز العري) وفي نسخة العري في الباء ولما كان الفعل المحققى هو الله تعالى كما مر

تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقة يافى كون مجاز بالنسبة لاحقيقة الا

أن عادة العرب ولغتهم وعرف مخاطبتهم على غير فعله فلا حقيقة والقراء ورد بلسانهم وحري على

نسخ كلامهم وهذا معنى قوله العري والعري في فهمنا بمعنى ولذا جعل بعضهم المجاز العري شاملاً للمجاز في

اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعري الغوى وهو

اللفظ المستعمل في غير موضع له في اصطلاح النخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلى في الاسناد النسبة

وللتساوى هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرف ما عدل به عما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا

وجه لاراده في هذا المقام الآن برأيه ما يعرف اللغة فهو في متابلة العقلى وقد عرفت أنه كلام ساقط

برمته وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا أنه لما كان مجعوثاً عنه في علم البيان المدون للفظ

اللغة فهو المجاز الغوى كالاسدى للجماع وأن تجوز عما وضعه الشارع وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلاة للدعاء

وأن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العري في الخاص كالقول للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العري في العام

كالدابة للشاة

(ومقابل اللفظ) أي وعلى (ومقابل اللفظ) ومناسبتهم أي لما ينبت من العرافة المؤذنة بأسعمال ما وضع السبب من اللفظ في مسندته (أي ما قبلته وهم) أي أيها الأمة حين قتلتموهما ثلاث القتل (وماريتهم أي أنت أيها النبي) اذ رمت وجوههم بالحصباء بالمد أي بالحصى أو بالاحجار الصغار تخاطها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والجزع (أي أن منفعة الرمي) أي وكذا فائدة القتل (كان من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أي الذي هو ابتلاء بالمرعب وادخل التراب في أعينهم حتى ٣٨٨ انهزموا (وأنت أي القاتل والرامي) (بالاسم) أي من حيث مباشرتهم بالاسم وصورة

المنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة لعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله أعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي أنبت الله سبحانه وتعالى لشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأثبتته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى أعلم بالحال ثم أعلم بطريق التعطف الى القضية الامنية أن الشكينة الواقعة في الامة المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتجصيل اليقين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحدابية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرويا كان رأها فذكر الله سبحانه

الرمي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يجده لغيره (ومقابل اللفظ ومناسبتهم) بجرهم اعطف على الجواز وعطف مناسبتهم على مقابل عطف تفسيرى ان اتخذوا والظاهر تغيرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين ونحو (وتحسبهم أبقاظا وهم قورود) أو أحدهما مثبت والاخر منفي ونحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التخييص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمقابلة كذا في الجانيين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة في حذف قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه \* قلت اطبخوا الى جمة وقيصا كاذيل وقال التماسا في رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة ايراد الاقابلة والية مماثلة في الترتيب والمادة كذا كره ابن رشيقي وهو أكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحرى تطيب بغيرها البلاد اذا سرت \* فينزع رباها ويصفون نسيمها والمناسبة ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة أو التشبيه كقول المتفنى سقتهما عبرات ظنهما مطرا \* وسائلان جفون ظنهما سحبا انتهى

والاول لامناسبة لوجه من الوجوه والثاني يمكن ابدانه (أي ما قبلته وهم وماريت أنت اذ رمت وجوههم بالحصباء والتراب) الحصباء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصباء مع التراب وفي نسخة ما قبلته وهم اذ قتلتموهم أي لم توجدوا ذلك وتجاهقوه ولم يكن منهمك ما ثبت الله من رمى قلوبهم بالخوف والجزع لقوله (ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي رمى مارماه من الجزع وهو عدم الصبر بشدة الخوف ولم يعرض للمعنى القتل الجازي لقوله مما ذكر ولوجه لرمي شامل الاتصال الحصباء عليهم ونهم الشاغل لهم كان أولى فانه هو المو جد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر أن يقول وما شغل قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فغير عن شغلها بالرمي لما كلة قوله رمت قاصدا بالرمي رمى الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى الحصباء (أي أن منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل النصر وفي نحن العامة للز يرى اذا ذكر الضرع النفع فهو بفتح الضاد كقوله تعالى (لا أملك نفسي نفعا ولا ضررا) واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسير النفع بالنصر والغلبة والقوة وشغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه من ان ابدال الفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له واسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتقرر بع القاتلية بدل على أنه مقدور قبله أو في حكمه أو منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من أجل سببها فهو المو جد لها (وأنت بالاسم) أي بتسميتهك راعيا او اطلاق لقضه عليك لاعتباره مباشرتك وان

وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم واستمرة الى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهدوه بمعانيته فإذ اوبل ذلك إيمانهم بآياتهم وقد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسوله لأن رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه لوجه هذا الما نكشف أمر الحدبة عن الصلح قال بعض أصحابه يا رسول الله ألم يقل لنا ان تدخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا قل كان حقيقة في هذا في عام القح والى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام من أي شاء الله آمنين وجاء قوله



سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والأرض يأثر ذكر السمكة في زيادة في تسكين نفوسهم وأشعارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوجه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فاعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فقرا يذوقونه سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات أو يذهبهم الذين أنزل السمكة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغير لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من جبهه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا هذيان يا نبينا النبي القديين الله لك ما يفعل بك فأيما فعل بنافذ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ولا يفر عنهم شيئا منهم والواو لطاق الجمع والافتقار البنية قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قلوبهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والآخر أنه كناية عما بعد تدنونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة الوالمصيبة السوء وسميت دائرة من حيث أنها كحظية حب احكامها كحظ الدائرة عمر كراهي السوء من كل الجهات وإلى هذا مل النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى أنها سميت دائرة لأنه زمانها يدوان الزمان لما كان يذهب ويحيى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد اسطرد كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت ببيعة الحديبية ببيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيم القدرضى الله عن المؤمنين أذينا يعنونك تحت الشجرة وهى سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومخرج الخطاب رضى الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشايرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكليف سر وواتر كوها وكان الذين يابعدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فباعدوا رسول ٢٨٩ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على

أن لا يفر وأقال جابر ولم يسأله على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بأبعانه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم يابعد على ان لا يفر ولم يذ كر الموت

كان الفاعل هو الله تعالى وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لم يلقا قتلهم ولم يقتلهم هوهم جاز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كماله في قوله اذ رمت له خاصة ولا يصير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز أن يسبى قاتلانه السبب والا حرم القاتل أو لينسب القتل للجميع تعليلا لا كثر على الأقل لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التحافي وغيره \* (الفصل العاشر في ذكر ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز) أي لعديم النظر أو الغالب لغيره من الكتب بالنسخ أو الامتحن من مضاهاته بأعجازه أو من التغيير

(٣٧ شفال) وبعضهم يابعد على الموت ولم يخلف عن هذه البيعة أحد من حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا الحدين قيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبأبع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر أن أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه إلى مكة أراد أن يبعث رجلا إلى قريش يخبرهم أن لا يرشدوا بالأمجاد معتبر ابعث اليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل اليهم أرادوا قتله فبغته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا في خالفوا ان يكونوا اكلا على من سواهم والتمسح في كلام العرب التجمع وخلقوا سبيل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بذلك فأراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى أخاف قر يشاعى بنفسى وليس بمكة من عدى من كعب بن عتبة وقد علمت قريش عداوى اياها وعاظمت عليهم ولكن أدلك على رجل أعز بهامى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى أنى سفيان واشرف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائر البيت ومعهما الحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه أبا دابن سعيدين العاص قبل أن يدخل مكة فترجل له وجهه على دابته وأجاز به بالزراى فانطلق عثمان حتى أتى أسافيا وعنه قريش لغتهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتسبه قريش عندها تبرؤوا تكريمه فانفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاعتم المؤمنين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وأمر مناديه فدعا إلى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كلن من أمر عثمان باطل وجاء إلى رسول أبى الى الله تعالى عليه وسلم لما أخذ الله في ذلك والمبا بعة في الا بعة فاعلم من البيعة لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم وأولاهم وباعوه أنفسهم وأموالهم بالجنة ببيعة قضية الحمد ببيعة في المواهب اللدنية \* (الفصل العاشر) \* (فى) أى في ذكر ما أظهره الله في كتابه العزيز) أى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه باطل وتحرى



أو الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الأولى لديه (وما) أى وفى بيان ما (أخصه به من ذلك) أى الأكرام (سوى ما انتظم) أى غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) وهو مبني على الضم ومقطوع عن الإضافة أى قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) أى الذى أكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) أى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراف في سورة قسبحان) وفى نسخة في قصة الاسراف من سورة قسبحان وهى غير صحيحة (والنجم) أى وفى سورته وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) أى ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) أى القضية (من عظيم منزلته وقربه) أى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى ذانفدى فكان قاب قوسين أو أدنى (ومشاهدته) أى مطالعته (ما شاهدته من العجائب) أى ما راها من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتعلمهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وجملة العرش والكرويين وروية الغرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كونه ذهابا وإيابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه ٢٩٠

نجماته عام وكذا ما بين  
كل سماء وسماء وكذا غلظ  
كل سماء وجميع السموات  
والارضين بحجب الكرى  
كحلقه في فلاة وهو  
يحجب العرش كحلقه  
في فلاة وقد تعجب قريش  
من ذلك وأحاطوه ولا  
استحالة فيه عند باب  
العقول اذ ثبت عند  
الحكماء في علم الهندسة  
ان ما بين طرفي قرص  
الشمس ضعف ما بين  
طرفي كرة الارض مائة  
ونيفاً وستين مرة ومع  
ذلك فطرقها الاسفل  
يصل موضع طرفها الاعلى  
في أقل من ساعة وقد  
حكم علماء الكلام من

والتعريف لحفظ الله (من كرامته عليه) قال كرم عليه لضمه معنى الغزة أى معنى عنده وعدل  
عنه الثلاث تكرر مع قوله (ومكانته عنده) أى علو مرتبته وشرفه عند الله كآثر (وما خصه به من ذلك)  
الذكر من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم أى فيه كرامات وتشرىفات مشتركة وبخصوصية  
به صلى الله تعالى عليه وسلم (سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) أى غير ما دخل فيما قبله من الفصول  
وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازماً ومتعبداً كما صرح به أهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل  
متعلق به أو بذكر ناعلى التنازع فيه والمآل تسويع كراماته قيل أرذفه بغض كملبه ولم يدرجه في  
بعض ما سبق كالطائفة التي رجع هذه العنبريق (من ذلك ما قصه الله تعالى) من قصص الخبز اذ ذكرته  
على وجهه كافي المصباح فهو أخص من الذي كرم بحجاسته لقوله (من قصة الاسراف في سورة قسبحان و)  
سورة (النجم) وهو متعبد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على المحذف والايصال والاسراف اسيره  
صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطبق على ما شهدوا أيضاً كما  
مر وهذا وان تقدم مفصلاً لا يهذله هناك استطراداً وهذا اصاله اعقد الفصل لأمثاله (وما انطوت)  
أى اشتملت (عليه القصة من عظيم منزلته وقربه) من الله المفهوم من قوله وغير ذلك (ومشاهدته  
ما شاهدته من العجائب) وهذا بناء على أن المراد بالذوالناتى ذو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله أو  
ذو الله منه ذو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد ذو جبريل عليه الصلاة والسلام  
منه والعجائب ما رأى من آيات ربه الكبرى وروية الانبياء عليهم السلام وذهابه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وإيابه في برهة من الليل الى غير ذلك (ومن ذلك) عطف على من ذلك المتقدم أى وما  
أظهره وقيل الإشارة الى عظيم منزلته وقربه (عصمته من الناس) أى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن أن يصل اليه كدهم ومكرهم الذى أشير اليه بقوله (والله بعصمك من الناس) أى يحصيك عن  
القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسب ثبته صلى الله تعالى عليه وسلم  
بأحد بعد تخصيص العصمة بالقتل أو تأخر نزول هذه الآية والمراد بالناس الكفار أى قوله أمرت أن

علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول  
الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحجر كرامة السبعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى البراق  
كيف وقد ورد انه يضع حافره عنده تنهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله بعصمك  
من الناس) أى يحفظك من تعرض أعدائك للكروى السترمذى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت  
فقال يا أيها الناس انصرم فوافقه دعوته من الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم أحد  
لخصوص العصمة ما يقتل تنبيه على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتحمل ما دون النفس لان الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء وانهم ما بعد وقوعه قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار  
بدليل قوله تعالى ان الله يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند أرباب المفهوم  
وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم

أقائل

علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول  
الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحجر كرامة السبعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى البراق  
كيف وقد ورد انه يضع حافره عنده تنهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله بعصمك  
من الناس) أى يحفظك من تعرض أعدائك للكروى السترمذى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت  
فقال يا أيها الناس انصرم فوافقه دعوته من الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم أحد  
لخصوص العصمة ما يقتل تنبيه على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتحمل ما دون النفس لان الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء وانهم ما بعد وقوعه قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار  
بدليل قوله تعالى ان الله يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند أرباب المفهوم  
وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم

(وقوله) بالجرأى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكرهون بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى  
بعد الفتح مكر قريش بهجمة قبل الهجرة ليذكر نعمته به بخلافه من مكرهم به واحتياطهم عليه فالفصية مكية والآية مدنية أى  
واذكر اذ يكرهون بك في دار الندوة مشاورة في أمرك بحضوره والله ابلس حيث دخل فيهم وقال أنا شيخ من نخس سمعت  
اجتماعكم ولن تعدوا منكم وأيا ونحوه ليشتموا بوقا أو حبس اشارة الى قول أبي البخري ٢٩١ أرى أن تحبوه وتشدوا منافذه

الى كوة تلقون اليهمها  
طعامه وشربه حتى يموت  
فقال ابلس بنس الرأى  
باتيكم من قومهم من خلاصه  
منكم أو يقتلوا اشارة الى  
قول أبي جهل لعنة الله  
عليه أرى ان تأخذوا من  
كل بطن غلاما مع كل  
واحد سيف ويضربونه  
ضربة واحدة فيقتلهم ذمه  
في القبائل فلا تقوى بنو  
هاشم على حرب قريش  
كلهم فإذا طلبوه قتلناه  
فقال ابلس صدق القى

أو يخرجوك اشارة الى  
قول هشام بن عمرو أرى  
أن تحموا لوه على جمل  
فتخرجوه من أرضكم فلا  
يضركم ما صنع فقتل  
ابلس بنس الرأى يفسد  
قومهم كروى يقاتلهم  
فتفترقوا على رأى أبي  
جهل فخير جبريل لذلك  
وقال لا تأتمم ابلس في  
كان يوم فامر عليا أن  
ينام فيه وخرج عليهم وقد  
اجتمعوا عشاء لقتله  
وأخذ كفتان تراب فشره  
على رؤسهم بقرأى يس  
والقرآن الحكيم الى قوله  
تعالى لا يبصرون وهذا

أقاتل الناس الحديث (وقوله تعالى واذا يكرهون بك الذين كفروا الآية) أى ومن العصمة قوله الى آخره  
وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وسام الآية ليشتموا أو يقتلوا أو يخرجوك ويمكرون  
ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما نابع صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار بالعقبة وأمر  
أصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للامانة أشقت قريش من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا  
بدار الندوة لمشاورة في أمره فأتى ابلس اليهم بصورة رجل مجدى وقال سمعت ما اجتمعتم له فاجبت  
أن أكون معكم ولم تقدموا من رأى نصحا فقال بعضهم أحسنوه وثقاوت بصوله رب المذنون فقال  
الشيخ ما هذا رأى يوشك أن يثبت أصحابه فيأخذونه بين أيديهم فقال آخر جوه من بين  
أظهرهم فقال ما هذا رأى يجمع جموعا يأتى الكفر فقال أبو جهل لعنة الله تعالى نأخذ من كل قبيلة غلاما  
مع سيف فيضربونه ضربة رجل واحدة فيمترق ذمه في القبائل فلا تقوى قريش تقدر على حربهم كلهم  
فيقبلون العقل ونسبهم منه فقال ابلس لعنة الله تعالى هذا هو الرأى وتفترقوا فاما جبريل عليه  
السلام وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت بمضجهم في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدى يبرده  
و ينام مكانه ففعل فاتوا وأحاطوا مكانه فلما أصبحوا أتوه فرأوا عليا وقد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم  
ليلا الى الغار على مافصل في السر وعلى أول من باع نفسه لله تعالى كما قال

وقيت بنفسى خيرا من وطئ الثرى \* ومن طاف بالبيت العتيق والحجر  
في شعر نسب له وشتمونك معناه يتقونك ويحسبونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازى مكرهم بما يأتى  
به كقوله تعالى نسوا الله فانساهم قال التجاني وخير الماكرين أولدرهم وأعرهم جانبنا لانه أبت  
للكفار مكرافصيح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضى ان أصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الآله  
خير منهم مع ان الثابت له انما هو الحجازة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو  
ابصال المكر وه حقيقة وله الحجازة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النجاة  
كثنية العنبن المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل في أحسن الخاتمين انه بمعنى  
المقدرين وفيه بحث (وقوله تعالى) لا تنصروهم فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الى آخره) بالجر  
كما روى وروى بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الآية تتمم ما قبلها والمعنى ان لم تنصروهم فسنصره  
من نصره قبل ذلك وهو بين أعدائهم وقد هزموا بالمكر ما هزموا به فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة  
أو أمده بالمشاكلة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبأه أولاته سلمه من أعدائه وأمره أن ينصروهم عنه صل  
الله تعالى عليه وسلم وحماة الغار وقصة سمر افة معه فلا شكل فيه والآية نزلت في غزوة بني نضير  
الاخراج الى الكفار وان كان منهم اذن الله تعالى لانهم سبوه كائنصصناه عليهم (ومادفع الله به)  
أى يحفظه من غير معين أو ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المثار اليها بقوله تعالى  
واذا يكرهون بك الى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله تعالى لا تنصروهم فقد نصره الله اذ أخرجه  
الذين كفروا واتى انسين اذهبه في الغار (اذاهم) أى أذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بما

معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين هكر الله من باب المشاكلة أو مجمل على المعاملة (وقوله) بالجرأى ومنه عصمته  
بقوله تعالى (لا تنصروهم فقد نصره الله) أى ان لم تنصروهم ولم تختر جوابا معه الى غزوة تبوك فينصرهم من نصره عند قلة أوليائه وكثرة  
أعدائه اذ أخرجه الذين كفروا وابلس معه الا أبو بكر خذف الجواب وأقيم ما هو كالل دليل عليه مقامه وأسند اليهم الاخراج لتسبب اذن  
الله في الخروج معهم به فكأنهم أخر جوه وقوله نأى اثنين حال من ضمير أخرجه أى أحد اثنين روى ان جبريل لما أمر بالخر وج  
قال من يخرج معي قال أبو بكر (ومادفع الله) أى ومنه ما دفعه الله (به) أى ينصره (عن في هذه القصة) أى قصة مكرهم له بقوله تعالى  
لما حمية المكر السيئ ابله ولم يقل لم حقه ثم الأخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله (من اذاهم) أى ليله عز مواعيل قتل

(بعد تحزيمهم) أي تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزيمهم براء مكسورة مشددة فتحتمة أي بعد قصدهم (لهلكه) بضم أوله وسكون ثانيه أي هلاكه (وخلوصهم) أي وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر أو وصف أو بديه معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقر بنه نجيحا وجمعاً في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا أي متنجين ومشاورين (في أمره) أي على أي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بخصيتهم (والأخذ) بالجر في أكثر النسخ واقترع عليه المجنى حيث قال والظاهر كافي نسخة مصححة رفعة عطفها على ماذع على إذا هم لفساد المعنى كالأخذ في الآن الأقرب والظاهر الانساب أنه محور وعطفها على تحزيمهم وخلوصهم والمعنى بعد الأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) أي مع أي بكر إلى الغار لاداء قصدهم واذنوا كذا الكلام من حيث المجنى والمعنى على قوله (وذوهم) ٢٩٢ أي غفلتهم (عن طلبه في الغار) أي مع تردددهم حواه فلم يهتدوا إليه وذلك

بآيات أظهر - رها الله في الخال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال أمة ابن خلف حين قالوا نزل الغار ما أرى إلا أنه قبل أن ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث جامعين على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت الحما هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) أي لهم في ذلك من الآيات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله وبقائه تحت قبابه ونفوره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم أي غير ذلك من الآيات والمعجزات (ونزل السكينة عليه) أي ومن نزول الطمانينة

ساقى ومن مبينة لما اعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على أن ما صدر به أو موصولة ومن بيان لقدروا التقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه أو الكرامة التي دفع الله تعالى بسببها عنه أمر عظماء ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزيمهم) بجماعهم له وزا معجمة وموحدة وفي نسخة تحزيمهم براء معجمة ومثناة تحتية أي قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في مشاؤهم مع أخزائهم وقراد أيهم (لهلكه) بضم فكون أي هلاكه وهو مصدر أو اسم مصدر (وخلوصهم نجيا في أمره) أي بعد اخلاصهم في أديته من مقردين في دار الندوة لمشاورته في أمره والحلوة أعون على الجسم والرأى ونجى بمعنى متنجين ومنجحين فمفعيل بمعنى فاعل أو مفعول للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع (والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم) حقيقة الأخذ بالتناول باليد ونحوها ومنه أخذ الله معنى أهلاكه ومعنى أخذ الله على أبصارهم منهم بما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تركهم له ما خرج من داره ما رآه عليهم والأخذ بجرور معطوف على تحزيمهم وروى مرفوعا بالعطف على ما قيل تقديره من الأخذ على أبصارهم عند خروجه لما أرادوا قتله وهو خطأ لا يقتضاه دفع الأخذ وهو ثابت (وذوهم عن طلبه في الغار) الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الأخير وفي الغار متعلق بالطلب أي ذهلوا عن أن يكون طلبهم له في الغار لاحتلال من ضيق طلبهم عليه وهو فيه لما اقتضوا أمره حتى باعوه فصددهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كمن وتعرفه للعهد لغار ثور والقرى ب من مكة بقدر ساعة (وما ظهر في ذلك الغار أو الأمر وهذا معصوف على عصمته أي ومن ذلك ما ظهر لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجميع ضميرهما تعظيما وجميع ضمير المثني كثير ولهم في أكثر النسخ والقدر فيه اتوهما أن الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤوس جماعة صدفوه فقتلوا كلهم بيدر ونبات شجرة تسمى الزاه كاس المحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيس الحمام وبيضه وشفا الصديق رضي الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشرب وبشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفهر وزاباد والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الآخر عند خروجهما (ونزل السكينة عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو على

والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤيده قواه تعالى وأيده سبحانه لم تروها وعلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان منزعهما قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لا زما جعل ما بعده كلاما مستأنفا عطفها على صدر القصة مما يكون محلا للآثار لا يلزم تفكيك الضمير مع تجوز بعضهم ذلك كافي قوله تعالى أن اذ فيه في التابو الآتية وأما قول الدجني ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن أكبر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق أن يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادته بآية الاطمئنان والسكون فيها كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهم ولا ينافيه ما ورد في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم غططت بآتين الله شانهما



(وقصة سرافة) بالجعر عطا على الآيات أي ومن قصة سرافة (ابن مالك) ٢٩٣ أي ابن جعشم وهو الذي أعطاه قبر يش

الجعائل وأخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي ألبس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلحها كسرى وألبسها سرافة وقد كان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة نائمة إلى يوم النباهة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد سكن الثاني واقصر عليه الحلبي وغيره أي على قدر ما ذكره أهل الحديث (والسير) بكسر فسحة جمع سيرة وأرباب السير من الشمايل والغزوى (في قصة الغار وحديث الهجرة) أي مفصلة ومجمل لأنه تبعهما حين توجهان من الغار مهاجرين إلى المدينة ليقبلن بهما فرد الله خاتم أسلم بالجعر عرافة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سرافة ثمانية عشر غيره (ومنه) أي ومن ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكسور) ومعناه سياتي أي الكثير

أي بكر الصدق رضي الله تعالى عنه لما نى مصحفى حفصة رضي الله تعالى عنه فانزل الله سكينته عليه - ما وقيل الحق الثاني لأنه هو الذي كان من عجايدله - ل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التحاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أي بكر رضي الله تعالى عنه قولان وفي أحكام القرآن لابن العربي الاقوى انه لا بكر رضي الله تعالى عنه لأنه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينته أي طمأنينة وأمناء وفي الشواذ عليهم ما اولد اذ قيل الضمير في عليه لهما واكتفى بإعادته على أحدهما كقوله تعالى والله رسوله أحمق أن يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري بعد تزجيج عوده لا يكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وأيد بخبره لا يكر رضي الله تعالى عليه وسلم بلا خلاف لأنه لا يحتاج للسكينة المتزعج ونظيره ما في قوله تعالى وبوقرعه ويسبحوه والقرءاء الشاذة مؤولة بنسبة ما لا واحد إلى الاثنين كيجرح منها اللؤلؤ والمرجان لأن قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا والسكينة فسرت بطمأنينة الأمان والرجع والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع أن طمأنينة صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كغيره لأنها عن جزم بعدم ووصوله له وعدم قدرتهم لو وصلوا إليه على أذنته أو لأرضي بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بآئله لاجله كما قيل

وبما شئت في هواك اختبرني \* فاختيارى ما كان فيه رضا كا

(وقصة سرافة) بضم السين المهملة وواوهمه وملة وواف (بن مالك) وسياتي في قصصها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تميم بن مدح بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المديجي الصحابي الحجازي رضي الله تعالى عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه وأسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة أربع وعشرين وكان شاعرا وبموذج كلهم قافة والقافية من علوم العرب وقلما يخفون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الانساب (حسب ما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة) حسب بفتح السين وسكونها منصوب أي ووافقا لما ذكره وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره وله معان أخر والحديث أقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه أيضا كما فصل في محله وأفعاله علماؤه المعنويون به والسير جمع سيره بمعنى الطريقة والمحصله ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفارها المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لأخرى وهي هنا للبعد أي هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى أنا أعطيناك الكسور) أي الكسور التي أعطاهم أكرمهم ضمير العظمة أي العظمة المعطى والعلمى وتشويها بقافية الشبهة فيه وعبر بالمساخى لمضيه ان كان الكسور مطلقا الخير الكثير كما قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب \* وكان أول ابن الفضائل كثر

وكذا ان كان اسم الحوض أو نهر في الجنة أعلى من العسل وأبيض من اللبن وأبر من النخل كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الأنف عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الكسور نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه الا سمع خر بذلك النهر ونحوه مما ثبت في الأحاديث الصحيحة \* فان قلت ما سمع من الدوى اذا سدت الأذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهواء المانع للاذن عن سماع حركة الانجرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفته حرب

ونسبح في الدنيا دوبا كالنما \* تداولت الاذان أغلقت العشر

من أنواع التفضيل الآن فوعلي أبلغ من فعيل وفيه تسليمة له عن موت ابنه ابراهيم



(فصل ر. ب.ك) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة إذ مقضى الظاهر فصل النأي قدم على الصلاة كما أمرنا وعلى صلاة العيد خالص الوجهه وشكر الانعمة فإنها جامعة لثنا ع شكره ولأشتمها على أصفاء ذكروه ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (والنحر) أي ضحك البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في الصلاة عند نحره وبروى هذا عن علي كرم الله وجهه (إن شئت) ٢٩٤ أي مبعضك (هو الابر) أي معقوع النحر والبركة في الدنيا والآخرة أو الذي

انقطع عن بلوغ أمه له  
فيل (أعلمه الله) أي  
منته عليه في هذه السورة  
(عما أعطاه) أي ببعض  
مأواه ولا ولا يعطاه ولا يمكن  
احصاؤه (والكثير  
حوضه) أي لما في مسلم  
أندرون ما للكثير قيل  
الله تعالى ورسوله أعلم  
قال نهرو وعنديه في عليه  
خبر كثير هو حوضي  
ترده أمسى يوم القيامة  
وعن غيره هو راجع إلى  
النهر اشعارا بأن له نهرًا  
من الجنة مصبافي حوضه  
يوم القيامة فلا ينافيه  
قوله (وقيل نهر) بفتح  
الماء ويسكن (في الجنة)  
كما يدل عليه حديث  
الترمذي رأيت في الجنة  
نهر احافاه قباب الأثر  
قلت ما هذا يا جبريل  
قال الكثير الذي أعطاك  
الله وحده أيضا أعطاني  
الله الكثير نهر في الجنة  
يسيل في حوضي (وقيل  
النهر الكثير) وهذا هو  
الظاهر لانه هو الحق  
كما عبر به الدجسي لانه  
قوله من الكثير بمعنى

فما معنى هذا الحديث \* قلت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب أهل السنة وهو الذي يعتقده وما  
تذكره الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذي ينصب فيه أنهار رجمة  
فلا مانع من أن النفس كانت سمعته في عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تستعمل بالسمع الآن  
لسده أدركته أو أدركت دوبا آخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سمعا على طريق الاستعادة  
وليس هذا بما يقال بالرأى وفي كلام العبادين كثير ومعناه من أحب أن يسمع خير بالكثير أي نظيره  
أو مما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شتهت دونه بدوى ما يسمع إذا وضع الإنسان أصبعيه في أذنيه وقد  
قلت وأنا بالروم أتشوق لمصر

حديث نيلك مصر أمسى مصفيا \* حتى يخوضوا في حديث غيره  
يا كثير إن سدد عنه مسمى \* ألقاه فيه قد حري بنحره  
(فصل ر. ب.ك) والنحر) أمر بالصلاة مطلقا أو التهجذوكان الظاهر فاشكر ففعل عنه لأن مثل هذه النعمة  
العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة وأعظمها الصلاة وعمل عن التكلم اذ لم  
يقول لنا إلى الظاهر بقوله مخلصا لربك الثنا ناظر به للسمع وتقوية لادعية الشكر لتقدم انعامه عليه  
بالتربية قبل الشكر فكيف بمعه وقوله والنحر) أمر بتقريب البدن لأن النحر يختص به وفي غيرها  
يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع أنواع العبادة المادية والبدنية وما رأى بعضهم عدم المناسبة بعبادة  
عما ذكر جعل الصلاة صلاة العدو وقال معنى النحر وضع يدك على صدرك في الصلاة لانه تكون تحت  
النحر وقول بعضهم أن الصلاة تعتقر بنلة النحر كثير اخوان صلاتي ونسكي لا يجدي (إن شئت  
هو الابر) أي المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه أبتر لئلا يستند الشكر لنفسه (أعلمه الله ما  
أعطاه) حقيقة أو قدره له أو بما هو موجب للعطاء فسمى به وتأويله يعطى بقوت هذه النكات ثم  
شرع في تفسير الكثير بوسم دأقوال المفسرين فيه ولا يقصد بقوله قيل في الستة الاقوال الا تبة تضعيف  
ذلك وانما أراد الحكاية فقال (والكثير حوضه) صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة وسيلاني بيبانه  
(وقيل نهر في الجنة) غير الحوض وهو الصحاح (وقيل النحر الكثير) فهو مسموعة بما لغته من الكثير  
في اللغة وخص بالنحر بمقتضى المقام وأحسن في تعميمه بقوله (وقيل الشفاعة) التي هي من خصائصه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لا يسع غيره النطق به وهذا أعظم النحر والنفع وأكثره (وقيل المعجزات  
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة) أي العلوم الدنية التي أفاضها الله تعالى عليه فليعضها بغير  
واسطة كأنها كثر ونهكذا النبوة والمعجزات فنافيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن  
عباس رضي الله تعالى عنه ما من انه جميع ما أنعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر  
الكثير هل هما شيء واحد أو أمران متغايران أو الحوض ما حوض من الكثير وانه يمد بمجاري ثمانية  
على أقوال استدلل اكل منها با حديث تركناها الطولها (ثم أجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق  
على الواحد والجمع والمراد سقها قرين والعاص بن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله

المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما في البخاري الكثير هو النحر الكثير الذي أعطاه تعالى  
الله قيل لسبعين جبران ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من النحر الكثير الذي أعطاه (وقيل الشفاعة) أي العظمى الشاملة  
للاخلق كلها المستفاد منها الكثيرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) أي لأشتمها على خبرات كثيرة واللام للعهد أي النبوة  
العظيمة والنبوة الختم بها ليتبين بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) أي السكاملة وهذه أقوال حسنة معانيها لانه لا دلالة على  
وافيها (ثم أجاب) أي الله سبحانه وتعالى (عنه) أي بدلائله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) أي العاص بن وائل أو أباجهل ونحوه

تعالى عليه وسلم لمسامات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابترأى لآعقب له فنزلت السورة وجوابها لهم مصدره  
بما أعطاه وصاعن مصيبة ما بينه القاسم وقيل عبدالله وقيل ذلك أبو جهل لعنه الله وقيل كعب  
ابن الاشرف والسورة نزلت بشماها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان آخرها نزل  
جوابا للقول أي جهل بتر محمدا وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما ش على هذا أو أورد على القول الاول انها  
جواب للعاص وان الابتر من اولاده وانه قد كان العاص ذاعقب وولده وابناه هشام وعمر وماتا مسلمين  
وهشام قديم الصحة أسلم بمكة وهاجر للحجشة وقدم المدينة بعد محاسبه أبوه وقومه وعمر وقدم هو وخالد  
ابن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مئةكم مكة  
بافلاذ كبد هابا لمعجمة جمع فلذ هو القطعة وأجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد  
انقطعت عصنته منهم بالاسلام ولا تورث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أب لهم  
وأزواجه أمهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع نسله كما سمي في وقد قرئ  
أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله تعالى ما كان محمدا أبأ أحدكم رجالكم لان المنفى  
الابوة الحقيقية وأحباب غيره بان من قال انه أبتر لم يقصد ظاهرها وإنما قصد انه سميت ولا ذكروا وقد ورد  
هذا مصر حافية في بعض الروايات فالرديع اعتبار المقصود وان شأنه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب  
يخبر بعدم موته ولا شأن ان عقبه لا يذكر ونه يخبر بعد اسلاهم وأما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل  
له في الردفاتها كانت نزلت لجهل فكيف يقال انها نزلت للردف ففوجع بانه لا مانع في الجواب من ان زاد فيه  
والاحسن ان يقال انه مؤيد لا جواب وموطئ له اذا المعنى ان اعطيتك عطايا عظيمة في الدنيا والآخرة  
بحسب عليك شكرها وجعلنا لك عباد وشركة قايمة ومن هذا شأنه لا يكون أبتر إنما الابتر من ليس  
كذلك فان المقصود من الولد الذكر أي ذكر أبتر من ذكرك وأقوى ولأن تقول ليس سبب التزول  
قولهم هذا بل سببه موت ذكر أولادهم وقولهم شامة نسبتها انه أبتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها  
فان من مات من الاولاد فوطئ بالآية ثم شايون عليه في الآخرة فالمراد اننا قد ندنا لك الكون ثم ان احسنه  
منهم واللائي بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان أممتك ومن هذه الله تعالى بك عقب لك الى يوم القيامة  
ومن كان هكذا فاقسم بآبتر إنما ابتر عداه أو أي مناسبة آتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع عقب  
والذ كر بوجه يتضمن شتمه وتقصه (فقال تعالى) وفي نسخة قال على السنة أف أو البديل (ان)  
شأنك هو الابتر) لأنك لبقه بك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدرأى لا تلتفت لقائه فانه أبتر وهو استئناف  
نشاء عقبه أي أمر بك باشاعة لك بالعبادة المالية والبدنية لانها لائق لك عنهما من عدوك الابتر وقيل  
هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاول وغير فيها الاسلوب تقنا وفيه تكلف وتعر يف الطرفين  
وضمير الفضل المفيد كل منهما المحصر ولم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه وإثباته  
لعدوه على أتم الوجوه ويحتاج بعض الشراح هنا بما ورلا طائل تحتها غير التظويل (أي عدوك  
ومبغضك) أصل معنى الشناء البغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكره حال انهما  
مترادفان كما قيل بديله قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء (والابتر  
الحقير الدليل) أصل معنى التراقع وفي حديث الضحاك بن عيسى عن المشورة أي المقطوعة الذنب  
ثم استعير من لآعقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة وبجر عدم الولد لازم فيه وانما يذم باعتبار لازمه  
وهو انقطاع العمل لمخاربه وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الى آخره مع ان  
عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزائدة اذا الحقير لا يذكره أحد وقيل  
الابتر مشترك بين من لآعقب له والخير وليس بمعيد (أو) معناه (المفرد) بفتح الراء (الوحيد)  
معناه فا كيد له وفي التاموس الابتر الذي لآعقب له أو مقطوع الذنب وهذا المعنى مأخوذ منه ولذا

(ورد عليه) حين مات  
ابنه التاموس (قوله) أي  
ان محمدا قد أصبح ابتر  
أي قبل العدد مقطوعا  
من الولد اذا مات مات  
ذكره لانه لآعقب له (فقال)  
ان شأنك هو الابتر أي  
عدوك ومبغضك  
بالنصب تفسير لشأنك  
(والابتر الحقير الدليل)  
أي على ما قيل وهو الذي  
لا ذكر حسن له ولا ثناء  
جليل (أو المفرد) بفتح  
الراء أي المنفرد  
(الوحيد) أي الذي  
لا ولده ولا عقب

(أو الذي لا خفيه) وأما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثمناه وجل ونسبه مستعراً وأثار أنواره باقية إلى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة ٢٩٦ (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكي عن

ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقيل في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون ألف فيه لأن السورة مؤنثة فهي طويلة والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاول وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفضل بينهما بالاسم وقيل السابعة سورة يونس أو يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (أم القرآن) أي أصله أو بمنزلة أمه لاستعماله على كليات معانيه ومهمات مبانيه إذا أولها تمجداً وأوسطها تعدد وآخرها وعدو عطفكاتها هو في التحقيق دون التعدد الكيل على وفيه إطلاق المجزأ لا سيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو على والحسن البصري (السبع المثاني

فسر الابرار المنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ماموله وروى هذا عن الحسن ونسل أعدائه انقطع باسلامهم كابر ومنهم ما انقطع بقاء حقيقة أو العاصي كما قالوه (أو الذي لا خفيه) فلا يذكره أحد وفيه معاملة بنفسه وبين قوله الكوثر اذا فسر بالخمر الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما أشار إليه بقوله (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع مثني معدول عن اثنين ومن بيانية أو تبعيضية أي من جملة الآيات المثاني قال في رقعة الصعود هي السورة التي تقصر عن اثنين وتزيد على المفصل كأن المثني جعلت مبادى قالتها جعلت مثاني والقرآن وصف أو اسم وخص السبع بالذكر لفضلها وأما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له (قيل السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمها فمفرد ذكره جل طوال بتخفيف الواو وتشديد الهمزة في المائدة (الاول) بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع أولى وثبت أول وليس الطوال جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول أي السور الطوال واختاف فيها على هذا القول فقبل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معانيها على انها سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضمف أو العالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن اذ ذلك نزل شيء من هذه السور والمثاني اما مصفحة القرآن كقوله تعالى كتاباً مبيناً لمثاني ومن تبعيضية أو بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواعظه وأمره ونهي وتكرهه فلا تكثر فيها من الحديث المعاد وهي المثاني نفسها فن تجريدية وأجيب بان أعطيناك بمعنى نعظمتك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثناء للشأن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آثاره والعمل به كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية محكمة والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (أم القرآن) أي الفاتحة وجعلها امالاً لاشتغالها على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القرآن عليها بخصوصها هو معنى المقروء واجعل التعريف للعهد أو لخصص آخر أولاته جعل علماً عليها وان لم يذكر في أسماءها وتفسيرها مع ما ذكر مرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما واطلاقه عليها مرى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني بها أيضاً فانه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ عليه أبي رضي الله تعالى عنه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فاقبل ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور ولا يتقلا لا يخفى ما فيه (وقيل السبع المثاني أم القرآن) وعليه أكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته أنا والمراد على هذا انها سبع آيات بعد الدسمة آية منها أو بعد صراط الذين أنعمت عليهم آية وما بعدها آية أخرى على الخلاف المشهور وباقى انها اثنا عشر آية لتختص في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير والقول بأنه غير مخصوص بها كالم (سائر) أي جميعه أو بآية بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السور وهو البقية أو معتل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد أشبعنا الكلام عليه في شرح ذرة القواص وباقى له من زبد بيان في أول الباب الآتي وقول صاحب القاموس هو الباقي وهو هم الجوهري في تفسيره بان جميع ليس بشيء والواهم ابن أخت خالته وكلام المصنف رحمه الله تعالى

يحتملهما (قيل) وهو المحكي عن عمرو على والحسن البصري (السبع المثاني) الحديث البخاري أم القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائر) أي باقية أو جمعه بناء على انه ما خوز من السور بالمزة بمعنى البقية أو من السور الذي هو الجمع والاطاعة والشمول من سور المحسن فاعطف من باب عطف الخاص على العام



(وقيل السبع المئاني مافي القرآن) أي هو جميع القرآن وتسميه لمافي القرآن (من أمر) أي إيجابا كما قيلوا أو نديا كما فعلوا  
 الخبير (ونهى) أي تحريمًا كالتقريب والزنا ذكره كراهة كتجمعا والخبر منه تنفعون إذ روي أنهم كانوا يتصدقون برد التمر فزلت  
 والمعنى لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) أي ومن بشاراة للمؤمنين (وانذار) أي تخويف للمخالفين (وضرب  
 مثل) كقولاه تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء  
 ٢٩٧

بكرم المحمزة على مافي  
 نسخة صحيحة أي تعداد  
 نعم كثيرة ونذكر ما منسج  
 غريبة وهو بالمعنى  
 المصدري أنسب للطف  
 على ما قبله من المصادر  
 وقال الديلمي تبعه بعضهم  
 بفتح همزة جمع عدد  
 بمعنى ونعم معدودة وأغرب  
 التلمساني بقوله ولا  
 يصح الكسر هنا مخالفة  
 المعنى انتهى (وأتيناك  
 نبأ القرآن) العظيم أي  
 أعطيناك علم ما شئت  
 عليه ما ذكر من قصص  
 ومواعظ بلاغة وأعجاز  
 وثناء على الله ما هو أهله  
 وغير ذلك كذا قرره  
 الديلمي والأظهر أن يخص  
 النبأ بالمقصص ليكون  
 السابع للسبع المئاني  
 ومع هذا لا يظهر وجه  
 العدول عن نمط السابق  
 من ذكر المصادر إلى الجملة  
 الفعلية في المرتبة  
 التفصيلية (وقيل سميت  
 أم القرآن) أي الفاتحة  
 (مئاني لأنها ثني)  
 بصيغة المحمول منقلا  
 ومخففا وهو أظهر لأن

يجمعها ما وما قيل من أنه هناء بمعنى الجميع فانا لا نعلم أحدًا قال أن السبع المئاني أم القرآن والقرآن  
 العظيم بابقه ليحمل كلاهما عليه وإن قيل السبع المئاني السبع الطول والقرآن العظيم جميعه أمر  
 غريب منه فافهم متفقون على أن القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل شامله وبعضه والعطف  
 قرينة قوية على الثاني وخصت بالمئاني بها لشرها وزيادة فضلها وأنها واسمها على المعاني  
 القرآنية كما لا فالحاصل أنهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز في  
 القرآن كونه الفاتحة أو السائر وفي الصحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أم القرآن هي السبع المئاني  
 والقرآن العظيم وفي رواية أخرى أنه قد ذهب الأكثرون إلى مقتضاه في هذه الآية فوصف الفاتحة  
 بوصفين قبل والعدول عنه بمنزلة التكلف في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الأقوال  
 المتبعة إلى تقديم قول ضعيف مجبور به من القائل بأن السبع هي السور أو الفاتحة جزم في القرآن  
 بما نقله وليس كذلك تأويله بأن مراده نقل ما قيل في كل مقروء مقرر دايم بعد أن لا يثبت حينئذ نقل ما  
 قيل في السبع ثم قيل في القرآن قدس (وقيل السبع المئاني) في هذه الآية (مافي القرآن) من أمر ونهى  
 وبشرى وانذار وضرب مثل وأعداد نعم) أي أم الجاهل سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر  
 الطلب الجهايا أو نديا بالصيغة وإن كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم أو يكره على سبيل  
 الاستعلاء والشرى بضم الباء وكسر هاء بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو التخويف بمنجزا  
 أو معلقا وضرب المثل تشبيه شيء بشي وهو المراد بالخبر والمورد وأعداد النعم بكسر الهمزة أي تبيينها  
 وجوزفتها على أنه جمع عددها بخرم البرهان الحلي وقال ابن رسلان أنه الواقع في النسخ المعتمدة  
 وكذا قال الديلمي والعدد بمعنى المعدود أو التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام أو المنعم به والذي عدّه  
 المصنف رحمه الله ستة فقيل إن السابع سقط سهواً أو من الكتاب وأما قوله (وأتيناك نبأ القرون) (٢)  
 فقيل إنه إشارة إلى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء السابع أنباء قرون والأنباء جمع نبأ وهو الخبر  
 والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن لمافي من النوائد والكبر وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عليه  
 وسلم وحكم شتى وغير الأسلوب إشارة إلى ما قبله لما قبله تفنينا كما قيل به في حديث حبيب إلى من دنياكم  
 ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة فإن أثلث ما تسميه قوله وجعلت الخ وعدل عن  
 الظاهر في قوله وجعلت قرعة عني إشارة إلى أنه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وإن عدمها لقوله فيها  
 على ما اختاره ابن فورق وغيره كما بين في محله الآتي وليس هذا تفسير القرآن العظيم لمشمل ما وغيره  
 وأرضاه السيد عبيد ورد بعضهم فقال ليس هذا إشارة إلى السابع بزيادة نبأ القرون لأن مقتضى  
 النظم حينئذ أن يترك قوله أتييناك ليوافق المعطوف الأخير ما قبله في الإفراد بل هو إشارة إلى أن  
 القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبع معان المشاني والمعنى أتييناك القرآن العظيم وزادنا بجمع  
 شأن لتعظيمه والنبأ يكون معنى القرآن كما فسر به في قوله تعالى عمن يشاءون عن النبأ العظيم (وقيل  
 سميت أم القرآن مئاني لأنها ثني في كل ركعة) قيل الأولى ترك الأولى لاهاءه باله قول آخر في تفسير

(٣٨ شفال) المئاني هو جمع المثنى كما راجع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد بعد التمسك في قوله معنى  
 المعدول من اثنين أي تكرر (في كل ركعة) أي صلاة تسمية للاثني باسم جزئه أو في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الغافق أنها ثني  
 في قومات الصلاة أي في كل قومة أو في مجموع القومات وقيل سميت مئاني لأن آياتها زلت مرة تكفي حين فرضت الصلاة مرة بالدينونة  
 حين حوت القبلة ثم سميت سبعاً لأنها سبع آيات بالاتفاق غير أن منهم من عد التسمية آية دون أن سمعت عليهم ومنهم من عكس  
 (٢) وفي غالب نسخ الشرح والمتن المطبوع وقع منابدل القرون القرآن العظيم ولعل مافي هنا هو الصواب اه معجده



(وقيل بل الله استأنها) أى خصها ٢٩٨ من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالخاء المعجمة أو ذخرها بالمهملة

لما فى نسخة أى جعلها  
ذخيرة (له دون الأنبياء)  
لما فى مسلم والنسائى ورواه  
الحاكم أيضا وصححه من  
حديث ابن عباس يينا  
جبريل فاعل عند النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
سمعت نبياً صلى صوتاً من  
فوقه فرفع رأسه فقال هذا  
ملك نزل الى الارض لم  
ينزل قط الا اليوم فسلم  
وقال ابراهيم بن ابيهم  
لم يفرغ منى قبلك فاتحة  
الكتاب وخواتيم سورة  
البقرة الحديث والمعنى  
انه خص باعطاء معانيها  
المأخوذة من مبانيها  
فان دفع قول الدجى تبعاً  
للجنان وهذا لا يختص  
بالاتحة بل جميع السور  
كذلك (وسمى القرآن  
مثنائى لان القصص) يكسر  
القاف جمع القصص قيل  
وهى المراد هنا وبفتحها  
مصدرة معناه الخبر والحكاية  
(ثنى) بالتانيث أو التذكير  
أى تكرر (فيه) والمثنائى  
جمع مثنأ أو مثنئى من  
التثنية بمعنى التكرير أو  
من الثنى بمعنى اللين  
والعطف لما فيه أيضاً من  
تكرير الاوامر والنواهي  
والوعود والوعيد والخبار  
والامثال وغير ذلك أو  
من التثنية فيه من كثرة

الآية مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثنائى وكذا سبع آيات تقدم معنايانه وفى نسخة ثنى كل  
ركعة باسقاط وفى نصبه على الظرفية المجازية بقواله ركعة على ظهرها والمراد فى كل ركعة بعد أخرى أو  
الكل المجموعى أو المراد بالركعة الصلاة اطلاقاً للجزء على الكل مخروج صلاته الجائزة والمأموم عند أى  
حينقة لكونها على خلاف الاصل المتبادر لكمالها والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد سمر قوله تعالى  
واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لما رواه التتنية من جعل الشئ ثنائياً بكرمهم وثلاثهم اذا كنت  
رابعهم أو ثلثهم أو بمعنى التكرير أو من الثنى بمعنى العطف قيل أول ذكر مضمونها فى القرآن أو هى  
من الثناء عليها أو عليها أو ثنى بضم أوله وفتح ثانياه أو التشديد أو بسكون ثانياه أو التخفيف وعلله ما قصر  
التسمانى (وقيل بل الله استأنها) أى خصها ٢٩٨ من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالخاء المعجمة أو ذخرها بالمهملة  
المعروف وأصله الثنى بمعنى العطف واستأنها بمعنى ميزها وأخرجها من بقة كلامه وذخرها ببدال وخاء  
معجمة وفى نسخة ذخرها بالمهملة المشددة والمعنى واحد فالأصل من الذخر وهو ما يدخر من النفاس  
والمراد به اختارها أو حفظها ولم يبدلها غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال (له) أى لحمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم انزيها عليه (دون الانبياء) وروى دون سائر الانبياء فلم يدخرها وبعطها  
غيرها وتميزها من بينهم وفى الحديث نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا ربى الله تعالى عنه  
وهو يصلى فله أفرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال لا تخرجوا  
لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله فى التوراة والانجيل مثلهما فجعلت ابطن فى المشى رجاء  
ذلك ثم قالت يا رسول الله السورة التى وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد  
لله رب العالمين الى آخره فقال هى هذه وهى السبع المثنائى والقرآن العظيم الذى أعطيت به استدل  
على خروج التسعة منها وفيه كلام ليس هذا جعله يعنى انها اشتملت على ما لم يكن فى غيرها ولها من  
الفضل واجابة الدعاء ما لم يشار كهافيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والمحقق حتى قال ابن برجان  
فى تفسيره لو قيل لك ان أحداً أحببها الموتى فإنا لك من انكاره ومن اطاع على نفسه فهم ما قلنا  
فلا اعتراض بان هذا لا يختص بالاتحة لوجوده فى سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثنائى) أى فى هذه  
الآية وبفتحها دفع ما يتوهم انه سمي به لاسم أو هو جواب سؤال مقدر (لان القصص) يكسر القاف  
جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لاتباع من يحكى الخبر لئلا تارو روى بفتحين كقوله  
تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) فقول (ثنى فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى  
الاول بالمثناة القوية والرواية هنا كقيل بتشديد النون لا غير والقصص مطلق المحكية ويخص فى  
العرف بحكاية أخبار الامم السالفة ومجرب هذه المناسبة كافية فى تسميته مثنائى فلا يرده عليه انه كرر فيه  
غير القصص كالغرائض والمحدث والامثال وقد ذكرناه هذا وحده التسمية الطوال مثنائى فلهذا أقصر  
فى كل منها على وجه يليح لجماء كل فى كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بانها مع اجازها  
لا يزداد ما لى الارغبة وموجبة فيها وغيرها من القصص لو كرر بجماع الطبع وهذا كلها كونه يحلو كقال  
الشاطبى  
وخبر جالس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملاً  
لا يثنى ما فيه ولأن نقول الاحكام لازمة لامة عظيمة تكرر اهراليتها معاها وتثبت فى حفظهم بخلاف  
القصص ونحوها من الامثال لا ترى ان الاستاذ يقرر المسئلة مراراً على الطالب لهذا (وقيل السبع  
المثنائى) معناها فى قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) انا أكرمناك بسبع كرامات) هذا مروي  
عن الامام جعفر الصادق فآتيناك بمعنى أعطيناك تكرر ما لك لانها كالمدة التى ترسل للكرامات وكان

الظاهر

ذكره تعالى بصفتها العظمى وأسماؤه المحسنى (وقيل) أى عن الامام

جعفر الصادق (السبع المثاني) أى معناه فى قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) هو اننا أكرمناك بسبع كرامات

الهدى) هو وما بعده محذور وبدل بعض من كل أو مرفوع خبر بمدة محذوف أى هى الهدى أو منصوب بتقدير أعنى والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعديّة الكاملة ولا يلائم المقام تفسير

٢٩٩

أى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى أى الرفعة ولا يخفى أنه أحدهما منها اللغة (والرحمة) أى بجميع الامة (والشفاعة) أى العظمى يوم الأنيامة (والولاية) وهى النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والعظيم) أى ظهور العظمة (والسكينة) أى السكون والوقار والطمأنينة قيل فى ألقى السبع المثاني باعتبار أخذ جميع المعاني آمن من الدخول فى سبعة أبواب جهنم (وقال تعالى وأزّلنا اليك

الظاهر أن يقول سبع أكرمها أو أتينك بمعنى أكرمناك فالسبع مبتدأ وما بعده خبر بمدة مضافين أى معنى أتينك السبع المثاني أكرمناك إلى آخره أو السبع مبتدأ وقوله الهدى إلى آخره خبره وقوله أكرمناك جملة معترضة وقيل أنه بدل بعض من السبع أو خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر أنه قال السرى هذا أنه ذكر فى هذه السورة فجهنم سبعة أبواب فذكر سبع أكرامات إشارة إلى أن من أكرمها آمن من تلك (الهدى والنبوّة والرحمة والشفاعة والولاية والعظمة والسكينة) بحوزة فخر كالتثلاث وهو ظاهر الهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوّة نبوة صلى الله تعالى عليه وسلم الكاملة المختصة به الخطة المناسبة لمساعدتها والرحمة العامة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أو ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سبقت والولاية بفتح الواو كسر ها كما مر ولاية الله بنصره أو توليه بجميع أمورهم بحيث صار أولى بهم من أنفسهم أو الولاية التى هى صفته كالنبوة والعظمة جعل الله إياه أعظم من سائر خلقه والسكينة والوقار والهيبة بحيث يخافه كل من رآه وهو لا يخاف إلا الله قيل تخصّص هذه الأمور وتغايرها مع إمكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وأزّلنا اليك سدّ الرواية) لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم بتفكيرهم وهذات متعلقات بالآية المذكورة ومناسبة لما بعده لا لنها على عموم الرسالة إذ لا عهد ولا تقييد أى لخبر الناس بالوحي ولا تكتم شيئاً منه أو لتبين لهم ما فيه من التكليف والشرائع قيل أو فى هذه الآية الانزال والتزليل بمعنى وقد فرق بينهما بأن التزليل ما كان تدريجياً والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الأصل وقدر كل منهما بمعنى الآخر وتقضياً فى شروح الكشف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر أى لينبئنا إشارة لتغايرها لان المنزل لفظه والمبين معانيه وأحكامه والمعاني منزلة تعالى اللفاظ ولا حاجة لتدبر مضاف فيه (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) الكفاية ما خذت من الكيف وهو المنع أو الجمع والاحاطة كما قاله المروى ومعناه جميعاً وتأوه لبالغة كعامة وهى فى الأصل للثابت نظراً للغة والنهاية أو الجماعة وهو منصوب على الحالية من الجبرود المتأخر أو من الضمير المنصوب أو هو صفة مصدر مقامه أى إرساله كافة وفى المعنى أنها تختص بمن يعقل ووهم الخشعي فى جعلها صفة لرساله وذكر بعض النحاة أنها تلزم التذكير والحالية وتبعه المحررى فجعل تعريفاً والاضافة اليها محذوف وليس كما قالوا فانه سمح بخلافه كما فصلناه فى شرح الدرّة وإنما قدّم لتدخل على المقصود حصره ولوقيل وما أرسلناك إلا للناس كافة أو هم نبي الارسل اغبر الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما أرسلناك إلا جماعاً للناس بالدعوة وكافاهم عن المعاصى والمراد جميع بني آدم أو ما يشمل الجن والإنس خاصة على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد أهل زمانه كما توهم (وقال الله تعالى قل يا أيها الناس ائني رسول الله اليكم جميعاً الآية) تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان آدم ونوحا كانا معويثين الى أهل الارض لانهم لم يبق بعد الطوفان الا من كان مؤمناً معه وهو عرس اليهم لان العموم لم يكن فى أصل بعثته وإنما تنقح لمحدث وقوم أمانيه نبأ صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته لمن أصل البعثة وأما كونهم رسول غيره فى أثناء مدته فيحتاج الى النقل أو المراد بآية بعثته بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر فى شرح البخارى واختلاف فى خطاب يابها الناس ونحوه هل هو لوجود دين وشيئ لمن بعدهم بدليل آخر كما جاع وقياس ونص آخر أو للجميع ويدخل فيه

(وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس) أى حال كونك تكفهم وتمتعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغة كفى علامة (بشيراً) أى مبشراً للابرار (ونذيراً) أى مخوفاً للفساد (وقال تعالى قل يا أيها الناس ائني رسول الله اليكم جميعاً) حال من ضمير اليكم فانه معقول فى المعنى (الآية) وتماها الذى له مال السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذى

يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) أي المصنف (رحمه الله فهذه) أي الآية (من خصائصه) جمع خصيصه أي  
 خصلة لم يشارك فيها أحد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة مشعرة بأن كل رسول بعث إلى قومه خاصة (وقال تعالى وما أرسلنا  
 من رسول إلا لسان قومه) أي بالغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (لنبيين لهم) ما أم وأبه وما منوا عنه ففهموا عنه يسره وسهولة أمر  
 (نخصهم بقومهم) أي لغة ورسالة ٣٠٠ ودعوه وتذارت بشارته (ربعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق) أي المخلوقين (كافة) أي

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه بالزمن ما يلزم أمته بطريق الأولى ما لم يعرض  
 له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكانين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام (قال الفقيه  
 القاضي) عياض المصنف رحمه الله تعالى (فهذه) أي الصفة أو البعثة العامة (من خصائصه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم جمع خصيصه وهي ما لم يشارك فيه غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام كما عليه أهل  
 الملة للحديث الأثني ومرا الكلام على بعضه أعطيت تحسالم يعطون أحد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي  
 الأرض مسجدا وطهورا وأوحى إلى الغنائم وأعطيت الشفعة وكان النبي بعث إلى قومه خاصة  
 وبعث إلى الناس كافة وروى عامة وقد تقدم ما روي عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به  
 الاستغراق لانه ورد ذكر كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بمجموع ما ذكر فلا يلزم  
 اختصاص عموم البعثة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي في شرح السنن قال ابن حجر  
 رحمه الله تعالى وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر إلى أول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته  
 بقوله وكان النبي بعث إلى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال لا يبعد اذ لا يظن لتخصيص الجنس تارة  
 والأربع والأشني أخرى جليل فائدة وغير متجمله لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فائدة وأي  
 فائدة قد وقع عام وقيل المراد بالناس من في زمنه إلى يوم القيامة وهذا يمكن لغيره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وهذا أمر غير بقاء البشر بقاء لعنه كما توهم أو يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده  
 بحيث لو أدر كه من قبله لزمه أتباعه أو هو مبعوث إلى الاصناف والأقوام وأصحاب الملل المختلفة وآدم  
 ونوح عليهما الصلوة والسلام ليسا كذلك \* أقول هذا كلام لا مائل تحته أمأرده الأول بان ما ذكر هو  
 غير بقاء البشر بقاء قلمس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به فظاهره وما أجابوه الأخير  
 فظاهر الفساد (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا لسان قومه) أي الأبلغة من بعث اليهم (لنبيين  
 لهم) ما بعث اليهم وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث إلى قومه وغيره من جميع الامم كما عرفت  
 (نخصهم بقومهم) وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الخلق كافة (الناس والجن والملائكة  
 سباني تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه  
 ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إلى الخلق فيمخصص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه  
 المفسرون ويقال به إلى غير التهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فان لسانه  
 عربي وكتابه عربي لياخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستقيضا ولا دلالة فيه على تخصيص  
 بعثة الرسل عليهم الصلوة والسلام بقومهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان أرسل إلى الناس  
 كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه لفهم معانيه بغير قومه بالترجمة ولو أتى بغير لغته فاتعجازه  
 المقصود منه وأوجب عنه بانه معطوف على قال الأخير ناظرا إليه مبنيا الضعفه فانه فسر بما ذكر  
 كنفق عن تفسير تاج القراءه وفيه بحث (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه البخاري وأحمد  
 والبيهقي (بعثت إلى الاجر والاسود) أي العرب وغيرهم والناس والجن كإمر (وقال الله تعالى

جميعا من الكف يعني  
 الأحملة والجمع أو من  
 الكف يعني المنع أي لكفهم  
 بدعوتيه أن يخرج  
 منها أحد منهم لحاظتها  
 بهم (كما قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بعثت  
 إلى الاجر والاسود) أي  
 العرب والعجم كما تقدم  
 وفي صحيح مسلم بعثت  
 إلى الخلق وفي حديث  
 بعثت إلى الناس كافة فان  
 لم يستجيبوا إلى فإلى العرب  
 فان لم يستجيبوا إلى فإلى  
 قريش فان لم يستجيبوا  
 إلى فإلى بني هاشم فان لم  
 يستجيبوا إلى فإلى وحدي  
 ذكره السيوطي في  
 جامع الصغیر عن ابن  
 سعد عن خالد بن معدان  
 مسلا وفيه كفاي الآية  
 السابقة إيماء إلى حكمه  
 انه بعث بلسان العرب  
 وان العجم أمروا بفتح  
 لغتهم مع كمال الادب ولذا  
 قال صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أحبوا العرب لثلاث  
 لاني عربي والقرآن عربي  
 وكلام أهل الجنة عربي  
 رواه الطبراني والبيهقي

والحاجم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسل إلى العرب والعجم وهم مختلفو اللسانه النبي  
 من الفارسية والتركية والهندية وغيرهما بتعذر في العادة أن يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في أصناف المخلوقات اختار الله  
 له سبحانه أفضل أنواعه وأمر الغير بتعلمه وأتباعه مع انه أيسر اللغات وأسهلها وأضبطها وأجمعها وأشملها وأيضا كان من أنفة  
 العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم أو لم يتكلم الرسول الأبلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكي الله تعالى عنهم  
 في قوله تعالى ولوجعنا قرأنا ناعجبه الفالو لا فصلت آياته أعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأه



عليهم ما كانوا مؤمنين وفي الآية ثلثين شربة يطأ ثلثة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن الدين أو العلم في  
الثرى بالناله رجلاً من فارس (وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم في جميع أمورهم أو مقيد بأمر دينهم (من أنفسهم) أي من  
أرواحهم فضلاً عن آباءهم وأبائهم (وأزواجه أمهاتهم) جمع أم أصلها أمهوهي انعقيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات  
وقيل الهاء زائدة (قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه) بالنون والغاء والذال المعجمة أي أظهره وأفضله (فيهم)  
من أمرهم وماض عليهم أي أنفذ وماض (كلمة) حكم السيد على عبده) أخذاً بمرهم ٣٠١ ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم

ف قوله كأيضا كالنظر لانه  
دون مرتبة في التاثير  
(وقيل اتباع أمره أولى من  
اتباع رأي النفس) وهذا  
قول صحيح وعلى طبق  
ما تقدم صرح به غيره بقول  
ليس لكونه كلاماً غير  
مريض بل لجلالة قائله أو  
جهالة حاله وقد روى أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
نذب إلى غزوة تبوك  
فقال اناس تستأذن آباءنا  
وأمهاتنا فنزلت وبذل  
على هذا المعنى آيات أخر  
نحو قوله تعالى قل ان  
كان آباؤكم وأبناءؤكم  
وأخوتكم وأزواجكم  
وعشيرتكم وأمـوال  
أقربتموها وتجارة تخشون  
كسادها ومساكن ترضونها  
أحب إليكم من الله ورسوله  
وجهاد في سبيله فتر بصراً  
حتى يأتي الله بامر الله لا  
يهدي القوم الغاشقين  
وكف الله تعالى لتجد  
قوماً يؤمنون بالله واليوم  
الآخرة وما من حادث الله  
ورسوله ولو كانوا آباءهم

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يدخل فيه النساء على ما بين في الأصول لانهم تبع لهم في الاحكام  
فيدخلون بالغلب وان ذهب بعضهم إلى أنهن لا يدخلن في مثله لا بدليل وقبره نظه ورواهن بعامن  
بناظر بقى الاولى لأن قوله (وأزواجه أمهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكر المؤمنين فقط لأن المراد  
تخيرهم نكاحهم وهو خاص بالذكور ولذا لم يسع أمهات المؤمنين وقيل عام أيضاً ورواهن أمهات  
للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الأهم الأشرف فيجوز إطلاقه عليهن أيضاً وقوله  
من أنفسهم المراد به ذواتهم وأزواجهم يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم عند كل أحد على نفسه  
وليس المراد أنه أولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فاسلموا على  
أنفسكم) أي ليسلم بعضكم على بعض وان حاز فإن الاول أبلغ في ما ذكر وهذا معنى ما قيل هو أولى  
بالمؤمنين فيما أقضى فيهم كما أنك أولى بعدك فيما أقضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله (قال  
أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كأيضا حكم السيد على  
عبده) فبذلك ما يار به ويختاره لنفسه فكان أحق بكل أحد من نفسه ومضى الحكم  
بمعنى ففاده وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف أو السهم وأصل معنى المضى  
الذهاب وأولى بمعنى أحق وقيل انه من الولاية والسطو والناظر كمنذ على قول العرب السيد أولى بعبده  
من نفسه أي أنفذ فيه حكمه في عمل الآية عليه محاز أو كناية وروى ان سبب نزول هذه الآية انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار الناس بالخرج لغزوة تبوك قال قوم تستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت  
أي طاعة الرسول أوجب عليكم من طاعة آباءكم وأمهاتكم وأنفسكم وليس في نفسه تأييد لآل البيت  
الغاني كما توهم (وقيل اتباع رأيه أولى من اتباع رأي النفس) هذا مروى عن ابن عباس رضي  
الله تعالى عنهما ما لمعنى فالأولى هنا بمعنى أولوية اتباعه وقيل أولو به بحسبته وقيل معناه أرفق  
واعطف والاحسن ما في الكشف من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهم في جميع أمور الدين  
والدنيا من غيرهم فانه سبب حياتهم لا بدية وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن  
الوأنأولى الناس به في الدنيا والآخرة أقرؤا أن شتم النبي أولى بالمؤمنين الآية فقام مؤمن ترك ما لا  
فاير نه عصيته فان ترك دنسا أو ماضاً فادأني فأنامولاه قال انظر طري هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد  
عروس والظاهر كما قيل انه تقر بعلى الاولى بالعاملة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه إشارة إلى  
أن مقتضى الاولى بأن راعى في جانب الرسول أيضاً ومعاملته معهم فينفذ فيهم أكثر من نفذهم لهم  
حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم (و) قوله (وأزواجه أمهاتهم أي هن) وفي  
نسخة هم وهو هو وكونه للفظ الأزواج لا وجه له أي كلامها في التعظيم وحرمه النكاح لا الارث  
والنفقة والنظر والمخلو لا آية الحجاب ولا يقال لبناهن أخوات على ما ياتي وفي كونهن أمهات

أو أبناءهم وأخواتهم أو عشرتهم وهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين  
رواه الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي  
على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على أخكم فلما نزلت هذه الآية قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فعن توفي وعليه دين فعلى  
قضاؤه ومن ترك ما لا فوره ولورثته وأخرج النسائي في السنن نحوه لأنه قال فلما قاتع الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وأزواجه  
أمهاتهم أي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني أي هم في الحرمة وضيمهم عائداً على الأزواج وعلمه الروايات هنا  
وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبار اللفظ الأزواج



(وفي الحرمة) أي الاحترام والتعظيم (كلامها) أي الحقيقة تنزيهاً عن منزلة في العظمة بل اللائق أن يكون لمن مزية تعظيماً بحضرة النبوة ثم انهم فيها عاذلوا كالاجنبيات ولذا حجبوا ولم يتعدوا التحريم إلى بناتهن بهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وأما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه أمر بمرحمة امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم واضرب الله على حجابي ولا دعيت أم المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) ٣٠٢ بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة أيضاً

وفي نسخته حرام بزيادة الالف وفي أخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم أي حرم الله أو رسوله نكاحهن (عليهن بعده) أي بعد تزوجهن قبل ولولمات قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من إطلاق قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولأن نكحوا أزواجه من بعدهم (أبداً) وفي خصائص الامام الخضرى اختلاف في تعليل ذلك ففقه النكاح أمهات المؤمنات قال الله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم في وجوب احترامهم وطاعتهم وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص بمنصبه الشريف وقيل لأنهن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كآدم وغير واحد من المفسرين والفقهاء لأن المرأة في الآخرة لا تحرم أزواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لأجل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حي ولذا أحكى الماورى أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالسنة بعدة على أقوال ثلاثة أحدها هو مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنها تحرم فالتقدير من بعده نكاحها وجوب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج المرأة الثاني بكرة الاول فيؤدى إلى الإكراه قال النووي رحمه الله تعالى وهو الراجع والاشبه بظاهر القرآن الثاني أنها لا تحرم فالعدة مخصوصة بما بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيره وكذا اختلف في الأمة الموطوعة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أو جهة فقيل لا لتحليل لغيره كإيرته رضي الله عنها وقيل لتحليل فأنها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتها لا تنسب فلا يقال لبناتهن أخوات ولا أخواتهن أحوال فلا يقال معاوية رضي الله تعالى عنه خال المؤمنين وفيه خلاف أيضاً وأما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أم المؤمنين فقال الواحدي لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أو القرأه به منسوخة لفساد معنى وقيل يجوز والمنى الأبوة الحقيقية انتهى وباتى هذا الاخير في قوله وقد روى في قبل الحرمة للاحترام فيشمع التعظيم وعدم الاندفاع حرمة النكاح فإن فيه ذلاً واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ونحوه من وجوبهن وقال ابن كثير لا يقال لهن أمهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجع ابن حجر جازاه وقول القرطبي الظاهر التعظيم اذ لا يتخص بالرجال مرفوع بما ذكرنا من أن يدان في التعظيم فلا يمنع ولا خلاف أنه يومهم أمهات في الآية كلام غير محرر لما سمعته أنا وقوله (ولهن له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أزواج في الآخرة) أحد الأقوال في الآية كإيرته والأمهات جمع أم قيل أصله أمهات ولذا اتجمعت على أمهات وأجيب عن زيادة الهاء وإن الأصل أمات للفرق وباتى لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع أن فيأربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها

من اختارت الدين احب من نزلت آية قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآخرة فأنها كانت في آخر عمرها وأمثلة القطر البعير في سكك المدينة وأيضاً أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودقة قالت لاطلقتني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي الله تعالى عنها لا في اريد ان اكون من نسائك في الجنة او قولاً هذا معنا (وقد قرئ) اي في الشواذيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى أبي بن كعب أيضاً (وهو أب لهم) اذ كل نبي أب لأمته كما قال الله تعالى له أياكم ابراهيم من حيث ان به حياهم الام ابديته وتعلم الاذكار الدينية ومن ثم صاوا الاخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انسابهم الى أصل واحد هو الايمان الناشئ

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأه) بصيغة المجهول أى ولا يجوز أن يقرأه أحد (الآن) أى في هذا الزمان (لخالفه المصحف) بتثنية المصحف والضم أم هو وما جمع فيه القرآن قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف كلام الله والمراد من المخالفة

عدم وجود تلك النجاسة من جميع المصاحف العثمانية إذا حذر كان القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدية هي الاخيرة والاخران تابعان لها لازمان لوجودها واختلاف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنها قبل قوله وأزواجه أمهاتهم وقراءته في بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو أبوه هم وهو أشبهه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ تحوز يد أسد أى كالدلالة على الحقيقة أى الاقين له الولادة واما ما ذكره الديلمي ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يدوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد بالمصحف التى كتبت بامره واختلف في عددها فاسل واحد الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وأبقى عنده واحدا

وأهمه أهمية فالامهات والامات لغتان ليست احداهما أصلا لاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كفى المصباح (وقد روى وهو ابائهم) أى قرئ به في الشواذ هي على وجهين فقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى ٣٠٣ المصحف وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أبائهم بدون وأزواجه أمهاتهم وقرأ أى رضى الله تعالى عنه الذى أبى بالمؤمنين من أنفسهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أبائهم بدون وأزواجه أمهاتهم وهو أبائهم بجمع بينهم فقول بعض الشراح قرأها أى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهوم وقد علمت الكلام فيه هو وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم برأفته مورجته لهم أو لكون أزواجه أمهاتهم أو لكونه سبب حياتهم المحقة قيمة الابدية كما روى في سنن أبى داود ان ابنه كنفه والد أعلمكم (و) حكم الشاذ انه (لا يقرأه الآن لخالفه المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه منعه من قراءة المصحف وقال لعن الله من قرأه فقال لعن الله من قرأه المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له أيضا لعدم تواتر نسخه لآبائه ولفظه ومعناه على قول كما قيل وانما نسخ للثلاثهم حرمة زوجة الولد فتأمل وقول التجاني أنهم أجمعوا على ان قراءة أى رضى الله تعالى عنه المذكور كورة مما نسخ من القرآن مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشئ لأن في نسخه الحبر خلاف مقرر في الاصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها كآبائه وتسميته وجواز الصلاة به (وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما \* والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظاة والسنة كما روى الله تعالى في سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الايتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا يتدرج على علمه من الخفايا أو ما لم يتصوره ولم يكن من المألوف فيفيد كالمفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم أى ما كان مجهولا لا فائدة فائدة قامت بحسنه لئلا يأتى على اشراف نور العلم ورفع ظلمة الجهل أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في آية النساء دون آية اقرأ لاسبابها فذكر بالانسان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون الاولى وردت فيه \* أقول هذا السؤال غير وارد أصلا وأولنا لم يعن به جهالة المفسرين كالزحاشي الا أن تقول في تحفة العاقل نبي الكون أبلغ من نبي الشئ نفسه فان الثاني يصدق سابق على عدمه الاصل لم يشم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدمه بعد وجوده والاول أبلغ ولما كان النبي علمه أولا علمه بالدين والحكم والوحي نحوه عالم ليس من شاء في أمية أمية ولا يمكن بغير رعاية الهية أشار في الاول الى ان انتقاء عنه أمر محقق مقرر قوى فأكده بذكر الكون ولذا المتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متمم الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصناعة الكتابة لم يرق كده لان انتقاء أمر اتفاقي واما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها أمرا بل أمر عظيم ماعلا مخصوصه بما قوله وانما أبائهم ليدل على عظيمة كما في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله في عروس الافراح اعاد ذكر لانه أوضح في الامتنان والافلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقل عن السعد رحمه الله تعالى انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التاخير ان يقول ما لم تكن تعلم كما في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والافلا فائدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان ما لم تكن تعلم فيه اشعار بان له لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الاعلام الغيوب وهو بعيدا ذرعبا توهم انه يحصل العلم به من غير تعليمه تعالى ورد بانه مثل الآية فذكره لافادة العموم كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض

في المدينة والا نلم بتحقيق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) أى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أى فيما أنعم عليك وبما علمك من خبايا الامور وأمر الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ

الى آخره وما قرأناه لك تبين انه كلام قسري ولنساعدو الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية  
 (قبل فضله العظيم) في هذه الآية (بالبهية) مطلقا فانها أعظم النعم التي تفضل بها أوليائه الخاصة به  
 الكاملة (وقيل ماسبق له في الازل) الازل مولده هو القدم والوجود الذي لا أول له قال في الحملى  
 الازل القدم ويقال هو أزلي والسكامة ليست بمشهور في كلام العرب وأحسب انهم قالوا في القديم لم يزل  
 ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصاره قالوا نزل في ثم ابدوا الباء والقوا قيل الازل اسم لما يضيّق القلب عن  
 بداية زمن الازل وهو الضيق فهمزته أصلية والمراد بماسبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه  
 وتقديره من كل ما أعطاه الى الان في جميع ما أفع الله به عليه اذ لا محص وقيل المراد ما أعطاه له  
 وسبقه بما عمار وتقديره ففقهه مضاف مقدر وهو تقدر وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريح بما التقدر ضمنا  
 لعدم تخلفه عنه ولفظه كان في مثله يدل على الازلية في حق الله تعالى كما يحرم حواه (وأشار الواسطي)  
 رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الانعام الى الشئ بغير نطق ويكون في كلام المصنفين  
 مقابلة للتصريح والمراد منه مطلق الذكر وعبره مشاكلة لما بعده (الى انها الشارة الى احتمال الرؤية)  
 وضهير انها للآية وقيل السكامة الفضل والاحتمال فسم بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى  
 ومشاهدة ليله المعراج على قول من قطع ان رآه بصره وما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به  
 جل الفضل عليها وان كان فيها الاختلاف الانها لما كانت عند المصنف رحمه الله تعالى راجحة لما ثبت  
 للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير للقطع ع به بالاحتمال فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه دلالة  
 في النظم على ما ذكره غير متجه وجل الرؤية على القلبية التامة بانه ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى)  
 ابن عمر ان عليه الصلاة والسلام حيث قال لن تراني قواه تعالى وخم موسى صغقا وموسى ممنوع من  
 الصرف للجمجمة والعلمية وأصله كما قيل موسى في غير وهو بالعبرانية ركب من مو وهو الماء وشا وهو  
 الشجر فسمى به لان أمه القحمة في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يسمى  
 اذا تبحر ومنع صرفه لالف التامث بعيد جدا وامام موسى معني آله الخافي فعرني في وزنه اختلف  
 عندهم وفي معربات الجواهر التي ان موسى لم يسم به أحد من العرب قبل الاسلام ويعد اسمه به تبركا  
 باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال التجاني أكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي  
 صلى الله عليه وسلم عن ان يصله أحد من الكفرة لقوله تعالى قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت  
 طائفة منهم ان يصلوا وما يصلون الانفسهم وهذا آخر الباب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه وانظر في  
 حقائقه ودقائقه الرائقة وشفاة غليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق الفاتحة \* وأنا أرجو بركته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدورنا ويبدد أمرنا ويفيض علينا من بركاته صلى الله عليه  
 وسلم آمين \* (الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن) \*  
 جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدم لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء  
 وكونها على صورتها الأصلية مع صفاء البشرة وامتداد القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع  
 البشري مخلوق على الكمال في أحسن تنويم وصورة هذا الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته في  
 غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين أفراد حتى ذهب بعض الحكماء الى  
 ان كل فرد منه ماهية مستقلة (خلقا) بفتح الحاء وسكون اللام وقوله قد تقدم عليه ما بعده في  
 الوجود وهو منصوب على التمييز أي من جهة المخلوقة وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلفه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قال فيه أبو العباس الاشيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته  
 من أنت محبوبه من ذات غيره \* ومن صفوته من ذاتك كره  
 هيئات عنك لآخ الناس تشغلي \* والكل اعراض حن أنت جوهره

وانزلنا عليك الكتاب  
 والحكمة وهو لا يصح  
 للحقيقة تزييل الآية (قيل)  
 فضله العظيم بالبهية وفي  
 نسخة النبوة اذ لا فضل  
 أعظم منها اذا قرنت  
 بالرسالة العامة (وقيل  
 ماسبق له في الازل) أي  
 من تعلق العناية القديمة  
 العظمى حيث جعل  
 رؤس من سبق له  
 المحسن كما يدل عليه  
 خلق نوره أولا وجعله نبيا  
 في عالم الارواح قبل ظهور  
 الاشباح (وأشار الواسطي  
 الى انها) أي هذه الآية  
 (اشارة الى احتمال  
 الرؤية) أي تحتملها  
 واطاعتها (التي لم يحتملها  
 موسى عليه السلام)  
 \* (الباب الثاني) \*  
 أي من القسم الاول  
 وفصوله سبعة وعشرون  
 بعد صدر الباب على  
 ما سبق في أول الكتاب  
 (في تكميل الله له  
 المحاسن) جمع حسن  
 على غير قياس والمراد بها  
 الاوصاف المستحسنة (خلقا)



(وخلقا) بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطيبة والجميلة وبطاق على الصفات  
المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأود افهام منزلة الخلق للصورة الظاهرة  
وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة  
المدر كة البصر والمضموم بالقوى والسجنا المدر كة بالبصرة وهو كيفية تراسخه في النفس تقتضى  
سهولة صدور الافعال عنهم من غير احتياج لتفكر وروى بوطيق على ما ترتب على تلك الكيفية وتخص  
في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كسمايتي وقال الاممى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه  
وحسنه بما يمدح به لانه يبين به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها  
العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدل في مدح العظمة انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث  
الشرىف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه ولله در الصرصرى رحمه  
الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى \* هدا بنا به الله من كل قية  
سبحه عنا حديثا من المسندات \* يسر فؤاد النبيل النديه  
وانك قلت اطلبوا الحوائج عند حسن الوجوه  
ولم أر احسن من وجهك الكريم \* خبى دلى بما ربحه  
فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعهما للهيئة بناقيه قول النحاة ان الهيئة  
والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالحاسة \* قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى  
الهيئة العارضة في الافعال كالحقيقة (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر محروم عطوف على تكميل أى  
جميع (جميع الفضائل الدينية) المأكدة الثلاثة وهو الدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية) المنسوبة  
للدنيا المعروفة وفيه مما رده ألف تانيث كجلى اذ انساب اليه ثلاث لغات ديني وديوى  
ودنياوى كما فصل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه مناسبة منتظمة  
وفسر ها التمسنا في تبعها ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب  
المصنفين كما تقدم أنهم ياتون به في ابتداء الكلام لتبني السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يقوله به  
والمخاطب به من سأل تاليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لمخاطبته وكونه خطابا  
لنفسه على التجريد بعيد من مخالفة لدايهم والكريم الشريف العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب  
المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلسماني الفاخر للتراث لشي تحتة (عن تفاصيل جل قدره العظيم)  
جمع تفصيل المصدر تفعليل من الفصل وهو تميز الشيء واقراره عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر  
ناسبا لبقاء افراده وتوضيحها ويطابق على المبين نفسه وجل جمع جلة وهو الامر المحموع في عبارة مختصرة  
فهو بمعنى الاجمال فاقبل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجال والمجمل فاللات اجمالات  
أو مجملات قدره الا أن يريد بالجل المجمل وهو ما شتمل على متعدد بالتميز لا وجه له وقد راسكون  
والقمتهم مقدار الشيء وما أثلته وجرمه وقاره كافي المصباح ومنهم من قدمه هنا بلفظه من الكمال والمروية  
والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال  
والكمال في البشر) ان أكثر النسخ للجل باللام وان وما معها فقول اعلم والخصال جمع خصلة وهى  
الصفة العادة محسوسة كانت أم لا والجل والعظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام في ما يفضل به  
الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع ما فخرت به بولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي  
ان للجل لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم  
كقول هذبة فلا ذللال هيئة كجلاله \* ولا ذللال عن يترك للفقيد

(وخلقا) بفتح الخاء  
الاول وبضمها وضم اللام  
وسكونها في الثاني وهما  
منصوبان على التمييز  
أى محاسن خلقه وخلقه  
من صورته الظاهرة  
الظاهرة وسيرته الباطنة  
الباهرة (وقرانه) أى  
وفي مقارنة ذاته عليه  
الصلاة والسلام (جميع  
الفضائل الدينية والدينية  
فيه نسقا) بفتح نسين أى  
من جهة كون بعضها  
تبع لبعض من الصفات  
الماتوية والمكارم المتعاقبة  
(اعلم أيها المحب لهذا  
النبي الكريم) خطاب  
عام في موضع التخصيم أو  
خاص لمن سأل هذا  
التأليف المتضمن للتعليم  
ويؤيده قوله (الباحث)  
أى المتفحص والمتفحص  
(عن تفاصيل جل قدره)  
أى مجملات مقداره  
(العظيم) والجملة الندائية  
معتبرة بين الخطاب وما  
حوطب به من الجملة  
الفعلية (ان خصال  
الجلال والكمال) وفي نسخة  
الجمال بدل الجلال والجمال  
تمام الصورة والجلال  
ظهور العظمة والاثنى  
على ما عرف في علم الاخلاق  
أن يقال ان خصال الجمال  
والجلال المتعلقة للكمال  
(في البشر)



(نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري ٣٠٦ (دنيوي) أي مما لا بد له منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح أنها أربعة لانها اما ضرورية أو كسبية وكل منهما ما لا دنيوي أو أخروي حتى اعتد عنه بعضهم بانها قضية مهمة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامها فان كانت أربعة لانها في الواقع لا يتخلو من نوعين عندهم لان الدني منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا أو ملحقا به وما عداه غير معتد به فسد مقتضاه فمعناه قسما وسياق معنى الالحاق وتحققه في المراتب النوع القسم لا النوع المنطقي أحدهما (ضروري) منسوب للضرورة وهى هنا أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة فاعان منها هذا (دنيوي) لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو (اقتضته الجملة) قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعى والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع أسباب للخصال ودون اثباته خيط القتا وفيه ميل لمذاق الحكماء المراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضاء على طريق الاقتنان وهذه دقيقة غير محلها لان الجملة فاجاله الله عليه وخلقته قاله لما ذكره من غير دلتة قال البرهان الحلي الجملة الخلقه قال الله تعالى (واتقوا الذى خلقكم والجملة الاولين) والمطالع على الشى لا يتحول عنه كالجمل والمراد جملة من صلى الله تعالى عليه وسلم أو جملة ما يتعلق به كارضه وقومه وفى الجملة لغات ذكرها الصان فى كتاب العادة تضمنت مشددا للام وجملة تربية فعلة وجملة بثلاث الجيم وسكون الباء وجملة بكسر هاء مع التشديد (وضرورة الحماية الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجملة ما لا يمكن الحياة بدونها والظاهر انه قسم آخر للضروري الدنيوي لم يقتضيه ولا يراد به ان ينفى عطفه بالوان العطف فى التقسيم بالواو كثير لا اجتماع الاقسام فى مقسمها (ومكتسب دنيي) أخروي حصل له فى حياته بعد ان لم يكن حاصل اقل انه شامل لما هو بجهد ومما هو وهى قسم من النوبة وليس على ظاهره لضعف و بالتمسك بالحق ما فيه (هو) قيل انه عائذ على مطلق الدنيي (ما محمد) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفى) مصدر بمعنى قربته وكذا له قرب كقعدت جلوسا له أمر دنيي بعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما يسد أو غيرنية فاعله كالربا وبقى قسمان آخران الدنيوي المكتسب والدنيي الضرورى وقد تقدم الكلام عليهم (ما ثمهى) أى خصال الجمال والحلال الكمال جمعها لبعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بضم لا بعد الرتبى لان الاول تقسيم حقيق وهذا اعتبارى (على فئين أيضا) أى على ضربين ووجهين آخرين كما أنها على قسمين بحسب التسمية الاولى ووجه بعضهم تقسمها المكتسب الدنيي وياها قوله المحض الا (منها) أى من تلك الخصال (ما يتخلص) أى يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) أى الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الدنيي وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان فى واحد من الانواع السابقة أو أكثر (ومنها ما يتمازج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة بقود قدر ادخل منها الا خلا ان أصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تميز بعضها من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان واتداخل أعم منه لانه دخول أجزاء فى آخرها كما كان أم لا يمكن تميزه أم لا والاختلاط أعم منه لانه وجود أمور مع أمور وتداخلت أم لا كاختلاط قوم بقوم ومراد بالتمازج وجود الوصفين فى شىء ولما كان أمرا معنويا لا تمازجه حسا غير به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع فى بعض والفاعل فيه على حقيقة فاعله المعطوفان باعتبار ان وقيل المعنى أن يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما فى الآخر والتفاعل لاصل الفعل أو هو على ظاهره وبينهما عموم وجهى والممتزج ما كان أصله جبليا وكاله كسبية أو نوع

اللام أى دعت به الخلقه الى خلقى عليها وطبيعتها التى جبلت لئلا يهاومنه قوله تعالى والجملة الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلمساني وسكون الباء وقع اللام مخففة فتثلاث الجيم بالهاء وبدونها والجمل يضم ويندد ومنه قوله تعالى واقدر أضل منك جبالا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) أى واقتضته الحاجة الضرورة الكائنة فى الحياة الدنيوية ليس اختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول أى وثانيهما مكتسب دنيي وهو ما محمد فاعله أى مما يتوقفا اكسابه على الشرع من الكمالات العلمية التى أعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة فى نسخة بصيغة المجهول أى ما يقرب به (الى الله زلفى) أى قربته اسم مصدر لازل فقيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل لاهوى الخصال بالحدبة دون الخلقه الاصلية ولا بالحقاقت العارضة (ثمهى) أى الخصال (على فئين) بفتح فاء وتشديد نون (أيضا) أى صنفين (منها)

أى من الخصال (ما يتخلص) أى يتخلص (لاحد الوصفين) أى من الضرورى والكسبي من غير امتزاج

وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يتمازج ويتداخل) عطف تفسير أى يتخالطان يكون ضروريا

وكسبها كسبياً ياتي بيانهما ويظهر شأنهما (فاما الضروري المحض) أي الخالص الذي لا يكون مكتسباً (فباليس للره) بفتح فسكون  
فهمز والحسن لا يهزمو ويخفف وابن أبي اسحق بضم الميم والمهز

المسرة كذا ذكره  
التلصافي والاطهر  
انه الشخص بالمعنى الاعم  
والله أعلم (فيه اختيار)  
أي في حصوله (ولا  
اكتساب) أي في حصوله  
أي بل فيه اضطراب  
واضطراب في تحصيله  
(مثل ما كان في جبلته  
من كمال خلقته وجمال  
صورته) فبمعنى اليد  
صنعة جناس لاحق بين  
كمال وجمال (وقوة عقله)  
أي عقله قال التلصافي  
مذهب أهل اللغة ان  
العقل هو العلم وقيل  
بعض العلوم الضرورية  
وقيل قوة يميز بها بين  
حقائق المعلومات ومجمله  
عند أهل السنة القلب  
بدليل قوله تعالى فتكون  
لهم قلوب يعقلون بها  
وقالت المعتزلة محل الدماغ  
ووافقهم أبو حنيفة  
والفضل بن زياد (وصحة  
فهمه) أي ادراكه  
(وفصاحة لسانه) أي  
طلاقة وترواوية بياحه مع  
رعاية طابقتها ووضوح  
دلالاته (وقوة حواسه)  
أي من سمعه وبصره  
وشمعه وفوقه ولسانه  
(وأعضائه) جمع عضو  
بضم العين وكسر هاء أي

يكون نارة كسبياً وتارة جبلياً وقال التلصافي التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يقسم بعضه  
بعضاً وذلك توسع في العبارة كقوله الشارح وقال ابن سبدي الحسن تمازج أي يختلط وخرج خلطاً لكن  
الترج جعل الاثنين واحداً لاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله وأخلافه كل مزج خلط  
وليس كل خلط مزجاً والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى التمازج أن يكون الشيء  
الخارج في شدة كنهه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل أن يمتاز القرع عن الاصل لكن يقرب شبهه  
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط أنت غني عنه بما مر (فاما الضروري  
المحض) أي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فلم يسد دينا كما أشار اليه بقوله  
(فباليس للره) بفتح الميم وسكون الراء والمهز فبمعنى الانسان (فيه اختيار) (ولا اكتساب) الاختيار هنا  
مقابل الاضطرار قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كقَالَ الله تعالى (وربك  
يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء أَرَادَهُ أم لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثله بعد ما مره  
توضيحه فقال (مثل ما كان في جبلته) أي فطرته التي فطره الله عليها (من كمال خلقته) واجداد آخره  
بدنه نامة متدة القادر قيل كان الاحسن أن يقول ما في جبلته من الكمال اذا الجملة هي الخلقة كما تقدم  
وهو أرسهل (وجمال صورته) أي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب أعضائه وصفاته لونه  
واعتدال وقده وقيل المراد احسن وجهه (وقوة عقله) وهو نور أو قوة أودعه الله في الانسان يميز به بين  
الاشياء وله تفاسير أخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل يحمله القلب أو الدماغ قولان وسيماتي بيان ذلك  
واصل معناه المنع ومنه العقل المنع عما لا يليق كإفلال

قد علمنا والعقل أي وثاق \* وصبرنا والصبر المذاق

(وصحة فهمه) أي ادراكه المعلومات بسرعة واطافة القوة للعقل ببيانته وفي إضافة القوة للعقل والصحة  
للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحاً هو رقة بوصفها المفرد والكلام  
فيقال كلام فصيح والمتكلم كيقال خطيب فصيح واللسان يطابق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة  
ويصح إرادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة  
وما قيل من ان الفصاحة جملة تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من المتخرج الآن يريد القدر السليق  
منها كفا في الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية لمحضه فاما انه لم يعتد بما كتب منها أو التقسيم  
لمسا ذكر مطلقاً أو الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيد ما كان هذا بعيداً جداً كقوله ناشئ من  
عدم معرفة الدخيل من الناشئ (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع وأحواله  
الباطنة فان أهل الشرع لم يثبتوها ولم ينقوها وقوتها زيادة احساسها وسلامتها عن الاغواء  
واعتمادها (وأعضائه) جمع عضو بضم العين وكسر هاء وسكون الضاد المعجمة وهي أجزاء البدن التي  
يزاول بها الاعمال ونحوها كأيدي الرجل وبقوتها تم أعماله ومابه كماله كقيل ليس في الانسان جارحة  
أحب الى الله تعالى من اللسان لنتقته بتوحيد (واعتماد حركاته) الاعتدال قيل انه وقوعها بين  
الافراط والتفریط مرة وقيل سلامتها عن الاغواء والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في  
كل عضو اعضاباً وعضلاً لتجرب جميعها فادراكها لآثارها والظهور والكف والاصابع والزند وهكذا  
الجيد ينجح ويمسك ويطاق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقد رتب على ذلك ومنشأه ليس  
باختياره في الحقيقة والحكمة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها والحر كقوله النحو  
والكم ونحوه ذكر في الحر كقوله بعده عن مقادير المصنف رحمه الله تعالى فاذا رتباً على ما لا يمتها أو المعنى

جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة أحب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك أنطقه الله بتوحيد فاذن فليس ولم يحل اللسان  
فباي يذكر ويناجي ويدعو يتلو (واعتماد حركاته) أي وسكنته بسلامته من أفتها فهو من باب الاكتفاء

(وعزة قومه) أى وغلبة  
قبيلته اذ المؤمن كثير  
بأخيه كما قال تعالى حكاية  
عن موسى عليه السلام  
واجعل لى وزيراً من أهلى  
هارون أخى أشد به أزرى  
وأشركه فى أمرى كى  
نسبى لى كثير وأنز كرك  
كثيراً (وكرم أرضه) أى  
طيب مكانه الذى نشأ  
فى بيان يكون بلد المسلمين  
ومنز الصالحين وأبعد  
التمساق فى تخصيص  
أرض مبارك مكة اذ  
ليس الكلام فى خصوصه  
عليه الصلاة والسلام  
(ويأحق به) أى يقتض  
بالضرورى المحض وفى  
نسخة بصيغة المجهول  
واقصر عليه المحلى أى  
ووصل به (ماندوه)  
أى كل شئ من الامور  
العادية تدعوهم الى  
(ضرورة حيانه) أى شدة  
احتياجه فيها (اليه من  
غذائه) بكسر الغين  
وبالدال المعجمتين على  
ما فى الاصول المصححة  
وعلى ما ذكره أهل الحواشى  
المعتبرة ما يقتضى به من  
الطعام والشراب وما به  
نفس الجسم وقوامه وأما  
الغذاء بفتح أوله وبالد  
مهملة فهو طعام الغدوة  
من الطلوع الى الزوال

الآخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكلى بانها أمور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الآن يقال انها  
لم يبعدوا الحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفى الجملة  
أن تؤثر بها على ما ينبغى فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملائكة المقنونة لما  
قريب مما قلناه (وشرف نسبه) أى شرفه المحاصل به بسبب نسبه فإله صفة لم تحصل باختياره الآن  
تسميته جملة تسميع وأعلى التعليب ومثله غير بعيد والشرف والجود بالآباء والحسب به وبأبائه كما  
قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف الانساب لما فى سلسلته من الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام وصميم قر يش ومثله يذيعوا لعلو الهمة وموتوقى سفساف الامور لاسيما اذا انضم  
لشرف الذات الذى لا يساويه غيره كما قال ابن الرومى

كم من أب قد علابا بن ذوى شرف \* كعالمات برسول الله عدنان

(وعزة قومه) القوم الجماعة اذا أضيف لاحد كان اومه محتج بهم فى (وكرم أرضه) التى هى موطنه  
ومولده وهى من أحب البلاد الى الله والمكرم الامن من فيه ومقصده الجميع وقوله الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام ومهبط الانوار الملائكة عليهم الصلاة والسلام وأعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات  
غياض ورباض وليس المراد بالارض الام لانها فراس وموضع حث كما جوزه العجافى فان السياق باباه  
وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر فى الطباع فغير بعيد جعله من الجملة ثم ان المصنف  
رحمه الله تعالى لم يعتبر فى الضرورى غير عدم الاختيار والاكساب ولم يلتفت لهدم الانفس كك فلا  
وجه ما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه ومهم والمراد بما فى الجملة الحلقى سواء كان فى طبيعته أو  
خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دائماً عن الفصاحة وقوة الاعضاء  
ليس كذلك وان اريد فى بعض الاوقات فكله كمنسب كذلك الآن يقال المراد انه لا ينفك فى وقته  
اللائق به وانه ناشئ عن كيفية مستمرة (و يلحق به) لمحق الشئ الثانى تبعته له والمحق الولد بابيه  
أخبر بانه ابنه لنسبه بينهما كما فى المصباح فالمراد انه أبعد منه لشبهه وسبب اتي بانه وهو بضم الباء مبنى  
للجوع وفى الشروح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح المياء أى ملحق بالضرورى المحض أمور منها  
(ماندوه ضرورة حيانه اليه) اليه متعلق بتدعو أو بضرورة أو بهما على التنازع وروى تدعو بغير  
ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفى عبارته لطف لى لى ليس مضطرا  
اليه بغيره وانما الضرورة هى التى دعته وطلبته كما قال ابو صيرى رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* ولولاه لنخرج الدنيا من العدم  
وانما كان ملحقا لاختيارى لا بدخل فى الضرورة المحضة كالم (من غذائه) بغيره من كسوره وذال  
معجمتين ومدوه ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الغنى والدال المهمة وهو طعام أول  
النهار والاول أصبح والاضطرار له لقيام البنية (ونومه) وهو طالع مرفوعة تقضى عدم الحس  
والحركة بسبب تضاد الانخرة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة  
الحواس وقال العربى

وفضيلة النوم المحروج باهله \* عن عالم هو بالاذى محبول

(وملبسه) بفتح الميم بمعنى اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها هو المنزل وهو ضرورى بحسب  
العادة وروى مكث به بتأخير التامع من الكفاف الساكنة وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها أى

ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لقيام المرام فتجوز الدال على الوجهين وتقدير الثانى على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام ا كسابه  
بهيته ليس فى محله وكذا تقيد المحشى للاول بالقصر والثانى بالمد (ونومه) أى فى ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح



الكفاف وكسرها (ومنه كجحه) بفتح الكاف مصدر أو أسماء للملبس ويسكن ٣٠٩ وينكح (وماله) أى جمع ما ينتفع

أكتسبه للرزق وهو مما يضطر إليه عادة الأئمة بغنى عنه قوله وماله الأتى وقد يفسر بماله بغير  
(ومنه كجحه) أى ما ينكح من النساء بعد أقدمه وهو ضرورى عادة ومثله قوله (وماله) أى ما يملكه  
وهو معروف يذكروا وثبت وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين (وجاهه) المنزل  
والقدر عند الناس وأوله وجهه فأب وفي عدمه الضروريات الملحقة بعدوان احتياج إليه بعض الناس  
عادة ففعل المراد ما يحصى به ماله واتباعه (وقد تلحق) بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للإشارة إلى أنها  
في الأكثر غير ملحقة بها (هذه الخصال الأخيرة بالآخوية) الدينية المثاب عليها في الآخرة نسبة للآخرة  
بمعنى الآخرة وهو المعروف في النسبة فيكون بحسب القصد والنية أخرى لأنه لما حكمه ما وان كانت  
بحسب الأصل دنيوية فلا يخرج عن النوعين كما توهموا انقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها  
صرح به في الأحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقبل الخلاف في ذلك المالم  
يصير واجبا وعلى هذا يمكن عدمه آخره والمحاقبها بما المشابهة لها حتى كانها ضرورية أو لا تستلزام  
الضرورية لما هو على هذا يمكن أن يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الحفاقة والصورة والملبس والسكن  
والمناكح ملحق بالعقل والفهم والجمام والمال بشرقه وعزمه ويمكن غير ذلك فتأمل (إذا قصد بها  
التقوى) بفتح المشددة الفوقية والقاف وتشديد الواو والكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتمسك به  
وجوز فيه فتحه التماسا وسكن القاف والواو والمخففة من الاتقاء الأول أقوى وأظهر وعلى الثاني المراد  
التحرز عن المناهي وإمثال الأوامر بأن يريد ما يفعله ذلك مع قضاء وطره الدنيوية به وقصده معه فإن  
الباعث على الشيء قد ينفر وقد يتعمد مع غلبة أحدهما وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث  
النفس وميلها إلى فعل يعتقد أنه يترتب عليه الغرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل  
الغرض وإرادة الشيء فلا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره إلى آخر ما طواه بغير  
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر في التصريف  
والبدن هو الجسد ماسوى الأطراف أو ماسوى الرأس كقوله الأزهري و يطلق على جملة الجسد كدثرها  
وما قيل من ان حذفه أولى اذ قيل بقصد معونة الروح أيضا لوجهه لان المراد انه بقصد تقوية بدنه  
بالغذاء ونحوه لئلا يورثها في العبادة كما أشار إليه بقوله (على سلوك طريقها) أى الآخرة أى ليدخل  
في طريق الآخرة وأطريق الخصال الآخرة مع ما هذا لا يكون بمجرد المدن فهو يدل على ما ذكره  
والمراد ان يكون متمسبا بمنفعة في الآخرة أو في طريق بوجهه لنعيم الآخرة بقصد ما يحمد الله الشروع  
من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا بمجرد قضاء الشهوة وحق النفس وأما قوله في  
المحدث ان نفسك عليك حقا فلا ينافي هذا إلا لأنه ما مثاله لامر الشارع مشابها بل لأنه أمر لازم له جائز  
شراوتر كذا أخر غير جائز فهو مباح فوهمه رتبة أخرى يصير بها أحسن ولكل مقام مقال واللاحق  
بالآخوية يجرى في كل مباح حتى اللعب كما اذا لم من عبادة فاشغل بمباح يشغل بل قال الغزالي هو  
هذا أفضل من صلته وعبادته ووجهه بان تغلبه بكسل من غير توجه مكرره مثاب على تركه (وكانت  
على حدود الضرورة) الحدود جمع حدودها أي الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها أن  
ياخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة أو اسراف ونقص وتقرىط بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم  
تكن محجوزة لاحقة بالآخوية وهذا كقوله تعالى ومن بعد حدود الله فالويلك هم الظالمون وما كان  
كذلك لا بد فيه منة صالحة كنزى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع أو زاد في الألوان ومن  
جميع المال لينفقه وانهم لم يجمعوه ولكل ضرورة حدوده تلبس في تعذيبها والأمور الدنيوية ليست  
مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا يحصل له (وقوانين الشريعة) القوانين جمع قانون

الأصول الشريعة مما أجمع وجوزاه من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الأعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عادات





(والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقديهم زهو والانسانية وكل امرئ بالاخلاق الزكية والتعبد عن الامور الدينية (والصمت) أى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (والتؤدة) بضم فقههم زهو وقد تبدل واو هوى معنى الثانى وعدم العجلة لما قيل (قد يدرك المتأني بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزلل) وفي نسخة التودد من المودة أى التجب الى الصالحين ان تغفر اعداء الضعفاء فانهم ٣١١ فى الاخرة متولكون وشفعاء (والوقار) بفتح الواو أى الرزانة

القوة الحموانية فيرد هاعن أفعالها (والمروءة) وهى فعولة بالضم مهموز وقد تبدل هيمزة واوا وتقدم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المروءة وهى فعاطى المرء عايشته من وتجنب ما يسترذل كما تحرف الدينية والماليس المحسنة والمخلص فى الاسواق (والصمت) وهو الصمت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد فى الاثر الصمت حكمه قليل فاعاله وقد يحمد فى محله ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه انه قفل الفم كقيل

وكف ففتح أبواب شر لنفسه \* اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير فى النساء ولذا يمد أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بقضته والمرء مخبوء تحت طلى لسانه لا تحت طية اسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا فى الخير (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدا ان المهمة تليها الهاء وهى الثانى وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل \* قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل ودوى التودد أى اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنسة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر اهم وتزنيهم منازلهم (والمعاشرة) معطوف على الادب أى حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع (وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال عسايت فى الفصل الذى يليه (وجاءها) بكسر الجيم أى يجتمع هذه وأخواتها ويشملها كلها فى الحديث حديثى بكلمة تكون جماعا أى جامعة للكلمات كفى النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ماذكر وغيره وهو مأملة كل أحد بنار ضيه ولا يوحشه كقوله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كفى قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وقفيه مبالغة في كماله عيشه للزومه وقفيه تفصيل فى حواشى المطول فى تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجميع المشترك بين السبيل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنية ليس بصواب ولا حاجة لما تنكفه (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) وهى الطبيعة والجملة بمعنى كمال (وأصل الجملة لبعض الناس) خلقه الله وأنشأه عليهم كالتزى من بعض كرم الناس وحسن خاقه من غير تعلم من أحد \* واعلم ان مراده بالكمال الذى عقده هذا الباب كمال الانسان فى خلقه الذى ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وما يلاحظ به من أمور معاشه وماله دخل فيه كارضه وأصله وماله دخل فى بقاءه من أمور معاشه وهو الذى أشار اليه الحكماء بقوله لهم لما كان الانسان خلقا لا شرف الصور التى هى النفس الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الارزجة وأعد لها وجعلها بحكمته تقدس أسمائه رتبة فيها أعضاء رئيسه ومروءه ومراده بصمائه الاخوة صفات تمدوحة فيها عقلا لا تمتص بعصر ولا ينوع منه ولا بشرية بل بما يدر كره ويحمده كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف

بفتح الواو أى الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة (والرجة) أى التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه أحسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبى رضى فاحسن تاديبى وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عوم الاحوال المرضية لمحدث ان من حسن اسلام المرء تركه كما لا يعنيه (والمعاشرة) أى المخاطبة بالمخافة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلاق حسن وقوله خياركم أحسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ أبى مدين المغربي الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (وأخواتها) أى آسأهاها من الاخلاق الجميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة (وهى) أى هذه الملكات النفسانية المكتسبة

(التي جاءها) بكسر الجيم أى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عدد اثمها والظاهر ان يقال جمعها وجمعتها (وحسن الخلق) أى الحمد وعند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا تمر باو امره وينزجر برزاجه ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هوان تغف عن ظلمك وتصل من قضاك وتعطى من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة) أى مخلوق ومودع فى السجدة والطبيعة وهى بفتح غين معجمة وكسر راءه جملة ثم زأى (وأصل الجملة) أى القطرة (لبعض الناس)

العبادة كالصلاح والحج ونحوه ما خصه العرف باسم العبادة وإن كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة أيضا لأن الشارع أمر بها وحث عليها فمن فعلها ألم تالامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف متاصده خلط وتكافؤ جميعات لأحاجة إليها فقله وأصل الخلقة عطف تفسير للغيرية وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات أيضا والاختلاق تطلق على المالكات والكيفيات النفسانية وعلى آثارها ما ساحت وكذا ذلك تسمى جبلة ما ساحت ويشترط في كون هذا دقية وأدلة وجه الله تعالى بها كإعزته فما قيل على المصنف رحمه الله تعالى أن مقتضى كلامه أن الجبلى والهوى كالتبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دنيوا وان التعميق أن التقرب إلى الله بتعظيمه وحسن المحال والمآل يكون السكالم في الجبلة وهو هب في الحياة بلا اختيار فإن المعرفة والتصديق الهوى والمحب إلى كفى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمحبته كالات تقرب وتنفع وإن لم تكن الأعمال بالثابت عليها وكفى الآخر من أمر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاختلاق التي مدحها الشارع أمور كسبته وإن كان كلها بكونها جبلة كسب ذكره المصنف رحمه الله تعالى والظاهر أنها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجبلة لا يسده طول المقال إلى آخر ما أطال فيه قد عرفت أنه خارج عن نهج السداد (و بعضهم لا تكون فيه فيكسبها) هذا معلوم من جعله مكتسبا وإنما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكسبها بالنصب كإفاله البرهان الحلى وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدأ وهكذا كل ما رده نفي ما قبله وإثباته كقولك لمن تكبره إثباته لا تافى فأكرك إذا قصرت إكرامه لاجل عدم إثباته كإكراه من هشام في الشذور وفي التقليد وكتب العربىة ما تخالفه وليس هذا محل تفصيله \* وأعلم أنهم اختلفوا في الأخلاق هل هى كلها غريبة من غير كسب أو كلها كسبية أو بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال التجانى واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما سيصرح به في الفصل الحادى عشر من هذا الباب والشعراف في تخيلاتهم أن ما ليس بغريب لا بد من زواله كإفاله المتنبي

وأشعر مفعول فعلت تغيرا \* تكلف شئ في طباعك ضده

وقال ذوالأصبع العدوانى

كل امرء راجع بما المشيمته \* وإن تكلف أخلاقا إلى حين  
(ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة كسبته إن شاء الله تعالى) لا بد من كذا أى لا يحمده عنه ولا مفارقة من بدت الشئ إذا فرقه ولا يستعمل إلا في النفي ولا يرده عليه قوله فمن ظن أن لا بد عنه \* فإن عنه ألف بد

لقصد التمليع وهو مولد وما وقع في بعض حواشى المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لأوجهه وأصل الجملة إضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة المحضة من الشئ وأصل معناه الفرقة والقطعة وأحال المصنف على ما ساق في فصل الحاصل المكتسبة (وتكون هذه الأخلاق دنيوية) أى آثارها المترتبة عليها أو اكتسابها والطبع بها معنى تميل من حسنها الحمود المناب عليها إلى أنها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كان الدنيوى يتقلب دنيوا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فإنى أن يكون الله فيسول وهذا نصريح بنوع رابع غير النوعين المسد كور بن أولا وهو الدنيوى المكتسب فالأنواع أربعة دنيوى وكل منها ماضورى أو مكتسب وقد عرفت ما قبله (إذ المرد بها) بالبناء للجهول أو أذا لم يردفها عليها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الإرادة والقصد (وجه الله) أى ذاته بأن لم يقصد عبادته والتقرب إليه واتباع أمره (والدار الآخرة) التي في مقابلة الدنيا أى نعيمها

أى عن طبع عليه فى أول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما لشيمته

وان تخلق أخلاقا إلى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكسبها) بالرفع أى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كإفخرة وقال الحلى هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة) أى شائبة وقطعة خلق عليها يرجع فيما يكسبه البهائم طبعه الأول فيها (كسبته إن شاء الله تعالى وتكون) أى تصير هذه الأخلاق دنيوية إذا لم يرد بصيغة المفعول أى لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) أى بخلاف ما إذا يريد بها ذلك فأنها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها

وما فيها من الثواب والجزاء ما كان لله ولو وجهه فهو لا<sup>٧</sup> خرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة  
 الخواص التي لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامثال أمره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد  
 به السكال بالنظر والقرب والرضى ونحوه ما قصده التعظيم وامثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة  
 خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا أقل أن يفهمه أحد فضلا عن أن يأتي به واعترض على  
 عبادة الخواص بان البراءة من المحظوظ من خواص الالهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من  
 ادعى به البراءة من المحظ بقوله وأجاب الغزالي بأنه حق ولكن مرادهم أن فعلهم لحظ غير حظ العوام  
 وهو التلذذ بمعرفة تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا الاصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم  
 التلذذ بأنفسهم ولم يبق لهم مطلب ولاريد ولا مراد في الحق في الجواب ان عدم المحظ بمعنى عدم التأثير عن  
 شيء فانه غنى وهذا انقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون  
 متأثرون ولكن يدعون عدم ملائمة المحظ وقصده بالفعل ولادليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم  
 الغير الاختياري وأما الاختياري ففيه نظر لما تقر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق  
 بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل يعودي الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة  
 لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان  
 لنيل النعم والخلص من المحجم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله وطاعة أمره راجيا النجاة  
 بحيث لو لم يكن الفعل وهذه أعملاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته أمر أخروي بحيث لو لم يكن  
 لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع العفلة عن أمر الله وطاعته وانما القصد بمجرد النجاة والنعم الان  
 هذه حكم الرازي رحمه الله تعالى بطلانها وفاقا فقال في تفسيره أجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعا  
 لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف يقتضي الالهية والعبودية  
 عند أهل السنة ومع كونها ماصلا عند غيرهم فوجه الوجوب والحكمة الامر والنهي فأي بها الاتباع  
 الامر والنهي صحت ومتى أتى بها خوف وطمع لم تصح اتفاقا لانه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه  
 يظهر ان المراد وجوب أن يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شيء آخر باحد الوجهين ما لم  
 يصير مافلا في هذا قول النووي رحمه الله تعالى لوقال أحدنا لا خرس لنفسك ولك على كذا فصل  
 فهذه النية صحت ومن لم يفهم مرادهم توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي  
 عدم الصارف كالصدقة والعق وغيرهما فلا بد أن يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم يحب  
 في الصدقة ونحوها فلا بد ان لا يحب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون  
 عين ما ذكره وحينئذ انما تكون ذنوبه اذا أربدها غير الله وأما اذا أربدها الاخرة وغيره ففيه  
 تفصيل وخلاف ولنا هنا حقيقة خارجة من مقاصد الكتاب انتهى ملخصا أقول ذكر هذا الامام  
 في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال  
 شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة  
 الدنيا تصح صلاته فما لا في هذا قال وجه خلافه وقد حدث الشارح على العبادة بذكر الثواب والعقاب  
 وفيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي السكال والعمال للجنة عامل لبطئه  
 وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة السوء الذين هم أكثر أهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول  
 السمكي رحمه الله تعالى المعلوم على أصناف صنف عبده لانه لو لم يخلق الجنة ولا نار ومع ذلك  
 يستعملونه الجنة ويستعينونه من النار اتباعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال حولها نذندن  
 ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده خوفا من نارهم وطعنا في جنته وهو دون الاول



(ولكنها) أى العزيمه وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب أى جميعها (الحاسن وقضائل) أى باعتبار افرادها (بائناق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها) بكسر الجيم لا ينفتحها كقائل التماسا فى وسبته الانطائى لانه يعنى المقضى وهو لا يناسب المقام كذا لا يخفى أى سببها باعنائها (وتفضيلا) أى وفى تفضيلها على غيرها أو بعضها على بعض أهو ذاتى اقتضته ذاتها وطائعا بها أو بخلاف الله تعالى فى ذاتها أو لآن تأنيها هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء ذهو الخلق وحده وهى ملكات محمودة ممكنة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمالات باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن أعدل كانت النفوس الغائصة أكمل وإلى الحد يرات أميل له الكمالات أقبل وعكسه عكسه كقيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع فى انها من واجبات العقل لحكمه بهما من حيث ٣١٤ انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه بهما وانما النزاع فى ان

العقل قبيل وروده أو بعده ولم يباغى هل يجب عليه بعض الأفعال أو يحرم بعضها معنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة أم لا فعندنا لا اذلا حكمه ولا اثابة ولا عذاب فىل وروده وعند المعتزلة تتم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الديلمى وقال المنجبانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سببها وحسنها جلية وغيره فى العبد ليس فيها كسب والى هذا مال الطبرانى وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جبلته شئ منها خلقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر

وكلاهما يعقد وجوب الصاعه واستحقاقه تعالى لها انتهى وجهه بعضهم على من جعل عبادته فى مقابلة ذلك وانه واجب على الله تعالى كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيصل عليه عند أهل السنة وجهه على انه لو لا ذلك ما عذب تكلف اذا السلام فى اسلامه حينئذ وفى الايمان عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حورى وعن عبيد بن الرعاء فهو حورى ومن عبيد بالحسنة فهو زنديق أى المؤمن لا بدله من الخوف والرعاء لانه خافون ولا يماسون روح الله الى آخره من عبيد بالخوف ولم يوجد منه رجاء أو وجدما لوزنه معه فهو حورى لحكمه على العاصى بالانسياخ من الرحمة والخوف من الذنب كالتجوارح على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفره فتجربوا بالخوف بوجوب الالتحاق بهم ومن عبيد بالرعاء دون الخوف فهو كالرجسة الذين يقولون لا يضرم الإيمان ذنب ومن تجرد رجاء أو قد قال لا تصح صلاته ولا يؤتى من عبادته لانه الغرضه شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الغرض ما يذم تاركه أو يعاقب أو يخاف من العقاب على الخلاف فى حده ومن اعقد العقاب والذم يخاف عنه العقاب فلان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ارجاء لا يقال بنافيه قوله نعم العبد مصيب الى آخره لاننا نرى ان انتفاء الخوف لا وجوب الارضاء مطلقا بل تجر يد الرعاء هو الوجوب له وثمة طاعة أخرى أكل منه وهى الحما المانعة من المعصية ومعنى الثالث ان تخص المحبة مع انتفاء الخوف والرعاء يستلزم العمل لاجلها للاستحقاقه تعالى واعتقاده كفر بمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبادناك خوفا من نارك ولا طاعة فى جنتك انه لئلا تملك المستحققة لذلك كما انتهى وانما اطمأننا فى هذه المسئلة لانهم ان المهجات والوقوف عليها لازم الان ما ذكره وغير متعجب بوجه من الوجوه لان كلامهم فى العبادة المعروفة فى الشرع ونحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لانه لم يكن على ذكر مع ان فى كلامه سقطات يعرفها من اذهن وقاد وفكر زبوف المعارف نقاد فلنجدب عنان التجربة ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة فى الشرع أشار بقوله (ولكنها كلها بحسن وقضائل) أى هى كلها أمور حسنة تفصل بها صاحبها فى حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية ذنب عليها والافلا (بائناق أصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدمر لامر عارض كارباء الصمت عما يجب انكاره كاي مرض لبعض الكمالات ما يجبره انفاصا (وان اختلفوا فى موجب) بكسر الجيم لا ينفتحها كقيل هوهم أى سبب (حسنها وتفضيلها) على غيرها هل هو لذاتها

الى ما ذكره القاضي وعليه اختلفون وقال الانطائى لاشك ان الانسان لا اختيار له فى تغيير خلقها الاصالية وهى منها الجلية فالقول لا يمكن ان يحول نفسه قصيرا او القصير طويلا والاولا القبيح يتدرج على تحسن صورته ولا على عكس هيته وأما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم غير برة وجلبه للجود والى وكل فطرى بحيث يتخلى وولد كمال الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكون بها باخلاء والى الرضا بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيتها الخلق المطلوب فن أراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فبما كلف تعاطى فعل الجود بواجب عليه فانه يصير ذلك عادة ولو طبعه عاقر جوادا كذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فواجب على أفعال المتواضع مذهب مديته يصير التواضع له خفا وكذا جميع الاخلاق المهمة يمكن تخصيصها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة

قد تكون بالطبع أعني الفطرة وقد تكون بالطبع أعني باعتبار الأفعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل بالمجاهدة في تهذيب الأخلاق ان الرضا لا تؤثر في تغيير الأخلاق انها طباع لا تتغير كالحقبة لكننا نقول لو كانت الأخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظب والتدابير ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق آدمي وتغيير خلق الله مهمة ممكن ان يقبل الصديق من التوحش الى الانس والسكران من الكلب الى الكلب والفرس من الجحاش الى السلامة وكل ذلك تغيير الأخلاق يتوفيق المالك الخلاق

جديدة اختص بها ذاته السعيدة  
 ٣١٥      أي هذا فصل في تعدد اخصال  
 \* (فصل) \*

يترتب عليها أو لتحسين الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح أمر يعرف من الشرع لا من غيره  
 مطقة كما ذهب اليه الأشعرى وفي بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي أو من العقل مطلقا كما قاله  
 المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما تهم  
 \* (فصل) \* قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدم تقدم فصوله بعد الفصول  
 لذلك أولا لا يتصور ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لمحصلات مجمدة  
 مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده  
 (اذا كانت خصال الكمال والجلال) المتقدم ذكرها كما أشار اليه بقوله (ما ذكرناه) في أول هذا الباب  
 (ووجدنا الواحدا) معاشرا للبشر وهذا معطوف على ما قبله أو حال بتقديره والمعنى ان الواحد  
 (يشرف) كل واحدنا ويشرف بفتح اليا ويضم الراء أي يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو  
 اثنتين) أي بسببه اذا كانت فيه على ما يصدق به (ان اتفقت له) قيد للشرف أو لوجده ان والحصول  
 ومعنى الاتفاق حصوله على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد  
 نوعها وجمتها فيشمل المتعدد وتعتبر بالواحد اشارة الى ان أهل الكمال (في كل عصر) قليل كقيل  
 اني لا تقع عيني حين أفتعها \* على كثير ولكن لأرى أحدا  
 والعصر الدهر وكل مدة متحدة غير محدودة تحتوي على أمم وينقرض بانقراضهم والجوار والبحر ومعلق  
 بوجدنا أو يشرف ويحجز بعلاقة بالانقضاء والمراد بالواحد الجنس أي واحد في عصر وآخر في آخر عصر  
 بعد عصر لاني أيام قلائل وأشار بقوله واحدة أو اثنتين الى ان اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفي بعض  
 النسخ (أو اوان) وهو من مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما  
 من نسب أو جلال أو قوة) في الاعضاء أو القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة (أو علم) أي علم من  
 العلوم الشرعية أو العقلية (أو حلم أو شجاعة أو سماحة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله  
 يشرف ولو صفة ما ذكر أي يرتفع حتى يصير معظما مجدا لا عند الناس في حياته وقيل وهو مع  
 ما بعده غاية الذلعة أعلى من العلوم والشرف أو مقيدة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في  
 حياته ومعانيه كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع عمل وهو المشبه به وضرب به بانه وتشبهه غيره  
 به وضرب الامثال باسمه ذكره بجهالة مشبه به وليس اسم معجما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل  
 والمثل يضرب للايضاح بابراره في معرض المحسوس ليس يدل على غاية وضوحه وكما له في وجه الشبهه

محالة وتذكر في ما بعده  
 من الفصول العديدة  
 مقتبسة من الكتاب  
 والسنة (قال القاضي  
 رحمه الله تعالى) كذا  
 في نسخة (اذا كانت  
 خصال الكمال والجلال  
 ما ذكرناه) أي في الفصل  
 السابق (ووجدنا)  
 وفي نسخة ورأينا أي  
 علمنا (الواحد) معنا  
 يشرف بضم الراء أي  
 يصير شريفا رفيعا  
 وفي نسخة بصيغة  
 المجهول من التشريف  
 أي يكرم ويعظم وفي  
 أخرى يشرف أي  
 يقتخر (بواحدة منها)  
 أي ولو في أقل مراتبها  
 (أو اثنتين) أي منها  
 (ان اتفقت) أي هذه  
 الخصلة وفي نسخة ان  
 اتفقت (له في كل عصر)  
 متعلق بانقضاء  
 والعصر مثلية أو بعد  
 الدجى في تحوير

تعلقه بشرف وتقدمه وفي نسخة زادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاولان زمان مخصوص  
 كزمان الربيع والداخي الى عطفه الخاطبة في ان كل وقت لا يتخلو من أحد يشرف بذلك ثم ما شرف به لا يتخلو من أن يكون (امان  
 نسب) أي رفعة نسب (أو جلال) أي حسن صورة (أو قوة) أي بديهة متجلمة لمزاولة أفعال شاقة والقدرة أخص منها لاشتراط الارادة  
 فيها اذهى التمكن من اظهار القوة مع الارادة (أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة) أي جود وعطاء وسماحة ومساهلة (حتى يعظم  
 قدره) غاية لوصفه ما ذكر أي يرفع شأنه بين الرجال (و يضرب) بصيغة المجهول أي يبين ويعين (باسمه الامثال) فيقال أجدود من  
 حاتم وأعدل من أنوشروان وأهو حسان زمانه أو بفتح دأوانه أو أشجع أقرانه أو أسخي أخوانه

(و يتقرر) أي يثبت (له بالوصف بذلك) أي بسبب انصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أنه) يضم همزة وكسرها (وعظمة) عطف تفسير

والضرب أصله إيقاع شيء على آخر ومختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الأرض السير لا يقاع إلا رجل وضرب الدراهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب) أي يضم الهمزة وكسرها وسكون النائية بفتحها وهي المائرة والمكرمة من تلك الحاصل التي وصف بها وأنقر دواستار عن غيره (وعظمة وهو من عصور خوال) أي والحال أن ذلك الموصوف بها من ابتداء أزمنة ماضية إلى ظهور عظمة قدره وضرب الأمثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النجاشي مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه (رمم) بكسر الراء وقد يضم جمع رمة أو رمم وهي العظام وأجزاء البدن البالية فقوله (والجميع بالية) تأكيد كنفخة واحدة وتجريد أو بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التأكيد فلا جمل زده وليس في جمل الرمم على ما هو باعتبار أجزاها بدنه تكلف ولم يكتف بالمجرد لان الممراد ان الواحد يعظم قدره بعدم موته بالانصاف بواحدة أو اثنتين منها مع صيرورته عظاما تقرت جوعها فالظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الأرض وأحياء في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رأيت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كثر من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتقلت روحه للآلء لا على تغير بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن أبي خالد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى رباطنه وانثى خصره واخضرت أظفاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمت في يوم الاثنين وتركه ليلة الاربعاء لاشغاله بامر الخلافة واصلاح أمر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فإراد الله أن يرهم آية الموت فيه ولم يحدث وكيع بهذا بمكة دفع إلى الحاكم العشمان فإراد صلته على خشبة نصبلها خارج الحرم فشفع فيهم سفيان بن عيينة وأطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لأهلها اذا ندم اليه كما فارجوه حتى يقتل فإردله بعض الناس يريد أن يخبر بذلك فرجع لا كروفة خفية من القتل وكان المغنى يقتله عبد الحميد بن رواد وقال سفيان لا يحب عليه القتل وأنكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء انقل من قبره بعد أربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شيء فكيف يسيد الشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها (فاظنك) عظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال أي الواحد منا اذا حصلت له خصلة أو خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا نزول بعونه وصيرورته عظاما بالية فكيف ين جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد ارجح الغير الجازم ويكون معنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستغناء انكاره بمعنى النفي أو لاجل على الاقرار بغاية عظمته ولما عجب وليس بعجب كقولهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة (الى ما لا يأخذ عه) أي لا يعد الكثير ثم ولعدم اطلاع الجلي كثير منه ومعنى لا يأخذ لا يحيط به أو يغلبه كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) كما قرره واستعاره ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاه أو مبالغته أو الى ما قلناه أشار بقوله (ولا يعبر) بكسر الموحدة المشددة (عنه قول) فاعل يعبر أي مقول وروى به مقال أي لا يعرب به و يظهره مقال (ولا ينال) أي يحصل ويوصل اليه (بكسب) وتخصيل باسماء عادية (والاحيلة) أي حذق وتصرف في جودة نظر وهو أعم من الكسب (الابنخصيص الكبير المتعال) استثناء عما قبله منقطع أي لكن لا ينال الا

في المعنى (وهو) أي ذلك الواحد منا (منذ) يضم ميم وتكسر بمعنى منذ عصور خوال أي والحال انه من ابتداء وهو رخاية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر الراء وفتح ميم أي رمم جمع رمة عظامه (وال) أي البالية متقنة أعضاؤه وأجزاءه الخارجية حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدججي وجعلها عطف بيان كافي حفض عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فا) ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال أي الحميدة العديدة على وجه التكامل وهو واستفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة الى ما لا يأخذ عه أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) يضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي لاكتساب ولا باحتمال (الابنخصيص الكبير المتعال) أي بطريق التفصيل واللمبة والجذبة والغلبة من

العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته  
أو الكبير عن نعت المخفوق والمتعال عن مشاهة الامثال

(من فضيلة النبوة) بيان لما هو بالهمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لا بناء الله تعالى اياه وأخباره عنه سبحانه وتعالى أو بتشديد الواو بناء على ابداله أو على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام ٣١٧ رفيع الشأن عظيم البرهان

(والرسالة) وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة أخض من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى أوحى اليه سواء أربأ بالتبليغ أم لا (والحجة) بضم الحاء أى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتعلل النفس وتخالطها (والحجة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء القواد (والاصطفاء) أى بالخصائص الروحانية والحسنة لقوله تعالى الله يصفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) أى الى السماء (والروية) أى رؤية الله تعالى بالبحر أو البصيرة أو رؤيته من آيات ربه الكبرى كحديث البخارى رأى رفرقا أخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الروية لا يرد ما قاله الحلبى من ان المؤلف لم يرجع عنده انه عليه الصلاة والسلام أى ولا

بامر ونهى يخص الله به من يشاء وقيل لا يحتمل أن يكون متصلا أى الاحمال مصاحبة للتعويض فيقدره على كسب بعض وجهه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازى الكبير ما كبر فى ذاته والعظيم ما بسبب معظمه غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبر دون العظيم فمأمله والمتعال كحذف الباء للوقوف تحقيفا المسألة على كل ما سواه والعالى شأنه من جميع شوائب النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسالة) بيان لما فى قوله ما لا يأخذ عدأى لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة وما لا يجوز به العدم هو مد كور فى الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجمعة فيكون أقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص أعمن السبى والتحقيق وان كان الظاهر انه لم يراد بالخصائص احدى المشتركات ولا داعى للتكافؤ للتخصيص والقول بانه لا يناسب عدم المواهب من الغرائب انتهى وفى قواعد القرأى النبوة أفضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة أنها عبارة عن خطاب الله بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة أفضل لعظم أثرها وعموم نفعها ولكل وجهة وسبب فى تفصيله \* قلت ومع ذلك يظهر السرفى ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبى لتعلقها بالذاتة اثر بقية ولذا قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) الا لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (والحجة) بضم الحاء من الخلة (والحجة والاصطفاء) افتعال من الصفة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتماع بالحج تناول جميعا يتبعه جميعا فيه وسبب اى الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد فى الحديث الا أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (والاسراء) الى المسجد الاقصى وسبب اى تفصيله (والروية) لرؤية آياته الكبرى أو جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبى من انه هنا جزم برؤيته بغيره وقال فيها سبب اى ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال أن يراد بالروية غير ما ذكر أو يذكره هنا تبعه الغير وقيل الذى رآه رفرقا أخضر سد الافق فى الجنة (والقرب والدنو) لقوله تعالى (ثم دفى فدى فكان قاب قوسين أو أدنى) على القول بان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هذا اقربا بما كان من القرب من الله تعالى لاسم حاله المكان والمحبة على الله وقد ذكر فى الآية على سبيل المدح فالاول فى قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) والثانى فى قوله تعالى (ثم دفى فدى فكان قاب قوسين أو أدنى) (والوحى) مصدر وحى نعى أوحى والاثر فى الاستعمال الفعل المزيد وهو صدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمار يده من شرع وغيره بكلام أو ارسال ملك أو الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى (والشفاعة والوسيلة) المراد مطلق الشفاعة فى أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أو الشفاعة العظمى وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات ستاقى والوسيلة أصلها ما يتوسل به بقر بويتوصل بها المراجعة ربه وقيل هى الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة وخلة هناعليها أرجح (والفضيلة) هى اما فضيلة خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم أو شاملة لجميع مائه منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قاله لئلا يزداد ولا قال تعالى (وقل رب دفى علما) وقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بشاءه) ولم ذاقا بعض الشراح هنا على وجه وزى الدماء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات المحادة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله

ما رأى كسبب اى ذلك وهذا جزم بهاف هذا تناقض على أنه قد يقال ترددها ك وجزم هنا والله أعلم (والقرب والدنو) أى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) أى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) أى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى أعلى العاليا (والفضيلة) أى زيادة المربة على العامة والخاصة من حسن المنقبة



ولذا اثبت الله على نفسه ومنع غيره من الشئاء على نفسه بقوله تعالى ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بما اتقى  
 واستئني منه محال منها الامين اوانتقيا ما تاته كقول يوسف عليه الصلوة والسلام اني حفيظ عليم ومنها  
 الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه أنا مفرق الكتائب أنا ليل بني غالب ومنها العالم والنسب اذ لم  
 يعرف انتهي ملخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة  
 به وبالرفيعة المرفوعة العالية (والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة  
 العظمى فيجده فيه الاولون والآخرين ولا شريك له مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها  
 لتقدمها وهذا أولى من القول بأنه الشفاعة لاجراء طائفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص أو  
 تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد ويكون أقرب من جبريل وقال  
 البرهان انه الشفاعة اعطى في اراحته الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة قفا كون أنا وأمتي على تل فيكبوني  
 ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وراه أبو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم ذكره  
 الظري لقوله فاقول الى آخره فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الى آخره فذلك لما قبله والاشارة  
 المحمودة كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقديم مضاف أى مقام ما ذكره أو الاشارة للمقام وان لم  
 يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الأخيرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي  
 الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة لواء  
 الحمد فقال طوله ألف وستمائة سنة من ياقوته حجره وقصيده من فضة بيضاء وزجه من زمرد خضراء له  
 ثلاثة ذواب ذؤابة بالشرق وذؤابة بالغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله  
 الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسموعة ألف  
 عام قال صدق يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شق كل شقة ما بين السماء والارض  
 على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول  
 الله وعلى الثالثة مكتوب أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على الرضى انتهى رضي الله  
 تعالى عنهم وتصدق ابن سلام رضي الله تعالى عنه اظهار الخوص اعتقاده اولوا فاقته لما في الكتب  
 النهاية فقال قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد يدى أراذبه انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد  
 يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع الاواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء  
 الحمد كتابته الحمد عليه وأنه تبعه فيه جميع الناس حامدين له وانه حمد الله حين رفعه بحمده الائمة  
 به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم قد تفقح المصنف فقال من العروج وهو اسم  
 آلتوا المارد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه رأى معراجا كسلم  
 فسجد حتى به هذا الاعتبار واشتهر بذلك وان تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج العلم منه ليله  
 المعراج ولابد فيه كمال وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصد فيه الملائكة أو المراد  
 الدرجات الصورية كالسموات والمعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه يفسر في بعض  
 المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فاذا كان خلقته فخرج كقروح أو مثلث في غير  
 الخلقه وهو أعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في أعرج  
 قامت العصا بيده مقام رجليه \* وقلت أعواد الاغصان من أجله

(والدرجة الرفيعة) أى  
 فى الجنة العالية أو يوم  
 القيامة أو ليلة الاسراء  
 (والمقام المحمود) لمحدث  
 أى حاتم يبعث الله الناس  
 يوم القيامة قفا كون أنا  
 وأمتي على تل فيكبوني  
 ربي حلة خضراء فاقول  
 ماشاء الله أن أقول فذلك  
 المقام المحمود انتهى وبه  
 يحصل الفرق بينه وبين  
 الشفاعة الكبرى  
 (والبراق) أى ذكره  
 من المسجد الحرام الى  
 المسجد الأقصى (والمعراج)  
 من الصخرة الى السماء  
 قالى الجنة والعرش وما  
 فوقه من المقام الاعلى  
 وهو بكسر أوله سلم من  
 نور من السماء الى الارض  
 فيه تصعد الملائكة  
 وهو الذى يد الى الميت  
 بصره على ما ذكره  
 التلمساني وقد سبق  
 ما يتعلق بالبراق فى أول  
 الكتاب عما يغنى هنا  
 عن الاطباء

(والبعث الى الاجر والاسود) لمحدث بعثت الى الاجر والاسود أى العجم والغرب أو الانس والجن أو الخلق كانه لمحدث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) أى بيئت المقدس عند الصخرة تارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) أى يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيد ولد آدم) لمحدث أناسيد ولد آدم يوم القيامة وتولاه بل سيادة جميع العالم لمحدث أناسيد الاولين والاخرين ولاخبر (ولواء الحمد) أى المشار اليه ٣١٩ بقوله عليه الصلاة والسلام آدم

ومن دونه تحت لوائى يوم  
القيامة وقوله بيدي لواء  
الحمد يوم القيامة وفى  
الرياض النضرة انه صلى  
الله عليه وسلم سئل عنه  
فقال له ثلاث شتى ما بين  
السما والارض على  
الاولى مكتوب بسم الله  
الرحمن الرحيم وفاتحة  
الكتاب وعلى الثانية  
لا اله الا الله محمد رسول  
الله وعلى الثالثة أبو بكر  
الصدى عمر الفاروق  
عثمان ذوالنورين على  
المترضى (والنشارة  
والندارة) بكسر أولهما  
لقوله تعالى أنا أرسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا  
(والمكانة عند ذى  
العرش والطاعة ثم  
والامانة) أى كونه مطاعا  
أعني لقوله تعالى انه  
لقول رسول كريم ذى  
قوة عند ذى العرش مكين  
مطاع ثم أمين على قول  
بعض المفسرين (والهداية)  
أى القاصرة لقوله تعالى  
ويهديك صراطا مستقيما  
والهداية لقوله سبحانه

فخرج به من الارض الى السما \* وغرس العود بكيفية ولكن ما أوردنا  
ولعمري جل العاصوا والعذاب الاليم \* وما أفصح من لازمها بعد موسى الحكيم  
(تنبيه) قال المحافظ الدمياطى الاسرار عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمجدد  
الاقصى والممرج سلم نور آدم من جواهر تصدقها الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل  
الاخر كما مر (والبعث الى الاسود والاجر) أى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم  
والاسود العرب أو الجن والاجر غيرهم لان الغالب على ألوان العرب السمرة وعلى العجم البياض  
(والصلاة بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى امامتهم حين اجتمع بهم بالمجدد الاقضى حين أسرى  
به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعاه كان أحسن  
(والشهادة بين الانبياء والامم) يوم القيامة كفى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر (وسيادة  
ولد آدم) أى سيادته بجميع الخلق وادم وولده كما ثبت فى الحديث الصحيح لانه كرم الخلق على الله كما مر  
(ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسياقنا أيضا ولواء الكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب قاله التلمسانى  
ويجمعهما العلامة (والندارة والندارة) بكسر أولهما أى كونه بشيرا ونذيرا كفى القرآن الكريم  
(والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة أى هناك (والامانة) على الوحي وأسرار الالهية  
الذكر كونه فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية على قول من جعلها لك كما مر معنا انها بمثابة فى نفس  
الاعراب لانه (والهداية) له المذكر كونه فى أول سورة الفتح أو كونه هاديا للخلق (ورجعة للعالمين) بالنصب  
بكون مقدر وروى البحر لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل)  
بضم السين وسكون الميمزة وتبديل واو هو المامول وكل مسؤل والرضى كل ما رضى به لقوله تعالى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل ترى من الرضى قيل والذى ورد فى الآية الرضى والسؤل  
ورد فى حق موسى فى قوله تعالى لقد أتيتك بسؤل كما موسى أى مساله بقوله رب اشرح لى صدرى ويسر  
لى أمرى قال التجانى ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الرضى لان من أعطى ما به الرضى فقد  
أعطى وأما السؤل فكم أعطى سؤلا ولا مامولا ومسؤلا ولا لم يعبر فيه بهذا اللفظ فى حق موسى عليه  
الصلاة والسلام فاعل المصنف رحمه الله أراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤل موسى السابق  
لقوله تعالى له ان مع العسر يسرا ثم هنالك صدر لك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لاجابة  
اليه اولا لما ينقله الشراح (والكؤثر) تقدم الكلام عليه (وسماع القول) أى سماع الله لقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الوارد فى حديث الشفاعة الطويل بقوله قل سمع لك وسل تعط  
واحتمال أن يراد بالقول القرآن وسماعه العمل بموجبه أو سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لقول الله كما قيل بغيره (واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما خا) المذكر كونه فى قوله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم  
من ذنبك وما تاخر كما تقدم (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) المذكر كونه فى قوله تعالى

وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الميمزة وتبديل معنى السؤل ومنه قوله تعالى أتيتك بسؤل كما موسى ولا  
شك انه أفضل الخلق فهو به حتى (والكؤثر) وقدر (وسماع القول) لمحدث الشفاعة وقيل تسمعهما وشفع (واتمام النعمة)  
لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وما خا) وفى نسخة وما تاخر (والغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) (وشرح  
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكرك) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

(وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وترول السكينة) وهي الطمانينة (والثابدة) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله السكينة عليهم وايدى بجنودهم ترهاهم يملأه كتمه يوم بدر وخين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يخفوا بالغرب يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا ويطعمونهم قصصا مثل ذلك حتى اذا انشقت ٣٢٠ الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه

(وابناء الكتاب والحكمة)

لقوله تعالى وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة

(والسبع المثاني والقرآن

العظيم) لقوله تعالى

ولقد آتينا سبعان المثاني

والقرآن العظيم (وتركية

الامة) أي أمة يوم القيامة

لقوله تعالى ويرزقهم أي

اذا شهدوا الانبياء حين

أنكرت أفعالهم التبليغ

والانباء (والدعاء الى الله)

لقوله تعالى وداعيا الى

الله باذنه (وصلاة الله

والملائكة) أي وملائكته

عليه لقوله تعالى ان الله

وملائكته يصلون على

النبي (والحكيم بين الناس

بما أراه الله) أي بما علمه

الله وبين حكمه والهمه

لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك

الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما أراك الله

(ووضع الاصر) بكسر

الهمزة قبل وتضم أي حظ

العهد الثقيل والتكليف

الويل وقيل المراد به

العقوبة بمن نحو المسخ

(والاغلال) أي العبادات

الشاقة عنهم) أي عن

ألم نشرحك صدرك الخ (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وترول السكينة) والثابدة بالملائكة إشارة الى قوله تعالى فانزل الله السكينة عليهم وايدى بجنودهم ترهاهم يملأه كتمه يوم بدر وخين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يخفوا بالغرب يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا ويطعمونهم قصصا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه (وابناء الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على ماهر (والسبع المثاني والقرآن العظيم) تقدم الكلام فيما (وتركية الامة) لقوله تعالى يسألوا عليهم أيانه ويرزقهم وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء الى الله) قال الله تعالى قل هذه سبيل ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسرا حملا يرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن أحسن قولنا دعنا الى الله فعمامة أو المراد به نبيه ناصلي الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وقد ما قيل المراد بذلك بلال مخصوصه رضي الله تعالى عنه والحجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها بآية ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كإتيان الآية والا حديث الآتية (والحكيم بين الناس بما أراه الله) لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي عرفة بالوحي والاجتهاد الذي أراه طريقه (ووضع الاصر) أي نقل التكليف التي كانت في الامم السابقة (والاغلال عنهم) أي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مضرة قال أبو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم أي بتخفيف ما يشدد في التوراة على بني اسرائيل وأخذ عليهم العهد به كقتل الغافل بدون دية أو عقوبة أو قطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم لامة أوله ولهم (والقسم باسمه) كما مر والاسم ما أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مثل نحو والنجم أي ابراد اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في القسم فلا يردان القسم انما هو بمعناه (وأجابه دعوته) أي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواضع لا تخصي (وتكليم الجادات) كالطعام والحصول الاحجار كاور في الحديث اني لا عرف حجرا

أتمه لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق

شبه ما كان لازما لهم من شاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) أي الحلف بعصره لقوله تعالى لعمر ك انهم لم يسمعهون

(وأجابه دعوته) أي في مواضع كثيرة كبدر اذا قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة قلن تعبد بعد اليوم (وتكليم

الجادات) الحديث البخاري اني لا عرف حجرا بركة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المجر كوز في جذرة في الحج



(والعجم) يضم فسكون جمع أعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام والحديث ٣٢١ اذار كتبتم هذه الدواب العجم وحديث

العجم أجاز أرى وتكليم  
الهيائم كنفق الضب  
والظبي والجلج وجماره  
عليه الصلاة والسلام  
الذي قال له اسمي يزيد  
ابن شهاب حين قال له  
بغفور (واحياء الموتى)  
أى المعنوية والحسنة  
لما ورد أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما قفل من  
غزاة فأت بعير بعض  
أصحابه دعا الله فأحياه حتى  
ركبه إلى المدينة ثم مات  
وكاروى في قصة البنت  
التي طرحتها أبوها في  
الوادي فأتت (واسماع  
الصم) كأمه صلى الله  
تعالى عليه وسلم الحجارة  
أن يجتمعن لقضاء حاجته  
فتعاقدن حتى صرن ركابا  
على مائتي الصم (ونبع  
الماء من بين أصابعه) لما  
في البخاري عن جابر  
فرأيت الماء ينبع من بين  
أصابعه (وتكثير القليل)  
لمحدثي أنس في قصة  
أبي طاحنة وزاد في البخاري  
فأله أمر بما بقي منه حتى  
بقليل منه فدعا وبرك  
فيه فكثر حتى ملأوا كل  
وعاء معهم وانشقاق  
القمر قال أنس سألته  
قريش آية فأنشئ  
مرتبن وعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما  
انفراق فلقبتين ذهبت

بكمه كان يسلم على قيل هو الحجر الأسود وقيل غيره والمراد تكلمه ما عند ولا جاهد صلى الله تعالى عليه  
وسلم فلا رد قول بعضهم أنه لا يدخل فيه تسديد الطعام في يده طائفة التجاني نعم هو داخل في تسديد  
الحصا الشبه به وسياق ذلك والتجادات جمع جاد من الجود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحجوان قال  
وقبلنا سجع الجودي والحمد \* وقيل أنه اصطلاح العلماء والأسماء المذكورة تأتي لم يسمع لها سجع  
تسكير من العرب يحوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات وأما ما سجع جمع تسكير فلا لا في الشاذ القليل  
كما قاله التجاني وظاهره أنه مقس وكلام الحريري في الدرر بخلافه (والعجم) أى وتكليم العجم  
بضم العين وسكون الحيم وليس بفتح العين والحيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شأنه  
النطق وأراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجلج والجمار والمفضل في معجزاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم وهو جمع أعجم كافي المتقي وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجماء منه الحديث اذار كتبتم  
هذه الدواب العجم ورح العجماء جبار وكلها حائز وفي النهاية وتخصر هال السيوطي ورد عدد كل  
فصيح وأعجمى أى آدمى أو بهيمة فقوله التجاني الأعجم يوافق على من في لسانه عجمه أو أن كان عربيا  
وليس بمرادها على من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة أن أراد الاعتراض فغير مسلم  
وتفسير بعضهم بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مسة قلا في هذا اسماء النطق المفهوم  
طالعه فلم أره محررا وفي عرى الإيمان للبارزى اختلاف أهل النظر في هذا فن قائل أنه كلام وأصوات  
يخلقها الله في الجماد ونسبهم ما غير تعب وهو مذهب الأشعرى والباقلاني وذهب آخرون إلى إيجاد  
الحياة فيها وألهم الكلام بعده وللنصوري في قصة النبوة

بأسن الفصحاء قد خست \* أن الجماد فضله نطقا

وسياق الكلام فيه مفضلا (واحياء الموتى) أى إحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد  
إحياء الله الموتى في جمع ميت كما ورد في إحياء أيوب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي  
(واسماع الصم) أى إسماع الله سبحانه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد  
كما شعر جمع أصم وهو الحجر المصاب كما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الحجارة أن يجتمعن عليه لما  
لم يجد ما يستتر به عند البراز كاذكره التجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى  
ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار لا لكفار لكونهم غير متقنين بحواسهم وليس المراد به الصم  
المعروف (قائمة) قال المحافظين حجر رجه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا من  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم أصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه مبلغ لهم وأمر ربه  
والصم يمنع منه بسبه وله بخلاف العمى (ونبع الماء من بين أصابعه) أى حدثه من بين أصابعه كما سياتي  
بينه والأصابع جمع أصبع وفيه عشر لغات نظمه ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بثلاث المهرج  
ثلاث الباع أو أصبوع كبيروع فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات النيل

لا تقل لي أصابع النيل تحبى \* ما جرى من أصابع المختار

وهو عذب جرى بغير قياس \* زائدا راقعا غير انكسار

(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أى تكثير الله له سبحانه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تكثيره هوله  
بحسب الظاهر والعدد وهو ضم المثال كافي قصة ابن رطلحة رضى الله تعالى عنهما المروية في كتب  
الحديث لما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملأ سعة كل وعاء  
معه (وانشقاق القمر) لاجله بدء صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى أنس رضى الله تعالى عنه أن  
قريش سألته ذلك فأنشئ القمير فلقنتين وروى مرتين وروى أنه ذهب فلقته وبعث فلقته وله طرق  
صحيحة وليس المراد بمساق الآية أنه سينشق يوم القيامة كافي الكشف وغيره لأنه أخرج القرآن عن

قائمة بقيت فلقعة وعن ابن مسعود رأيت حرا عله فلقى القمر



(ورد الشمس) أى فى الخندق وصبيحة ٣٢٢ الاسراء وما ذكره التلمسانى من انها وقت ليلة الاسراء أو زيدنى كمية الليل فلا

يصح بل هو من بسط  
(الزمان من غير تعريف)  
ظاهر العيان وقلب  
الاعيان) أى الذوات  
الثابتة لمحدث عكاشة  
كان معه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (يوم بدر عصا  
فصارت بيده سيفاً صارماً  
والنصر بالرعب) يسكون  
العين ويضم أى بالخوف  
لنقله تعالى وقد فنى  
قلوبهم الرعب ومحدث  
نصرت بالرعب (والاطلاع  
على الغيب) أى اطلاعه  
على بعض المقيبات  
محدث تخرج الدجال  
والدابة وغيرهما  
فلا اطلاع بشديد الطاء  
وهو مطاوع الاطلاع  
بالتخفيف لان الله  
عز وجل هو الذى أطلعه  
ويمكن ان يكون هنا  
بالتخفيف والتقدير  
اطلاع الله اياه واما قول  
التلمسانى ولا شدد  
لفساد المعنى فغفلة عن  
تحقيق المبنى (وظل  
الغمام وتسبيح المحصى)  
أى فى كفه الكرام  
(واراء الالام) لاحاديث  
بها رواها الاعلام  
والا لام جمع الالم والله  
أعلم (والعصمة من الناس)  
لنقله تعالى والله يعصمك  
من الناس (الى) أى

ظاهره وترك لتفسيره بما هو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وساقى بسط الكلام فيه كالذى قبله  
(ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حفر الخندق وصبيحة الاسراء اولى صلة على كرم الله  
وجهه وساقى تفضيله وفى حواشى التلمسانى انها وقت ليلة الاسراء اولى صلة على كرم الله تعالى عليه  
وسلم وردت اهل كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف فى أيام الدجال اطول أيامه فيوم  
كسبه وشهر وجعة قيل كان علم النجوم صحتها حتى وقفت الشمس ليسوع عليه الصلاة والسلام فبطل  
بعضه وبطل باقيه قصة على كرم الله وجهه والى هذا أشار القائل رحمه الله تعالى  
وردت علينا الشمس والليل راغم \* بسمس لها من جانب المحذر طلاع  
فوالله ما أدري أحلام ناظم \* ألمت بنا أم كان فى الركب نوبع  
(وقلب الاعيان) جمع عين وهى ذات الشئ ونفسه وهى مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة  
رضى الله تعالى عنه يوم بدر حيث تناوها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفاً صارماً ونحوه مما  
ساقى وقاب الاعيان بقدرته الله تعالى عمن واقع ومن يشكروه وان لم يعتد بانكاره يقول لم تلب عينه  
وانما دمت وأوجد الله مكانها مملها (والنصر بالرعب) يضم فسكون وهو الخوف وساقى تفضيله  
(والاطلاع على الغيب) بتشديد الطاء أى اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المقيبات  
باقدار الله له صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض  
الاولياء كرامة لهم خلافاً للعترة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا  
من ارضى من رسول والجواب عنه مفصل فى التفاسير وكتب الاصول وقال التلمسانى الاطلاع  
يسكون الطاء ولا شدد لفساد المعنى لان الله هو الذى أطلعه لأنه مطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما  
يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما اطاعه الله  
تعالى عليه وليس بشئ (وظل الغمام) أى تظليلها له صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في يومه الشمس وقد كان  
ذلك فى أول آخره فان لم يثبت بعده فلا يستغناء عنه (وتسبيح المحصى) فى كفه الشريف وان كان مامن شئ  
الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص سمعه الناس والمحصى اصغار الحجارة ومن أحسن ما قلته فيه  
رشوله وارى زناد عزيزه \* فليس به صم الحجارة بقدر  
رحمى بالحصى او ما بغاة فكفره \* بكف به بحر السماحة يطفح  
فكل لسان ناطق بمعجب \* لذلك انحصا فى راحته يسبح  
(واراء الالام) جمع ألم وهو الوجع لغو المراميع الامراض والاحاديث فيه كثيرة مشهورة  
(والعصمة من الناس) من بطشهم بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه (الى) ما لا يحويه محتفل) هذا كقوله  
قبلى الى ما لا يأخذه عنه متعلق بمحذوف معلوم من السياق أى منتهية أو مضمومة الى ما ذكر ويجوز  
بمعنى يشماه ويجمعه فيحتوى عليه ومحفل اسم فاعل من مزيد حفل القوم فى المجلس اذا اجتمعوا  
ومنه المحفل ولا يحتفل به أى لا يهتم به والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وأمنها لم يمكنه الاطاعة  
وبينته قوله (ولا يحيط بغامه) أى بالوقوف عليه على أتم وجه (الامانة ذلك) أى الا الله الذى أعطاه  
ذلك وأصل المنحة كفى المصباح وشكوه يعطها رجال المنفع بلسانهم تردو كثر ذلك حتى صار ملطناً  
العطاء يقال منحة منحة من باب نفع وضرب اعطية والاسم المنحة والمنيحة ولا يلزم من الاتصاف بشئ  
ان يعلمه الناس لان منه أمور باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال  
فلا خلاف فى المحصر (ومفضله) على غيره مما أودعه من الفضائل (به) أى بكل ذلك ونحوه (لا اله غيره)  
إشارة الى الفاعل للتفضل والعلم على أبلغ وجهه والا للخصم أى ليس علمه واعطاؤه الا لله الخالق  
لا لخالق العاجز لانه المعطى الحقيقى المحيط علمه بكل شئ وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان

الله  
منتبهة هذه الفضائل الالهة الى (ما لا يحويه محتفل) بكسر الفاء أى لا شمله جامع متهتم بجمعه لكثرة أفراده  
(ولا يحيط بعلمه الامانة) أى محيط بعلمه الامانة على غيره (به) لا اله غيره

(الى) أى منصبة هذه الى (ما أعدله في الدار الآخرة) من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضمتين أى المنة عن نقصان والزوال في الجنة العالية (وراتب السعادة والحسن) أى والمثوبة الحسنى بمائة عشرين ٣٢٣ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

بشر (والزيادة التى تقف  
ذوها العتق قول وبحار)  
بفتح الاء أى يتحير في  
معرفتها ويحيل احاطتها  
(دون ادانيها) أى عند  
أوائلها فضلا عن أقاصيها  
وفي نسخة عند ادراكها  
(الوهم) أى أوهاهم  
الخواص والعوام ولعلها  
رؤية الملك للعلام لقوله  
تعالى للذين أحسنوا  
الحسنى وزيادة وقد جاء  
تفسيرها في الحديث  
الصحيح بالرفعة رزقنا الله  
تعالى تلك السعادة  
وختم لنا بالث - هاذة قال  
التمسنى وروى ان  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حاز خصال  
الانبياء كلها واجتمعت  
فيه اذ هو عنصرها  
ومنعها فاعطى خلق  
آدم ومع - رفة عيسى  
وشجاعة نوح وخلة  
ابراهيم ولسان اسماعيل  
ورضى اسحق وفصاحة  
صالح وحكمة لوط  
وبشرى يعقوب وجمال  
يوسف وشدة موسى  
وصبر أيوب وطاعة يونس  
وجهاد يوشع وصوت  
داود وحب دانيال ووفاة  
الياس وعصمة يحيى  
وزهد هيسى وأغمس  
صلى الله تعالى عليه

الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الاذكار (الى ما أعدله في الدار الآخرة) أى هيا له فيها من المنح  
والمنازل العالية مما لعين رأت ولا أذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالجواز الى ما لا  
يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما أعد أو بدل أو حال بعد حال آخر زلتصريح لكثرة الأنواع في  
الدارين (من منازل الكرامة ودرجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجهة للقدس أو الكائنات  
منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضممتين وتسكن داله  
ولا حاجة لتقدير المحلول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الظاهر فسمى به المكان لانه يظهر فيه  
العقود من الذنوب واسم الجبل يقال له غير منصرف وأشددوا الكثير

كالمصرحى عندنا فاصبح واقعاً \* في قدس بين مجامع الالواعل  
قاله التبريزى في شرح ديوان أى تمام (وراتب السعادة) التى يترقى لها في رفيع الدرجات (والحسنى  
والزيادة) معطوف على راتب أو السعادة أى والمثوبة الحسنى من اللقا الله والرضوان ولا حاجة لتخصيص  
هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع (التي) صفة للزيادة أو لمجموع (تقف ذوها) أى عندها والظاهر  
انه قبل الوصول اليها (العتق) فلا تنصل لادراكها وتقدر عليه (وبحار) يتحير وهو مفتوح الياء التحية  
(دون ادانيها) وروى دون ادراكها والاداني جمع ادنى بمعنى انزل وأسفل أو أقرب من الدنيا أى لا يدرك  
العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما بعد عنها (الوهم) وهو قوة يدرك بها  
الحزنيات المحققة وغيرها وجناب القدس أعلى من ان تحوم حوله أوهاهم والخيالات وان كانت قد  
تفرض المحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب  
المقام من جملة أوهاهم (تمة) لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات \* اعلم ان افعاله صلى الله تعالى  
عليه وسلم صنف فيها العلامة أنوشامة كتابا سماه بتحقيق الوصول الى أفعاله الرسول صلى الله تعالى عليه  
وسلم ألهم اربى بابه مثله وقد طالعته ونخصته بها وتقريره ان أفعاله تشارك أفعاله في حكم الاستناد وخصص  
بالحكم ولا خلاف في الاستدلال بأفعاله صلى الله عليه وسلم فتيل يستدل بعجزها على الوجوب أو النذب  
أو الإباحة أو الوقيل يستدل بها بما عايناه من الوجه فان علم اتبعه والافضل بان ما بينا لمجدل دال على وجوب  
وغيره أولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاو لا تابع لما يندفعه والاختار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله  
امتثال الامر كالحج والصلاة وهو مساو لامتة وفيه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخالفه الشرع كالاكل  
والشرب والحرق والسكون والسفر والاقامة والقبول في منزل وتحت شجر وهو سوا فيه وأمتة ومنه  
تبعه الذبابة وكل القنابل والطب ومجتمعة المحلوا والبارد سائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد  
قربه ومنه كراهة أكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما نبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصول  
وقيام الليل وجوبه بالاربع ما فعله ببيان الجمل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخناس  
ما صدر ابتداء وليس بياناً ولا خصوصية له ولا جملته وهو اما بعلم وجوبه أو نذبه أولا وهذا اما ان يظهر فيه  
قصد القربة أولا فالاقسام سبعة وفي حكمها ما ذهب فاسا وفيه أمتة ظاهرة والمجلى والضرورى لا يسوغ  
اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الإباحة من أكله ولبائه ولا يستحب كلبه العمامة السوداء وفعله  
وتركه سواء الان يكون استنكاف عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولاً بان الناسى به مندوب  
وقال الغزالي في المتعول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب على ما فعل كل ما فعله ولا وجه له والى  
الاستعجاب ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتحرق آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء  
يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وعلوه واما خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فنها

وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقتبسوها منه وقد أفصح بذلك البوصيرى حيث قال

في كل أى أتى الرسل الكرام بها \* فانما تصليت من نوره بهم

ما وجب عليه دون أمته فيجوز التشبيه به كالوتر عند الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاوره لأن المختص به صلى الله تعالى عليه وسلم الجواب وكذا المحرم كالكل من الزكاة بخلاف ما أبيح له صلى الله تعالى عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لجهل وتقييد المطلق فهو كما بينه وفنده والفعل المبتدأ على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فمعتد به كما علم وما لم يعلم فإن قصده القرينة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الذنب وقال القرطبي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى التذنب في العادات وقيل على الإباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القرينة بين الوجوب والذنب وغيره مباح فالأقوال سبعة وما لم تظهر فيه القرينة قال لا تدعى فيه الأقوال أيضا غير أن القول بالوجوب والذنب بعدهما سابقه والوقف والإباحة أقرب قالوا بعض من وجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال إنها على الخطر واختار أنه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والذنب والإباحة وهو رفع المخرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري أفعال المكلفين دائرة بين الوجوب والمحظور وغيره ما فإن قلنا بعضهم منهم من الصغار سقط عنهم قسم الخطر وإن قلنا يجوز وقوعهم على محظورها فقع قلنا فإذ أصدرهم لم يعلم بقرانه ما يدل على أنه معصية فيحمل على الجواز لكن لا يقدر بهم وهو كما قال ومن قال بالمحظور أراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء على أن التحريم هو الأصل لا الإباحة إذ علمت هذا فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم الجميلة بما حقه وما وقع امتثالا لخصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد التقرير بعلمته صفة وما لم يعلم تردد بين الوجوب والذنب والظاهر الذنب ويعتقد المشترك بينهم من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد التقرير بأن كان من أفعال الجملة فباح وإن تردد بين العبادات والعادات فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الإباحة والذنب وهو رفع المخرج كتروله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحسب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمنسوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة للأمة فظاهر فيه قصد التقرير به وكان معلوم الصفة فنعن مندوبون إلى إباحة مثله وكذا ما كان محتملا للقرير بعونه وغيره فيستحب التماس به فيها إلا أن الثاني محطوط الرتبة عقاب له وقال المازري التماس به بترك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياق في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام تتمه له والمقصود هنا إنما هو بيان انقسام أفعاله ثم اذكر بعده أدلة المذهب ولا حاجة لنا هنا

**\*(فصل)\*** ثالث الماسر حتى يتم العدد (ان قلت أكرمك الله) وفي نسخة \* وان قلت بالواو دعاه له بان يكون معظمه من رتبة جيبه صلى الله تعالى عليه وسلم جامعا للفضائل والكرام من كرم نفسه عن التدنس بالذائل من الكرم ضد اللزم والخطاب للمحب السابق أول الباب أو لكل من يصلح للخطاب والجملة معتزة (لأخفاء) بالفتح اسم لا وخبرها (أنه) الثاني أي في أنه (على القطع) أي على سبيل القطع (بالجملة) المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدونه على كل حال لأنه إذا قطع بشيء مع الاجمال في التفصيل أولى فالمراد إخفاء قطعاً فالجواز والجور متعلقان بغيره ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به الجمع فالعني لأخفاء إذ قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لإخفاء في الجملة أي لاستر على القطع بالجملة أو جعل الاجمال الذي هو صفة أعظمية القدر متعلقا بالقطع أو عدم الخفاء مجازاً أو مسامحة والمراد أن هذا الجملة قطعي لا حاجة إلى بيانه بخلاف التفصيل لأن التفصيل كذلك كما توهم (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي في أنه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للجملة كما توهم والقدرة رتبة وأثر الناس على الخلق قيل لأنه ليس بواضح على القطع (وأعظمهم محلاً) تعظيم محله أبلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل

**\*(فصل)\***

أي في جل من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت أكرمك الله) جملة دعائه معتزة بين القول ومقتله (لأخفاء على القطع بالجملة) أي طريق الاجمال في التفصيل لا بطريق التفصيل إذ قد يتوهم عدم القطع بان وجده في غير نعت بالخصوص يكون أعلى وهذا تبين أن لا يصح قول الدجني فضلاً عن القطع بالتفصيل (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً) أي مرتبة (وأعظمهم محلاً) أي منزله وكان الاحسن كما قال الدجني أن يقال أعظمهم قدراً وأعلامهم محلاً لأن العظمة بالقدر أليق والعلو بالمحل أوفق



(وأكلهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطبا ٣٢٥ للمصنف من جملة المتول حالمة معترضة بين

ولو قال أكلهم محلا وأعظمهم قدرا كان أحسن وقدرا ومحلا يتميز من النسمة محمول على لازم التقدّر  
علاقده فتأمل (وأكلهم محاسن وفضلا) في ذاته وعلى غيره (وقد ذهبت) أي سلكت أو قصدت أو  
اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهباً رافياً حسناً وناه  
ذهبت مقتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جليلا) حسنا والمذهب  
المسلك وجميعه مذاهب قال أبو قراس

ومن مذهبي حب الدنيا لاهلها \* وللناس فيهما يشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضروريه بقو كسبية (شوقتي) وفي نسخة شوقتي بتاء الخطاب  
والثاني للمذهب بمعنى الطريفة وهو تكافؤ الادعاء والشوق الخمين وتزاع النفس يقال شوقتي الى  
كذا أي هي جني وقال في هياكل النور في الانسان قوة شوقية تحركه طبيعية وللجلال الدواني في شرحه  
كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ابراده هنا لئلا يثبته على تخيلات فلسفية (الى ان أقف)  
أي أطالع (عليها) أي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر على كذا أي علاقه عليه  
(من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا) وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا  
بيان لها الا من حيث انها من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال أو مفعول  
من الملق لمقدر (فاعلم) خطاب خاص أو عام كالم (نور الله نبي وقليل) بنور منه ينزل ظلمة الغياوة حتى  
تعلم ما قصده وقدّم نفسه لما رواه هنا علم مقدم بته (وضاعف) أي زاد وضعف الشيء مثله أو أكثر  
وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل (في هذا النبي الكريم حي وجسك) الجار والمجرور  
متعلق بالمصدر مدم عليه وان منع بعض النحاة لجور بالانكسار اذا كان ظرفا لقوله تعالى فلما بلغ  
معه السعي أو في كافي الحديث المحب في الله والبغض في الله فهي تعاليمه كافي قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان امرأت دخلت النار في هرة وهي أبغى من اللام وان كانت معناها دلالة على شدته عليه  
حتى كان في ذاته والاشارة به ذاتا مؤيد له لدلالة على قربه وتغاضيه وقوله الكريم أي الجامع لخصال  
الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من أحب شيئا أكثر من ذكره فغيبه حدثه على  
التفحص عن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفهمها ونفهمها (انك اذا نظرت الى خصال الكمال  
التي هي غير مكتسبة وفي جملة الخلقة) أي طبيعتها وأصلها أو الاضافة لانه أبين بقوله وهذا شاملة  
للاطبعية وغيرها وقوله انك الى آخره مفعول اعلم (وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علمت علما  
يقينيا كان (حائزا) أي جامعاً (جميعها) ومتمسكاً بها على أكمل وجه يليق به (محيطا بثبات) يقع  
الشيء مصدر بمعنى التفرق أو يده هذا المشرق (محاسنها) أي وجوه حسناتها الخلقة المتفاوتة أي جميع  
ما تفرق في غير منها أو أحاط به كائين (دون خلاف) أي متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم  
(بين نقلة الاخبار) نقلة بفتح ج جمع ناقل ككاتب وكتبة أي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لحاجس والكمالات (لذلك) متعلق بنقطة وهو اشارة لذلك من حيازته صلى  
الله تعالى عليه وسلم لحاجس ثم انتقل لمساهاو أبلغ فقال (بل قد بلغ بعضها بلغ القطع) الجزم اليقيني  
لتواتره وكثرة رواياته المشرقة للجزم وبلغ معنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول متعلق ثم شرع في تفصيل  
الصفات المذكورة فقال (أما الصورة) أي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ورواها الصفة ومنه  
قولهم صورة المسألة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته على أحد الوجوه فيه  
(وجاهها) حسناتها (وتناسب أعضائها في حسناتها) أي كل عضو مناسب لمقابلها ولم الاصة في صفاته  
المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والعف والكبر كالم (فقد جاءت الآثار) جمع آثار وهو الخبر

الشرط والجزاء أي وقد  
سلكت (في تفاصيل  
خصال الكمال مذهبا  
جليلا) أي طريفا حسنا  
من كمال جماله (شوقتي)  
أي هي جني وألقفتي (الى  
ان أقف عليها) أي أطالع  
على خصال الكمال (من  
أوصافه) أي شملها  
وفضائلها (تفصيلا) أي  
تبيينا وتفريعا فصلا  
فصلا (فاعلم) خطاب  
خاص أو عام لمن يصح له  
(نور الله قلبي وقلبي  
وضاعف في هذا النبي  
الكريم حي وجسك)  
جملة دعائية معترضة بين  
العامل ومعه له وهو  
(انك اذا نظرت الى  
خصال الكمال التي هي  
غير مكتسبة) أي غير  
مستفادة (وفي جملة  
الخلقة) عطف على غير  
أي في أصل الخلقة وجملة  
الطبيعة والاضافة بما نية  
(وجدته) أي صادفته  
(صلى الله تعالى عليه  
وسلم حائزا) أي  
حاويا جامعاً (جميعها)  
أي متفرقاتها (دون  
خلاف) أي بلا خلاف  
(بين نقلة الاخبار) أي  
الآثار والآثار  
(لذلك) أي لما ذكر من  
حيازته جميع خصال الارزاق  
(بل قد بلغ بعضها بلغ

القطع) أي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كماله أنواع كما فصله المصنف بقوله (أما الصورة) أي الصورة النبوية (وجاهها) أي وجاه  
يالك الصورة الخلقية (وتناسب أعضائها في حسناتها) أي عالم بتصور أن تكون كسبية بل هي خلقية وهوية (فقد جاءت الآثار



والحديث بطاق كل منها على الآخر وقد يترق بينها (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد به ما اصطلاح عليه المحدثون وان جاز وحيداً الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهموا إذا أراد به المعنى اللغوي فيبينهما عموم وخصوص وجهي أي تلك الاخبار والاثبات منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه ألف ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بجأت لانه يتعدى بالباء تقول حيث جئت به وأجأت أي أجمعت إلى المحي وذلك إشارة لما اذكر من الاخبار والاثبات (من حديث علي) كرم الله وجهه بيان لاتباعه من الاخبار والاثبات وقد تقدم معني الحديث وترجمة علي رضي الله تعالى عنه معروفة (وأبسن مالك)

الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه خدم النبي صلى الله تعالى على عليه وسلم وهو ابن عشر أو عشان ولا زمة عشر سنين وروى عنه ألفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه من أكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة ثمن ثوبين وعاش حتى ستم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة وستة ودفن بقرية البصرة بقصر أنس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي (وأبسن برة) رضي الله تعالى عنه وقد تقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولاً وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمر وأوعده شمس وفي الاسلام عبد الله وأوعده عبد الرحمن وكنته التي كانت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبوهريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمعد على الصحيح علم منقول من البراءة كالعطاء بمعنى التراب (ابن عازب) يعني مهملة وزا معجمة وموحدة الصحابي الانصاري أسلم في صحبه قبل الهجرة وشهد أحد أو مشاهد على رضي الله تعالى عنه وأسلم أبوه وتوفي بالكوفة في أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما (وعائشة أم المؤمنين) بهزنة بعد الالف وعادة المحدثين يدلونها بإية وقال عتبة في اللغة ضعيفة وهي الصدقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم المأمور بحبها رضي الله تعالى عنها الطيبة الطاهرة النازلة في حقها الطيبات اللطيفين تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت سبع ولم تزوج بكر غيرها وتميل بنت سب واثني بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع أو ثمان وخمسين روت ألقان ومائتي حديث وعشرة أحاديث وسيجيء ببعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى في الشمايل وعنها نظرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نوافه ثم قال مالك ثبت من فقالت نظرت لعرقك يتولد نوافه رآك أبو كثير المذلي لعلم انك أحق بقوله ومبرأ من كل غير حصصة \* وقد ادرضعة وداعغل

واذا نظرت إلى اسمه وجهه \* برقت كبرق العارض المتأمل  
فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بين عيني وقال جزاك الله عن خير ما سرت بشئ كسروري بهذا قال التلجاني معناه أمه صلى الله تعالى عليه وسلم تحمل به في آخر الحوض بعد انقضائه واستمهال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجملة بحكم البنية كما قال الشاعر

جملته غراء في أول الطاهر وقد لاح للصباح بشير  
وأي لشرابن آخر لمة \* وان عزما في القنوع نرا

وقال المعري  
قال ابن السدي في شرحه أراد ان اسمه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مقبلة للولد وغيره من الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاءه كما قاله الجوهري (وابن أبي هالة) بالهاو وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدور وهي الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك أخو بني أسيد بن عمرو بن عجم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولاي هالة ثلاثة أولاد هند وهالة وبه كنى والطاهر وأشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الصافي

الصحيحة والمشهورة) أي المستفاد (الكثيرة) تعني بها (بذلك من) حديث علي وأنس بن مالك (وأبسن برة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريزة من الصرف مع أنه ليس فيه من العلة الا التانيث لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الاعلام (والبراء ابن عازب) وهما صحابي انصاريان (وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة) أي من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيداً وقيل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل

لاشتهار وصف حليمه التي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة أم المؤمنين من زوجه  
الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم  
فكان لصغره ينسب من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجه الكريم لكونه عنده  
داخل بيته فاذا اشتهر وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله  
تعالى عنهم فانهم اكبرهم كانوا يابون اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما حاط به نظره حاطة  
المسالة بالبدرو الاكام بالثمر هنيئاله مع ان ماقاله قطرة من بحر  
وعلى نقين عاشية بوصفه \* يبقى الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدر اقبل واحد وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني وهند بن أبي هالة وليد بن  
هند أ يضاتوني بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين ألفا فاشتغل الناس بحنازة هم عن جنازته  
فلم يوجدهم من يحملها فصاحت ناديت به واهندن هنداء وربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم  
تبق جنازة الا تركت وحلت جنازته على أطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذكره الدواني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن أبي هالة والصحيح الاول (وأبي جحيفة) بضم الجيم  
وفتح الحاء المهملة والفاء صغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السلمي بضم السين  
المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة اسوا عن عمار بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو راقي وتوفي هوسنة ثمانين وسبعين وروى له أحد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين  
المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جندب يكي أباعبد الله وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص  
توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم وليكن التجاني وغيره اقتصر عليه  
(وأم معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء الدال المهملة واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي  
الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حنيفة بن حرام بمهملتين ابن حنيفة التي  
نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرة وهى خنزاعية كعنية صحابية خرج لها أبو يعلى الموصلي  
وكان مترفلا بقدر يدوم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلي وحزام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا  
ضبطه الامير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة انتهى وهى أخت جبيش بن خالد انتهى  
(وابن عباس) رضي الله تعالى عنهم وتوحيته معروف (ومعرض بن معيقب) معرض بضم الميم وفتح  
العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة معناه القوى العرض ثم نقل علما وهو صحابي  
روى له ابن قانع من طريق السدي ولم يذكره ابن كوكولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم أبيه  
معيقب باللام بدل الباء قال البرهان الحلي وكذا هو في نسختي ولا أدري أصحح هو أم لا وفي تنقيح ابن  
الجوزي معيقب بالباء وأبو هاشم بن علي رضي الله تعالى عنه وهو عمي (وأبي الطفيل)  
اسمه عمار بن وثابة بن عبد الله بن عمر بن جابر الكنانى صحابي له رؤى قرواية وولدت أوائل الهجرة  
وروى عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقناة وغيرهما وكان من محبي علي  
رضي الله تعالى عنه مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا  
مقلدا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغر (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك  
مشددة ومد معناه الشديد الحري وهو ابن خالد بن هود بن ربيعة بن عمر بن عمار بن صعصعة أئلم يوم  
الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول صلى الله عليه وسلم غلاما وأمه كزارواه  
الترمذي وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المسافة وروى له الطبراني كان حسن السملة والعرب تسمى الاحبة  
شيلة (وخريم بن فاتك) بضم الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفاتك بغاء مائة فوقية قيل  
انه نسبة لجده وقيل انه لقب أبيه أنعم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فاتك بن أنعم وهو

(وأبي جحيفة) بضم الجيم  
وفتح جاه (وجابر بن سمرة)  
بفتح قصم (وأم معبد)  
بفتح الميم والموحدة عاتكة  
بنت خالد وهى التي نزل  
عليها النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حين هاجر الى  
المدينة وكان منزلها  
بقيد مصغرا (وابن  
عباس) رضي الله تعالى  
عنهما أي عبد الله  
(ومعرض بن معيقب)  
بشديد الراء المكسورة  
والنصف في معنى قيب  
وقال التماسني معرض  
بكسر الميم وفتح الراء  
وهو مخالف للاصول  
المصححة وللحواشي  
المصرحة (وأبي الطفيل)  
مصغرا واسمه عمار بن  
واشله مات بمكة وهو آخر  
من مات من الصحابة في  
الدنيا شجى بن قنصل  
(والعداء بن خالد) بفتح  
عين وتشديد الدال مهملة  
ممدودا (وخريم بن فاتك)  
بكسر التاء وتصغير خريم  
بالحاء المعجمة والراء

(وحكيم بن خزام) بكسر الخاء وبالزاي ٣٢٨ ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على

الاشهر وفي مسند تروك  
الحاكم ان علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه ولد  
أيضاً في داخل الكعبة  
عاش مائة وعشرين سنة  
سنتين في الجاهلية وستين  
في الاسلام روى انه لما  
حج في الاسلام أهدي  
مئة ثبنة بحملة بالخبر  
وأهدى ألف شاة ووقف  
عائشة وصيف بعرفة في  
أعناقهم أطواق الفضة  
منقوش عليها عتقاء الله  
(وغيرهم) أي ومن  
حديث غيرهم (رضي  
الله تعالى عنهم من انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان أزهر اللون) أي  
نوره أوجده ومنه زهرة  
الحياة الدنيا أو أبيضه  
لحديث أبيض مشرب  
جمرته وهو أفضل ألوان  
البياض ومعنى قوله  
ليس بالابيض الامهق  
ولا بالادم بل هو ازهر  
وهو بين البياض والجمره  
وقيل معنى أزهر ما قابل  
السمرة أو أبيض ماسواه  
ودليله قول عائشة رضي  
الله تعالى عنها كنت  
أدخل الخيط في الابره  
حال الظلمة لبياض  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومنه قول أبي  
طالب في مدحه عليه  
الصلوة والسلام  
وأبيض يسبق الغمام بوجهه \* شمال اليتامى عمة للأرامل

غريب يشهد بدرا وقيل لم يصح ومات بالرقعة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساکر (وحكيم  
ابن خزام وغيرهم) حكيم بفتح الحاء الملهمة ملقوك كسر الباء وخزام بكسر الخاء الملهمة مله وبالزاي الملهمة  
يلها ألف وميم ابن أخ خديجة بنت خويلد المومنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام  
وولد قبل عام الفيل بثلاث عشر سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفين ثم حسن  
اسلامه رضي الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام أهدي مائة بدنة وألف شاة ووقف بمائة وصيف في  
أعناقهم أطواق فضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن خزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك  
وأكثر من ذكر من روى حديث الحجة بآباء الشجرة وتابيد الكلام قبله وأشار بقوله وغيرهم الى من  
رواها غيره هؤلاء ككعب بن مالك والفارق والصدقي وبنت معوذ كذا في كتاب الدلائل والوفاء وغيرهما  
(من انه صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل انه بيان آخر لما بينه الاول بدل منه أم مستأنف أو بيان لقوله  
ذلك والظاهر انه بيان لمحدث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا الحديث  
بتمامه بل مجموعهم فانه ملق من رواياتهم (كان أزهر اللون) صفة مشبهة للفعل وفي الازهر هنا  
تفسير مقولة عن أهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا زهرتها وقيل أبيض وقد  
اختلف الرواة هنا في لونه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل أبيض كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها  
وأبيض مشرب بجمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أنس رضي الله تعالى عنه أزهر اللون كما هنا  
وعنه أيضاً انه كان اسمر وفي الصحيح عن أنس لم يكن بالابيض الامهق أي الخالص البياض كالون  
الجمر فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه أمهق ليس بأبيض مقولوبة أو وهم من الراوي كما قاله المصنف  
أو أمهق بمعنى المخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بالادم بالمعنى الاسمر ورد الطبري في  
الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كاترمذي في الشامل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق  
وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وقعوا بين الروايات بالابيض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس  
بالامهق كالمرو ولا نافية انه مشرب بجمرة وإن كان اسمر في بعض الاوقات لما قبلته الشمس فتغيرت به سمرة  
أحياناً وهو المراد بكونه آدم وليس المراد انه شديداً سمرة لأنه سمي به لشبهه بادم الارض كما ان الابيض  
الامهق الشديد البياض الذي لا يخاطه سمرة كالبرص والا حاديث دالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لم يكن شديداً البياض ولا شديداً السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة  
فيما زل للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما توارى به اشياؤه ويؤيده رواية ابن أبي هالة رضي الله  
تعالى عنه أنور المتجرد أو يضاف في الحديث انه مشرب بجمرة والجمرة اذا اشبت حكت السمرة وقيل  
ان ما في الشامل عن أنس رضي الله تعالى عنه أبيض كالنصايغ من فضة لا يعارض وصفه على كرم  
الله وجهه بالجمرة لانه عن وجهه الشرب يصف وأنس جسده كالمروستحي \* (تمة) \* أقول ما ذكر من  
انه عارض من تأثير الشمس بآباء السباق لان الظاهر من لونه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أمر خلق  
لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوى له أنس رضي الله تعالى عنه وكان قريباً منه صلى الله تعالى  
عليه وسلم ملازمه لا يخفى عليه أمره قال ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الجمره التي تخاط  
البياض وهو المراد بالغرب تطاق على من كان كذلك اسمره ويؤيده رواية البيهقي عن أنس رضي الله  
تعالى عنه كان أبيض بياضه الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أجر الى البياض  
فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه جمرة ورواية انه شديداً البياض محمولة على الامر النسبي  
فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان أبيض مشرب بجمرة وهو أحسن الألوان لدلالتة على  
قوة المزاج واعتداله وهما معني أزهر وبقوله اسمر نظر الميلة للجمرة ومن أطلق عليه آدم عنى هذا

وأما قوله كأنما صيغ من فضة فلم يرد بشدة بياضه بل حسن منظره ورواقه وأما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيداً بضا وقوله أنور المتجرد دأى ماتحت الشيا ب لا يساعده وقال البرنس الجمال وماسوا ملاحظة  
 \* فإن قلت كيف قال بعض الصحابة أن سمرة صلى الله عليه وسلم من تأثر الشمس وقد كان الغمام بظله  
 \* قلت أحجب بان ذلك إنما كان في أول أمره ارهاص النبوة كمرأى ما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في  
 شرح الشمائل كيف وقد أطلق أبو بكر رضى الله عنه بنوه لما وصل المدينة وأطل عليه بنوب وهو يرى  
 الجمار في حجة الوداع \* (نبيه) قال ابن حجر أيضاً قال أنعمنا الشافعية من قال إن النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان أسوداً وغمر قرشي أوتو في أمره كقوله لان نعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته في له  
 وكذب ومنه يعلم أن كل صفة نسبت بالتواتر فيها كقرو ساقى الكلام على ذلك آخر الكتاب \* فإن قلت  
 لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الانوان وكذلك أهل الجنة فإجماع صفتهم أن لونهم بياض يشوبه صفرة  
 كما فسره تواتره تعالى كأنهم بيض مكنون قلت البياض المشر ب بالجمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة  
 المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء في الدنيا وأما غداً إلا آخره قوله شان آخره الصفرة فيها ريق ولعمان  
 يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به في اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحر كثرة النوم  
 والترفع ولذا قالوا لا ولي لمن ان لا يلبس البياض لما فيه من الشبهة بالرجال (أدعج) وعن الترمذي أدعج  
 العينين واللعج بفتح عينين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السوادو بياض الياض ويشكل  
 ذلك بانه (النجل اشكل) من النجلة وهي سعة شق العين ومنه منطقة تخلو من فسر الدعج بشد سواد  
 العين مع سعتها فيسده تجر يد او تو كيدوا وشكل بشين معجمة من الشكة وهي الحجرة في بياض  
 العينين وكان أصله مطلق الجمرة لقوله فإزار الت القتلى فج دماها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل  
 أى أتمرو وقال ابن دريد يسمي به الجمرة والياض المختلطين فيه وفي المقتنى أن في صحيح مسلم عن سمك  
 ابن حرب أن معنى أشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجاني الشكة جمرة يسيرة في بياض  
 العين فإن كانت في السواد فهي شلهمة والرجل أشكل وأشهل وكلها مما مستحسن وبمعنى أشكل أشجر  
 بسن وجيم وراههم ملتين وفي حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليح الفم  
 أشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الأشجر الأشهل وأكبر اللغويين على خلافه وعن أنس رضى  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشجر العينين ولم يرد الشلهمة في وصفه صلى الله عليه وسلم  
 (أهدب الاشغار) الهدب ضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الخف والاهدب الطويل  
 الاهداب أو الكثرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب  
 وفي البيهقي وصفها بالكثره كل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشغار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح  
 طرف الخف والحفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها التي ناظر العين  
 الاذى وهي تحميها في انطباقها وتفتحها وتذب عنها اهدابها كما قال فلفما افترقا ماذب عن ناظر شفر \*  
 ولذلك كان الياض يسبح دائماً بده عينه لانه خل بغير أجفان واله وأشار عتري في تشبيهه البديع  
 بقوله \* وقع المكس على الزناوا لاجرم \* وفي الخفن وطول اهدابها زينة ونفع وحسن وإضافة أهدب  
 الاشغار من إضافة الشيء لمكانه فإنه يجوز إضافة المكان والزمان نحو عالم بعد ادو مال يوم الدين  
 وهي لامية أو على معنى في والاهدب بوصفه الرجل فيقال رجل أهدب والخفن والشفر وليس  
 فيه إطلاق الاشغار على الاهداب مجازاً فمن باب إطلاق الحال على الخلل كما تسمى الجمركاً ساوان جاز  
 وليس المراد بالشفر الخفن مجازاً بابطلاق الجمرة على الكل ولا تخرب بده ولا تدمر بده مضاف أى شعر  
 الاشغار كما تروى (أبلغ) من الملب بفتح عين وهو نفا عاب من الحاجبين من الشعر ووقع في حديث أم عبد  
 وصفه بالقرن واه أقرن وهو مخالف للرواية المباشرة في حديث الحلية ولم يذارد بعضهم هذه الرواة  
 ووقع بينهم لانه كان بينهما شعر خفيف جداً بما يظهر اذا وقع عليه العبار في سفر ونحوه وحديث أم

(أدعج) أى شديد سواد  
 المحدة (أنجل) بالنون  
 والجيم ذاتين بفتح جتين  
 وهو سعة شق العين مع  
 حسنهما (أشكل) أى في  
 بياض عينه يسير جمرة  
 وهو هم سمالك بن حرب  
 ففسره في مسلم بانه طويل  
 شق العين (أهدب الاشغار)  
 أى كثير شعر حروف  
 أجفان عينه وهو الهدب  
 جمع شفر بضم وفتح وهو  
 شفر بفتح العين وعن ابن  
 عباس رضى الله تعالى  
 عنهم فوعان الله تعالى  
 لا يعذب حسان الوجوه  
 سودا المحدة يعنى من  
 المسلمين قال التلمساني  
 والظاهر انه لا يعذبهم  
 وهم في تلك الصورة بل  
 يسود وجوههم  
 ويرزق أعينهم كما يدل عليه  
 قوله تعالى يوم تبيض  
 وجوه وتسود وجوه وقوله  
 تعالى وتخشى المجرمين  
 يومئذ زرقا (أبلغ) بالموحدة  
 والجيم أى أبلغ الوجه وهو  
 مشرقه ولم يرد أبلغ  
 الحاجبين أى نقي ما  
 بينهما الحديث أم عبد  
 في دلائل البيهقي وغيره  
 انها وصفته بانه أبلغ  
 الوجه أو ندى أى  
 متصل الحاجبين



معدسقرى وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل أقرن وامرأة قرناء فاذ نسب الى الحاجبين قالوا مقرون  
الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين وقد مدحوا بالبليغ قديما وحديثا كقَالَ بعض المحدثين

اذ ارأس سهم الناظرين يهديه \* وان كان سلما غير يوم هياج

غدا موتران حاجبيه حنينة \* لها البليغ الوضاح قبضة عجاج

ومنه أخذ ابن سينا الملك قوله رماني ومن أحقائه السهم ضائبا \* ومن حاجبيه القوس والقبضة البليغ  
والحنينة بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمي السيد بالبلج ووصف  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به مشهور وقال أبو طالب مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأبليج يستقي الغمام بوجهه \* تمال الميتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وأنشد بعضهم وأبيض والثمال المجاسم مفرد كالغيث لفظا ومعنى (أزج) بفتح  
المهمزة والراء المعجمة وتشديد الحيم وهذا وكل ما وازنه في حديث الحليمة صفات مشبهة لانها تجري  
كذلك في الصفات والمجلى ويوصفه الرجل والحاجب في المدح والزجج كقوله في تحفة العروس للتحفاني  
دقة خط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزب وقال الشنعي أزج  
مقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضى الله تعالى عنه \* أزج كشى النون من يد كاتب  
وقال رؤبة \* ومقالة وحاجبا مرججا \* والزجج خلقة والترجيج ما كان يصنع كقَالَ

وزججتا الحواجب والعيونا \* أى صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة تحنفة بالحاء المعجمة وهذا أيضا  
سما رواه الترمذى رحمه الله تعالى (أقنى) كقوله في حديث هند الذي رواه الترمذى رحمه الله تعالى وفي  
حديث على كرم الله وجهه أقنى العينين والعربين الأنف والقنطاطولة ودقة أرنبته مع حذب في وسطه  
وفسرها الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرقع الوسط وقد يدل السيلان بالدقة  
وقيل انه تنوفى الوسط وضيق المنخرين وقال التحفاني القنأ احدياب قصبة مع نزول الارنبته وهى  
رأس الأنف على القوم والشهم استواء على قصة الأنف مع ارتفاع يسير في الارنبته وهو من صفات  
الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضى الله تعالى عنه

بعض الوجوه كرائم احبابهم \* شم الانوف من الطراز الاول

بكفه خيزران برحمة عبق \* من كف أروع في عرنبته شمم

وقال الفرزدق  
وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أشمم وبهذا وصفه أصحابه رضى الله تعالى  
عنهم كقوله في الاحاديث يعارضه ما شتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أقنى وجمع بينهم ابان  
القنوا كان خفيفة فان زيادته غير مدحوة كقوله في البليغ ويدل عليه قول ابن ابي هالة لا أقنى العينين  
يحسبهم من لم يامل اشهم وقول بعض الشراح هنا في رأه تمام لافره أشهم ومن لم يامله ظنه أقنى انعكس  
عليه الامر فاقمل (أفلاج) الفلج بفتحين تباعد ما بين الثنايا أو ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجبت  
الشيء اذا شققته فلجبن أى نصفتين فليح فلو خاطفرو قال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله  
تعالى انه لا يقل الرجل أفلاج الا اذا ذكر معه الاسنان أى اذا قيدها سواء كان بالفتح الاسنان أو الثنايا أو

غيرهما الثلاثا يس برجل أفلاج أى بعيد ما بين القدمين أو اليدين فانه ورد اسم الله المطلع في كلامهم  
دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرهما ومن هنا قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى  
بان قوله أفلاج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت - وقد ساد استعماله المحررى  
كذلك ثم ما قاله أهل اللغة بخصوص بهد الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج

\* أزمان أبدت واضحا ملبجا \* وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروى في الحديث هكذا وان أبى هالة  
راويه من خالص فقهاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية \*  
واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة ابنى فقد تستعملها طائفة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة أو معينة

(أزج) بالزاي والحميم  
المشددة أى دقيق شعر  
الحاجبين طويلاهما الى  
مؤخر العين مع تقوس  
(أقنى) أى ترتفع قصة  
الأنف مع احدياب  
يسير فيها هذا والمشهور  
انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان اسم الأنف أى  
مرتفع قصبة مع استواء  
أعلاه قال في الصحاح فان  
كان فيها احدياب فهو  
القنى وقد يجمع بينهما  
بان ارتفاعها كان يسيرا  
جدامان رأه متما لا عرفه  
اشم ومن لم يامله ظنه  
أقنى (أفلاج) بالفاء  
والحيم أى متباعد ما بين  
ثناياه وقلته ومدحوة

(مدور الوجه) أى لكن الى الطول أميل لما ورد في شمالك ان وجهه لم يكن مدورا وقد شبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما كنف الجبهة من عين وشمال فهما جبينان فيما بين ٣٣١ الحاجبين (كث اللحية) بشديد المثلية أى كثير شعرها بحيث

كوحده أو نحوها وقد تازمه في حالة مخصوصة كاب وأخ اذا أعرب بالحروف وقد تازم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الألف وقد تازم تقبده بشئ كما فيه النحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال اللفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما في المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنية في موضع آخر كما فيه النحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فهذا الطريق الاول خصوصاً وقد عذره السماع والقبح مدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينهم مع المعاونة على خروج الحروف من الفم خارج سهلة فصيحة ومن المائع فيه قول ابن نباتة

أفدى الذى جبينه وشعره \* طرة صبح تحت اذبال الدجا  
مالى به مع قرب دارى ملتقى \* فهمل رأيت ثغره المقلجا

(مدور الوجه) عبر في الشماثل بقوله بالماكلمة وكان في وجهه تدوير وفسر بانه لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو أحسن وهو المراد هنا والماكلمة بالمثلية فسر بالمدور والسمين والنجف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه وروى البغوى مسنون الوجه أى فيه طول والروايات يقسم بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كاليدرج حول على الضياء والحسن فلان مفاة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى أو بينهما فرق وأكثر أهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذى للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانبها جبينها وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والجموع وانكره بعضهم وخالف المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقينى بالجبين ومنكبيه \* وانصره بمطر دالمعوب

انه أراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين عما يدل على قوة العقل والقهم والمخواس اذا لم يكن مقرطا وسعة الجبهة حسبها وشخصها أو طولها كقول والظاهر من العبارة انه أراد بالجبين الجبهة اذا لم يقل الجبينين بالثنائية (كث اللحية) هذه الصفة في الترمذى والبيهقي عن هندو على وأم معبد رضى الله تعالى عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها الكثرة أصولها بحسب مدة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشرف في العرض واليه اشار بقوله (تلا صدره) الشريف يعنى انها طولاً وعرضاً مقدار صدره فجعلها كاتحادها فيه لان المظروف لا يزيد على طرفه ومثله قوله قد عمداً نتخره ونخر الصدر أعلاه أو موضع القلادة منه فإد المصنف رحمه الله تعالى أعلى الصدر والاطال وتثبت قصرها وقيل المراد انها تلام ما يقابل الصدر بها فاستوت طولاً وعرضاً والحاصل من ذلك ان لحية صلى الله تعالى عليه وسلم معتدلة طولاً وعرضاً غير خفيفة \* واعلم ان اللحي والاحكام ينبت عليه الاسنان واللحية مأخوذة منه \* فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو ينافي كونها كثرة قلت المراد من ذلك عدم طولها جاداً لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمته وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا \* بمقدار ما طال من لحيته

مع انه ورد خفة لحيته بالثنائية وفسر بخفة في حركته للذكر (سواء البطن والصدر) هو يثنون سواء ورفعه ونصبه ووضافته أى مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقديره ولا جعل ال بدلان الصمير كما قاله التلسماني وهو اشارة الى اعتدال خلقتهما وعدم خروجهما أو أحدهما عن

اذا كبرت للفتى لحيمة  
فطالت وصارت الى  
سرته  
فنقصان عقل الفتى  
عندنا

\* بمقدار ما طال من لحيته (سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء أى كان مستويهما تألوج باعتدالهما خلقا وشعرا بان خروجهما أو أحدهما عن الاعتدال بوزن أو نظامنا ليس بمحذور وروى برفع سواء من ونا مع رفع البطن والصدر

الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا أو مضجعا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا بارز أو تطامن وسواء  
 الشيء قد يكون معنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التسليماني (واسع الصدر) عبري المواهب عن أبي  
 هريرة رضي الله تعالى عنه بقوله ربح الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر وقال البيهقي كان  
 بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستقيص فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض  
 والواسع معنى وقال الصفوري يجوز أن يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق  
 الصدر وقال تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة ليكون  
 أظهر في احتمال المعاني \* أقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية المحيية وليس هذا من افلو  
 قال كالألحجي أن منها واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان أولى فتأمل (عظيم المنكبين)  
 معني منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو جمع عظم العنق والكتف أى ضخمهما وروى  
 البيهقي مسند جليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدى رحمه الله تعالى ضخم  
 العنقين والمنكبين وفي الشماثل جليل المشاش أى رؤس العظام كالرفق والركبتين والمنكبين  
 وهو معنى قوله (ضخم العظام عبل العنقين) الضخم الغليظ كافي الصحاح أو العظيم المحرم الكثير  
 اللحم وفي حواشي عبد الحميد اليمنى ضخم العظام غليظها تقول أضخمت اذا انتصت قائما والمضطخم  
 المنصب والعظام جمع عظم وعظم كافي ضام السقط لصدره الا فاضل وبعض الجمله تهم ان قولهم  
 الما الى العظام غلاظ لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال أبو نعيم هي  
 العظام أى عظيم الواح قيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام بحسن عظمتها  
 كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام  
 أساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتم الجواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بابها  
 لام معنى ضخم قوى والعنقين ثنية عضد بفتح العين وضم الصاد المعجمة وتسكن تحقيفا وفيه لغات  
 وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا (والذراعين) أى وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصل  
 الكف والمرفق أو من المرفق الى أطراف الاصابع (والاسافل) جمع أسفل قال التسليماني يزيد  
 رجله وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكامل قوته لما في  
 الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله  
 تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبع الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبع  
 بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبالهاء المهملة بمعنى العريض (رحب الكفنين والقدمين)  
 أى واسعهما وقال التعافى أى كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لانه تعالى كمال الخلق  
 بخلاف صغرها وتأوله بعضهم في الكفر حتى انه كناية عن جوده وسماحة قال والحق انه ان روى  
 مجموع رحب الكفنين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفنين  
 فقط فان كان في مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له أو في مقام بيان خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفنين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا يتنافى مام  
 وقسم الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الحسن فليل له انه ورد في صفة النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ما يتنافى وقد ورد في البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه ما مستحري اولاديا جالين  
 وأنعم من كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في على نفسه أن لا يقسم شيئا في الحديث وقيل  
 لين جلده صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمه ماله ماله خلقه وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته  
 وتفسير أبي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صرح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سائل الاطراف

(واسع الصدر) أى حسا  
 ومعنى اذوسع كل أحد ففة  
 وحلما (عظيم المنكبين)  
 بكسر الكاف ثنية المنكب  
 وهو مجمع عظم العنق  
 والكتف (ضخم العظام)  
 أى غليظها مطلقا  
 وخصوصا كان (عبل  
 العنقين) معني عضد  
 بفتح وضم هو الصحيح  
 وهو الساعد من المرفق  
 الى الكتف والعبل بفتح  
 عين وسكون موحدة أى  
 ضخمها وكذا قوله  
 (والذراعين) وهو ما بين  
 مفصل الكف والمرفق  
 (والاسافل) أى الفخذين  
 والساقين وهذا كله مما  
 يؤذن بكامل قوته لمحدث  
 البخاري انه أعطى قوة  
 ثلاثين رجلا (رحب  
 الكفنين) بفتح الراء  
 وسكون الحاء أى  
 واسعهما صورة ومعنى  
 اذوسع كل واحد عطاء  
 وقال اللحياني في نوع  
 الترشيع من بديعته  
 عم الوري بيدسحاء  
 برشعها  
 عطاء ليس يخشى الفقر  
 من عدم

(والقدمين) أى  
 واسعها طولاً وعرضا

الآتي \* واعلم ان البارزى رحمه الله تعالى قال في توثيق عرى الايمان انه روى انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان نخصان الانخصين أى متجانى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط  
القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مسيح القدمين أى أمسهما ولذا قال ينبوعهما الماء  
وفي حديث أنى هريرة روى الله تعالى عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكاهما ليس له  
أنخص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمى عدى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن  
له أنخص فى أحد ارجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو يخالف رواية شق القدمين  
انتهى وفيه نظر فى شرح الشماثل مسميح القدمين امسهما ما لم يمسهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويقسمه  
قوله ينبوعهما الماء أى يسيل سر به الملاستهما فكان غلظ اصابعهما وروى أحد وغيره ان سبابتى قدميه  
صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما وفى البيهقي كانت خصر رجله صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرة  
وما شتر من اطلاق كانت سبابتى صلى الله تعالى عليه وسلم أطول من وسطها غلظ فاته خاص باصابع  
رجليه انتهى وما قيل ان سبعة القدمين لم ترد الا انه معنى العظم المذكور فى البخارى فيه نظر (سائل)  
الاطراف) وفى شمائل الترمذى سائل الاطراف أو شمائل الاطراف الشك من الراوى من انه بالسبب  
المهملة من السيلان بمعنى محمد هما متدادا معدلا بغير اغراط ولا تفرط أو بالجمعة من شال الميزان اذا  
ارتفع احدى كتفيه والمرا منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائل بالنون المبداء من اللام  
كما قال التلمذ فى وطول الاصابع مما يتدح به العرب وسائلهمزة قبله من الياء كما تقرر فى الصرف  
وقوله فى المقتضى انه بالياء ان أراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحىح والا فلا وفسر بالطول من  
غير تقدير وروى كالأصابع قضبان فضة أى أغصانها اقل والاوجه فى تفسيره التمهيم لماروى من  
انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مخ والسبوبة الامتداد قاله أبو نعيم (أنو الماتجرد) أنور بمعنى نير  
صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليها تسمى المسلمانى والغوى والمتجر بضم الميم وفتح الجيم والراء  
المشددة والدال المهملة بمعنى الجسد الذى من شأنه أن يجر دغنه الشيايب والعرب تقول فلان حسن  
المحرد والمتجر دواجر دة والعري والمعري والكل بمعنى وقيل أنور أفعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه  
كأن ذكره النجاة أى متجر دة أنور من متجر دغيره والمتجر دياضم مصدر ميمي يقال امرأته بضعة المتجر د  
والجر دأى عند التجرد والتعري والمحدثون فسر دة بما جرد عنه الشيايب أى نزع وليس على القالب أى  
ما جردت الشيايب عنه وهو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت  
عن العرب فلا يقال انه غير قياسى واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كمروربه والنول باله جعل  
تجر دمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعل له من  
الحذف والاقاف من زحف القول الذى لا طائل لثمة وتفسره بسائر البدن باعتبار غلبته وأكثره  
كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالدال المهملة والاقاف والمراد انه ليس  
بغير وض ولا متكاثر الشعر وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة  
وضم الراء كذلك وقتجهما بالموحدة شعرة مستطيل من الصدر للامة فهو خط من الشعر بينهما  
قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن بطول يقصر ابتداء ولذا وصف مسربة بالطول  
من أوائل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للصباغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق  
والانسراب فيها (ربعة القد) القديمة القائمة ورجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفى  
المصباح حذف الراء فى المذكر وفتح الباء لغة فيها ورجل مربوع مثله أى معتدل وفى التاموس الرابع  
الرجل بين القصير والطويل وتأنيسه باعتبار النفس والذات وليس فى اضافته للقدر تكلف

(سائل الاطراف) أى  
تام الايدى والارجل  
والاصابع طويلة لها وهو  
بالسين المهملة وروى  
بالجمعة (أنو الماتجرد)  
بفتح الراء المشددة أى  
كان ممتد من ردفه  
أنور من غيره (دقيق  
المسربة) بفتح الميم وسكون  
سين المهملة وضم راء وقال  
التلمذ فى وقتجهما  
وهى خيط الشعر الذى  
بين الصدر والسرة  
ودقيق بالدال قال  
التلمذ فى ويجوز فيه  
الراء قلت بينهما ما فرق  
دقيق (ربعة القد) بفتح  
الراء وسكون الموحدة  
أى مربوع النامة كما رواه  
البيهقى وابن أبى خيثمة  
فى تاريخه



كما توههم وفيه ضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أطول من المربع وفي البيهقي عن أنس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول أراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه أي لم يكن مقرط الأطول فهو من بان بمعنى ظهر لظاهره وطوله أو بعد بركته عن قدر الرجال الطول وأولعده عن الاعتدال أو من المقارنة والافتقار لانفصال بعضه عن بعض أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) أي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذا صفة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط وللتساوي هنا كلام في تفسيره لا يحصل له (ومع ذلك) أي مع كونه بركة معتدلا (فلم يكن يمشي به أحد) من الناس بان يمشي معه ويجنبه بحيث يعرف مقدار القدود ذيل الأولى عدم الفاء الآن يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقته وهذه عارضة فتدبر (ينسب الى الطويل الاطالة) المراد بنسبته له انصافه وكونه معروفه مشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فواسم تعاريفه وقوله الاطالة أي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب الغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه أو أصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره يزداد على كنفه الرجلان الطويلان فيطوهمهما فاذا فارقاه عادر بركة وفي المواهب عن ابن سبع وإذا جالس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كنفه أعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك أو حقيقى يرجع عنه فيه تردد ولم يخاف أطول من غيره بخروجه عن الاعتدال الاكمل المهورد ولكن جعل الله له هذا في رأى العين معجزة خصه الله تعالى بها لا يرى تفوق أحد عليه بحسب الصورة ولم يظهر من بين أصحابه تعظيمه له بحال يسع مع غيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخافي (رجل الشعر) يقال شعر رجل يفتح الرأى كسر الجيم وفتحها وهو ما فيه ثقل قليل وما لا ثقل فيه فهو بسيط والاول أحسن وأمدح وروى شعره بن لاجر ولا بسيط وفي مثله ما يبالغ في قلة الثقل وفيه كلام بسيطناه في السوانع وفي الصحيحين لا يبالغ في القلط ولا بالاسيط والقط يفتح الطاء وكسرهما الشديد الجعودة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا يتجعد فيه كثير (إذا افترضا حكا فترعن مثل سنا البرق) هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن أسنانه متبسما وضاحكا وفتر يضحك ضحكا حسنا بعناؤه وفي النهاية تبسم حتى تبدوا أسنانه من غير حقهقة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفتيها ليعرف مقدار سنها ومنه أخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد الحميد البهني ومنه وفرة الحجر أوله يعني بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم راءه والسناء مقصور ورواية عمده لأصل لها سنان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربى

أيها صاحب الذي فارت عيني وتفتش من سنا والسنا والسنا

أي اذا كشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن أسنانه في حال ضحكك ظهر من فيه وبياض أسنانه لمعان كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسيم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو أضوء منه كالشمس والبدراشارة الى أنه لا يدوم ضحكك وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمود لم يكن ذلك من دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان تبسمه لمخاطبه بركة تنفع وغيره من عطاءه وكلامه مهورضاه كما لعن البرق المطر والرجة العامة وما قيل أن الاظهر انه اذا استمر يتلا فيظهر تارة ويختفي أخرى فالمناسب البرق وبؤيد روايته مثل سنا البرق اذا تلا لا تخيلة برق غلب وهذا تشبيه لنور ثغره وقوله

(ليس) أي هو أو وقده (بالطويل البائن) أي المفرط في الطول من بان بمعنى بعد أو ظهر (ولا بالقصير المتردد) بكسر الدال وهو الذي كان تردد بعض خلقه على بعض من قصره وانحماة بيان لما قبلها (ومع ذلك) أي مع كونه بركة (فلم يكن يمشي به أحد) ينسب الى الطويل الاطالة أي غلبه الذي (عليه الصلاة والسلام) في الطول فربه خص بها بكونها بركة لم يكن أحد عند سنده افضل منه لا صورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسره وفتح وقد يسكن ويفتح العين ويسكن أي بين الجعودة والسبوبة (إذا افتر) بتشديد الراء أي اذا أبدى أسنانه حال كونه (ضاحكا) أي متبسما (افتر) أي انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر سنا وقد يمدح قيل بالقصر النور وبالد الشرف والعلو أي يشبه ضوه

(وعن مثل حب الغمام) أى السحاب وهو البرد يمتحن يعنى مثله فى البياض والصفاة وإمزاج الماء فهو هذا الاعتبار العالى  
أولى من تشبيهه بالأسنان باللاتى ثم التشبيه الثانى بأبلغ من الأول فتأمل وقد بعد اللججى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبة  
ببياض نقره فى صفائه ونقاها بضوء البرق وما يطفو على ندياه من ريقه ٣٣٥ بقطرات الغمام تشبها بالمانتهى موهما ان

التركيب من التشبيه  
البليغ وليس كذلك  
كلا لا يخفى على أرباب  
المعاني والبيان وقيل  
أول ما يضجك تلاملا  
كالبرق وان بدت أسنانه  
فهو كالبرد (إذا تكلم  
رأى) بكسر راء وسكون  
ياء فهمة مة متوحدة وروى  
رئى بتقديم الهمز مجعولا  
من الرؤية وهو ظاهر  
ولعل الأول من قبيل  
القلب دخل فيه الاعلال  
قال التلمسانى وهو الافصح  
والعنى ظهر (كالنور)  
أى شئ مثل النور  
(يخرج من ثياه) أى  
يبدو منها أو من سناها  
بكثرة بياضها وشدة  
صفائها أو إيماء إلى درر  
كلماته وغرر بنائها  
والحديث رواه الترمذى فى  
شماؤه والدارى والبيهقى  
(أحسن الناس) بالنصب  
عطفاء على سابق ويجوز  
أن يكون بالرفع على أن  
التقدير هو أحسن الناس  
(عقفا) أى جيد الاعتداله  
فى كماله (ليس عطهم)  
بشدائد ألسان المفتوحة  
أى لم يكن مدورا لوجهه  
على ما فى الصحاح وغيره

(وعن مثل حب الغمام) فى بياضه ونقاها وصفاه حب الغمام هو البرد يمتنع الرء وتسكينها قال  
المصنف رحمه الله وروى تسكينها الأول أصح وقيل حب الغمام حبها على الماء شبة به ما على أسنانه  
من قليل الريق ولبته وهو الظلم بالفتح الذى تسمه الشعراء شبا قال ابن الوكيل  
بابا رقاة قد حكاه فى تبسمه \* لقد حكيت ولبكن فأنك الشنب

والاول أصح رواية البيهقى عن هند بن عدي الله عنه عن مثل البرد المنجدر عن متون الغمام قال السيد  
رحمه الله تعالى شبة ما يظهر من أسنانه فى التسم بذلك فى البياض والصفاة والمان والاعتدال وفى  
النهاية وفى البرد وهو بعد رومن قال حب الغمام قطرة تشبهه ما يطفو على الثنايا من الريق فقد دوهم  
لأن الثنايا ليس عليها عادة اللابل فلما اجتمع لم يحس قيل وما أحسن عدوله عن تشبيهه بالحجاب لحب  
السحاب اتزمنه عن تشبيهه بام محرم وقيل عليه ما أحقه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول البحرى  
كانما تشبهم عن لؤلؤ \* منضاد وبردوا قاح

(وقول الحريرى) نفسى القداء لغرراق مبدمه \* وزانه شنب ناهيك من شنب  
يقترن لؤلؤ رطب وعن برد \* وعن قاح وعن طلع وعن حجب  
وليس الحب حجاب الماء ونقاها ولا حجاب النجر بل نضرة الأسنان قاله الجوهري فلا ميل فى التشبيه  
لما قاله وهو وهم منه فإن الحجاب والحجاب بالمعنى المذكور مما لا شبة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا  
لما فيه من تشبيه الشئ بنفسه كقليل

أقام يعمل أياما قريحتة \* وشبه الماء بعد الجهد بالماء  
(إذا تكلم رى) كالنور يخرج من ثياه وقع عندنا رى مضارع رى الجھول والذى صححه التلمسانى  
وغيره رواية برى براى مكسورة وبأى كنه ثياها همة بوزن قيل وفى رواية رى بضم راء وهمة مكسورة  
بليها ياء مجعولا رى والكل صحيح رواية قد وردت بغيره ذراؤه الترمذى فى شماؤه والدارى والبيهقى عن  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أو الثنايا جمع تشبهه رى أربع أسنان أنسان فوقانية أو ثنائى فى مقابلهما  
والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بثدة البياض والبريق والصفاة أو أول الحديث كان صلى الله  
تعالى عليه وسلم أفلج إذا تكلم إلى آخره وروى ابن كثير رحمه الله رى النور من تشبهه رى الأظهر ولذا  
قيل الكف زائدة ويحتمل أنها اسم بمعنى مثل وهى أو الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة مقدر أو  
تلاؤ أو شئ وضمر يخرج النور وقيل أنه كلام المفهوم بما قبله أى يخرج منه كلام تشبيه بالنور فى  
ظهوره (أحسن الناس عقفا) رواه البيهقى مسندا وفيه أحسن عباد الله عقفا وفى رواية من أحسن الناس  
والمراد أحسن جميع الناس أو الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه ما عتدله وبياضه  
وصفاؤه وبه يستحسن فى العنق التام وهو أشرفهم أو انصباؤه والتطع وهو طواه قال التجانى وقيل جاء  
هذا فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق ما يستحسن ما لم يفرط فاذا أفرط فهو مذموم  
وقد هجر واصل بطول عنقه وقلوبه \* وأعلم أن السهلى قال فى الروض الأنف أن العنق والجيد بمعنى  
الأن الجيد يستعمل فى المدح والعنق بخلافه فتقول صغعت عنقه لا جديده ولما ورد عليه قوله تعالى  
فى جيدها جبل من مسد قال أنه تركه وتليخ يجعل الجبل كالعقد لها وفيه نظر لأن الاستعمال بخلافه

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المتفتخ الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولا يكلمكم) بفتح المثلية أى لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون  
الوجه والحاصل أنه لم يكن وجهه مفرطاً فى الاستدارة أو ما حدثت على وفى وجهه تدوير فعنان فيه نوع تدوير أى قليل لأمه وأبد  
اليجنى فى قوله يريد عنقه أى ليس بمدور ولا يجتمع بل أنه مسطيل

(متماثل البدن) أي ليس برهل ولا مسترخ مجمل بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويثبته (ضرب اللحم) أي خفيفة ولطيفة لا يابسة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا ناضل ولا مطهمل (قال البراء) بن عازب أي كراواه الشخان وغيرهما (مارأيت من ذي لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الأذن ويلم بالذمكين (في حلة جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرها ثياب واحد ٣٣٦ بشهادة وصفها بحمر اجمع اتفاق أهل اللغة أنها لاتطابق الا على ثوبين بشهادة حديث

وعليه حلة ارتز باحديهما وارندي بالآخرى ولك أن تحبب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا ان جوز ليس الاجر بلا كراهة كاشافي ومالك رحمه الله تعالى كذا ذكره الدجسي وفي القاموس الحلة بالضم از اوردها برذا أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوبه طائفة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحمل على الآخر أو على الجسم وقيل الثوب المحيد الذي يحمل من طيه فتدفع دعوى اتفاق أهل اللغة على الإطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث برده عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهده دلالة الا على أحد الاستعمال الحلة وأما كون هذا الحديث دليلا كافيا للتجوز ليس الاجر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه أنواع من المنحو والاثم ما يدل على كراهة لبسه في الحضر

كثير كاهناو كقوله وفي عنق الحشاء يستحسن العقد (ليس عظمهم ولا مكثم) المطهمل كافي القاموس كعظم السمين الفاحش والنجيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمنقخ الوجه والمجتمعة مع مدوره وقيل لحم الوجه ومكثم اسم مفعول من المكثمة وهذه الصفة مروية عن كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وساقى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يلبس ثوبا من ثوبين كافي الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها غير التدوير اذا فسر به المكثم لئلا يكثر رواجها لضعف العاطف فاني كونه تاكيدا وأما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لفه وقد ثبت انه وسائر أعضائه في غاية الكمال والجمال ومكثم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما مسند اوسر بمدور الوجه مع مقاومة كثرته فاحم والباقي الوجنة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الخنث الذي الوجهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسبل الوجه له مسند غيره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بأنه مدور الوجه لان المنفى الاسنة تدارة المقرطة المذمومة وان ثبت خلافه كاصح حوايه الا أن في شرح السنه ان الكثرة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المقرطة أيضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (متماثل البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان يادناه متماثا أي معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضها بعضا لثوبها وعدم استرخائها وقال القرطبي في المجازة متماثل على خلقة الاول لم يضرب السن الذي من شأنه أن يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة نزة المصدر أي قليل لحم البدن خفيفة لا يحد المزال وهو يتمدح به كقوله طرفة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه \* خشاشا كرس الحية المتوقد وهذا معي قوله مجمل بين اللحمين لا ناضل ولا مطهمل وذكر اللحم مع قول أهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك أول التجريد وهذه الصفة في حديث أمه عبد رضي الله تعالى عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لاتنافي ما ورد في حديث آخر من انه كان يادنا أي جسيما أو كثير اللحم لان القلة والكثرة والحفة ومقابلها أمور نسبية فثبت أن يرد بهارثة معتدلة وحيث نغيت أريد الاقراط أو ان هذا كان في أول عمره وكونه يادنا في آخره لا ينافي الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبر سنه كثير لحمه ولا خفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نحيفا فاط ولا سميما وقال التلمساني معني كونه يادنا كثير لحم البدن وليكن له كونه متماثا كقوى بعضه بعضا يشدو بمسكه فوه وخفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) تقدمت رتبته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم أحسن الاتي (مارأيت من ذي لمة في حلة جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زائدة أو مبدية لمقدر أي أحد والملة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الرأس في

والسفر مع ان الحديث ليس فيه تقييد انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الاجر بل يدل على انه مارأي أحد من كان صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى أن يكون أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي لبس كان أو على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي واردة على سبيل الكراهة لا التحريم أو انه قضية واقعة يتحمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حجر كثيرة انه أجبر فتدبر ان الجمع بين







لرجال بعد ذلك انتهى أو هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من لبس حلة مغمورة وقال دعوا هذه الثياب للنساء والكراهة تنزيهية وفعلها الجواز وسئل الشيخ قاسم ابن طقو بغا عن لبس الاجر الذي فيه النزاع وهو الاجر المصروف هل هو مكروه أم لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم أو رد كلام محمد في السير بانه كراهة بعد ذلك لم يأت حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس المعصر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرامان القضاء لما كفه مرارا فلبس المعصر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان ليغفر الفيل فخر كوه واذا ورد ما يقتضي الاباحه وما يقتضي التحريم قال اني ناسخ نسختها اجتهدا يا كاشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصر العمل الذي شاع في عهد النبوة ليس النساء له لا يستلزم النهي عن الاجر المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وقوله حلة جراه في حديث البراء ما ياتي كونه مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال ان النوى في شرح المذهب لبس الاجر حائز بالاجماع أي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض أصحابنا من المالكية بجواز أي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز مراد النوى والاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحذر (وقال أبو هريرة) تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف (ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ما بلغ من الحديث الذي قبله لانه فضلة في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن أكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا أي من الناس أو غيرهم مطلقا (كأن الشمس تجري في وجهه) كأن بالشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو متبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها ووجهة تجري خبرها وجر بان الشمس ح كذا الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمسقرها فيل شبه لمعان وجهه نارة الشمس ونارة تجر بان الشمس الان المنقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس أو رادبا الشمس نورها فالوجه ان شبهه بنورها وجر بانه لكنه لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ أو شبهه محل المعان بقرصها وتغيره نارة وتارة تجر بان القرص وفيه بعد وقال الطبري رحمه الله تعالى يجوز نعلن الخبر يستقر فهو من تناسب التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء أو فعلا ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعان ان الشمس الحار ية في فلكها شبهة ما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبهه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو شبهه بذلك الخبر بان من التلا أو الانساق ففيها شبهة ومشبهة وصفة هي للشبه ظاهرا وللشبه به حقيقة على أسلوب كافي قائل أي أنا كالرجل القائل فلول اسناد الخبر بان وفيه مشبه بان مطو بان على سنن الاسامة عارة وهو ما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الخبر بان كافي قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سناخ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح أقول هذا كله تكلف وتفسير لا طائل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشر يف النور كما أشار اليه بقوله (واذا ضحك يتلأل) في الجذر فشبّه وجهه الشر يف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون أبلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع عنه شمسها جعلها في وجهه كقوله تعالى لم يفها دار الخلد وأفحم تجري على انه حال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية ما لان المراد ظاهرة سائرة على

(وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية أيضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس تجري في وجهه) أن يتوهج كوهج الشمس لحسنه وصفاته وبهاضياته وقال التميمي في ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكبرسي وكسوت نور عشي (واذا ضحك يتلأل) بهمز تين أي تامع ثنياه كاللآلئ (في جدر) بضم تين جمع الجدار وهو حافظ الدار رواه أحمد والترمذي وابن حبان

وجهه الأرض أولان ثلاث النور في وجهه كتحركها وهو أقوى في التشبيه وهذا هو الذي عنه وأما  
 تناسي التشبيه فمأذمه تشبيه وجهه بالشمس لأن منطوقه تشبيه الاستقراء والحريان لماسع فتمه  
 لكنه تسامح في العبارة وأما ما سنعه الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني أن معنى  
 تحرك في وجهه يتوهج كتوهج الشمس وأشار إلى ظهور الأثران كراهة أو إصابة كرب في وجهه  
 كظهور ذلك في الشمس من سحب أو غيره ومنه قوله في الحديث فرأيت نوجهه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ظلالا وهي جمع ظلة انتهى والتلاثلو المعان والاضاءة وجدر بضمين جمع جدار وهو الحائط  
 والناس تستعمله بمعنى الأساس وأما الجدر فسكون فهو والحاجز الذي يحبس الماء كسباني في  
 حديث الزبير رضي الله تعالى عنه (اسقيا بريح حتى يبلغ الجدر) وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم  
 وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة إلى جعل التعدد باعتبار الاوقات  
 أي نور وجهه الشريف يشرق في شرف أفاق يصل إلى المحدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر  
 وقيل أنه من نور يخرج من بين ثنابيه فلهذا افتقر وتسمي وروى ابن كثير عن أبي هريرة رضي الله تعالى  
 عنه بكاد يتلا في الجدر فتقاربه بحسب الاوقات وبحسب خفة ضحكهم وشدة أمواها ناجحول على  
 المبالغة على تقدير تكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره هذا ما رواه الشيخان عنه (وقال له  
 رجل) جملة حاله بتقدير قد أومضت طوفة على ما قبله وفي السائل سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف) بتقدير الاستفهام كما ورد مصرح به في السائل ويجوز عدم  
 التقدير هنا الظاهر الأول وتشبيهه في البريق والمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم ردودي البهيقي  
 أن كان وجهه حد بدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحد وان أدى بحدته فلهذا أمره واهضاؤه في الدين وقصد  
 الخبر كافي النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولهذا رده جابر (فقال لا) قبل قال تا كيد لقال  
 الأولى وعطفه فجاء عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ثم كمال الله تعالى كلاس علمون ثم كلاس علمون  
 وانكار أهل المعان غريب أو هو وانفصلي ما قبله أو أنه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده  
 بلا املاهاه الطول ومخالفتهم في اللون أولان معناه أقوى والمشيبه ينقص عن المشبهه كما قال  
 ظلمنا لث في تشبيهه صعدك بالمسك \* فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي  
 (بل مثل الشمس والقمر) شبهه بشيئين والمشيبه قد يتعدد فاعطف باو كقول البحرى المتقدم  
 كلفا تسيم عن لؤلؤ \* منضاد ويرد أو افاح

(وقال جابر بن سمرة)  
 رضى الله عنه - كراواه  
 الشيخان وغيرهما  
 (وقال) أى والحال انه  
 قال (له رجل كان) وفي  
 رواية أكان (وجهه -  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مثل السيف فقال) أى  
 جابر (لا) أى القص -  
 ضيائه واحتمال فناه  
 صفاته وتوهم طول  
 بنائه (بل مثل الشمس  
 والقمر) أى - بل كان  
 نظيرهما الاشتغال معا على  
 كمال النور وعلى نوع من  
 الاستدارة في مقام  
 الظهور ولذا قال نصر يحا  
 بما قدمه تلويحا

وبالواو كقول آخر يرى المتقدم أيضا  
 يفتر عن لؤلؤ وطب وعن برد \* وعن افاح وعن طلم وعن حجب  
 فلا وجه لقول السيد الا لا في أن يقول الشمس أو القمر أو الواو بمعنى بل والشمس يتمتع استيفاء الحظ  
 من رؤيتها فاللاق القمر وما في الوفا من أنه لم يغمع الشمس قط الا غلب ضوءه وضوءها لا ينافي  
 التشبيه بها لأنها أعرف وأشهر وقال التلمساني أنه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبه وانما  
 يشبهه بنفس الانسان في نقاد أمره وشدة كماله  
 وكالسيف ان لا ينه لان منته \* وحده ان خاشته خشنان  
 قال ويقال لا بل ولابن ونايل انتهى وهو غريب وفي شرح السائل لابن حجر الشمس يشبه بها  
 غالبا في الاشراف والضيء والرفعة والقمر يشبهه في الملاحه والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع  
 نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة مقر وفي رواية فلقه مقر وفي رواية لا طيرى الثقب الينا كان وجهه مشقة  
 القمر وانما أرادوا تشبيهه بغض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشب به بعضه ببعضه وهذا اندفع

ما قيل ان وجهه الاحمر ازعم في القمر من السواد فشمه ببعضه الخالي منه انتهى (وكان وجهه الشريف مستديرا) فيه استدارة كما هو هذا مع كذا لاشبهه لعدم المشابهة التامة أي هو أحسن منه وأضوأ الاستدارة دونه وهذا الوجه له ان استدارته وكرية تسائر الاجرام العلوية به من عليه في الشبهة وقيل التشبه بالنير بن انما يتبادر منه الضوء والملاحقة فمن الاستدارة ليكون التشبيه فيها أيضا (وقالت أم معبد) وهي كما تقدم عالكة بذت خالد العكايبه رضى الله تعالى عنها التي كانت نازلة بجحاه في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها مع مشهورة مروية من طرق عديدة تعدها وتحصوها وكان زوجها غائبا فلما أتتها أخبرته به فاستوصفها لياها فقالت رأيت رجلا تظاهر الوضوء بأبج الوجه حسن الخلق لم نعه بحله ولم تر زينة صفه وسيم قسيم في عينيه دمع وفي أشغاره عطف وفي صوته حجل وفي عنه سطع وفي لحية كثافة قرن ان صحت فقلبه الواروان تسكهم سماه وعلاه اليها أجل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب الى آخر ما قالته في نعمته من كلام يابغ مشروح في السير منه (في بعض ما وصفته) أي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلائله عن أخيه جاحيس بن خالد عنها أفهم لفظ بعض إشارة الى أنه كلام عمو دل مشتمل على وصفه وغيره من قصة السابق وغيره أو ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها وإضافة بعض الامية من إضافة البعض للجزل بانية كما توهم \* أقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ السلبوبين ان النجاة اختلافوا في إضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يجتمع بعض من القوم وغيره من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكلا لا يكون لمقادير ويجوز في بعض المال بعض للمل ووراده أما الباقي منه في تصف هذا بانه بعض له كان. إضافة والاداة إضافة تحقوقي يادى ملاسة وقد براده بعض لا لكل المتحقق وقال السهلي البعض في مقابلة الكل وإضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابله أو إضافة لإضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا لا لاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهم أو بعض زبد زبد أو بعضه تفصيل وهو انك اذا أضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام وإذا أضفته لشيء صورة له أسم كزبد كان له حكمه انتهى (أجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفة رجلا في قوله رأيت رجلا كما سمعته \* وتأويله يجوز رفعه على القطع والمدح والمجاز والمجور ورحل من ضمير أجل أي مشاهد من بعيد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة أجل الناس وأبهاه فالمصنف اما ان يكون أسقطه منه لكونه ماعنى أو نظيره بارة فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جنس أو جمع نادر وأصله أناس كإفصله شراح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق المناظر المظرفية لها به بحيث لا يظيل النظرة من قرب منه الامن يكون صغبر السن كابن أبي هاله أو من بحارمه أو من الاعراب الجفافة فاذا فعل ذلك أدرك فوق الجمال مرتبة أخرى كقَالَ يزيدك وجهه حسنا \* اذا ما زنته نظرا

والى ذلك أشار بقوله (وأحلاه وأحسنه من قريب) وفي نسخة وأحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا جلا على لفظه أو على الجنس كما قال الواهسي هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساءه كبن الابل صالح نساء قريش أحناء على ولدي في صغره وأرعاء على زوج في ذات يدا الحديث أي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من أسماء الاجناس وفي النهاية انما وجد الضمير ههنا فاما الى المعنى وان التقدير أحسن من وجداه من هناك كذا قرر بعض الشراح أقول بتحقيقه في هذه المسئلة ان العرب تقول أحسن القتيان وأجمله بأفراد الضمير بمعنى أحسن فتى وفي التسهيل انه لابد واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعمرة نسيكم بما في بطونه لان الاتهام تسدس النعم باله ابن مالك في شرح التسهيل وقال أبو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون

(وكان) أي وجهه (مستديرا) أي لا مستطिला فلا ينافي فيه لانه الى الطول (وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به) أي من رواية البيهقي في دلائله عن أخيه جاحيس ابن خالد عنها (أجل الناس) أي أنهم جالا وحسنًا صوريًا (من بعيد وأحلاه) أي أحلى الناس وأفر دلانه اسم جنس فروى لفظه دون معناه وكذا قوله (وأحسنه من قريب) أي تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته

بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرته اناءه لاطلوع في صباحه (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشماؤه (في آخر وصفه) أي نعت على رضى الله عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهته) أي مفاجأة من غير روية كناية عن أول الوهلة (هابه) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفته) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فتميزا على التميز وأبعد التماسا في جعلها مفعولاه أو حالاً (أحبه) يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أحدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرم شماؤه وشرف فضائه والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده استبقاء زمانه والافعل كرم الله وجهه أصغر شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا إذا كانت الرؤية بصرية وأما إذا كانت علمية فلا شك كال والله أعلم بالحال

قارة هو أحسن من فيفردون وتارة أحسن الغتيان فيجمعون فتوهموا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيده رحمه الله تعالى انه أفرد كما أفرد رضي وضرب قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الفارسي قال أحناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاثنا مع أفعل مقفدا كقوله

ومية أحسن الثقلين جيدا \* وسالقهوا أحسنه قد لا

وقوله شربوا منها وأغواها \* ركب عز مجدع جلا

وضمير الاثنا السابق ويكون ذلك دون أفعل قليلا وفيه كلام حقه قناه في غير هذا المحل قال التماسا وهو مقس عند ابن مالك وسامع عند سيده وأفراده لا رادنا مالا لانه اسم جنس كما توهم وأحلى من قوهم على بعينه وقوله إذا أعجبته واستحسنه فغطف أحسنه عليه عطف تقدير والمحصل ان الصورة الاجالية المشاهدة أجل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثير ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن أبي هالة) الاتي وتقدم ترجمته (بتلا) يضي ويشرق (وجهه) لا أو القمر منصوب على المصدرية أي مثل تلا أو (ليلة البدر) أي عند تمامه وتوهمه هو أنور ما يكون وأحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والاثنا ههنا لا تسمى قرأ الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاث عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدت الشمس للغروب يبادرها بالطلوع وقبلها وقيل من البدره وهي ألف دينار اتمام عدد ثم يسمي ليلة النصف قرأوا يسمى زبرقانا (وقال علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف (في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم) أي في حديث طويل في صفته وحليته آخر ما نقله المصنف رحمه الله تعالى وليس المراد انه آخر مجلس وغيره مما تجده بعضهم (من رآه بديهته) أي خفاء وبقية قبل مخالطته ومعرفته حاله وخلقه وقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل بديهته كما قال المعري ان الطعن بديا الفرسان وفي كتاب البديع البداية البديهة مشتملة من بده كيقال منع ومده وأصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال أضرع من البديهة (هابه) أي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه وقره فالمرعي ان من رآه ابتداء وقره ولو كان من أعدائه فاذا تدبر كاله وحامه أحبه ومن أحبه عظمه فالقول لا يزم له على كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال (ومن خالطه) أي مازجه ووصاحبه ويلزم معرفته فلذا قال (معرفته) وهو حال أي ذا معرفة أو مفعول مطلق أي مخالطة معرفة أو لأجل المعرفة لأجل النفاق والعداوة والانتقاد الساير من لين جانب وحامه وكرمه وشفقه على جميع عباد الله (أحبه) انظر وجهه الحسنه التي توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبة وإذا أحب الله تعالى بعض عباده أتى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى أن يقال انه ربما كان يتصرف منه مجزة كزوري انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فارفعها حتى صار أحب الناس عليه بعدما كان أنغصهم عنده وفي رواية من خالطه فعرقه فهو قربة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بلا ثقت (يقول ناعته) أي قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فضله لاستقلاله وناعته واصفه أي كل من يريد وصفه من شأنه نعمت ما رآه أو التعت يغاب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله تعالى أي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والرواية نصرة وأعلمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطابقة مبالغة والمراد مثله في حسنه وكما ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالبرق أو لا يولان كل فائق مثل وزيادة فلزم من نفيه نفيه كبر ادبني الافضلية اثبات الافضلية كما مروى قول بعضهم كل من شابه النعت هذا يقتضي انه لا مثله حقيقة واللام يكن من شأن من رآه نعت



(والاحاديث في بسط صفة) أى تفصيل نعوتها (مشهورة) أى عند المحدثين (كثيرة) أى عند المؤرخين (فلا تظيل) أى الكتاب (يسردها) أى يذكرها متصلة مفصلة ٣٤٢ في الابواب (وقد اختصرنا) أى أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على

نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أى لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجه) أى وأوردنا جملة جملة (مما فيه الكفاية) ومن بيانية أو تبعيضية (في القصد الى المطلوب) أى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) أى الكفاية باعتبار كل فصل بابرار ما ورد في وصفه وفضله (يحدث جامع لذلك) أى عليه هنالك ان شاء الله تعالى (فصل) \*

(وأما انما افق جسمه) أى لطافة بدنه (وطيب ريحه) أى الخاراج منه (وعرفه) أى وطيب عرفه وهو بفتحين رطوبه تلحق الانسان بسبب حرارة أو غيرها (ونزاهته) أى تباعده وبراهنه (عن الاقدار) بالذال المعجمة أى الاوساخ والانداس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانحاس الحقيقية (وعورات المحمد) أى ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس عما يشين الانسان والعدوارة يسكون الواو ويحرك ما خذو ذم الغار الذي يلحق الذم بسببه كتمص فيه وخال

بذلك كما لا يخفى (والاحاديث) الواردة في بسط صفة (فالجوار والمجرور صفة بلا تكلف بتقدير الكتابه أو كائنه على أنه حال من المبتدأ أو من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مروى البسط التطويل (مشهورة كثيرة) شهرة لغوية أو عرفية أو اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالمشهورة مصطلح أهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما شتهر تغني شهرة عن ذكره فلا ذال (فلا تظيل) الكتاب والكلام (يسردها) سرد الشئ تعداده متوالياما متباعدة فلا من سمر الدرع نسج حلقه (وقد اختصرنا) أى أوردنا مختصرا غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نكت ما جاء فيها) أى في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كالمزج والمعا في اللطيفة التي تنائر منها النفس لمحسنها (وجه) بضم فسكون أى مقدار مجموعا (مما فيه الكفاية) من بيانية أى جملة هي الكفاية أى الكافية أو تبعيضية أى جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة أمور وكفى كل منها لانها جزء الكافي لانه مع ما فيه نفاة التقييد المشبهة الا في تقدير (في القصد الى المطلوب) من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجهه وحسن جملة ونقصه من قصد السهم أصاب مرماه أو المراد به الاتيان بقال قصده واليه اذ أتى أو المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يقضي الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع في بعض النسخ هنا وليس في أصلنا وهو لا يترك والتبعية أو تعليق للصدور الكفاية (وقد ختمنا) جملة معروفة على ما قبلها ويجوز أن يكون حالاً ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقيق وقوعه بابرار في صورة المحاصل تفاؤلاً وإظهار الرغبة فيه أو جعل مضيه باعتبار عزمه أو كونه في المسودة لمسايقه من المقارنة العرفية فتدبر (هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (يحدث جامع لذلك) أى الصفات حليلة المنتشرة في الاحاديث المشتملة على أكثر أنواعها وأصنافها وأن فانه شئ من أفرادها فلا تكلف في الجماعية كما توهم وهذا الحديث وإن لم يكن آخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتيمة والحائمة للقصود منه وهذه زهرة لا تختمل الفسرك (تقف عليه هنالك) وروى هنالك وهما المكان وقد يكونان في آخر الباب أو في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لا مخرجاً ذارعي الاعتبار فلا مفاضة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيل للوقوف لتوقفه على المشيئة وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف أول السند وقديس سمي مثله معضلاً فان اعتقد أن لقاءه بحجة فلا كلام فيه ولا يقيني ايراده بصيغة التمر يض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها

في عضو منه (فكان تدخسه الله في ذلك) أى ماذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم)

(ثم عهدها) أى كل تلك الخصائص المحسية (بنظافة الشرع) أى باطنان الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للعق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواهو دانه ونصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العري بنى عبارة عن أصل الخلقة فإن الانسان ٣٤٣ يتخلق سليها من عشرة أقدار ثم

تطرأ عليه ثم أمر بالنظف منها أو المراد بالفسورة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أئى بالالف واللام للمعهود فعلمنا كقوله تعالى انهم فى الغار وان لم يتقدم لذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) أى خصوصها فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاطوار وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ابن شيبة راويه ونسب العاشرة الآن تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى أبو داود نحوه الا أنه قال بدل انتقاص

(ثم عهدها) أى كل تلك الخصائص المحسية (بنظافة الشرع) متعلق يتمها أى عم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرع له من النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة الدينية كالوضوء وإضافة النظافة للشرع والاستبراء وكونها بسببه هى لامية قبل المراد أنه جعل بعضها منها فى جملة بمحصوله فأبوها بقضاء طبيعته ووعده عالم بها فغيره ثم أمره عالم تكن كذلك كالتطهارات ووقفه لاتباعه على أكل الوجوه فتأصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه أو شرع من قبله إن قلنا باتباعه مع أنه صار شرعاه وأما ما نسخ فقد زال فاقبل من أن هذا التماسية قد لم يكن متبعدا شرع من قبله أو المراد بالنظافة عدم الاصر والاعلال تسكاف من غير داع وبالحجة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبى على الوجه الاكمل (وخصال الفطرة العشر) من عطف الخاص على العام والفطرة أصل معناها فى اللغة الطبيعية والجمله التى خلق عليها كورة فيه من فطره معنى خلق ومنه فاطر السموات والارض وأصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة وتعرض عليهم ابن الصلاح بأنه لا يناسب المعنى اللغوى ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان فى الكلام مضاناً قدر رأى سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة وورد به وقع تفسيرها بها فى صحيح البخارى والقول ما قاله خرام فلا عبرة عن أنكره من اللغويين كصاحب المغرب أقول السنة الطريفة المأوفة بالعمادة والانسان لاسيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بالفن ما تقتضيه فطرته السليمة المبنية على النظافة والزاهية وما يعتادها تقتضيه الطبيعة ملحق بها فلا بدعى تسميتها باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بأنه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور انما لا يحدى نفعاً ولا يسد هذا كلام لا يحصل له رأينا نتركه خبراً من ذكره ورواه أول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم وكونها عشر ارواه مسلم فى حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاطوار وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن نسيب العاشرة الآن تكون المضمضة وروى أبو داود المضمضة والاحتان بدل من اعفاء اللحية وقال المصنف رحمه الله تعالى المنسب المحتان وروى أيضاً فى الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالمحصر غير مقصود أو ان السنن كانت تريد شياف شياف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى قوله تعالى (واذا بتى ابراهيم ربه بكلمات فاتهن) أنه أمره بعشر خصال ثم عدهن ككلم وأشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فمما ذكره هذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريفة كالم فشم السنة والواجب والاحتان سنة عند اكثر فى حق الرجال وهو قطع جلدة الكمره وفى حق النساء مكرمة ويسمى خفاناً بكسر الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة فى أعلى الفرج على ثقب البول وقطع أدنى شئ منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه فى اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له أبو حنيفة رحمه الله زماناً وقص الشارب سنة وقيل حلقة أحسن وتقصير اللحية حسن كالم وهيئته تحصل بقص مازاد على القبضة ويؤخذ من طولها أيضاً على ما يأتى وأما حلقها

وفى رواية انتقاص بغاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلى اللحية منهى عنه وأما اذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة المحتان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن تعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمها والله تعالى أعلم

فخرى عنه لانه عادة المشر كين واما السوال فسنه مظاوقيل انه في الرصد من هو سنة الرصد  
دون النساء ضعف أسنانهم فاقم العلك من مقامه ولذا ذكر الحال الا في التوبة ليسروا مصحة  
والاستشاق من سنن التوضوء وانتقاض الماء هو الاستعجال بكرس واجبا وسنة كتابة الشهاد وهو  
بالقاء والمهمة أو المعجزة والمذ كور في اللغة قارة القاف والمهمة انما بالفاء فضعفه على الذ كرو وقد ورد  
الاستعجال قاف ومعجزة بمعنى الاستعجال قال في المغرب والقاف والاسناد غير المعجزة تميم وفيه  
ان رواية القاف هي المشهورة وقول الصاغاني ان من الماء القاء والمهمة رشه على الذ كرو قيل  
الانتقاض بالقاف تصحيف وأشعر بان معنى المجرى منه فوقف في الانتقاد وتقليد ما سئل ورد النبي  
عنه في يوم الاربعاء وانه ورث البرص وخفي عن بعض العلماء انه قد فعله فنهى عنه فقال لم يثبت هذا  
فاحتمل البرص من ساعته فقرأ النبي عليه السلام في منامه شك اليه ما اصابه فقار له ألم تسبحني عنه  
فقال لم يصح عندي فقال لا يقيده تنسيع ثم مسح بطنه بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة  
ما سمع وغسل البراجم اذ لا توسخها بالماء والبراجم عدد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدتها  
من بطنها ههنا بالحي والموحدة وقال التجاني البراجم مفاصل الاصابع فمعه من تنف شعر الاط معلوم  
ولا لباس بحلته وحلتي العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص أطفاروا حلتي شعرا رطبه وعانته أو  
حجم أو أفاد صديقي دفن ظهره وشعره لم يحدث ادفوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان انا فلا  
باس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلاف السالف في ما طار من اللحية فيقبل بقص ما تمت  
القبضة وكرها الحسن وتامة لمحدث اعفوا الاحي أي اتركوه على طاعتها وصل حلته او رجعه  
النوى وما ورد من انه عليه السلام كان يأخذ من طول لحية موعر ضها ضعيف لا يحتاج به وان احتج به  
بعضهم فهو مكره وما المرأة اذا نمت لم تحك وشارب وعنة فقهت حب حلته وقيل لا ينبغي تغيير  
حلته \* أقول انه صح في لفظ الانتقاض في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاض بفاء ضامه معجزة  
والثانية انتقاض بفاء ضامه مهملة والثالثة انتقاض بقاف وضامه معجزة ومعهما الاستعجال أو روى  
الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفضيله في شرح الحديث واما التلميم  
الظفار وكيفية وتفضيله فقد أفرد السيوطي رحمه الله تعالى بالتأليف فلا حاجة للتطويل بذكره  
كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والظفار أكثر من أربعين يوما (وقال) ان كل معطوف على قم  
فالمنى قال الله لا تسولوا ان كان مستانقا أو حالمة يترك قد للمنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
ويؤيد انه وقع في نسخة (مضى الله تعالى عليه وسلم في الدين على النفاقة) النفاقة مصدر نظف وهي  
ضاد الدنس وفي قوله بنى الدين استعاره كناية وتخييلة بنسبة الدين بيت قائم على أعمدة أو أساس  
حفظه لاهله وقيل انه تشبيهه من أومنى الاداة والمراد النفاقة المحسنة من الحديث والحديث  
والدنس والمعنوية كالعاقلة الفاسدة الاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه ما بنى عليه فلا  
يعارض بنى الاسلام على خمس وقد ورد هذا الحديث في القوت في الاحياء في كتاب العلم وقال الحافظ  
العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله  
تعالى عنها اتظفوا فان الاسلام نظيف ولا طبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله  
تعالى عنهما النفاقة تدعو الى اليمين انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض  
حديث ذكره في كتاب الاستئذان عن سعد بن أبي وقاص أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم وقال انه  
حديث غريب في سنن خالد بن أبياس أو أبياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخرجه ثمانية أساق  
كلام العراقي \* قلت رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا

(وقال) أي النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
والاولى قال بدون واو  
(بنى الدين على النظافة)  
أي الطهارة الباطنية  
والظاهرة وهذا الحديث  
وان قال الع- راق في  
تخريج احاديث الاحياء  
لم أجده هكذا بل في  
الضعفاء لابن حبان من  
حديث عائشة رضي الله  
تعالى عنها تنظفوا فان  
الاسلام نظيف ولا طبراني  
في الاوسط بسند ضعيف  
من حديث ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه  
النفاقة تدعو الى الاسلام  
انتهى فقد روى الرافعي  
في تاريخه بسنده عن  
أبي هريرة رضي الله عنه  
بعض حديث مرفوعا  
تنظفوا بكل ما استطعتم  
فان الله تعالى بنى الاسلام  
على النظافة وان يدخل  
الجنة الا كل نظيف  
وينصر حديث الترمذي  
ان الله نظيف يحب  
النظافة فنظفوا أفنيتمكم



أخبركم وروى الرافعي في تاريخه قدوس بن سنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً تنظروا بكل ما استطعتم فإن الله بنى الإسلام على النظافة وإن دخل الجنة الاكل نظيف انتهى وبما ذكرناه من أن الحديث روى من طرق متعددة خبر ضعفه علم أخرجه من الضعف إلى رتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشروع فلا ردى على المصنف ما قبل أن الحديث الضعيف لا يوثق فيه بصيغة الجزم كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى صحة الخبر فيه فيخرج في سلك من كذب على وهو تساهل يصح فينبغي أن يقول قيل أروى ونحوه من صحيح الثمر يض وأما أصمار صيغة الثمر يض أو قصد معناها اعتماداً على القرينة فلا يتأتى مع الجزم وبقرة الكلام عليه مسوقة في أصول الحديث فلا يلتزم لما ذكره بعض الشراح هناك من الخرافات المزخرفة ثم إن إطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره أحد في أسماؤه تعالى كقيل وقع للشكاة والمتقدمون يسمونها ازدواجاً أيضاً فلا وجه للاعتراض عليه لئولهم أنه الازدواج المذكور في بدیع المفتاح قائم من قصور النظر وقيل أنه لا حاجة لتساويهما لانه بمعنى التدوس وكفى لثبوته هذا الحديث (حدثنا سفيان بن العاصي) سفيان بن ثابت السني والعاصي يعنى وصادمهما تين وهو سفيان بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى أبو بحر الاسدي ولد سنة سبع وثلاثين وأربعين وأربع مائة وتوفي بقرطبة ثلاثين بقين من جمادى الآخرة وتجاوز الثمانين سنة أو دونها ستة عشر من وجوهنا ثمانية وعشرون (وغير واحد) ثلثه على أنه رواه عن غيره أيضاً (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العسدي صاحب كتاب الاعلام بأعلام النبوة ولد ليلة السبت لربيع الأول من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة بالريفة (قال حدثنا أبو العباس الرازي) نسبة إلى الري زيادة زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قالوا رموزي في النسبة لمرو وهو أحمد بن الحسين بن بشار الخراساني (قال حدثنا أبو أحمد الجلودي) يضم الجيم وفتحها نسبة الجلود قرية بمغداد أو الشام أو بحلة بنيسابور أو أفر بقرية أوليبح الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرو بن الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا واهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لثبته وقال النووي الجلودي يضم الجيم وليس هو منسوب إلى الجلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وأن العوام يقولونه بالضم انما قالوا في المنسوب إلى القرية لا في هذا الجلودي راوى صحيح مسلم وهذا الذي نهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان) هو أبو اسحق إبراهيم بن أحمد ابن سفيان بن محمد المروزي القبة الزاهد توفي سنة ثمان وثلاث مائة وكان زاهداً بحاجب الدعوة وروى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الأثر مائة وأربعة وأربع مائة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري النيسابوري وطناً صاحب الكتاب المشهور الذي تلقاه الامه بالقبول وشهرته تقتضي عن قصده ل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين (قال حدثنا قتيبة) علم منقول من مصغر القبة وهي الامعاء وهو قتيبة ابن سعيد بن جريد بن زريق بن عبد الله الثقفي يكنى أبا رجاء سمع من الثيب ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة أربعين ومائتين ومائة (الخبر من الجمعة است مضى من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة) قال حدثنا جعفر بن سليمان البصري الضبي بالضم انه روى في بني خزيمة الزاهد الامي وهو وكافي التقريب صدوق وإن كل شيعي والمصحح قبول روايته من شيعي ان لم يكن متعصباً ولا داعياً (عن ثابت) البصري أو محمد بن مسلم قال الذي هو وثقة كان من أعبد أهل زمانه وكان مجلس اشيا اب انميته

( ٤٤ شقال ) البناني يضم الموحدة روى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وحقق وعنه



(عن أنس) بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه قال ما شمت عنبراً شمت بكسر الميم وفيه حمان باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال الساجدي أكثر العلماء على طهارته وفيه أشعر ابن فيه خلافاً للأصح أنه شمع عدل بلا دهن يحدو وينزل للبحر ونخله ريعاً من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتاً ولا لونه داية بحرية وأجوده الأبيض وما قرب إلى البياض والأسود منه غير مرغوب فيه وفي النسخ أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه أغت ذكراً النحلة وأصل معناه ما انقطع من الزمان أي مضى ولذا اختص بالماضي المنفي في الأشهر وذكر ابن مالك رحمه الله تعالى أنه أكثرى وأنه سمع في المنبت في عدة أحاديث وأما استعماله في المستقبل فقال في الدرر أنه من وفيه كلام لنا في شرح الدرر وقيل معناه الدهر والأبد وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو في الأصل دم سمع عند سرة بعض الظباء في زمن معين بناحية من أقصى بلاد الترك تسمى بنت بمثنيتين فوقا بنيتين وأولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة ترنة سكر والخصيص أنه طاهر وإن كان ذماً لاستحالة كخل الخمر قبل أن يخصصها لهما فأشرف الطبيب وأشهره وقدم الاعز لا شرف منها موعم بقوله (ولاشيا) وإن علم حال غيرهما منها بالطريق الأولى فشمأل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة مفرد كالورد والثرجس أو مر كبا كالغالية وقد يكون المركب أطيب رائحة والمراد ما شمت رائحة عنبر إلى آخره مع أن العرب تجعل ذا الريح نفسه مشم ومما من غير نحو زفيه عرفاً ولذا كانت رائحة صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبة أولاً حتى أنه كان إذا مر في بعض أزقة المدينة علم مروءه صلى الله تعالى عليه وسلم به براحة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين أحدهما كما ذكره المصنف رحمه الله في الذي في مسلم عن ثابت رضى الله تعالى عنه ما شمت عنبراً ولا مسكا ولا شيا أطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مسكت قط ديباً ولا حبراً ولا شيا ألين مسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست في محلها أو هو وإنه بالمعنى اقتصر على أحد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بياضاً موحدة ومثناة تحتية وهو اختلاط طيب مخصوص تصحيف ثم أنه قيل أنه ترق على حدماء في قوله تعالى لا تأخذ حسنة ولا نوم والمعروف أن يبتدأ بالادنى ثم الأعلى في الثبوت ويعكس في النفي ليكون الكلام مقيداً في قول أعطيته درهماً وديناراً وأما أعطيته ديناراً ولادهره ولو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الأولى إلا أنه قد راعى الترتيب الوجودي أعقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كاية الان التحق في فيها أن كان في الكلام أدنى وأعلى وقصد اثباتها في نفسه ما من غير اثبات شيء آخر لها فالمراد ذكر أن أضيف إلى ذلك شيء وقيد آخر فالترقي والتدني بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الآية فإن المنفي فيها الأخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فإذا قيل لا تغلبه السنة تدورهم الزوم الأقوى قد تغلبه في غلبته وهذا ترتيب مفيد يقطع النظر عن الترتيب الوجودي فإن لم ينظر لم يل أر يدن بغيره بالتعميم فكذلك البدء بغيره شئت فقل لا صغراً ولا كبيراً ولا كبيراً ولا صغراً كإفصاحه في المثل السائر وينافي حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فإن المراد أنه أطيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أن طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب إلا المسك وعزيمه وكونه أغلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم إن وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بلين اللين في ما ورد كما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبن الكفين والقدمين فإن المراد غلط جلداه أو عظمه لأنه أقوى له ولا ينافي ذلك ملاسته فإن فسر بغاظ في خشونته فاما ما يخص بهما ولين الماهم في غير ذلك من جسده الشريف وهذا بالنسبة لاصل الخلقة وذلك لمزاولة الأعمال والأسفار

اثنتان وعشرون وفيهم أنس ابن مالك اثنتان هذا وهو المشهور وأنس ابن مالك الأومئة القشيري وقيل الكشي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه لبقعه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثانية ويقع (عنبراً) هو شئ لفظه البحر أي ربي به وقال أنه وشدابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الطبيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند الزعفران والعنبر وأجود العنبر هو السدر الأبيض كبيض الزعم أودون ذلك (قط) أي فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتون وهي لا بد بالماضي وقد تكسر الطاء ويضمان وتحقق الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغ النباية في التسج وغزلان المسك نوع خاص من الظباء (ولاشيا) أي آخر من أنواع الطيب



ما طابت رائحته وفي البخارى عن أنى حنيفة رضى الله تعالى عنه نرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسحرة في الاطعم قد وضعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة غير المسار من ورائها وقام بفعل الناس بالخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فأخذت بيده الشريفة فوضعت على وجهي فاذا هي أبر من الثلج وأطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في أن البرد حقيقي وأن برده لمسه المسامان كانت الواقعتين واحدة أو هو مؤول كابر ووضع اليد المذكورة من حسن أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن أنس رضى الله تعالى عنه أن ظهوره فحات الطيب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر بهد الأسراء وهو ظاهر لانه طيب النضر لكنه لما اتصل بالملاء الأعلى والحنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو أطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبس الى من دنيا كم الطيب كابر وباقي لان الطيبات للطيبين والرافد قابل للرافد (وعن غيره) أى روى عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم بسند فيه ضعف وفي النسخة اختلاف فلذا أبهمه (مسها طيب أو لم يمسها) المس والمس متقاربان الآن المس يقال لمسه ادرالك بحاسة السمع والمس ادرالك بظاهر البشرة وتجوز به عن الطلب ومنه الاتماس وضهير مسها بالكف واليد وفيه قلب اذا اظهر مس بها طيبا أو لم يمس وأول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كأنما أخرجها من جوفه عطار معناه كسني به عن سياق أول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الحنفى فلا حاجة لهذا القول من الكلام (بصافح) أو عس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصحة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقة وفي رواية بصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام أو كلام ان عرض واختلاف اليد وتقبلها وضربها مكرره وقد يشد كل واحد بصاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهى بعد الصلاة يد عندنا والاصح انها مباحة لمساها من الاشارة الى انه كأنه قدم من غيبة لانه كان عند ربه يناجيه فاقهم (فيظل يومه) يظل بفتح الضاء المشالة مضارع ظلت بكسر ها وظلت بفتحها ويقال ظلت بحذف إحدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت قال تعالى ظلت عليه كفافه وفعل ناقص اثبت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضى لانه لو قلت فيه ظلت الشمس من الصباح للساء أو من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القياموس يظل نهاره يفعل كذا اوله ليسمع في الشعر لا به. و. يومه منصوب على الظرفية ولولا تو كيد فيه ولاتجرب بدلا ليماع دلالة على الاستعراق (يجرد بجوها) أى يجرد المصافح من طيب يده وضافه قريحها لله وهذا أى ريجها الطيبة طيبا خلقه الله به مكرمة ومعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى للملسم فاعله (من ين الصبيان برمجها) هذا بعض من حديث طويل رواه أبو نعيم والبيهقي مسندا

(وعن غيره) أى غير جابر ابن سمرة (مسها طيب أو لم يمسها بصافح) أى التي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) أى له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا في الكلام تجريد اوتاكيدا وقد يجئ بمعنى دام وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (يومه) أى طول نهاره (يجرد بجوها ويضع يده على رأس الصبي) أى مثلا (فيعرف) بصيغة الجهول أى فيميز (من ين الصبيان) بكسر الصادو يضم جمع الصبي (برمجها) أى يسبب ويحده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الذراعين والعضدين طول الزند ين سبط العصب شثن الكفين رجب الراحة سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة وكانت كفه اليمن من الحر يروكا ن كفه كف عطار مسها بطيب أو لم يمسها باصا خفا المصافح فيظل يومه يجذر يحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع على رأسه والخارج رحمه الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا فيض له وليس المراد بالصبي مدينا والمراد بر يحها راحتها التي حصلت بمسه والباء للسببية والمراد أنه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه فيميز من بينهم وفي نسخة لم يحها باللام التعليمية والمعنى واحد وفي رواية من ربحها وذلك ما في يومه كما في قوله أو أنه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنتكته المشهورة ثم أنه ذكر بغضاض حديث رواه مسلم واقصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار أنس) بن مالك الصحابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطح) بسط له وكان النطح لاهم رضي الله تعالى عنها قيل والاضافة لادنى ملائمة لان الدار كانت لاهم كما في صحيح مسلم ولا خال فيه لانه كان ساكنا معها ولا به لوقال دار أم أنس احتمل أن يكون كنية لغيرها فلا تعلم الجائبة بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة على ان رواية أنس رضي الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فهرق صلى الله تعالى عليه وسلم خفات أمه) وهي أم سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة أو غيرها قال النووي رحمه الله تعالى وهي أم أنس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره أنها جديته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وهي أخت أم حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبرس سيدة الشهداء من النساء وهي التي وردت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عندنا فهرق خفات أمي بقارورة خفات ثلاث العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم قالت هذا عرق نجعل له لطينا وهو أطيب الطيب واه روايات من وجوه أخر فيها لكان كثير أما قيل في بيتها ينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطحها وتغصره في قارورة لها وفي رواية أنها قالت ترجوا بر كته لصبياننا وكانت تجعله في سلك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطع من آدم قيقيل عليه عدها وروى في الوفاء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فانت قيقيل لها هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نائم على فراشك خفات وقد عرق واستنقع عرقه في قطعة آدم ففاحت عتيدها وجعلت تشف ذللك العرق وتغصره وأخذت من عرقه وشعره وجعته في قارورة فلم احضرت أنشأ رضي الله تعالى عنه الوفاة أو هي ان يجعل في خنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط وأجيب بأنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلق رأسه بمعى أخذ أبو طلحة رضي الله تعالى عنه شعره وألقى أم سلم فغسلته في سكرها فالمعنى انها كانت تضيف به ذلك ما أخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنددها وعند أم حرام استشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتضى دفعه فلا يدفعه كونه معصوما وأجاب ابن عبد البر وغيره بأنها كانتا خالته من الرضاع فهما محرمان فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما

(ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كما رواه مسلم (في دار أنس على نطح) أى على فراش أمه أم سليم بضم السين ملحان بنت بكسر الميم وقيل بفتحها وأما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان أم سليم جده أنس رضي الله تعالى عنه خفا (فهرق) بكسر الراء (خفات أمه) أى أم أنس

٣ قواه فقال أى من القيلولة



(بقارورة) أي بانام من زجاج (تجمع فيهارقه) أي تبركاو تطييبا (فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها إياه المستغدام الفعل (فقلت فجعله في طينها وهو) أي طيبه أو طيننا اختلاط طيبه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية نرجو بر كته لصيانتنا زاد البخاري ٣٥٠ فأوصي أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجعي وأنا نائم على فراشها لانتهاوا وأختهم أم حزام كافي إكل المصنف خالته من

الرضاعة وأنكر فإن صح في الحديث جواز الخلوة بمن بينها. وبينه حصرية أو النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب إذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة معان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يتخلون رجل بامرأة نيب الآن يكوننا كحا أو ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافي ما استدلل به على جوازه لكونها غيلة لأختها صفة فكان حقه أن يقول والأي وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم أنه كان يدخل بيت أم سلمة وينام على فراشها إذ لم تكن فيه فغاضت يوم فنام عليه فأت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فغاضت وقد عرق الحديث (وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر) أي ابن

و يتخلونها أو قبلان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم للملكة أربيه وليس هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهموه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتخل بهم إلا أن عنده خادم ونحوه غير مسلم (بقارورة تجمع فيهارقه) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وإن أم سلمة رضي الله تعالى عنهم لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكدل عليه قوله فغاضت ووقع فيه بدل القارورة فقضت عتيدتها ولا منافاة بينهما ما ولا حاجة للجمع بتعدد القصص لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتاد القبولة عندئذ لان العتيدة الصدوق الذي فيه القارورة هي إنا من زجاج بوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجه له تجمع صفة قارورة أو مستانفة لالحال لتسكفة ومن فسر العتيدة بالحقه جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه (فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كافي صحيح مسلم أنه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي أخرى ما تصنعين والسؤال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها ما حقيقته أو لظهوره لغيرها (فقلت) هذا عرقك (تجعله في طيننا) وفي رواية أطيبنا أي نخطه كما روى إذ وفي أي أخطو وتقدم رواية نرجو بر كته لصيانتنا والواقع متعددة أجيب في كل منها بحجاب فإن كانت واحدة فهمون تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمآل واحد وقد قال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصبت (وهو) أي عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من أطيب الطيب) قيل يحتدل أن يكون ذلك من مقولها ويحتدل غير ذلك والواقع الأول وقع في مسلم أطيب ندون من وهي أولى فإن كان الضمير للخلوة من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه أطيب منه ولا شك في طيبه وأطيبيته كما مر ما شمت عنبراً ولا مسكا أطيب فليس خطابه بالطيب لتطيبه أو لانسبرك فقط كما توهم \* فان قلت إذا كان أطيب الطيب فلم خطاها لطيب \* قلت لان ما جتمع من عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كثيرا يكفي أطيبهم فخطاها بكثير منه ليكون كثيرا (وذكر البخاري) رحمه الله تعالى امام أهل السنة السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر فيه رواية الحديث وأحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه أيضا الدارمي والبيهقي بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله الحنابى رضى الله تعالى عنه ما التحليل الانصاري شهد المشاهدة الاندرا واستغفره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خساوعشرين مرة لما قضى دين أبيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشئ وروى ألفا وخمسمائة حديث (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرق في طريق) في رواية البراز أنى يعلى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا عرق في طريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (فيتبعه) بالرفع (أحد) أي يأتى بعده ذهابه منه لا يمشى تابعه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان عناءه يتبع الطريق ويدل عليه قوله لا اعرف انه سلكه فوذ كرضمير الطريق وهي مؤنثة لسرقة فمجروره كما قيل

عليك بارباب الصدور فن غذا \* مضافا لارباب الصدور تصدرا والمراد علق تلك الرائحة بالمسكن الذي يمر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وهو توهيم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كي علم أو بالشديد و جوز فيه النصب والمراد انه يمشى بعده برمان قليل فالفاء للتعقيب

والقول

عبد الله صحبيان أنصاري آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خساوعشرين استغفارة كل ذلك أعده يمدى يقول أديت عن أبيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرق في طريق) أي من طرق المدينة وغيرها (فيتبعه) بتخفيف التاء وفتح اليا وبشدائد التاء وكسر الساو ورفع و ينصب أى فتجشئ عقبه (أحد

الأغرف) أي ذلك الأحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ورؤيه (من طيه) متعلق بعرف أي من أجل طيه وبسببه وروى البرزواوي يعلى بسند جديد عن أنس رضي الله تعالى عنه ٣٥١ كان إذا مر في الطريق من طرق

الدينه وحديثه راجحة المسلك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية) بضم هاء ثم فتح باء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة (الابن ماجه) (ان تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلاطيب) بمسحه أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته في ثوبت جمعاً لئلا كل ولا تتوضأ الواجدت ربح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون وباء نسبة مصرى كان ورعاً زاهداً محاب الدعوة مثلاً للامن الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان لعله له تصانين كالملبوس والمختصر وغيرها وصنف كتاباً مفرداً على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مودفون

والقول بان الفاء لهدم المهلة عرفاً وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله أحد فاعل يفتح على حال من الاحوال (الا) على حال انه (عرف انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخله ورفقه والضمير للطريق فإنه يذكر وبؤث فلا حاجة لتأويله كما توهم (من طيه) أي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به أو من أجل طيب الطريق برأحة الطيبة المخصوصة بالباقية فيه وهذا لا يكون الا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحق بن راهوية) هو أن يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المحدث أمير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي أحصى السنة بالمشرك ما سمع شيئاً الا حفظه وما حفظ شيئاً فأنسبه قال كان في أنظر إلى مائة ألف حديث في كتي وثلاثين ألف حديث أمر دهاوراهويه لقب أبيه ابراهيم بن بخدار التميمي المخزلي لقبه لانه ولد بطريق مكة ورواه القاسمي معناه الطريق وهو باناه والواو المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور يقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطوه وهو أحب عند المحدثين آخره هاء والتاء خطأ في بعض النسخ من التاء المفتوحة على أنه منوع من أنصرف خطأ (ان تلك) الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلاطيب بمسحه) ويتطيب منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فا قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر بثبوته عندهم من قلة التبضع وباشافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لكثيره والمبالغة فيه كإبر (وروى المزني) بالضم ثم فتح نسبة تارة بنقيلة مشهورة وهو أن ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان محاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لوناظر الشيطان لعله له تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي است بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالرافقة بالقرب من قبر الشافعي (والحرثي) هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحرثي الحنبلي نسبة إلى الحرثية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة تسع مائة (عن جابر) بن عبد الله السابق فقد قيل انه المارد اذا أطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ وكان ممن المحافة بالاصل (قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أر كني (خلفه) أي وراءه وهو راكب قال أردفه وردفه وبقال اردفه أعلم فعل على ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم أو كما يدق الالبرهان الحلي جمع المحفاظ أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وانيفاً وثلاثين ولم يذكر فيه جابر وقال الشافعي جمع بعضهم من أردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس أو غيره قبله وانيفاً وأربعين وما ذكره من التاليف لم تنفع عليه والذي عدوه من أردفه صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من عرفة إلى كاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدمه من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقتهم وعبد الله بن عباس وأخواه عبد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية وعمر وعاذ بن جبل على جمار عفير وأبو ذر وزيد بن حارثة ونابت بن الضحاك والثر يد بن سويد واسامة بن الأكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضاء وعلى بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعلاء من بني عبد المطلب واسامة بن غير وصفية بنت حنبل وابو الدرداء وأممية الغفاري وابوقاسم وأبو هريرة وقيس بن سعد وخزائن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء والعباس وصفية الجهنمية وعقبة بن عامر وآخرون لعل

بالقراءة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة بحجة (والحرثي) وهو بجاهمه مهلة وباهم وحده وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب أصله من مرو ونسب إلى الحرثية محلة من بغداد وهي تنسب إلى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (هنا جابر قال أردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أر كني (خلفه) (الردف بكسر الراء من ير كبح خلف راكب يقال أردفني فاردفني

(فالتقمت خاتم النبوة)  
بفتح التاء وكسر هاء يقال  
لتمه والتقمته أى أدخله  
في فمه كالقمة والمراد بخاتم  
النبوة الذى كان كالنفاحة  
أو بيضة الحمامة أو كزر  
الحجلة بين كتفيه وقد  
أوضحته في شرح  
الشماثل (بمعى) في  
نسخة بنى بكسر الفاء  
وتشديد الياء وذكره من  
باب التاكيد كقولهم  
رايت بعينى وسمعت  
بأذنى (فكان) أى الخاتم  
(ينم) بكسر النون وتضم  
بشديد الميم أى يحلب  
الريح ويقوح (على مسكا)  
أى ربح مسكا أو كسك  
ومنه النجمة والطيب  
تمام أى يفوح ولم يرد  
صاحبه ذلك والزجاج  
كذلك لأن المرأة ترى  
للإنسان ما فيه من حسن  
أوقع ولا تستر شيئا وفى  
المثل أنهم من الزجاج وفى  
رواية ينجب ضم مثلثة  
وقد تكسر أى يسيل  
تشبها به بشج ذى الهدى  
أى سلاته أسيرة ومعناه  
ههنا يفوح وتسطع رائحته  
بكثره هذا وقد جمع بعضهم  
من أردفه النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فبلغ نبيها  
وثلاثين ولم يذكر من  
جابر

النبوة تقضى لذكرهم على التفصيل (فالتقمت خاتم النبوة بمعى) الالتمام أخذ الشيء وجعله فيه  
سواء ابتاعه أم لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق مرطا ولما كان يتلغ البالة وخاتم  
بفتح التاء وكسر هاء وسياق تفصيله وقوله بمعى ما كيدافوخ وهم الجازلانه يقال ألتم كفه كتمه  
وفى العبارة ما يقتضى أن خاتم النبوة كان ذاتيما تقعا حتى تمكن من التمام وهو بين كتفيه وفيه  
روايات فقول كان كثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة أو النفاحة أو الجوع بضم الجيم وسكون الميم وهو  
ضم الاصابع للكف يقال ضرب بجمع كفه وقيل كربة الهنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات  
يمكن التمام وروى عن أنى سعيد الخدرى أنه بضعة ناشرة هكذا ووضع طرف سبابه على مفصل إبهامه  
أو دونه بقليل وأما على رواية أنه شامة خضر أمحتقرة فى اللحمان سمحت فالتمام مجاز عن اخفائه بوضع  
فمه عليه وزر الحجة بيضة طائر معروف وقيل أن الحجلة خيمة السير التى تسمى بالعامة للناموسية  
وزر هاما يدخل فى عروتها ويصحخه فى الروض الأنف وقال تفسير الترمذى له بيضة الطائر وهم وقال  
التجاني أنما هو على هذا رز بتقديم المهمل على المعجمة وههنا البض ومنه ز الجواز دلبيضه وكان  
الخاتم على الذى فسر به وجده فى رواية وتفسير الحجلة بيباض بن عيسى الفرس لا وجه له فان كان مجازا  
عن التحجيل فبعد جد اقال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتداء خلقه أو بعد ما ولد  
أو بعد ما نبى وروى ابن أبى الدنيا عن أنى ذكره فى الله تعالى عنه فروعا أنه قال قلت يا رسول الله كيف  
علمت أنك نبى واسئمت قال يا أبا ذر أتانى ملكان وأنا ببطحاه مكة فوقع أحدهما جبالا الأرض والآخر  
بين السماء والأرض فأخرج قلبي وأزال منه مغز الشيطان وعاق الدم فطرحهما وخط بطني وجعل  
الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عنى فكأنى أعان الأرمعانة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته إلا أنه  
قول أن قوله ببطحاه مكة وهم من الراوى لأن ذلك كان فى بنى سعد وهو مع حكمة كلساني وقول  
المصنف أنه أنشأ الشق بين كتفين موافق لهذا الحديث سواء قرئ أثر بفتح تين أو بكسر فسكون أما  
على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأنه لما وقع بعده وبسببه جعل أثره ليقول أن النبوة رجه الله تعالى  
أنه باطل لأن الشق إنما كان فى صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره إلى  
مراق بطنه كما فى الصحيحين ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان منسبلا  
بين كتفيه فى محاذ صدره قال هذا عقلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر فى شرح البخارى  
وذكر أنه مروى من طرق آخر فالوهم أنما هو فى فهم كلامه قال وهذا أصح ما قيل أنه ولده وظاهر كلامهم  
أنه مختص به صلى الله عليه وسلم وفى كتاب القباية أنه موجود فى كل نبى وأن من علامات النبوة كان  
أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وما رواه ابن جبان من أنه كبيضة  
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وما رواه ابن جبان من أنه كبيضة  
النعامة نسب فيه إلى الوهم والصواب الحمامة وقيل أنه شامة سوداء أو خضر أمحتقرة عليه ما محمد رسول  
الله أو سرفانت المنصور أو الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعقبه وفى رواية كساعة أو غدة  
أو بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عنده ونبه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما موضع هنالك لأن  
الشيطان إذا وسوس وضع خرطوم ممتدة وقدره بعضهم فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة  
أدخله فى منكبيه الأيسر إلى قلبه ووسوس له فإذا ذكر الله خسن وقوله (وكان ينم على مسكا) اسم كان  
المستتر ضمير الخاتم وينم من قولهم غمت الريح إذا جلبت الريح أو قال البرهان رجه الله تعالى وهو مستعار  
من النجمة ومنه سمي الريحان فأما الطيب رائحته وهى استعارة لطيفة شائعة وقد استعمله ناس للريحان  
ثم للعدا كما قال بعض المولدين لاقتضاه فى عوارضه \* سبب والناس نيام



(وقد حكى بعض المعتنقين) اسم فاعل من الاعتناء أى المهتمين (بأخباره وشماله) أى سيره وأثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتعوط) أى يريد أجاج الغائط وهو ما يبرز من نخل الطعام من الحبل المعتاد ويطبق على المظلمة من الأرض كفى قوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط) انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت (بالغواص في نسعة بالياه الموحدة بدل الفاء أى ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٣٥٣ وقال انه موضوع ككسائي (وأُسند

محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن أبى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله قاليف جيد مفيد تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه روى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولي القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الإجماع على ضعفه كفى الميزان (في هذا) أى في أن الأرض تتبلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبر ابن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم - علم أنك تأتي الخلاء) هو بالمد (فلا ترى منك شيئا) وبروى فلا ترى منك شيئا (من الذي) بالقصر وهو ما يكره وينه عنه (فقال ما عائشة أوما) أى أجهت وما علمت أن الأرض تتبلع وفي نسخة تتبلع بفتح اللام (ما يخرج

كيف يخفى ما كابد \* والذي أهواه غمام وينم روى بضم النون وكسر هاء وعن المزى رحمه الله الكسبر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس ثم المسك سطح والمتعدي بمعنى ينقل أو يحكي واللازم بمعنى يظهر ومساكنهم محمول عن الفاعل ومن قال محمول عن المفعول فقد وهم وروى شيخ بضم المثناة لا بالفتح كقيل وتشديد الجيم وهو متعدي ولازم والضمير فيه للخاص أو القوم أو تندفع راحة مرة بعد مرة من ثنج الماء وهو خروجه مسددة فابسرة قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثناة والجيم أى يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعدي من الشئ بمعنى التسيل أى كانه يسيل منه المسك فسكانهم منصوب غير أمفعول به (وقد حكى بعض المعتنقين بأخباره) أى المهتمين بنقل أخباره وأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشماله) أخلاقه وصفاته اعتناء تتبع وعلم وإعلام وهو البهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان إذا أراد أن يتعوط) أى يأتي الغائط وهو المكان المنخفض من الأرض على عادتهم في البراز لانه استقر قال الله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط ثم كنى به عما يقع فيه ومنه الغائط للستان ويقال غيط للقرق يمشه وبين غيره (انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك) المذكور من البول والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع وسنينه لك (وأُسند محمد بن سعد كاتب الواقدي) الإمام الكبير الحافظ الثقة وهو أبو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين (في هذا) أى في أن الأرض تتبلع ما يخرج منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويخرج له رائحة طيبة (خبر ابن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنك تأتي الخلاء) بالمد أى المكان الخالي البعيد عن البيوت لانه -م كما قبل وضع المراحض فيها باتونه نقضا والحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التعوط مطلقا ثم صار عرفا سماه العلماء المعد لذلك (فلا ترى منك شيئا من الذي) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يبرز ثم أراد به هنا ما من شأنه أن يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها يا عائشة) أو ما علمت أن الأرض تتبلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تتبلع تقطع من البلع في النسخة التي عندنا ونضبطه للتسما في تتبلع من بلع يبلع كعلم يعلم وأصل البلع ادخال الطعام والشرب في الحنجرة والمرى فاستعير لمطلق الاخفاء كفى قوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شيء تفسير للمراد من البلع وتأكيده بيان حكمته فليس بمسئد كقوتهم واخفاؤه مع طيبة وعدم اسنة قذاره قيل لانه لعدم الانكباب جعله الخارج منه أو تبرك الأرض به والظاهر انه لانه ينبغي ستره لانه من المروءة أولا نه يخشى من أخذ الناس له (وهذا الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهورا) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما في هذا الباب فاذا نفي المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٤ شقال) من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله أراك تدخل الخلاء ثم يحى والرجل يدخل بعدك فما يرى منك أم أرا فقال ما علمت أن الله أمر الأرض أن تتبلع ما خرج من الانبياء (وهذا الحديث) أى الذي أسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) أى معروفين الحديثين وليس المراد به المشهور والمصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد أن أورده هذا سند ثابت قيل وهو أقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما



وهو قول بعض أصحاب الشافعي ( المراد بالحدثن الحارجين كتابة للعد من ذكر ما يستحسن وظاهران القول بالطهارة مبنى على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وأما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقة ما في الخصائص للخصميرى وهو كتاب لم يصف في بابيه مثله كما قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لا لان أباطية الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وأم أين شرب بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك وروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهما دمه وقال معظم الاصحاب حكمهما مائة صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التداوى وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام أى على ما ياتى وقال النووى رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كافى فى الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا أمرها بغسل فهاولا نهاها عن العود لانه وقال القاضى حسين الاصم القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوى برده ان يجعل الله تعالى شفاه أمى فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف فى طهارة شعره والاحاديث فى هذا الباب كشراب ابن الزبير دمه وشرب أم أين بوله الذى كان فى قدح بوضع تحت سره لم يبول فيه بالليل كثيرة \* فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبدل عنه فلا يرى له أثر \* قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى نوافله ومحل نزول الوحى والملائكة فلا يلقى أن يمس باطنه وظاهره شئ من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيم العادة به وتادبا لا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه \* وفاز بالعرز والزناصة

ومزدهم لو كان مسكا \* اقل فى أصله نجاسة

وأما التداوى بالحرام كالحجر فقيل يجوز اذا أخبره ثقة بنفعه ولم يجدوا غيره وقيل انه لا يجوز لحديث ان يجعل الله شفاه أمى فيما حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا لغيره محرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شئ أبطل نفعه وكون على كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما أشار اليه الديميرى فى منظومته فى الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر \* طاهرة على خلاف انشر

وابن الزبير دم الهادى البشير \* نال الذى رام كاله أشير

وهو الذى خص ببول الناس \* وهو بوله من الابل اس

فى مسند البراز ثم البيهقي \* والطبرانى رواء فشق

والدارقطنى وقول ابن الصلاح \* ليس له أصل يبق فى الاصطلاح

وأم أين استترأت شرفا \* اذ شرب بول النبي المصطفى

وسقيت اذ هاجرت للسنة \* ماء ورواهن شراب الخنفة

فبعده ما من جوفها طما \* ولم تذق الى المسمات الماء

صححه الحاكم والمروى فى \* شرب على دمه لم يعرف

وابن الصلاح قال فى شرب أى \* طيبة انه ضعيف السبب

قال ابن سبع وبقيتنا كانت \* تبلعها الارض ومنها زانت

ولم تبسل من تحت بهيمه \* ولم تر الدهر به سقيمة

وهذه فائدة تفرد بها وهى ان الدواب لم تبسل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم

(وهو قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد فى المذهب خلافه كما ذكره الدجنى وقال أبو بكر بن العرى بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو أحد قولى الشافعي وقال النووى فى الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على أحد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا أن يقال الرجح الطبية تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجنى وقرره وفيه نظر أيضا من جهة عدم لزومه ان وقع الاستشفاء ببول الابل والجحور ومهم القائل به على نجاسته

(حكاية) أى القول بظهورهما (الامام أبو نصر ابن الصباغ) بالباب الموحد المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تاليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في كونهما طاهرين وأبوجسين (أبو بكر) وفي رواية أبو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم) أى المالكية (منها) أى من الفروع التى هى (على مذهبهم) أى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطف على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وأبعد الدجى وجعله منصوبا ٣٥٥ عطف على القولين ثم قال والتخريج

في اصطلاحهم ان نص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فيتمتعوا انصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسئل في الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ تمتع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فتعلقوا بمنعه في تلك الى هذه وتحويز في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص عليهم ومخرج المنصوص في كل هو المخبرج في الاخرى (وشاهد هذا) أى دليل هذا القول على طهارة ماذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صرح عنه عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تعسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى

دابة ركهما في حياته ثم وقع في فقه الشافعية أيضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لم يحدث عائشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشافعية هنا (حكاية الامام أبو نصر ابن الصباغ في شامله) وهو الامام البحر أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر الصباغ الذى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره وكان ورعا قارا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو أول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها انظام الملك للشيخ أبى اسحق رحمه الله تعالى فامتنع وأبى أن يخرج من مسجده فلما ألحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي أبو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة بعد ما كف بصرة (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الظاهرة وضدها وقيل قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (أبو بكر بن سابق المالكي) أى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بياء موحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ مصححا أبو بكر وهو أبو الحسن بن محمد بن سابق الصقل المالكي المذهب لا النسب (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى انه أضاف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصر محكم بها وليس هذا تقليد لهم وانما هو نظري دليلهم وانبات لذلك الحكم بأدليل فهو واجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء أيضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء أن نص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فيتمتعون انصه في كل صورة الى الاخرى كسئل في الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ تمتع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فتعلقوا بمنعه في تلك لهذه وتحويز في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخبرج في الاخرى والتخريج عند المحدثين أن يحدد ثانيا في كتاب فقهه مسندا مينا حاله في الحق وضدها أو غير مسند (وشاهد هذا) أى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستعداد او كراهة التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكره وعند الطابع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر أهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستعذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستعذر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء بكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب فذهبت) انظر ما يكون من الميت فلم أجدينا ذهب هنام من أفعال المقاربة أى جعلت انظر ومثله

عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وأيضاً انه لو كان الحار جاز منه طاهر بنينا كانا حديث ناقضين كاعرق والدمع والبراق والخطا ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام مع استثناؤه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناؤه ولا ينام قبايه كإسباقي (ومنه) أى ومن الشاهدين انه لم يكن منه شيء بكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وقضت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند دخو جرحه أو حين غسله (فلم أجدينا) أى منها خبر ج منه

كثير في كلامهم قال قول بانه معنى أردت أستعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بحاجه التلازم بينهما تكلف  
مفسد لما في ان قوله فلم أجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وهو ما وجد من الميت تغير رائحة  
وخرج فضلت وهذا من أعلام النبوة وطهارة عنصر طينته وقدمت صلى الله تعالى عليه وسلم بعد  
موته يومين فلم يتغير منه شيء ما وهذا كما يستأنس به لانه طينه يدل على طيب ما يحصل منه  
\* وكل اناء الذي فيه يرشح \* وليس برهانة كما لا يشرك اليه تعبيره بالشاهد فلا يدل عليه ان عدم  
وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وبقي قرينان الذي غسل النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم على والعباس وابنه أي الفضل بعيناه وقتهم واسامة وشقران يصبون الماء وغسلوه وأعينهم  
معصومة تادوا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يرى أحد عذرة في الاطمسدت عيناه كما سألني ورويت  
عائشة رضي الله تعالى عنها انهم ترددوا في تجديده للغسل فسمه وواقاة لم يروا شخصه يقول لا تجردوا انبيكم  
من ثيابه فغسلوه وعليه قصه بسبع قرب من يشرع من ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر  
والثالثة بماء وكافور وانما قال على رضي الله عنه فذهبت انظر بماء على العادة لا خير دفنه لانه مات يوم  
الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاستعجالهم باخر الخلافة ودفنهم بعضهم انه لم يمت (فقلت طيب) بفتح تاء  
الخطاب (حياتوميتا) والخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الامرات عند  
التوديع والثناء (r) كما ورد في المراتي اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس كغيره فدمع كما يدمع في  
قبره من يصلي عليه كما سألني (قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها لقط) أي ظهرت وارتفعت وأصل  
السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان أم سلمة رضي الله تعالى عنها  
وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمكتت جعلها لانا كل ليلة وتوضا الاوجدت  
ريح المسك بين يديها (ومثله) أي مثل قول على رضي الله عنه هذا (قال أبو بكر الصديق) رضي الله  
تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعزموته) اشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة رضي  
الله تعالى عنها ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما نعى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمسكنه  
بالسبخ ضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم طامهه حلة ودعا الى المذبة على مقدار ميل من  
المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم أحد حتى دخل بيت عائشة رضي الله تعالى عنها والنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم مسجى يردد حبرة فكشف عن وجهه الشمر بفوا كب عليه يقبله وهو يبكي  
ويقول يا بني أنت وأمي يا بني الله لا يحجم الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد فتها فسل عر  
رضي الله عنه سيفه وجعل يتوعظ من يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وبقول انما أرسل اليه كما  
أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث أربعين ليلة ثم رجع واني والله لا رجوع رجع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجعت موسى وقطع أبدي رجال وأرجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن  
وجهه بكى وقال يا بني أنت وأمي طبت حياتوميتا والمحبة منهم من خبل ومنهم من أخرجس ومنهم من أقعد  
فلم يخرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال لعمر أبا المحالف على رسلك ففلس فصعد أبو بكر المنبر فحمد  
الله وأثنى عليه وقال آمين كان بعدي محمد فان محمد اصابني الله عليه وسلم قد مات ومن كان بعدي الله فان الله  
سجانه وتعالى حي لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وبهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من  
قبله الرسل الاية فنشج الناس بكونه يكون وروى انه لما قبل وجهه وقال طبت حياتوميتا زادوا قطع موتك  
مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء فعدت عن الصفة وحلت عن البكالوة لو أن موتك كان اختيارا لجدنا  
لموتك بالنفس اذ كنا نياما - دعندرك عز وجل ولكن من بالآ وجعل يقول وهو يبكي واخبرناه  
واصفياه وانبياءه وقد قدمت الاشارة لشي من ذلك في الفصل السابع (ومنه) أي من الشواهد على

(فقلت طبت حياتوميتا)  
ونصهم ما على الحال أو  
على نزع الخافض أي في  
الحياة والممات أو على  
التمييز ذكره التامه سألني  
ولا يخفى بعد ما عدا الاول  
فتأمل فانه موضع زلل  
ومحل خطأ ثم أنت ترى  
ان هذا الحديث لا يصلح  
أن يكون شاهدا كما  
لا يخفى وقد روي عن علي  
كرم الله تعالى وجهه انه  
حين غسل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم مسح  
بطنه فلم يجده شيئا فقال  
طبت حياتوميتا وفي رواية  
فأجر ربح المسك في البيت  
لما في بطنه قبل وانشر  
في المذبة (قال) أي على  
(وسطعت) أي ارتفعت  
وانشرت وفاحت (منه)  
ريح طيبة لم يجدوا مثلها لقط  
(ومثله) أي ومثله قول  
على طبت حياتوميتا (قال)  
أبو بكر رضي الله تعالى  
عنه (حين قبل النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم بعد  
موته) دواء ابن ابراهيم ابن  
عمر بسند صحيح وهو  
بعض خبر في البخاري  
(ومنه) أي ومن الشاهد

ما ذكر مارواه المصنف في الظاهر في معجزة الاوسط عن أبي سعيد الخدري والاول دليل عتلى وهذا نقل  
 (شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومعه اياه) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر ومحدثه جيم  
 وهو أبو أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم وقد تقدم الكلام على ترجمتهما وأوسهما وهو من كبار  
 الصحابة قتل شهيداً يوم أحد رضي الله تعالى عنه وواحد بضعة من أهم جيل وقعت فيه الواقعة العظيمة  
 بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قرش في شوال سنة ثلاث وقد عمو  
 بنسائهم وحلفائهم وقصدوا المدينة فمروا قرب أحد على شفير الوادي بقعة مقابلة المدينة فمر آي رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه أن في سيقه نامة وأن بقراً له نذيج وأنه أدخل يده في درع له حصينة  
 فتناولها بآن رجالا من أصحابه يلقون وإن رجلا من أهل بيته يصاب وإن الدرع الحصينة هي المدينة  
 ورؤيا الأنبياء وحى فاشار على أصحابه أن لا يخرجوا من المدينة ويحصنوا بها فان قرى بومنها قوتلوا  
 ووافقه على رأيه عبد الله بن أبي بن سلول وأبي كثير من الانصار الا لخروج بكرهم الله من شاة بالمشاهدة  
 فلما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة وليس لامته خرج فقال قوم من ألح في  
 الخروج ان شئت فارجم فقال ما ينبغي لني اذ الدس لامت ان يضربها حتى ياتل فخرج في ألف من  
 أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما اسار صلى الله تعالى  
 عليه وسلم إلى القوم انصرف عنه ابن أبي بلث الناس مغاضباً بالخالفه رأيه فنهض صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لما غزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاسمعة ان يحلفوا عنهم اليه وقد فاني وسلا على حرة بني حارثة  
 وشق أمواهم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره إلى أحد وهرب الناس ان يقاتلوا  
 حتى يارهم وسرحت قرش الظاهر والكراع في زروع المسلمين بقناعة وتبعي رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم للقتال في سبعهائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائة فارس وقيل كان في المسلمين  
 خمسون فارساً ومائة المسلمين تسعين رجلاً أمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله تعالى عنه وهو معلم شباب  
 بيض فربهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف الجيوش وأمرهم ان ينضجوا المنكرين بالنبل  
 لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء  
 لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أي بني عبد الدار وأجاز سمرق بن جندب الفزاري ورافع بن خديج  
 بالخروج وكان سن كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافعاً رافعاً ورميوا جماعاً ورمي لم يبلغ وقيل  
 الاجازة استحقاق السهدين والردع ذلك وجعلت قرش على ميه مشتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى  
 المدرة عكرمة بن أبي جهل وأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيقه إلى أي دحانة وكان  
 شجاعاً مختاراً في الحرب وكان أبو بكر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفاسق  
 سيداً في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبغضه  
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج إلى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم أحد مع الكفار ووعدهم  
 بالخروج وقومه اليه فكان أول من خرج في عباد أهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه  
 قالوا له لاننا لله بلك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قال لما التقي الجمع ان قاتل المسلمون  
 قتلا لا شديداً وأبى يومئذ على حمزة وأبو دحانة وأبو طلحة رضي الله تعالى عنهم بلا حسنا وكذا جماعة  
 وأصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقتلوا قتلاً شديداً ببصائر ثابتة فانهزمت قرش واستمرت  
 انهزم عليهم فلما رأى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله تعالى أعداء الله ففانها فاعادون فذكرهم  
 ابن جبير أمرهم رضي الله تعالى عنه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزلوا من  
 مواضعهم فلم يفتقروا لقوله وقالوا قد انهزموا فاقوا وقتلوا المسلمين وقد ذكر المنكر كون عليهم

(شرب مالك بن سنان)  
 بكرهم السنين المهمة وأما  
 الشرب فبضم المعجمة  
 ويجوز فتحها وكسرها  
 (دمه) أي دم النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يوم  
 أحد ومعه اياه) قيل  
 شربه ابتلاعه ومعه  
 أخذ منه المرح بقره أو  
 شربه ابتلاعه دفعه ومعه  
 ابتلاعه فبلا قلا  
 وروى اذذاك رفوعاً من  
 من دمه دمي لم تنصبه  
 النار



ففر واوبت من أكرمه الله بالشهادة وأما خالفوا الظن بهم إلا رمق سدا ببقاء العدو فإذا انهمز مواسط  
 الخطاب فغاطوا في التراب فوصفوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زمين وقال دونه  
 مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه  
 وكسرت رابعتة اليمنى السقلى بحجر وهشمت البيضة رأسه وكان الذى تولى ذلك عمر بن وقبة اللبثى  
 وعمية بن أنى وقاص وقد قبل ان عبد الله بن شهاب هو الذى شجعه واكب الحجارة على رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة  
 والسلام على جنبه فاخذ على كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومض مالك بن سنان من جرح  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدم علاجا ومداواة له حتى لا يفتح الجرح قبل التصفية من الدم ولذا  
 لم يقل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كيا تى ونشئت حلقتان من درع  
 المغفر في وجهه الشريف فانتزعها أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وعرض عليها بين يديه ففسدتا  
 وكان أهتم بن ينة هتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة أو بعدها والعصمة أتمها  
 عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسى به فيها وقد تقدم ما في ذلك وأعطى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الرابعة حين قتل مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه عاليا كرم الله  
 وجهه فاخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل  
 صاحب لواء المشركين ففسقوا لواءهم فرقتهم عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا اليه ووجهوا على  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففكر دونه فمقر من الانصار سبعة أو عشرة فقتلوا كلهم وأصابت عين  
 قتادة رضى الله تعالى عنه فسالته على وجهه فمقر دها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى عجلها فكانت  
 أجمل عينيه وأصح ما ولد اقال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت فقال  
 أنا ابن الذى سالت على الخدم عنه \* فرددت بكف المصطفى أحسن الرد  
 فعادت كما كانت لأول أمرها \* فباحسن ما عين وباحسن ما رد

وقال عمر \* تلك المكارم لا تعبان من ابن \* وأحسن جائزته واتتسى أنس بن النضر إلى جماعة  
 من الصحابة وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلبكم قالوا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فما  
 تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه وأول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد  
 الجحولة كعب بن مالك الشاعر فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وأشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أنصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم  
 مالوا اليه ونهضوا معه ونحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضى الله عنهم فاجما  
 أسند في الشعب أذكر كه أنى بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حبة الخمار بن الصمة وطعنه بها  
 في عنقه فمات عدو الله ثم رجعه برف فوقعه أحد مفضل في السبر باسط من هذا وما يعاقب بالى بن  
 خلف ساقى الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل وأما الشجاعة إلى آخره  
 وأشار بقوله شرب وموصه إلى انه كان يفيض أولا فلذا جعل أخذه بغيره وإبلاعه أياما ثم بالاقول وجعل  
 يجذب ما تلى منه بالشفقة لئلا يجهل مضافا إلى المص بالميم والصاد المهملة أخذ المصاعم القليل يجذب  
 النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخاطبته ذنب وهكذا من مازج  
 بدنه شيئا منه وكان فيه إشارة إلى انه يستهد وقد كان كذلك وقد عادت ان هذا رواه البيهقي والطبراني  
 في الاوسط وكذا أحباب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه دلالة على ما قاله المصنف  
 ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلو كان دمه انشر يف غير طاهر لنهاه عن  
 ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية القضا لا من قضا لقرق الماوردى رحمه الله تعالى بين الدم

والشعر وغيرهما بانها من اخراجه بخلافه او قوله (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى شرب دمه ومعه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجوز له من غير انكار ومده حله وهو مستعار من ساغ الشرب فى الحق اذ سهل اخذوا فيه ومعه لبنا خالصا ثلثا للشاربين والتعير به هنا فى غاية الحسن والتورية بما فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينظر الى مالك بن سنان (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفى رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه حتى فليتنظر الى مالك بن سنان (ومنه شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير (رضى الله عنهم ادم حجامته) قال البرهان الحلى هـ هذا الحديث رواه ابن ابراهيم والبيهقى والبعوى والطبرانى والدارقطنى من طرق ينفى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده له أصلا وهو مذکور فى هذه الأصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولده أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بن ذئب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليعتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خاداره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنها استخفى سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للهاجر بن وحشية النبي صلى الله عليه وسلم بثمره لا كها بقمه فخالط ريقه بقمه رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يؤصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه ابن الزبير رضى الله عنها أحد العشرة سيوف الله ووجدته ضيقة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها وأجدته لأمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صوامقا أو مالا ينال له وكان أطلس لالحية له وقوله (فقال صلى الله عليه وسلم ويل للناس من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتجسر والتألم من الأمر فان الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو إشارة الى قتلهم وتعذيبهم وتحقيرهم لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لأم المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل معه وما أصاب أمه وأهلها من المصائب وما لحق قائله من الأثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانحاجه لثأله عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن الاستحقاق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه إشارة الى ما يلحقه من قدح الجبهة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقه من الأثم بذلك القدر مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسياق تحقيقه ومعه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تدرى قطران بالارواح ولله در القائل

يجرى العلاق عرقه جرى النداء \* فى دوده فهو اللباب صقاه  
لو يقدر الاحرار حبن أرقتة \* جعلوا له حب القلوب وعاء  
أوبو يعوا قطرانه معدودة \* أعطوا به مهج النفوس شراه  
واسترخصوا فى سعرها ان يذلوا \* عن كل واحدة جرت حواها

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أربعة رجال أبو طيبة واسمه دينار أو نافع وسالم بن أبى الحجام وهو الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسقينة كزارواه البیهقي وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ذكره الراغب فى الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غير لم نجده

(وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى شرب دمه ومعه (له) أى لمالك بن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجوز له من غير انكار ومده حله وهو مستعار من ساغ الشرب فى الحق اذ سهل اخذوا فيه ومعه لبنا خالصا ثلثا للشاربين والتعير به هنا فى غاية الحسن والتورية بما فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينظر الى مالك بن سنان (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفى رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه حتى فليتنظر الى مالك بن سنان (ومنه شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير (رضى الله عنهم ادم حجامته) قال البرهان الحلى هـ هذا الحديث رواه ابن ابراهيم والبيهقى والبعوى والطبرانى والدارقطنى من طرق ينفى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده له أصلا وهو مذکور فى هذه الأصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولده أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بن ذئب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليعتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خاداره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنها استخفى سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة معاوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج غنم البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للهاجر بن وحشية النبي صلى الله عليه وسلم بثمره لا كها بقمه فخالط ريقه بقمه رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يؤصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه ابن الزبير رضى الله عنها أحد العشرة سيوف الله ووجدته ضيقة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها وأجدته لأمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صوامقا أو مالا ينال له وكان أطلس لالحية له وقوله (فقال صلى الله عليه وسلم ويل للناس من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتجسر والتألم من الأمر فان الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون وهو إشارة الى قتلهم وتعذيبهم وتحقيرهم لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لأم المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل معه وما أصاب أمه وأهلها من المصائب وما لحق قائله من الأثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانحاجه لثأله عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره عن الاستحقاق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه إشارة الى ما يلحقه من قدح الجبهة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقه من الأثم بذلك القدر مما لا ينبغي ذكره وسقوطه عن رده وسياق تحقيقه ومعه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تدرى قطران بالارواح ولله در القائل

ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكمه. يكون عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس ويل لهم منك نوع ينكره عليه اذ الولي الفضيلة المترتبة على القنفة وروى الزبير بن بكارة انه حين ولده امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو وقسمته أمه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بما عينيك كيس كيس بين ذئاب ثياب ليمعن البيت ولتقلن دونه وهذا ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغييات اذ قدبو به بالخلاف سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية أطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وغير اسان وحج بالناس في سنين ثم وقت القنفة وهو ابن سعد على المدينة نائباً بعد المالك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى أرسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه ودع وعفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فاحصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وأيام على ما ذكره اللججى وروى الشعبي قال هاج الدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخججه أبو طيبة فقال النى صلى الله تعالى عليه وسلم أشكوه فاعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واره بنى الدم قال قتادى ٣٦٠ ابن الزبير فثرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه النار وألأتمسه النار قال

الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال أما اللطع فطعم العسل وأما الرائحة فرائحة المسك أقول فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التماسا عن عائشة رضى الله تعالى عنها وذكر انها لا تحب في الحلاء شيئاً فقال انا معاشرة الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فاسخرج منها ما نشتى

لغيره وقد مر ذلك (ولم ينكره عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوى سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير والمالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار الماحكة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضى الله عنهم ما شرب دم الحماة وهو قد شرب كثير يحصل به الاعتداء وقوة جذب الحماة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يسرى في جميع جسده فتمكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفتور ديه غاية قوة البدن والقلب وتركسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا يتقادم هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم فيحصل له ما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التى فتنت بها حرمة أى الناشئة من حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة البيت العتيق وقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمة هو ويل لهم لظلمهم وتدنيتهم عليه وتسفيههم وامام المالك رضى الله تعالى عنه فازدرد دما مصه من الجرح الذى في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقل من دم الحماة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يتخبره فاعلمه بالا هم له بما يتلقاه من انواع مسرات الخمان انتهى ولا عطر بعد عروس (وقد روى نخومن هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شرب بوله) سياق بيان هذه المرأة (فقال لها ان تستبكي وجمع بطنك) أى لا يصيب بطنك وجمع بعد اليوم لير كما دخل في جوفها فغير بنى الشكابة عن نفى لازمه وهو الرجوع بطريق الكناية التى هي أبلغ من التصريح (أبدا) وفي رواية بعد هذا (ولم يامر واحدا منهم) أى عن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله (بغسل فم) ولو كان نجسا لمر به ونهاه عن عوده

ابتلعه الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنهما قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره لثله في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ابن رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم أري شيئا ورأيت في ذلك الموضع الثلاثة الاحجار اللاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذهبن بفوح منهن روائح المسك فكانت اذ اجئت يوم الجمعة المسجد أخذتهن في كفى فتعلبن رائحتهن رواه من تطيب وتعطر (وقد روى نخومن هذا عنه) أى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شرب بوله) أى من غير علم بانه بول كسياق (فقال لها ان تستبكي) باسكان الياء على ان النون حذف للناسب (وجع بطنك أبدا) وفي رواية لن تلج النار بطنك والحديث رواه الحساكر وأقره الذهبي والدارقطني (ولم يامر واحدا منهم) أى أحدا ممن شربه وفيه تعليل الرجال على النساء (بغسل فم) لادلالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهل أو لألا اعتد جاهد على الطهور الآن ثبت انه رأى احدا منهم صلى من غير غسل فم ثلاثا وسكت عليه وأقره كالموتة رر عند أبواب الاصول

(ولأنها) أي الاحد (من عوده) أي عن عود شرب بوله وفيه أنه لا يحتاج إلى النهي عن العود إلا إذا وقع ذلك الفعل عن الغم من غير ضرورة ولا حالة تجذبه وسياق اعتذارها بانها شر بته بغير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر أن سالم بن أبي الحجاج حمله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرى أبى ابتلع دمه فقال ما علمت ٣٦١ ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد

فان الدم كله حرام (وحدث  
هذه المرأة التي شربت  
بوله صحيح) أي وصحته  
(أزعم الدارقطني) بفتح  
الراء وتسكن نسبة إلى  
دارقطن محلة ببغداد  
وهو صاحب السنن  
وروى عنه الحارثي وأبو  
ذر الهروي وأبو نعيم وغيرهم  
(مسلموا البخاري) أي  
كلامهما (أخرجه) أي  
تخرج الحديث وذكره  
بأسناده (في الصحيح)  
أي في كل من صحيح  
البخاري ومسلم أذرحاله  
كرجالهما في الضبط والعدالة  
وغيرهما لكن إنما توجه  
هذا الإلزام عليهما لو  
الترما تخرج جميع الصحيح  
ولم يلتزمه والحاصل ان  
هذا الحديث في مرتبة  
الحديث الذي اتفق  
عليه الشيخان من كمال  
الصحة وان لم يخرجاه في  
جامعهم ما لم يكن انتقد  
عليه فانه جاء من جهة  
مالك النخعي وانه ضعيف  
وفي علل الدارقطني  
أيضا انه مضطرب من  
جهة أي مالك والله تعالى  
أعلم (واسم هذه المرأة

لمثله لان تناولها لم يكن باذنه فلذا قال (ولأنها من عوده) ضمير نها هو كذا ضمير عوده المضاف اليها ان  
كان بالضمير الواحد وليس الضمير لشرب كما توهّم وقال البرهان انه لعودة بتاء التأنيث كدولة فكانه  
رواية ولو كان نجسا حرم تناولها ووجب تطهير محلّه ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه  
للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه (وحدث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم صحيح أزعم الدارقطني مسلما والبخاري أخرجه في الصحيح) يعني انه مستجمع لشروطهما فهو في  
أعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الإلزام على ظاهره والدارقطني منسوب إلى دار القطن محلة  
ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم يرم مثله في عصره وهو على بن عمر بن أحمد بن مهند بن مسعود بن النعمان  
ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل وأسماء الرجال وأحوالهم مع  
الصدق والعدالة والمعرفة بعذاب الفقهاء فلذا قيل انه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست  
وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال حديث المرأة  
التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن أبي مالك  
النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحارثي (واسم هذه المرأة) ركة (واختلف في نسبها) قال الباقني رحمه الله  
تعالى في الخصائص ان أم أيمن وأم يوسف شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي  
تجريد الذهب ان بركة الحبشية قدمت مع أم حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار  
المهاجرة إلى الحبشة مع زوجها اقس بن عبد الله الاسدي وغير بركة أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة بن  
عمرو والد أم أيمن بن عبيد وأم اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحابييات من اسمها بركة  
عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أي تبين هي وإلى ذلك أشار المصنف  
رحمه الله تعالى بقوله اختلف في نسبها فقيل هي أم أيمن بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص  
ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاضنته الحبشية  
معتقة أبيه أسلمت هي وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة وأخرج لها أحاديث في  
كتب السنن وأوردت خلافة عثمان كافي التذويب وذكره الواقدي ورد في مسلم من انها وقبت بعد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بنت يسار مولدة أبي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظنر الام حبيبة  
رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبت أم حبيبة على الاسلام وخلف عاها رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم بترويح النجاشي إياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها وصدقاها بإهازار بعامة دينار  
وبعتهاله صلى الله تعالى عليه وسلم مع شر حبيب بن حسنة فقدمت ومعهما بركة تخدما وهي القائلة انه كان  
له صلى الله تعالى عليه وسلم قح تحت سره يقول فيه فشر بته ليلا وهذا يخالف ما قاله البرهان الحلبي  
من ان القامة معها غير بركة بنت يسار وما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا أن بريد الحبشية  
المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبيع بطنك  
أبدا بفتح الياء الاولى وكسر هاو هما الغتان في بوجع سوى ياجع وعلى الكسر وروى قوله

(٤٦ ش قال) بركة (بالفتح) (واختلف في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولدة أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت هي  
وزوجها اقس بن عبد الله الهاجري أم حبيبة بنت مولاها أي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما اتصروا زوج أم حبيبة بقيت  
على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي وأصدقها عنة أربع مائة دينار وأربع مائة أوقية ذهب ثم  
بعها اليه مع شر حبيب بن حسنة وقدمت بركة هذه مهاو كانت تخدما وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم ثلاثه فتمن



ثم أين (وقيل هي أم أين) أي الحبيسة مولاته وحاضنته ومضجته وورثها من أبيه ثم أعتقه الماتزوج خديجة فتزوجها عبد بن زيد من بني الحارث فولدت له أين وبه كنت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له إسماعيل عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت أم أين عسيرة اللسان فكان إذا دخلت قالت سلام عليك أي بمعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله ٣٦٢ تعالى عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعاً للجلبي

وفيه أن هذا جائز لغيرها  
أضافوا وجهاً للترخيص  
لها ولعل الرخصة أن  
تقول سلام بدون عليكم  
ويؤيده قولهم أن ذلك  
كان تكمة لها وروى أن  
الذي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال هي أم أين بعد أمي  
(وكانت تحضن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم)  
بضم الدال وتكسر عني في  
القاموس فأنفذ قول  
التلمساني ولا يصح  
الكسر كما تقول العامة  
(قالت) أي المرأة  
(وكان لرسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم قدح  
من عيدان) بفتح عين  
مهملة وزنه فعلاً أو  
فيعال جمع عيدانة وهي  
النخلة الطويلة وقيل  
بكسرها جمع عود  
(بوضم) أي القدح  
(تحت سريره) بيول فيه  
من الليل فبال فيه ليلة  
ثم أفتقه (أي طأه)  
ليصبه فلم يجد فيه شيئاً  
فسال بركة عنه (أي عن  
بوله الذي كان في القدح

\* ولا تنكئي قرح الغواذ فيجمعها \* وروى كرامر أن لناع النار بطنك (وقيل هي) أي بركة  
المذكورة (أم أين) وكانت تحضن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ناييد لكونها التي شرب بوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لئلا يراها إذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن من الوصول لذلك في مثل  
ذلك الوقت ولم تكن من الوقوف على حاله فلذلك (قالت) وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح  
من عيدان) والقدح ليس المراد به ما يشربه الشراب كما هو عند العامة بل هو الالاء الذي يشربه منه  
وأصغره القمحر بضم العين المعجمة وهو الذي لا يروى ثم القعب وهو ما يروى ثم القدح وهو ما يروى  
الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشربه منه الجماعة ثم الرفد ثم التين ثم الحفنة وعيدان جوز فيه  
التسمان في كسر العين على أنه جمع عود والذي عليه الشراح أنه يقع العين المهملة تلها باء مشناة تحتية  
ثم دل مهملة وألف وونون وزنه فيعال أو فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

أن الرياح إذا ما أعصفت قصفت \* عيدان نجدولم بعان بالرم  
و يقال للنخل إذا طاول وتناولته اليد عصفه فإذا طالت اليد فهي الجمارة فإذا ارتفعت فهي الرقعة  
والعيدانة وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر  
مضبب ساسله من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره) بيول فيه من الليل  
والسرير معروف ومن ظر فيه بمعنى في لازمة وقد عده من معاني الكوفيين وابن مالك وأنشدا  
عسى سائل ذو حاجة من نعمته \* من اليوم سؤلناله بعد في غد

وقال الله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (فبال فيه) ثم أفتقه (الافتقاد) فعال من  
الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وإن ورد بعناه كافي الصحاح بل الطلب والتفتش يقال  
تفتقه وتعهده بمعنى إلا أن الفرق بينهما كما قال الراغب أن التفتق حقيقة تعرف فقدان الشيء والتعهد  
تعرف العهد المتقدم (فلم يجد فيه شيئاً) من بوله (وسال) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) بركة وقالت  
قت وأناعطشانة المذكور في كتب اللغة أنه يقال عطشان وعطشى وجعانة عطاش الأفي ألقاظ قليلة  
جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني أسد في كل فعلان فعلانة فيصرون فعلان لأن شرط منع صرفه  
وجود فعل أو فقد فعلانة فأورد في هذا الحديث ما سماه على خلاف القياس أو هو على لغة بني  
أسد توقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قر يش تنكلم بغير لغته الكثيرة وفود القائل عليهم وحكي  
صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر أن من قال عطشى لا يقول  
عطشانة وفيه نظر وقد علم أن هذا يدل على طهارة بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أظلم بنها عنه  
ولم يمارها بغير غسلها ولا إعادة الصلاة أن كانت صلت ولا ينسأ فيه قولها (فسر بتمه أن الأعم)  
لأنه لبيان طيبه وأنهم لم يجدوا له ريحاً وطعمه ما كغيره أي لأعم أنه بوله لما ذكر فلا ينسأ في  
قولها أنه كان له قدح يصبه تحت سريره إلى آخره فيامل (وروى حديثها) أي بركة

(فقلت) وأناعطشانة فسر بتمه أن الأعم) أي أنه بول قال الدجى تبعاً لغيره  
من الحشى الصواب عطشى لأنه مؤنث عطشان الآن تكون لغة قلت الصواب أن عطشانة طاف في لغة كافي القاموس وقيل هي لغة بني  
أسد ثم القدح ناييد يشربه منه ويقال للصغير القمحر بضم العين وهو أول الأقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر روى الرجل ثم  
القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير رفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت أو السطح  
يتخذ للرقاد وقاية من الأرض وما فيها (وروى حديثها) أي بكماله

(ابن جرير) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثمة ولد سنة ثمانين ومات سنة تسعين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن أبي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو أول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت أممية بنت أبي صفي عن أمها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليول من الليل فيه فبال فيه ليلته ووضعه تحت سريره ثم اقتطعه فلم يجد فيه شيئا فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شريرة وروى عبد الرزاق عنه قال: أخبرني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فإذا هو ليس فيه شيء فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أن البول الذي كان في القدح قالت شريرة فقال صحبة بأم يوسف وكانت تكفي أم يوسف فصار ضقت قط حتى ماتت (وغيره) أي ورواه أيضا غير ابن جرير كابي داود وابن حبان والحاكم عن أممية عن أمها وروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت من الليل ٣٦٣ وأنا عطشة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر

فلم أصبح قال بأم أيمن قومي فأهرق ما في تلك الفخارة قلت قد سدد الله شربه فضحك ثم قال اما والله لا يجمعن بطنتك بعدها أبدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقتعا كما قال ابن دحية تبركه أم يوسف وبركه أم أيمن وينصره ما في خصائص تدرب البلقيني انها شربناه هذا وقد شرب أيضا معه عليه الصلاة والسلام أبو طيبة عاش مائة وأربعين سنة وسفينة

أم أيمن المذكور (ابن جرير وغيره) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير بجمين أولاهما مضمومة وهما مائة وثلاثة ثمانين وثو في سنة تسعين ومائة ويكنى أبا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حيي قبل وهو أول من صنف في الاسلام وكان يقول مادون العلم أخذت دني وبني وقيل أول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن فضال وقد اختلف في قوله السابق امرأة شربت بوله وقصة أم أيمن في قدح العيدان هل هما قصتان أو قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن انها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت وأنا عطشة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح قال بأم أيمن قومي فأهرق ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يجمعن بطنتك أبدا ونحوه وأخر جيعد الرزاق عن ابن جرير قال أخبرني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فإذا هو ليس فيه شيء فقال لأمه: يقال لهابر كه كانت تخدم أم حبيبة رضى الله تعالى عنها جاءت معها من الحبشة أن البول الذي كان في القدح فقالت شريرة فقال لها صحبة بأم يوسف وكانت تكفي أم يوسف فصار بها حدث غير مرض وموتها وأخر جيعد داود وابن حبان عن أممية بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان الى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لأم أيمن وبركه أم يوسف غير بركه أم أيمن \* أقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحبة ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعاء أممية وحكمته ان الكل والشرب يخشى منه السم ونحوه فإذا دعاه به كما قال شعر فان الداء أكثر مترا \* يكون من الطعام أو الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام وأكثرها (وروى) في بعض الروايات (عن أمه أمانة انها قالت ولدته) صلى الله تعالى عليه وسلم (نظيفا ما له تذر) أي شيء مما يكون على المودى نقيما من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تأخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد تحتها مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولد تحتها مسرورا وفيه تورق لانه من السرور أو من قطع السرة وماتها في الحسن انه ولد

ذكره الرازي في الشرح الكبير قال ابن المان لم أجده في كتب الحديث (وروى في بعض الروايات عن أمه أمانة) بالمدعى وزن فاعله وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيره هاجد الله على الاصح فها في اسم أمانة أمان أمه وفي حليمة حلم وفي بركه بركة فذلك أمانة من سائر النعم وقد ذكر السهيلي ان الله عز وجل أحى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فآمنه ثم آمنه ماؤ كذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد ثبتت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدتها نظيفا) أي نقيما (ما به تذر) بفتح تين أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته أمه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أو ثور أو في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الحيزان أم الهادي والرشيد مجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد تحتها) أي لا قلفة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن أبيه انه ولد مذكورا مسرورا أي مقطوع السرة تحتها

ذكره الرازي في الشرح الكبير قال ابن المان لم أجده في كتب الحديث (وروى في بعض الروايات عن أمه أمانة) بالمدعى وزن فاعله وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيره هاجد الله على الاصح فها في اسم أمانة أمان أمه وفي حليمة حلم وفي بركه بركة فذلك أمانة من سائر النعم وقد ذكر السهيلي ان الله عز وجل أحى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فآمنه ثم آمنه ماؤ كذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد ثبتت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدتها نظيفا) أي نقيما (ما به تذر) بفتح تين أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته أمه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أو ثور أو في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الحيزان أم الهادي والرشيد مجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد تحتها) أي لا قلفة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن أبيه انه ولد مذكورا مسرورا أي مقطوع السرة تحتها

معذور امسروا ومعنى معذورا محتونا به قال عذرتي واعذرتي اذا قطعت عذرتي وهى القلعة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا مقطوع السرة ورد في حديث روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يرى احد عذرتي وقد وقع هذا كثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر وأصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفة ضوئه القمر وهى اذ ذلك لم تنضج جلده انثى فاحتقن بدمه وتقلصت وانحقت فان القمر يؤثر ضوئه في اللحم ويغيره الا انه لا يكون قاطع الحساب الحكيم ولذلك لم يتم دحوه قال الشاعر

افى حلفت بمن غير كاذبة \* لانت أقلف الاما جنى القمر

وقيل انه يشير الى ان النعمو في خلقه الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل نقصان عند نقصانه كما في الخمر والمحرم فلهذا نقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما آوى الله تعالى عليه وسلم ولد محتونا قال لا يكون لابنى هذا شأن ولا يخفى ان سنده هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له ماذية وسماه محمدا وكانت العرب تحتل لانه سخته توارثوه امان اسمعيل وابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس ذلك لجأورة اليه وهو قد ورد في قصة هرقل وواقعة التي قيل له فيها ان ملك الختان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشرب وهو وعندهم ضغته حليلة وقد ذكر ابن القيم في كتابه الهدى وهو أراجيح الأقوال وطعن في القول الاول من الأقوال الثلاثة وقال انه روى في حديث لم يصح وذكر ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحما في المستدرک ان الاخبار توارثت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مسرورا محتونا تعقبه الذهبي وقال لا نعلم صح ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه أراد بتواتر شهرته بين الناس لاما صطلح عليه المحدثون بعينه ودوقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طاحه والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تأييده صلى الله تعالى عليه وسلم ختن بعد ولادته تأليفا أوضح فيه الدلائل والنقول الا أنهم لم يرضوا وقال ابن الجوزي انه موضوع وردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا محتونين أى على صورهم وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حفظه من صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل محتون لعمر خلقه \* شان وتسع طيغون أكارم

وهم زكريا وشيث وادريس يوسف \* وحفظه عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح \* سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(تمه) قد علم ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم أمته بنت وهب بن عبد مناف وزوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة أقوال فقيل هو بعد ست سنين أو سبع أو ثمان أو خمس أو أربع أو تسع أو اثني عشر وتسعة شهروا من ولادته أو غير ذلك وماتت بالابواء راجعة عن عند بني النجار أخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها وأحيائها له كلام سباني ثم انه ورد في الحديث ان رجلا سالا صلى الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة أمرك منذ نشأت فقال أنا دعوة أبى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى أبى عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى كنت بكر أبى وانها حملتى كائنات الحمل النساء وجمعت تشكى لصواحبتهما نقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان أمه أمانة قالت لما حملت به ما شعرت انى حملت به ولا وجدت له تقلا كما تجد النساء وانما أنكرت رفع حصى وجمع بينهما المحافظ أبو نعيم بان الثقل كان في ابتداء ولوقها به وانحفة عند

يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أيضا في المختار من كرامتى على رضى ابنى ولدت محتونا ولم ير أحد سوتي وقال الحما ك توارثت الاخبار بولادته محتونا وتعقبه الذهبي بقوله ما علم ختنه فكيف يكون متواتر قلت يجوز أن يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضه حليلة أى ختنه الملايكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جلده يوم سابع ولادته وصنع له ماذية وسماه محمدا

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي اما حيا منه أو مماتها أو منمها والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) أي بان لا يغسله غيره) بتخفيف السين ٣٦٥ وتشديدها (فانه لا يرى أحد عورتي

الاطمست عيناه)

بصيغة المجهول وأبعد

التعاسي في قوله بفتح

الميم مع انه قال والطمس

الحو والمطموس العين

هو الذي لا شق بين

جفنيه انتهى والمعنى

عيت قال الدجعي قوله

فانه علة ترك غسله لغير

على كرم الله وجهه

وتحذير من اقدام غيره

عليه وخصه بذلك

لعلمه صلى الله تعالى

عليه وسلم بان له قدرة

على غض بصره انتهى

وفيه نظر لان غض

البصر من كل أحد يمكن

اذا أوصاه وفي السيرة

عن يونس بن بكر أنه

نودي وهو يغسل له ان

ارفع طرفك الى السماء

وفيه اشكال اذ لا يمكن

غسله بكامله مع غض

البصر ورفعه وأيضا

لا يمكن له ان يغسل

بجدر أو مصحوبا بما

يغطي عورته من سرته

الركبة أو في قيصه

ولا أظن ان الاحتمال

الاول يصح اذ لا يجوز

لغيره ان يغسل هذا

فكيف يغسله صلى الله

استتماره فيكون في الخالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتأتى مع قوله كما روى اني لما  
أنكرت رفع حضيي أتاني آت وأتابين النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسببه هذه الامة  
ونبيها فكبرها أنبئت بالحمل يقتضي أن الثقل لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق أن الثقل  
يكون معنويا وهو الوجود والالم الذي يحصل للحوامل وهو الخفي وحسيما وهو رزائته وزادته مقدره  
من غير ألم وتعبد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن بجميع أمته فرجهم وهذا هو المحدث بقية  
أحوال جسمه ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة رضي الله عنها) انها قالت  
(ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني  
يعني العورة وحذف المفعول لاستحسان ذكره وسياق الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام  
على الحياء والاعضاء وقد اختلف في نظر أحد الزوجين عورة الآخر فقل بكرة وهو الاصح وقيل يحرم  
لانه يورث العمى وورد لتعليل النبي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى  
فقل عى الناظر وقيل عى الولد وقيل عى القلب (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يغسله غيره) فانه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه قال الخرج هذا الحديث رواه  
البرازيل البيهقي أي لا يرى يده على جسده للغسل غيره لانه من أقرب أقرباءه وأقدمهم بحجته وأما قول  
المحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه عييناه وقتهم وأسامه وشقران  
يصبون الماء عليه وأعينهم مغضوبة من وراء الستر فلا ينافيه انها أعاناه بتقليد جدته الشريفة  
والثلاثة أعانوه بصم الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قيصه من غير تجر يدمنه كسائر  
الموتى ما روى عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يحجرونه أم لا فيصعوا ناديا من ناحية البيت  
يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يحجروه وقوله  
وأعينهم مغضوبة أي مرمولة بعصاة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة أن يبد من  
بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضيمر أعينهم للعباس وابنه وقتهم وأسامه وشقران لا للكل فعلى  
رضي الله تعالى عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو مأذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان أقدرهم على  
الغض وغيره بما حانت منه لفظة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك  
نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة اثر البحو  
وطمس العين ازالة ضوءها وصورتها وهو لازم قال الله تعالى ربنا اطمس على أمواتهم وبيعدى  
كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة أبواب بيض سجولية  
والسجولية بضم السين وفتح هاء نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا  
دليل على أن الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرى أحد محجل العورة منه قبل النبوة  
وبعدا فانظر اليها عن قصد عى ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان أحد اراها في صغره كما هو مريضه  
وأما ما روى من ان قر بشا بنت النخبة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم  
في مكان يضع ازاره على عاتقه يضع الحجر عليه فاذا نادى من الناس البسه فلكمه لا كلمة شديدة  
فاستغاث شخصاً بصم للمساء فقل له ما شأنك فقال نحيب ان أمشي عريانا وكان ذلك أول شيء راها من

تعالى عليه وسلم مع قوله فانه أي الشان لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وقتنه لعل غيره ممن كان بعينه في غسله  
من أهل البيت ان لا يقصدوا رؤيته عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها وقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا  
هل يغسلونه في ثوبه أو لا يردوا ان أغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي



(وفي حديث عكرمة) وهو ومولى ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وأحدقها مكة وتابعهم ومفسرهم لكنه أباى خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كإرواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيظ) أى - وتنجس - جمع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظو) أى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينه لم يحدث أنا معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأمأنومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فالظاهر انه تحديد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقض قبله أو بعده وقيل عن خامرة قلبه مع نزدة ليلين لامة لكنه مردودنا سابق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله أعلم

أمر النبوة فليس فيه ان أحدنا نظر لعورته صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحماة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أحد فقهاء المدينة وتابعها ومن الأئمة المتقدمين في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا إرواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيظ) الغطيظ صوت النائم اذا ارتفع نفسه لا تطاق بحراة وضيقه و يقال غطيظ بالحاء المعجمة - مأخوذه ببل من الغين كما يقال اغن واغن قال التلمساني وثبت به الرواية أيضا (فقام فصلى ولم يتوضأ) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجها بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره في الانتقاض، وذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان نافضاً لأنه مظنة خروج شيء من ريع ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينتقض وفي أحد قول الشافعي انه ينتقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقض وأنه تمام عينه ولا يناسم قلبه كثيرة تحججه منها مذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صرح من حديث انما عاش الانبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنه ان رؤياهم وحى فيغارون سائر البشر في نوم القلب ويساؤونهم في نوم العين فلو ساط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا افضل من الله خصهم به وأمأما روى من وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لم يحدث وانما كان أحيانا تجدديد للوضوء فإنه كان يستجبه أو هو بالنسبة للامة للتشريع لهم فان قلت بشكل على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام في الوادي حتى طاعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما خرج الصلاة عن وقتها \* قلت أجيب عن هذا باجوبة أحد هاته لا مخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب عما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كضلع الشمس والفجر تأتيها صلى الله تعالى عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تمام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتد الاول لفعل قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مستغرقا للوحى والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحى عليه في اليقظة فلا تنهال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها \* انتمن صليت العشاء ما شأنا

وهذا هو الذى اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومهما لسائر أحواله وما خالفه وجهه ما ذكره وحكمة المشرع وهذا جواب ثالث ورابعه أنه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث (تنبيه) على القول بان المس ينتقض الوضوء ذهب بعضهم الى أنه لغیره صلى الله تعالى عليه وسلم وما هو فلام علم انه اذا كان يؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فهل أوحى اليه في نومه بشئ من القرآن قال الرافي في أماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كله بقظة وما ورد من قرأه سورة النكور في النوم محمول على انها حطرت على قلبه بعد نزولها بقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة لدخول الحجاز عليه ويجوز أبدا لها الغالبية على القياس وحينئذ يذبحوز فيه حرمه بخلاف الحرمرة المقدرة وابعاء الاف المراضة ويجوز حرمه مجزئ ألفا لعاملاته معاملة له يخشى فلك أن تقول لم يتوضأ ولم يتوضأ لم يتوضأ كما ذكره النجاة (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظو) قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا لنفسه وما انتقض لانه مظنة الحدوث والله تعالى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم

عن وقوع ذلك منه ولو وقع به عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن أن ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة أضافية بالنسبة للإمامة والأهم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كان له لم يطام على حديث انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ولم يصح عنه مدخول بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما كرمه الله به \* منامه بالعين دون قلبه

أقول لا وجه لما قالوه فان الحديث بغيره مثل سفيان أو قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به بالقول عليه مثله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الإصلاح أو في فتة قول انما أراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء السالفة صح انهم كانوا يتوضؤون لصلاتهم كوضوءنا فلما لم يصرح من احد ان وضوءهم يمتنع بوضوءنا فشرعنا فمتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه

وعينك ما قلب النبي غفيا ولا \* عيون له في بردة الليل راقدة

ولكنما الاجفان منه تهجدت \* وباتت بجرب الحواجب ساجدة

\*(فصل) في قوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة أدراك حواسه وذلك هو فيه ما يدل على كمال قوة بديته (واما وفور عقله) الوفور بضم الواو والغاء مصدر كالعقود يعني التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفور بمعنى كثر والعقل قوة وغريرة أودعها الله في الانسان ليستمر عن الحيوان بأدراك الامور النظرية وقيل انه ورقة تدفق في القلب يستعده لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقة ومجمله خلافه كلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان عما يليق ولذا تظرف القائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق \* وصبرنا والصبر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وترتد بامور مكتسبة من التجربة ونخاطة العقلا فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد وفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكما لا كثرته حتى يقال ان المصنف رحمه الله تعالى وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء التام وفور الشيء بنفسه وفور بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع (وذكاه) بفتح الذال المعجمة والموحدة القواديس مرة أدراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتغال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر  
للمجمل ماء النداء \* فيه لاحرقه ذكاه

واللب بضم اللام وتشديد الواو المتحدة التحية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلوفر اللب هنا بالقلب حاز ايضا يقال لب لب اذا صار لبيبا وعلى الاول غائر بين اللب والعقل فتننا ولا نكر ارفي كلامه كما توهم (وقوة حواسه) الخمس الظاهر وهي البص والذوق والشم والسمع والبصر وهذه عمالا كلام في نبوتها للانسان ولا حيوان الا ان المحصر فيها الاثنا عشر على غير هالافينا ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالشمس المشتركة والخيال والقوة الفكرية والوهوم والحافظة ومجملها من الدماغ فلم يشتهأ أهل الشرع على اتهم في اثباتها وتعين محلها في حصيص كبايع رفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدر كمنه من حسن بمعنى أحسن والثاني هو الاعرف الاصح وبه جاء القرآن قال الله تعالى فلما أحسوا بانسانا فلما أحسن عيسى منهم الكفر وهو استعاره لمجمله لشدة ظهوره كالحبوس

\*(فصل) \*

(واما وفور عقله) أي

زيادته على عقل غيره

(وذكاه) بفتح الذال

المعجمة مدودا أي حدة

فهو وسرعة دركه

واللب أخص من العقل

فانه مختص بالعقل السليم

والفهم القويم من لب

الشيء خالصه وسرعة ومنه

قوله تعالى ان في ذلك

لعبرة لاولي الا لالباب

(وقوة حواسه) بتشديد

السين جمع حاسة من

حسن بمعنى أحسن وهي

أسباب علمه من سمع

وبصر وذوق وشم

ولس يعبر جميع البدن

(وفصاحة لسانه) أى حسن تغييره وبيانه (واعبدالحر كانه) أى وسكناته من قيامه وقعوده ومشي وركوده ونحو ذلك (وحسن شمائله) أى من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر ٣٦٨ الميم وتضم كافه ترى بهما فى قوله تعالى ثلاث فى مرة الا ان الضم شاذ أى فلا

شك (انه كان أعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أى أحدهم طبعوا وأطعمهم نفعا ومن تامل أى تفكر (تدبيره) أى نظره بما يعتبر عاقبته (أمور باطن الحاق وظواهرهم) أى يتصرف فيه بما الى حسن ما لهما (وسياسة العامة والخاصة) من تست الرعية سياسة امرتها ونهتها والظاهر أنها يكسر السين وأبدلت الواو ياء محرقة مقابها كالقيام والصيام فانهم ان مادة السوس على ما فى الامسوس وقال الحلي بفتح السين والظاهر انه

وتوة الحماس مما يتحد به (وفصاحة لسانه) هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسما في الكلام على الفصاحة قربا (واعبدالحر كانه) أى حر كانه الظاهر فى بدنه واعضائه حاربة على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما فى قلبه من الخشوع والخضوع وراقبة به الذى هو دائم فى حضرته ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى رجلا يعث بلحيته فى صلاته لو خشع قلبه هذا خشعت جوارحه (وحسن شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات الحمودة (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء الماهمية ليلها مئنة تحته أى لاشك ولا شبهة أو لاجدال ولا حاجة وقال الراغب المربة التردد فى الامور هى أخص من الشك قال الله تعالى فلا تكن فى مرة من لئامه ولا امتراء والممارسة الحاجة فيما فيه مرة وقال الله تعالى فلا تمارفهم الامر اعطاهم أو أصلهم من مررت الناقة اذا مسحت ضرهمها للجب (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أعقل الناس وأذكاهم) أى أقواهم وأشد هم عقلا وأكثرهم فطنة وذكاو وضع ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال (ومن قامل) فى الصراح قاملت نظرت فيه مستنيفا مكانه ما خوذ من الأمل وهو الرجل الا من دقق النظر فى شئ أو عمل الف كرفيه رجاء حصوله وانكشف كنهه (تدبيره) أمور بواطن الحاق وظواهرهم) أى الوقوف على ظواهر أحوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشد هم للاحسن منها أو أصل معنى التدبير التفكير فى عواقب الامور ودبارها وتدبيره مفعول تامل وأمره مفعول تدبير لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد وهذا لما يكون باصلاح باطنهم وظواهرهم وهو يتوقف على معرفته ذلك (وسياسة العامة والخاصة) منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قلت حرقة بنت النعمان

فبيننا سوس الناس والامر أمرنا \* اذا نحن سوقه ننصف

وقول علامة الروم انه معرب سبه سبق غلط لأصل له وقد أخذ من كلام من لا يعتد به والعامية عوام الناس وجهتهم من أرباب الصنائع والرعية ما خوذ من العموم لأن أكثر الناس كذلك والخاصة خلانهم ولم يسعودى والمجاذب كلام فى وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يعرفون بين حق وباطل فتراهم مهر عين لقائد كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عنده مصلوب ينعتق لهم فيبعون متخرق واقفين عند قاض كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عنده مصلوب ينعتق لهم فيبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا ضروا واذا انقروا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخبر والنصيحة وسياسة العامة بالزعر والقهرة والضرب والنهر \* وسئل العتي عن قوله تعالى اننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وأنزلنا المائدة فيه ما س شديد أى مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجحيم بين الضرب والنون فاجاب بان مالك الملك أرسل رسلا لاجراء أمره ونواهييه بين عبادته وهما قسمان عقلاء ففوا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهل عوامهم وسخريهم بالقهرة والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى أرسلناهم بضبط العامة والخاصة وأى مناسبة أتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهم بحسب النظرة الجمعاء (مع عجيب شمائله) ويديع سيرة (جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السيرة خصت بحاله فى غزواته ونحوها والعجيب الامر الذى من شأنه ان يعجب منه لكونه لا نظيره وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما فتشأ فى العبارة

سبق قلم أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا ع اتباع لا يعبا الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا ع اتباع كل ناعق لم يستضئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق وأجمع الناس فى تسميتهم على انهم غوغا وهم الذين اذا

اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والقوغا ما خوذ من غاء الجر اداله تركب بعضه بعضا سميت العامة باسمه لاجل الشبه المحاصل بينهما فى الارتكاب أى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم مقبولون لانشئ ويدبرون لانشئ (مع عجيب شمائله) أى اخلاقه العجيبة (وبديع سيرة) بكسر ففتح جمع سيرة أى سيرة القرية ولم

(فضلاً) مصدر لرفع محذوف يقع متوسطين في واثبات لفظاً ومعنى فاعلي لم ينل أحد عقله يفضل فضلاً (عفاً فاضه) أي زيادة عما أبداه وبينه وإذا عوا فاشاه (من العلم) أي اعتقاداً وعملياً (وقرره) ٣٦٩ أي أنه حره (من الشرع) بيان لما أفاضه وقرره وذلك كله

ولم يعطفهما وأتى مع الدلالة على ان انضمام هذا الما قبله سبب كونه عجيماً لا يدعى كما تقول فلان يجوز مع فقره لان الجود في هذه الحالة أغرب يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطن الاكتاف حسن السيرة وقلمنا تنفق السياسة العظمى الامع التجبر والاعظم والتجبر كثر ازماء الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (فضلاً عفاً فاضه من العلم) أي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شائعاً بينهم من أفاض الحديث اذا عه وقوله من العلم أي العلوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) أي ما قرره للناس من الامور الشرعية لم يعرفه بشيء من قبله وبيانه لا مورش بعته والكل ما على فضلاً وتعبه يعن مفصل في شرح المفتاح والكشاف وباقي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر (دون تعلم سبق) متعلق بافاض وما بعده أي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلد ولم يقارن غير أهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه (ولا عمارسة بتقدمت) منه والممارسة مع المجبة وزاولة بالاعتدال على فعله أي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراج بعقله (ولامطالعة للكتب منه) أي لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحياناً يقوم آمين وهذا دليل على شدة كذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامته طبعته وفطنته فلذا قال (لم يمت) أي لم يشك ولم يرتب (في رجحان علة) أي في زيادة علة له (وتقريب فهمه) أي نفوذ وظهوره وهو بالثقة من تنقيب النار وهو نذ كيتها يقال ثقت النار ثقبوا اذا انقذت (الاول بديهة) أي لم يمت ولم يشك في أول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقى الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجر أوفى من مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكر من عالم قراء ودرس العلوم اذا أراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن المحكم بين الناس وللك ان تقول المراد بما ذكر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التي أكثرها بابها وحسن تدبيره فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ما دونها في الاجتهاد (وهذا مما لا يحتاج الى تقريره) وبيانه بما ذكرناه (للتحقيق) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقول وما قرره ان عرفنا ان قول بعض الشراح هناك قوله ومن تأمل الى آخره غروراً وقع موقه لان العلم مثل هذا ما حق بالبداهيات وقد استشعر ذلك فقال وتقريب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير معتق اليه من عدم التدبر (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة نزع اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سبيع بن مسينة مهلهة مقو حة وقيل مكبورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الانباري اليماني أخوه مام بن منبه وكنية وهب أبو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الدال المعجمة وهي قرية بقرب صنعاء ما بعي مشهور بالعرفاء بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحظه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة والعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة أربع عشرة وقيل ستة عشر وقامه وهو ابن ثمانين سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان (قرأت في أحد وسبعين كتاباً) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء

(٤٧ شفا ل) ثلاثين سنة وكان يقول لان أرى في بيتي شيطاناً أحب الى من ان أرى وسادة لانه تدعو الى النوم وله أخوة منهم مام بن منبه وعم بن منبه وهم من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليم (قرأت في أحد وسبعين كتاباً) أي من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتاباً



(فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) أي الخلق (عقلا وأفضلهم رأيا) أي تدبير اناشئان العقل  
والكمال الذي ينظر في بدء الامر ٣٧٠ ودبره وأوله وآخره وقيل الرأي رأى القلب وهو ما رآه من حالة حسنة (وفي رواية

عليهم الصلاة والسلام وغيرها) (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس  
عقلا وأفضلهم رأيا) يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد أشد من عقولهم جميعا وأراهم - وقد  
تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرأها قال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه  
قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا في أحد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في  
الكتاب الثاني والسبعين ويمكن أن تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم منه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه قوله تعالى النبي الامي الذي  
يحورنه مكتوب باعدهم في التوراة والانجيل (وفي رواية أخرى) عن وهب أيضا (فوجدت في جميعها)  
أي في جميع الكتب التي قرأها (ان الله تعالى لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة  
والسلام من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) أصل معنى  
الجنب الجوارحه ثم استعمله للتأحية التي تليها كما استعاره سائر الجوارح لذلك كاليدين والشمال وقوله في  
جنب الله أي في أمره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله تعالى في جنب الله في حده  
ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له (الاكمة رمل من رمال الدنيا) يعني ان عقله صلى الله تعالى عليه  
وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كجبة منها هو - هذا على طريق التمثيل لان عقولهم  
لا تقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب المحضر لموسى عليهم الصلاة والسلام مثالا على منقار  
عصفور من ماء البحر بالنسبة لسايره فشبهه علم الله تعالى وعلم معاده وقد اورد على كونه أفضل الناس  
رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقائع النابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كافي قصة بدر  
ورجوعه لرأى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يادى فاما من مياه بدر فقال  
له الحباب أهذا منزل أنزل لك الله فلا تقدموا فلما خسر عنه وهو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو الرأى  
والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الرأى ان نسير حتى نأتى أدنى فاما من مياه بدر فنزل له ثم نفور ما وراه  
ونفى عليه حوضا وغلغله ثم نقال ونشرب ولا يشربون فقال اشرب بالرأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما قاله وكذا في قصة أسارى بدر والغداة وكذا في قصة قاتل النخل ونحوه مما ساقى في الحاجة للتطويل  
بذكره هنا وأجاب التجاني بان رجحان رأيه على مساوئه مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاداته  
في أمور الدين فلا يشاقى رجوعه في آراء الدنيا غيره كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انابشر مثلكم  
فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأيي فاما انابشر اخطى وأصيب وهذا نص فيما  
ذكر ورد بان مختار أهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحى  
ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الأمور الشرعية والدنيوية وهذا مذهب مالك  
وأحمد والشافعي وهو المنقول عن أبي يوسف وغيره واختلف في جواز خطابه في اجتهاده فذهب الرازي  
 وغيره الى انه لا يجوز في التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى  
لعضمة وجواز الخطاء - لا لالامانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما  
حدسه وسداد رأيه لا ينافية له من لوازم الطبعة البشرية واجازته في صلاته ومناجاةه في غيرها  
بالاولى فقول التجاني ان جميع أمور الدينية صواب بخلاف الاختراع عند علماء الاصول وحينئذ فغنى  
كونه أفضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطأ حيانا ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض  
فيما تقتضيه الطباع البشرية كان أفضل من رأى غيره واجتهاده اذا دخل ونفسه أيضا مع رجحان رأيه

أخرى فوجدت في جميعها  
ان الله تعالى لم يعط جميع  
الناس من بدء الدنيا إلى  
انقضاءها من العقل في  
جنب عقله صلى الله  
تعالى عليه وسلم (الاكمة)  
أي لم يعطهم جميعا منه  
شيئا نسبته الى عقله  
الاكمة حبة (رمل من  
بين رمال الدنيا) أي  
بالنسبة الى رمالها وهو  
من باب تشبيهه للعقول  
بالمحسوس والظاهر انه  
كان أفضلهم رأيا في  
الامور الدينية وكذا في  
الاعمال الدنيوية باعتبار  
الاكثرية وأحواله خزيمه  
بالقضية فلا ينافية  
حديث البخارى انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
رأى أهل المدينة ياربون  
النخل بكسر الباء  
وضمها فاسأله عن خبر  
كنافة فله فقال لعلمكم  
لولم تفعلوا كان خيرا  
فتر كرهه ففسد ذلك العلم  
فذكروا ذلك له فقال انما  
انابشر مثلكم فاذا أمرتكم  
بشئ من دينكم فخذوه  
واذا أمرتكم بشئ من  
رأى أي مع تردد فيه  
وعدم حزم بحسنه فاما  
انابشر اخطى وأصيب  
أي في غير ما أوحى اليه

وحيا جالما وخفيا كما أشار اليه قوله تعالى  
قل انما انابشر مثلكم يوحى الى الآتية

(وقال مجاهد) أي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة) وفي نسخة إلى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ماورد مثلهما لم يأت (وبه) أي وما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) أي مجاهد (قوله تعالى وتقبل من الساجدين) بالنصب عطفًا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وبكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك في من وراءك من المصائب لتصفح أحوائهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للإمام مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه) عليه الصلاة والسلام) وصدره أترون قبله كما هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (إني لاراكم من وراء ظهري ونحوه) أي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى

بعد التقرير عليه إذا خالف الأولى وآراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الأعلى قول من يقول كل مجتهد صواب والحاصل ان كون رأيه أفضل الأراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه القرائل لا بما دأى الرأي فافهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) قال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلاته منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره من الحجارة فيها وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لكان بلفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم إني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك وأحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما يأتي والمعنى متفق واختلاف في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلاة أم لا وهل هي رؤية حقيقة أم علمية قال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها المحس والتحقق قيل المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم أو يلهيهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييمه بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان الا بصار حقيقة خاصة على طريق خرق العادة صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا أخرجه البخاري في علامات النبوة ثم اعلم على ما ذكر يجوز ان يكون رؤيته عينية خرقا للعادة فكان يرى بهما من خلفه كما يرى ما يقابله فعلم لانه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص عند أهل السنة كخبر ربه في رؤية الله تعالى وهذه أمور عادية تجوز الرؤية مع عدمها علة ولا ذاتنا الرؤية علمية فغني اري من خلقي أراكم أنتم من خلقي وقال الزاهد الحنفى صاحب التقنية في رسالته الناصرية بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يصير بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالراى وقيل كانت صورهم تنطبع في خاطئه قبلته صلى الله تعالى عليه وسلم كما تنطبع في المرات فبما هذا فاعلم ولا ينافي هذا ماورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شبابه حدثا من وفد عبد القيس خافة لثلاث ابراه واوله إني لأعلم ماوراء جدارى هذا ان صح ولا قوله في الحديث الآخر أيكم الذي رجع دون الصف فقال أبو بكر رضي الله عنه أنابا رسول الله فلو كان يرى كما ذكرها لاحتاج السؤال لان الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ماوراء الجدار لا ينافي الرؤية بمن غير حائل وهذا ان ينقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتناع وأجاب ابن عبد البر عن حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله تعالى بهذه الفضيلة فان شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزايدت وأقبل معنى قوله إني أراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم قصد ذلك كان الانسان قد لا يستعمل نظره أحيانا أو انه أقوم بعلم عنه أو أراد تقريره ليدركه ما ذكره دوار تضاه بعضهم دار ترضي غيره انه كان خلقه صفوف كثيرة فلا رد عليه عدم رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة اليه ككافوه من الاجوبة وهو كلام حسن (وبه فسر) بالبناء للفاعل أي فسر العلماء أو بعض المفسرين (قوله تعالى \* وتقبل من الساجدين) أي ترى تقبل بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذه مؤنس لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث (وفي الموطأ) بصيغة المفعول المشدد الصاء الملهمة الملهمة ورسمي به لما فيه من أحاديث الاحكام الممهدة للتشريع وسياق هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم في مناسبة التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم إني لاراكم من وراء ظهري ونحوه

(عن أنس) رضى الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما رواه عن أنس مرفوعاً أقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذ اركعتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) أى مثل ما فى الصحيحين انما هو معنى (قالت) أى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أى هذه المعجزة لعظمة ما تحصله الكبرية زيادة فضيلة (زاده الله اياهانى حجة) أى بحجة نبوته (وفى بعض الروايات) أى لعبد الرزاق والحاج (اننى لا نظرم من ورأتى كما أنظر الى من بين يدي) فالموصلة متعينة فيه ما وفى نسخة الى ما وفى روايه كما أنظر من بين يدي فالاحتمال ان فى من جازان (وفى اخرى) أى وفى رواية أخرى لمسلم (اننى لا بصر من قفاى كما أبصر من بين يدي وحكى بنى بن خلد) ٣٧٢ بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحيه وتخذ بفتح الميم واللام بينهما ما معجزة وهو

عن أنس رضى الله تعالى عنه فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله (قالت) ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ما كرمه الله تعالى به دون غيره (زيادة زاده الله تعالى اياهانى حجة) وفى نسخة فى حجة والاولى أصح (وفى بعض الروايات) لعبد الرزاق والحاج (اننى لا نظرم من ورأتى كما أنظر من بين يدي وفى أخرى) أى وفى رواية أخرى لمسلم (اننى لا بصر من قفاى كما أبصر من بين يدي) والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم صدقه وقيل فى حجة على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع أى هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة رضى الله تعالى عنها هذا الانبأت رؤيته من خلقه وأكثر المفسر ون فى هذه الآية الاقوال فها ما ذكره المصنف رحمه الله عن عائشة رضى الله تعالى عنها ها هنا وما مر من ان المراد اننا نقلنا من صلب نبي لنى وسماى تيمته وقيل تردك فى تصفح أحوال المتحجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت أصحابه لا ينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدوها كبوت الزنا بمرن الذكر التلاوة وقيل معناه ترى تعاليت فى جماعة المصلين اذا أتمتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن الموطأ بعض حديث رواه مالك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قفاى ههنا والله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم وفى لاراكم من وراء ظهري وأول الحديث قال أنس صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فلما أقبل علينا بوجهه قال أيها الناس انى أؤمكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالقيام ولا بالصراخ فانى أراكم إمامي ومن خلفى الى آخر الحديث والكلام عليه مستوفى فى شروحه (وحكى بنى بن خلد) بنى بفتح الموحدة وتشديد القاف (٢) المكسورة تليها باممة تحتية وتخذ بفتح الميم واللام ونطأ بينهما معجزة ساكنة ودال مهملة وهما الامام أبو عبد الرحمن القرطبي الحنبلى المحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الحجايل الذى قال ابن حزم انه لم يصف فى التفسير مثله مولده فى رمضان سنة احدى ومائتين وسبع من ناس كثير من منهم يحيى بن يحيى الليثى القرطبي وأبامصعب الزهرى ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزنى وابن أنس شبة وطاف أشرف والعرب وشيوخه مائتان وثلاثون وثلاثون وروى عنه كثير كاشه أجدو كان يحتج بالادلة بطلان أحد او عدم اضراب أهل السنن وكان محاب الدعوة يقال انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة وسر الدعاء وحضر سبعين غزاة وثوبى سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (هن عائشة رضى الله عنها) انها قالت (كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء) وفيه رواية كما يرى فى الضوء ولا شك انه صلى الله عليه وسلم

أبو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الحجايل الذى قال فيه ابن خزم ما صنف تفسير مثله أصلا سمع ابن أنس شبة وغيره وكان يحتج بانه لا يقبل أحد قال ابن خزم كان بقى ذا خاصة من أجدب حنبل وجاريا فى مصمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان محاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة وسر الدعاء وحضر سبعين غزاة وعن عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقي اسماه ضيف كما رواه أيضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كان يرى

بالليل فى الظلمة كما يرى فى النور وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه فى روضة الهجرة للسهيلى من كان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج أم سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصاب رجلاه من نيب فبكى ثم فى ليلة أخرى دخل فى ظلمة أيضا فقال انظروا ربكم لا أمشى عليها لاحتمال جل ما سبق على حاله من أحواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا تستدعى استيفاء الاوقات والمدامعة فتحمل احدهما على النذر أو تخص تلك الحالة بوقت الصلاة وهذا ذكر النورى فى شرح مسلم قال العلماء ههنا ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا فى فقاء يصبره من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سبقت انه قال أجدب حنبل وجهه وراعيه العلماء هذه الرؤية العين حقيقة وقد محتار من محجود مصنف الفقيه الزاهد من أصحابنا الحنفية وشراح القدرورى فى رسالته المتاصرة به انه

(٢) قوله وتشديد القاف نحو الصواب كفى القاموس بكسر القاف وتشديد التحيه على وزن نقي لمصححه



كان كامل الحاقة قوى الحواس فوقوع مثل هذا منه غير يعد وقد رواه الثقات كابن مخاض وهذا الوجه  
 لانسكاره وقد أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أيضا ونقل ابن دحية في كتابه الآيات البينات عن  
 ابن بش كوال انه ضعفه لان في سنده ضعيف او أخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزي في العلل حديث  
 عائشة هذا وقال لم يصح وقال الواقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كلفه وذكر هذا الحديث الذهبي في  
 ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة المروفي مع جملة أحاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه  
 الله تعالى في الروض أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها ادخل  
 عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زنب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة أيضا فقال أنظروا  
 زينبكم لان أظلم عليها وفي هذا الحديث توهين لمحدث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى  
 انه لا معارضة بين الحديثين تنقضي ما ذكره لان زنب رضي الله تعالى عنها كانت بنتا صغيرة نائمة فعاة  
 بازاء وخوفه في جانب من البيت ومثله اقل كما يرى بالنهار أيضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم  
 رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان لتغير حصل في بصره الشرعي لان الاعراض البشرية كانت  
 تعثر به صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذلك كذلك ان مثله لا يقال من غير سند  
 ورواية متجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والسياطين) هذا  
 مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لدليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى  
 ما لا يراه غيره أما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فورد في أحاديث كثيرة منها ما في البخاري من  
 انه قال عائشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعاية السلام ورحمة الله  
 وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رؤيته الملائكة كثيرة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في  
 حديث العتبة ورؤيته ملائكة الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للشكل عندنا  
 وعند الحكماء لقوله تعالى فتقبل لها بشرا سويا وايس ذلك لها بنقص فيها أو زيادة بل للافتقار  
 لتتم قارته وتضام أخرى كما تراءى في لها النار عند تلاحب ألحج بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار  
 الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المحتاطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انها  
 جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشرع فان قلت فما معنى تشكّل الملائكة والجن في  
 صور مختلفة ولا قدرة لهم على تغيير خلقته قلت قال القاضي أبو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقته هم  
 ولا على نقل صورتهم الى صورة أخرى لان ذلك انما يكون بنقض البنية وقرين الاخوان انتقضت  
 البنية بطلت الحماة واسدحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواران  
 يعاينهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذ فعله أحدهم أو تكلم به فنقله من صورة الى صورة فيقال انه  
 قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة حقيقة رضي الله  
 تعالى عنه وتصوره لمرمى بشرا سويا ويجوز أن يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكّل عند ارادتهم  
 ذلك لانهم أرواح انتهى وفيه كلام آخر ليس هذا محلّه وأما رؤية الجن فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها  
 ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا مع رسول الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة  
 ففقدناه فلما لمنا في الاودية والشعاب قلنا اغتيل فبينما نسير ليلة فلما أصبحنا اذا هو جاس من قبل حراء  
 فسألناه فقال أنا في الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسأله الزاد فقال ليكم كل عظم لم يذكر

عليه الصلاة والسلام كان  
 بين كفيه عينان مثل  
 سم الخياط وكان يصبر  
 بهما ولا يحججهما الشياطين  
 (والاحاديث كثيرة صحيحة  
 في رؤيته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم للملائكة  
 والسياطين) أما الاول  
 فذكر رواية البخاري وغيره  
 انه رأى جبريل في صورته  
 له ست مائة جناح على  
 كرسی بين السماء  
 والارض قد سد الافق وقد  
 رأى كثيرا منهم لم ياله  
 الاسرار وما قيل انه  
 أمر فيهم ونهى وأما الثاني  
 فكحديث البخاري ان  
 عقر بيتا نقلت على  
 البارحة في صلاة المغرب  
 وبه دشت علة من نار  
 ليحرق بها وجهي  
 فامكنني الله منه فدفعته  
 ثم أردت ان أر بطة بسارية  
 من سوارى المسجد  
 فذكرت دعوة أخرى  
 سليمان وفي رواية قول  
 دعوة أخرى سليمان  
 لا يصبح يلعب به ولدان  
 المدينة



(ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر ويشدد الهمزة وتخفف وقيل هو أول لقب من ملأ الحبشة واسمه كافي البخاري أصحمة وقيل صحمة أو صحمة كتب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أنك رسول الله صادقاً صدقاً بعبتك وأسأمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحجاوي وأبعد الدجني وجعله مخفوفاً ضاحكاً قال وحاجت أيضاً يعني الأحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) أي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد أخرج أبو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه أسأمت النجاشي كأن يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وأما حديث صلواته عليه فرواء الشيخان وغيرهما هو باسئد الشافعي على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه فظاهر أن المرفوع هو أعلى نعشه حتى قيل أنه أحضر بين يديه فلم تقع الصلاة الأعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطوى به الأرض حتى رآه قال الدجني وجمع ما ذكره وإن كان يمكن وقوعه فعدوى ٣٧٤ بلايشة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمة أنكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر

اسم الله عليه فهو طعام لكل بهر علف لدا وبكرو دت أحاديث آخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وإيمانهم به مفصلة في كتاب لفظ المرجان في أحكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف رحمه الله أن رؤيته الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراه غير الأنبياء وفي حاشية الحجاوي في سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام في قول الزاهد رأيت ملكين يظلالا من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤيته الملائكة كالجن وقد صرحوا به وقوله تعالى أنه يراهم وقيل له من حيث لا ترونهم محمول على الغالب أي وفيه بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم هممت أن أرتطبه يساراً بمن سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وقال المصنف رحمه الله تعالى قيل رؤيته الجان على صورته الأصلية متممة إلا لالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وأنما يراه بنو آدم في غير صورهم الأصلية وردت النووي بأنه دعوى مجردة لا مستند لها (ورفع النجاشي) صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه يعني أن الله تعالى رفع بيت النجاشي وجنازته وهو بلاذا الحش فرأه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة وصلى على جنازه وهذا دليل على قوة بصره الشرف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع معني للجهر ولتقرره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ويجوز أن يكون رفع مصدر ماضٍ فاعله الله مبتدأ خبره مقدر رأى ثابت أو معجزة ويجوز أن يجز عطف فاعله قوله رؤيته الملائكة والأخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى أنه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول أولى وأظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة بفتح الحمة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والياء الموحدة ابن أبي بكر بفتح الحدة واسمه أصحمة بفتح الحمة وسكون الواو بعده جهم مفتوحة وراهم موله وقال مغلاط ابن جرير وقيل اسمه صحمة بهمهمتين مفتوحة فساداً كنه وقيل صحمة بفتح السين وقيل الميم وقيل بالحاء المعجمة كإنقله البرهان الحجاوي عن بعض مشايخه وقيل سلم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صهبة بهمهمتين أولاه مكسورة والاندغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفه ها و صوب الحب الطبري التجهيف كقيل

وروايته عالم أثر وأما الواردة في رواية أبي علي والبيهقي أن معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى أن ثبوت هذه القصبة في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يؤي إليه وهو ما رواه ابن جبان في صحيحه من حديث عمر ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أباك النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصغوا خلفه فكبوا رءعا

وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير إلى أن الواقع خلاف ظنهم لأنه هو فائدة المعتمد بها فإما أن يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقل عن أسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلابي في النقاية أنه توفي ورفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك فقام مع أنه قد يقال أن ذلك يخص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية أنه لم يصل على غائب الأعلى وعلى بعض آخر صرح فيه بأنه رفع له كإرواء الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات عن أنس أن معاوية بن معاوية المزني وبقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام ويقول فقال نارسول الله أن معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة أنحب أن أطوى لك الأرض فتصلى عليه قال نعم فغضب بمجناحه الأرض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام بجرير لم أدرك هذا قبل بحسب سورة قل هو الله أحد وقرأته ياها جاثياً واذها بقاءاً وقاعد على كل حال

في ابن جني لانه معرب كنى والنجاشي غلب على المذكور كانه نجم لأثر باوهو في الاصل كل من ملك  
 الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان ملك الترك وفعرون للقبط  
 والعزير لملك مصر وتبع حمير ودهمي وفعفور ملك الهند وغانة للزنج وباطميوس لليونان وفطيون بكسر  
 الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو وونون أو مالح بفتح اللام والحاء المعجمة أو  
 شالح لليهود وللصائبة غمردو تبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر وأخشيذ من ملك فرغانة ونعمان  
 من ملك العرب من قبل العجم وجرير من ملك أفر بقة وشهران من ملك خلاط وفور من ملك السند  
 والاصفر من ملك علوي ورشيد من ملك الحنزيرو كابل من ملك النوبة كذا في المقتنى وغيره وفي سيرة  
 مغطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعافان ترشح للملك سعى قتيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية  
 وهو كالوزير وأصله قتيلا بالشديد كحققه أهل اللغة وفعرون من ملك مصر والشام فان أنصف اليها  
 الاسكندرية فهو العزيز أو المقوقس ومعنى أصحمة عليّة أو عطية الله وأصحمة هذا هو النجاشي كما علم  
 وهو ملك جليل المقدّر آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يندعو بينه مهادة ومكاتبة لأنه لم  
 يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الاعلى قول ضعيف ذكره في التقرّب انه يكفي  
 فيها المعاصرة مع الماهدة والايان لاسيما من كان له عذر في التخلف كذا رواه أخبار حسنة منها انه لما بلغه  
 وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما ادخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا  
 أيها الملك فقال اتأخذي في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أنعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له  
 تواضعا والله تعالى أحدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقى  
 هو وأعداؤه بنو ادب قال له بدر كنت فيه أرعى غنما السيدى فهزم الله أعداءه ونصر دينه وورث عائشة  
 رضى الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت أرعى الخ يدل على انه دخل بلاد  
 العرب وأما ما ذكره النجاشي من أنه من بيت الملك وان الحبشة قتلت أباه ولم تتركوا اسمه وكان له ميل اليه  
 فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله أو إخراجهم من أرضنا فباعوه ثم ان الله جعله  
 ملاك عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كاتوههم لان بقية القصة مذكورة في الروض الا أن في وفيها ما  
 يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي للنبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيدى وطى في كتابه مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشافعي لم يجد  
 في كتب الحديث وإنما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ينهك كأنه خرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه انتهى وباتى بطوله \* أقول الذي  
 أنكره الخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع أصحابه وكبر أربع تكبيرات والصلاة  
 عليه ثابتة في الصحيحين وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على  
 الاختلاف في الصلاة على الغائب وصحتها ملقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب  
 وعن أبي اسحق ان نبرأوا بنزاد بنون ومثناة تحتية وزاى معجزة وأمه هلة النجاشي كان مولى لعلى  
 ابن ابي طالب بعد موت أبيه وطلبته الحبشة ليمتوجوه فأتى وقال لا أريد الملك بعد ان من الله على بالاسلام  
 وكان طويل القامة ضيق الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور  
 الشهداء يصدق قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم واذا دعوا ان قصة النجاشي في  
 الصحيحين وهي من أعلام النبوة لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد

المسافة والمأصل عليه قال بعض المنافقين صلى على علي من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من أهل الكتاب ابن يؤمن بالله وما أنزل إليه الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب به قال أحمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب أو في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الخنفية والمالكية الى انه لا يشترع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها أو جاب من قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصل بها فشرعت لذلك ولذا قال الخطابي لا يصل على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد أهل الشرك وكذا قال أبو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصل عليه من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر أو عائق سن الصلاة عليه ولا يترك بعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مرى انه سويت له الارض حتى أبصر النجاشي وقدر هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بدله من دليل ونقل ثابت لا مجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يسق شي يوثق به ولو كان كذلك توهرت الدواعي بنقله ويؤيد كلام المناهل الماروقول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو أعظم من ذلك لكننا لا نخترع حديثا ونقول به من عند أنفسنا ومنه هذه الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرماني رحمه الله تعالى رفع المحجوب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في حق العكابة الذين صلوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فضعفا خلفه صفين وما نرى شيئا كافي سقى ابن ماجه والطبراني وأجاب الخنفية بانه يصير كال ميت الذي يصل عليه الامام وهو برأه والماموم لا يراه فانه حائز اتفاقا فاذا ورد دعائه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة وثبة الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في ادواصل في أخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع ووضع عند صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غائبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بعونه وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة وهو العكابة وعلى هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره أو روحه وهو في مكانه أو بل المحجوب فهذا أيضا صلاة على الغائب مع اننا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث أن تحمل جثته محضرة الذي صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه وهو صلاة على حاضر ولم يقل أحد انه ورد ولا ثبت فقول الخنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم بحديثه معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أفتحب ان تصلى عليه قال نعم فضر بجنانه الارض فلم يبق شجرة ولا كاه لا تضععت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل بن مالك هذه الملائكة من الله تعالى عز وجل قال بحسبه قل هو الله أحد وقرائته اياها جاثيا وذاها باوقاما وقاعد او هذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر \* أقول بعد صحة هذا بيان كقصة الصلاة فيه على الغائب والا حديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير رواه العكابة أمر غارق للعادة لا يثبت لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يثبتين صحة جواب الخنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله تعالى أيضا وقد اختلف في النجاشي كافي بعض الشروح أهو علم شخص أم علم جنس ليكن من ملك الحبشة كفر عن هل اسم لكل متفرعن أهو علم شخص

(وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع أى ورفع له أى ضايت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقر يش) الظاهر حتى وصفه لقر يش حين كذبوه في أخباره أنه أسرى به إليه ثم إلى الله تعالى ثم رجع إلى مكة في ليلة وارتد كثير عن أسلم وأجبر وأبا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق أنه ليخبرني ٣٧٧ ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة

واحدة من ليل أو نهار  
فاصدقه وهو أبعد ما  
تعيون منه ثم قال ياني  
الله صفه لي فاني حفته  
فرفع له حتى نظر إليه  
فطفق يصفه له و يصدقه  
وفي مسلم لم أقدر أن يني  
في الحجر وقر يش  
تسألني عن سراي فسألتني  
عن أشياء من بيت  
المقدس فكربت كربة  
ما كربت مثلها فظفر فرفعه  
الله لي فسألتني عن شيء  
منه إلا أنباتهم به  
(والكعبة) أى ورفع  
الكعبة له أبدا حتى  
رأها (حين) وفي نسخة  
حتى (بنى مسجده) أى  
بالمدينة لي جعل محرابه  
البها على ما رواه الزبير بن  
بكار في تاريخ المدينة  
عن ابن شهاب ونافع  
ابن جابر بن مطعم مرسل  
قال الدجى وهو غريب  
 والمعروف ان جبريل  
هو الذى أعلمه بها وأراه  
سمتها لانها رفعت له  
حتى رآها بشهادة ما في  
جامع العقيدة من سماع  
مالك قال سمعت ان  
جبريل هو الذى أقام له

وقد يجمع بانه علم ش خص نقل له العلمية ولا وجه لانسكار النقل فيه كما قيل (تنبية) في حديث النجاشي  
أمر أن أحدهما له وقع فيه نبي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهي عن التني ولذا اختلف  
الفة هما فيه فتميل مكر وموقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معني النبي الاخبار بالوت فاذا  
فعل من غير صراخ واطرا بما لا ينبغي فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لمافيها من الدعاء للخبر بشك  
الجماعة والانتفاظان كان بخلافه على عادة المحامدة فمكره الثاني ان الشافعية بعد ما ذكره وادلى  
المخيم في التاويل بالاول ادليل فيه فقيل انه فاسد دلان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه في اللازم ودعوى  
الفساد غير ماهرة فان مرادهم ان الصلاة على الثوب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلهم بانهم غير  
مستند لا يكون دليلا لا بد من مدح من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذا منع المجرى لا يسمع  
في مقابلة النص وقوله (و) رفع (بیت المقدس حين وصفه لقر يش) بالرفع معطوف على النجاشي  
ويجوز حركه كمر ومقدس كمر جمع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدس وهو الطهر أى المكان الذى  
يظهر الله فيه العباد من الذنوب أو يظهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم  
مفعول من التقديس وهو الطهر وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه بقديس العابد فيه من الامم ويقال  
البيت المقدس بالتوصيف والشهر فيه الاضافة وقدس بضمه تنوين وضمنه فيكون الطهر واسم جبل  
معروف قال التبريزي يقال ان غير مصر وف ولا يتمتع واستشهد الاول بقول كثير  
كالمصر حتى غدا فاصبح واقعا \* في قدس بين بنجامم الاوتال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث الاسراء الذى  
رواه الشيخان وغيرهما عن حارضى الله تعالى عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لما أسرى به وأصبح بمكة أيام عدو الله أبو جهل فقال له هل كان من شيء قال نعم إلى أسرى إلى الليلة  
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهره قال نعم قال فان دعوت قومك أتخذ منهم هم هذا قال نعم فقال  
يا معشر قر يش يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه الحالس حتى جاؤا فقال حدث قومك عما  
خذتني فخذتهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تعبت لنا  
بيت المقدس وكف فيه من باب فكرت كرم بالمر كرم مثله قط خلى الله في بيت المقدس وكشف  
الحجب ببني وبينه حتى رأيت به ففتمتع لهم وأنا أنظر اليه وانا بكر وقصوا عليه القصة وقولوا هل  
تصدقه فقال نعم اني أصدقه بما خابرا السماء فمضى لذلك صديقا وقالوا لاستحالة فيه فقد أحضر عرش  
بلقيس في طارقتين وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة نصرته حتى رآه رفوعا ولم يعب عنه شيء منه فما  
قيل من ان الالبقي قد جرح هذا افتماله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه أمر زائد على  
تكميل الذات لا وجه له (والكعبة حين بنى مسجده) أى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو  
بالمدينة حين بنى مسجدها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل  
الضفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جابر  
ابن مطعم مرسل ثم ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مثلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتى المدينة

(٤٨ شفال) قبله مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان أخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل أو بان  
يحمل كل قضية على مسجده من مسجد المدينة وقبائل تمل لا خلاف في انه أول قدومه المدينة كان صلى الى بيت المقدس الى ان  
حولت القبلة بعد بناء مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء الخراب الى الكعبة  
بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة أول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول  
الى الكعبة ويؤيد خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقبله



نزل بقاء أياما ثم أسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى ثم خرج منها رابعا فتمت أمي دور  
 بني النجار فبركت نافتة في موضع مسجده فيها على ما فصل في السيرة والاحاديث الصحيحة وكانت  
 القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا أو نحوها فكيف يصح أن يقال ان الكعبة رفعت له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كواقع في حديث الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت  
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤم جبريل الى الكعبة ويقمها القبلة وهذا  
 كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تحريجه  
 ولذا قال التجاني رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام أعلمه  
 بحقيقة القبلة وأراه سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبة  
 من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي أقام رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قبلته مسجده المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني أراه سمت اليها وبين له  
 جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحوالت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل عليه الصلاة  
 والسلام أراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثاله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفاء  
 من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمها الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة  
 لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا أن يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان خيرا بين التوجه  
 لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه وأما ما قاله ابن الحنفية في شرحه من ان معنى  
 قول الشفاء يؤمها أي يصير له اماما أي متبعها في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما  
 يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال ليريكه وأنت متبع له في التوجه ليريكه سمته فغ تكلفه  
 لا يحد شيئا ولما استشرع هذا حول توجهه بما ذكره فاجاب القرافي بسبب نزول قوله تعالى (سورة قول  
 الشفاء من الناس) الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه لاجل الكعبة قبل تحويل القبلة  
 فلما أدى رجاءه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام أن يبين له جهتها سمى أن تكون  
 قبلته فعل أو سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عدة المحققين وبه فسر قوله  
 تعالى (انني جاعل لك للناس اماما) وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي النسخ المجدد هنا كلام  
 طويل بغير طائل رأيت ان ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العلاءي في خطه  
 ان الرجاء عند العلماء ان الكعبة كانت قبله الانبياء عليهم السلام أما انها كانت قبله ابراهيم صلى الله  
 عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه الى قبله أي به  
 ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجهه اليها والى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم أو عن اد  
 وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسندنا الى الحسن في قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس)  
 الآية قال أعلم قبلته فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة كره ما مع سليمان بن عبد الملك ان  
 خالدا قال قرأت التوراة فلم أجده قبله بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما  
 غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال أبو داود  
 خاتم يهودي أبا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مسنعا بل  
 البيت الحرام فقال له يني وبينك مسجد النبي صالح عليه السلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة  
 فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبله الانبياء كلهم انتهى باختصار \* أقول وكذا قبلته عيسى  
 عليه الصلاة والسلام وانما غاب المشرق في بولس كما صرحه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه

القبلة وهذا أيضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التماساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خزيمة (انه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة والنجم المعروف الكثرة كواكبهم ضيق الحبل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونها انتهى وعلله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالحكمة فاذللك لخدمة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى أعجم لانه لا تنفرق فهى كواحد (وهذه) أى الاخبار المذكورة والافانار المسطورة (كلها محمولة على رؤية العين وهو) أى هذا القول ٣٧٩ أو هذا الحمل وأبعد الدجى في قوله ذكره

نظر الى ما بعده وهو (قول أحد بن حنبل وغيره)

أى من الحققين وهم الجمهور كالسابق والامام أحمد بن حنبل وسكن بغداد من صغره ومات بهارجه الله تعالى وروى عنه

الشيخان قال الانطاكي تبعنا لا لحلى وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم

(وذهب بعضهم) أى كالنوراني في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) أى فهى رؤية علم وكشف قال

المنجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علمه بجميع ما يفعل وراؤه صلى الله تعالى عليه

وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تتخلق له وأعسر بالدجى في قوله أى خالق الله تعالى له في قفاه قوة ادر اكية يدك بها

صلى الله تعالى عليه وسلم كان بوافق أهل الكتاب فيما يروح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم أن القملة الحقيقية الأصلية انما هى الكعبة وهى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله بالافتدائه ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بأنه يصير لله الله اليها ولكنه منته نظر لأم الله راعيا للادب فلا مانع من أن يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام أن يريه سمته حتى اذا وقع ذلك لم يتردد بتغيير فيه وهذا هو الحق الحقيقي بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قال السيوطي رحمه الله تعالى في منازل الصفاهذالم يوجب في شيء من كتب الحديث والثريا مصغرة ثروى وهى الكثرة وهى منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة تقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهى ستة أنجم صغار طمس ووظنهم لأمعرفة له سبعة وهى مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكى أن الثريا اثني عشر نجما بحقيقة الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرجعها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها القبلة كاللواكب لآلهة وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا تزيد على تسعة فيما ذكر ونظمه في أرجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية \* مبدئات في السماء العالوية

أحد عشر نجما في الثريا \* الناظر سواء ما تها

وفي كتاب التفهيم لابي ريحان البروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنة ودعنب وظن العوام والشعر اعاها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لتقصه عمارآء صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا وقال الامام المحضري في خصائصه مذكور القرطبي والسهيلي لم أقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التماساني أنه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي خزيمة (وهذه) الامور المذكورة (كلها) من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر (محمولة على رؤية العين) أى مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارته مشهودة من حمل الاحمال بحمل اللفظ كحمل على ظهر الماشي وقريب منه الاحتمال (وهو قول أحد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم) أى الى تأويل الرؤية بالعلم وصره فان ظاهرها فغير بعيد عن قوله (والظواهر تخالفه) أى ظاهرا

من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ما له الى أن الرؤية بصرية وأغرب من ذلك أنه لما ذكر هذا قال وأغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال وكان بين كثفه عيتان مثل سم الحياط لا يحجب بصرهما الثياب والله أعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) أى ظواهر هذه الاخبار تخالف مذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وأبعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالثقاته بسيرة الى من ورائه معللا بانها لو كان يرى من خلقه لما قال أبكم الذي ذكره دون الصف فقال أبو بكر انما رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعدوا الجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا ذكره رأى رجلا رفع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعاله ما بعده عنه واما الكثرة الصقوف أو لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في قصده فراه محملا لامقتضاه ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل أن يمنعه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصائصه تترايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولاحظة) مصدر حاله والحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لامة منع شرعا وعقلا وعادة في ذلك) أي في كونه رؤية عن طريق المعجزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصائصهم) أي المختصة بهم (كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد) أي التميمي البستي (العدل من كتابه حديثنا أبو الحسن المقرئ) أي العالم بعلم القراءة وهو تنزيل مكة (الفرغاني) نسبة إلى فرغانة الفتح بلد بالغرب على مافي القاموس وأخبار المشرق والظاهر انه المراد هنا بقوله (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) وهو ٣٨٠ أبو بكر محمد بن إسحق الكللاني مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخوان وقيل الاخبار

بقواؤد الاحبار وكان  
 الاربعين والثلاثمائة  
 (حدثنا الشريف  
 أبو الحسن علي بن محمد  
 الحسين) قال التلمساني  
 هو الشريف أبو الحسن  
 علي بن محمد بن علي بن  
 موسى الرضي بن جعفر بن  
 محمد بن علي بن الحسين بن  
 علي بن أبي طالب رضي  
 الله تعالى عنه قلت  
 ولا يصح هذا لان النسخ  
 كلها مقفلة على نسبه  
 الحسيني يفتحون والله  
 سبحانه وتعالى أعلم  
 (حدثنا محمد بن محمد سعيد  
 حدثنا محمد بن احمد بن  
 سليمان حدثنا محمد بن  
 محمد بن مرقوق) هو  
 البصري يروي عن يزيد  
 ابن هارون ومحمد بن  
 عبد الله الانصاري  
 (حدثنا همام) يفتح  
 هاء فشد ديم وهو ابن  
 يحيى بن دينار العودي  
 قال الحلي وغيره وصوابه  
 هاني بن يحيى وقال  
 التلمساني هو همام بن

العبارة تخالفوا لمقتضى لصرفها عن الظاهر (ولا إحالة في ذلك) أى ليس في جملة ما على الرؤية البصرية  
أمر محال يقتضى العدول لاجله (وهو من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أى قوة  
البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستيعادهما أو تأويل ما يدل عليها ثم  
أي ذلك بالنقل فقال (كما أخبرنا) قيل الظاهر من الكاف في قوله كما أنها النعيلية من ثلث في قوله (كما  
أرسلناكم رسولاً منكم) والمعنى إنما قلنا هذا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاجل ما أخبرنا  
(أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه) قال التماسي هو التميمي مات بسنة ستة وأخمس مائة  
وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه إشارة إلى أنه قرأه وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد  
اختلف فيه من لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحح أنه تجوز روايته ويحتج بها - واليه ذهب ابن  
الصلاح وقيل لا يحتج بالأخبار وبه من حفظه واختلف أيضاً فيه إذا لم يذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن  
الصلاح وحواشيه قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرعاني) بالفاء والغين المدمجة بينهما ما رماه هـ  
نسبة إلى فرغانة بلدته - وهو مرة بالشرق ويحتمل نسبة لفرغان بلدة بفارس وبالبحر وهو على بن  
عبد الله المقرئ نزيل مكة قال (حدثنا أبو القاسم بن أبي بكر عن أبيها) هي بنت أبي بكر محمد بن  
يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف بالحفاف صاحب كتاب الأخبار برفاؤد الأخبار قال (حدثنا  
الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسين) هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن  
جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لأربع  
بقي من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن أربعين سنة وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد  
ابن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان) قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا  
همام) هو همام بن الحارث النخعي الكوفي - مع حذيفة وعمار وروى عنه إبراهيم النخعي وتوفي أيام  
الحجاج بن يوسف ولقب همام ووقع كثير من النسخ والروايات كما أطلع وهو هاني بن يحيى الساجي  
وشبهه الذي أشار إليه بقوله (حدثنا الحسن) وهو الحسن بن أبي جعفر الجفري بضم الجيم والفاء نسبة  
للجفري هو مكان بالبصرة أحد الضعفاء وقد رواه أبو القاسم الطبراني عن أحمد بن الحسين بن بهرام  
الابن الذي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا هاني فذكر هو قال في آخره لم يروه عن قتادة إلا الحسن ابن أبي  
جعفر تفرده هاني بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التميمي الجليل وقد تمت ترجمته (عن يحيى  
بن وثاب) يقع الواو تشديد المثلثة وألف وهو وحدة وهو يحيى بن وثاب الأسدي ولا هم روى عن ابن  
عباس وعمر وعلمه مرقى الله عنهم وروى عنه الأعمش وعيس وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث  
وخمسين ومائة أخرجه أصحاب السفن إلا أن روايته عن أبي هريرة رضي الله عنه ليست في الكتب الستة  
(عن أبي هريرة) رضي الله عنه تقدم الكلام في اسمه وترجمته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلّى الله

المحارث النخعي الكوفي سمح حذيفة وعمارة وروى

الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى  
 عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من رتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) أي  
 ابن أبي جعفر الجهمري كاسياني قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء انسية الى مكان بالصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) قاضي جليل  
 (عن يحيى بن زباب) بنسبها للمائة ثقة مقالة خاشع مقرئ روى عن ابن عباس وابن عمر وعلمة وعنه والاعمش وغيره (عن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلي الله تعالى) أي ظهر بالاكيف

لموسى عليه الصلاة والسلام) أى فى ضمن تجليبه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما اتجلى به للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما ألقى  
الى ما تكافاه الدجى تبعه المذنباتى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له الآتية انما هو الجبل فالة نذر لما تجلى الله للجبل لأجل  
سؤال موسى ان يراه ونفسه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ٣٨١ ترتب بين ما وجابها وهو قوله

(كان يصير) أى يرى  
كافى أصل التماسا فى  
(النملة على الصفا)  
بالقصر أى الصخرة  
المسا ولا يعد ان يكون  
بالدسا كما قوله (فى  
الليلة الظلمة) أى شديدة  
الظلمة (مديرة عشرة  
فراسخ) أى مقدارها  
تحدد أو تقرى بأو  
تكمير أو الفرسخ فارسى  
معرب وهو ثلاثة أميال  
والميل منتهى البصر أو  
أربعة آلاف خطوة  
والخطوة ثلاثة أقدام  
معدلة وضع قدم امام  
قدم يلصق به قال  
التمساع فى بصح فى شين  
عشرة الفتح والكسر  
والسكون وهو همهمته  
لان الوجه الثلاثا فاما  
تجوز اذا ركبت العشرة  
مع غيرهما من الاعداد  
المؤنثة المندمة عليها  
كاحدى عشرة أو اثنا عشر  
واما عند الانفرادها فلا  
يجوز الا افتتح فيها ثم اعلم  
ان هذا الحديث رواه  
الطبرانى فى الصغير بنحو  
هذا الاسناد وقال لم يروه  
عن قتادة الا الحسن فترد  
به هاتى قال الحملى اما  
هاتى بن يحيى السلمى

لموسى عليه الصلاة والسلام كان يصير النملة على الصفا) الصفاون عليه وسلم والصفا الحجر الصلد  
الاملس (فى الليلة الظلمة) مسيرة عشرة فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع  
طوله وأربعة عشر وون أصعب أو عرض كل أصبع ست حبات شعير ماصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة  
أميال والميل أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أقدام بوض قدم امام قدم يلصق به وشين عشر  
سائة ومفتوحة وقيل الفرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه يقطع به سكون وقيل معناه  
الراحة والفرحة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مقرر دانه الكشف  
والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو النهار اذا تجلى وقد يكون بالارو والفعل نحو فلما تجلى به للجبل  
انتهى واذا كان التجلى بغير الذات شمل الخطاب والكلام فيجمل التجلى للموسى عليه الصلاة والسلام  
على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل أم آخر فلا بد على المصنف انه مخالف للقرآن فان التجلى فيه  
للجبل للموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير معلم فان القرطبي رحمه الله تعالى نقل فى تفسيره قولا  
بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه واخذ خرصعا واما تجليبه للجبل وانذا كما فاما معنى أمره  
وفعله ما أراد أو نقول بان الله خلق فيه ادرا كاعلم به تجلى الله فتفتت وانهدم هدمته ولعل المصنف  
رحمه الله ارضى هذا واعلمها فالنملة صلة التجلى لانه يتبعدى بها وقال التجانى فى الجواب ان اللام  
تعليمية تقدم بره صاف أى فلما تجلى لأجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق  
بينه وبين الآية وقيل بعضهم المراءى تجلى أمره أو نوره والمقد له لذه ان المعتزلة لا تكارههم الرؤى وقوم  
أقل السنة لاستبعادان يكون للجبل ادراك أو روح تدرك وليس مثله معشعدهن القررة هـ أقول  
قدار تضى هذا بعضهم وهو غير ثابت هنا لو جهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه  
من غير قرينة الا فى ان لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله للجبل حتى صار دكا  
وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخرج صرعا لا يقتضى التاثير فى حواسه حتى يرى النملة  
المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف لمنا فاته لفر صفا فحق ما قلناه وتحتيقه ان  
الله تعالى لما قر به حتى سمع كلامه النفس بقاء على ما قاله الاشعرى من انه يجوز سماعه أو كلاما بغير  
واسطة يدل عليه ان لم نقل بقدم الفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به  
نور الهى أنثرى الروح الحيوانية وزاد فى نوره الذى بانتهى شاره فى البدن يحصل الادراك على حقيقة  
الحكماء فى الحواس فادرك بذلك ادراكا خارجا للعادة فاذا كانت زرقاء اليمامة التى ضرب بها المثل فقل  
أبصر من زرقاء اليمامة ترى من أميال وهى امرأة من الجاهلية فبالمال بهؤلاء وفى تخصيص النملة  
والقملة والصخرة المساهمة فى الغلة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة  
والسلام بمناجاة ظهرته له أنوار ربانية ساطعة أضاعت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصخر  
من بعيد كما يرى الكبير من قريب واما المهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى  
فى مسنده الصغير وصححه واما كانت هذه القوة حصلت للتكليم بالتجلى فخصها بالذى صلى الله عليه  
وسلم بعد الاسماع ما رآه أظهر فلذا قال (ولا يعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
بما ذكرناه) من رؤيته للأكمة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب) أى من نوع  
هذه الرؤى فبان الباب والبابة ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قديمه لانه وقع بالمدنية والاسراء كان بمكة

فذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخفى واما المحسن بن أبى جعفر الجعفرى فضعيف (ولا يعد على هذا) أى على طبق هذا الحديث  
ووقفه من المجزأة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتجليه العين (ان يختص) بصيغة الفاعل أو المفعول أى يصير مخصوصا  
(لنبينا) ماذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) أى دور



أسرأته إلى السدرة المنتهى (والخطوة) بضم الحاء وذكّر أي وبعد الخطي والخطاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) أي من عجائب  
الملوك وغير آيات المحرّوت وروية الرب بنظر العين أو يبصر القلب على ما تقدم والله أعلم وهذا بالظن إلى القوة البصرية الحسية  
والمعنوية (وقد جاءت الأخبار) أي الدالة على قوته البديّة تخبر أي داود والترمذي (بأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(صرح) أي رمى وضرب على الأرض في ٣٨٢ حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء هو ابن عبد يزيد بن هاشم عن المطالب بن عبد مناف

(أشدّ أهل وقته) أي أقواهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام (دعاه إلى) (جولة) حاله قال الترمذي أسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى بإسناد موصول إلا أنه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا وركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شباب مكة قبل أن يسلم فقال ياركانة الاتقي الله وتقبل ما ادعوك إليه فقال لو أعلم ما تقول - فما لا تبعث فقال أ رأيت أن صرعتك تعلم أن ما أقول حق قال نعم فلما ابتسبه صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه ليلًا من أمره شيثام قال عبد الحميد فعاد فصرعه أيضًا فقال محمدان ذل العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وأعجب من ذلك أن شئت أن أريكه أن اتقيت

ولأنه يكون بعد تحلى الله لرؤيته على ما عليه الأكثر فيزيده قوة الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفاً (والخطوة) بما رأى من آيات ربه الكبرى (الخطوة) زيادة القرب مع الحمة وزيادة وهى بضم الحاء وذكّر ها وما آيات ربه الكبرى فساقى الكلام عليها في الأسراء (وقد جاءت الأخبار) بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرعه كأشدّ أهل وقته) أشدّ أعظم قوّة يدينه من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا ثابت لتقوّفه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره في قوته البديّة بعدما أثبت قوّة أدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم وركانة بضم الراء المهملة وكاف مفتوحة - بلها ألف ونون وهما قال الحافظ برهان الدين الحلبي في المقتنى هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطايي الحجازي المكي ثم المدني أسلم يوم افتتح وهو الذي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغنى المقدسي وهذا مثل ما روى في مصارعته صلى الله تعالى عليه وسلم غير ورواه أبو داود والترمذي مرسلًا قال الترمذي وليس أسناده بالقائم وأخرجه أبو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر محمد بن ركانة عن أبيه أنه صارعه فذكره وأخرجه الترمذي بهذا السند زاذ المزي ما لفظه هكذا واه أبو الحسن ابن العبد وغير واحد عن أبي داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى بإسناد آخر متصل إلا أنه ضعيف وأشار إلى ما تقدم وقد رأيت ما نقله في مراسيل أبي داود في أطراف المزي كقوله لكن فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان بالبطاعا فانه بن يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد ذكره بالثالث والله تعالى أعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنين وأربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وقال النووي في تهذيبه وقوف المهذب في باب المسابقة أنه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو وخطا الصواب ركانة بن زيد انتهى وقال السهيلي في روضان أن أبأسدين الحججي وأسمه كلدة بن أبيسدين خلف بن وهب بن خذافة بن جع وكان بلغ من شدته فيما زعموا أنه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة ليزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا ينزخ عنه وقد دعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال أن صرعتي آمنت بلك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارًا ولم يؤمن انتهى والحاصل أن الذي صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم ركانة في أصح الروايات (وكان دعاه إلى الاسلام) فلم يسلم أولًا ثم أسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكره ذاقيل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه إليه انه ذامن قوى الظاهر وهو أدنى من قوى الباطن ولا مزية له صلى الله تعالى عليه وسلم كان من أشجع الناس وأقواهم (وصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم أباركانة في الجاهلية) أي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صرح انه ركانة وأما أبو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل من أن أباجه - صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصح أيضًا وذكر بعضهم عن السهيلي أن أبأسد الحججي صارعه وكان من أشد الناس وقدمه وغيرهذين لم يصح والجاهلية منسوبة إلى الامّة الجاهلية أو الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم

الله واتبع أثرى قال ما هو قال أ دعو لك هذه الشجرة فدعاها فاتمّت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لما رجعت مكانك فرجعت فلما أرجع ركانة إلى قومه فقال يا بني عبد مناف سأرحب وأصاحبكم أهل الأرض والله ما رأيت أسحر منهم ثم أخبرهم بما رأى قال الحجازي وأسلم قبل الفتح قيل توفي بالمدينة سنة أربعين في زمن معاوية وقيل أنه من أجداد الشافعي قال المجاني ولا يشبه يزيدًا أيضًا سلام وصحبه (وصارعه) يعني أيضًا (أباركانة في الجاهلية) صفة للفترة أو الفترة

(وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنسبة على نزع الخافض ويجوز رفعه على كل ما ذكر من المرات (بصره عرسو الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الديلمي هذا وخبرناه صارع أبا جهل فصرعه فلم يصعاب له لأجل لحد أوفيه أنه في مراسيل أبي داود بن يدين ركانة أوركنا بن يدين على الشك لكن الظاهر أن الصحيح ركانة كقوله الحلي وغيره ٣٨٣ لا كقوله النوري أبا الصواب والله

أعلم نعم مصارعة أبي جهل لا تصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي أن أبا الاسود بن المحمي واسمه ثلة بفتح اللام وكان بلغ من شدة فيمجاز عوا الله كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشر ليلة يزعه من تحت قدميه فيتهرق الجمل ولا يتزعج عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتني أمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (ما رأيته أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المنجاني والمعاني (كما بالارض) بالرفع لزادة ما الكافة النابعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له)

وعلى ما قبل القتح قيل والمراد هنا الثاني (وكان) أي أوركنا (شديدا وعاوده ثلاث مرات) أي صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك) بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كل منصوب بنزع الخافض أي بصره في كل ذلك) قاله البرهان وغيره وأما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه الديلمي أنه قال كنت أنا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غنمة على طالب نزعها فعلق إلى ذات يوم هل لثان صارعني فقلت له أنت قال أنا فقلت على ما قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة ثم قال هل للثاني المعادة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة فعلق الثقت هل رأي انسان من الرعاة فيم جترى على وأنا في تومي أشدهم فقال هل للثاني الثالثة فعلق شاة قلت نعم فصارعته فصرعني وأخذمني شاة فعلقته كئيدا آخر يناقح مالكا فقلت أرجع لصاحب الغنم وقد أعطيت ثلاثا من غنمه وكنتم أظن أني أشد الناس فقال هل للثاني الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال أما الغنم فاني أردتها على ففردتها فلما ظهر أمره أتيته وأسلمت وفي رواية أنه رآه على عشرة وانه قال له ما هذا الأسعر؟ فإني قلت ما حكم المصارعة ثم عابني قلت ذهب البعوى رحمة الله تعالى على تحريرها لا لا منفعة لها في الحرب ولا يصح أنها تجوز من غير عوض لأنه ربحا تدعو إليها المحاربة وهذا أفتى شيخنا الرمي وأما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانة فإنه كان بنية رده وليس غلب في المصارعة وليكون ذلك سببا لسلامة من المروى أن ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فقال (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المنة المقتوحة يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي هيئة المشي وروى مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال التجاني كثير ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والاصواب فتحها لأن المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فإذا جئت كان المعنى أسرع من مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا كسرت فالتمس قدر أسرع من هيئة مشيته ولا معنى له وربان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون مصدرا أو هو كما تقول جمال زيد كمل وأنت تريد كمل كمل في جماله فالمعنى أسرع من مشيه في هيئة مخصوصة ولم يرد تفضل الهيئة كافي في قولك فلان أحسن الناس جلسة أي هيئة أحسن من هيئة غيره في الجلوس أقول هذا تكلف شامان توهمه ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فإن المفضل مطلق حركته ومشيه وفي معنى مع أي لا يرى أسرع من حركته مع هيئة مخصوصة في مشيه فإلست المقصود تفضل الهيئة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع تودته واعتدال حركته تراه يسرع كأنه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال حركته في أول الفصل فلذا قال (كما بالارض تطوى له) فإنه يدل على أن مشيه ليس بالمجرى والمرولة ووردان الارض كانت تطوى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما أما الجمل هذا على غالب أحواله وذلك على أسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فإن أحدهما استعارة وتشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكأنا هو الاسد (اننا لجهدا نفشنا وهو غير مكثرت) نجهد مضارع امان الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب

بصيغة المجهول أي تنزوي وتجمع وتقر وتدنو وقيل تطوى كطى الملاوة أو الماكنى في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فإنه يصدر بأذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) أي معشر النجباء (لنجهد أنفسنا) بفتح النون والماء في نسخة بضم النون وكسر الميم من جهدا بفتح هاءها داخل عليها في السيف فوق طاقتها فلمعني لنتعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكثرت) بكسر الراء أي الحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبالي بمشينا ولا بآثار مشي هو ناول رفقا قوله تعالى الذين يشئون على الارض هو ناول

ولقوله تعالى واصدق مشيتك ومع ذلك يسبق من شاهده كرامة خض بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لمحدث كذا تحدث  
أه أعطى قوة ثلاثين رجلا في ٣٨٤ المشى والبطش والجباغ ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن

تسعا (وفي صفة تته) أى  
نفته من جهة حسن  
شماله (ان ضحكك كان  
تسعا) لما في البخارى  
عن عائشة رضي الله  
تعالى عنها ما رأيت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم من متجمعا قاط  
صاحكا حتى أرى منه  
له وانه انما كان يتسم  
و يشير اليه قوله تعالى  
قد سم صاحكا وفيه  
إيماء الى الانقصاد في  
الضحك هو الذي ينبغي  
وان كان الضحك حائرا  
لما ورد في بعض الروايات  
انه ضحك حتى بدت  
نواجذه وعن عبد الرزاق  
أنه سئل ابن عمر كان  
أصحاب رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
يضحكون أى أحيانا قال  
نعم وان إيمانهم لا اعظم  
من الجبال نعم يكره  
الاكثر منه كقَالَ ليمان  
لابنه اباك وكثرة  
الضحك فانها تميمت  
القلب وكما يشير اليه قوله  
تعالى فليضحكوا قليلا  
وليكسوا كثيرا ولان  
كثرة الضحك تنبئ عن  
الفقلة والبكاء ينبئ عن  
الرحمة وروى عن الحسن

انه كان لا يضحك وهذا غالب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غالب الرجا والسط  
فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم من نفسه للاحوال (اذا  
التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كذا في أصل الدجى واذا التفت أى الى أحد الجانبين (التفت عا) وفي رواية جعأى بجميعه



نظرة لا يفرغ عينيه كما هو دأب سارق النظر وسمى نظرا العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى أى يجمع بدنه وينبئ أن يخص هذا بالتفاهة وراهم أوال التفاهة عنقوسرة الظاهر انه بعنقه (واذا مشى) أى فى مسيره (مشى تقال) بضم اللام الشددة أى رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيارا للشدّة فزملوا تقرّب الخصى من مشية النساء والاختباء للاغبياء (كأنما ينحط من صيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى أى كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبعا ٣٨٥ للمنى وفى التاموس الصب محرّكة

تصببهم - را وطريق يكون فى حدوده وما أنصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى تشير إلى أن الصب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح المحجازى وغيره بانه ما انحدر من الارض وأغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى أن يقال من معنى فى كفى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤذنه جأفى روايه كأنما - وى فى صيب بفتح الصاد وضعه فالمعنى كأنما ينزل من علوى أسفل فانه حينئذ يكون المنى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى مسيره المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائيلية (فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول) \*

بجميعه (واذا مشى مشى تقال) رواه الترمذى فى الشمائل اذا مشى تقلع وفى رواية اذا زال زال قلعا يمشى تكفيا و يمشى هو باقى النهاية الاثر بقا أن المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا باقيا من غير مقاربة للاخطا فانه مشى النساء والمحقا لىن وقلعاروى بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل أى قاله رجليه وفى غريب الانبارى والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله (كأنما ينحط) أى ينحدر (من صيب) أى يثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى فى صيب بفتح الصاد المهملة وفتح اوى الموحدين وهو الموضع المرتفع أو ما انحدر منه كسفع الجبل فن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفى رواية كأنما يهوى من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا أوجع صيب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو (فصل) \* وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول (معنى الفصاحة فى اللغة كفى كتاب الصناعتين لائى هلال الاظهار تقول العرب أفصح الصبح اذا أضاء واللين اذا انجذب عنه الرغوة وظهر وتسامها تمام آله البيان وهى اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة توصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه وبلاغة من بلغت الغاية اذا انتهت إليها وبلغت اسميت بلاغة لا يوصف بها بله أو لا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند أهل المعاني ما عوم فى كتبه وتقدم ان يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفى وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا أو نعر بغيره للاستعراق أى جميع أقواله ببلغته وأضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا وللدلالة على كمال كلامه وآله تنطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحيا بليغيا مع نقص آله كزباد الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا القب بالاعجم ويحتمل أن يربى بالسان اللغة (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور وهو الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) المحل والموضع بمعنى وان تغار فمفهومه هالان الاول مكان الحلول والثانى مكان الوضع فى عبارته تفنن قرارا من التكرار أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح البشر وأبلغهم فكفى عن ذلك يجعله فى أفضل محل البلاغة وفى موضع لها لا يجهل أحد كفى قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى \* فى قصة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالاثبات بدليل ومرتبه فى ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو أقرب اليها من كل بليغ وقوله بالحل خير كان ومن بيانية على القول بخوارق تفردهما وقيل تبعية الجار والمجرور حال من المحل والموضع أى كان بالحلين كائنين بعض ذلك أى بعض مطلق الفصاحة والبلاغة المرتبة التى له من ذلكا ونثرته من الكلمات البليغة ما اتصل اليه القوى البشرية (سلسلة طبع) وفى نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة أى كانت سليقة صلى الله تعالى عليه وسلم فى البلاغة تنقاده بسهولة من غير

(٤٩ شقال) أى فى معرض البيان وخص الفصاحة بالسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما بوصفان بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما اذا اسناد يبلغ به التكلم ارادته يوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فرأى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) أى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة المجهول أى الظاهر بالوجه الاكبر (سلسلة طبع) بفتح السين ونصبت بترع الخافض أى بسهولة جبهة وانقادا طبيعته وفى نسخة مع سلامة طبع



(وبراعة نزع) يفتح الميم والزاي أي ما أخذ ومطلع والبراعة بفتح الواو مصدر برع الرجل فاق أقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة أي من جاز بارعاً وحاصله جودة لسان ولطافة بيان وأما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي نزع به واستعاره القاضى للسان مجازاً انه آلة الكلام في غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) أي ومقطعاً موجزاً من أوجز أي بكلام قليل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منهى المرام كان المترع ميسداً الكلام فالعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع بالسبب الشعر اعم من الفصحاء والبلغاء وأما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة طحاة يقطع بها الشيء ٣٨٦ استعاره للقول مجازاً اذهى آله فهو مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف

ونهاية من التسلف  
 (ونضاعة لفظ) بفتح  
 النون أي ولفظاً ناصعاً  
 أي خالصاً من شوائب  
 تنافر الحروف وغرابة  
 الالفاظ وارتكاب الشذوذ  
 (وجزالة القول) أي وقولا  
 جزل لا لاركا كفضه ولا  
 ضعف تالف وترتيب  
 يتناقض بل تسجحت خبره  
 التحيرية على منسوال  
 ترا كيب العربية (وصحة  
 معان) أي ومعاني صحيحة  
 يستفاد منها ما قصد  
 صريحة قال التلمساني  
 ومعان جميع معني بالياء  
 وبدونها ولا خفاء لمافي  
 من ايهام انهما لغتان  
 وليس كذلك بل  
 اختلافهما بحسب تفاوت  
 اعراضهما (وقوله تكلف)  
 أي قوله طلب كلفة في  
 التاديب بعد تأمل وتفكر  
 وتروية وكان الاولى أن  
 يقال وعدم تكلف لقوله  
 سبحانه وتعالى حكاية  
 عنه وما أنامن المتكلفين واهله أرباب القلة والعدم والله أعلم ومنه قول أبي أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يقل للغواي لا ياغور أسأومنه أيضاً قوله تعالى فقل يا أيها المؤمنون أي لا يؤمنون أصلاً (أوفى جوامع الكلام) جملة مستأنفة مبينة  
 ومؤكدة لما قبلها أي أعطى الحكامات الجامعة للعاني الكثرة في المباني اليسيرة وقد جعلت أربعين حديثاً يشتمل كل حديث على  
 كلمتين هو أقل ما يتكبر منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان بمان والعدن براح وأمانها سماعاً وأدرجته في شرح  
 السائل للترمذي والكلام بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع لها  
 وهو ضعيف (وخص بديان الحكم) بكسر ففتح جمع حكمه أي الحكمة البديعة المتضمنة للعاني المنفعة (وعلم السنة العرب) أي  
 وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قوم وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمهم الله السنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

يطاق  
 عنه وما أنامن المتكلفين واهله أرباب القلة والعدم والله أعلم ومنه قول أبي أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يقل للغواي لا ياغور أسأومنه أيضاً قوله تعالى فقل يا أيها المؤمنون أي لا يؤمنون أصلاً (أوفى جوامع الكلام) جملة مستأنفة مبينة  
 ومؤكدة لما قبلها أي أعطى الحكامات الجامعة للعاني الكثرة في المباني اليسيرة وقد جعلت أربعين حديثاً يشتمل كل حديث على  
 كلمتين هو أقل ما يتكبر منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان بمان والعدن براح وأمانها سماعاً وأدرجته في شرح  
 السائل للترمذي والكلام بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع لها  
 وهو ضعيف (وخص بديان الحكم) بكسر ففتح جمع حكمه أي الحكمة البديعة المتضمنة للعاني المنفعة (وعلم السنة العرب) أي  
 وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قوم وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمهم الله السنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

تعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفاً على أو في وقيل كان يعلم جميع اللسان الا انه لم يكن مأموراً باظهارها أو أوال ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه أفضل أنواع اللغات لان كلام الله عربي ولسان أهل الجنة عربي وأصل النبي عربي قيل ومن أسلم فهو عربي ولانه أسير اللغات وأصبط للسكيات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه باللسان التي يخاطب (وفي نسخة فكان يخاطب) كل أمة أي طائفة (منها) أي من طوائف العرب (بلسانها ويخاطبها) الجاهل المجهل أي ويخاطبها (بلغات) وفي نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء أي يعارضها ويروي بدله وبيانها (في منزع بلاغتها) أي يأخذها ويرجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجني والظاهر انها للغاية أي الى حد (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأحبابه (يسألونه في غير موطن) ٣٨٧

كلامه) أي بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفسيره والاول مختص بالمثل والمركبات والثاني بالمفردات والألعم والله أعلم وقد صرح التلمساني بأن الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى ترهني وترهني وحي تشع وشع وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) أي أحاديثه في كتب الحديث والآفة المتحدثين وأتباعه في كتب أبواب السيرة والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالواحدة على انه فعل ماض أي نظم في صناعة أساليبه وصياغة تراكمه (علم ذلك) أي

يطابق على اللغة وعلم تخفف ماض مبنى للفاعل أو مشدد مبنى للمجهول أي علمه الله أو مصدر مجرور معطوف على بدائع الحكم (يخاطب كل أمة منها) أي كل قبيلة وجماعة منهم (بلسانها) أي لغتها لاختلاف لغاتهم (ويخاطبها بلغتها) أي يصاحبها ويراجعها بلغتها (ويباريها في منزع بلاغتها) الماراة بالراء الملهمة غير مهموز والمباراة والمجاعة المعارضة ففعله مثل فعله (حتى كان كثير من الصحابة) رضى الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية تجميع ما قبله أي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لمسايقه من المعاني البديعة التي لم يسعوا بها أو لم يبلغها من تكلمه بجميع اللسان لان السامع قد لا يعرف لغة غيره (يسألونه في غير موطن) أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسله الله بجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجمع مع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرته وروى وسيره بسين مفتوحة مهملات وباء موحدة كما ذكره البرهان أي تبعه وفئس عليه وأصله من سبر الجرح اذا خبر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد) قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياسر بن مضر سمو بذلك لتقرشهم أي تحمهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فمضر أوقى أولادهم كانوا يتقرشون البيعات والامعة أي يحممونها أو سمو بالقرش وهو ذاب بجره يتخافها دواب الارض والانصار جمع ناصب أو نصير سمو بذلك في الاسلام انصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الاوس والخزرج قبلتان سمو بالاسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمى به لانه حجر بين تهامة ونجد داو بين نجد والسرارة واحتجرت بحجاز (٢) خمس معروف ونجد بفتح فسكون ما تقع من الارض ويقال به تهامة وهي من أعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذي المشاعر الحمداني) يسكون الميم ودال مهملة بينهما ألف وونون واء نسمة حمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما حمدان بها وميم مفحوتين وذال معجمة فبالفتح بحزاسان بناها حمدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعروف بن العجم اجمال داله فكان هذا تريباً له وذو المشاعر عجم مكسورة ثم شين معجمة مسكوتة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملات وعين معجمة ومهملات واقتصر في القاموس على الثاني ورأه معجمة وفي الروض الانف انه أبو ثور مالك بن تمطو هو ومن بني خازف أو من يام وكلامه ان حمدان وهو صحابي وقد علم

تقصيه (وتحقيقه) أي وثقت عنده وزال الرب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريش) أي من أهل مكة (والانصار) أي من أهل المدينة (وأهل الحجاز ونجد) أي وحواليهما (ككلامه) مع (ذي المشاعر) بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة أو معجمة بعدها ألف وواو هو أبو ثور مالك بن نط (الحمداني) يميم سا كفة فمهملة نسبة الى حمدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسامين فقال هذا وفد حمدان مأسرهم الى النصر وأصبرهم على الجهد واما حمدان ففتح الميم مع الدال المعجمة أو المهملة فبفتح العجم قيل هاجر ذو المشاعر في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه أربعة آلاف عبد فافتقهم كلهم وانسبوا الى حمدان

(٢) جميع حرة على وزن ذره وهي أرض ذات حجارة سوداء معجزة

التي صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من تبوك وخاف بخاء معجزة وراه مهملة وفاء ويا م عشنا تحية  
ويقال أيام حمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همداني خافني ارحي ودهم ابن اسحاق في قوله في سيرته  
مالثين غمط وأبو نور ولثان تقول انهم من عطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذي صححه الصائغاني  
في كتاب الذيل والصلوات المشاعر بعين مهملة وانه انما قيل له ذى المشاعر لان المشاعر موضع باليمن  
ينسب اليه وسياق ما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقدم (وطهفة الهندى) بكسر الطاء المهملة  
وسكون الهاء وبالغاء ملها هاء تأنيث وهو ابن زهير ويقال ابن أفي زهير وسماه الذهبي في تجرب بده طهية  
بالمشاة التحيّة بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طهفة بالخاء المعجمة وقيل طغنة بالعين المعجمة وقيل  
طغنة بقتاف وفاء وقيل قيس بن طغفة وقيل اسمه يعيس واسم أبيه أبو ذر وقال التماماني انه في بعض  
الشروح بظاء مشاة مقوحة ويقال بكسر هاو الهندى بالنون والهاء والدال المهملة منسوب الهندوهو  
اسم قبيلة باليمن وهو خطيمهاو واخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود  
العرب وما لم يأتهم فقال آتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكواري الميس ترمي بنا العيس نستحلب  
الصبير ونستحلب الخبير ونستعضد البربر ونستجمل الرهام ونستجمل الجهم من أرض غائلة المنطا  
غليظة الوطاف نشف المدهن وبس الجمع ن وسقط الاملوح ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي  
برثنا يا رسول الله من العن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشربعة الاسلام ما طمحي البحر  
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض بيلال وو قير قليل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة جراموزلة ليس لها  
علل ولا هل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وادبث  
راعيها في الدثر بيا ناع الثمر وأغفر له الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله  
كما يأتي ونقلت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن  
زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام طهية بن أفي زهير الهندى بن يديه صلى الله عليه وسلم  
فقال آتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكواري الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير  
ونستحلب الخبير ونستعضد البربر ونستجمل الرهام ونستجمل الجهم من أرض غائلة المنطا غليظة  
الوطاف نشف المدهن وبس الجمع ن وسقط الاملوح من البكاره ومات العسلوج وهلك الهدي ومات  
الودي برثنا يا رسول الله من العن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة المساهين وشربعة الاسلام ما طمحي  
البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال لا تبض بيلال وو قير قليل الرسل قليل الرسل اصابنا سنة جرام  
موزلة ليس لها علل ولا هل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها  
وزقها واجبس راعيها على الدثر وبنا ناع الثمر وبارك لهم في الولد من أقام الصلاة كان مؤمنا ومن أدى  
الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مساهلهم باني نهد ودوائع الشرك ووضائع الملك  
ما لم يكن يهد ولا موعدا ولما قل عن الصلاة ولا تطط في الزكاة ولا تجد في الحماية من أقر بالاسلام فله  
ما في الكتاب ومن أقر بالجزية فله الزكاة فله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهد في  
الذمة وكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن أفي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله  
عليكم بالوظيفة الغريضة ولحم الفارض والقرش وذو العنان الر كوب والضيديس لا تؤكل كلتم ولا  
يقطع سر حكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم تضمر والماقونا كوا والباقي انتهى وتفسيره  
الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب المنفرق والرهام القداح والجهم السحاب بلا مطر  
أمطر يدار آخر غائلة المنطا بعيدة المسافة يدس المدهن غدير الماء والجمعة من عروق الشجر المبكرة المبكر  
ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تشعب ورة والودي الغسيل والعن الخلف

(وطهفة) بكسر المهملة  
وسكون هاء ففاء (الهندى)  
يفتح فسكون قبيلة  
باليمن قدم عليه بعد فتح  
مكة كما قال ابن سعد وغيره

(وقطن بن حارثة) بقاء

ومهملة مفتوحين  
وحارثة بالمثلثة (العليمي)  
بالتصغير نسبة إلى بني  
العلم قدم عليه فسأله  
الدعاء ولقوه في غيث  
السما في حديث  
فصيح كثير الغريب على  
مارواه ابن شهاب عن  
عروة (والاشعث بن  
قيس) قدم عليه مع كثير  
من قومه وعليهم الخبرات  
قد كفوها بالجرير فقال  
لهم ألم تسلموا قالوا بلى  
قال فما هذا الجري في  
أعناقكم فرموا به ثم ارتد  
بعد وفاته عليه الصلاة  
والسلام ثم رجع إلى  
الاسلام وحيى عنه إلى أبي  
بكر رضي الله تعالى عنه  
أسير أفعده عليه فعلاته  
(فلم ينكرها) ثم قال يا أبا  
بكر استبقني لحري  
وزوجني أختك فزوجته  
ثم خرج ودخل سوت  
الابل فلم يبق ذات أربع  
توكل الأعقر هاشم قال  
يا قوم انخروا وكوا هذه  
ولم يمت ولو كنت في بلد  
لا ولت ككوا لم مثل اغدوا  
على فخذوا أثمان ما عقرت  
لكم ثم خرج مع سعد إلى  
العراق وشهد معه مشاهد  
كثيرة في خلافة عمر رضي  
الله تعالى عنه وسكن  
السكوة قال إن توفي بها  
بعد علي بأربعين يوما  
وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وما تبص ببلال أي ليس لها ابن وهو قليل الرسل يعني الصرمة من النعم ليس لها أولاد كثير الرسل  
يقول سيدنا العرف في طلب المرحى وقوله في مخضها وافر قها ومذقها كلها من اللبن الدثر الخصب ويافع  
الثمر فضجعه والتمد قليل الماء يخرج من الارض والفضيس الصعب والراق النفاق والراق الرعاء  
وذو العنان الفرس بر كب ويزل بالعنان لأنه لا يرب كب فيلجم والراق حبل يربط قلت غوري تهامة ما  
الخفص منها وغور كل شئ عقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل أنها إلى  
اليمن أقرب والمسد شجر صلب تتخذ منه الرحال وترعى تقصد والعيس أبل ببض إلى صفرة والصيبر  
سحاب أبيض مكثف كان بعضه صبر على بعض أي حدس يستحلبه بستقطره والخمير النبات والعشب  
شبه تخيير الأبل وهو وبرها واستخلاه به احتشاه شبه بالخب وهو المنجل والبرير ثمر الأراك إذا اسود  
ويستعصد يحششه من عضده إذا قطعه والزام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر بالمدح وهو غطاء  
والاستمالة الاستمطار من الجولان والجهم سحاب صباؤه ونسبة جيلة روى تحامه مهملة أي ينظر  
إليه لحمايته في منظره وغائلة المنطأ كذا سمعناه والذي رواه ابن الأثير الظاء بكسر النون من غير ميم  
وغائلة مهملة والمنطأ البعيدة والمدن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكرة جمع بكر الأبل والاملوح  
قيل ورق شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى القمل وقال الزمخشري إنه استعاره لما ذهب من  
سمن الأبل الراعية والعسلوخ غصن طرى قريب عهد بالطلوع والمدي ما يقدم للنحر أراد أنه مطلق  
الأبل والعن الاعتراض من عن له كذا وطوى البجران نفع وجهه تعاد بكسر التاء وعين مهملة تخففة  
اسم جبل وهمل ابل لاراعيه والأغفل ما لا سمعه وقيل هما ما لا بين له والوبر قطع الغنم والمخص  
بمهملة الخالص وعجمة اللبن المخوص يخرج زبده والمذق لبن خرج بالياء والفرق بكسر فسكون  
أنه يحلب فيه وقيل بفتحين مكمل والأول أقرب هنا وودائع الشرك العهد والمواثيق بينهم في  
الجاهلية وقيل ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسموا فاحلهم كذا انحط العلائي (وقطن بن  
حارثة العليمي) قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون العليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بفتح هاء  
مهملتين ومثله وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبى وقيل عليم بن جناب هبل من بني  
عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفا القوم فكتب له كتابا  
بعد ما كاهم بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لعمائر كلب وأخلافها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي بأقامة الصلاة لوقتها  
واستاء الزكاجتها في شدة عقدها ووفاء عقدها فحضر من المسلمين سعد بن عباد وعبد الله بن أنس  
ودحية بن خليفة الكلابي عليهم في المهمة الراعية البساط الظفار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار  
والمهمة البائرة لهم لا غيرة في الشوى الورى مسنة حامل أو حائل وفيه ماسق المجدول من العين المعين  
العشر من ثمرها وما أخرجت أرضها وفي الغدي شطره بقمة الأيمن لا يزداد عليهم ولا يفرق شهد الله  
على ذلك ورسوا وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن  
جبل بن معدى كرب أبو محمد وهو من ولد أكل المرار الكندي الشريف الحماني توفي بالكوفة بعد موت  
على كرم الله وجهه بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا طاعا في قومه وقد على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ستة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا إلى اليمن قال في الاستيعاب ثم  
ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع إلى الاسلام بعدما أتى به أبو بكر رضي الله تعالى عنه  
أسير ليجعل يعدد عليه أفعاله فلم ينكرها وهو في الحديث حتى أتته مائة فقال له الأشعث استمعي  
وزوجني أختك فرأى أبو بكر رضي الله عنه أنه رأى في فعله وزوجه أخته أم فروة وروى أنه لما خرج من



(ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون ٣٩٠ جيم فراه واما وائل فبهزم كقائل وقول الحلبي بالثمنة تحت قبل اللام في فتحه يحمله

لانه بناء على ما قبل اعلاه  
(الكندي) بكسر  
الكاف قال المدحجي تبعاً  
للتجاني كذا ههنا واوله  
تأخير من تقديم اذهي  
نسبة الاشعث ونسبة  
وائل هي الحضرمي قلت  
لا يبعد ان يكون كندياً  
حضر مياثم رأيت الحلبي  
صرح بان وائل بن حجر  
كان من ملوك جبر الكندي  
الصحابي شهد مع علي في  
صفين وكانت معه رواية  
حضر موت بشر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم يـ  
قبل قدمه عليه ثم قدم  
فاسلم فرحب به وادناه من  
نفسه وقرب محله وبسط  
له رداءه وأجلسه عليه  
ودعاه بالبركة ولولده  
ولولده ولده وولده على اقبال  
حضر موت وارسل معه  
معاوية بن أبي سفيان  
فخرج معه معاوية راجلاً  
ووائل على ناقته راكب  
فشكا اليه معاوية فـ  
الرمضاء فقال انتعل غل  
الناقة فقال معاوية له  
وما يغني ذلك عني  
لوجع عنتي ردفا فقال له  
وائل اسكت فليست من  
أرداف الملوكة ثم عاش  
وائل بن حجر حتى ولى  
معاوية فدخل عليه ففرقه  
معاوية واذكره بذلك  
ورحب به واجاز له وفوده

عنده استل سيفه فلم يلق ذات أربع من الانعام الا عقرها فقبل لاني بكراته ارتد ثانية فقال انظر واني  
شانه فصر أو الناس احتموا عليه وهوى وتول يا قوم هذه ولي عنتي ولو كنت بارضى لاولت كما يولم ثلى  
فاعدوا على وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي  
لقد أولم الكندي يوم ملاكه \* ولبمة جمال لنقل الجرائم  
فقل للفتى الكندي ما لقتبه \* ذهبت باسني مجد اولاد آدم  
ولقب بالاشعث لانه كان رأسه أشعث دائماً وقد أخرج للاشعث أصحاب الكتب الستة وأجد في مسنده  
وصرح بوابانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابه اذا رجع للاسلام قبل موته  
وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن أبي حنيفة وقيل انها تحببها مطلقاً ولم يذكر المصنف  
رحمه الله كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كافي تاريخ ابن عساکر  
ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن السكيت ان الاشعث وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يـ  
سبعين رجلاً من كندة فقال له عليه الصلاة السلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخزجي اليك ولوددت  
ان يبيع القوم مكانه وروى لوددت ان اكبه قصعة من خبز وحلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تقولن ذافان فيهم أحر اذا قبضوا وانهم مجنونة ومخزقة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من  
بليغ الكلام ومن الحديث أخذ ابن الهيثم قوله في الصادح والباغيم  
لا خير في الاولاد \* والاهل والسفاد  
وليس فيهم فائدة \* الاظنون فاسدة  
مجنة ومبغلة \* مجذلة ومقتلة  
لولا هم ما ذلا \* ذواب وقبلا  
(ووائل بن حجر الكندي) نسبة الى كندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم  
الحاء المهملة وسكون الحيم وراهملة ووائل باو و ألف يليها همزة لاياء مثناة من أسفل كل في حواشي  
التماسي وغيره يقال له أبو هنيذة وقال أبو هنيذة بغير هاء ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر  
وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل بن نعم الحضرمي ومات في الشام انه وائل بن حجر  
الكندي غلط بغير شبهة والاصواب ما تقدم واعمل الكندي كان وصفاً للاشعث بن قيس مقدم على  
قوله وائل بن حجر فاخره الناسخ سهواً وجعله وصفاً لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب المجال  
فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق أبو هنيذة الحضرمي أو أبو هنيذة الكندي الصحابي ووافق ابن  
عساکر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن صمعة فيمكن ان يكون كندياً عند المصنف  
رحمه الله تعالى فليس وصفه به غلطاً فيكون كندياً حاضر مع ما هو وقيل من أتيا لحضر موت وأبوه لك من  
ملوكهم فذعوى انه غلط غلطاً قال في العباب كندة أبو حنيفة بن اليمان وهو لقب له واسمه نور بن  
عنيس بن عدى ولقب به لانه كندنة نسبة أبيه ولحق باخاؤه فقال له أبوه كندنت نعمتي وسأفعل على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسلماً بشره أفعابه قبل قدمه بثلاثة أيام وقال لهم ما يتيكم  
وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضر موت رغباني الله ورسوله طائعا وهو بقية من ابناء الملوكة فلما  
دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداءه واجلسه عليه وقال  
اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد له وفي التهذيب للزهرى عن وائل بن حجر انه قال كتب لي  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلب ولا جنب ولا شعرا ولا وراط ومن أجي فقصدوا بواو فسر من  
أجي بمن غبن وهو حسن وعن أبي عبيدة لاجبا الحشر فقبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة

(وغيرهم) أى ومع غير المذكوزين أيضا (من أقبال حضرموت) بفتح همزة ٣٩١ وسكون فاف فتحة جمع قيل بفتح

مع معاوية رضي الله تعالى عنه لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وترقى في زمن معاوية سنة تسع وأربعين في ذى الحجة بسبب إسلامه كما قاله ابن طرفة في كتاب البشر أنه كان له صنم من عتيق يعبدوه ويسجد له فيمنه ما هو نائم عنده وفي الظهير يتسمع صوته ثم ذكر أهله فأتاه وسجد له فسمعهم ها هنا يقول  
واعجبنا من وائل بن حجر \* يخال يدرى وهو ليس يدرى  
ماذا ترجى من نحيب صخر \* ليس يدرى عرف ولا ذى نكر  
ولا يدرى نفع ولا ذى ضر \* لو كان ذا حجر أطلع أمرى  
فرعرأسة وقال بماذا نمرى فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل \* وسر اليها سير مسة مقبل  
قيل تقضى العمر المولى \* فدن يدين الصائم المصلى  
محمد المبعوث خير الرسل

ثم خرا الصنم فقام اليه وجعله رفائهم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدناه وسطه له وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر أنا كم من أرض بعيدا رغابا في الإسلام فقال يا رسول الله بلغنى ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركتهم واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد له ثم إنه طلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتب ثلاثين باردا على أرضه ومالكه فأعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حنبل في كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتبه (وغيرهم) أى غير من ذكر من العرب (من أقبال حضرموت وملوك اليمن) الأقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان المنة التحية واللام وهو الملك من ملوك حير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير في النهاية الأثيرية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائيل بن حجر الى الاقبال العبايلة وفي رواية الأقبال فقيل أنه من القبالة وهى الامارة وقيل من القول لنقول قوله وأمه فاصله على هذا قيل بالتشديد الباء أعل اعلان ميت ولولا لم يكن لقلب لو اوياء وجهه وأقوال على الاصل واقبال على لفظ قيل كما قيل ربح وأرباح والقياس أرواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعبايلة هم الذين قرملهم وهم بقي متروكا على ما كان عليه من عهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شئت واحدة بهيل فالتاء للثانية كيد النجعة كقشعر وشاعة أو جمع عهول وأصله عبايل فخذت الباء وعوض منها التاء كما في فرائزته وفراز بن وفي تعقيف اللسان العبايلة بالياء الموحدة هم الذين لا يدع عليهم لاحد وبالمنة التحية الشيال وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجهاء جزائقيه وهو علم كبر كبر كبر جميعا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة أوجه فتح رائه واعرابه لا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل واصله كعبته للثاني وبناؤه كعبته عشرة وقال النووى في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه معنى ويمن بالتخفيف والتشديد وهو شافوسمى به لانه عن يمين الكعبة ويجمع معنى على يمينين ويمنون بالتشديد (وانظر في كتابه (٢)) أى أعرفه وقف عليه بأى طريق كان من استعمال المتيقن المطابق أى كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كتبه (الى همدان) بسكون الميم والدال المهملة كابر كتبه لما وفد عليه ذوالمشعار لهمداني وهذا رجوع الى بيان

وسكون وأصله قيل بالتشديد أى المنفذ قوله وقيل عليه أنه يجمع على أقوال بالواو أيضا وقال السهيلي القبالة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في تسديده الذي رواه الترمذي سيجان من لبس العز وقال به أى ماله به وقهر على ما فهمه الهروي وهم بلغة حنجر صغار الملوك دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي و بضم الميم بالوقيله ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية أو بضاف فيقال حضرموت بضم غير مصروف للتركيب والعلمية وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامه واعراب الثاني باعراب ملا ينصرف وان شئت تنون الثاني (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصص (وانظر كتابه) أى مكتوبه الذي بعث به ذوالمشعار بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره أى عبدة وغيره (الى همدان) أوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول

الله لاهل خلاف خارق وبام وأهل خباب الضب وحقق الرمل من همدان مع وفدها ذى المشعار مالك بن نطو ومن أسلم من قومه على ان لهم الى آخره ٢ قوله في كتابه أنه هكذا وقع في نسخ الشهاب كلها وفي نسخ المتن وشرح على القاري بدونهما قلير اجمع

(ان لکم) بکسر الميمزة  
وفتحها وفي أصل الدجى  
ان لهم وهو الملائكة لما  
سبأني من قوله وطمع  
(فراعها بکسر الفاء) أى  
ما ارتفع من الارض  
(ووهاطها) بکسر الواو  
جمع وهط الطاء المهملة  
بعض المواضع المطمئة  
منها (وعزازها) بفتح  
ع المهملة فرائين ما خشن  
وصلب منها وما يكون الا  
في أطرافها ومنه قول  
ابن مسعود للزهرى بعد  
خدمته وملازمته مدة  
مديدة عزازها بفتح  
الغاية ووصل النسابة  
انك في العزاز أى في  
الاطراف من العلم لم  
توسط بعد وفي الحديث  
نهي عن البول في العزاز  
أى حذر عن الرشاش  
(تا كاون) بالخطاب أو  
الغيبة (علاقها) بکسر  
العين جمع علف وهو ما  
يختلف منها أو ما تاكله  
الماشية (وترعون  
عفاءها) بفتح مهملة  
وتخفيف فاء مدودا  
وروى بکسر العين وهو  
ما ليس لاحديه ملائک ولا  
أثر من هنا لئى أى  
خالص وصفا وفي  
الحديث أقطعهم من  
أرض المدينة ما كان  
عفاء وهو أحد ما فسر به  
قوله تعالى خذ العفو

كل ما صلى الله تعالى عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطون خازف و بام  
بالحمزة و يقال بام ولذا ينسب اليه أهل الحديث أبى وقال ابن دريدان اسم لاب القبيلة  
وقيل اسمه أوسلة وأنه أخير بنماخه فقال هم دان فلقب به وليس هذا بما يلتفت انتهى كلامه في الجمهرة  
ولم يذكر فيه مادة ه م ذ بالانعام لانه غير عربى عنه وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار  
قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما لاقاه يقول يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد  
أتوك على قلوبن نواح تسلم كجبال الاسلام لا تخاذلهم في الله لومة لائم من خلاف خازف و بام وشاك  
أهل الدود والتودأ جاودعة الرسول وفارقوا آلهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقام لعل ومجرى  
العصور بصح فكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب  
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف وأهل جناب المصعب وخفاف الرمل مع وفاءها  
ذى المشعار المالك بن نطو ومن أسلم من قومى ان لهم فراعها وهاطها ما أقاموا الصلوة أو آتوا الزكاة  
يا كاون علاقها وبرعون عافيا لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا  
كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخلاف خازف و بام عهدهم لا ينقض عن سنة ما خل  
وأهل جناب المصعب وخفاف الرمل مع وفاءها ذى المشعار المالك بن نطو ومن أسلم من قومى ان لهم  
فراعها وهاطها وعزازها ما أقاموا الصلوة أو آتوا الزكاة يا كاون علاقها وبرعون عافيا التامن دفعهم  
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والنايب والفصيل والفاراض والداجن  
والكنس المحورى وعليهم فيها الصلوة والقارح فقال في ذلك مالك

ذ كرت رسول الله في فحة الدجا \* ونحن باعنى رحمان وصادد  
وهن بنا خوض طلائع تعلى \* تركبنا في لاهب متدد  
على كل قتل الذراعين جسره \* تمر بنا مر المحف الخفيد  
حلفت بر الرأعيات الى منى \* صواد بالركبان من هضب فرد  
بان رسول الله فينا مصدق \* رسول الى من عند ذى العرش مهتدى  
فما جلت من ناقة فوق رحلها \* أشد على أعدائه من محمد  
وأعطى اذا ما طالب العرف جاهه \* وأهضى بمجد المشرق المهند  
والى بعض من هذا أشار بقواه (ان لکم فراعها) بالفاء المكسورة وراوعين مهملتين بينهما ألف وهى  
ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع وأعلى الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أقطعهم ذلك (وهاطها) بکسر الواو والهاط والواو المهملة جمع وهط كفرة وهى  
الوعدة وما سئل والتخفص والضميم للارض الخصوصة والوهاط والوهاى بمعنى ويحتمل ان أحدهما  
مبدل من الآخر (وعزازها) بفتح العين المهملة وراعين معجمتين متخففتين وهو ما اشتد وصلب من  
الارض مما لا ملائک لاحد اعياه فيصير رخا ومنه العز لصلابة جانبها (تا كاون علاقها) بکسر  
العين المهملة واللام والفاء قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جل وجمال وفي قوله مثل  
جل لطف الا أنه اذا كان علف الماشية ففعله تا كاون بالخطاب لئلا لا يقوم غير مناسب هنا لا يجوز  
بان بقدر كل تا دوا بكم ويجعل تا كاون بمعنى تملكون ولعل للالف معنى غير هذا في لغة أهل اليمن  
والشراح لم ينبهوا على هذا (وترعون عفاءها) بفتح العين والفاء المدو فسر وما ليس لاحد فيه ملك  
ولأن من عفا الشيء اذا اندرس أو من عفا بعفو اذا خلاص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله خذ  
العفو وأمر بالعرف وقال التجاني روى عفا بکسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول وفي قوله

(لنا من دفعهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومثله قوله تعالى لكم فيها دفء أي ما تستدفئون به من أصوافها أو بارها وأما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي الجملة اللفظ بتاج الابل وألبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدف وهو الصوف والظاهر ان براديه الانعام سميت دفئا لأنها تتخذ من أوارها أو أصوافها أو أشعارها ما يستدفون به من الأكسية وغيرها قال الدجني فصله عما قبله ملتفتان الغنمية الى التكلم لشيء اقطع طاع بينهما اذ ذلك ما خصهم به من أراضيتهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من ابلهم وغنمهم ضأنوا ومعزوا وما ينفع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفون به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفتان من الغنمية الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم فيها دفء على الاصول ٣٩٣ المصححة الى غنمية في قوله لنا من

دفعهم (وصراهم)

بكسر أوله ويقع جمع

صرمة أي من نخيلهم أو

من ثمراتهم لانهما صرم

وتقطع (ما سلموا)

بشد اللام المفتوحة

أي استسلموا لنا

وأضاعونا (بالميثاق) أي

العهد والحلف المؤكدة

قيل ولعله أراد الاسلام

أي لا تقبل صدقة الامن

مسلم وقيل أراد بالميثاق

انه لا يفرق بين مجتمع

ولا يجمع بين متفرق

ولا يفرق بركانه ولا يخفى

بعض ماله (والامانة)

أي من دون الخيانة من

المالك أو العامل وقيل

المراد بالامانة الطاعة

وقيل هي الامان ويؤيده

ما ساقى من قوله عليه

الصلوة والسلام لانه من

أقر فله الوفاء بالعهد

والذمة (وله من

الصدقة) أي من

الاموال التي تجب عليهم

ترعون أيضا ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهم لانه لبعض الابداء أنت عندى كلاب بتشديد الباء قال له فلذا اتاك في قال الدماميني كتابه نزول الغيث لوقال فلذا ترعاني كان اللطيف لما فيه من التورية لاحتمال أن يكون من الرعي أو الرعاية كما في الابل من احتمال ما معنى الوالد على لغة فيه ومعنى التبين لانه عني انه لجهم كالانعام (لنا من دفعهم وصراهم) الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفاء فهمزة وفسر وههنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من أصوافها أو بارها اثاث يتدفون به ويجعل منها البيوت من الشعر ليعتدوا بها وقال الله تعالى لكم فيها دفء ومعنا نفق أي ما يتدفون به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز أن يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل أي يجذو ويقطع فسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صرا ما وما قيل من انه لا يجوز أن يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين (ماساهو بالميثاق والامانة) ماساهو صلة خبرها مقدم المراد العهد الذي أخذ عليهم أو الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد اللام ما يعطونه من الزكاة المفروضة والامانة أي كونهم مأمونون على أموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التماسا في أراد بها الطاعة أو الغناء أو العبادة وهو بعيد أي لا يؤخذ منهم شيء قهرا بل عن طيب نفس وغنى من غير تجاوز عما حده الله وليه من يسلمون فيجوز انهم يسلمون بانفسهم وليس بالعبادة فلا يتكلفه ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بالسعادة وانما يجب بعث السعادة اذ لم ينسب وصول الصدقة بدونهم (وله من الصدقة الثلب) المراد بالصدقة الزكاة والثلب بثلاثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن المهرم الذي سقطت اسنانه والائني ثلثة فهو مخصوص بالذكور كما قاله المروى (والناب) مثل الثلب معنى اناله مخصوص بالذكور الاناث فلا يقال للجمل ناب وان أسن وانما سميت بناب لانها اذا هزمت طال بابها (والفصيل) ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع أمه والنصلة انتهاء الجميع فصال وفصلان وقيل هو من أولاد البقر والمعروف في اللغة الاول (والفارض الداجن) الفارض البقرة الهرمة المسنة قال الله تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي لكونه فارعا للارض أي قاطعا وأقارضا لما يحمله من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع ويقول بل لان فرضة البقرة تبيع ومسنة فالبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلك في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسمها اسلاميا انتهى

( ٥٥ شغال )

فيها الصدقة والزكاة (الثلب) بكسر الميم وسكون اللام فوحدة أي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) أي وهم الهرمة من انائها التي طال نابها وهي من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن أمه وظم عن أمه أو لاد الابل وقدي يطلق على أولاد البقر والمراد صغارها (والفارض) أي المسن من الابل وقيل من البقر أضا داييل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهي المر بضة أو المعيوب (الداجن) وفي أصل الدجني بالعطف وهو ظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الى المري وأعراب الانطاكى في جعله وصفه للفارض أو العارض على اختلاف الروايتين في الداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف في الابل غالبا



والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للرعى وكذا الراجن بالراء كأي الصحاح وعلى هذا فالداجن  
غير الفارض فيبني عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف اللهم الان يقال ما ذكر معناه  
الحقيق وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفاضة بقوات ضمير لهم السابق لاصحاب  
المسالومين تؤخذ منهم الصدقة والمعنى ان ماذك يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابلته لئلا يؤخذ  
في الصدقة من أوسط ما لهم لأعلاه ولا أدناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفاضة لما كان بمعنى المسن  
الذي يؤخذ في الصدقة والمراد دخله هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة  
الهرم فلا يربح للرعى ولا يصلح للعمل والجل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تخر يد وتقل  
الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناه شاة صغيرة تربي في البيت كقوة  
في حديث الأفلح (والكس المحوري) الكس الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غاليا ولذا أطلق على  
الرئيس في المذبح بخلاف التيس والمحوري اختلافاً وفيه قيل ان بجاءهم ملة وواو مقح وحسين وراء  
مهمة يليها يا نسبة وفي النهاية الاثر به انه منسوب الى المحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو  
مادبغ من الخلود بغير القرب وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل اعلاناً بانتهى وقال ابن رسلان  
المحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحرور وهي الخلود المذكورة والذي في الصحاح ان المحورة وجعها  
المحور بفتح الواو فيه ما وقع أنصر أبواب الحواشي كالشمي والحلي والقسطاني على ما في النهاية ونقل  
عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ومنه مع العجائب ان المحوري المكي نسبة الى المحوراء وهي  
كبة مدورة يقال حوره اذا كواه وانه على هذا يسكون الواو لان المحور بابا القصير والمذكية ساكنة الواو  
وقال التجاني المحوري بفتح الواو ضرب من الكباش جحر الخلود روى المحوراي زيادة الالف ومعناه  
الابيض لا الاجر ولذا قيل المحورايون لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا أقصاريين بيضون  
الشباب ولذا قسم بعض أبواب الحواشي المحوري بغير ألف بالابيض الجدي لما ذكر أولان موضع الكية  
بيضاء ثم أول المحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة أوجه أشهرها المحوري بفتح الواو  
والثاني المحوري بسكونها الثالث المحوراي بالف بعد الواو كلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو  
لا يؤخذ في الصدقة لكونه أنفسه ولا نه ما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه الا اذا أعطاه كمالاً يؤخذ  
ما ذكر من الهرم وكل ناقص كإفصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعمل مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها  
اماعلى خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق أو تبعه الفعل وهو حور كقروح أو شلاً بلتبس  
الواوي بالياء الذي من مادة الحيرة قول التجاني انه من الكباش ان لم يقله أحد من أهل اللغة فبسه  
نظراً لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش التي تتخذ منها الخلود المحرور وليضعهم هنا كلام طويل بلا تأكل  
(وعليهم فيها الصالغ والقارح) الصالغ بصاد مهملة ولام وعين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد تبدل  
سينامع الغنم كإفصل في محله وهو من البقر والغنم ما كل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو  
من ذوات الاطلاف كما أكل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في أول سنة عجل ثم تباع  
ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سدس ثم صالغ وسالغ سنة وستين وما وقع هنا في بعض النسخ صالغ بضاد  
معجمة وعين مهملة تحريكه ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراءه مهملة ثني بعد الالف وهو  
الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذى الحافر بمنزلة المازل من الابل وقال  
التجاني القارح من ذوات الحافر ما أكل خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي يسكون الواو ثم جذع  
ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات أخر منها  
ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الى آخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس همزاً ولا معيياً

(والكس المحوري)  
بفتحسين وهو كس  
يتخذ من جلده نطع فان  
جلده أجمر وروى  
المحوراي أى الابيض  
والمعنى لا يؤخذ منهم في  
هذه الاشياء التي خصوا  
بها وقيل المعنى لا يؤخذ  
هذه الاشياء منهم اما  
لنفاستها كالمحوري واما  
لخصاستها كغيره واما  
يؤخذ الوسط العدل  
(وعليهم فيها) أى في  
الصدقة (الصالغ) بكسر  
لام فمعجمة ما دخل في  
السنة السادسة من البقر  
والغنم والسين لغة ثني  
وفي النهاية لابن الاثير  
وعليهم الضالع بالضاد  
المعجمة والعين المهملة  
فليس بضعيف كإزعمه  
المتجاني (والقارح)  
بالحاء المهملة بعد الراء  
المكسورة ما دخل من  
الحمل في خامس سنة

(وقوله) أى وأنظر قوله (لهند) فتع فسكون أى لاجل قبيلة من اليمن وهو يجهل أن يكون مشافهة أو مكتوبة فقال وأنظر قوله في كتابه لنهدا كما قال اللجى وأنظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم ٣٩٥ في معرفة الصحابة والديلمي في

مسند انقردوس (اللام  
بارك لهم في محضها) أى  
لبنها الذى لم يخاطم ماء  
ذكره المنجاني والظاهر  
ان المراد به المخرج  
منه زبده خلوا كان أو  
حامضا وهو يجم ويفتح  
لغناه هامة سكة وضاد  
معجمة ومنه الحديث  
وذلك مخض الايمان  
(ومخضها) بالخاء  
المعجمة أى مخض من  
لبنها وأخذ زبده صدر  
عنى المفعول والمخض  
تحريرك سقاء الابن  
لاستخراج زبده وفيه  
صناعة التجهيز  
والصحيح (ومزقها)  
أى ماخلط من لبنها بالماء  
من المذق بالذال المعجمة  
والقاف عنى المزج  
والخاط وفيه اللبن  
الرقيق وهو والتحقيق  
وبالله التوفيق (وأبعث  
راعيا) أى ملكها وربيها  
وقد يكون مالها وهو  
بمنزلة رعيته كما ورد كما  
راعواكم مسئول عن  
رعيته (في الدثر) بفتح  
مهملة فسكون مثانة  
أى المال الكثير وقيل  
المراد به هنا الخصب  
والنبات (وأخبر) بضم  
الجم ومنه قوله تعالى حتى

كأمر وهذا مبني على ان الخيل تحب فيها الزكاة اذا كانت ساعة وذكورا وانما الاصراف ذكورا وان شاء أعطى  
عن كل فرس دينار أو قومها وأعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافي يحمله على ما كان  
معد التجارة وأدلتها بنسوة في كتب الفقهاء (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لنهد) هند قبيلة من اليمن  
تقدم الكلام عليها وهذا الشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام لطهفة الهندي السابق ذكره فاللام  
صلة القول بتزبل قوله لبعضهم منزلة قوله لكاهم وألته تزل كتابه منزلة غايه أو هي للتعليل وقيل انه  
هنا متعين لان هذا ليس مقولاهم والمخاطب بهذا الكلام الآتي هو الله تعالى عز وجل لما سألوه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ان يسئس لهم فدعا لهم وقال (اللهم) أى يا الله (بارك لهم) أى اجعل البركة وزيادة  
الرزق ونباته مقبولا واصلها لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى أصل البركة صد البعير وان  
استعمل في غيره وبرك البعير الذى بركة واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه روكا الحور لمكان لبنه الابطال  
والبركة الخمس الماء والبركة ثبوت الخبر الالهى فى الشئ قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء  
لثبوت خبرها بثبوت الماعنى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخبر ولما كان الخبر الالهى يصدر من حيث  
لا يحس على وجه لا يحصى ولا يصح قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة تبارك وفيه بركة وإلى  
هذا زيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة لالى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين  
حيث قيل له ذلك بنى وينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السحاب رجا \* (تنبيه) \*  
على ما يقضى عليه باننا بسطة هذه البروج والنيرات المذكورة فى هذه الآية وكل زموضع ذكر فيه تبارك  
فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لاخر يدعيه ومنه أخذ  
صاحب الكشف ما قاله فى أول سورة المائدة وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهم فى حط شديد أصابهم فمشى الى ما سألهم فى كلام ذكرناه أولا فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم  
(في محضها ومخضها) ماعنى ببارك والمخض بفتح الميم وسكون الجاء الماهلة والصاد المعجمة والمخض  
مثاله الان خاتمه معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر مادته كها تذل على الخلوصل والصاد فاه ومنه محض  
الايمان فى الحديث ومحضاته الدود عزى محض ونحوه والمخض أصله تحريرك السقاء الذى فيه اللبن  
حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه وسمى اللبن الذى أخذ زبده مخضاً وهو وصفة لا مصدر سوى به كما توههم  
(ومزقها) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف وأصل مزقها المخلط والمزج سمعتم فى اللبن  
المخلوط بالماء قال \* جاؤا مذقوا هل رأيت الذب قط \* والضمير راجع لارضهم أولا فدعا لهم  
المذكورة فى كلام طهفة السابق الذى شكاه محمل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله تعالى عليه  
وسلم بقوله اللهم بارك لهم فى ألبانهم بما قامها ما كان خالصا لى تميز زبده وما ميز منه زبده وما فرج  
بالماء ومجوعه كناية عن خصب أرضهم وسعتهم اقلان الابان انما تكثر بنات المرمى وهو انما يكون  
بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها خصبة معلنة تكبلد عليه قوله وأبعث راعيا فى الدثر  
أبعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس أى ارسله والراعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح  
الذال المهملة وسكون المثناة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فافوقه ويجوز فتح  
ثامه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تلى وجهه الارض (وأخبر له  
الشم) أخبر بضم الجيم من خبر يفجر كقعد يقدم من تفجير الماء وهو جعله جاريا معناه والشم بفتح  
المثناة وفتح الميم وفدجوز تسكينها وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وأخبر له بمجاز عن معنى التكثير  
تفجر لان الارض ينزعها بئى التشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثانة وميم فدل مهملة وقد تسكن ميمه أى الماء  
القليل الذى لا مائدة والمعنى أبهر لهم حتى يصير كثيرا

(وبارك لهم في المال) أى المحلال والاقبض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) أى الصالح والاقبض الولد كدو كمدو في بعض النسخ وبارك له بصيغة الأفراد والمتبادر منه أنه راجع إلى الراعى والظاهر أنه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو أتم من الاجتماع فالعز ببارك لكل منهم في ماله وولده (من أقام الصلاة) أى وأظم عليها وقام بشراؤها وأركانها (كان مسلما) أى منقادا وأسلم نفسه من العرض إليها بقله وأمره هو أدق قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة ركوع وسجود ودعاء ونهاوصبر وهو حبس النفس والمحاسن والنحو وطور وكذا وهو بذل المال في الماء والبأس وصيام وهو الإمساك عن الأكل والشرب ٣٩٦ وأعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لدائها وأوحج وهو التوجه لكمة وجهاد وهو

لأنهم لم يبالوا بالمراد أكثر ما قل من مائة وضمير له المراد أي إذا كثرت له كثرة غيره (و بارك لهم في المال والولد) معطوف على ما قبله أو على بارك الأول والمال كل ما يتولده أو يكسبه وهو في كلام العرب في الأكثر يختص بالابل ويجوز زارادة كل منهما هنا (من أقام الصلاة كان مسلما) أي مسلما كاملا لا يقواه المسلم من سلم الناس من يده ولسانه والمراد أنه يحكم بإسلامه بحسب الظاهر أو المراد الحث على إقامة الصلاة والمراد بإقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشف وشروحه وقيل أنه على ظاهره لأن من تركها مستحلتا تركها كفر أو لأن ناركها كفر في أحد قولي أحمد وهو في حكم الكافر لأنه يقتل كما سبق بيانه (ومن آتى الزكاة) بعد آتى أي أعطاه أو أداها (كان محسنا) أي منعمنا متفضلا على الفقراء وآتيا بمرحون مطلوب في الدين (ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا) أي من آتى بكلمة التوحيد وأعلن بها فهو مخلص في إيمانه لأن الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل أحوال المؤمنين على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المبين أي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في الأحاديث (لكم خبر مقدم للاهتمام بالاحصاء القلبي بنعاء على مسابقة من أتى من نفسه) وجهلة النداء معترض لبيان الخاطب وودائع الشرك المراد بها كل في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من حاورهم من الكفار في المهادنة يقال تواعد الغريتان إذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهدا أو لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا بغيرها وفيقال أعطيتهم وديعا أي عهدا والظاهر أن المراد عهدهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعد المأخذة مما قبلوا إذا تخاربا أو قتل بعضهم بعضا وما أراهم من الدماء هدر كفي الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذا أي متروك هدرًا وقيل معناه أنهم كانوا التزموا مهادة بعض الكفرة أو فروع الإسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفاء بما التزموه لأحرهم بغزوهم لمن خالف دينهم فاطلقوا من قيودهم التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكافؤهم قال في النهاية ويجوز أن يراد أن ما استودعوه من أموال الكفار حلال لهم لأنها مال أخذ من الكفار من غير إيجاب خيل وقتال فهو في وهكذا ودائع الكفار فهو جوع وديعه بالهاء على هذا ولا نافية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسأها جرح خلف عليا كرم الله وجهه بليرد ما كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من الودائع والأمانات لأنه كان قبل حل الغنائم له وأولاه صلى الله تعالى عليه وسلم فمن نسبته للخيانة وذهب شهامة وأمانته فطعنوا في الإسلام وبيعدوا من الأيمان

مجاهدة النفس ومحاربة  
الشیطان وشهادته وهی  
ذکر الله ورسوله (ومن  
أتى الزکاة) أى أعطائها  
مستحقة یمّا (کان محسناً)  
أى فى اسلامه أو ببذله الى  
اخوانه (ومن شہد) أى  
بقلبه وأقر بلسانه (ان)  
أى انه (لا اله الا الله)  
أى وان محمداً رسول الله  
(کان مخلصاً) أى فى  
إيمانه واقصر على أحد  
ذکمه لانهم کانوا عیدة  
أصنام فقد صده فى الحیة  
ما سوى الله مع أنها  
عندهم بانه رسول الله  
وایناسه منهم ایمان به  
بدلیل قدوم بکراتهم  
عليه مؤمنین فهو من باب  
الاستقاء أولان هذه  
الکامة — لم جموع  
الشهادتين باطل  
البعض وازاد الکلی ولذا  
ورد من قال لا اله الا الله  
دخل الجنة ومن کان

آخر كلامه لاله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقول له مسلما يرا دبه المعنى اللغوي (ووضائع فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا أيضا اذ المله ما واخذ شرعا وان اختلغا معه هو امان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان الباطنى ولا يستغنى أحدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلوة هوهم انها أوامرها لاجزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاول ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الراوى فى الجمل النظرية لمجرد الجمعية (لكي يابنى نهى ودائع النهر) جمع وديع من قولهم أعطيته وديعا أى عهدا وميثاقا أى أقررتم على العهد والميثاق التى كنتم تتعهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهار انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا ووافقا حله لهم لانه لم يافى كافر قد ر عليه بلا عهد وشروط ويؤيد رواية الملم يكن عهد لا وعد



(ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضاعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين ٣٩٧ في أملا كهمن صدقة وزكاة والمعنى ولحكم

الوظائف التي تلزمكم  
لا تخرجوها منكم ولا  
تزيد عليها في فصح قوله  
لكم دون عليكم أو بضم  
الميم أي ولكم ما وظيفة  
ملوككم في الجاهلية  
عليكم وما استأثروا به  
دونكم من مغنم وغيره  
والمعنى لاناخذها منكم ثم  
قول الحلي بعد الف مشاة  
تحت ليس على ظاهر بل  
باعتبار أصله ولا فهو  
مقول بالهزة كضائره  
من الودائع والصفائف  
(لا تالطط) كلام مستأنف  
وهو بضم مشاة فوق  
فسكون لام فهم ملثمين  
نهي لم يرد به واحدا معينا  
كأرواء البيهقي بل لكل  
من يأتي منه توجيهه  
الخطاب وتوجه الكتاب  
(في الزكاة) أي لا تمنعها  
من الط الغريم وأط اذا  
منع الحق أفهسي أراد  
به جنس الخطاب كما رواه  
غيره بصيغة الجمع وكذا  
قوله (ولا تلحد) وما بعده  
وهو من الاتحاد أي  
لا تعدل عن الحق ولا تميل  
إلى الفساد وظلم العباد في  
البلاد (في الحماية) أي في  
مدة حياتك في الدنيا  
وقيل الفعلان بصيغة  
النفي مجهولان وروى  
الزمخشري بالنون فيهما

(ووضائع الملك) الرضا جمع وضاعة بمعنى موضوعة الملك بكسر الميم أي ما كان موضع على الاملاك  
من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص أو  
الملك بضم الميم والمعنى أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعاية ويستأثرون به من غنائم الحروب  
لا يأخذونكم فهو لكم على ظاهره باقتدار التفسيرين الآخرين للودائع والوضائع وبمعنى على كافي قوله  
تعالى وإن أسأمت فإلهام على التفسيرين الأولين لهما وقيل عليه أن العهد الذي أوفاه به يكون على  
المعاذلة لأنه فرض مطلوب منه وعهد ما تقدمه قبل الاسلام لا يجب الوفاء به بعد الاسلام والقائل ظن  
وجوب الوفاء بأهل اللام على ما جله وليس كذلك كما ران عهد الكافر لا يعتد به وأما الوضائع بمعنى  
تكاليف الزكاة فهي وإن تعلت على بعضهم فهم باعتبار الأجر عليها وقد علمت أن هذا مذهبني على  
تفسيره وليس بمعتين كما مر مع ما فيه (لا تالطط في الزكاة) تالطط بضم التاء المشددة وسكون اللام وكسر  
الطاء المهملة الأولى وخزم الطاء المهملة الثانية بلا نهائية وفي الزكاة متعاقبة أي لا تمنعها قال ابن  
الأعرابي لط الغريم إذا منع حقه وأصله من لط الناقصة فربها يذنب إذا ضامته عليه وقد أرادها  
الفحل وفي شعر الأعشى الحرمارى في امرأته وقد نشرت

أخلفت الوعد ولط بالذنب \* وهن شر غالب لمن غلب  
واط الغريم إذا خفي (ولا تلحد في الحياة) هو مضبوط بضم التاء المشددة وأوله ولما سكت تالهاها معاملة  
مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحاد إذا جاز وعدل عن الحق وأصله من عالى العدول ويقال  
ألحدوا لفلان الذي في الشفاء هو الذي رواء القتيبي بالفاعل والخطاب الواحد الذي رواه غيره عالم  
يكن عهد ولا موعدا لا تناف في الصلاة ولا تالطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشديد عين  
الآخرين وهو الوجه لأنه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الأنثوية يعني أن هذه الرواية  
بلفظ المصدر من التفاعل والتعقل هو الوجه الواضح لأنه كلام خاطب به جماعة في قوله يا بني نهو هذا  
جاء على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وإن كان ما قبله مشددا على ضمير الجماعة المخاطبين  
دونه وقد جاء التلطط بمعنى الاطاط المتقدم يقال تالططوا والطي ابدا لا الأخيرة بالتخفيف وقال ابن  
رسلان لا تالططوا ولا تلحد بالنون من باب نهى الإنسان نفسه لينتهى غيره يميل ولا ضير في رواية القتيبي  
إذا الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خوطبوا ابتداء أو نظيره  
في أفصح الكلام ثم عقوبنا عنكم بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم  
وتخصيص واحد من المخاضرين بخلاف النهي لا تعريض بالباين والصون لهم عن توجيهه بصيغة النهي  
اليهم رجاء الانقياد للامثال بالطف وجهه ويحتمل أن الخطاب لهم برمتهم أولا ثم توجه لواحد من المجلس  
خارج عنهم فنهت عن بصرهم بها أو نهتهم عن غيبة تلتزمهم مغفرة الغائبين عند توجيهه إلى غيرهم ولم يقل  
لا يلبطوا ويلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين بل لا تالطط وتلحد أي هي والضمير لبي نهو بنون  
وإن كان جمع مذكرا لم يرد له لا يعدوله ضمير المؤنث ولا تلحقه التثنية فلا يقال الزيدون قامت ولا  
قامت الزيدون ولا المرون تقع بدخلاف قامت الرجال والرجال تقوم به التانيث لأنه ما غير مفردة  
عند جمعه أشبه جمع التكسير فاعطى حكمه في الحاق التانيث بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى  
الذي أنمت به بنو إسرائيل فصار ذلك داعيا إلى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بما التانيث  
وذهب بعض النحاة إلى أنه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التثنية قال في ضوء الذبالة هذه مذاهب  
غريب وروى غير مصيب \* فات الخطي مخطئ وهذه المسئلة مذكورة في شروع كتاب سيبويه والذي

وأغرب التامساني في قوله أي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايا إذا بالجلال والاكرام أي الزموا هذا القول  
وتسكوا به انتهى وهو وهم فإن الطوايا في الحديث بالطاء المعجمة



(ولا تتناول) أى تتكامل (عن الصلاة) وفى نسخة بصيغة الجمع وفى أخرى بصيغة المجهول والمعنى أذهبها للقيام بشراؤها أو أركانها  
(وكتب لهم) قال الحجازى ويروى لكم ٣٩٨ ويروى عليكم (فى الوظيفة) الفريضة (بالنصب أى المهمة

المسنة وهى الفارض أيضا والمعنى هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكاة كذا قاله الدجى وغيره وتبعهم الانطاعى لانه قال الفر بضة بالفرفع على الحكاية ولا يتخفى ان هذا الحكم قد استنفد مما سبق مع انه كان الملازم بساق الكلام من سابقه ولما جاءه أن يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفر بضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية الحجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق أو عمل ولا يتخفى عدم مناسبتها لفجوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفر بضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفر بضة أى عليكم فى كل نصاب ما فرض فيه وفى نسخة وكتب لهم فى الوظيفة الفر بضة بالجر فى المكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالغاء أى كثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الأبل أو البقر وروى بالعين المهملة

قال انه قول غير يبارتضاه ابن خروف ولولا خوف المثل فصداه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الإشارة لا وجه له لافرق بينهما وما فى الحديث بوجه بانه مخاطب القوم أولا بقاءه باين فهو يعلم ان فيهم واحدا متبع لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به أو جعله له تعريضا لتأقيهم ثلاثا تنقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن البان ان الخطاب المفرد بعد الجمع له ناو بلان ما يخصه واحد من بينهم أو ناو به بمفرد لغا لجمع معنى كالفر يق وجوز فيه أن يكون التقاء ناو فى الالاب من ولا يغنى من جوع على عادته فى التطويل الممل من غير فائدة \* وأنا أقول هذا كاه مبنى على قاعدة ذكرها النحاة كفى شرح الكافية للارضى وهى انه لا يكون فى كلام واحد خطبا لمخاطبين متعاقبين من غير عطف ولا جمع وتضمنه وهذه القاعدة ذكرتها فى باب الاشارة وقد تتبعته كلامهم فرأيتهم قد بدعوا بقرينة \* الاول أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلو قلت أنت يا زيد تضرى أنت يا عمر تشتم مجتمع \* الثانى أن لا يتعاقبا فلو كان أحدهما غير الآخر لكانت جازوا ذكره أو لا يكون له المفسرون فى مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض على ما يحصل له \* الثالث أن لا يكون أحدهما بعض الآخر فلو كان كذلك كره النحاة فى أفعال القلوب وصرح به المروزقى رحمه الله تعالى فى قوله \* أجندوا قومهم الكىما يجرول \* فقال جرول اسم رجل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المامور بما أراد كقول المذلى \* أحيى أيا كن باليلى الأماذيق فقال يا كن ثم قال باليلى انتهى \* الرابع أن يبقى الخطاب على حقيقة كذا كره الرضى فى باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة فى كتاب طراز المجالس ولا ترض والمجيب بخطنا خبطنا وءافان هذا الترتيب صحيح من وجهين اسكونه بعضا فى جملة أخرى فافقه ظنه فانه من نفائس الذخائر ثم ان ذكر فى اعراب قوله فى الرواية السابقة ولا موعد كلام يقتضى منه العجب وأجاب عنه تلميذه بالعجب وأعجب الآن المصنف رحمه الله كفاناه فوته لانه لم يذكره فلذا أضرب بناء عنه فان أردت فانظره وقوله فى الحياة أى لا تاجد مادمت حيا (ولا تتناول عن الصلاة) يجزم الاموال الكلام فيه كالذى قبله أى لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتر كهاو الله قبل يجعل كناية كان عليه تعالى به عن المحركة اليها (وكتب لهم فى الوظيفة) أى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفاء بركانه وضمهم لم يبين عهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظا المشالة والقاعدة سبعة وهى العين فى كل يوم أو فى زمان معين من الطعام وغيره من الرزق وبطاق على العهد والشروط وجميع وظائف ووظائف بضمين كسفن كما قاله أهل اللغة والمراد الاخير أى كتب فى العهد وما شرط عليهم فى الزكاهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفر بضة) أى ما فرض عليهم فريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفر بضة بمعنى المهمة المسنة كالغرض لغرضها سنها أى قطعها له أو لانقطاعها عن العمل والانقطاع بها انتهى غير مراد هنا لانه روى عليكم فى الوظيفة أى فى كل نصاب ما فرض فيه وهى هذه الرواية مفسرة فلا راد ولا قول (ولكم الفارض) بياها لما بينه من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لأصحاب الارزاق متدرهم كوظيفة الارض المعنية الى وضعها مريض الله عنه كذا كره فى باب الوظائف فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالفاء كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها وتؤيد ما فى الحديث الآخر ولكم الفارض والفر بضة أى لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصباء لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجانى بالعين

(والفرش) بقاء ممتدة ثم شين معجمة أى المحمدة العهد بالنجاح كالنساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد تناجها  
لسبعة أيام وقيل ما لا يطيق من الابل جل الانتقال ويؤيد قوله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا وقد جافرش وفرش بمعنى واحد  
وقيل ما ينسبط على الارض من نبات لاساق له (وذو العنان) بكسر العين المهملة سیر الاجام أى والفرس (الر كوب) بفتح الراء ورفع  
الباء وهو الصواب أى الذلول الذى يلجم ويركب بالكتابة ومثقة لتكرره كونه لان فعول من أوزان المبالغة (والغلو) بفتح الغاء وضمة  
لام وتشديد واو كعدو وبضم أوله مع التشديد كسمو ووقت كسرفاؤه مع سكون لاه ٣٩٩ وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس

المسمى بالهمر بالضم اذا  
كان صغيرا بلغ السنة أو  
فطم عن الرضاعة لانه  
يفلى عن أمه أى يعزل  
عن أمه قال التلمسانى وروى  
القوليدون أو أو العاطفة  
انتهى وهو لا يصح  
(الضبيس) بفتح معجمة  
فكسر موحدة فتحمة  
فهملة أى الصعب العسر  
الاخلاق الذى لم يرب  
وقيد الصقة للغة  
للاحتراز ان غالب  
أحوال الخيل الصعوبة  
واما تخصيص الغلو  
فبالدلالة على ان الخيل  
فيها الزكاة كهمومذهب  
أثبتنا الحقيقة والمعنى  
لا يؤخذ منكم شئ فى  
المذكورات واماماروى  
من ان الله قد عقاكم  
عن صدقة الخيل والريق  
فحمل على الخيل التى  
تركب كان الرقيق يراد  
به ما يخدم فى الخيل السائة  
والريق للجارة فيهما  
الزكاة (لا ينعى سرحكم)  
بصفة المفعول فى معنى

المهملة بدل الفاء قال العارض المراجعة التى اصحابها كسروها لا تقبل فى الصدقة فهى باقية لاصحابها  
وفى نيل الحفاء انه وقع فى بعض النسخ العين المهملة وهى الناقصة التى يصيبها كسر أو مرض فتسحر وفى  
العزيز فى بعض نسخها الغارض بالفاء وقبل بالعين التى اصحابها كسر ولم يشعر بالرضاء يقال عرضت  
الناقصة اذا اصحابها آفة أو كسر ويوفلان كالون للغارض الا اذا لم ينجروا الاما اصحابه عرض أو كسر خوفا  
ان يموت فلا ينعفون به والعرب تعير بالكا كالت كانه سقط من عبارة التجانى لفظا أو أوعد السكسر  
مرضا فى الشرح خلط ههنا نسو به وجهه الطرس (والفرش) بفتح الفاء كسر الراء المهملة أو المنة  
التحمية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنجاح كالنساء من النساء وحكى انه ما لا يطيق  
جل الانتقال من الابل لصغره كما حكي انه يقال فرش وفرش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كفى  
الاتية ومن الانعام جولة وفرشا وقيل الفرش ما ينسبط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا  
يعنى ان هذه كلها لا تؤخذ فى الزكاة ما على الاول فلا ينعى اليون نفيسة وما على الثانى فلا ينعى بها (وذو العنان  
الر كوب) العنان بكسر العين وتوين بينهما ألف والرب كوب بفتح الراء هو المرب كوب الذلول قال الله تعالى  
فخاركو بهم ووصفه بذى العنان فى محله يعنى لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعدل كوب صاحبه فلا يؤخذ  
فى الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من أوسطها والرب كوب بالرفع صفة ذوروى بالجر  
صفة العنان (والغلو) بفتح الفاء وضمة اللام وتشديد واو المهر الصغير من الخيل لا يؤخذ فى الزكاة  
وسمى غلوا لانه يقلى من أمه أى يقطع بالطعام عنها قال الجوهري يقال فلولته اذا فطمته وعن أبى زيد  
اذا فطمت الفاسدت الواو اذا كسر ما خففت فقلت فلول كجرو وفى القاموس انه يقال كجرو ووعد  
ووسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر على غلو وروى القوليدون واوعطف  
والاول أصح (الضبيس) بفتح الصاد المعجمة وهو هم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة  
التحمية والشين المهملة أى المهر العسر الكوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكان كنى به عن صغره  
ولو عطف كان المراد به المحزون لانه وقع بلا عطفة (لا ينعى) بالبناء للمفعول (سرحكم) باهمال الشين  
المفتوحة وسكون الراء المهملة والحاء المهملة وهى المشاشية التى تسمح بالتحذير للركى والمراد ان مطلق  
المشاشية لا ينعى عن مرعاها يقال سرحت المشاشية تسمح اذا خرجت للركى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا  
رجعت قيل أراحته تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال فى كتاب كيدر لا تعذل  
سارحة كم فاردتكم من مرعى الا انه عبر بها بالسارحة كما عبر بها بالسرح لمشاكلة قوله (ولا  
يعضد طاحكم) يعضد بمعجمة بين مهملةين معنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعوا الطلع بفتح الطاء  
المهملة وسكون اللام والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاء وأم غيلان وكل شجر عظيم له شوك  
يقال له عضه والطلع فى قوله تعالى وطلع منضود قيل هو الطلع وقيل شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم

التهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما يقال سرحت المشاشية تخففوا وسرحت هى متعد ولزم واذا رجعت يقال راحت تروح  
واراحتها ناومة قوله تعالى ولم يكن فيها جال حين تريحون وحين تسرحون أى حين تردونهم من مرعاها الى منازلهم وحين تخرجونها  
اليه ول تقديم الاراحة لهما فى ما من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شئتم السارحة من مرعى مباح تريده (ولا يعضد)  
المفعول أى لا يقطع (طاحكم) وهو شجر عظام من شجر العضاء له شوك كالدرد وهو شجر حسن اللون مخضرة أى يضره أنوار طيبة  
الرائحة وليكون العرب يستحسنونه مخضرة وحسن لونه وعطره فهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما القوجبرا  
نحو اطهرهم ووعدهم ببقاها يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهى الآية الموزة قيل والطلع وقري بالعين

(ولا يحبس دركم) بمهمة ممتوحة في امة مشددة أي لا تغم ما شئتكم التي هي ذات الدر أي اللابن عن الحر وج الى المرحى المجمع بموضع  
بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحبس دركم أي لا يتحسر الى المصدق لبعدها نيل انما بعدها عند اصحابها  
أو غرب اليمنى في تفسيره الدر ٤٠٠ هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مغميا بقوله ما لم تضمروا وما اعلى

شجر طحا كان أو غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطعه غيره بالطريق الاولى (ولا يحبس  
دركم) بفتح الدال وتشديد الراء المهمةين وأصل معناه الابن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس  
عن المرحى في مكان يجتمع فيه لبعدها من يأخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع ذرها  
عنه وروى لا يحبس دركم أي لا يجتمع في مكان عند المصدق وهم المسمى لمسام من الضرر وما قيل من ان  
مارواه المصنف لا يتخصص بالحبس عن المرحى لشموله تحبسها عند صاحبها اعلى وجهه منعهم ان المرحى  
وحبسها عند المصدق لبعدها عليه مع مخالفة لكلالهم وليسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه  
لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منجدة وكل هذا منافق للغرض وقد ورد في صلح أهل نجران لا تحسروا  
ولا تعسروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرقيق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لما زادهم من غير سوق  
لما واثبهم وحبس لها (ما لم تضمروا الرماق) تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة  
وميم وألف وقاف وهو النفاق يقال رماقته رماقا وهو النظر الشرم من العدو والمعنى ما لم تضيق قلوبكم  
عن الحق يقال عيش رماق أي ضيق بمسك الرقيق وهو بقية الروح و آخر النفس كما قاله ابن الاثير  
(وما كانوا الرماق) بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشنخي جمع ربة وهى جبل فيه عرى يشد  
به الهائم في الحديث خلع ربة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالبقاء واستعداد  
الاكل لنقضه فان البهيمة اذا أكلت الرقيق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهى ما قبله لانه أو  
لمجيع ما تقدم والمعنى ان هذا أمر مقرر عليكم من انما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك  
فعلكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب في محزه لان المعنى ما لم تضمروا النفاق  
ثم تظهر وانقض العهد وريب منه بغيره بالعدو والذنب والعداوة فانها اذا أضمرت كانت نفاقا  
وأما تفسير اضمار الرماق باختفاء قطيع من الغنم يعنى عن المصدق فانه خيانة يقتضى تضيق المصدق  
عليهم بحبس انعام درهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا معنى صحيح موافق  
للغلقان الرقيق القطيع من الغنم فارسى معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور ما ثور في تفسير الحديث  
ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح وأخشى ان لا يكون أحد قاله قبله بما يلبق  
ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغنم مع اظهار خلافه في تفسيره غير مستقيم ليس بشئ وكذا  
تفسير الرماق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المحاوره فكله بعيد عما أحسن عن المرام وفي الكلام استعادة  
تتميلية أو ضم تحسية والمراد بالعهد التزام أو أمر الله ورسوله ونواهيهم وفي الشرح المجدد قال البرهان  
عن المعلق ان الرماق مجاز عن الغنم ولا أدري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم  
ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ إذ يقول إلى أدواز كاتم ما تاكلوا الغنم ومثله سمح ليليق بحديث الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي التمسانية تضمروا  
الاماق بهمة مكسو رومى ساكنة وهمزة ممدودة يلباقاف بزنة الاكرام ومعناه الغنم والبدن يقال  
اماق يميق رباعيا وقد يخفف همزة كهذا ثبت عند العرب وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء  
والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشراح وارب الحواشي متفقون على الرواية

ما ذهب اليه الجمهور  
فتعلق مادام مقتدرهم  
المعنى لكم ما قدر روعا عليكم  
ما حرر (ما لم تضمروا  
الرماق) من الاضمار ضد  
الظهار والرماق بالكسر  
بمعنى النفاق يقال رماقته  
رماقا نظرت اليه نظرا  
العداوة أو المعنى ما لم  
تضيق قلوبكم عن الحق  
يقال عيشه رماق أي  
ضيق قاله ابن الاثير  
ويروى الاماق بفتح  
الهمزة وكسرها وأصله  
الاماق خفف همزة قال  
في الحمل يقال اماق  
الرجل اذا دخل في الماقة  
وهى الانفة وفي الحديث  
ما لم تضمروا الاماق أي  
ما لم تضمروا الانفة اتى  
والانفة التعاطم وقيل  
هو الغدرو وقيل الرماق  
القطيع من الغنم فارسى  
معرب فالعنى لا تخفوا  
القطيع من الغنم والله  
أعلم (وما كانوا الرماق)  
بالكسر جمع ربة بكسر  
فكسكون وهى فى الاصل  
عروة تجعل في جبل يربط  
بها ما خيف ضياعه من  
البهم فتشبه ما يلزم الاعناق

الثانية

من العهد بالبقاء واستعداد الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربة خلصت

من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهد الاسلام التى ألزمتها أعناقكم وما لم تخضعوا ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد  
خلع ربة الاسلام من عنقه قال التلمسانى والربة بكسر وفتح وفي بعض النسخ الرماق بالغاء بدل من الباء جمع رفة أى بحيث  
لا تقطعون الطرق وتظفرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله أعلم



(من أقر) استثناف آخرى من ثبت واستقر واعترف مذهبنا منقادا بالملة (فه الوفاء بالعهد) ٤٠١ أى بما عهده عليه (والزئمة)

أى وبالأمان أو الضمان  
الحاصل لديه (ومن أى)  
أى امتنع عن مقتضات  
الملة أو تعلقه وتقصير  
عن أداء الزكاة والصدقة  
(فعليه الربوة) بكرر  
الراء ويجوز ضمه وفتح  
أى الزيادة فى القرية  
الواجبة عليه عتوبة  
له وفى رواية من أقر  
بالجزية فعليه الربوة  
أى من امتنع من الاسلام  
هر بامن الزكاة كان عليه  
من الجزية أكثر مما  
يجب عليه من الزكاة  
وأعلم انه روى بهز بن  
حكيم عن أبيه عن جده  
عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم انه كان يقول  
فى كل أربعين بنت  
لبون من أعطاهما مؤخر  
فله أجرهما ومن أبى فانا  
أخذها وشرط ماله عترة  
ربنا رواه أبو داود وقال  
أحمد وهو عندى صالح  
فقيل ياخذ الامام معها  
شروط ماله وهو اختيار  
أبى بكر من المناجاة  
وقول قديم للسافى  
وعند الجمع ورباخذها  
من غير زيادة دليل ان  
العرب منعت الزكاة ولم  
ينقل انه أخذ منهم زيادة  
عليها وقال الجرمى غلط  
بهز فى هذه الرواية وانما  
قال وشط ماله يعنى

الثانية (من أقر فله الوفاء بالعهد) أى فى العهد فله العهد فله الملة أى ما عهده بالسلام أو ما  
عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحامى يعنى العهد والأمان والضمان والحكمة  
والحق والمراد الأولان وسميت الذمة ذمة لان تركها هو جيب الذم ثم سمي محل الالتزام بها فى قول  
الفقهاء ثبت فى ذمته كذا وعن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الاتى على الخصوص أهلا لوجوب  
الحقوق له وعليه كذا قاله تاج الشريعة فى شرح الهداية وقال القرافى رحمه الله فى قواعدهم يعرف أكثر  
الفقهاء معناها المستعملة فيه وهو حقيقة تعلقها حتى ظنوا انها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لان  
كل ما منها ما وجد بدون الآخر وهى عبارة عن معنى مقدرفى المكلف قابلة للالتزام والزموم مسبب عن  
أشياء خاصة فى الشرع وهى البلوغ والرشد وعدم الحجر وهى من خطاب الوضع انتهى وسمى أهل الذمة  
بذلك لخلوهم فى عهد المسلمين وأمانتهم والمراد ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه  
وسلم فله الوفاء بالعهد والذمة (ومن أبى) أى امتنع من قبول العهد ونقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع  
الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بثلاث الرات المملة وتسكون الماء الموحدة والواو الهاء كفى القاموس  
فلا تقصرا على بعضها تقصير وهى الزيادة ومنه الرابا لآخذ زبادة على ما أعطاه وفسرت الربوة بان يؤخذ منه  
زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروى من أقر بالجزية فعليه الربوة أى امتنع عن الاسلام لأجل الزكاة  
كان عليه من الجزية أكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الأثير وقال التجانى عنى صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان من أبى من أداء الزكاة أخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى  
عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يندب الناس الى الصدقة فقيل له منعه اخلاص الدين  
الوليد وفلان وفلان فقال أى ما خالف الناس بظواهره لانه احتسب ادراعه وأعطاه فى سبيل الله وأما فلان  
فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فإغننا الله ورسوله وأما فلان فإغننا الله ورسوله وأما فلان فإغننا الله ورسوله  
ومثلها معها وفى رواية البخارى ان عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يعطاه او يعطى  
مثلها معها لان المذكور من أهل البيت لا تخل له الصدقة وذهب أبو عبيد فى معنى هذا الحديث الى ان  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنما ألزمه اياها او مثلها معها لانه كان قد أخذ عنه صدقة العام  
الماضى ومثله جائز للإمام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه فى معرض العقوبة  
والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفى رواية البخارى احتمال انها كانت قبل تحريم  
الصدقة على أهل البيت كفى بعض شر وح مسلم \* واعلم انه أى التجانى لم ينقل الحديث على وجهه  
فانه هكذا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم عمر رضى الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جيل ونظالدين الوليد والعباس فقال صلى الله  
تعالى عليه وسلم ما ينقم ابن جيل الا ان كان فقيرا فإغننا الله تعالى وأما خالفناكم نظامونه وتد  
احتسب ادراعه فى سبيل الله وأما العباس فهو على ومثلها أتمتعرف ان عم الرجل صنو أبيه وفى رواية  
البخارى فهى عليه صدقة ومثلها معها وفى رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه  
صلى الله عليه وسلم التزم ما خرج ذلك عنه وبين نسبته بقوله عم الرجل الخ تشرى بقاله ويحتمل انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم تحملا عنه تعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزى بين رواية على وعليه بانها بمعنى  
وزيد فى الثانية هاهنا السكت فى على وقيل معنى على انها عندى لافى أخذت منه صدقة عامين وقد ورد  
مصر خا فى رواية أخرى بناه على جواز تعجيل الزكاة وفى الحديث وجوه أخرى فى شرح الصحيحين  
لا حاجة لتأنيها من ههنا علمت ما فى قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد فى معرض  
العقوبة الى آخره فانه لا زجر فيه الا لابن جيل لا لآلوه فى حقه فهى عليه ومثلها كما سمعته أنا

(٥١ شغال) يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطر بن عقوبة لمنعه الزكاة وأما ما لا يلزم فلا



(ومن كتابه لوائيل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وإئيل بن حجر هو بضم الحاء كاسبق (إلى الأقيال) أي الملوك الصغار الجيرون وقيل الذين يتخلفون الملوك إذا غابوا جمع قيل مخفقا وقيل مشددا وقد تقدم (العبالة) بفتح ٤٠٢ عين مهملة فوحدة أي ملوك اليمن الذين أفروا على ملكهم فلم يزلوا عابيه

(ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل بن حجر) تقدم الكلام عليه (إلى الأقيال العبالة) أي إلى الملوك القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لقته وضبطه (والارواع) بهمزة قوارة مهملة وواو بعدها ألف وعين مهملة وهم السادة الزهر الألوان الحسان الوجوه وقيل أنه جمع رائعوهم الذين يروعون الناس أي يخوفونهم بمنظرهم مجملهم وهياهم قاله ابن الأنبريسل والأول أولى وجمع فاعل على أفعال نادر جدا \* أقول ما قاله ابن الأنبر هو الذي ارتضاء المبرد في الكمال لمافيته من البلاغة فإن الحسن الزائد إذا رآه من له ادراك أدهشه وحيره فشيء الحائف الفرع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل إنما كان هذا غير وجه لآن الحقيقة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم أزالها الاسلام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أراد مدحهم بالحلم والرفقة وليس بشئ (المشاييب) بفتح الميم الشين المعجمة بعدها ألف ثم موحدتين بينهما مشنة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الأزهر اللون قال ذوارمة أنا لأرواع المشبوب أضحى كأنه \* على الرجل عمامه السير أحق المراد السيد الظاهر الأزهر اللون المنبر كأنه أودق في وجهه سراج منبر وهو يجمع مع الارواع في كلامهم كافي البيت فن النار عاتر وعناظره روي الاشياء بنزلة الاخلاء جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود وهذا كما يقال للحسان ذات الذوائب المسود شعرا يشب لونها أي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذ كياه (وفيه) أي في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائيل (في الشيعة شاة) الشيعة بكسر التاء الفوقية وسكون المشنة التحتية وأعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي أدنى متجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما باخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو التي وقد وقع التشبيه به في حديث (الراجع في هيمته كالراجع في نفسه) ويقال ناعقته وأناع ويقال ناععني ذهب قتل وجه المناسبة سعة المبادرة إليها كسعة التي وألذهب الساعي إليها الأحسن أن يقال إنها فضلة وسخ يستريح بحدفعها لأن الصدقة أوساخ الناس كور في الحديث ولذا منع أهل البيت منها الشر فهم (لأقورة الياط) مقورة بضم ميم مضومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الأقور كحجرة من الاجراد وهي المسترخية الجلدة من المزال فلا تؤخذ في الصدقة لردائها وقيل هي المشقة من المزال أيضا وقيل هي السهينة فهي من الاضداد كذا كره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لأنها أعلى والمأمور باخذ الوسط وفي بعض النسخ عقر وطعة مقوعة قال التماسي قال ابن سيدي الحسن ولا أعلم الآن معناه وأعلمه مصحف مقرطة يقال أقربط المجد انضم بعضه لبعض مقرطة وهو معناه والياط بلام وياء مشنة تحتية وطاعة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه إذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالنقصا يرم مقاربة (ولا ضناك) بفتح الضاد المعجمة وكسر هاء قال التجاني ويجوز ضمها وخفي فيه لانه معني الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العيب للصاغاني الضناك بالفتح قاله الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمين فلا تؤخذ لمجودتها

لما كيد الجمع كافي الملائكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشاء جمع ناصر وشاهد أو جمع أروع أي الحسان الوجوه والهيئات وألذين يروعون الناس أي يفرعونهم بجمعهم وحسن حالهم وقيل السادة واحد هم أروع (المشاييب) جمع مشبوب أي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الألوان كأمواج وجوههم متلاؤفوا وتوابع سرورا وقيل الرجال الذين ألوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذ كياه أما قول المنجاني والمشييب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميران الأفعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشيب أو شب النار أو قدحا (وفيه) أي في كتابه لوائيل (في الشيعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فحالة أي في الأربعين من الغنم (شاة)

لأقورة الياط) بفتح الواو والراء المشددة من الأقور بمعنى الاسترخاء في الجلد والياط بفتح الهمزة جمع ليط (واظوا بالكسر وهو في الأصل القشر اللائط بعوده أي اللائق به شبهه الجلد لا تزاقه بالحم من المزال والمعنى لاسترخية الجلد لظهورها وقيل لأقورة الجلد (ولا ضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منون وقول التماسي بفتح الضاد وكسر هاء النون المخففة وجوز المنجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع أي ولا كمثرية المعجمة ثم لاء الشحم لكسر ميم ياء هذا شاة لاسمينه ولا هز بانه



(واستوفضوه) بالقاء والضاد المعجمة أى اطردوه أو انفضوه وعبروه (عاما) أى سنة (ومن زنى من ثيب) يجرى فيه ما جرى في من بكر  
الآن هناك القلب الحقيقي لاجل الياء وهنا الاخفاء والتولد من قبل الناء وقبل القاء فيه لمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث  
بضم دال حدث لمناسبة وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف أى ومن زنى من ذوى احصان (فضر جوه)  
بمعجمة مفتوحة وتشديد راء معسورة تجميع أى فالجوه حتى تدمره وتضر جوه أى تلطخه بدمائه (بالاضاميم) أى برى الحجارات جمع  
اضمامه بالضاد المعجمة وهى ما جمع وضم الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجوامع من الناس والكتب قال التماسنى يريد  
أنه لا يرجح بحجره هنا وحجرتى موضع آخر ٤٠٤ لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة أو قليل الحجارة ولا يرجح بحجر

فى وقت ثم الحجرتى وقت

الحمد لله الذى لم يكن شائى على رأسى لما صفع

والمراد هنا الحد والمال بالكر غير المحصنات كما بين في الحدود (واستوفضوه عاما) بهز وصل وسين  
مهملة ساكنة وثناة توقيتة وواو وفاء وضاد معجمة ثم ووسا كنه وهاء الضمير بمعنى انفضوه وعبروه ومن  
فوضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الر وض  
الانف باعتبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها للحلها لانهم سنى بمعنى دار ومنه  
الثانية والعام ما شتمل على الفصول الاربع بتمامها (ومن زنا من ثيب) أى محصنة وتقدم ما فيه  
(فضر جوه بالاضاميم) ضر جوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة  
من الضر ويج وهو التسمية أى ارجوه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن زبي عن جوفى بالدم والاضاميم  
بفتح الهجمة والضاد المعجمة وميمين أولهما مكسورة بينهما ما عتقها كنه الحجارة وأحدها  
اضمامه بكسر الهجمة أو أضوم بضمها كاقوم سميت به لانه يضم بعضها البعض ويطاق على كل  
مجتمع من الناس وغيرهم والمراد بالرجم الذى هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في  
كون التعريب من الحد أم لا مشهور في القروى مشهوره تعنى عن ذكره (ولا توصيم في الدين) توصيم  
تفصيل من الوصم بالضاد المعجمة وهو العيوب العار أى لا كسبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود  
الله فلا تحاربوا فيها وهذ في معنى قوله تعالى ولا تأخذوا بها ما عتق الله ولذا اجم الفقهاء الشافعية في  
الحدود دون التعزير (ولا تخفي فرايض الله) الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى لا تخفي وتستر  
فرائضه تعالى بل تظهره ويحجبها اقامه واظهار الشاغر الدين وهذا يقتضى ان اظهار الفرائض أى كل  
فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفائها بقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها أو تؤتوها  
القرآن فهو خير لكم لحمل على صدقة التطوع فان الافضل اخفائها وقيل أنه شامل للزكاة وقد سجد  
اخفاؤها اذا خاف الربا ونحوه وقيل أنه يختص بختلاف الاحوال والزمان ولو قيل أن المراد هذا ان  
الحرام بين والحلال بين لم يحتاج لتقييد بدينه أنه روى هذا لا عهده بفتح العين المهملة والميم المخففة  
والهاء أى لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا تغد بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها  
لا ستروا لخداء كنعمة الله بمرجته أى سترناها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو أنه  
قال كل مسكر خمر وكل مسكر أى كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام أى ولو قطرة منه والخلاف في المثلث  
بشرطه مع الهم ويدخل فيه الخشيش على الاصح ولز كشي رحمه الله تعالى فيه باللف مستقل وانما  
ذكر هذا لانهم سألوا وقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضا يقال له المزروا للبع وأهل تلك الديار لهم واع  
به فلذا بينه لهم الكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يترفل على

آخر وهذا كله يشمله

الاضاميم (ولا توصيم)

أى لا تواتى ولا محبات في

(الدين) أى في اقامة

الحدود وقوله تعالى ولا

تأخذكم بهما رافة في دين

الله وقيل التوصيم

التكسير والمعنى ولا تصدوا

تكسيره بالحجارة وقيل

المعنى لا عيب ولا هوان

ولا كسر ولا عار في الدين

(ولا غمة) بضم غين

معجمة وتشديد ميم أى

لا ستروا لخداء في رواية

ولا عه بهملة فخم مخففة

مفتوحة بين فهاء أى

لا حيرة ولا تردد في رواية

ولا غمة بكسر معجمة

وسكون ميم فدل مهملة

أى لا ستروا لخداء أولا

تستروا لباسا (في فرايض

الله) بـل هى واضحة

والمعنى لا تستر فرائض

الله ولا تخفي بل تظهر

ويحجبها وقال التماسنى

لا تخفي بضم الغين المعجمة وفتح هاء لا ضيق ولا كربة وقيل لا باهم ولا

الباس ولا سترة أى لا تخفي فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها الماطلة لثمة عن تركها

بختلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فحقه أن يخفي (وكل مسكر) خمر اكان أو غيره كسيرا أو قليلا على خلاف في

الاخير فيصاعد الخمر (حرام) أى شربه وأغرب التماسنى في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمتين

هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فيخرج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبيرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ

(يترفل) ويترأس بغاه مشددة أى يترام ويترأس (على

أخبار



الاقبال) خبر عنه الامراء بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعه وهو ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجر بن أبي أمية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبي أمية ان وائلا يستسبح ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي

٤٠٥

على الاقبال ويقتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر (اذ نحن امرنا امر أساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولساكن أبو أمية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن أبي طالب كرم الله وجهه وحكي أبو زيد بن نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قال بشار كانت لا تعير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجور والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها تلمس بها كائنا ما هو واسم غير لها ترفيله وهو اطالته وأسبغها فكانه يترفل فيها أي يجرد ذبلها عليهم زهوا وقول التلمس اني هنا الى وائل الى الكلام وروى بها فادس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم جملة (أين هذا) أي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه

الاقبال) يترفل بالراء المهملة والفاء واللام والزفل أصله تطويل الرداء والثوب ومثله يكون نحر او عظمة فاستعير او جعل كتابه وهذا أظهر يجعله ونسأله عليهم محكما فيهم وفي أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم أعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعله والياعلى أمورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني أي يتامرو ويتأسس وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخره وقد وجهه الى المهاجر بن أبي أمية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن أبو أمية ان وائلا يستسبح ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت أي هو مستعمل على الصدقات وأمير على الاقبال قال الشاعر (اذ نحن رفلنا امر أساد قومه \* وان لم يكن من قبل ذلك يذكر) وقد تقدم معنى الاقبال وأصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن أبو أمية كذا صحت رواية بحكاية أول أحواله وأشر فيها كما يقال على بن أبي طالب قال التجاني وقرش لا تعير الاب في الكنية فتجعله بالواو في أحواله الثلاثة وحكاية أبو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بالجن كما يتوهم كما يقولون يازيد فلهذه لغة خامسة لكتنها لكونها مخصوصة بالكنية يذكروها (أين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة) أين استفهام عن المكان والمراد ان بينهم ما يورق فان ذلك جاء بلغة أهل اليمن وهذا بلغة قريش ونهامة الملوقة بينهم ففيه اشارة الى فصاحتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة باللغات وخطاب كل أحد بلسانه ولغة - وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافته الى البحر بن وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولم يدفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من ألفاظه والبخاري ذكره مرقا في كتابه ولم يخترجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل للاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الأحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنسأله من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقعها فلا يعطه فيمادون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فإذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرناه في المقدار منه تبركا لان الشجرة قد قتل على الشجرة وفي من زيل الحفاه قيل لم يكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنس وإنما أبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الذي كتب اليه وأجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخترجه في حياته فعمل به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ثم عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى بمقدردل عليه خصوص الواقعة

في الصدقة المشهورة) نعم لكتابه كذا وأبو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له أبو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحر بن صدقات فان جعل من جزالة الفاظ الملوقة وسلاسة تراكيب ما نوسة وذلك لمحل من غلاة ألفاظ غير مرفوعة أساليب عجيبة حتى انها في النطق عموما بالنسبة الى غير أهل تلك اللغة وسبب هذا التعاريف ما بينه المصنف وقوله





تعالى عليه وسلم بلغنا) أى فى الأنطاعمعى الاعطاء كما قري بآي النون فى قوله تعالى أنا أنطق بك السكون وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وأبى داود والنسائى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذ كر الصدقة والتعفف عن المسئلة أيد ألعليها خبر من اليد السفلى والعليهاى منفقة والسفلى هى سائله قال أبوداود وقد اختلف عن أيوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن أيوب وقال أ كثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخضاى رواية المتعفة أشبه وأصح فى المعنى لأن ابن عمر قال أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذ كر هذا الكلام وهو يذ كر الصدقة والتعفف عنها فاعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وهو على ما يطابقه فى معنى أولى وقت قد تهم بعضهم معنى العليا هو كون بد المعطى مستعيلة فوق بد الآخر من علو الشئ أى فوقه وليس ٤٠٧ ذلك عندى بالوجوه وانها من علو الحد

والكرام يد العطف  
عن المسئلة والترفع عنها  
انتهى كلامه وفي غريب  
المحدث لابن قتيبة زعم  
قوم ان العيا هي  
الاخذة والسفل هي  
المعطية فقال وما أرى  
هؤلاء الا أنهم استطابوا  
السؤال فاجبوا ان  
ينصرفوا مذهبهم ونسبهم  
في المشارق للمتصوفة  
وأقول لعل وجه قولهم  
هذا انه ينبغي للمعطي ان  
يتواضع لله في حال عيائه  
ويجعل يده تحت يد  
الفقر الاخذ وان يعلم  
ان الله تعالى هو الاخذ  
حقيقة وان كان هو  
المعطي أيضا لما ورد من  
انه يأخذ الصدقة ويربها  
وينميها كما رى أحدكم  
فلوله وتعالى مخاطبا  
نسيه عليه الصلاة

عليه وسلم بلغتنا) ورواه السيوطي رحمه الله في تحفه كفاكفي ولتحالفه رواية المصنف رحمه الله تعالى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقى اليه السلام وتوجه اليه انقرس فيه الخير لخالف نجاته والقوم يسمعون فيصيحون يقال كلهم وكما وقيل أراذبه قوله لكننا نغسه بنون العظمة اظهارة الانعام الله تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وبعثه اليه وتامره عليهم والمقام باباه وقوله بلغتنا أي بلغته بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطى انطاه بمعنى أعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة عمانية لانه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمذ اني قبل لغة حمير انطاه معني أسكت وكتب رجل بن ندي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم انط أي أسكت ستر السرة واليد العليا اليد المعطية والسقلى يد السائل الآخذة وهي المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك في حديث آخر وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسقلى السائلة وهو حديث صحيح ورواه الشيخان أو المفقة بنون وفاء وواف ويروي المتعفة بعين وفافين أي التى لا تسأل أحدا وقيل المنفقة بتشديد الفاء وقيل بد الله تعالى فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى بالفتح فهي أسفل الايدي والايدى ثلاثة وقيل اليد السفلى الآخذة بسؤال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع أولا في يد الله تعالى ليس بشئ لان هذا ليس على حقيقته لان المراد ان يقبلها ويدخرهاله وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل اليد العليا اليد الفقيرة لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاء عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده أفضل عند الله قال ابن قتيبة وما أرى هذا الا كلام قوم استعجروا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والمخالف مبنى على ان المراد اليد الخافضة وسبقنا على الغالب أو المعنوي من علو الشرف كقائل الشاعر

إذا كان باب الذل في جانب الغنى \* سموت إلى العلياء في جانب الفقر  
والتعبير عن المعطى بالمنفق وذى اليد العلياء ابتداء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السائل قد تكون فوق  
إذا خدم من كفه وإن المنفق قد لا يكون متصدقا وإن الأخذ قد لا يكون سائلا بل يعطى ابتداء السائل  
قد لا يكون متصدقا عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث

والسلام خذ من أموالهم صدقة ولان الأخذ هو سبب المراتب العالية لا يعطى فلولم يأخذ أحد ذلك لم يحصل له الثواب والله أعلم بالصواب ثم هناك دقيقة أخرى بالتحقيق أخرى وهى أنه اذا كانت اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هى المصطفية فى شكلها اجتمعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهاء من ان القمير الصابر افضل من الغنى الشاكر فاجاب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المراتب العليا لانها خرجت من الدنيا والا<sup>٢</sup> خذ لم يسفل عن مرتبة القصوى الا باخذ شئ منها والحاصل ان الاول قول ظاهرى حتى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجامع بينهما هو الحق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمصطفية والسفلى بالسائئة مدرج فى الحديث وقيل معنى التفتة المنقصة عن الاخذ وروى عن الحسن البصرى انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة

ثلاثة أوجه \* أحدها أن معناه المدعى ويد السائل بطريق الكناية \* الثاني أن معناه المنفق  
والأخذ \* الثالث عكس الأول والأول أصح رواية ودراية وبقي وجه آخر وهو أن يراد بالعلوم مقابله  
العلوم المعنوية لعل لزومية المنهج والخطاطبة الأخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث  
العامري حين سئل فقاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة العامر اسم قبيلة وتسمى بني  
عامر وهاهم جدتهم كتمهم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل  
وأريدوا بعد أن يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم غيلة فيها كافي الطريق للمارجماع عنده صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقد جاء الله وعصمه أما ما أريد فإصابته صاعقة أهله كنهه وأما عامر فإصابه طاعون مات فيه في  
بيت امرأته سلوليه وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول أغدة كقعدة البعير وموت في  
بيت امرأته سلوليه فخزت مثل الاجتماع أمر بن حقيرون وأر بد أخو لبيد الشاعر وقد هداه الله تعالى  
للاسلام بعدموت أخيه أر بدو حين اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله  
الحمد لله الذي ما تاني أجلى \* حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الدلمانيين وفي العقد لابن عبدويه أن اسمه لقب عامر بن  
المنفق وساق له حديثا على وجه آخر (سل عنك بفتح) العين وسكون التون عن المجارة وكاف خطاب  
وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس ولم أر من صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها  
ورأيت في شرح ديوان الأعشى في قوله  
فأذهبي ما ليك أدر كيني السحلم عداني هجا كم اشغالي

أن العرب تقول أذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واسع  
الاطلاع أول يقف على أن هذه لغة بني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها أنها جعلت كناية عن سل عن  
كل شيء فإن كل أحد أدري بنفسه فإذا أمر به بواله عنها فأكناه قال له أنا أعلم بك منك وإذا كان كذلك  
فهو علم بجمع أحواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (أي سل علم شئت وهي لغة بني عامر)  
عم ووقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون ألف والاولى أولى لأنها موصولة كالمخفي وإن  
أردت تحقيق هذا المقام فاعلم أن ابن قتيبة قال في أدب الكاتب إذا حرت بالاسم فهاهية تحرف ح  
سقطت ألفها فارق بينهما وبين الموصولة الاسم شئت فإن العرب تقول أدعهم شئت في الموصولة  
والاستفهامية فإن حرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النجلى أما إذا كان الجارها اسما متمكنا لم يفعلوا  
ذلك وقول العرب مجيء م ومثله شاذ وإنما حذفت مع المحرف تخفيفا فارقين الاستفهام والمحرف وخص  
الاستفهام لأنه اسم تام فصارت مع المحرف كاسم واحد فحذف الألف لطول الاسم وجاءت راسلة عم  
شئت فإن جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجاء مع بعدو على لعدم تمكنهما فالحق بآخر وفي الجور وقول العرب  
مجى م جئت ومثله أنت شاذ انتهى وهو تفصيل بنفس قل من حره هذا التحرير برونه عرفت  
أن قوله عم شئت صادف محزه وأنه لا بد من تدليه شيء مما قاله وفي شرح التسهيل لا حي أن الاخفش قال  
في الاوسط أن أنا وقد ذكر أن كثيرا يقولون سل عم شئت كاسم حذفوا ألفها المكثرة استهالهم إياها  
انتهى وحينئذ لا حاجة إلى ما قيل أن المصنف رحمه الله تعالى وقف على أنها لغة لبني عامر فقد تجانس  
المفسر والمفسر وما قيل من أنه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع (وأما كلامه  
المعتاد) أي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في محاسن مع قومه وأهل أرضه وغيرهم  
(وفصاحتها المعلومة) ليكل أحد من كلامه (وجوامع كلامه) كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يجمع بين كلامه وبين كلامه في كل جملة يجمع بين كلامه وبين كلامه في كل جملة يجمع بين  
كلامه وبين كلامه في كل جملة يجمع بين كلامه وبين كلامه في كل جملة يجمع بين كلامه وبين كلامه في كل جملة يجمع بين

(وقوله) أي وكقوله على  
ما ذكره أبو نعيم في دلائله  
(في حديث العامري)  
أي مخاطبته بلغته (حين  
سأله) أي العامري (فقال)  
النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم سل عنك أي  
عم شئت) أي عما شئت  
كما في نسخة ويجوز سل عن  
أمرك وشأنك (وهي) وفي  
نسخة وهو (لغة بني عامر  
وأما كلامه المعتاد) أي  
المانوس بجميع العباد  
(وفصاحتها المعلومة) أي  
لسائر البلاد (وجوامع  
كلامه) أي لمعان كثيرة  
بالفاظ يسيرة

(وحكمه) جمع حكمه (المثورة) أي المرو بقعة الدالة على اتقان علمه وأحكام عمله (فقد ألف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان  
بكسر داله وقد فتح وهو فارسي معرب وأصله دو وان أعل اعلال دينار وجمعه دينان وقد سبق الكلام فيه والظاهر عما قلنا في وجه  
التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب ٤٠٩ باسمهم لمخذه فهم بالامور ووقفهم على الجلي  
والخفي وجمعهم بالشد

وتعرف وقد يسمى  
مكاتبهم باسمهم وأول  
من وضعه في الاسلام عمر  
رضي الله تعالى عنه لمخفظ  
ما يتعلق بالناس والمراد  
هنا الكتب المؤلفة من  
الجوامع والمسائيد  
وأشكال ذلك (وقد جعت  
في ألفاظها ومعانيها  
الكتب) أي في بيان  
غرائبها وجعت بصيغة  
المجهول وكان الاولى ان  
يقال وجعوا في معانيها  
ومعانيها الكتب (ومنها)  
أي ومن جوامع كلمه  
وحكمه (ملا بوازي)  
بهمز بدل واو وان آريته  
بمعنى حاذيته وهو بوازيه  
أي يخذله ولا تقل وايزته  
على ما في الصحاح وهو  
بصيغة المجهول أي لا يمانل  
ولا يقابل (فصاحة) تميز  
للتسمية أي من جهة  
الفصاحة (ولا يساوي)  
أي ولا يعارض ولا يساوي  
(بلاغة قوله) على ما  
رواه أبو داود والنسائي  
(المسلمون تتكافؤ)  
بالمعنى في آخره وفي نسخة  
يخذف احدي التائين

بليغة منزلة حاوية تعان نافع من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول  
وقول المروى معنى جوامع كلمه القرآن جمع الله تعالى له فيه معان كثيرة في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى  
الله تعالى عليه وسلم كان كذلك عرفته ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله تعالى  
له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامر من ونحوه والمأصل انهم عدوا ومن فضائله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكلامه انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المختومة على المعاني التي لا حصر  
لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو  
ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو ما يجمع أنواع السؤا وآداب المسئلة كما قلت في  
قصيدة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت له \* سجدت لها البلغاء والاقلام  
(وحكمه المثورة) هو من الاثرية ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه أنرت العلم اذ ابرو به  
أثره أو اثر آثاره أو اثره اذا اتبعت أثره كقوله الراغب فالأثر والماثولة المروية والحكم جمع حكمه وهو  
الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي أعظم من جوامع الكلم (فقد ألف الناس فيها الدواوين) الغاء  
جواب ما قاله في الحكم أولئك كورات كلها والمراد بها الكتب المستقلة بجمع ديوان بكسر الدال  
وفتحها في لغة وقال أبو عمرو وانه خطأ ولو صح كان جمعه دواوين ولم يسمع كقوله الجواليقي وفي الاحكام  
السلطانية والديوان موضوع لمخفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الخدوش والعمال ووجه  
التسمية بذلك ان كسرى اطلع على كتبه فوجد انه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجازين ثم  
خفف بخذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديوان بكسر الدال والالف والنون  
علامة للجمع في الفارسية كراهد زاهدان فسموا به لمخذه فهم بالامور ووقفهم على الجلي والخفي ثم  
سمى به مكاتبهم وأول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كقوله الجواليقي وأطلق على  
الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد تميز بالشعر لاشاعر معين مجاز أو شاعر حتى صار حقيقة فيه فسموه خمسة  
الكتبه ومخولهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر (وجعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) المراد  
كتب المحدثات المسند وغيرها وشروحها وجمعت معنى للفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوال  
المعاني ففي تخبرت عنها كانت مهملة (ومنها ملا بوازي فصاحة) بوازي معنى للمجهول أي يمانل  
ويقابل ولا يساوي من الموازاة وواو مبدلة من الهمزة يقال آرى الشيء بوازيه اذا حازه وفي شرح  
الكرمانى للبخارى آريته ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه وأما المضارع فيجوز ابداله فيه  
واو الانضمام ما قبلها فتدبر (ولا يبارى بلاغة) أي لا يعارض فيؤتى به له وهو بمجهول بضم  
المثناة التحتية والموحدة وراهم مهملة بسين ألف بن والنالم يمكن معارضته لمقره من مرتبة  
الاعجاز في تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبأبارة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه فلا بد عليه أن  
الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كتابهم وفصاحوه بلاغة منصوبان  
على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم

(٥٢ شفال) أي تتماثل وتتساوى (دماؤهم) أي في العصمة والمحرمه بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفاً ووضيعاً كبيراً  
أو صغيراً أو عبدان ذلك سواء وفي القصص والدية فيقاد الشر يف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم الجاهل والذكر بالانثى  
وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذا لا يكافئ حر في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) أي يعهدهم وأمانهم  
(أدناهم) أي عقلمهم منزلة كعبه دواهم أفعاله اذا أعطى أحدهم أماناً لا أحد أو يجيش فليس لاحد منا أخفاره أي نقض أمانه لمحدث  
البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومحدث الترمذي ان



المرأة لتأخذ على القوم أى تجبر على المسامين ومحدث أبى داود أن كانت المرأة لتجبر على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أى المسلمون (يد) من قوة ٤١٠ (على من سواهم) أوجاعة يتعاونون على أعدائهم من أهل الملل لا يتخذ بعضهم

بعضاً أوهم مع كثرتهم  
فدجعتهم أخوة الاسلام  
وجعلتهم فى وجوب  
الاتفاق بينهم تعاوناً  
وتعاضداً على من أذاهم  
وعاداهم كبدا واحدة  
فيجب أن ينصر كل أخاه  
على من أذاه فهو تشبيه  
بليخ (وقوله) أى وقوله  
فيما رواه ابن لال فى مكارم  
الاخلاق (الناس) أى  
فى تساوى اجراء الاحكام  
عليهم (كأنسان المشط)  
بضم الميم وتكسر وقد تمتع  
وتضم أو تكسر وتفتح  
شينه وهو مشل فى  
التساوى وهو قريب  
من قوله تتكافأ دماؤهم  
وقيل فى تساوى الاخلاق  
والطباع وتقايرها ورؤيد  
ما جاء فى رواية أخرى  
الناس سواسية كأنسان  
المشط لافضل لعرى على  
عجمى ولافضل لعجمى  
على عربى وإنما الفضل  
بالتقوى (والمرء) أى  
وكقوله فيما رواه الشيخان  
المرء (ممن أحب) أى  
فى كل موطن خير اوفى  
الحشر أوفى المحنة فيهماء  
الى ان الله يفضل على  
من أحب قوماء بان يلحقه  
بهم فى منازلهم وان لم يكن

وهم يدعى من سواهم) التكفو التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل أى هم متساوون فى القصاص  
والدية تشتر يفهم ومشر وفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم وأميرهم وسوقتهم سواهم وهذا  
كقوله تعالى النفس بالنفس خلافاً لما كان عليه الجاهلية من قتل الجسم الكثير بالواحد كفى قصة  
كليب وغيره ما خلف الشرى عاباطه فلا يقتل الجسم بالواحد إلا أن تواطوا عليه وكان فعل كل واحد منهم  
يقتل لو انفرد وهذا الحديث استدلل على ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بفهم والمخالفة  
بل لما ورد من التصريح به فى الاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوه عهد  
فى عهده والقائل بانه يقتل المسلم بالكافر الذى قال المراد بالكافر هنا المحررى وفى وجهه التخصيص  
كلام للفقهاء والاصلين وقد أفر هذا الحديث بحزم مستعمل وهذا الحديث آخر جه أبوداود  
والنسائى عن على كرم الله وجهه وصححه هو الى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب أبو حنيفة خلافاً  
لشافعى ونسأوى دماؤهم كناية عن التساوى فى القصاص والدية كما وقوله ويسعى بذمتهم أدناهم  
المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا أمن أحد من المسلمين واحداً من الكفار كان ذلك حار باعلى جميع  
المسلمين لا يجوز زنتضه لاحد منهم وأدناهم أقصاهم مقدار ان يشمل كل وضعع بالنص وكل شرب  
بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلاف فى أمان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلاً لازا والافلا  
والصبي قيل ان أمانه يقبل وقيل ان كان مراعاً قبل والافلا والمجنون لا يصح أمانه بالاخلاق ومنهم من  
استثنى الاجراء الاسرافى دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويقبل وقوله وهم يدعى من سواهم فى النهاية  
معناه انهم محتمعون على أعدائهم تعاون بعضهم بعضاً فلا يتخذ لغيره أى يدعى من كأنه يد واحد فى  
الاتفاق ولذا يقبل أبدي واليد يستعمل فى القهر والقوة القدرة أى هم مستولون قاهرون الغيرهم من  
أهل الملل فهم فى الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيه بليغ أو استعارة وفى هذا الحديث ويرد عليهم  
أقصاهم ونفسه مذكورة فى كتب الحديث (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كأنسان المشط)  
مناسبة لما قبله ظاهره المشط بضم الميم وكسرها هو فتعها وشينه مثله أيضاً يقال مشط كسرها وهو  
آلة تعرف وتيسر ح بها الشعر وهذا مائل فى تساوى الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وهو  
مثل كذا فى الشروح وهذا الحديث آخر جه ابن لال عن سهل بن سعد فى مكارم الاخلاق واعترض  
على هذا التفسير وجعله نظير ما قبله بان تفاوت الناس فى الاخلاق مقرر فالظاهر أن المراد تساويهم  
فى الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم فى ذلك أو الجمع باعتبار أغلب  
الاحكام والمراد تساويهم فى الانساب فانهم كلهم أولاد آدم كقَالَ الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من  
ذكر وأنثى الى آخره فالمراد نبي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى  
كما ورد فى الحديث يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لافضل لعرى على عجمى ولا لعجمى على  
عربى الا بالتقوى وفى معناه ما نسب لعل كرم الله وجهه

الناس فى عالم التمثيل اكفاء \* أبوههم آدم والام حواء  
جسم كجسم وأعضاء مشاكلة \* وأعظم خلقت فيها وأعضاء  
وقدر كل امرئ ما كان بحسنة \* والجاهلون لاهل العلم أعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقاً (والمرء ممن أحب) رواه الشيخان عن  
أنس رضى الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مرسى من طرق منها ما أسند الى ابن مسعود رضى الله

له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والافلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط  
للكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد ونسب النبوة كما فى صحيح مسلم ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
يا رسول الله كيف ترى رجلاً أحب قوماً أو أيا ما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب

(ولاخير) أى وكقوله فيمارواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (فى صحبته من لا يرى لك) أى من الحق (مثل ماترى له) أى مثله اغترابا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فية كبريم جهله ٤١١ على العلماء والصالحاء والفقراء

المواضع عين له وروى  
يرى له بالسواء والتاء للفاعل  
والمفعول على ما ذكره  
التلمسانى والظاهر بناء  
الفاعل على الخطاب بل  
هو الصواب هذا وروى  
لاخير فى صحبة من لا يرى  
لك مثل ما روى لنفسه  
فيقول معناه الى حديث  
لا يؤمن أحدكم حتى  
يحب لاخيه ما يحب  
لنفسه (والناس معادن)  
الشخا ن الناس معادن  
أى تكلموا بالاخلاق  
كمعادن الذهب والفضة  
خيارهم فى الجاهلية  
خيارهم فى الاسلام اذا  
فقروا بضم القاف أى  
مارسوا الفقه وضموا  
الحسب الى النسب  
وجعوا بين الشرع والطبع  
فى الطلب وحكى بكسر  
القاف وهو متعبد اذا  
كان الفقه بمعنى الفهم  
وحاصله ان الناس  
يختلفون بحسب الطباع  
كمعادن وانهم من  
الارض كما ان المعادن منها  
وفىها الطيب والخبيث  
فان منها ما يستعد للذهب  
الابرز ومنها ما يستعد  
للفضة ومنها ما يستعد لغير  
ذلك ومنها ما يحصل منه  
بكدره وبكثير من شئ يسير

تعالى عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل  
أحب قوماء ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب فن أحب الابرار فهو مع الابرار ومن أحب الفجار فهو  
مع الفجار وفى الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فليست نظر المرء مع من  
يخال وروى من يخال بالثبديد ومصدق قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وأمثاله كثيرة لا تحصى  
والمرء مع من رآه والمرء فيه هذا ما نال الانسان الشامل لآراءه والمرء بطريق التغليب ويحتمل  
التخصيص لان المرأة تحشر مع زوجها ولو أحببت غيره لله تعالى والمرء المأمية فى الحشر ومنازل الآخرة  
فيرتقى من منزلته لمنزلة من بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية  
باطنية خفية وأسباب لا يطاع عليها كما ورد فى الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن  
واحد فغدا حتى يجلس اليه فاعلمه لدنو وقرب بدنى لا فى مجرد الاكرام وضده فضلا من الله تعالى لايعلمه  
الا الله ولذا قال فى آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما) وان لم يعمل عمل من أحبه  
ولو كانت المعية فى مطلق الاكرام الله كفى مؤمن صالح وان لم يحب فان قلت من أخلص محبة رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وقد خضعه الله تعالى بدرجة فبيعة لا يصل اليها أحد وهذا  
هو الداعى من جعل المعية فى مجرد الاكرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة \* قلت هذا الرضاء  
بعضهم وقد عرفت تمامه وقد ارتضى غيره خلافا وقال بدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل  
اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال فى الشرح الجديده نسابا لا يحصى له على  
عادته ويجوز أن يراد بكونه معه كونه فى الجنة ولا بن حجر رحمه الله

وقائل هل عمل صالح \* أعدته ينفع عند الكرب  
فقلت حسبي خدمة المصطفى \* وجهه فالمرء مع من أحب  
وحق المصطفى لى فيه حب \* اذا عرض الجاني بكون طبا  
ولا أرضى سوى الفردوس ماوى \* اذا كان القى مع من أحب  
(ولاخير فى صحبة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف كما قاله  
السيوطى فى تخرجه وأوله كما قال التلمسانى المرء على دين خليله ولاخير فى صحبة من لا يرى لك من الخير  
مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما روى لنفسه قال وروى يرى بالسواء والتاء للفاعل والمفعول  
والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدرة كالفقة أى يكون عنده من الرغبة  
والمودة والنعيم مثل ما عندك له كما قال ابن الاخشف

اذا كان لا بد نيل الاشفاة \* فلاخير فى وديكون شافع  
(والناس معادن) رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وتسامه الناس معادن كمعادن  
الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف  
منها اختلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب  
والفضة ونحوه من معدن معنى اقام لأهله فيه أولا بناته فيه وبطابق على مكان كل شئ فيه أصله وعلى  
كل أصل وعلى بيوت العرب يعنى صلى الله عليه وسلم بذلك ان بنى آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن  
كان أصله مشرقا أعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان  
خبيثا كان فرع خبيثا ألا ترى ان الشجرة الكرمية تثبت فرع طيبا وفرع جنية وضدها كذلك

ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ أصلا كذلك بنوا آدم منهم من لا يعب ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسعى  
طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يقاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم فى كثير من الاولياء والصالحين والعلماء

مجهول ويقر به منه  
ماروى عن علي رضي الله  
عنه ما ضاع امرؤ عرف  
قدره لان الضائع غير آية  
الهالك (والمستشار  
مؤمن) أى على ما استشير  
فيه استظها رآه  
والمحدث رآه الأربعة  
والحاكم والزمرى أيضا  
في السائل في قضية أى  
الغشم وفي بعض الروايات  
زيدية (وهو بالخيار ما لم  
يتكلم) وفي روايه أحمد  
وهو بالخيار ان شاء تكلم  
وان شاء سكت فان تكلم  
فليجتهد رآه قال الدجى  
وهما شاهدان صدق بان  
الاشارة به مجرد الاستشارة  
غير واجبة انتهى  
والاظهر ان المراد به انه  
ان لم يكن له رأى سكت  
والاقتسار به يظهر رآه  
لان الدين النصيحة وفي  
الاختلاف من الحيانة  
النافية للأمانة وعن  
عائشة رضى الله تعالى  
عنها المستشير معان  
والمستشار مؤمن وعن  
علي كرم الله وجهه اذا  
استشير أحدكم فليشير  
بما هو صانع لنفسه  
(ورحم الله عبد الله خيرا  
فغتم) أى بقوله الخير  
(وسكت) أى عمال الخير  
فيه (فيلم) أى عن الشر  
بسكوته رواه أبو الشيخ في  
الثواب والذم بأمي ومنهم

فعمروق الخنضل لانتبت الاحملا ولوسقيت شهدا ومنعت الذهب لا يتكون فيه الحمد يدوانا حساس  
لكن خيارهم حسلا لا يضرب خرافا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب أصله وقرع  
والافلا نفعه حسه كما في جهل لغنه الله واضربوه هنانا كته وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
كعبان الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الحسية كالخمد يدوانا المالح اشارة الى ان  
خلق الله الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال الله تعالى ولقد ذكر من ابني آدم وكقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسر ها  
معنى الفهم ويجوز في الاول الكسر أيضا والفقه حذف الهمزة من الفقه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم  
الشر بعبارة تطلقوا لقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه  
في العتائد الفقه الاكبر ونقل العلم الفروع وتعرفه والاسلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله  
الارواح جنود مجنونة يعنى انها خلقت قبل الاجساد أنسا ما تحتهم من وفاءت روحه الروح التى هى  
من قسمه ألقبها كما قال أبو نواس ان النفوس لأرواح مجنونة \* لله في الارض بالاهواء تألف  
فما تعرف منها فهو مؤلف \* وما تناكر منها فهو مختلف  
(و) من جوامع الكلام قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السيوطى قال  
السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسند اعمى كرم الله وجهه وفي مسنده من لا يعرف حاله  
وقال التاجي لا يعرف له مسندا صحيحا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام أئمة بن  
صنيف في وصية عثمان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلعه بتمثيله وأكتم هذا بالمثلثة من بغاء  
العرب بوعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلام وبدايع الحكم هو من  
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره مسندا يعنى ان من عرف مقدار نفسه فونزها من زلتها نجح  
في الدنيا والاخرة من الهالك ومن تعدى طوره فكبور ورفعه نفسه فوق حده هالك وهو ظاهر  
(والمستشار مؤمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاور وسببه للطلب أى طلب  
رأى من يشاوره وسياق ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما  
حائز معنى الشورى من شار العسل اذا اجتهد لانه بارة الصواب كانه أظعحه شهيدا أو من شار الدابة  
اذا عرضها ومنه المشوار والمكن تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جرحها من اطلاق اسم الحال على  
الحل فاختار لنفسك ما يحلو فسميت بها اعرض أمر على من استشاره وانما كان المستشار مؤثما لانه  
أودعه سره وما خفي من أمره وجعله أمانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصح فيه الاستشارة  
فيه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاور ونهايته بعلمه وقامه بمرفته بعواقب الامور حتى  
قيل انها كانت واجبة عليه في المحرو ب نشر بعالماته وتطبيقه القلوب بأصحابه كما قيل  
شاو رصديقك في الخفى المشكل \* وأقبل نصيحة ناصح متفضل  
فالله قد أوصى بذلك نبيه \* في قوله شاو رهم وتوكل  
وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء أشار عليه بما شاو ر فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تسكلم  
لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه واقتضاه المستشار مؤمن وهو بالخيار ان شاء يتكلم وان شاء سكت فان تكلم  
فليجتهد رآه أى فليجتهد في رأيه ويفكر في الصواب فيه وأخرج صدره فقط الاربعة من حديث  
أبي هريرة رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكلام  
النبوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله عبد الله خيرا فغتم أو سكت) هذا الحديث أخرجه

من فضل السكوت لانه أسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى  
أن يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت

أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه لكنه رواه رحم الله  
 أمراً بديل عبد الوالد كرى أيضاً رواه عمار فوعا عن أنس أيضاً وله شواهد وروايات تقويه وتصححه  
 فرواه البيهقي في الشعب والمحرم في الأخلاق أما كونه إذا قال خيراً كالذكر والعلم والعظة فإنه يغم  
 الأجور والذكر الجليل وزعمنا يحصل الغنى في الدنيا وقوله أو سكبت أي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما  
 يندم عليه كما لا يخفى (و) قوله (اسلم تسلم يؤثك الله أجره مرتين) من حديث رواه الشيخان في كتابه  
 الذي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤثك الله إلى آخره وهو  
 ظاهره وعلى الأول فالثاني بديل عما قبله أو جواب بعد جواب أو مجزوم بجازم مقدر وفيه من البدع  
 التبعين والانسجام والابحاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية و يؤثك الله أجره  
 أجر اتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وإيمانك به وأجر أعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين  
 عليه أفضل الصلاة والسلام مرتين منصوب على الظرفية وهذا كالأثر في حديث آخر ثلاثة يؤثون  
 أسوهم مرتين فذكر منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن  
 به إلى آخره بخلاف المشركين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما قدر يسا  
 وقيل في سنة خمس وصو رنه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على  
 من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤثك الله أجره مرتين إلى آخره  
 وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شرحهما والدعاء بكسر الدال هصدرة عن الدعوة وكتب إلى  
 المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المقوقس  
 وقال فيه أعظم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العذوان  
 الامن كان مسامع ذلك فلم يحل بغيره ما تليدهما القلوبهما في أول الدعوة إلى الحق وهرقل بكسر  
 الهاء وقع الراء الملهمة وسكون القاف كما قال الجري

وأرض هرقل قد هرت وداهرا \* ويسقى لكم من آل كسرى النواصب

وقيل انه بكون الراء وكسر القاف واعلمنا التعفيه لانعابهم بالاعجمي وهو علم متوع من الصرف  
 ولقيه قيصرو ولبقه بكل من ملك الروم كافر ولم يقل و يؤثك بالعطف التكرار اسلم لفظاً أو تقديراف  
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكونه مرتين وليكون له أجرين أيضاً والامر  
 الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بخمس في  
 الحرم سنة سبع فانه أقره كتب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كذب عدوا لله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قال  
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنوك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل  
 فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله إلى ثبوك فلم يجبه ثم أخذت البلاد منه فكتب بالقسطنطينية  
 إلى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقيه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك مع انه  
 اعترف بانه مغلوب والمغلوب المغلوب معزول وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى في هذا اخبار بالغيب  
 \* فان قات قوله تعالى أولئك يؤثون أجرهم مرتين نزلت في أهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في  
 النصارى محجج وأما في اليهود فلا يزالون على دينهم بعد نسخهم بشريعة عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يقول قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واصله عن أسلم من اليهود واسلم  
 قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقبل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ودينه يؤثون على ما كان دينهم منسوخاً وأما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه

(اسلم) بحذف الهمزة  
 وفي نسخة صححة وقوله  
 اسلم وهو أمر بالاسلام  
 جوابه (تسلم) بفتح اللام  
 من السلامة وهذا القدر  
 من الحديث متفق عليه  
 بين الشيخين في كتابه  
 عليه الصلاة والسلام  
 لهرقل واسلم زيادة (واسلم  
 يؤثك الله أجره مرتين)  
 ولبخاري في الجهاد اسلم  
 تسلم يؤثك الله أجره  
 مرتين أي ان تسلم يعطك  
 الله أجره مرتين مرة لإيمانه  
 بعيسى عليه الصلاة  
 والسلام ومرة لإيمانه  
 بمحمد عليه الصلاة  
 والسلام وهذا الحديث  
 مع إيجازه جامع لما رتب  
 الاسلام وما يترتب عليه  
 من أنواع السلامة في  
 الدنيا والآخرة مع  
 المناسبة اللفظية في  
 العبارة الأخيرة



وجه الجمع اعتبار  
الانواع (يوم القيامة  
أحسنكم أخلاقا) جمع  
أحسن والمصدر  
بالاخلاق الشماثل  
والاحوال واستدل بهذا  
الحديث على أن أفعال  
التفضيل إذا أضيف  
الى معرفة جازان  
يطابق موصوفه وان  
لا يطابقه لانه عليه  
الصلوة والسلام أفرد  
أحب وأقرب وجمع  
أحسن ففيه جمع بين  
اللغتين وتغننى فى  
العبارتين (الموطنون)  
بصيغة المفرد من  
التوطئة أى المذلون  
(أكنافا) جمع كنف  
بكسر وفتح وهو  
الجانب أى الذين  
جوانبهم وطبقتهم  
منها من يصاحبهم ولا  
يتأذى منهم مأخوذ من  
فراس وطبىئ لا يؤذى  
جنب النائم والمصدر  
منهم المتواضعون  
اللينون المتيقنون كإرد  
فى أوصاف المؤمنين  
(الذى بالقون) بفتح  
اللام (ويؤلفون)  
بصيغة المجهول أى  
بالقون الناس والناس  
بالقونهم وذلك لحسن  
أخلاقهم وسهولة

الصلوة والسلام فبعد ولائهم ما أولى بانه معوث ابني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم  
ينكرون النسخ وأما القول بانها نزلت فى كتب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم فى زمن  
الذى صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت فى أمته من آمن من أهل الكتاب وهو بعيد وقال  
الكرمانى رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص عن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصره لان من بعده  
ينسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصح غيره ناعا لم كل من أعلم من أهل الكتاب بالمر وبه ألقى  
الامام البلقينى فلاشكال (وان أحبك الى وأقر بكم من مجالس يوم القيامة أحسنكم أخلاقا) الموطون  
أكنافا الذين بالقون ويؤلفون هذا أ يضامن جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبدايع حكمه  
وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود ورواه طبرانى فى المعجم والطبرانى فى زاد فيه وان  
أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلس يوم القيامة الثرثارون المتفقهون المنشدون وزاد غيره المشاؤون  
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتصمون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه  
روايات مختلفة بالزيادة والنقص وأحب أفعال تفضيل من المبنى للجهول وقوله لاني لانه يقال حبه بمعنى  
أحبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصود على السماع فى الاصح ومجالس جمع  
مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتميز يجوز أفراده وجمعه كبينه النجاة ونسبة  
القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فى الموقف وأحسن جمع أحسن  
أفعل تفضيل وجمع لمطابقة مفعوله وهو المضاف اليه واستدل الذويون بهذا الحديث على أن أفعال  
التفضيل إذا أضيف لمعرفه فيجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده أحب وأقرب وجمع  
أحسن بخلاف ما إذا أضيف لذكره فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسخ عن معنى  
التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بانه على ان الاحبة  
وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيناه والموطنون بضم الميم وفتح  
الواو والطاء المهمل المشدود بعدها همزة مضمومة جمع موطاسم مفعول وقال البرهان الحملى انه فى  
الاصل الذى وقف عليه بفتح الضاء من غير تشديد وهو من فيه ابن ورفق وسهولة من التوطئة وهى  
التمهيد والتذليل يقال داب توطئة أى لا تحرك راكبا وفاض وطى لا يؤذى جنب النائم عليه وهو فى  
الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كما أنه يمكن غيره من وطئه باقدامه فإراده مامر والاكناف جمع  
كنف بفتح الجيم وهو الناحية والجانب أى من يلمس جانبه لغيره والمراد من يلمس جالسه ويعتمد عليه  
والاول أنسب بآباده من قوله الذين بالقون ويؤلفون أى الذين بالقونم الناس وياقونهم من الافة  
بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثر الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين  
ثرثاره اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفقه وهو مفعول من التفقه فى فقه الغدير بفتح  
الماء فيه ما اذا كثر ماءه والمنشدون الذين يتكفون فى كلامهم بفتح أشد اهقهم كما قيل  
تصادق حتى مال بالقول شدى \* وكل خطيب لأبالك أشدى  
وورد فى هذا الحديث أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمنشدون  
فما المتفقهون قال المتكبرون وهو غريب يخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعو حله  
الى التكبر وفى الترمذى فى الفقه الاتساع وكل شئ توسع فقد نهق وأنشد المبرد  
نهق بالعراق أبو المنى \* وعلم قومه كل الخبيص  
ونهق الغدير نهق فنهقا ونهق الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلام فقال

(وقوله) أى وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه أصيب رجل يوم أحد فقالت أمه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بالايغنية) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر النون ٤١٥ أى بالايغية من أمر دينه وعباده

(ويدخل) (لعله) (الايغية) (بضم أوله) وسكون المعجمة أى من أقوال وأفعال وطلب رثائه وتوحيده وتوأماله ذلك مما يجب له شر ولا يذهب عنه شر أو قد قال الحسن من علامة عراض

الله عن العبد أن يجعل شدة فيهما لا يغنيه وفي رواية للبيهقي كإرواه الترمذي أن رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال فعله قد تكلم بالايغية أو بخل بالايغية قال الترمذي وهذا هو المحفوظ أقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يغنيه ويغنيه في الحديث

الاول (وقوله) أى وكقوله فيما رواه الشيخان (ذو الوجهين) أى الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى أنه يأتى كل ما يحب من خير أو شر وهذه هى المداينة الخرمية وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجهاً يرضى به ويوهبه هاهنا عدو وللآخرى ويبدى لها مساوياً (لا يكون عند الله وجهياً) أى ذا قدر ومنزلة لما يقرع عليه من الفساد بين العباد

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله كان يتكلم بالايغية) وهذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق لسلام المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضمه راجع للرجل المذكور فى أول الحديث الذى رواه البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه فى الشعب أن رجلاً من الصحابة استشهد بأحد فقالت أمه يا بنى ليهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وما يدريك لعله ألح وأخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الأعمش عن أنس رضى الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا تدرون فعله قد تكلم بالايغية أو بخل بالايغية لا ينقصه وأخرجه البيهقي من هذا الوجه أيضاً قال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ومعناه لا يهينى ويبشر بالجنة لا من لم يصدر عنه مثل هذا فعله يعاقب عليه ويغنيه بفتح المنة التحية وسكون العين المهملة والنون معنى يهيمه وينفعه من عنه يغنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المروءة كمالا يغنيه وفيه نهى عن التكلم بالايغية ولزموا بها لما فيه من تضيق الاوقات ومن ترك الاهم كذا كر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن وإذا نهى عن هذا خال بالالتكلم بكل شيىع كالغيبة والنميمة وقوله ويدخل بالايغية بضم المنة التحية وسكون العين المعجمة وبين يغنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء للزلم كالزكاة والفقعة على من تزمه نفقته أو المستحسن مروءة كالصدق على الفقراء ونقر بخصيق الاخوان والطعام والطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بالاحتياج اليه كفى الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه أبلغ فهو كتابة عماد كانه يعلم منه الطريق الاولى والمراد ما لا غناء له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الحساسة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر مال البخل بحدث أو وارث وقال الشاعر كافر

يغنى البخل بجميع المال مدته \* ولا حوادث والوراث ما يدع  
كدود القدمات يغنيه يهلكها \* وغيرها بالذى يغنيه ينفع

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهياً هذا حديث رواه أبو داود وعن عمار بلفظ ذو الوجهين وذو اللسانين فى النار فمقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الواجهة كما قال وكمن فى يغيب الناظرين \* له ألسن وله أوجه

واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الواجهة معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة ما فيه من جعل كونه حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الاسناد اذا كانتا متجاوئتين أو على وجه الاضراء اذا كانتا متعديتين بمنزلة من له وجهان يأتى هذا بوجه وهذا آخر كما قالوا خرج بوجهه وأتى بوجهه غيره والوجه الذى له قدر ومثله والمراد بكونه لا مثله له عند الله تعالى أنه لا يرضاه ولا يحب له اقباحه فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وإزالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو أمر حسن ليس داخل في ما مر وقال التجاني ذو الوجهين هو الذى يأتى كل قوم بما يرضونه خيراً كان أو شراً فيظهر لاهل المنكر أنه راض عنهم فيستقبلهم بشرفه وترحم وبظهر لاهل الحق أنه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم وبظهر أنه معهم وان كان ليس كذلك باطلاً وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخره مسلم وعن أنس رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى

بخلاف المصالح بين الناس فى البلاد وأصل الوجهية هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من أحب أحد ابدىم الخصال وجهه ويسمى بوجهه التكريم وفى رواية الصيرافى عن أبي سعيد ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة له وجهان من نار

(ونبيه) أى وكنهية فيما رواه الشيخان (عن قيس بن ورقان) بفتح لامهما وخفض ههما ونأى عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناءهما على أنهما ماضيان في كل منهما ماضيهما راجع إلى مقدر وهو الأشهر إلا أن بناءه على المحكية ويجوز اعتبارهما بجرى الاسماء ولا ضمير فيها وعن أبي عبد الله ما صدر أن يقول قلت قولاً وقيل لا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النبي عن نقل أقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النبي عن كثرة الكلام ابتداءً وجواباً بما يقع في الخلق وما لا يجدي نفعاً فيرجع إلى حديث ٤١٦ كفى بالمرء أن يتحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر لقاء الناس ليس بقيد شيئاً \*

سوى الهدمان من قبل وقال  
فأقلل من لقاء الناس إلا  
لاخذ العلم أو إصلاح حال  
(وكثره السؤال) أى  
عسا يابى الناس بأن  
يسأل الناس أموالهم  
أو عن أخبارهم عمالا  
فائدة فيه من التجسس  
وقيل النهى عن الغلوطات  
وفي كثرة السؤال دليل  
جواز القلة وشرطه  
الحاجة ولله در القائل  
بلوت مرارة الأشياء طعما  
فلاشئ أضر من السؤال  
وقيل السؤال عن  
المتشابهات وقيل كثرة  
سؤال النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بالميزل  
ولم تدع الحاجة له وممنه  
قوله تعالى لا تسالوا عن  
أشياء إن تبدلكم تسوكم  
ومنه حديث وسكت  
عن أشياء غير نسيان فلا  
يتجسس عنها والكثرة  
بالتفح وتكرس (واضاعة  
المال) أى بصرفه في غير  
مراضاة الله عز وجل  
وبدخل فيه الأمر افي

النفقة والبناء والملبوس والمفروش وأمثال ذلك وقيل إهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه إلى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضع اللائق به كإقتيل ومضاع مال أورث الخلد أهله \* ولكن أموال الدخيل تضيع (ومنع) بالجر من وافي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالقح وهو روي على بناء الماضي أي منع ما يجب عليه أعتاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) أي والائاهة ممن باب الاكتفاء ولأن أكثر العقوق يقع بين لضعفهن ورجهن ولأنهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن أو لأولياءه، ابن عسبان أنجب لآهن أكثر محبة فأشد شفقة لقوله تعالى ووَصِيَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَىٰ وَالِدِهِ حَسَنًا وَلِلْأُمَمِ مِمَّا فَرَغَ وَأَنْ يَفْعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ قَلِيلٌ أُولَٰئِكَ نَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ أَصْحَابَ النَّارِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا فِي الْقَوْلِ وَرَأَيْتُكُمْ يُدْرِكُ الْأُنثَىٰ وَلَهُنَّ أَمْوَالٌ مِّمَّا فَكَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِنَ فَلَا تَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ



(وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل أى دفنن حيات أنفة وغيره ومنهم من وأد تخفيفاً لما مؤنثهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والافالو أحرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الحنفى ومع هذا جاء فى الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فروا على المرأة ستران قيل ٤١٧ وماهما قال الزوج والقبر قبل فإيهما

أستر قال الترمذى (وقوله)

أى وقوله فيه ما رواه  
أحمد الترمذى والحاكم  
والبيهقى عن أبى ذر (أتى  
الله حيث كنت) وفى  
الوصول من كتب الحديث

حيثما كنت وكذا فى  
أصل الدلجى ولذا قال  
وما زائدة بشهادة رواية

حذفها والمعنى أتى الله  
بأكتساب أو أراه واجتنب

زواجه فى كل مكان  
وزمان فإله معك أينما

كنت وحيثما كنت  
والخطاب لراويه من

صحابته أوعام لكل فرد  
من أفراد أمته (وأربع)

يقع الممزة وكسر  
الموحدة أى أعقب

والحق (السيدة) أى  
الصادرة منك (الحسنة)

أى من صلاة أو صدقة  
ونحوهما وروى بحسنة

(تمجها) بفتح أوله وضم  
الحاء مجزوماً بجواب

الامر وهو مقتبس من  
قوله تعالى ان الحسنات

يذهبن السيئات وقيل  
المعنى بالحسنة فى الحديث

التوبة ثم المراد بمجوعها  
ازالتها حقيقة بعد

كتابتها أو محوها كناية عن  
عدم المؤاخذه بها أو الظاهر ان جنس الحسنة مجع وجنس السيئة فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة مجع وعشر سيئات

وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالبعد كالغيبه فلا يمحوها الا بالاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها لتهربها بالحسنة حديث  
اذا اغتاب أحدكم من خلفه غائبه فقل له فان ذلك كفر ذله وقيل تمجها بحسنة يضاد انرها لثالث السيئة التى ارتكبها نفسه مع الملائه  
يكفر بجماع القرآن ومجاس الذي كثره بنجر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالأضداد

ضد البرن العرق وهو القطع والامهات جمع أمهه وهى الام وأصل الام أمهه تجمعها على أمهات وتصغيره  
على أمية وقد جاء أصله من المضاعف لقوله لم أمات وأميه وقال بعضهم أكثر ما قال أمات فى البهائم  
ونحوها مما لا يعقل وأمها فى الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لانهن  
أكثر حقاً وشقة على الولد ولذا الماس مثلاً سائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحق الناس  
بحسن صحابى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك ثلاثاً قال ثم من قال أبوك وهو حديث  
صحيح وأيضاً لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن لبعثهم على برهن وبنه على ما يجب لن قيل ومنه  
وخذانه اذا أعطى والديه شيئاً من عطاء على الاب وأ كثر العقوق يكون لن وقال حكمة الثالث  
فى الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب المجهور الى انها تفصل على الابى البروة ل عن  
مالك وبعض الشافعية النسوية بينهما أو الاول أصح (وواد البنات) الواد بفتح الواو وسكون الهـ مزة  
والدال المهملة وأصله الصوت الشديده ودفن البنات فى حياتهن أماً أنفة وغيره من الكساح أو خوفاً  
من الفقر والمدفونة حالة الدفن تصيح عالياً وما فى الشرح الجدي من انها اسميت بذلك لما يطرح  
عليها من التراب فيؤددها أى يثقلها ومنه ولا يؤده حفظه ما غاغا فاحش لاختلاف مادتينها فان مادة  
الاول وأدوا ثنائى أو دواختلف معنيهما كما بينه أهل اللغة وادعاء القاب لاجابة اليه وكان هذا فى  
الجاهلية وأول من فعله قيس بن عاصم التميمى فقبه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل أولاده  
مطلقاً وكان مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الوادى فى الجاهلية كما قال

وجدى الذى منع الوادات \* وأحى الوئيد فلم يؤد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفرة إذا رآه عندها فان وضعت ذكراً  
أبقته وان وضعت أنثى ألقها فى الحفرة وروى عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها  
أبوها لثروها فإيهما بعد ما طينتها أمها وزنتها وفى الجاهلية من نهى عن ذلك كزبد بن عمرو بن نفيل  
فلما جاء الشرع أبطل ذلك وقد جعلوا العزل وادأخفا وهى المؤودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام  
أو مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور  
السنة نهى كراهة وعن البقية نهى تحريم لكن ليس بصيغة النهى بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح  
وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الى آخره وفى كلام زائد على  
منه مقتضى المقام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى الله حيث كنت) وفى نسخة الدلجى حيث ما كنت  
وهذا الحديث رواه أحمد الترمذى والحاكم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه ولا فرق بين الرواية بين  
معنى لان من زائدة والتسوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصى ولها مراتب فصلها القاضى فى أول  
سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمع والمراد بها التعميم أى فى أى مكان وأى حال وقيل  
انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها الزمان لان التقوى فى جميع الازمنة أعظم منها فى جميع الامكنة وقيل  
ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روى بحذفها أيضاً والامر لراويه أو لكل من يقف عليه ليم كل  
مأمور وباعبارة أفرد الضمير كفى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله  
(وأربع السيدة الحسنة مجعها) هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذى وقال انه حديث

(هـ شفا ل) عدم المؤاخذه بها أو الظاهر ان جنس الحسنة مجع وجنس السيئة فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة مجع وعشر سيئات  
وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالبعد كالغيبه فلا يمحوها الا بالاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها لتهربها بالحسنة حديث  
اذا اغتاب أحدكم من خلفه غائبه فقل له فان ذلك كفر ذله وقيل تمجها بحسنة يضاد انرها لثالث السيئة التى ارتكبها نفسه مع الملائه  
يكفر بجماع القرآن ومجاس الذي كثره بنجر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالأضداد



(وخالف الناس) أى خاطهم وعاشهم (بخلق حسن) أى بطلاقة وجهه وكف أذى وبما يحب أن يعاملوك به فإن الموافقة مؤنة والخالفه موحشة (وخبر الامور ٤١٨ أوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه أى المتوسطة بين الافراط والتفريط

في الاخلاق كالكرم بين التذير والبخل والشجاعة بين التهور والحيين وفي الاحوال كالاتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجهل بروفي المثل المجهل أم مفرط واما مفرط وفي التزويل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا أغفقتهم لم يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قوما ولا يتجهر بصلاتك ولا تخافت بها ولا تبغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور أن يحتب كل وصف مذموم ما بعد عنه وأبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطه ما إذا كان في الوسط فقد بعد عن الافراط المذمومة وأعل هذا معنى قوله كن وسطا وامش جانباً (وقوله) أى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيمارواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أحب من أحبته) من أحبته فان حبه بالكرم شاذ وقوله (حبيبك) بمعنى

ان رتات تحظى بعز زهنا \* فاجتنب الناس وكن عنهم غنى وان تخاطهم فكُن ذائعة \* وخالف الناس بخلق حسن (وخبر الامور أوساطها) ما كانت المالكات الهمة ودعة فطافوا فافراط وتفريط مذمومان والمحمود ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التذير والبخل والشجاعة بين التهور والحيين جعل الوسط مذموماً ما يوجب على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الازاعي بسنده وهو ما من أمر الله تعالى به الا عارض الشيطان فيه خصلتين أيهما فعل أصاب الغلو والتقصير وروى أبو يعلى بسند عن وهب بن منبه ان لكل شئ طرفين ووسطاً فإذا أمسك باحد الطرفين مال الى الآخر وإذا أمسك بالوسط اعتدل النظر فان فعلك في الاوساط من الاشياء يشهد به قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أى بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها \* نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال الحريري حب التناهي غلط \* خير الامور الوسط

وقال خير الامور عندنا الاوساط \* ويكره التفريط والافراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في أمور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها لا ترى الى قوله اخو الدون الوسط وقولهم المقل من مغل وسطاً لم يرب ولا مصحح كافي الرض الانف وهذا الحديث أخرجه السمعي في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله بن يزيد بن مرة الجعفي وكذا أخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه دواء على أداء الفرائض فخير الاعمال اوسطها واما سببه قوله (أحب حبيبك) وناما

التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والحيين وفي الاحوال كالاتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجهل بروفي المثل المجهل أم مفرط واما مفرط وفي التزويل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا أغفقتهم لم يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قوما ولا يتجهر بصلاتك ولا تخافت بها ولا تبغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور أن يحتب كل وصف مذموم ما بعد عنه وأبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطه ما إذا كان في الوسط فقد بعد عن الافراط المذمومة وأعل هذا معنى قوله كن وسطا وامش جانباً (وقوله) أى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيمارواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أحب من أحبته) من أحبته فان حبه بالكرم شاذ وقوله (حبيبك) بمعنى

محبوبك والمعنى أحب الذي تحبه محاسن الله ورسوله (هوناما) ما زائدة للبالغة في القلة أى حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب به كثر افانه

عسى أن يكون) أى يصيروا بقلب (ببيضك) أى مبعوضك (يوماما) أى حيناً من الأحيان ٤١٩ وتتمتته وأبغض بغيضك

هو ناما عسى أن يكون  
حبيبك يوماما اذ ربما  
انقلب ذلك الحب بتغير  
الاحول بغضاً فتدم عليه  
إذا أبغضته أو انقلب  
البغض حياً فتدعى  
منه إذا أحببته و يقرب  
من هذا الكلام قول عمر  
رضي الله تعالى عنه لا يكن  
حبك لكفا ولا بغضك  
تلفاً في معنى هذا  
الحديث أنشد أبو عمرو بن  
عبد البر في حجة الخالس  
وأحب إذا أحببت حبا  
مقاربا  
فانك لا تدري متى أنت نازع  
وأبغض إذا بغضت  
بغضاً مقاربا  
فانك لا تدري متى أنت  
راجع  
والمقارب المقتصد (وقوله)  
أى وقوله فيه ما رواه  
الشيخان (الظلم) أى  
على النفس أو على الغير  
(ظلمات) بضم الظاء  
واللام وقال التلمساني  
وبقع و بضم الثاني أى  
أنواع الظلم القاصر أو  
المتعدى ظلمات حسية  
على أحواله فلا يتدون  
بسببه إلى الخلاص (يوم  
القيامة) أى في يوم  
يسعى نور المؤمنين  
الكاملين بين أيديهم  
وبأيامتهم بسبب إيمانهم  
واحسانهم ويحتمل أن

عسى أن يكون بغيضك يوماما) وأبغض بغيضك هو ناما عسى أن يكون حبيبك يوماما والهوون يفتح  
الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء إذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو  
الرفق واللين فإرشده صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا  
المتباغضين الذين بينهم عداوة لا ينبغي لهم المبالغة في العداوة وإظهارها فيمكن ذلك على قدر متوسط  
فإن خسر الأمور الوسط فقد ينتقل الحب إلى البغض والبغض إلى الحب فيقع بتفاوت حاله وتغير  
أقواله وأفعاله فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الإفراط وقد فرسه أهل اللغة قال في النهاية لا تسرف  
في الحب والبغض فعسى أن يصير المحيب بغيضاً والبغض حبيباً فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث  
تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس لا لا سكر لا تعلمان قلبك بمحبة شيء ولا تستولين عليك بغضه  
واجعلهما مقصداً فإن القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحب إذا أحببت حبا مقاربا \* فانك لا تدري متى أنت نازع  
وأبغض متى أبغضت غير ما بين \* فانك لا تدري متى أنت راجع  
وبين علمته ابن الرومي بقوله احذر مصدايقك مرة \* واحذر عدوك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديق \* فيكان أعرف بالمضرة

فإن قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا ان ما تدل على التقابل سواء قلنا أنها زائدة أو اسم على  
ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلاً ما بعوضه وهى هنا مشددة لقلب النون ميماً وادغامها فيها \* قلت  
لأن الوسط قليل بالنسبة للأعلى وقيل أنها تقييد لتقابل التوسط والحب إذا كان على وجه التوسط في  
القليل كان قليلاً ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الوسطى ومن الحائز أن  
يكون له مراتب متفاوتة قرباً من الطرفين وبغداً منهما وعدم قرب وعدم منهما وعدم عند عدم القرب والبعد  
منها ما يكون التوسط الكثير وتعني به التوسط التام كما تعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق أنه  
لا تقابل فيها وإنما المراد أى هون كان وما في ذلك التام كيد كافي الاتية والقليل لو لم يفيد تنكيره و  
انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كإفال السيوطى أخرجه البخارى في الادب والترمذى عن أنى هريرة  
رضي الله عنه وقال التجاني الأكثر على أنه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن أبي جعفر  
مسنداً عن علي رضي الله تعالى عنه رفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه أضعيف وقال الترمذى  
الاصح أنه موقوف على علي وذكر الترمذى أيضاً أنه ورد عن محمد بن سيرين عن أنى هريرة رضي الله تعالى  
عنه قال وأراد رفعه وهو غريب لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن رفعه القضاخي في الشهاب  
ورواه الماوردى مرفوعاً في أدب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس (والظلم  
ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئاً  
أى لم تنقص منه شيئاً وأرض مظلومة أى لم تطرف فكانت ناقصة عن غير هوا المراد به تعدى الحدود  
سواء كان في حق أوفى غيرهِ وتعر يعه براديه العموم وأفراد الظلم وجوع الظلمات امالاته جمع معنى  
لاستغراقه فيكون كقبالة الجمع بالجمع وأشار إلى أن الظلم الواحد تعبه ظلمات متعددة لثلاثة وقال  
ابن الجوزي ان من ظلم نفسه أو غيره شذ ذلك عن قسوة قاب ثم يعقب ذلك تعديه ومبار زور به مخالفة  
فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلم امات حقيقة حسية كما ان المؤمن المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى  
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم لا يظلمونهم من حمل الظلمة  
على الأحوال والشدة أن ذلك سببه قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى شدة ذلك  
ولا حاجة إلى صرفه عن حقيقة مع امكانها وهذا الحديث صحيح أخرجه البخارى وترجمه

براديه الشدة أن ذلك كافي قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر

(وقوله) أى وكفة وله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) أى فى بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اى أنى لك ٢٠ رجعة من عندك) اى من فضلك وكرمك لا لمعاقبة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل

الترمذى وليس في بعض  
 النسخ لفظ من عندك  
 (تهدى بها قلى) أى تدله  
 وتقر به ليدلك (وتجمع  
 بها رمى) أى حالى عليك  
 (وتلم) بضم اللام وتشديد  
 الميم (بها شعنى) بفتح شين  
 أى تجتمع بها تفرق  
 خاطرى وتضم بها شئت  
 مرى بقم جى وحضورى  
 (وتصلح بها غائى) أى  
 قلى أو باطنى بالاخلاق  
 الرضية والأحوال العلية  
 (وترفع بها شاهدى) أى  
 قالى أو ظاهرى بالأعمال  
 البنية والهيئات النسبية  
 أو برادبهم ما اتباعه  
 الغائبون والحاضرون  
 (وترزى بها على) أى تزيده  
 ثوابه وتضمه أو تظهروه  
 وتزفه عن شوائب الرياء  
 والسمعة وسائر ما ينافيه  
 (وتلمهنى بها رشدى)  
 أى صلاح حالى فى حالى  
 وما لى (وترد) أى تجتمع  
 بها الفتى بضم المهملة  
 اسم من الائتلاف وأما  
 الالفة بالكسر فالمرأة تانها  
 وتألفن والفتى كعلمه  
 القابل لكسر والفتح على  
 ساقى القاموس فقول  
 الدجى بضم المهملة  
 وكسرها مصدر بمعنى  
 المفعول لدر فى محله

والمراذبها الاثلاثة في العبادة أو حشنة الصبغة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير الذر  
فيسمى لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً عنه وبه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الذى والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد (وتعصمى بها من كل سوء) أصل معنى العصمة المنع والحماية أى بصوتى وبحفظى مما يسوءنى والبلاء فى المواضع كلها سببية وزاد التجانى هذا اللهم أعطنى إيماناً وبقيناً ليس بعده كفر ورجة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء (وروى فى العطاء والفوز النجاة والظفر فى القضاء والتدر بالفتح والسكون معنى فى اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل التدر تقدير بر الله الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك التدر وخروجه من العدم حين الوجود وهو الصحيح لانه قد حاق فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشى حتى جاوزه فقل له انظر من قضاء الله فقال أفر من قضاءى الى قدره ففرق بين القضاء والقدر و بين ان الانسان يحب عليه أن يتوقى ما يضره قاله البطليموسى فالعننى انه سأل الله ان نجاة من كل سوء قضاءه على غيره أو عليه ما علمه غاى أمر وقوله (ونزل الشهداء) النزول بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدّر جعل اسم الماي بعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ما لا رواحهم فى البرزخ ولهم فى الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد افاد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيداً فى الدنيا مع زما كرم ما موفى ما لم يرضاه فزاد اكل شئ يمتناه أو فى الآخرة بان يحياه حياة مخلدة مع ما يلقى بجمنا به صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا فى الجنة طالدين فيها الآية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى و بعده فى الدعاء مرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أى الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وقامه اللهم أنزلت بك حاجتى يا قاضى الامور يا شافى الصدور كما تجبر من البجور ان تجبرنى من عذاب السعير ومن دعوة التبوريز من فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأى وضعف عنه عمى ولم تبلغه نيتى أو امتنتى من خبر وعذته أحد من عبادك أو خير أنيب عطية أحد من خلقك فانى أرغب اليك فيه واسئلك برب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين خبالاً عداً ثلث وسلم الاوليات نخب بحبك لك الناس ونعاضد بعد أولئك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء عليك الاجابة وهذا الجهد عليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجلال الشدد والامر الرشيد أسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود والركع السجود والموفين بالعهد وذا نك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحانه من تفر دبالغ وقال به سبحانه الذى ليس المحدث وكرم به سبحانه الذى لا ينمى المسيح الاله سبحانه ذى الفضل والنعيم سبحانه ذى القدرة والكرم سبحانه ذى الجلال والاكرام سبحانه الذى أحصى كل شئ يعلمه اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى ونوراً فى شجرى ونوراً فى بشرى ونوراً فى لحمى ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى ونوراً بين يدى ونوراً من خلقى ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى اللهم اعط لى نوراً واجعل لى نوراً انتهى وقوله اعط لى باللام لمشاكلة اجعل لى فلا وجه لما قيل اعط لى لانه لا يتعدى باللام ان صحبت الرواية وفى رواية اللهم أعظم لى نوراً واعط لى نوراً واجعل لى نوراً وما وقع فى هذا الدعاء من السجع لا ينافى ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزماً فاما ما حاه من غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم برآ منه فيجئ منه تكلمه بالنظم متره عنه أو ما صدوره منه أحياناً وان التزم كل مناه فغير

الحمدى والمعنوى (للمهم ان أسألك الغنى) أى النجاة (فى القضاء) أى فيما قضيت به وقد ربه على من البلاء وفى نسخة عند القضاء أى حين حلول القضاء وضييق القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني فى العطاء ثم قال وروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمهتين وتسكن الزاي وأصله ما يعدل للضيف أول نزوله والمراد هنا جيل الثواب وجيل المآب وقيل الغل بمعنى المنزل وبؤيده رواية ومنزال الشهداء (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة المقرونة بالظاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زائدة مرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والمحدث طويل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون مكروهاً على ما ذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يعنه عن حسن

النساء وبشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجاهات منضمة



مكره وكأورد في القرآن ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم أشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيرهما فاضف ما ذكر (الى ما روت الكفاة عن الكفاة) فصاروا كذ-ير من الناس لا يحصون فكفاة وان كان بمعنى جميعه لانه اسم فاعل أو مصدر كالغافية والغائبة في قول من كف اذ جمع أطرافه أو من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه أردبه الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وداع فكفاة كذلك ثم ان سيويه قال ان كفاة يلزم التنكير والنصب على الحالة كعامه وقاطبة وطرا ونحوه وزادغ-ير انه لا انثى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام العرب ووجه من استعماله على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الانواب لانراجهما عن النصب والتنكير واستعمالهما فيما لا يعقل وأما قول المحوهرى الكفاة التجميع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا أريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرر وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس علم نحن فيه \* أقول هذا وان اتفقوا عليه لوجه له رواية ودراية أما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعته على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التصديق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه كما قاله الحريرى لوجه له وأما الثاني فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه استعماله في كتابه ابني كالة المروى عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله تعالى وجهه في ذلك أيضا حيث كتبه بعينه وين جميع من الصحابة وناهيلهم فصاحة فان أردت تفصيله فانظره في شرح الدرة الغواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان لما في ما روت والمقامات بفتح الميم جمع مقامة ممتدة وقتها وهى اسم المكان القيام وتوسعا فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

(الى ما روت الكفاة عن الكفاة) أى جميع الرواة عن النفاة وحكى عن سيويه انه لا يجوز استعمال كافة معر فابل نكرة منصوبة على الحالة كقاطبة (من مقاماته) ببيان لما والمعنى من مقاماته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته (ومحاضراته) أى في محاوراته (وخطبه) أى في جمعه وجلساته (وأدعيته) أى وقت مناجاته (ومخاطباته) أى في مجاوباته (وعهوده) أى في مبايعاته

وكالمسل تريب مقاماتهم \* وترب قبورهم أطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كملهمهم مجلسا في قوله \* واستب بعنك يا كليب المجلس \* وزادوا في التوسع حتى سموه الى الكلام الصادر فيه مقامة كمكانات اليد مع الحريرى وشبهه من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما توهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجلسه وخطابه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يخص بالخطب لانه يخطب قائما ذكره لغيره وان كان المقام مقام خطبة نعم فيه الاسهاب ولما ريد به هنا الكلام وقع ببيان ما روت الكفاة عن الكفاة والمحاضرات جمع محاضرة لا محاضرة كما توهم بضم الميم وحاضمه وضاده عجمه ورواه مهمله أصل معناها كما قاله الجوهرى من حاضرا اذا جانيته أى جالسته عند السلطان وهو كالبلانقة والمساكرة ومحاضرتة حضاراء عروت مع انتهت يعنى انها مقابلة من المحضور عنده أو من المحضر بالضم فعناها مجازا الى المجلس جليده في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطب على بالثوبت تكلم هو في ذلك معلق فالمراد مصاحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه أحيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سائفت ونحوها وباسطة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخطاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في أمهم سواء كان قائما على منبره أو الكلام مسجعا أم لا وهى معروفة (وأدعيته) جمع دعاء كدعاء وأوعية وهى سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهيمه (ومخاطباته) أى توجيه الخطاط لغيره حسبما اتفق (وعهوده) أى كلامه اذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كفى كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد

(علا خلاف) أى بين علماء الانام (انه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم اليمنى في ضبطه بضم النون والراى منونا وذ كر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام المعنى انه تنزل وحده لوصول (من ذلك) أى عما ذكر من علوم الام (مرتبة) بقاء فوحدة أى موضعها مشرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاء فالف وكلتاها بمعنى مرتبة كما فى ٤٢٣ نسخة وقال اليمنى هى الصواب

وصاباه (علا خلاف) انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره (انه بتقدير في انه لا طرا د حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النجاة والضمير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما وذلك إشارة الى البلاغة والفصاحة السابقة لهما والاعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلة مرتبة أى حل محلها عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والتألق وفى بعض النسخ مرتبة بالقاف أى محلها عالما من شأنه ان يرقه فيه ويطاع على أحوال غيره وقوله لا يقاس الى آخره أى لا يساويه غيره وضميرها للمرتبة وضمير غيره للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والكلال والقياس تعدي بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كفى القاموس والاساس وفى حواشى العبد للامهرى القياس بتقدير شئ يا آخره على لى لتضمنه معنى البناء وهو مخالف ما فى القاموس مع ان تعدي البناء على فيه كلام فى حواشى تهذيب المنطق وأما تعديته بالى فى قول المتن بمن أضرب الامثال أم من أقيسه \* اليك وأهل الدهر وذلك والدهر فلتضمنه معنى الضم والجمع كقوله الواحدى (وحاز فيها سقما) حاز بالحاء المهملة والزاء المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر سبق وأما السبق بفتحهما فما يجعل من المال للمرتبة فى المسابقة أى ما توعدا بآعطائه لمن سبق غيره وهو أولى هنا فكأنه قال لتحقيق سبقته أخذ وفاز بما يعدل السابقين وأما السبق فى قول صدر الشريعة حفظه سبقا وسبقا فالورد المعين لمحفظ الأطفال وهو مولد ما خوذ من هذا (لا يتقدر) بضم المنة التحتية وفتح الدال المهملة التحتية بمعنى الجهول (قدره) بسكون الدال أى مقداره أى سبق كثير لا يلحقه فيه أحد ولا يعرف حقيقة كفى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وقد جئت من كلمته صلى الله تعالى عليه وسلم الى لم يسبق اليها) ضبطه الدجى وبتبعه الشارح الجذب البناء للمفعول وسكون ناء التانيث والجار والمجرور نائب الفاعل ومن لا تبعه أى جمع الرواة بعض كلمات لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أومن زائدة وكلمات نائب الفاعل الآن فيه زائدة من فى الأبيات ومدخولها معرفة أوثاب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف جعلهم عليه انه روى كذا والفعل الجهول لا يؤتى اذا كان نائب فاعله جار ومجرور ومؤنث فلا يقال أخذت من هند وعداؤه شاة خطأ لكن ابن جنى رحمه الله تعالى قال فى اعراب النجاشة انه سمع نادرا وبه قرئ فى الشواذ فى قوله تعالى ان نفع من طائفة من خطأ صاحب التلخيص فى قوله صوحبت معهم لم يصب وسبأى وجه آخر اظهر من هذا وهو ان نائب الفاعل ما الموصولة فى قوله ما يدرك الناظر ولوقرى بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر أحد ان يفرغ فى قلبه عاياه) قدر بالتخفيف من القدرة وقرغ بضم المنة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صوب المساءعات فى ظرف وقالب بفتح اللام اسم آلة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لاهم وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ فيه استعاره مكنية تخيلية لجمعه الكلام بمنزلة الجواهر واسلو به بمنزلة منه صياغته وأما القالب فالتخيل وعلما بتقدير على هياتها وان تحاكى وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقالب الالفاظ لانها قوالب المعانى قال المحاذي استعمل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن المجر فليات الابكلام حق وسدد بالتأيد

والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) أى عليه (بها) غيره) فإن الشريان يد المتناول فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحمدادى فى السلوك (وحاز) بالحاء والراى أى ضم وجمع فيها سقما) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحتراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى السابقة وأعرب الحامى من بين الشراح فى قوله انه يعين ههنا ففتح الباء (لا يتقدر قدره) بصيغة الجهول أى لا يعرف عظمة شأنه وورفعته برهانه (وقد جئت) بصيغة المتكلم فى أكثر النسخ وضبطه الدجى بقاء تانيث ساكنة مبنيا للمفعول (من كانه) من تبعه بضمية أو زائدة وأثبت الضمير نظر الى الكلمات كذا ذكره الدجى والظاهر كون من تبعه بضمية لقلة وجودها زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستحق فى مقام الرواية والمفعول وأوثاب

الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة الجهول أى ما سبقه واحدا لى تلك الكلمات البائعة لا صلتها بماية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر أحد ان يفرغ من الافراغ أى (فى قلبه) بفتح اللام وتكسر فى القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لاه أكثر والمعنى لم يقدر أحد ان يسكب جواهر المعانى فى قوالب زواهر المعانى (عليها) أى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها مثانى

(كوله) أى يوم خزين على مارواه مسلم والبيهقي الا أن (جى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم أى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور شبه به الحرب بلاشغال نارها وشدة ايقادها فاستعارها اسمة فى ايرادها استعارة تحقيقية لا لحقق مغناها احساسا وقربها بقوله جى ترشيداً للحجاز وقيل هو الوطى الذى ٤٢٤ يطس الناس أى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر

احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اثباتك الحرب وقيامها على ساق فهو كالم فى غاية الاعجاز وما يشبه الاعجاز وكان ان يكون من باب الاعجاز (ومات حتف أنفه) أى وكوله فيما رواه البيهقي فى شعب الايمان واغلقه من مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله يعنى اذا خرج مجاهداً فى سبيل الله والمعنى مات بالامامة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بثباته بنفسه أولاهم كانوا يستعملون ان المريض يخرج روحه من أنفه والجرح من جراحته (ولا يبالغ المؤمن من جرح) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) أى كما رواه البخارى وغيره وروى لا باسم وهو ما اخبر فعنه ان المؤمن الغطن هو اليقظ الحازم المحافظ الذى لا يأتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة وما انتهى فعنه لا يتخدع المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة

جمع الرقة والجزلة تدخل الاذن بغمر اذن له حفظ ونقل عنه (كوله جى الوطيس) هذا حديث مروى عن العباس رضى الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوم خزين وقيل انه أول ما قاله باوطاس فى التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه أى اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء الماهمة يليها مهمة تحقيقية وسين مهمة وهى التنوير أو شئ يشبهه وقد فسر بضراب الحرب أراد المعنى المحازى وقيل هو الوطى الشديد الذى يطس الارض أى يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا جئت لم يقدر أحد ان يظاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله جى أى اتقدود وقد جاءه اذا سخرته وهى عامية وهو طرف من حديث طويل فى مسلم ورواهم بحصى فانهم زمو فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة (ومات حتف أنفه) أى من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كما نهى على أنه نفث والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تقولهم ان روح المريض يخرج من أنفه وروح الجرح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيق قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الذى يخرج مجاهداً فى سبيل الله ان اسعته دابة أو أصابه شئ فهو شهيد ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيق قال والله ما سمعت قوله حتف أنفه من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعداه من كلامه الذى ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض أهل اللغة الى ان هذه السكامة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه فى المصباح واستدلوا بقول السموأل وماتت مناسيد حتف أنفه \* ولا طل منا حيث كان قتل وأجيب بان هذه القصيدة اختلف فى قائلها فقبل هو السموأل وهو شاعر جاهلى وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثى وهو اسلمى وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هى وماتت مناسيد فى فراشه فعلى هذا لا رد على من عداه من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الشاعر الجاهلى لم يقلها والاسلامى أخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيق بن عمر التابعى وماتت من السمك حتف أنفه فلا تاكله أى ماطة على الماس من غير سبب ظاهر لونه أو أنه لم يسمه أحد من أهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتأمله (ولا يبالغ المؤمن من جرح مرتين) هذا حديث صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وفى لفظه اختلاف لا يضر فى بعضهما من جرح واحد وفى بعضهما من تقدم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفى كتاب ابن مسكويه المسمى بحجودان خرد الذى جمع فيه حكم اليونان ان من أمثاله لم يلزمى العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيره فان العاقل اذا أدخل يده فى جحر فلدغ هل يدخلها مرة أخرى وقد قيل من اسعته الحية من الحمل يخاف يعنى ان المؤمن الغطن لا يتخدع مرة بعد مرة ولا يأتى من جهة الغفلة فيقع فى مكره وهو لا يعلم غيبته ان يكون متيقظاً فى أمر دنياه وآخرته ولا يدغ بالياء المضمومة المشاة التحية واللام الساكنة وبالدار المهملة والتعين المعجمة واما بالذال المعجمة والتعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهمة حقة فى الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي عزة الشاعر

بعد أخرى فيقع فى مكره بل فليكن حذراً عظاماً فى أمر دنياه وآخره وسدت الحديث ان أباعزة الجمح جى أسر وكان يدر فى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يجره ولا يخرض عليه فغدر ثم أسر باحدا فقال يا رسول الله غلبت أقالى فقال لا ادعك تسبح عارضيك بكة تقول خذعت محمد امرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسرمة فقال اني محتاج ذوبنات  
فمن عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعته بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد اذ قال يمدحه  
صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ عن الرسول محمدا \* فانك حق والمليد لك جيد  
وأنت امر تدعو الى الله والهدى \* عليك من الله العظيم شهيد  
وأنت امر توثق فينا مباءة \* لم تدرجات مهلة وصعود  
فانك من حاربته لمحارب \* شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده وأتى مع الكفار لمحاربة صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوا أيضا حد فساد صلى الله تعالى  
عليه وسلم أن ين عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقتلني فلم يفعل وقال لا أدعك تسبح عارضيك  
بمكة تقول خذعت محمد امرتين وان المؤمن لا يدع من حجر مرتين وأمر بضرب عتقه فقتل صبرا ومرتين  
أر بدنه التكرار كقوله تعالى فار جيع البصر هل ترى من فطو رثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على  
الاول لانه أنسب بالحزم فكان محاربا شاعرا كما قال في شعره والثقال وكل بالمنطق ولما سئمه من الميل للحلم  
جر من نفسه ومنايقه امتعما لا ينخدع لغادر متهمة رواته صلى الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعرف  
عنه فان غضبه لله يابى الحلم كإتيان

والاخير في حلم اذا لم يكن له \* بوارد تحمي صفوه أن يكذرا  
وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم بغضى عن أمور كثيرة وتوعدت عنها في مقام آخر كما قال أبو فراس

ليس الغبي يسدي في قومه \* لكن سد قومه المتعاني

قال التحافي وما وقع في شعر أبي عزة من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتصریح برسالة له ليس له  
مخرج الا أن يكون قصده خداعه (والسعيد من وعظ بغيره) المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله  
تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب أي من نصحته المحوادث النازلة بغيره فذكرته  
عواقب الامور من خير وشر فاعتظ بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ بغيره فهو شقي وأبلغ من هذا وان  
كان معنى آخر ما ورد في الحديث اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماسوردي في  
اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنته الانفس عن غيها \* ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوى \* عن كل أمر ضائر حافظ

ومن برد خيرا به ربه \* كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه  
وفيه الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن أمه وأخرجه العسكري  
مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما  
تمثل به كقوله الخفاف بن حجار وشيخه العراقي وقوله (في أخواتها) جمع أخت أي في الكلمات المشابهة  
لهما بحسب البلاغة يقال هذا أخوه هذا المشابهة وما خاله لعلبة التشابه بين الاخوات فهو اسما عارة أو  
محاز مرسل وفي معنى مع كقوله تعالى أدخلوا في أمم أوفى على أصلها كان أخواتها الكثيرات محيطة بها  
اطاعة النظر بالمظروف ففهم استعارته وهي في الحقيقة أكثر من أن تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المرأ: المحسنة في



المنت السوء وغيره مما لا يحصى وقد أفر دناه بالتأليف وذكر الشارح الجديد منها جابها فى شرحه وهو  
بمعزل عن شرح الكتاب فلذا ضرب بنا عنه صفحا (ما يدرك الناظر العجب فى مضمونها) قيل ما نائب فاعل  
جمعت المبنى للمجهول كما تقدم ضبطه وأنت راعية لمعناه لانه معنى الكلمات المجموعة وجهة يدرك بمعنى  
يلحق والعجب فاعله أو الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الإدراك بمعنى التصور ومضمونها  
بضم الميم وفتح الصاد المعجمة والنون اسم مفعول أى ما تضمنته من المعانى البديعة والتراكيب  
الخيالية أى يتعجب فى ذلك كل من يراها وفى نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر فى أدانى حكمها)  
أى يذهب بالناظر فكره فى أقلها وأقل ما تضمنته من الحكمة فالصبر فى به للناظر وأدنى جمع أدنى بمعنى  
أقل عددا أو كلمة أو فاعل بالاكثير ومفعول بذهب محذوف لقصد العموم أى فى كل مذهب فغنى  
الذهاب به انه يتحير فيها فهو على حد قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل وادى يهيمون فقيهه اسماة راقية أو  
كناية (وقد قال له أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم لورضى عنهم (مارأينا الذى هو أفصح منك) هذا  
الحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان مسندا وذكره القالى فى أماليه وشرحه هو انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يوما جالسا مع أصحابه فحدثوا عن الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها  
الى آخره وسأته قري يماؤله مارواه أبو نعيم فى الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وأنت  
بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد وأنك تكلم العرب بلسان ما يفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني  
فاحسن فادبني ونشأت فى بني سعد بن بكر والحاصل أن الصحابة رضى الله عنهم أكثر وأمن مخالطة  
فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون أحبا نكالا منهم حتى يقهر صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد  
أيضا كما يأتى أن لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه الهال جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم  
آدم الاسماء (فقال وسأيتنى وإنما أنزل القرآن بلسان لسان عربى من) أى ما يعنى من أن أكون  
أفصح الناس أو من أن أتروا أو أفصح منى والكتاب الذى أنزل على بأفصح اللغات وفى أعلى طبقات  
البلاغة هذا من تمة الحديث السابق فى وصف السجادة وهو حديث صحيح رواه التاجى مسندا  
عن عباد بن عبد الله بن جبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمى عن أبيه عن جده قال  
بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالسا مع أصحابه أذنت سحابة فقالوا يا رسول الله  
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا أحسنها وأشد نكها قال وكيف ترون رحاها قالوا  
أحسنها وأشد اسدا تدرها قال وكيف ترون بواقةها قالوا أحسنها وأشد استقامتها قال وكيف ترون  
برقها أو ميضأ أم خفيأ أم تمسق قالوا بل يسق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا أحسنها وأشد سواده  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله مارأنا الذى هو أفصح منك فقال وما يعنى من  
ذلك وإنما أنزل القرآن بلسان عربى من مبيت وقواعد السجادة أسافلها واحدها قاعدة وأما القواعد من  
النساء فواحدها قاعدة وهى التى قد عت عن الولد ورحاها وسطها ومغظها وكذا رضى الحرب وسطها  
وهغظها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواقةها ما علمها وأرتمع وكل شئ علا فقد  
يسق وقال ابن الاثير ما استطل من فروعها والوميض اللمع الخفى يقال أومض أياضا وأومض بعينه  
عجز والخفى زنة الضرب وبالعجام البرق الضعيف كما قاله القالى قال التجانى التقدير أن ترونه ومضيا أو  
ذاخى لقول الجوهري خفا البرق يخف وخفوا ويخفى خفيأ الذام لما ضعه فله ترضاقى نواحى الغيم فإن  
لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق العماء فاستعال فهو العقيقة وجونها أسودها وهو من الاضداد  
لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بانقصر الغيث وجعه احياءه والغاية توصف السجادة مشهورة  
بين قصه جاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أخرى بيدانى من قرش

(فى مضمونها) بفتح الميم  
المسند وفى نسخة من مضمونها  
أى مضمونها وما يتضمنها  
من المعانى البديعة فى  
المباني المنيعة (ويذهب  
به) أى وما يذهب بالناظر  
(الفكر فى أدانى حكمها)  
بكره ففتح جمع حكمة  
والعنى فيتعجب بتأمله  
فى فهمها بما عتاد أدائها  
فما ظنك بأفصحها (وقد  
قال له أصحابه) أى كراؤه  
البيهقى فى شعب الايمان  
(مارأينا الذى هو أفصح  
منك) الجملة من المبتدأ  
والخبر صلة الموصول وهو  
عائد الموصول لاضمير  
أفصح كما ترونهم الدجى فان  
ضميره راجع الى المبتدأ  
كما لا يخفى على المتدنى  
(فقال وميتنى) أى من  
أن أكون أفصح (وأما  
أنزل القرآن) أى الذى  
هو فى غاية البلاغة ونهاية  
الفصاحة مع إيجاز المباني  
وحسن البيان والمعانى  
(لسان عربى من) أى  
واضح أو موضع لسان  
بدل أو ببيان (وقال مرة  
أخرى) أى كراؤه أصحاب  
الغرائب ولم يعرفه  
مسند أنا أفصح العرب  
(بيد) أى غير (انى) أو على  
انى (من قرش) فيكون  
من باب المدح بما يشبهه  
الذم كقول القائل

ونشأت في بني سعد) قال السيوطي هذا الحديث أورده أصحاب العرب يرب ولا يعرف له اسنادوا الطبراني  
من حديث أبي شعيبه ولفظه أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال  
قطلو بغاني فخرجه أخرجه أبو عبيد بلاغا وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدت في قريش  
ونشأت في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سننه وقال وأما ما اشتهر من أنا أفصح من نطق بالصاد بيداني  
من قريش فقالوا انهم يشك وان ذكر في كتب النحوي والاصول ويضيفها الغتان آخر بان ميديا لم يرب  
كما ورد في الحديث قال في النهاية لم أفصح عليه ولعله بالبداء بقوة فخرق فسر بغير الاستثناءية ومن  
أجل التعليمية وبلى ان كناية قال هو كثير المال على انه يخيل وتلزم الاضافة لأن المشددة وصلتها وهي  
في الحديث بمعنى غير والاستثناء ههنا متقطع على حد قوله

ولا عيب فيه غير ان نزله يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل أبو عبيدة على مجيئه ههنا بمعنى من أجل بقوله

عمدا فعلمت ذلك بيداني \* أخاف ان هلك ان تربي

وقوله ما رآنا الذي هو أفصح منكم عنوا به ولا يساوئك كما تبحث فيه جوابه بقوله بيدان بيدان فسر بغير  
فظاهر لا واذنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح من جميع العرب وأما تفسيره ههنا من أجل فقد استشكل  
بان مفهومه أنه من قريش وهم أفصح العرب ولا يلزم منه أن يكون أفصح العرب بـل من أفصحهم  
وهذا الشكال أورده بعض النحويين على انه من نبات أفكاره ومحرره قد سبقه اليه الكرواني في شرح جمع  
المجموع وتقدم ما في ذلك مبدوطا في أول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقص للحكم  
بوجود علة في غيره - وأورد عليه ان كثير من الاصوليين كآبى ضاوى والمنسدى ذهبوا الى ان تخلف  
الحكم ان كان السامع أو فقه شريط لا يقدح في علة العلة مطلقا سواء كانت منصوصة أم لا والتقدير ههنا مع  
كوني نبيا في التعليل ههنا صحيح مطرد على ما فصل في العلة وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه  
خزيرة لان الحديث بيداني من قريش واسترعت في بني سعد وفي رواية وأنزل القرآن بأسان عري  
مبين والمحمود هو العلة ولا توجد في غيره أي اني من قبيلتين هما أفصح العرب وقد نشأت بالحاضرة  
والبادية فجمع لي من الرقة والحجز الالم ليحتمل غيري أو المضي اني أنزل على القرآن على أسلوب لا يوجد  
في غيره جامع لبدء جميع اللغات فانثرت في سلامة طبعي وانقش في صحن ذهني فلا يتصور له غيري وأما  
النبوة فلا تدخل لها هنا أو تقول كونه أفصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه  
وسلم منهم هو بين أظهرهم لا يخفى عليهم حاله وأما كونه ناشي في بني سعد واسترعت فيه - لان حليلة  
السعدية مرضى الله تعالى عنها أرضعت بعد ثوبية جارية في حب وحليلة بنت أبي ذؤيب وزوجها  
الحارث أبوه من الرضاعة وبنو سعد من أكرم العرب وأفصحهم وحليلة من أوس طههم ولذا اختارها  
الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره  
الشريف وسياق بيانه وانه وقع مرارا ثمان التجاني قال اخاف المتكلمون في كلام النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث أم لا فذهب بعضهم الى اعجاز هو ان  
اعجاز دون اعجاز القرآن وذهب الباقر الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يباع الى رتبة الاعجاز  
وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشبهه عليه كون المعوذتين  
من القرآن وعد بعض الحكماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون  
بمراتب الاعجاز الصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره أو متاول بانه

فني كملت أخلاقه غير انه  
جواد فابقي من المال باقيا  
وفي مشارق الانوار  
للمصنف ان بيده معنى لاجل  
وفي المعنى ههنا بمعنى من  
أجل اني من قريش  
(ونشأت) أي تربيت  
وفي رواية أرضعت (في  
بني سعد) أي ههنا  
طائفتان فصيحتان من  
العرب العرب رآه وفيهم  
البلغاء من الشعراء  
والخطباء وللطبراني أنا  
أعرب العرب ولدت في  
قريش ونشأت في بني سعد  
فاني ياتيني اللحن وأما  
حديث أنا أفصح من  
نطق بالصاد بيداني من  
قريش فنقله الحلي عن  
ابن هشام لكن لا أصل له  
كما صرح به جماعة من  
المحققين وان كان معناه  
صحيحا والله أعلم وأعرب  
التمه اني في قوله وتكسر  
ههنا في على الابتداء  
وقال روى الحديث محمد  
ابن ابراهيم الثقفي عن  
أبيه عن جده

(فجمع له) بصيغة المجهول أى فاجتمع له جميع الله له (بذلك) أى بسبب ما ذكر من اصاله قرش وخضانه بنى سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان عمله بعده ٤٢٨ (قوة عارضة البادية) أى حلاوة كلام أهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاللة

لم يذكر كونهما من القرآن ولم يثبت فيه وإنما ذكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بكتابتها وهو محجوج بقرائه وقراءة الصحابة رضى الله تعالى عنهم بها في الصلاة وسياق ذلك من بدبيان في آخر الكتاب \* فان قلت سار من تكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحشى القريب بخلاف لفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم \* قلت لما سار من ان الوحشى من أهله وعن تكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير رب لم يوفيه كتب اللغة من غير احتياج لتقرير وتفحص والى ما ذكرناه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية) جمع معنى للمجهول وأصله جمع الله له خذل العلم وبذلك إشارة لكونه من قرش ونشأ في بنى سعد وإنما نشأ صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم على عادة قرش في دفعهم أولادهم لمريضات البادية لم يقرغ النساء أنهن ولان هو أهاأصح وليكون مع أولاد الاعراب في تدرب لتزك الترفه ولذا كان عادة ملوك بنى أمية والعارضة التجلدوا القدر على الكلام ويقال بعير عرصة للشراوى قوى عليه واصله القوى شبايبانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة وتبدي أى البادية وتبادى تشبه بالهمل وهي خلاف الحاضرة أى الامصار والمراد بالبادية أهلهما أو هو بتدبير مضاف (وجزالتها) بفتح الجيم والراء المعجمة خلاف الركاللة أى جزله كلامها يقال كلام خزل أى قوى شديد ومنه المحطبا بحول الغلظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثر السوادية هنا غير مناسب (ونصاعة ألقاظ المحاضرة) النصاعة كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغربة الوحشية وصاد وعينه مهملتان من نصح الشئ اذا ميز جيده من رديئه والمحاضرة خلاف البادية تسكن القرى والامصار (ورونى كلامها) الرونى البهاو والحسن فان كلام أهل البادية قوى متين ادم تصنعهم وكلام أهل الحاضرة رقيق لطيف ينفع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموم ذلك (الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى) ومدده بمعنى مدد لا بمعنى زادته والتأييد التقوية من الاندوه والقوة ومدد بها حياء وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولغة أهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان أهل الجنة ألفارسية الدرية وهذا فى معنى ما روى من ان عمر رضى الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مالك أفصحنا ولم يخرج من بين أظهرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فخا فى ما هاجر يل عليه الصلاة والسلام فحفظتها (الذى لا يحيط بعلمه بشرى) أى انسان منسوس بالبشر وهم الناس والضمير للتأييد الالهى (وقالت أم معبد) هى كأم عاتكة بنت خالد بن زعمة احدى نساء بنى كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفى فى حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل انه صحابى لانه رواية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه لما هاجر انقروا قافلها جاز زوجها أخبرته بذلك ووصفه له فى حديث ذكره أهل السيرة أفردته الحافظ العلائى بالشرح (فى وصفه قاله) مصدر مضاف لفاعله وضميره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون له خبر مقدم والاول اولى (حلوا المنطق) المحلول فى المطعومات مستلذذ فاسعير لما عجب السامع ويستلذذ بمعاذ ذوة أو كجين الماء (فصل) مصدر برزته ضرب بقاء وصادمه حلة ولازم أى فاصل بين الحق والباطل أو بين ظاهر قاطع للثبات لللبس

(ونصاعة ألقاظ المحاضرة) أى وخلص ألقاظ أهل المحضرة فى القرى من شوائب خلط الخطاة غيرهم (ورونى كلامها) أى وحسن تعبير أهل المحاضرة المفهوم للعاملة والخاصة حال كون ذلك كالمتمنضا (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع أى زادته المتوالية وأمداده (الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى) أى منسوس بالى البشر وهم بنو آدم ولوقال الأدمى بدله كان أنسب معنى وأقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل أن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله أراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت أم معبد) بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية (فى وصفه قاله) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشمال تصفنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فى جملة ما وصفت فيه انه (حلوا المنطق) أى مستلذذ ومستحلا لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة راقمه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وخشاهة ونظام تمامه (فصل) أى مقصود لمبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى فى التزييل انه لقول فصل لى أى

سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشمال تصفنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فى جملة ما وصفت فيه انه (حلوا المنطق) أى مستلذذ ومستحلا لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة راقمه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وخشاهة ونظام تمامه (فصل) أى مقصود لمبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حق لا باطل ومنه قوله تعالى فى التزييل انه لقول فصل لى أى

فصل قاطع (لا نزر) بفتح نون فسكون زاي أى لا يسير في شير إلى خلل (ولا هذر) بفتح هاء ٤٢٩ وسكون ذال معجمة أى ولا كثير

فيه أو بفسره قوله (لا نزر ولا هذر) كما قاله العلائي رحمه الله تعالى وأذو فضل بين أجزاءه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسير دسرد كم - ذأ ولكن كان إذا تكلم بكلام يبينه فيحفظه من يجلس إليه كما في المصاييح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قلب ل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المقووحين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي وهو راوثة وتبعه بعض أرباب المحواشي وضبطه ابن الجنبي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث أو تبت جوامع الحكم واختصر لي الحديث اختصار الان المنفي الإيجاز الخلل لا المقبول منه (كان منطوقه) أى ما ينطق به (خرزات نظم) أى متناسبة به لهارون كالعقد المنظوم من الجواهر والخمر زما ينظم من الجواهر وليس كان نظمهم العامة من تخصيصه بنوع كافي الصالح من الخمر زهو والمثقب (وكان جهير الصوت حسن النعمة صلى الله تعالى عليه وسلم) العرب تتمتع بعلو الصوت وتذم بضده ولذا أخذوا بسبعة الغم وذمو بصغره كما قاله المحافظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداقه كما قال العجير السلولي

جهير ومتمد العنان مناقل \* بصير بغورات الكلام خبير  
لوان الصغور را صم يسمع من صوته \* لرحن وفي أعراضه ن فطور  
والجهير والجوهري العالى الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء \* أقول هذا لئلا في ما مر من ذم التقر والتشدق في الكلام فإن ذلك إذا أقرط وكان تصنعاً ثم إن المادح بسبعة الغم لئلا يمتدح على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن بعدهم من المتأخرين لصيق القهمل فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملائك

له فم ضيق فلم يستطع \* ان يخرج اللفظ بتقويم  
وافظسكران من ريقه \* فهو لشد اغير مفهوم  
بمهجتي أفديه من \* فضيخ لفظ من معجمه  
لا يستطيع اللفظ ان \* يخرج من ضيقه

وقال أيضا  
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قرأ بالليل أو خطب تسمع صوته وأما حسن نغمته فلاما أورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيا إلا أحسن الوجوه حسن الصوت وكان داود صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قرأ الزور لم يبق دابة إلا انصنت له إلا ان قراءة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن على طريقة الأحكام والموسيقى فانه غير مدوح وحديث ليس منما لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهور (غريبة) ذكرها التلمساني هنا قال ابن سيدي الحسن كان شديداً يوز كريا يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن أبيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعث فاما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغتهم من أنون أسيران وأسير بلغتهم النبي أو الرسول أى أكرم رسول الله فلم يفهموا الحديث فقله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكركم وأشكركم على أنكم تعلمون الله ولم يسمعوا مني معجزة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة شدة وأور معناه هنا أو النبا جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبيه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم ويباع وانصرف لقوم وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بقدمه وبلغته قال أنوز كريا كان شيخه منصور يحدث هذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة إلى الآن انتهى

(فصل) \* (وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه) الشرف رفعة القدر والكرم مجمع أنواع الخير

أى المنسوب إلى قومه (وكرم بلده ومنشئه) أى الذى ولد وترى فيه وقيل المراد من منشاء محل مضعته حليمه من بني سعد



(فدلا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه) أى ما نسبت اليه (قائه) أى باعتبار نسبة (نخبة بنى هاشم) أى خيامهم (وسلالة قرش) أى خلاصتهم وصفوهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التماسا في مجرور وعلى انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع أى قوامهم ٤٣٠ ومدايرهم ومخضهم وخالصهم من غير خاطئة غيرهم وأصل الصميم

وان خصه العرف بمعنى المجمود والمنشأ محمول نشأ فيه وتري (فما يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه) المراد انه لا خفاء فيه ولا إشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضم بها بنجر (قائه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بنى هاشم) النخبة ضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة همزة المختار من بينهم المنتقى (وسلالة قرش وصميمها) السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص (وأشرف العرب وأعزهم نفرا) أى قوما والنفر رط الانسان وعشيرته وهو واسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكري الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدررة (من قبل أبيه وأمه) كما هو مبين في السير (ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله) لتشریفها وجعلها اقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجج (وعلى عباده) اذ لم تزل الناس تعظمه في المحامد والاسلام وقال التجاني: تبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لا أحب أرض الله الى ولا أحب أرض الله الى الله الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا وأوجعوا على ان مكة والمدينة أفضل البقاع وانما خالفوا أيها أفضل فنسب للمالكية تفصيل المدينة والشافعي وأبو حنيفة والاكثر على تفصيل مكة للمالكان المزي بان الله حرمها وحرم صيدها وقل بتغلظ الذنب وبدية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها لو باهز ياذع على غير هاهو هذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة فجعلها أشرف وأكرم في كلامه هنا مناف لذهبه وكلامه الاتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية أيضا كما سياتي فلا حاجة لمسايل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقال الطبري بيت خديجة بلى المسجد الحرام في القضية وأجيب بانه غير مناقض لما سياتي لانه لم يقل مكة أكرم وأشرف البلاد بل من أكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشيء بعض الأشرف لا يقتضي انه أشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الحال لها شريفة توه ذامها أقول ولولا أن أشرف فها لم يشكل أيضا لان الكلام في منشئه ومولده وهى في زمن ولادته وقبل هجرته كانت أشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حراما مكة ما بعد هجرته تكميل الله تعالى عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفصيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشئه فيناسب كونه أشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح أكرم يدون من فاعل كلامهم مبني على هذه النسخة (حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدفي وهو اسم قرية بمقري القبروان ووقع للفقهاء اختلافي في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز ذلك المولود وشاهدنا في أي سلطان السلاطين فانه والله تعالى والحج جواز كما أثبت به كثير من أرباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكتهم فانه يطلق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر وليسكن قوى بعضهم منه لورود التصريح بمنعته في الحديث والصدفي هو ابن سكرة توه هو امام ثقة ترجمته مشهورة قال (حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ أبو الوليد الباجي وقد تقدمت

العلم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الدجسي ان صميمها مجرور وعطاف على قرش (وأشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قرش وهم أشرف العرب في النسب وفي شرح الدجسي أفضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقرش (وأعزهم) أى وهو أقوامهم وأشجعهم وأسخاهم (نفرا) أى جماعة وقريته (من قبل أبيه وأمه) أى من قبل قبيلة أئويه (ومن أهل مكة) أى وهو من أهل مكة (أكرم بلاد النبوة على الله وعلى عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفصيلهم المدينة السكنية على مكة المالكية وفي بعض النسخ من أكرم وعلله تصرف من بعضهم والله تعالى أعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فإنه أفضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بلى المسجد

الحرام في القضية ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما عدا في فضل مكة لظهوره وكل وضوح نوره (حدثنا قاضي ترجمته القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الاعلى الملك الخلاق بخمسة ملك الملوك وسلاطين السلاطين وأمثال ذلك (حسين بن محمد الصدفي) بفتح حين فقاء نسبة (رحم الله تعالى) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف)

نسبة الى قرية قديمة من

قری مرو (حدثنا) آی

هـ عل وزن حـ ٢٠٠

غاط وقد ضبطه الشارح فيما تقدم فليراجع

(حتى كنت من القرن الذي كنت منه) أي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهر منهم والقرن من الاثنان يطلق على أهل كل زمان يقترون في أعمارهم وأحوالهم وفي مقداره أقال عشرة عشرون ثلاثون أربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فقلت ٤٣٢ عشرة كاملة والظاهر أنه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم أو

وخلقت في قرن فانت

غربت

والمراد بالبعث نقله في

اصلا بآياته أبا فابا

كانت له من نابت بالنون

بن اسمعيل ثم من

النضر بن كنانة ثم من

قريش بن النضر ثم من

عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم ولله در القائل

كم من أب قد علم لابن

ذوي شرف

كعلاء رسول الله عدنان

(وعن العباس) كإبراهيم

البيهقي في دلائل النبوة

والترمذي وحسنه قال

قال النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم إن الله خلق

الحق أي انسانا

وملائكة وجنات ومجتمعات

تخصيصه بالثقلين

(فخلفني من خيرهم) أي

فخيرهم وهو جعلني من

خيرهم وهم الانس

خيرهم (من

خيرهم) بصيغة

الافراد وهو يدل على

(ثم تخير القبائل) أي

اختارهم (فخلفني من

خير قبيلة) أي من

العرب وهم قريش (ثم

بدل ما روي في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر  
تخلفتهم رضي الله تعالى عنهم لم لا يتم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وكسور  
اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل هذه الامة وسائر  
الامم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لجموعهم واليه ذهب الجمهور  
لان فضل الحبشة ونورها لا يعدل شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الحبشة ونحوه خلافا  
لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الحبشة من هو أفضل من بعض الامم قائل مغه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدل غيره بالا اتفاق واستدل بحديث أمي مثل  
المطر لا يدري أوله خير أم آخره وهو حديث صحيح وأجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بان آخره من  
أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال  
الكفر وهومتي وأوله من لم يدركه في صدر الاسلام غير الحبشة وسياق الكلام عليه مفعلا (قرنا  
فقرنا) هذا كقولهم قرأت النجوى بابا وبها وحال بتاويل ربنا وليد كره النجاة معطوفا وكانه الحامل  
لبعض الشراح على جعله معهم ولا محال مقدرة والغناء للتركيب في الوجود أو الفضل نحو خذ الاكل  
فالاكل ومنه والصفات صفقا فالزجرات زجروا هـ ذاق رب من قول ابن الرومي

كم من أب قد علم لابن ذوى شرف \* كعلاء رسول الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه) قيل حتى غايه لبعثته وأراد به نقله في اصلا بآياته من ابراهيم  
عليه السلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من  
عبد الله بن عبد المطلب ثم أي هذا الحديث رواه البيهقي مستدافا لدلائله والترمذي وحسنه وهو سائر  
اليه بقوله (وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق  
أي المخلوقات كلها من انس وملائكة وجن (فخلفني من خيرهم) أي أوجدني وصيرني من خير جنس منهم  
وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرني صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن أصحابه  
فلذا أبدل منه قوله (من خير قريشهم) بدل بعض من كل (ثم تخير القبائل) أي اختار من قرني خيارهم  
أي أشرفهم (فخلفني من خير قبيلة) من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من أب  
واحد والقبيل غير هاء بنو أبيات مختلفة أو هو أقدم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوى على جماعت من آباء  
منسوبة للآب الاول تسمى بيوتات وهاولنا منهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد وأصل البيت  
المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على أهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال (ثم تخير البيوت) بضم الباء  
ويجوز كسر هاء (فخلفني من خير بيوتهم) يعني بني هاشم وقيسل المراد بالبيت هنا الشرف أي تخير الله  
جهات الشرف وأسبابه المقضية له واختار لي أعلاه والأشرف الاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص  
بمن له شرف (فأنا خيرهم) أي جيع من ذكر (نفسا) أي روحا وذا (وخيرهم بيتا) أي حيا وشرفا  
وأصلا وفيما ذكر إشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كانت تقدم تقسم الناس لشعبا وقبيلة  
وعجارة وبطن وغذو فضيلة كل طبقة تجمع ما بعده وما قبل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان  
يكون هو خير المشاركة أهل البيت له في شرفه والمجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى

كل  
بيوتهم فانا) أي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) أي ذاتا اذا خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة الرسالة  
وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب

تخير البيوت) أي الباطن (فخلفني من خير

(وعن واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقم) وهو من أرباب الصفة وضبط بفتح الهززة ٤٣٣ وسكون السين المهملة وفتح قاف

فمن مهملة وقال التلمساني

بالتسعين والصاد مجوز  
الزاي كما رواه مسلم  
والترمذي واللفظه  
(قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم ان  
الله اصطفى من ولد  
ابراهيم) قبل هو معرب  
أبراهيم والولد بفتح حين  
أو يضم فسكون أى اختار  
من أولاده وكانوا ثلاثة  
عشر (اسماعيل) اذ كان  
نيار رسولاً إلى جرهم  
وعاليق الحجاز  
وأغرب التماسى حيث  
قال اسمعيل باللام  
والنون (واصطفى من  
ولد اسمعيل) وكانوا  
اثني عشر ولداً على ما ذكره  
ابن اسحق (بنى كنانة)  
وهو بكر الكاف ابن  
نابت وبني كنانة ونابت  
فيما ذكر ابن اسحق  
ثلاثة عشر أباً (واصطفى  
من بنى كنانة) وكانوا  
أربعة منهم النضر  
(قريشاً) وهم أولاد  
النضر روى ان في الرجل  
من قریش قوة أربعين  
من غيرهم (واصطفى  
من قریش بنى هاشم)  
اسمه عمرو وسعى بذلك  
لانه أول من هشم الثريد  
لقومه وأضيافه من  
الحجاج وغيرهم في  
سنة القحط

كل واحد من أهل بيته ليس بشئ لانه لو كان كذلك لم يصح نقريه على كونه خبرهم نفساً فهذا كقولهم  
فلان من العلماء وهو أم دح من قولهم عالم كقوله أهل المعاني السوق فضله وخبرته مساق المعلوم المسلم  
وبيان عراقته واصله في ذلك كقوله تعالى وكانت من القانتين كما مر (وعن واثلة بن الاسقم)  
رضي الله تعالى عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة في الحسن العلوي واثلة بمثلثة ولا من ابن الاسقم  
ابن كعب بن عامر أبو الاسقم ويقال أبو قرصافة اللبني أسلم قبل تبوك وشهداها وكان من أهل الصفة  
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أبي مرزاد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة رضى الله تعالى  
عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجاعة قالوا مات سنة ثلاث وعشرين وعمره مائة وخمسة سنين وقال  
البرهان خمس وتسعون سنة وخمسة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه خالفاً لما  
ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد الباق بن ناشب بن عرعرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل  
ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقم بفتح الهززة وسكون السين المهملة وفتح القاف عين مهملة (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى) أى اختار وارضى (من ولد ابراهيم اسمعيل  
عليهما الصلاة والسلام) فهو أفضل أولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة أولاد من قنظورا  
(واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة) قال السهيلي ولا اسمعيل بنون ذكر أسماهم ابن اسحق وهم اثني  
عشر منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهما اثلاثة عشر أباً وسعى بكنانة السهام التى تسمى  
جعبية ولقب به وحكى أبو حاتم عن الاصمعي ان رجلاً وقف عليه مع أخيه أسد بن اخن خزور لها فقال  
الرجل ما جئك لالكاشطين فقال له خائبة المصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة وما أسد أطعماني من  
خزور كما فاطمهاه فكنى له الرجل عن كنانة بخائبة المصارع يعنى السهام لانها تصرع ما أصابته وروى  
المصاعد بالبدل الراجع مصدع والمصر من صفات الأسد وجلاء بكر الجيم والمدأى ما اسمها  
الذى يكشف اللبس عنها والاكشطب يعنى السخ والولد صفة مشبهة بحرى الاسماء يشمل الواحد  
وغيره (واصطفى من بنى كنانة قریشاً) ولد كنانة لصلبه النضر واه أربعة أولاد من ذريته قریش وأول  
قریش فى الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر أول قریش واختلف هل قریش اسم أو لقبه  
واسمه فهر وبه جزم العراقي فى ألفية السيرة ويطلق قریش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة  
كما يقال عيم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشى قال الشعري رحمه الله تعالى النضر  
ابن كنانة هو قریش وانما سمى قریشاً لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضى حوائجهم  
والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسم القبيلة ولذا جاز منع  
صرفه كما قيل هو اسم سمكة عظيمة سمى به القبيلة لانه كان يأكل السمك وبقهر هاشمى به  
القبيلة أو أبوها الشدتهم وتصغيره لعظمه قال الشاعر

وقریش هى التى تسكن البحر \* وبها سميت قریش قریشاً

(واصطفى من قریش بنى هاشم) واسمه عمر وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم واحد عمور  
الاسنان وهو اللحم المغيث بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمى به لانه هشم الثريد لقومه في  
سنة مجده قال  
عمر والهاشم الثريد لقومه \* ورجال مكة مسنون عجاف  
أو كان يشمه للحاج وهذا الشعر لمطرودين كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن  
الزهرى فى قوله  
بأبيها الرجل المحـ ولـ رحمه \* انزلت بال عبد مناف  
الحفاطين غـ بهم بقرهم \* والقائـن لهم للاضياف  
عمر والهاشم الثريد لقومه \* قوم بمكة مسنين عجاف



(واصفطغاني من بني هاشم) أي ابن عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) أي اسناده قال المنحافى وقد ترجمه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) أي محمد بن جرير أحد الاعلام وصاحب التصانيف من أهل

وطخت الرواة في الشعر بن فزعوا انه أقوى وليس كذلك (واصفطغاني من بني هاشم) هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المصنف رحمه الله تعالى هو باطل في الترمذي ولغض مسلم ان الله اصفطغاني كنانة من ولد اسمعيل واصططغاني قريش من كنانة واصططغاني من قريش بن هاشم واصصفطغاني من بني هاشم وفيه دلائل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما قصده الفقه في باب النكاح في أحكام الكفاءة وقد تبرع بعضهم هنا ولا داعي له (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب (وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن و (رواه الطبري) هو الامام القرد الحافظ بن جرير أبو جعفر أحد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من أهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم وأخذ القرآن عن جماعة وروى عنه كثير توفي سنة عشرة وثلاثمائة ودفن بداره وولد سنة أربع وعشرين ومائة بن وترجمته مشهورة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي أراد ان يخلق خلقه ويوجههم فلما أوجدهم تخيرهم (فاختار منهم بني آدم) وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف واصل وقوله فاختار الى آخره بيان له وكذا قوله (ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب) وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بني آدم من بينهم عن غيرهم اصطفى من بني آدم على غيرهم أو معناه فاصطفى من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفاؤه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا أيها الذين آمنوا آمنوا والافلا معنى لاصغافهم واختارهم مرة بعد أخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشيء بهر به لا حاجة لذلك (ثم اختار العرب) أي بظننا من خيارهم ليندب لطفنا (فاختار منهم قريش) ثم اختار قريش فاختر منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختر من بني هاشم فلم أزل خيارا من خيار) أي لم أزل من أصل مدني وأوصولي الى ان أنشأت الله خيارا مخلوقا من خياره شر بظان شر يف (الا) حرف استفتاح وتنبه على ما علم مما قاله وتحقق لما بعده (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) الظاهر ان الباء للسببية أي من أحبهم بسبب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبة فان من أحب أحد المحب لاجله قوم هو وأصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي أن يرد بالحبشية فانه ملاحظ في كثير من القضايا أي من حيث كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أو من حيث انهم عرب لا من أبغضهم أو ذمهم لأمر آخر كقوله تعالى الا عراب أشد كفر او نفاقا ويدل عليه حديث أحب العرب ثلاث لان عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحديث على محبتهم وقد صنف العرب ارقى رحمه الله تعالى كتابا في هذا الشأن نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم أدلة على مقالتهم بنوها وما علموا أو ردوا الاحاديث الموضوعة نصرهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديدا للاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والعلم والعلم أكثر من أن يحصى وقيل ان أبا عبد الله كان شعوبيا وصنف كتابا في ثواب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقدم المتعلق أعني بحبي ويبغضي يقتضي المحصر ومحبتهم أشرف نسبهم وحبيهم وما فهم من الامور والحمودة لا يتوقف على محبة صلى الله تعالى عليه وسلم قلت ان كانت الباء لا لاية الادعائية كفي نحو نظرت

طبرستان وسمع خلقا وأخذ القرآن عن جماعة توفي سنة عشرة وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي تخيرهم وقيل أوجدهم لم الاختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم) ثم اختار بني آدم أي تنقاهم (فاختار منهم العرب) ثم اختار العرب أي انتقدهم (فاختار منهم قريش) وهم أولاد النضر بن كنانة وقسموا قريش لان قسيدا اقرشهم أي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاخترني) أي منهم (فلم أزل خيارا من خياره) لا التنبه على تحقيق ما بعده من الامر التنبه (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) أي فببغضهم (فببغضهم) والمعنى انما أحبهم لانه أحبني وانما أبغضهم لانه أبغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب

قتله لكن قد يقال المعنى فببغض حبي وبغض اياهم أحبهم وأبغضهم لا بسبب آخر فن أحبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني من أهل الايمان يجب محبتهم ومن أبغضهم من أهل العدوان يجب عدائهم وما أظن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي

تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن أبي عمير والعدي في مسنده (ان ٣٥) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كانت روحه) وفي أكثر النسخ ان قريشاً من حيث هو فهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقر باعنده سبحانه وتعالى (قبل أن يخلق آدم بالنور) عام يسبح ذلك النور (أي قبل عالم الظهور) (وتسبح الملائكة بتسبيحه) أي تسبيحه أو بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووقفه (فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب وقال التلمساني هو عود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) أي بهدما كان في صلب شيت وادريس (وقذف في) أي بعد ذلك (في صلب إبراهيم) أي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الصلاب الكريمة -ة والارحام الطاهرة حتى أخرجني) أي أظهرني (من) وفي نسخة بين (أي) لم يلقه (أي) أي من آدم وحواء إلى -ة الله

يعني وسمعت باذني فلا شكل لان المعنى من أحبهم أو أبغضهم فينبغي أن يحجبهم بمثل حي ويغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حي يحجبهم للعبودية وأمور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه أيضا البيهقي عن محمد بن زكوان عن عمر وابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نالنا بعد نبينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ عرت أمه فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة وأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخاف يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال أقوام يملغوني عنكم ما يملغوني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريش واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانما خيار من خيار إلى خيار فمن أحب العرب إلى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما قال السبوطي هذا الحديث رواه ابن أبي عمير العدي في مسنده (ان قريشاً) بفتح همزة ان المشددة وصاد ميمته ذخيره الحجار والحجور وقيله (كانت نورا بين يدي الله تعالى) وهو مستعار مما بين المجهتين المسامتين لشدى الانبياء لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم فتخي ما الشأهم وحقاً على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنامتة ذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كافي قوا لا ينظر الله إلى فلان كافي شرح المفتاح (قيل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بالنور) هو على حقيقة أو المراد طول المدة أي قبل أن يظهر في عالم الشهادة ثم بين حكمته اظهاره بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتقدسيه وتزنيه لله والمراد بكون قريش نورا أرواحها أو ان الله تعالى مثلهما بهذا المثال وأبرز ضرورته في الملائكة تسبيحه ليعلم أنها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيهم من يفسد فيها وتسفل الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني أنهم سمعوا قبل ما سمعتم في الازل فهم لم يعلموا ذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا ذلك في أصوله من قريش وغيرهم بحمله أصلا به المسحوق وان لم يشعر به وان من شئ إلا يسبح بحمده (فلما خلق الله) جسم (آدم عليه الصلاة والسلام ألقى ذلك النور في صلبه) والصلب والصلب عود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها أي أودعه فيه كسما في أي تحقيقه ثم فصله بقوله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم) أي أنزل نوري الذي في صلبه إلى الأرض (وجعلني في صلب نوح) أي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام إلى صلب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (وقذف في صلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لسابن نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعد وأصله الرمي بالحجارة قالهم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا (ثم لم يزل الله ينقلني من الصلاب الكريمة) يعني أصلا أجداده عليه الصلاة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا وغيره ووصف الصلاب الكريمة والارحام الطاهرة في غاية الحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وواء الولد ويطلق على القربا حتى أخرجني من بين أنوبى) أي بين أنى وأنى على التغلب المشهور وراحمهم من ينهاتولده منهم أو خلقه من نطفتهما (لم يلقه على سفاح قط) جله حاله والسفاح الزمان سفح الماء ونحوه من المائعات اذا أراقه لم يجتمع على زمان لم يلق نطفة أحد من أبويه وأبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقد مر ان التعميم اللازمة الماضية يقال ما رأيته قط بفتح القاف وضمهوا وتشديد الطاء بفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى

وأمانة (على سفاح) بكر السمين أي على غير نكاح (قط) أي أصلا وقطعا

(و يشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي \* (فصل) \* (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه أي ما بيناه فمما تقدم أول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضرب) وفي بعض ٤٣٦ النسخ ا ضرب أي على ثلاثة أنواع أو أصناف (و ضرب الفضل) أي هو الفضل

و يجوز فيه الإضافة (في حسب فيفتح وسكون (و يشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه اشتمل على معناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي أوله من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث يحصف الورق

الآيات وتأتي بتمامها مع الكلام عليه وقد قبل أنها لحسان رضى الله تعالى عنه والصحيح الأول وإن ذهب ابن عساکر في تاريخه إلى الثاني في حديث أخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلا أنه ضعيف جداً قيل وهذا موضع بحث لأنه إن أراد كونه شاهداً لصحته متناوئاً سنداً فهو غير لازم وإن أراد به صحة عده فهو غير مقترله لأن كثير من الأحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عقلي أيضاً وفيه نظر \* (فصل) \* (وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) فيمما تقدم أول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويرى حتى كأنه تطالبه منه فهو استعارة في الأصل وضرورة الحياة ما لا يدمنه فيها مما يضطر المحي اليه (فعلى ثلاثة ضرب) جميع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها الضرب بجمع القلة وهو أنسب بالثلاثة والأولى لأن الجمعين يقام كل منهما مقام الآخر كثيراً قوله تعالى ثلاثة قروء وفيه تغضيل ليس هذا محله (ضرب الفضل في قلة) وضرب الفضل في كثرة وضرب تختلف الأحوال فيه) وأقر ذلكل منها فضلاً كما سيأتي (فأما التمدح) أي حسنة بحث يستحق المدح وليس المراد به التكلف كتحليل (والكمال بقلته اتفاقاً) ثم عاودة كما بينه بقوله (وعلى كل حال عاودة شريعة) والمراد بالعادة ما عادته الناس مما يؤدي اليه العقل إذا خلى نفسه ووجهه والشرعية ما أمر به الشارع ونهى عنه مما تضمنه الوضع الإلهي الساتق لذوى العقول باختيارهم إلى الأمر الحمود (كالغذاء والنوم) الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمة وبالدال ما أكل ومشروب به قوام البدن مطلقاً وأما بفتح المعجمة ودال منه محله ما يؤكل في أول النهار كما ر والنوم معروف (ولم تزل العرب والمحكمة) أراد الحكمة حكماً اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قالها بالعرب وهم يدعون قلة النوم والسهر بما لا يزيد عليه قال في هياكل النور والنفوس الناطقة من جواهر الملكوت وأغاث غلغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاعلها وأضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فتيخلص أحياناً إلى عالم القدس ويتلقى منه الغيمات (تتمادح بقاتلها وتادم بكثرة) تتمادح كتمادح لفظاً والمقصود بالكثر لا القاعل وخص العرب لأنهم أكثر الناس مدحاً لمن يتخلف عنهم كالروم والعجم فإنهم يفتخرون بكثرة الطاعة ونفاسها ولم يحرس عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم ومن ذلك لأعتناهم بالرياسة وقلة التعم في كل ما أكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاً أذهانهم واعتناهم بمهمات أمورهم وعيادتهم وهو ظاهر وو وفي الحديث أن بعضكم إلى الله تعالى كل يوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين أجمعوا طونكم لكم لا تترزون وبكم يقولون وقالوا البطنة تذهب الفطنة والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كل ناكل الانعام (لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم) بفتح النون والماء وهو الإفراط في شهوة الطعام ومنه الحديث من هو مان لا يشبعان طالب العلم وطالب المال والشرب

ويجوز فيه الإضافة (في) قاتله وهو الذي أوردته هنا (ضرب الفضل في كثرة) أوردته في فصل ثان (وضرب يختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قاتله على كل حال باصل الخلقه أو بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) أي عقلاً ونقلاً أو عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الأولى ما يتغذى به من الطعام والشرب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المحلة وهو ما يؤكل أول النهار كان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بالكسر فتجوز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهملة الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول الهمنى وأما الغذاء بفتح الغين المعجمة

والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو وخلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله مثلاً وهو خلاف العشاء (والنوم) أي والنوم (ولم تزل العلماء العرب) أي من العقلاء (والحكماء) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقاتلها وتادم) أي وتغايب (بكثرة) أو التقدير بتم التقيد بكثرة تهما وفي نسخة وتادم كثر تهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بتمثيث الشين والضم ثم الفتح أشهر وأما الكسر في معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتح النون أي الإفراط في

أى على جمع المال لئيل  
المال أو على طول الحياة  
لحصول اللذات (والشهوة)  
بفتح السين أى غلبة  
الحرص وتيل هـ ران  
ياكل نصيده ويطمع في  
نصيب غيره فهم مجروران

عطفاً على الميم  
بفتح السين للتسكير  
والتأكيده قوله (وغلبة  
الشهوة) مبتدأ خبره قوله  
(مسبب) بكسر الباء  
والمسبب في الحقيقة هو  
الله تعالى فكان الأولى أن  
يقول سبب أى أمر موجب  
وباعت مجتلب (مضار  
الدينى والأخرى) وفى  
بعض النسخ ضبط  
الحرص والشهوة وغلبة

الشهوة كلها بالرفع  
فيكون مسبب خبراً ثانياً  
لأن ويؤيده قوله  
(جانب) بلا عطف  
وليس كما قال الدجى  
عطف على دليل أو مسبب  
ثم المعنى جاذب ومكسب  
(لادواء الجسد) جمع  
الدواء بمعنى المرض  
(وخشارة النفس) بضم  
الخاء المعجمة أى نقلها  
بلا طبيب ونشاط وامتلاء  
الدماغ) وهو أعلى الرأس  
من الجحف أى من  
رطوبات الخثرة متصاعدة  
تورث استرخاء أعضائه  
الذى به النوم الذى يفوت

خبراً كثيراً

مثالث الشين (والحرص والشهوة) أى الحرص على الأكل والشرب والشهوة بفتح السين المعجمة والراء  
المهملة والهاء زيادة الحرص فقيه ترقى (وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوة للأطعام على تحمله وصبره  
وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص  
والشهوة داء عضال والحرص أى أسير شهوته وعبد بطنته والحرص توأم الجسد وهو هادم الجسد  
والحرص قد يكون محمداً إذا كان في محمود وقال الله تعالى حرىص علىكم بالمؤمنين رءوف رحيم وانما يمدح  
قوله الغذاء والنوم إذا لم يفرط حتى تؤدى الضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع ومن شبع \* قرب منجصة شر من التخم  
ثم إن ترك من ابتلى بذلك إذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدرج كفى منظومة ابن سينا  
وكل عادة تضر أهلها \* فاقطع بتدرج الزمان أصلها

وقوله (مسبب المضار الدنيا والآخرة) خبر بخبر لأن وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل  
سبب مع أنه أخف وأظهر لأنه أمر مباح لا ضرر فيه دنيوى ولا آخرى بل ربما يترتب عليه نفعهما  
كرامة البدن والقيام بعد العبادات كى لو لم يشم أول الليل لم يدرك صلاة الصبح بحيث أنه يترتب عليه نفع  
قارة وضرر آخرى علم أنه ليس سبباً بل قد ينشأ عنه سبب ضررهما فهو مسبب لأسباب فإن النوم قد  
يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الأخرى كالأكل يكون منه الامتناع وهو سبب للضرر والصل  
والشرب بعد النوم يورث الأضرار وقيل أنه بمعنى السبب هنا المنعنى إلى المسبب بالفتح والفضل  
للتقدم فعنى مسبباً موجداً لأسباب وهذه الشهوة والحرص عليها يؤدى إلى جانب المال وكذا حب  
المال وكذا حب الدعة والراحة وقد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك أن أعطيت بطنك همه \* وفر جلتك لا منتهى الذم أجمعاً

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على أنه مبتدأ وخبر وليس بشئ لأن غلبة الشهوة  
ليس سبباً للمضار وإنما سببه الأكل والشرب كما قاله الانطاكى ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى إلى ذلك على  
طريق اللف والنشر فقال (جانب لدواء) جمع داء (الجسد) أى أمراضه واسقاطه كما هو مشاهد وقال  
فإن الداء أكثر مما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

فهذا راجع لكثرة الأكل والشرب إذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزداد الخلط فيمتلئ منها  
الأعراض واجتمع أربعة أطباء هندي ورومى وعراقى وسوادى عند الرشيد فقال ليصف كل واحد  
منكم الدواء الذى لاداءه فقال الهندى هو الاهلاج الأسود وقال الرومى حب الرشاد الأبيض وقال  
العراقى الماء الحار فقال السوادى وكان أعلمهم الاهلاج يعطى المعدة وهذا داء وجب الرشاد يرققها  
وهذا داء الماء الحار يرخيها وهذا داء الماء الحار يرققها وهذا داء وجب الرشاد يرققها  
وأنت تشبهه وفى الطب النبوى في معناه أحاديث كثيرة نحو صوم واتصحو (وخشارة النفس)  
بفتح الخاء المعجمة والمثاءة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخاء عند بردان الحلى والاول  
هو الظاهر لما انفسته القياس كالكفاة والضلالة قال ابن الأثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها  
والظاهر أنه راجع لكثرة النوم فانه يورث لاسيما بالنهار ضعف البدن ووقع في بعض النسخ  
خشارة بالسبب وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور وموقوف على الادواء وكذا  
قوله (وامتلاء الدماغ) بالجر رطبة تتصاعد عنده النوم ترخي أعصاب الدماغ وتضعفه  
وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقوله المحفوظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجمع لكن



(وقلت) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعلى محلها أى قليل من الاكل (دليل على القناعة) أى الرضى بالسير والاسقام للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أى وعلى قدرتها وحكمها على قهها ومنعها من الميل الى الشهوات وأتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وخوز الدجى جزء عطف على ما قبله فيكون مسبب خبر ثانى القلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس أضاف تأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسم من الآلام والاسقام لان التهمة أصل كل علة (وصفاء الحاطر) أى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة تاهلك النفس فى المستلذات (وحدة الذهن) أى لانه كانه وهى شدة قوة النفس معدة لاكتساب الآراء ٤٣٨ المستقيمة (كان كثرة النوم دليلا على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة أى الرذالة وقتور

أبأه ما بعده من قوله (وقلت دليل على القناعة) بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يرفع بالسيرة فاستراح واستغنى عن الناس فعز وتخلى للعبادة وكان من رجال الانبياء تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وملك النفس ٢) معطوف على القناعة أى ملك نفسه الامارة فلا تنصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوة كقال ذوالنون رحمه الله تعالى ما شبعت الا هجمت ببعضيتها والجوع يقمع الشهوات (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والقمع القهر أى قهر شهوته وغلبها وأضعفها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدأ مقدور والظاهر أنه مبتدأ خبره (مسبب) بكسر الباء كما تقدم (لصحة وصفاء الحاطر وحدة الذهن) الحاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدور وتحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع أقوى وأصنى وبه يصل للمعارف الربانية وبانها المناحة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلد من الطعام ويريد أن يحد خلاوة المناحة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبعثة (كان كثرة النوم دليلا على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم المهمة فى أمور الدنيا والآخرة فيسأناهم الله - ل هنته \* فقبل الممات سكنت القمورا لانه يمت القلب ويورث الكسل ولا يصح أعجابه وان كان معنى الجبن لعدم بحى مصدرة على فعولة (والضعف) أى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والغفظة مسبب) هامة تقربان أو الغفظة القهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد البالعلة على فاعلته فى الرقى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ خبره مسبب كفى الاصول والظاهر جزء عطف على ما قبله فبب خبر بعد خبر كما مر (للكسل وعادة العجز) وتضييع العزم فى غير نفع) اما كون كثرة النوم سبب للتوانى عن فعل المهم فالتغفل المحوراس فيه وارتخاؤها \* فاذا ألف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال النيس من الخسران أن لياليا \* تمر بلا نفع وتحسب من عمرى فقله لا يعد عمر الله ما عمر الانسان أحد داره

النفس (والضعف) بالضم والفتح أى ضعف البنية) وعدم الذكاء والغفظة) أى وعلى عدمه ما وقوله (مسبب) خبر ثان لان أعدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أى اللالة فى الطاعة (وعادة العجز) أى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا ينشأ بولا يمتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) أى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل وتجدها آلة تساعدان مصدق تخيل وصحة فذكر تأمل وجودة حفظ وتعقل لفقداء ذال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتا عن العلم والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واصاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) أى وفى شدة وغلاظته (وغفلته) أى اهما له وتر كمن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حيائه بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قد منه (ما يعلم ضرورة) أى بدية باوائل الغفلة من غير حاجة الى الفكرة كاعلم بجوع النفس وعطشها وتبعضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (و يوشاهد) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن افرس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واصاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (و ينقل (وقساوة القلب) أى وفى شدة وغلاظته (وغفلته) أى اهما له وتر كمن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حيائه بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قد منه (ما يعلم ضرورة) أى بدية باوائل الغفلة من غير حاجة الى الفكرة كاعلم بجوع النفس وعطشها وتبعضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (و يوشاهد) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن افرس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(وينقل) أى يروى المنام سبق علينا (متواترا) أى بعلامتنا بغارة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل عادة وطأنهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) أى السابقة كقول الحارث بن كلبة أفضل الدواء الا لازم يرد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقصوبهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى أعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) ومن الاول قول الاعشى  
تسقى حذو تحم أن ألم بها \* من الشواء وتروى شربة الغمر  
ومن الثاني قول قس بن ساعدتوقد قال قصير ما أفضل الاكل  
قال ترك الاكثار منه قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان وقدره قال فما أفضل العقل ٤٣٩ قال وقوف الانسان عند علمه

(ويصحیح الحديث) كما  
سيأتي (وأنا من سلف  
وخلف) أى من  
الصحة والتابعين كما  
سيمى (وما الاحتياج الى  
الاستشهاد عليه) أى  
لكونه مما لا يخفى (وأما  
تركنا ذكره ههنا اختصارا)  
أى فى اللفظ (واقصارا)  
أى فى المعنى (على اشتهار  
العلم به) أى بناء  
واعتمادا على شهرته  
لكمال كثرته (وكان  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قد أخذ من هذين  
الفنين) أى النوعين من  
الغذاء والنوم (بالاقل)  
أى بالحد الاقل الذى  
لا يجوز التجاوز عنه  
ويجب الانتفاع به حفظا  
للبنية وقوة على الطاعة  
(هذا) أى هذا الحد  
الذى أخذ منه  
واكتفى فيه عن طلب  
غيرهما (ملا يدفع)  
بصيغة المجهول أى

(وينقل متواترا) أى نقلنا متواترا بحسب المعنى (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين)  
المتقدمين على مله الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلبة  
حكيم العرب أفضل الدواء الا لازم اى قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج  
الناس لاعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) كقوله  
قارب فديتك ان أكلت \* وان شربت وان عشيما  
وأنا لك فيل للحمية \* وان تعافا ما حيتما  
وقال قصير لقس بن ساعدتوقد ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار (ويصحیح الحديث) النبوى مثل أبغضكم  
الى الله كل يؤم اى كول شروب وغيره (وأنا من سلف وخلف) الاثر ما اثره أى نقلته عن غيرك فيشمل  
الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومن خلف ما عداهم كالصاحب برضى الله تعالى عنهم والتابعين (وما الاحتياج الى الاستشهاد  
عليه) أى طلب الشاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (اختصارا واقصارا على اشتهار  
العلم به) المتفق على التطويل بدركه الاختصار عند أهل العربية الحذف للدليل والاقصار حذف بلا  
دليل وعند المحررين أن يكون للحديث طرق فيكتفى بأحاديثها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة  
العلم بما ذكر (فيكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين الفنين) أى النوعين وهما الاكل  
والنوم (بالاقل) عداه بالباوان كان متعبا بنفسه اتصمه معنى التمسك أو الاتصاف أى لازم صلى  
الله تعالى عليه وسلم أقل قليل منهما ما فيه من الكمال والملاكمة المرضية وأتى باسم الإشارة للقرب  
تحقيرهما نحو هذه الحياة الدنيا وتبعد الجماعين شاححة الاعتبار لعدم الملازمة وما قيل من أنه كان  
ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فإن الاحتياج لغيره من شعر  
وحكمة ليس بشئ فإن مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على  
حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم يبرز بدفع حكم الامم وان يرفعهم ولم يقرأ كتبهم  
وكفالك قصص القرآن نظير الصنعة (هذا) أى ما ذكر من قلة أكله صلى الله عليه وسلم ونومه  
(ملا يدفع) أى لا يكثر ولا يكثر فيه (من سيرته) أى من طريقته وصفته وهو بيان ما حال من ضمير  
يدفع أى لشهرته وتواتره لا ينافر فيه أحد (وهو الذى أمر به) أمه تدون ضده وضميره لهذا أو لاقل  
(وحض عليه) بحامه هامة وضاد معجمة أى حدث الناس ورغبتهم في التخليق به لما علم من شرفه وكماله  
(لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر) لا سيما بمعنى لاسملا والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو

لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكامل شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى أمر به) أى غيره (وحض عليه) أى من وافق سيره (لا سيما) بركبة  
من لاوسى وماوسى اسم بئرته مثل وزنا ومعنى أى لا مثل ما وتكون ما زاد أو موصولة قال ثعلب من استعمله بلاوا وخفف الياء  
اخطأ وليس كقالب بل تحذف واوه ويخفف كقوله وبالعهود بالايان لاسيما \* عقد وفاقه من أعظم القرب كذا قرره  
الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط أحدهما بالآخر) أى خصوصامع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما فى تلازمهما من حيث ان  
النفس اذا شغبت تشوق الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كشرافا تجسر فى حياته كثير او تندم عند مماته كثير القلة زاده  
ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والاثار ما قال المصنف رحمه الله تعالى  
(٢) وفي نسخ المتن وشرح على القلوى وقع هنا وانما تركنا ذكره هنا والنسخ الموجد عندنا الشهاب كماله ليس هو فيها فليحذر

(حدثنا أبو علي) أي ابن سكرة (الصدفي) بفتح الهمزة (المحافظ) أي للكتاب والسنة (بقرائي عليه) أي هذا الحديث دون أملائه  
وهذا بيان لأحد نوعي الأخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا أبو الفضل) وهو أحمد بن خير بن وهب وقد سبق ذكره  
(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة وروى بالباء بدل الفاء وأما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل وأهل  
المشرق يقولون بالفاء وأهل المغرب ٤٤٠ بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف أصحابها أنها

أولى بالمحكم فخر أكرم الناس لاسيما العلماء إلا أن في كونها هنا كذلك خفاء لم يعتزوا له غير أن بعضهم  
قال المعنى لاسيما الأمر بالأخذ بالآل والأحضر عليه امر ارتباط أحد هذه الآل آخر لانه اذا سبغ شعا كثيرا  
نام كثيرا فثمة خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدي نفعا والبيان الشافئ أن كل واحد منهما ما لم يسمعه  
انقراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمع معا وهما كذلك غالب اللزوم أحدهما إلا أن قرآن النجوم  
يلزم الأكل والباء بمعنى مع فاقبل أن لاسيما هنا ليست على وفق استعمالها للدس بشئ وهو توطئة  
للحديث الآتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال أن المصنف رحمه الله تعالى استعمل لاسيما  
على خلاف ما جاء في قوله \* ولا سيما يوم بذارة جابل \* وقد قال نعلب من استعمالها على خلافه فهو  
مخطئ وحذف الواو والمشتق بها وتقدمه ولا سيما حاضر بارتباط أحد هذه الآل آخر الخ (حدثنا أبو علي  
الصدفي) هو المحافظ ابن سكرة تقدم بيانه (بقرائي عليه) بين طريق رواية عنه بانه قرأ شيخي بسمع  
الآن قراءة الشيخ والسمع منه أعلى رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا  
قيل أنها أرفع وقيل أنها مساواة (قال حدثنا أبو الفضل الاصفهاني) بفتح الهمزة وكسر هاو والباء والفاء  
وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قد زنا بها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيد هذا بالكسر أبو عبيد  
البكري قال وأهل المشرق يقولون أصحابنا بالفاء وأهل المغرب بالباء وهو أحمد بن خير بن وهب وقد تقدم  
ومعنى أصحابنا مقر الفرسان لأن أصعب معنى فارس قيل وهي لا تخلو غالباً من ثلاثين رجلاً يستجاب  
دعائهم وكان غرود حمل منهم ثلاثين رجلاً لحرب الخليل فلما رآه آمنوا به فدعاهم بذلك أي بأن تحب  
دعوتهم كما أبوا دعوتيه (قال حدثنا أبو نعيم) بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه أحمد بن عبد الله بن  
أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الأصمباني الصوفي سبط الزاهد محدث بن يوسف البناء ولد سنة ست  
وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وعمره أربعمائة وتسعون سنة وسمع من كثير  
وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا سليمان بن أحمد) بن أيوب بن  
مطر الشيباني مسند الدنيا الإمام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به أبوه فدخل به  
في حديثه وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبغداد هاجداً في الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة  
وبصرة وأصحابنا والحزرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير ولم يذكر  
مسند أبي هريرة فإنه أقدره بصفه والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل نعت فيه وكان يقول هو روي  
والمعجم الصغير مصنفات أخر جارية وتوفي ليلة من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة سنة  
وعشرة أشهر بقيت وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى  
بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الذي ما طي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع ومائتين  
ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كافي الميزان (قال حدثنا عبد الله بن  
صالح) هو أبو صالح الهنفي مولا هم كاتب الليث روى عن معاوية بن أبي صالح الآتي في موسى بن علي  
وغيرهما وروى له البخاري وأصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث

لأخلاقاً أبداً من ثلاثين  
رجلاً يستجاب دعائهم  
لدعوة الخليل عليه السلام  
لما حل منهم غرود ثلاثين  
للحرب فلما رآه الخليل  
آمنوا به فدعاهم بذلك  
كذا ذكره التلمساني  
(حدثنا أبو نعيم المحافظ)  
قال الحاي هذا هو المحافظ  
الكبير بحدث العصر  
أبو نعيم أحمد بن عبد الله  
ابن أحمد بن اسحق بن  
موسى بن مهران  
الاصمباني الصوفي  
الاحول سبط الزاهد محمد  
ابن يوسف البناء ولد سنة  
ست وثلاثين وثلاثمائة  
وله مصنفات كثيرة  
(حدثنا سليمان بن أحمد)  
هذا هو الامام الواسطي  
المحافظ الكبير الشيباني  
مسند الدنيا أبو القاسم  
سليمان بن أحمد بن أيوب  
ابن مطير الهنفي بالعجم  
الشامي ولد سنة ستين  
ومائتين واعتنى به أبوه  
ورحل به في حديثه  
وسمع بمحدث الشام  
والحرمين واليمن ومصر  
وبغداد والكوفة والبصرة

وأصفهان والحزرة وغير ذلك وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير والمعجم الأوسط وهو كتاب جليل وعشرين  
تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثاً وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا أبو  
بكر بن سهل) أي الذي ما طي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع ومائتين  
(حدثنا عبد الله بن صالح) أي الهنفي كاتب الليث على أمواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن



معين وخلق قال الفاضل الشعراني ما رآه الا يحدث أو يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرى المسمى قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) أى الطائى الشامي قاضى حص (حدثه عن المتقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحماي فيه لغات رفع الباء ممنوعوا والاضافة مصر فقاموا عنوا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه) وروى عن بطن لسانيه من الضرر الكسيرة وسائر الالوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فامثلة لاء بضمى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرمانها مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكون السين أى كافيه (أكلت) بضمين وقد نفتح الكاف وتسكن أيضا على ما صرح به بعضهم جمع أكله بالضم والسكون لما يحمله في الغنم من الاقمة وهو المراد ٤٤١ ههنا وفي وجهه اللقاة وهو لما

وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان (قال حدثني معاوية بن صالح) الحضرى قاضى الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسين وسائة وله ترجمة في الميزان (ان يحيى بن جابر حدثه عن المتقدم بن معدى كرب) هو يحيى بن خالد الطائى قاضى حص مات سنة ثمان مائة وستة وعشرين وأخرج له أحباب السنن والمقدم بن معدى كرب بن عمرو والكندى صحبى نزل حص وترجمته مشهورتو في سنة تسع وخمسين وأخرج له أحباب السنن وأحمد قال السهيلي معنى معدى كرب وجهه الفلاح وفيه لغات اسكان ما معدى ولو في النصب مع فتح باء كرب بلا تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعنده (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالملا ابن آدم وعاء شراب من بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان وأخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبراني ولم يرو عن الترمذى لان سنده لم يجد الطبراني أى على من غيره لان بينه وبين المتقدم ثمانية في رواية الطبراني وبنه وينتفى رواية الترمذى من إحدى طرقه بقاءه أحد عشر ومن الأخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير ففي الترمذى بدل ابن آدم آدمى وبلغظ بطن بلا اضافة فحسب الا فى الباء المجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء أشرف منه ولا ساء به في الشر فخل بطنه كوعاء البت تحقير له ثم جعله شر الوعية زيادة في تحقيره لان امتلاء بطنه بالبلادة ويحرك شهوته فيترك المعاصى ويحصل له من الامراض ما يضره كالمروى الى هلاكه ولا شر أعظم من هذا فحسب منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام أمور دينه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفي رواية للمسلم لم يدون ابن آدم (أكلت) بضم صلبه) حسب يسكون السين اسم بمعنى كفى كما يقال أعطيت الرجل ما حسنته أى أعطيته عطاءه بكفيه وهو مبتدأ خبره أكلت بضم الهمزة والكاف معا والواو به ويجوز فتح الكاف وتسكنها جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من أقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة تاهر لانه عوده وفيه النخاع الذى يمد العصب بالمسك اذا أفرط جرحه ضعف وانحنى صلبه وفي القاموس ما يخالف مقاله الشراح لانه جوز فى أكلة الفتح والضم واقصر فى جمعه على فتح ثانيه كصرد قال البرهان أكلت بضم الهمزة جمع أكلة بفتحها وهى الاقمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم والمحالة المهملة واللام بمعنى لا بد ولا محالة كفى قوله يروى كل نعيم لا محالة زائل أى ان لم يكن صبر على الافتقار على لقيمت (ثلث) من بطنه (طعامه وثلاث) منه (لشربه وثلاث) منه (نفسه)

دون العشرة ارشاد الى قلة عدد دها وفي رواية لقيمت اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمرضى الله تعالى عنه يتقصر على سبع وتسع واما بفتحين فهو جمع الأكلة بمعنى المرة من الأكل وتجوز به ههنا للدخلى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم أكلت (يقمن صلبه) بضم أوله أى يقوين ظهره بالضم وبالتعريف عظم من لدن الكاهل الى العجب كفى القاموس فتقول الدخلى تسمة للكل باسم جزئها ذ كل شئ من الظاهر فيه فقار فهو وصالب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عود البدن وفيه النخاع

(٥٦ شقا ل) الساقى للبدن وهو أصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعته وبه الاستناد في الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهمة (فان كان لا محالة) بفتح الميم ويضم أى لا بد ولا محالة ولا فرق من التجاوز عن الاقامة البتة (ثلاث) بضمين وتسكن اللام مبتدأ أو التقدير ثلاث منه (طعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه) بفتح الفاء أى لنفسه وبه يحصل نوع صفا ورفق وكسر شهوته ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظه صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمجاهدة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يلا بطنه ولم يفتح بطنه بغيره فليلا ثلاث بطنه بالطعام وثلاثة بالشراب ويترك ثلثه غاليا بخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المحسنة بضمير الغائب وتوهم الدخلى وذ كره بلفظ طعاما وشربا وتفسلت وعلل بانه الثقات من الغيبة الى الخطا وبالله تعالى أعلم بالصواب وسبح حميرضى الله تعالى عنه قول عشرة



ولقد أُنْبِئْتُ عَلَى الطَّوْرِ وَأُطِيلُهُ \* حَتَّى أَنْالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ فَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْوَلُ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ بِالْجَنَّةِ وَلَقَدْ صَدَّقَ فِي تَأْوِيلِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا وَصَفِي إِلَّا عِرَانِي قَطُّ فَاجْتَبَيْتُ أَنْ أَرَاهُ الْأَعْمَرَةَ ثُمَّ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ لِمَحَالَةِ عَائِدَةَ الزُّمُرَةَ أَلَا كُلُّ وَانِ الثَّلَاثِ فِي حِزْبِ الْأَسْتَحْسَانِ وَالْإِيَاخَةِ وَقِيلَ الْمُسْتَحْسَنُ نَصْفُهُ وَهُوَ السُّدُسُ وَأَكْلُ مِنْهُ شَيْئًا وَهُوَ السَّبْعُ لِقَوْلِهِ فَإِنْ كَانَ لَا يَدُولَا بِمَحَالَةٍ هَذَا وَقِيلَ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلِيَّ يَا كُلِّ فِي الْيَوْمِ أَكَلَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ كُلُّ الصَّادِقِينَ قِيلَ فَاكُلْتُمُ قَالَ أَلَا كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ فَلِمَا ثَقَالَ قَوْلُ لَاهِلِكَ يَبْنُو الْكَمْعَ لِقَوْلِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ارَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ غُلَامًا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَقْرَافًا أَوْ كُلَّ كَثِيرٍ أَوْ قَالَ رِدْوَةً فَإِنْ كَثُرَتْ أَلَا كُلُّ مَنْ الشُّومُ (وَلَا نَ كَثُرَتْ النُّومُ مِنْ كَثَرَةِ ٤٤٣) أَلَا كُلُّ وَانِ الثَّرْبِ) أَى ائْمَانُنَا مِنْ أَجْلِ كَثَرَتِهَا مَا غَالَا أَلَا لِقَدَّتْ كُتُونُ مِنَ الضَّعْفِ وَغَيْرِهِ

بفتحين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدجى طعامك وشربك ونفسك بكاف الخطأ على  
الالتفات من الغيبة للخطأ اعتناء بشأن من أُرشد فيه ما أُرشده اليه وانه لا يذني في تحاوزه وفي الاول حدث  
على الاقلية وفيما بعده تحويز لما فوقه من غير افراط والشرب هنا بمعنى الماء ولان كثرة النوم من كثرة  
الاكل والشرب هذان من كلام المصنف رحمه الله تعالى لامن الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه  
ارتباطه بما قبله ولا على ما عطفوا الظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط أحد ههما بالآخر لان  
السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان أحد ههما يستدعي الآخر ان اكل يقتضي الشرب  
ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعب منهما من الانجراف الكيفية الى الدماغ المرخية به  
المقتضية لكثرة النوم المستدعي للاسكل وذغاب الفطنة وفوات العادة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر  
(قال سفيان الثوري) بكسر السين وضمها فوافقهوا وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله  
والثوري نسبة للثور بن مائة وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي في علم عصره الزاهد المحدث توفي  
سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة ممن تكلم فيه وهو من أقران مالك رحمه  
الله تعالى (يملك شهر الايام بقله الاكل) يملك بضم الياء وفتح اللام بمعنى للمفعول وشهر مفعول نائب  
الفاعل أي يقوى ويقدّر عليه من غير مشقة فسمه بذمته بملكه له فهو استعاره لان النفس تقهر بقله  
الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال بعض السلف لئلا كانوا كثير افترسوا كثير افترقوا (كثيرا) زاد  
الغزالي في الاحياء فتخسروا كثيرا وزاد غيره فتدموا عند الموت لقلة الزاد لانه كل زاده ففضله في غير  
وقته (وقد روى عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه كان أحب الطعام اليه ما كان على  
ضغف أي كثرة الايدي) لما فيه من السخاء والطعام وقلة الاكل وكثرة البرية وهذه الحديث قال  
السيد مولى رحمه الله تعالى انه رواه أبو يعلى عن أنس وجابر رضي الله تعالى عنهما بسند جيد ولغظه كما قال  
الشيخ قاسم في تحريجه انه لم يجمع له غذاء وعشاء وخبز ولحم الا على ضغف وسنده جيد وأخرج أبو عبيد  
في الغريب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضغف وأخرج الترمذي في الشمال  
عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبز قط ولا من اللحم الا على ضغف  
قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضغف قال هو تناول مع الناس وأخرج الطبراني رحمه الله

من العمل (قال سفيان  
الثوري) نسبة إلى أبي  
قبيصة وهو أحد الأئمة  
الاعلام من علماء الانام  
روى عن ابن المنكدر  
وغیره وعنه الازاعي  
ومالك وشعبة وأمثلم  
وأخرج الائمة الستة قال  
ابن المبارك ما كتبت عن  
أفضل منه ولا عبرة من  
تسلك فيه وفي أمثاله اذ  
قل من لم يتسلك في حق  
(بقلة الطعام) ملك سهر  
الليل بصغة المحول  
(وقال بعض السلف لا  
تأكلوا كثيرا فتشربوا  
كثيرا فمقدروا كثيرا  
فتحسروا كثيرا) أى  
فتندموا كثيرا للنقص  
العمر الذى هو أنفس  
المجاهر كذا فى الاصول  
المعتمدة وقال المنجاني  
زيد الغزالي فتخسروا

كثير (وقد روى) أى عن جمع كائى يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أحب الطعام اليه تعالى ما كان على صنف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (أى كثرة الايدي) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولانى لا يأكل أحد وحده ساقية من الدلالة على كرم النفس والسخاء والمواساة والسماحة وحصول السكينة مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية جلالة كل على الاكتفاء بنصف الشيع قال ابن راهويه عن جرير تاويله سبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضعف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد بقوله الجمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز وحجم الاعلى صنف أى على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلاً من أهل البادية عن الضعف فقال هو تناول مع الناس وقيل هو أن تكون لكاة أكثر من مقدار الطعام والجحف بالجسيم وقيل بالعماء ان يكونوا بمقداره وروى على ضعف الشين والفاء المعجمتين يعنى الضيق والشدة

تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الابدي انتهى والضعف بفتح الصاد المعجمة والغاين أولاهما مفتوحة فسرهما المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره أهل اللغة وهو تقسيم ما نور كما سمعته أغا وهو من قولهم يشرفون إذا كثرت الناس عليها وقال يحيى بن أحمد الضعيف أن يكون الاكأة أكثر من الطعام والجحف بالحجر أن يكون بمقداره وقبل الضعيف الضيق والشدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يحب اللزقة في مأكله ولا منتعافيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام الا على ضعف وروى على شظف أي ضيق وشدة كما علم فالضعف والشظف روي بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضائق معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وعو حديث صحيح وقيل الضعيف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضعف بالادغام وقال ابن السكيت الضعف الاكل باليد فقه الغنم وله معان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً بكسر فسحة ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجعي لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهمه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تعا من خبز برحتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويحجم بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المظنوق عند من قال بها كاني حقيقة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما انظر بقى الاولى أو يقال الامتلاء شبعاً صفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم أحياناً وأما الامتلاء من الشبع فلم يقع أصلاً والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتعوي على صوم الغداة أو أمانة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كقائه الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رطاً ومن مال نفسه مكرهه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هذا ذكره في الاحياء أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقامه وروى ما كبرت رجلة صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه الشريف بيدي وأقول نفسي لك ألف داء لو تسلف من الدنيا بدماء بقرتك منها ويمنع من الجوع فيقول بأعاشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فضا على حالم فقد مواعلي ربههم عزو فلما كرم ما بهم وأحل نوابهم وأجدي أخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر في دونهم فاصبر أيا ما يسيرة أحب الي من ان ينقض حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الي من أن ألحق اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف رحمه الله صدره فقط وقال العراقي في تخريج أحاديث الاجاميل أجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبهه بآتين أو مفعول له أو مفعول مطلق وشبهه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن ووصوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كقائه التماساً في ثمانه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويجمع وفي البخاري ما شبع آل محمد فقط وهذا محمول على غالب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيراً وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن أني امامة رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض ربي أن يجعل لي بطاء مكة ذهباً قلت لا يارب أشبع يوماً أو أجوع يوماً فإذا جعت تضرعت اليك وإذا شبعت شكرتك كقائه الابوصيري

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً بكسر فسحة ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجعي لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهمه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تعا من خبز برحتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة قلست بحجة كقائه أبو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع

ورأوته الجبال الشمن من ذهب \* عن نفسه فآراها أياماً شمم

لخوفه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصداً ولكن يظهر انه عن احتياج تطيباً للقلوب الفقراء وتزيتها من الرياء وتبرئاً من رياءه أكل الكتاب والمحكمة كقائه صلى الله تعالى عليه وسلم لارها بانية في الدين وهذا

تعالى عليه وسلم (كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يشبهاه) لعدم اتقائه إلى غير مولاه (أن أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل وما سقوه) ويجوز أسقوه (شرب) وهذا كان ذنبه في آذابه وغالب حاله في سائر أفعاله كهمو طريق الانبياء والأولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا وأراد على ظاهر الحديث - من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة الجهر - أي ولا يجوز لاحداث - يعترض (على هذا) أي قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فسحة أي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة عائشة رضي الله تعالى عنها واختلف فيها قطبية أو حشوية (وقوله) أي فيما رواه الشيخان عنه (ألم أرا البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة أو أعم (فيها لحم) بفتح فسحة فيكون ويقع (اذنل) سب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاده أنه لا يحل له (أي ولو بعد أن علمه كتمه) (فأراد بيان سنته) وهي أنه إذا ملك المتصدق عليه

ما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم (وانه) معطوف على ما قبله من قوله أنه كان أحب إلى آخره وقوله (كان في أهله) أي أهل بيته وعائلته وهو حال من فاعل يسأل أو خبره ووجه (لا يسألهم طعاما) حاله وهو عدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والفتنة لما هو أتم منه (ولا يشبهاه) مضارع شهى تغفل من الشهوة وهي الميل إلى ما يستلذوق قبل هي إدراك المألوف من حيث هو - لا تم ويل الشهوة لا تتحدو الفسق بينهما وبين الإرادة أن الإنسان قد يريد ما لا يشبهه ويشتهى ما لا يريد كالمرض المحتمى عايشته به والإرادة قد تتعلق بنفسه بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغيرة لها فإذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت محجازا عن الإرادة كما قيل لمرض ما شتهى فقال أشتهى أن أشتبه وفرق بينهما وبين الحمية أضافا لك تقول أحب الله ورسوله ولا تقول أشتهى ما ألهية أعم والشهوة في الأصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف الحمية ولذا فرق النحاة بين قوله أحب إلى وأشتهى إلى فغلبوا إلى في الأول للتدبير وفي الثاني عنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغنى من باب الممزة فإن أردته فراجعته ثم بين ما ذكر بقوله (أن أطمعوه) أي كل وما أطمعوه قبل وما سقوه وشرب) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له أهل بيته ويحومهم من الطعام ويقبله من غير أن يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادر على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم يا عائشة هل عندك شيء فقالت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فاني صائم الحديث وسقوه يعني أعطوه ما شرب وزاد المحكي قط بعد قوله ثم السائق لا يسألهم (ولا يعترض) ببناء المجهول (على هذا الحديث بريرة رضي الله تعالى عنها) أي على هذا المذكور من عدم سؤاله لذكر بريرة بفتح الموحدة وراثة مهملتين أولاها ما مكسورة بينهما جملة تحتية من البرع عنى مبرورة أو بارعة وهي بنت صفوان وهي قبطية أو حشوية عند الذهبي مولاة عائشة رضي الله عنها أشتريها من عتبة بن أبي سفيان وقيل من بني كاهل وقيل كانت أناس من الأنصار وحديثها أخرجه مالك في الموطأ عن أنس بن محمد - عن عائشة رضي الله عنها رواه الشيخان وهو قالت عائشة كان في بريرة ثلاث سنين وكانت إحدى السنتين أنهما اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الولاء لمن أعتق ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل بيته والبرمة بتقور بالحم فقروا له خبرا وادامان أدام البيت فقال ألم أرا البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وأنت لآكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألم هو لها صدقة ولها دينة فأخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم أن هذا اللحم باهنا يا أبا عبد الله من حكم الصدقة إلى حكم المحبة وإنما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محل لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة ثبت له حكم الصدقة ما حاز لافتر إذا تصدق عليه بشيء أن يدينه عن غنى فقد أسأله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الثاني فأراد بيان سنته وبأن سؤاله للمتقضى والمنفى السؤال بغير مقتضى (وقوله ألم أرا البرمة) بضم الباء وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل أعم من ذلك فشمع النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) اللفظ مير للبرمة لأنها مؤنث كالقدر إلا أن تأنث الثانية سماحيا واللحم يكون الحما المهملة وتفتح وقد قيل أنه لغة مطردة في كل ما نأنيه حرف حاق كالبحر والنهر والبغل والبخل والمكحل وأنكره البصريون (اذنل) سب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاده أنهم أي اعتقاد عائشة المخاطبة وغيرها من الناس فذكره تغليبا (أنه) أي اللحم بسبب أنه صدقة في الأصل (لا يحل له) صلى الله تعالى عليه وسلم كالمصدق عليه بالذات (فأراد بيان سنته) أي طريقة المشروعة له وهي جواز أكل المدينة وإن كانت صدقة على

(اذرأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) أى لا يخصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بشديد الدال وتحققها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والابصال وجوز تعديته بنفسه كافي صدق وعده على ما ورد وكقولہ سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده وأوفى ظنه أنه أوجد صدقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جعله لهم من أمره بقوله هو لم يصدقوا ولنا هدية) أى فقيهه بمبادلة معنوية واختلاف من حيثية فإن هذا اللحم يهديها له لأنه انتقل من حكم الصدقة إلى حكم الهبة كما لا اشتراء منها غنى أو أوارثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى أنه كان عبداً حبشياً نجاراً وقيل ٤٤٥

هو ابن أخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ منه العلم والاكترون على أنه كان ولياً وذهب الآخرون إلى أنه كان نبياً وبروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن البقين أحب الله تعالى فأحبته فولى عليه بالحكمة وخبره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب إن خير تبتى فبالت أتعاقية وإن عزمت على فسخها وطاعة عافاك ستعصمني (يا بى) وشو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرهما كما قرئ بهما في الآية (إذا امتلأت المعدة) أى طعاماً وشرباً وهى بفتح في كسر ويجوز كسرهما واسكان عينهما مع فتح الميم وكسرهما على مائة

مهدياً (اذرأهم لم يقدموه) أى اللحم (اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه) أى لا يخصون أنفسهم ويقدها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شئ من الطعام وغيره (فصدق) بتخفيف داله ويجوز تشديدها (عليه م ظنه) بالنصب أى صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه أو على الحذف والابصال كفى صدق وعده أو بالرفع أى فاعل أى يتحقق ظنه أو وجد صدقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جعله لهم من أمره بقوله هو لم يصدقوا ولنا هدية) وهذا جواب استحسنه فان الرجل إذا رأى طعاماً أهدي له فسال عنه وطلب أن يؤتى به لا يذم وإنما لا يسأله مع أهله من طعامه ويبحث عنه وأتى بلعل التلى للترجى لانه لم يجز به وتقديم جواب آخر وهذا الحديث يدل على أن الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والغرض كالزكاة وفي حل التطوع وقول الشافعى وكذا أهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كمال السبل والابصار المسألة وهل ذلك حرام على سائر الانبياء عليهم الصلوات والسلام أم خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والأصح اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الأحاديث ما يدل عليه ونقل عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على أهل البيت مطلقاً وقيل إذا حرموا سهجهم من بيت المال كما نقله الضحاوى وهو وجه عن الشافعى ومالك والهم بنوهائهم وكذا بنو المطلب بخلاف غيره هم من قريش وأزواجه رضى الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن عثمان بن سيرين واسم أبيه قارن وقيل غير ذلك وقيل أنه ابن أخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة وقيل كان قاضياً بنى إسرائيل والأصح أنه حكيم وقد جعلت حكمته في كتاب مستقل منسوبة إلى الحكمة الموعظة الحسنة لغنا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكمة تجري على لسانه لما أتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو روى عند الأكثرين ونرى عنده بعضهم وكان عبداً حبشياً نجاراً باراً وقيل ليجاد بالادال أو خياطاً أو راعياً وقيل نوبى وقيل أنه تلميذ لاف نبي وهو غير بى من أهل ايلة وقيل أنعم وقيل أشكم وقيل ماثان وقيل أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل أنه كان في زمن داود وقيل أنه عبد إبراهيم والأصح الأول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بأنه عاش ألف سنة غلط من لقمان بن عاد (يا بى) بالتصغير والاضافة واسمه هاشم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الأصح وقيل غير ذلك (إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة) المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مفسر الطعام وهى للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركية الدماغ عند من أثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يشبهها يقول وهى قوة للنفس تدركها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها ستارة تتبعها ابطان عملها وأشبهت الفكرة بشخص وأثبت له النوم على طريقة المكنة والتخييلية وكذا على الثاني والأمر اذ نام صاحبها والنوم بطل للعس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد

الحلمى وفي القاموس المعدة ككاهة وبالكسر موضع الطعام قبل انخداره الى الامعاء وهو لما بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) أى غفلت أو ماتت ويؤيده ما ورد لا تموتوا القلوب بكثرة الطعام والشرب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يرضى بكم مثلاً بعبودية هذا مثل ضرب به الله للارواحاء فيهم هو والدينا وأهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك أهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا ورزقوا اليها أخذتهم وماتت قلوبهم وأهلكتهم



(وخرسث الحكمة) بكرم الراة ٤٤٦ أى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق

في الحديث لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزعر يموت اذا كثر عليه الماء فيدبر عما يهيمه من العلم النافع والعبادة والمجمل يستعاره الموت كقيل  
لا نعجن الجحول بزنة \* فقال لثيم وثوبه كفن

(وخرسث الحكمة) هو كالذى قبله في الاستعاره ونحوها أى خرس اللسان التى تحرى عليه والحكمة  
الطبق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات الثابتة والافعال النافذة أى التى تركت  
ذكرها واكتسابها (وقعدت الاعضاء عن العبادة) أى كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله ان يعطل  
بدونه من القيام لها والاسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشيء تركه بالعدو أو واستعمله  
لا في لازمه ونحوه مما لم يقسه على ما قبله (وقال سخنون) القمية المالكي وهذا القية واسمه عبد السلام  
ابن سعيد التتوخي قاضى أفر بقيه وكنته أبو سعيد وهو بضم السين وصب القاضى فتحها وقال ان  
الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحناجب في الشافعية حيث قال سخنون ان صغ التمتع ففعلون  
كحمدون وهو مختص بالعلم النذور ففعلول وهو مصفوق وخرو بضعيف وقال غيره انه صحيح على انه  
فعلون بالنون وهو أولى لكثرة في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصاً بالمغرب وهو اسم طائر  
كثير المحرك كفى الاصل وقيل هو البلبل وأدرك المالكي ولم يقرأ عليه وقرأ على ابن القمام وأشهب وهو  
واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له مال بنيه غيره وولد في أول رمضان سنة  
ستين ومائتين ومات لتسع خلون من رجب سنة أربع وعشرين ومائتين وقيل الظاهر ان سخنون فعلول من  
السحنة وهى الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة أو هو مصروف ان كان فعولاً  
وقال التلمساني وقع في نسخة القرأى هنا ذوالنون بدل سخنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان  
وقيل أبو الفقيص بن ابراهيم المصرى (٢) فيمكن ان يكون أحدهما روى عن الآخر لانهما في عصر  
واحد (لابلع العلم لمن ياكل حتى يشبع) المضارع يقيده الاستمرار والتجدد أى من يكون دائماً  
كثرة الشبع يكثر نوموه يصير بليداً بلا يحصل العلم ولا يلقى به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما  
تقدم ولا به يشغل باصلاح ما كله وكسب مال يحصله فيقوته العلم وكل خبر (وفي جميع الحديث) الذى  
رواه البخارى وغيره ويجوز ان يريد المصنف بجمع الحديث كتاب البخارى لان الجمع غلب عليه  
(قوله صلى الله عليه وسلم) أما أنا فلا أكل متكاً (هذا الحديث في الصحيحين يروى بروايات مختلفة منها  
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها فى لا أكل متكاً ومنها لا كل وأنما متكى قال السكرماني هذا أبلغ  
في الاثبات والاول أبلغ في النفي فقبل عليه المراد انه أكثر ما يغفل بلاعة ووجه ان متكى اسم فاعل  
فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع استناده معه إلى أنافه وأبلغ في اثبات الاتكاء لسكرماني اسناده  
وان لم يكن متكى مع فاعله له تخلاف لا أكل متكاً فانه لم يتكرر رفيه الاستناد فهو في النفي أبلغ  
وعندى ان الثانى أبلغ لنفى القيد والمقيد انتهى أقول هذا كلام لا يحصل له مع عدم استقامته والظاهر  
ان مراد السكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذى  
يقضيه مفهوماً بناء على الفرق بين الحال المفردة والحالة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد  
فيقتضى فيهما والاثبات لا يقتضى ذلك نحو وما كان الله ليغنيهم وأنت فيهم فانه يقتضى انهم يغنيون  
بعده كالمم ويقتضى هذا انه ياكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث  
ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعراباً أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فحشى على  
ركبته ما كل فقال له الاعرابى ما هذه الجملة فقال ان الله جعلنى عبداً كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيدا  
(والاكتاء هو التمكن للاكل والتعبد في الجلوس له) أى لأجل الاكل والتعبد بفعل من القعود

العقلية ولذا قبل الحكمة  
اقتان العلم والعمل  
(وقعدت) وفي رواية  
وكت (الاعضاء عن  
العبادة) أى فترت وثقلت  
منها وكسلت عنها بسبب  
ما يعتريها من النوم  
المانع عنها (وقال سخنون)  
يقض السين وضعها  
قبل نون وهو مصروف  
وقيل ممنوع وهو أبو  
سعيد عبد السلام بن  
سعيد التتوخي الملقب  
بسخنون القمية المالكي  
قرأ على القاسم بن وهب  
وأشهب ثم انتهت اليه  
الرياسة في العلم بالمغرب  
وأدرك المالكي ولم يقرأ  
عليه وهو مصنف كتاب  
المدونة في مذهب مالك  
وحصل له مال بنيه  
لاحد من أصحاب مالك  
توفي سنة أربع وعشرين  
ومائتين وقال التلمساني  
وعند القرأى ذوالنون  
وهو أبو الفقيص المصرى  
العابد مات سنة خمس  
وأربعين ومائتين فيمكن  
أن يكون أحدهما روى  
عن الآخر لانهما في عصر  
واحد (لابلع العلم) أى  
على الوجه الاتمق (ان  
ما كل حتى يشبع) قال  
التلمساني وتماه ولا  
لمن يهتم بغسل ثيابه (وفي  
جميع الحديث قوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أى كإرواه البخارى (أما أنا فلا أكل متكاً ولا أكل متكاً) أى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء ومعناه  
(للال والتعبد في الجلوس له) أى كمال الاعتماد في القعود والتعبد بالمراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

(كالتربيع وشبهه) أى  
على أى هيئة (من يمكن  
الجلسات) بكسر الجيم  
جمع جلسة للهيئة (التي  
يعتمد فيها المجالس على  
ما تحتها) أى من الاوطئة  
(والمجالس على هذه  
الهيئة يستدعى الاكل)  
أى الكثير (ويستكثر  
منه) أى بشهوة نفس  
وشبهه طبع والنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم إنما  
كان (جلوسه للاكل  
جلوس المستوفز) أى  
كجلوس المستوفز وهو  
اسم فاعل من استوفز  
في فعلته ان تصب فيها  
غير مطمئن أو وضع  
ركبته ورفع أليته أو  
استقل على رجليه ولم  
يستوقأها وقد تها  
لأوثوب كذا في التاموس  
فقه قوله (مقعبا) حال  
مؤكدة في بعض الوجوه  
إذا اقعدا أن مجلس على  
ركبته وهو الاحتياز  
والاستيفاز وقيل أى  
ماصقا مقدمه بالارض  
ناصبا ساقيه ونخذه  
ويضع على الارض يديه  
(ويقول) أى كإرواء الزار  
عن أى عمر بسند ضعيف  
وأبو بكر الشافعي في فوائده  
من حديث البراءة عليه  
الصلاة والسلام كان يقول  
(إنما أنا عبد) أى تواضعا  
منه وإرشادا إليه

ومعناه التثبت والتمكن من القعود لأنه قيل أنه لم يوجد من هذه المادة تفعال والمصنف رحمه الله تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما روي به والجلوس أنواع عيها التعالي في فقه اللغة (كالتربيع وشبهه من يمكن  
الجلسات التي يعتمد فيها المجالس على ما تحتها) من أرض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول  
في الربيع وجعل الشيء رابعا ونوع من الجلوس ما خوض من الأخير لسط أو بعبارة من أعضائه السابقين  
والوركين مع انضمام ما على هيئة معلومة وقوله من يمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن بفعل من  
المكان أى تثبته في المكان والاعتماد على الاتكاء كافي الصحاح وهذا الشارة الى ما ارتضا في تفسير  
الاتكاء فان أهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى أنه الميل الى أحد جانبيه مع اعتماده على شيء  
كالخدة والساد وهو المشهور وذهب الخطاطي وتبعه المصنف رحمه الله تعالى الى أنه الاعتماد على  
ما تحتها من غير ميل كإيتمه هنا وساقى في تحقيقه ثم أشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل  
لم كان غير محمود فقال (والمجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) أى يطلب الاكل ويرغب فيه  
ويقتضى تناوله (ويستكثر منه) أى يكثر منه كمرقة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من  
نفسه لا قبالة عليه وقوة شهوة اغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا عارضه عن مثله  
وتناوله منه مقدار ضروري بأسرع (إنما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقبعا) المستوفز الذي  
لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على أوفاز أى على سفر كما قلت في الفصول القصار

من كان في الدنيا على أوفاز \* استراح لتهنيه بعيشه أوفاز

والاقعاء يقاف وعين مهجلة وألف محدودة تقياسير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلبصق أليته  
بالارض وينصب ساقيه ونخذه ويلصقهما بصدوره وبما يكون مع وضع يديه على الارض مع  
أقنساس يشبه جلوس البدوي المصالي والثاني أن ينصب قدميه وأصابعه على عقبيه أليته ضامًا  
ساقيه ونخذه وأصابعه بكتفيه على الارض وهذا السجدة الشافعي في الصلاة إذا رفع رأسه من السجود  
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبدالة وكرهه الحنفية وأما الاول فذكروه بالخلاف في  
الصلاة وأما اقعاءه صلى الله عليه وسلم للاكل ففسر بالصاق مقدمه بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتياز  
والاستيفاز وقال التجاني ان قول المصنف رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا كله مستوفز أمقعا ظاهره انه كان عادة في كل أحواله والذي ورد في الحديث انه أكل مرة هكذا  
قال أنس رضي الله عنه رأى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أكل مرة مقبعا الاوجه له لان ما قال المصنف رحمه  
الله تعالى هو المصرح به في عامة الكتب ورواية أنس رضي الله تعالى عليه مرة لا تصلح بسند النبي  
في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم من الاتكاء في أكله لانه من الكبر الترفه الذي  
ينزطبعه عن الميل له ولانه يضرا إذا مال ويستدعى لكثرة الاكل اذا تربيع وهل كان الاكل متبكثرا  
مكروها في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الامة أو حراما عليه وان ذلك من خصائصه صلى الله  
عليه وسلم ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره دائما  
لا يدل على حرمة (ويقول أنما أنا عبد) لله لا ملائلا لاختياره العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من  
حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تطروني كأطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله  
والاطراء بالغة في المدح والى هذا أشار ابو بصير رحمه الله تعالى بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم \* واحكم عاشرت فضلا فيه واحكم

وهذا من تأكيد المدح بنعمه (آكل كبا يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يجدر جليلة عند جلسائه تكميرها وتعظيمها العباد لله وإرشاد الغيرة ولا يعجبوا بترفع ذوى الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله تعالى عنهم - لأن الله رقيب عليهم وهو معهم فادبرهم انما هو معه وسبأ في الكلام أيضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهما له محلان فيهما فلم يدخل وجديهما مصحفا فلم ينزل قائما على قدميه الى الصباح فلما أناه رب المنزل رآه قائما فقال له لم لا تنحس فقال له كيف أجلس أو أنام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يرض من حتى صار سلطانا وابا لك الملك ذو ثيابه من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتكاء) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث بل هو مامر وهو أحد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في الجمع رجل نكأه ثم لم تودد كثير الاتكاء أو أصله وكأه والاتكاء أيضا الماسية كعليه وهو المتكأ قال الله تعالى واعتدت لمن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكأ أي ألقاه على هيئة المتكئ وأوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر أبي عبيد أوكأت عليه أي توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو وأوى من الوكأ وأصل معناه الشد والمعتد على شئ يتيقروا ويشتهيه فالمعتد حالة الجلوس على الأرض أو غيرهما متكى والمائل على أحد شقه المستند إلى الأرض أو الوسادة متكى أيضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر بالميل جنح الى انه عادة المتكبر من المترفعين أو المشهور رفيع الاستعمال فينتعاب الوضع كأن أظهر فرد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محذرا أو ثمرهم على خلافه الا الخطأ والحق أحق بالا اتباعا لما حصل ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسي فالمرتب مع معتمد والمائل معتمد على أحد شقيه فلاحط في كلا التفسيرين من انه معرفة باللعفة والتحقيق خلاف ما دعاه المصنف رحمه الله تعالى من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لا يستعالي بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست متخلو لا الدنيا وترفعها فأنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ أوامره فلا ألتفت اليها وإنما أنا ناول منها بسرة عتة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده ومعه نكت أخرى تذكر بالذوق أي انه مهم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهائم (وكذلك) أي كقلة أو كقلة وشرب يدوم ترفه فيه (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) أي قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم دللت عليه (الانوار الصحيحة) أي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي أغنت شهرتها عن ذكرها كمر وهذا كان أكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم وربما خالف هذا أحيانا فذكره رما يؤخذ بان نومه زاد على يقظته أو سواها كحدث النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مضطجيا إلا رأيناه ولا نشاء ان نراه نائما إلا رأيناه (ومع ذلك) أي مع قلة نومه غالبا (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تمانان ولا ينام قاي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنومنا بل هو يقظة فكان لا نوم له أصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتنعظ دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لا اتصاله بعالم المملوك في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام تمام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لأمته وهذا أيضا باعتماد ما رغب حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينام هو وأصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وأدركهم حر الشمس وقد أجيب عنه أيضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحديث والام ولذا

(آكل كبا يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها مروعا (وأجلس كما يجلس العبد) وزاد الدليمي وابن أبي شيبة وابن عدى وأشرب كالشرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتكاء) الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعمال الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصرا في الميل الى أحد شقيه أو الاستناد الى ما وراءه وبهذا اجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطأ في خالف في هذا التأويل أكثر الناس وانهم انما جالسوا الاتكاء على انه الميل على أحد الجانبين ولذا أنكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المسائل على جنبه والله سبحانه وتعالى أعلم



(و كذلك) أي ومثل كون أكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) أي ليصرف أوقاته النفيسة في طاعته وهو عبادة الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) أي والاخبار الصريحة التي أغنت شهرتها ٤٤٩ عن إيراد كثيرها (ومع ذلك) أي مع

كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أن عيني ثمانان ولا ينام قلبي) كبروا الشيخان فنومه كله نقطة لبي الوحي إذا أوحى اليه في المنام أذروا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي دليل قوله تعالى حكاه عن ابراهيم عليه السلام اني أرى في المنام اني أنحكت (وكان نومه على خائيه الايمن استظهارا) أي استعانة بذلك (على قلة النوم) لانه على الجانب اليسار لانه على الجانب اليسار أهنا (بفتح نون فهمز أي ألد وأشهى وروى أهدأ أي أسكن وأوفق (لهدوء القلب) بالهمز وبهسل أي سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) أي ولدوم ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) أي حين اذ ينام على اليسار (تليها إلى الجانب اليسار فيستدعي جزءا مشرط محذوف أي اذا كان النوم عليه أهنا بسبب ما ذكرنا فيستدعي ذلك الاستئصال فيه) أي الاستغراق في النوم ويرى الاستقلال ولعله

ذهب بعض الفقهاء إلى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينعض وضوءه بانه شغل الله تعالى قلبه الشريف بمشاهدة الكون مع نوم عينه فلم يترك خروج الوقت للتشريع لانه وقدر الحكام على ذلك كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم) أي استعانة فان الاستظهار استفعال من الظاهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة لادن واستمسكه بظهره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم من عادته انه اذا نام على شدة الايمن وحكمه ما يأتي ان القلب مائل إلى جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره استقر القلب فيزدنومه لراحة قلبه فاذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يسترح فيخف نوموه ويثرس رعيته بقلته من نوموه واتساكن مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعدل الكبد الذي في جهة اليمين غالبوا واقتضاهما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من التيامن في أموره ما فيه من اليمين لغضا ومعنى وما قيل من انه حال امتحان لانه كان على الجانب الذي ينام عليه لوجهه فان في النوم راحة تين على العبادة فالانكسار عليه كلاتك على أعضاء السجود وكذا ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه وبقطة قلبه غالبية لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن والتشريع فان القوى اذا تقوى كان شديد القوة والنوم أمر طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان بقطة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى احتراز عما يعرض نادر (الانه) أي النوم (على الجانب اليسار أهنا) أقفل تفضيل مهموه زالاخر من الهني أي أسهل وألذ ولهني مما تأكل من غير مشقة فالنوم على اليسار أسير وقوله هذوء الضم وبكسر هاءه قيل وانما جعل الطائف البيت عن يساره لوجهه قلبه اليه بدعوة واجعل أفضله من الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب وأعلاه محاذيه وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السمات واليمين محل الرحمة وكانت السمات كانت كان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثمانية كداهن ناحية باب بني شيبه فيبقى ركن البيت على يسارك وهو من البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمنه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب لان باب كل بيت وجهه والادب أن توفي الكبر من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بنية كداهن والاصل في القرية التيامن فلوا ابتدأ الحجر وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معا فيجمع بين فاضلين ولوا ابتدأ الحجر وجعل على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من مركز الحجر إلى الأطراف الآخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مرقوق وقوله (لهدوء القلب) لتعليل لكونه أهنا أي لراحته واستراحتة لسكونه والهدوء بزنة العلو السكون وهو مهموز زالاخر وتبدل همزته واوا وتغتم وتسهل أيضا وهو قريب من الهدوء ولا مهمما همزة في الاصل (وما يتعلق به) أي والهدوء معلقه الذي يتعلق به ويطا وكلاهما (من الاعضاء الباطنة) أي الموجد في داخل الانسان (حينئذ) أي حين نومه على جانبه اليسار (تليها إلى الجانب اليسار فيستدعي ذلك) أي يقتضي ذلك الهدوء ويستلزم بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أي يقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا أو مسبب عما قبله (والطول) أي طول نوموه وطول زمان بطالته (واذا نام النائم على) جانبه (الايمن تعلق القلب وفاق) أي لم يستقر وطمأنه (من الفاقة) أي التيقظ من نوموه (ولم يغمره) بفتح الياء وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبجرم الراء المهملة (الاستغراق) في النوم وهو انقطاع احساسه عن طاعاتها ما طويلا

(٥٧ شفا ل) بمعنى الاستبداد (والطول) أي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وفاق) بفتح قاف وكسر لام أي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) أي ذلك (الفاوة) أي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم أي لم يستوعبه أو لم يعلله أول يغمره (الاستغراق) أي في عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفة الاسفل إلى اليسار لته وفر الحرارة عليه فبعثت الجسم اذا الحرارة كلها مائلة إلى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نوموه على الجانب الايمن دون اليسار في ما ثبت في الحديث



الجميع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠ كان يحب التيامن في أمره كله وبما في التيامن من اليعن لفظا ومعنى وإثناء الله سبحانه وتعالى

وعمره له بتغطية وشدة استيلائه عليه من غير الماء إذا علاه فهو واسطة عارة كما استعيرت الغمرة للشدة  
فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من العرق وذلك لان القلب ماثل طرفة الاسفل الى اللسان  
التوفير الحارة منه عليه فيعدل الجسم فان الحارة كلها في اليمين لكون الكبد فيه  
\*(فصل) \* والضرب الثاني) ما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو انفصل التاسع وعقبه بمقابلته لانه ضده  
اذ عفا عليه تدمر بقلته وبضدها تميز الاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرة) ينطق أم من قولهم  
اتفق كذا ووقع اتفاقا أي وقع من غير قصد صاحبه أو من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل  
ما يتفق الناس على التمدح بكثرة أي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصد ولم يقصد  
مدح الناس له لاسببه وان كان قديقه بذلك (والفخر بوفوره) أي الافتخار بكثرة تدوين قلمه ووجوده  
فانه موجود في كثير من الاعيان - تدبوره كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه بالحظ الاوفى  
الوفر (كانه كساح) أي الجبا ع فانه بطان عليه وعلى العدة كرمو المراد الاول (والجاء) وهو علو القدر  
عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاستمرار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة وأصله وجه فقلب  
واعل كرام (أما النكاح فمتفق فيه) أي في مدحه وشأنه اتفق العلماء وأصحاب البصيرة والتمييز (شرعا)  
كاسية أي بانه (وعادة) فجماعا اعتمد الناس وتعارفوه كالا يحنون ونصب شرعا وما بعده على التمييز أو  
المصدر يقيم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال (فانه) أي النكاح (دليل الكمال) في الحلقة  
والجسم وقوته واعتداله (وصحة المذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والاثوثة والمشهور انها جمع ذكر  
خلاف الاشياء ويصح ارادته أيضا لان الاول أولى وصحة المذكورية بمعنى قوتها وسلاستها من الضعف  
واللافة (ولم يزل التفخر بكثرة عادة) للناس (معروفة) بينهم لان ذكر (والتمادح بسيرة) أي طريقة  
(ماضية) أي قديمة أو نافذة مقررة من مضي الامر اذا قضى وقرر (وأما في الشرع فمناورة) أي هوفي  
الشرع أمر مسنون منقول في آثار السلف والاحاديث الصحيحة أي المراد أنه طريقة مشهورة - هورة قال  
الراغب سمة التي طريقة التي كان يتحررها (وقد قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما هو حديث  
صحيح رواه البخاري (أفضل هذه الامة) أي أفضل أمة الاجابة لندينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر  
باسم الإشارة (أكثر هانساء مشيرا) اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يعني أن المراد بالافضل في كلامه هو  
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أبوسع له جمع ما فوق الاربعه وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه  
وسلم دون أمة فدللت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها انطلق على مقابل  
الصريح وهو وان كان أفضل من أمة أجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم مع انه لا فائدة فيه بمبادئ  
الرأي الا أنه رضى الله تعالى عنه قصد المحض على النكاح والاكثر منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله  
لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لمسألة ألك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان  
أكثر هانساء كما في صحيح البخاري ولا بد من جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في الامة على  
ما باقى لان أفضل التفضل في الاصل - انما يضاف لما هو بعضه وان جازي يوسف أحسن اخوته على  
ما ارتضا بعض النجاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما أبوسع له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء أن يجتمع في وقت واحد عنده عدة لا يجوز لاجور الدخول والعقد  
فانه ثابت لغیره أيضا وكان اللائق تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن باجتماع أهل السير احدى عشر  
أمر أسته من قريش وأربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة  
والسلام وهي صفية بنت حيي وسياق ذلك مزيد بيان وأما التي اختلف فيمن بمن فارقا أو عقد عليها

على أهل اليمين واعطاء  
كتمهم بما يأمرونهم ونحو ذلك  
\*(فصل والضرب الثاني)  
أي مما تدعو ضرورة  
الحياة اليه فهو) ما يتفق  
التمدح بكثرة وتو الفخر  
بوفوره) أي الافتخار  
بزادته مما حاز منه  
المصطفى الحظ الاوفى وفاز  
بالنصيب الاصفى  
(كانه كساح والجاء) أي  
الهمودين (أما النكاح  
فمتفق فيه) أي جمع عليه  
(شرعا) أي من جهة  
شرائع الانبياء كافة  
(وعادة) أي للعقلاء  
والحكما عامة (فانه) أي  
النكاح مع ذلك (دليل  
الكمال) أي في خاتمة  
الرجال خصوصاً قوله  
الاكل (وصحة المذكورية)  
بالرفع والحركات التفسير لما  
قبله (ولم يزل التفخر  
بكثرة عادة معروفة)  
أي بحيث ان انكحاره  
مكابر (والتمادح بسيرة  
عادية) بشديد الياء أي  
طريقة قديمة لاحدثة  
(وأما في الشرع) أي  
وأما التفخر بكثرة  
والتمادح به في الشريعة  
(فسته مناورة) أي مروية  
منقولة كثيرة (وقد قال  
ابن عباس) كما رواه  
البخاري (أفضل هذه

الامة) أكل افراد هانساء (أكثر هانساء) حيث أبوسع له تسع منهن (مشيرا) اليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولم وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشر فتوفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده

(وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا ذكره ابن مردويه في نفسه عن ابن عمر فرغوا (تناكحوا) زيد في نسخة ناسلوا (فاني مباه بكم) اهم فاعل من المباهة أى مفاخر بكم ترك (الامم أى السالفة - يوم القيامة) كافي نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تروجو الولود فانه مكابر بكم الامم وفي رواية أبى داود والنسائي وابن ماجه فانه - مكابر بكم الامم (ونهى) كزاره الولد الشخان (عن التبتل) قال اليمنى في حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه بتبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل ههنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شرعية النصارى وطريقة الرهابين وهذا لا منافى قواه تعالى وتبتل اليه بتبتيلا فانه انقطع تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا عبر عنه بكنن بائن وقريب غريب وعمرى - رشى على اختلاف عبارات الصوفية نظر الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة

ولم يدخل بها أو خطبها لم يقع عاها العقد فاختلاف بين وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فاجتمع ثمان عشرة عام أو غير السراى ويمكن أن يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمهاتهن لا بعده كقول والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر الشهوة وتبديل المنزل وترك ما يشغل عن القيام بأوامر الله تعالى مع امثال أمر الله كقوله تعالى خاقا لكم من أنفسكم كنزوا حال تنسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وإصال القرابة ولان فيه تبليخ الاحكام التى لا يطاع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة أكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقديمه بأمر الجهاد والتبليخ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسل والعبادة بل قيل انه أفضل منها أخيانا وهو من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر عليه مكره لأن يخرج به لكسب مالا قدر له واز تكاب محظوظ كفى آخر الزمان واذا ورد خيركم الحق في المحاذ الذى لازوجه ولولا ذلك وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهم كانوا أكثر منفعة لله تعالى عليه وسلم نساء وفيه ما مل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا وتناسلوا فاني أباهى بكم الامم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخيلدون تناسلوا ولو التناكح تعاقل من النكاح بمعنى التزوج كالورد بهذا اللفظ والمغاغة - على ظاهرها بان يراد لينكح أحدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين ببعضهم عن بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذرية أو المراد بالتناقل لازم بمعناه وهو كثرة النكاح وهذا أنسب بالمقام وبعده وأصله تناسلوا بتأني في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تأني في أوله أو هو أو بدل عاقبه أو بتقدير العاطف الأول أو لى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الى تأويله بطريق التناسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة ولا آيسة من الولدان يعلم ذلك منها ان كانت ثمة أو يكون الظاهر ذلك منها الشباها ففيه نهى عن نكاح العجائز من غير داع وإشارة الى أنه ينبغي أن يكون المقصود من النكاح مع شع الشهوة وجود ذرية تبتدأ الله ويحصل بها كثرة الامة والمباهاة الماخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفخرة حقيقة أو تجعل مسرته بهم وروية غيرهم هم كالمفاخرة ويؤيد ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال آنى يوم القيامة قبل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الامم والانبياء هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة اجمعهم بعثته وبقاؤها وكثرة اتباعه وجنده المؤمنين لدن الله فقهه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في نفسه برب بسند ضعيف لانه حسن لكثرة متابعه لفظا ومعنى فاهروا الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه تروجو فاني مكابر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه تروجو الولود ودقاني مكابر بكم الامم يوم القيامة (ونهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبتل) كزاره الولد الشخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عثمان بن مضعون التبتل ولو أن لنا الاختصاص فلهذا هو المنهى الذى كان استأذنه فى التبتل فردوه عنها وعن روى ان جماعة من الصحابة فيهم على كرم الله وجهه لمارأوا عبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قالوا انلزم الصوم والعبادة وترك النساء وانقطع للعبادة فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والاختصاص الشق على الاثنين وانتراحه ما هو التبتل من التبتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية وبقال رجل يتول وامرأة يتول اذا انقطع عن الرجال واذا قيل لمريم التبتل وأما فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها وأولا انقطاعها

(مع ماقية) أى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قم الشهوة) أى دفع الرجل والمرأة (وغض البصر) أى خفضه وغمضه لهما (الذين نبه عليهم اصلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) يفتح الطاء أى قدره وسعة على المهر والنفقة ولو لفظه الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى أمتع وأحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للأوفيين يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للأوفيات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم وأجاء على ما رواه النسائى (حتى لم يرو العلماء) أى من الأولياء مع كونه من قضاء الشهوة (عما يدرج فى الزهد) أى فى هذه الدنيا وشهواتها ومساكناتها وكان شيخنا المرحوم على الماتى يقول كل شهوة تظلم القلب إلا النكاح فإنه ينوره ويصفيه

لعبادة الله تعالى أولاً لنقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودنيا وحسبها أو ما قوله تعالى وتبذل اليه بتبذلا فليس منافيا للحديث لأنه يعنى آخر أى انقطع فى الليل لعبادة الله تعالى والتجود وأخلص له وأقرأ القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية وأما قوله لو أذن لنا لاختصنا فلا يدل على جواز الاختصاص كان على حقيقة فانه قد يستعمل بمعنى آخر كما سبى الصوم وحاول هو جائز فى البهائم فى صغرها الغرض كدسهم المأكول وهو فى الأدميين حرام لأنه مملوء ويكره استعماله الحصى ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهى عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجانى المتأخرون من المالكية يحلونه فى حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا وهو فى حق بعضهم مما حاشا لنا لمصداقه وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذى ليس له أصل يستند اليه وإفاهو لاقتضاء المصاحفة وقد أنكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب أصحاب مالك القول به انتهى (مع ماقية) أى فى النكاح أو فى التبتل وقيل الاول معين بقرينة ما سأتى (من قم الشهوة) أى قهرها أو الغلبة وأوصى له ضرب الرأس ومنه ما مع من حديث الماربان الشهوة النكاح والنساء (وغض البصر) أى خفض البصر وتعميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يشوق لمرغض عنه عنه فكانه لا يبصر ويحجز عنه حقيقة أو كناية (الذين نبه عليهم) صفة أقمع الشهوة وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها الان فى سنة مرة الاوفى الصيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم بعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج وأخرجه الطبرانى بلفظ المصنف رحمه الله تعالى بدون فاه الى آخره (من كان ذا طول) بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سرعة الزق والمساكن بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته وأهله بحيث لا يفتقر الى مال امرأته وغيره فان لم يدر فى الحديث أيضا لا تنكح المرأة المساء لعلمها ان يطغىها ولا تنكح المساء لعل جمالها ان يردى عليها كذب الدن فانهن فى النساء مثل الغراب الاعصر قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم دورد فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهم خلقن من ضلع وان أعلاه أعوج فان أردت تقيمه كسره وقد نظمه القائل حيث قال

هى الضلع العوجاء لست تقيمها \* الا ان تقويم الضلوع انكسارها  
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى \* أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه أخذ المصنوع وقوله

اذا نمت عرس وأنت تحمها \* فدع بحبرها رهوا ولا تثر الموحا  
ولا تطعمن الدهر فى ان تقيمها \* فقد خلقت فى الاصل من ضلع عوجا

(فليتزوج) فانه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى فان التزوج أكثر جلا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصينا أى حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان فى التبتل زهد ظاهر بجمالية توهم انه أفضل من التزوج دفعه بقوله (حتى لم يره) أى التزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (عما يدرج فى الزهد) القدح والطعن فى الشئ ذكر عيوبه أى ليس بما ينقص الزهد حتى يعميه الناس فاسند القدح اليه بالمعانة وقوله فى الزهد أى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملة الذل لان القصد به التعفف والنسك وهذا مروى عن عمر رضى الله عنه فانه قال ليس فى النساء سرف ولا فى تركهن عبادة

(وقال سهل بن عبد الله) أي النسري وهو من أجل الزهاد وأكمل العباد (قد حزن) بصيغة المجهول من التحبيب أي جعلت النساء محبوبته (إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول أي فكيف يجوز أن ينصرفوا عنهن والميل عنهن (ونحوه) لأن عينية) وهو من علماء السنة روى عنه أحمد وخالفه قال أبو نعيم أدرك أئمة فقهاء سنة وثلاثين من أعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري أيضا ليس في النساء سرف والله في مشتاق إلى العرس (وقد كان زهادا لصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثري الزوجات والسراي بشديد البلاء) وتخفف جمع سري يقول كل ما كان مفردة مشددا جازي جمعه الشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهري هي الامة التي أتت فابته أو هي فعيلة منسوبة إلى السري وهو الجمع ٤٥٣ أو الاخفاء لأن الانسان كثيرا

ما يسر هوا وبسترها عن حرمه وانما ضمت سنيه لان الابنية قد تغنى في في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدهري دهرى وإلى الارض الدهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرو ولها يسرها يقال تسردت جارية وتسربت أيضا كما قالوا انظنت وتظنت انتهى (كثري النكاح) أي الجماع ويريد ان يراد به المودة لأنه علم في ضمنه ما تقدم وأعاد لفظ الكثيرين اهتماما بالنسبة قال عمر رضي الله تعالى عنه ما لي أن تزوج المرأة وما لي فيها من أرب واطواها وما لي فيها من شهوة فقول له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكأثر به الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك عن علي بن أبي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها سبع

وزهد كما في تحفة العروس للنجاشي (قال سهل بن عبد الله) النسري وقد تقدم ترجمته (قد حزن) بالبناء للمجهول والتشديد (إلى سيد المرسلين) أي خلق الله تعالى فيه محبتهم وسمايت بانه والضمير للنساء (فكيف يزهد فيهن) أي إذا كان الله تعالى جعل حزن موكزا في جليلته من هو أزهد الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يدعى أحدان تركهن زهدا في سراج المريدن في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نكحهن واجعل لنا من دُونِنا آية متبدلا في فضل التزوج على العزوبة لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته قلت ويدل على انه أفضل في حق من يقتدى به الناس (ونحوه) أي مثل المروى عن النسري مروي (عن ابن عينية) علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عينية بن عمران الكوفي أحد الأئمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير من الزهري وابن دينار وأجدوا الزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له أعشاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وقوم ولد سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وعشرين نفسا (وقد كان زهادا لصحابة) رضى الله تعالى عنهم كثري الزوجات والسراي كثري النكاح) كثري بيائين أصله كثير من بصيغة الجمع خذفت نونه للإضافة يعني كثرا في النساء حرائر واما ما كانوا يطلقون كثيرا كثيرا كثيرا زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قال النجاشي وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسعة عشر ولدا لانه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحمد ما توفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محمدا كما ذكره الدارقطني والحسن رضى الله تعالى عنه كان من أشد الناس حبا للنساء وكان مطلقا كما قيل انه رضى ستره على مائتي حرة والسراي بشديد البلاء وتخففها جمع سري يقال تشديد السراي بقية الامة المنكحة وكثرة فلا تسمى سري بقل الوطئ حتى ان من جعله يبدل زوجته عتي كل سري بقله لم يكن لها عتي التي لم يطاقها زوجها وهو منسوبة إلى السري الذي هو الجمع أو الاخفاء لانه كثير اما تخفيفها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهري دهرى بالضم وقيل انها مشتقة من السرو ولانه يسرها فابدل احدى راها ما كما قالوا انظنت وتظنت وضم سينها لارزولها فاعل عليه كضم الصدر السري بقية النسري سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليكم بالسراي فانهم مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلوة والسلام والصحابة رضى الله تعالى عنهم (وحكى) بالبناء للمجهول (في ذلك) المذكور من التزوج والنسري وكثرته (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) ابنه كمال لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه هـ الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم) من الصحابة (غير شئ) هذا هو نائب فاعل أي حكى عنهم أشياء كثيرة في ذلك لاشياء واحدا

ليال فكان لعلي أربع نسوة وتسعة عشر ولدا غير من متى أو طافن (والحسن) أي وعن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة التحدن من انه المراد عند الإطلاق لكنه بعد هنا لتقديمه على قواه (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يقطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه طمع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة (وغیرهم) أي وعن غيرهم (غير شئ) أي شئ كثير وكان الحسن بن علي أشد الناس حبا للنساء قيل انه أدخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلقا وكان رعا عتد على أربع في عقد واحد ولما خطب بنت الميسرة الفزاري وخطبها أخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شرا ورعا لفاة لاله اما الحسن فطلاق والحسين شديدا لخلق ولكن علي بن جعفر فروجهاله



وأهمه لاكثرته كافي قوله (وقد ذكره غير واحد) من السلف الصالحين (ان بلي الله) أي يموت لان لقاء الله يكتبني به عن الموت كما جاء في الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القامة وعن المصير اليه قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم: اللقاء الملاقاة وأصل معناه مقابلة الشيء وعصافته مع ما وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذي لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه عامه اذا غاب عنه ولم يعامه وهذا مروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لولم يبق من عرى الا عشرة أيام لاجبت ان أتزوج لئلا أتقى الله عزبا وما تمت امرأتان لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه في الطاعون وكان هو ومعهون أيضا فقال زوجوني فاني أكره ان أتقى الله عزبا أي بعيدا عن النساء وقال في الدرة العزب يقال للذكر والانشى وقد يقال للمرأة عزبة ولا يقال للرجل عزب بالهمزة أو هي لغة قديمة في التفرق يقال عزب قال أبو حاتم يقال لعزب قال الأزهري وأجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة أعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلذنا باللف وهو لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تعذيب عزب بكون الزام القلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المقول في كتب اللغة (فان قلت كيف يكون الذكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحكي ابن زكريا) جعلها ما المشهور ثم ما مشهورة اتصافهم بما عاينوا كعزبان الذكاح وس أشار اليهما ويحيى وزكريا بالغاية أعجب ما نزل في الحديث انه عري مشقة من الحياء لا كما في الغاية بل لان الله تعالى أحيا قلبه سيانوار النبوة الذاتية واقتسمه من زكريا لانه أول من آمن به وأوقى النبوة والفضائل المكنسبة منه فقال ان اندشرك بعلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة السكبي لم يسم أحد قبل يحيى بذلك فاحيي الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اسم الله المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني حالة وكانت أمه تقول لمريم ابني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطني كما سيأتي ويحيى أكره من عيسى وفي مدار عمر ما خلا في قيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين وأما زكريا فن ذرية ساجمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما أراد بنو اسرائيل قتله فرمهم فانه قتل له شجرة فدخلها فافاد الشيطان يهدب ثوبه فاماروه ونشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها وما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم نزعها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفر حتى قتل منه يفتح نصر سبعين ألفا وهذا فاض الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوكة خمسة وثلاثون ألفا كما قاله ابن عباس رضي الله عنه ما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد استقر أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة وثق به بصورة كبر أملح في ذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه جبريل عليه السلام والثاني مروى في بعض التفسير وأما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية (قد أتى الله تعالى عليه انه كان حصورا) في قوله تعالى وسيدا وحصورا السيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير سيأتي وأما المحصور فن الحصور وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بن الحصص عن النساء بحيث لا يأتين وأنخرج ابن جرير عن ابن عمر وعمر بن العاص رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من عبد بلي الله تعالى الا اذا ذنب الابحي بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال ولما كان ذكره مثل هذة الثوب وأخبار بالهذه وبه فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وأورد شاهداه من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى

(وقد ذكره غير واحد) أي من العلماء (ان بلي الله عزبا) بفتح الزاي قيل و بسكن من لا أهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعد عن النساء وكأنه أراد ان يلقاه عامه لا يجتمع ما برضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا يموتن الا وأنتم مسلمون أي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنة عليه الصلاة والسلام وهذه الذكاح عرويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فاني أكره ان أتقى الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون الذكاح) أي أصله (وكثرته من الفضائل) أي التي أجمع عليها في كل شريعة (وهذا يحكي بن زكريا) عليها الصلاة والسلام (قد أتى الله تعالى عليه) انه كان حصورا أي مئوعا عن النساء بالعجز عنه من أول عدم الالتفات اليهن

(فكيف يثنى الله عليه بالعجز) أو عدم الميل (عما بعد فضيلة) أي شرعا وعادة (وهذا عيني) أي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد نبئ من النساء) أي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وأبعد الدجى في قوله منقطعاً لربه ومنه تبدل اليه بتبلا أي انصرف له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على أرباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الأيعاء (ولو كان) أي النكاح (فضيلاً) كما قررته (لنكح) أي لتزوج كل منهما (فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان حصوراً ليس كما قال بعضهم أنه كان هوباً) فعول من الهيبة أي جباناً عن النكاح وخائفاً من النساء وفي الحديث الإيمان هيوب أي صاحبه ٥٥٤ باب الذنب في تنبيهه (أولاً ذكره)

وفي رواية معه أي لاهية له فيه (بل قد أنكر هذا) أي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) أي مهرتهم (ونقاد العلماء) أي محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) أي لا يوجب الثناء ولا تليق بالأنبياء) أي لا تضاف إليهم (وانما معناه) أي معنى كونه حصوراً (أنه كان معصوماً من الذنوب أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) بصيغة الجهول أي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على أنه فعول بمعنى مفعول (وقيل ما نفع نفسه من الشهوات) أي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) أي شهوة كثيرة أو مطلقة لكنه مباشر هذه المحصلة لما فيها من الفضيلة لما سبق عن عروضى الله تعالى عنه وأحسن الأجوبة أوسطها وأما الدجى بأنه

السؤال كذا في الشرح الجديد أقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما نال الأمن عصى أو هم عصية الأيحيى بن زكريا بأجاب بأنه حديث ضعيف لا يحتج به رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن أسامة عن علي بن زيد بن جدعان بن جهم وأسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما أحدث من ولد آدم إلا أخطأ أو هم بخطيئة أس يحيى بن زكريا وإسناده ضعيف لأن ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه (فكيف يثنى الله عليه) في القرآن (بالعجز عما بعده فضيلة) وهو النكاح وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلاة والسلام (تبدل عن النساء) أي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج (ولو كان كما قررته) أن النكاح بل كثرته فضيلة لممدوحة (لنكح) أي لتزوج ليجوز هذه الفضيلة فأجاب بقوله (فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى) عليه الصلاة والسلام (بأنه كان حصوراً ليس) معناه (كما قال بعضهم) كافر (أنه كان هوباً) أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتهيبه وبأنى معنى من يخافها الناس وليس عمراده نابال المراد أنه كان جباناً عن النكاح (أولاً ذكره) الذكر بقبحه من معروف لم يرد ظاهره وانما أراد أنه صغير جداً أو أحرقله أصل ما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ نواة أو فؤادة وقال كان ذكره مثل هذه وفي أخرى مثل هبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنباً وقد يطلق المحصور على المحبوب الذكور والأنثيين كما في حديث القبطى الذى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علياً كرم الله وجهه بقتله قال فرغت الرمح ثوبه فاذا هو حصور (بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء) حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذى يميز جيداً من نقد من ردهما وأصل معناه الوزن وخلاف النسبة ولم يذكر الأول في القاموس وهو المراد هنا (وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواء يليقها إذا أصلحها (وانما معناه أنه كان معصوماً من الذنوب) كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعصمة عندنا أن لا يخفى الله تعالى فيهم ذنباً وعذاباً فلا سعة ملكة تمنع الفجور ووسياً في الكلام على تفصيل عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) أي منع عنها خصوصاً بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطيبة قال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تحصر في الإسلام وقال لا حصور الأيحيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وغيره ونظر سائى (وقيل ما نفع نفسه من الشهوات) وقيل ليست له شهوة في (النساء) يعنى أن له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باستغاله بغيرها من العبادة أو له قدرة ولكن لا تتوفى نفسه ولا يريد فاتهم عرفوا الشهوة بأنهم اتقوا النفس إلى الأمور المستلذذة وفرقوا بينها وبين الإرادة بأن الإرادة أعم فإن الإرادة قد تتعلق بما لا تشتهى كإرادة شرب الدواء أو الاشتغال بعمل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب إرادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باستهاها فالهوى أن الله تعالى عصمه بأن

الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذا الحالة التي تقوته الفضيلة هذا وقد ذكرنا التماساً أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذى لا يقرب النساء بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهنمة ويولد له ولد ذكره يتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما وبين أى بكر وأما يحيى فإنه لم يميت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يمت عليها ففعله هذا التماساً لنيل الفضيلة وإقامة السنة وقيل لخص البصر وقد وقع الغتنة

(فقد بان للـ من هذا) أى الذى ذكرناه (ان عدم الندرة على النكاح نقص) أى لا يكمل (وانما الفضل فى كونها) أى القدرة (موجودة) أى فاقعة جعلها ثابتة (ثم حققها) قال الدجى مبيد أو الظاهر انه محجور عطفه على كونها أى تم الفضل فى قع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (امام جاهدة) أى ٥٠٦ برياضة نفسانية (كعبى عليه الصلاة والسلام) أو بكفاية من الله) أى لهذه المؤنة بالعصمة

من غير الحاجة الى المجاهدة لم يخاف فيه عيلا للشبهات ولولم يقصر عما ذكرنا لصحة تعبيه بقوله (فقد بان للـ من هذا) ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجوده ثم حققها (وهذا معنى ما قاله الدجى فى تفسيره ان الظاهر ان كونه حصوا راكان عن اختيار منه لان خلافه نقص فى الخلقة ويجب ينزعه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم فى المال والنحل من ذمه انما يتمشى فيها اذا كان مجرد الشهوة البهيمية اما اذا كان لشكبه النسل فى الاسلام فلاذ فيه وقال ابن العربى قول من قال المحصور هو الذى يكف عن النساء عن قدرته هو الصحيح لوجهين أحدهما انه أنى به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجلبى الثانى ان حضوره فاعولان صيغ المبالغة وهو وانما يكون فى الانفعال الاختيارية فهو كف عن قدرته وهو فى شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينائهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة فى النساء لا وجه له لذكره هاتلا فى مقام الجواب عما وردوه وهذا مقرر للاراد الاجاب عنه وما ذكر فى هذا المقام هو وجه تفضيل البشرى على الملك فان قلت فما تقول فيما ورد فى الحديث على فرض صحته من انه عمن أو ماله كقذاة أو نواه أو هذب ثوب قلت أحيب عنه بهانه لغلبة خوف الله تعالى عليه وشدة الرضاة التى كانت مشروعة له ذلت أعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكرنا لانه لنقص فى خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل (امام جاهدة) متعلق بقمع والمراد بذلك ان الله خالق الانبياء عليهم السلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم الا أن منهم من قهر شهوته وغلبها حتى أضعفها وذلك امما جاهدة كافرط الرضاة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يحاهد نفسه من شهواتها بغيرها من الشهوات وهو الجهاد الاكبر (كعبى عليه الصلاة والسلام) أو يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريد لان الله تعالى خافقها وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (أو بكفاية من الله كعبى عليه الصلاة والسلام) فان الله تعالى صرّف عن شهوة الجماع قيل والايق أن يكون له قدرة قعها بالمجاهدة كعبى عليه الصلاة والسلام ولذا افسر البيضاوى حضور ايم الخ فى حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل فى حق المعصوم أمر مطلوب وفى غيرهم منى عنه وكان مشروعا فى دينهم كإم فترك التفرج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يحى عليه الصلاة والسلام شديدا الخوف من الله تعالى حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبتت اضراسه للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر لبتدأ وهو قعها فى قوله ثم قعها أى ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة مجمودة وصفة جيدة زائدة فى الخلقة على أصلها (لكنها شاغلة فى كثير من الاوقات) أى لكون الشهوات تشغل الانسان كثير عن العبادات والمهمات وفى نسخة مشغلة قال التلامسنى مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى قلت الاخير هو الصحيح رواية ودرية لان الاشغال لغرض رديئة ولذا الماوقع الصاحب على رقعة فيها الاشغال قال من قال اشغالى لا يصالح لا شغالى كإم وهو لم يبع فى النسخ المتداولة (حاطة الى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علوا الى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون أى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنياة لم يعصمه

من غير الحاجة الى المجاهدة (كعبى عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجوده وجعله الدجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه فى رفع قعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقها ان يقول مع عدم قعها والظاهر ان المصنف أراد ان القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لاختصاصه رتبة كعبى القعها بالنسبة الزوايد والرواتب ولا شك ان الزوايد قد ترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال وأوقاتها فهذه القضية زائدة قد ترك (لكونها شاغلة) وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين أو بقعها فى كثير من الاوقات) أى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليت فى روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أى واضعة منزلة

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميالة الى الدنيا) أى محبتها أوجعها والاشتغال بها الحصول تلك القضية الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلعة والغنى والفقر فيمنظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاها ولا يجوز الاطلاق فيما استقام ولذا قال المصنف

الله

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميالة الى الدنيا) أى محبتها



(ثم هي) أى الفضيلة الزائدة (في حق من أقدر عليها) بصيغة المجهول من الإعراب أى من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يتزلزله وهو مفتوح الميم واللام قال في التماساى هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبع أقدر قلت والاول أولى وأظهر ويرى بده قوله (وقام بأوجب فيها لم تشغله) بفتح أوله ونالته وفي لغة بضم أوله وكسر نالته أى لم تشغله (عن ربه) أى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المتبعة بضم العين ٤٥٧ مقصورا وضبط محش بفتح العين

والله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) أى الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كإتقانه (في حق من أقدر عليها) بالبناء للمجهول أى من أقدر الله على شهوته فلم تغلب (وملكها) أى تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل أو بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التماساى وهو أولى. لا يكون على نسق أقدر والحق هنا معنى الشان والحال كما يقال النقى في حق الكريم حسن (وقام بأوجب فيها) معطوف على ملكها أى من ملكها شهوته ولم تمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودينه لان ما يمنع عن ذلك ينهى تركه وفيها معاقب بتمام أى قام بما يجب عليه وهو متلبس بها (ولم تشغله عن ربه) تشغل يشغل كسأل يسأل وقوله (درجة عليا) مرفوع خبره أى مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعاليه بفتح العين والمدو هي في الاصل كل ممكن من شرف أى مرتبة وأريد به علو المنزلة (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى هذه الدرجة العليا عند الله التى وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة. عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق (الذى لم تشغله) صفة حميدة صلى الله تعالى عليه وسلم مبنية لما قلناه (كثرتن) أى النساء (عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل (لتهصينهن) أى جعلهن محصنات من هفوات بتركها صلى الله تعالى عليه وسلم لمن (وقام به بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه أجرا أيضا (واكتسبهن) فان اكتسب المحلل للعباد عبادة وارشاد للخلق وان كان لوسائل الله تبارك وتعالى ذلك أوصله له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملزم لمقام العبودية (وهذا يتهاباهن) بتعليمه الدين بغير خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فهان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وقوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما هوهم ذلك فقال (بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كحافظ وأحفظ وهو النصيب المقدر مما يسره به يقال حظ بالنون وهى لغة تمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها ويعودونها الذمة عظيمة. إضافة الدنيا ومحبته الغيرة اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها ما من محبتها فان قلبه متلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يذله بمحبة غيره كما قيل

تملك بعض حبيل كل قاي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (فقال حبيل الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة قال السيوطى رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن أنس رضى الله تعالى عنه يدون لفظ ثلاث الا أن أجد رواه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء النساء والطيب والعلم فاصاب اثنين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسنداه صحيح

(٨٠ شفا ل) ما يجب عليهن (بل صرح انها) أى كثرتن (ليست من حظوظ دنياه) أى التى تنبئ عنه حظوظ دنياه (هو) أى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) أى دائما وفى بعض الاوقات لا باب الحالات (فقال) أى كما رواه الحاكم والنسائي (حبيل الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرعة تعين في الصلاة وليس زائدة ثلاث في صحيح الروايات وانما أضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرعها وتقله منها وعدم مبالاة بها والثناء اليها القلة بقائها وكثرة عنايتها وسرعة فناءها وخساسة شركائها وأورد الفاعل بصيغة المجهول ايمانا بجهلهم لكن الماساى في جيلته وميل طبيعته وانه كالمجور عليه في محبة وأما قول الدجى تلويحا بان حبيل لم يكن من جيلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب الصنعة



الان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بقوى بعضها بعضا فهو صحيح الان  
أكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كان القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومن  
رواها فقد وهم وظالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث وألف في ذلك جزء مستقلا صحيح  
فيه روايتها لم أقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عري في  
القصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح عدلها منها فحملوا، وهم اللفظ  
ومعنى ومن أنبتا فترقا فترقا بين فرقة قالت ان المراد بما مور الدنيا ما وقع في الدار الدنية الذا كان أو  
عبادة الصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للثلاث على المذكور عكس القاعدة المشهورة  
لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم  
الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

وأعطف على اسم شبه فعل فعلا \* وعكس السمع عمل تجده سهلا

فليست زيادة محملة بالمعنى كقوله هم وفرة ذهب الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر  
تجار يد تفصيله فيذكر بعضها منه ويترك بعضها لالثالث بطوى ذكره في الحديث لنكتة كإيهامه على  
السامع اعدام ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فان هناك الطعام كقوله والتصرح به في رواية أحمد كإيهام  
فطيه لم تحسه عنده واستشهدوا له بقوله

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت \* مالى وكنيتهن قدما وما عا

الجحر والماء القراح وأطلى \* بالزعفران فلا زال وما عا

كانت حنيفة \* أن لا تأفكهم \* من العبيد وثلاث من والها

(وقوله)

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد فيما ذكر كما الاول والثالث  
وهو قوله وأطلى الخ على منج ما تقدم في الحديث وأما الثانى فلا يثبت ذكره بله بنى حنيفة وجعلها ثلاثا  
عبيد او مولى وحلفا فبنى نفس العبيد لوصفها وهى مذكورة أولا وقال حبيب بالبناء للجهول  
ودنيا كإضافة اليهم ولم يقل أحببت من دنياى اشارة الى ان محبة صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك  
ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله تحفه انما هو لله وذاته لما أرادوه ورضيه له لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر لم يكو فى لا يتجلى باحوال البشر الا اذا أمره الله تعالى به لئلا يأسى به أمته  
وتنشر في عيارضيه له فعدده صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعدا لياقوت من الاحجار وكان اذا دخل  
فى الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لو قوفه بين يدي خاتمه فيزداد قرا ومشاودة فيحصل نور  
بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرعة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجيه ولذا كان  
بعض الناس يضاف من عنده فافهم وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلس مع أصحابه الاربعة  
رضى الله تعالى عنهم فقال حبيب الى من دنياكم ثلاث العيب والنساء وقرعة عيني فى الصلاة فقال  
أبو بكر رضى الله عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الحب لوس بين يديك والنظر اليك  
وانفاق جميع مالى عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبيب الى  
من الدنيا ثلاث إقضاء السلام وإطعام النعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضى الله عنه وأنا  
يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث إقراء الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فتزل  
جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وأنا يا رسول الله حبيب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ  
الرسالة للمسلمين وإداء الأمانة وإداء النذارة من قبل الله وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر  
ولسان ذا كرو قلب شاكرا فخطب على هذا الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم ويحوز أن يكون لجميع الناس

(فدل) أي هذا الحديث على (أن حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كافي نسخة التي هي (من أمر) وفي نسخة من أمور (دنيا غيره) أي في الأصله بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وإن استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس بدنياه) أي لمجرد حظها (بل لا تحته) أي قصده ومثوبته ورفع درجته (للقوام التي ذكرناها في الترويض واللقاء الملازمة في الطيب) أي لمحبتهم بآه (ولانه) أي (الطيب أيضا ينجس) أي ينجس ويحرض (على الجماع ويعين عليه) أي على ذاته أو كثرته (ويحرك أسبابه) أي مقدّماته كالبهية والشهوة (وكان حبه لما تبين المخلصين) ٤٥٩ أي مباشرة النساء والطيب (لاجل

غيره) كجاراته بالكثرة  
مثوباته والملازمة  
والنساء فطيمار وقح  
شهوته) أي وللاجل قهها  
بمع الخواطر الدنيئة ودفع  
الوساوس النفسية ولو  
كان قادر على قهها  
بجهاه قدر باضيه أو  
بكفاية الهبة فإن هذه  
السيرة أعلى المراتب  
البهية وأولى بقواعد الملة  
السمحاء الخنفية ولما  
كان هذا الحب جعليا  
وعارضا كسائر محبة  
الاشياء لما سوى الله تعالى  
من حيث انها لا تحب الا  
ابتغاء المرصاة قال المصنف

أو الامامة (فدل) ذلك على (أن حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ذكر من النساء والطيب الذين هما من دنيا غيره) أي دل ما ذكر من بناء حب للجهول واداءة الدنيا الغرور صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطف على اسم (المراد باستعماله لذلك مباشرة للجماع وتعليمه وتوضيحه بالطيب (ليس لدنياه) والالتذنها (بل لا تحته) أي استعمالها بنية العبادات التي هي من أمور الآخرة (للقوام التي ذكرناها في الترويض) من تحصيلهن وقيامه بمحبة قههن واكتسابه وهما ابتغفن (ولقاء الملازمة في الطيب) أي استعماله للاجل محبة الملازمة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يلاقهن كثير اوله اترى أصحاب الغرائم والهايا كل يلازمون البخور ومحبة الروحانية (ولانه) أي الطيب (أيضا ينجس على الجماع ويعين عليه) أي مما يحرك دأبة الجماع ويقويه لانتعاش الروح به (ويحرك أسبابه) أي يهيج مقدّماته كالبهية والشهوة (والمراذل) فكيف ينجسها تأديبا وحشاما وهو تعبير حسن (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تبين المخلصين) الجماع والطيب (لاجل غيره) أي الزوجات والملازمة عليهم الصلاة والسلام (وقح شهوته) لا لجرد التلذذ والتعجب كغيره وان كان قادر على ذلك ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب اذا أهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرد فانه طيب الريح خفيف الخجل واذا أعطى أحد كرم بخانفة لا يرد والمراد الريحان المعروف لكل ذي رائحة طيبة \* (تنبيه) قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه يحب اليه النساء الاسياد فانه يحب صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا كسايما وغيره ولكن كلامنا في كونه يحب اليه وذلك انه كان منقطعاً الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله تعالى ورعاية الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحب اليه النساء عنانه منه عز وجل فمن يحبهن ليكون الله جبهن اليه والله جميل يحب الجمال (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) لا لآخر عرضي يرجع بالآخرة الى الدين والثواب (في مشاهدة جبروت مولاه بمناجاته) الجبروت فعل لموت كالرهبوت والملازمة والمراد عظيمة الله تعالى سيده ومولاه المنساجاة المسارة بتلقي وحبه ودعائه وقرآه القرآن وقال الدواني في شرح هيا كل النور الجبروت يراد به عالم العقول أي الملازمة ويسمى ايضا بالملازمة الاعلى والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالها القطرية اولانه جبر نقصها الامك في حصول ما يمكن لها الفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين المحبين) أي حب ما هو من أمور الدنيا ظاهر او بين حب ما هو حقيقة لله (وفصل بين المحالين) أي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما (فقال وجعلت قرعة بيني في الصلاة) فأورد بها جملة فعلية معطوفة على اسم قبلها كما تعظيم الشان وتفخيخ الامر اذا لم يكن محبة في الصلاة فلو لم تكن محبة فعلية معطوفة على حب الفعلية على الفعلية كاذب اليه من جعل الثالث مطويا كما عرفته وقرعة العين ما يسره ينظر من قريب بالفتح اذا بر دلانه كما قيل مدعة السرور باردة أو

(وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) أي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) أي عظمت قدرته ومطاعته لملازمة عظمت (ومناجاته) أي في تمام حضور حضرته بغيره عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الغناء والبقاء والنحو (ولذلك ميز بين المحبين)

أي غير باو ذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقاتمين الجمالين بالجليلين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجمالية العارضة وبالثانية الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة لفظ وقرعة تعني في الصلاة أو ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرعة بيني في الصلاة) وفيه اشارة لتعبيره بالقرعة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال المحمي بين المحالين أي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرعة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

من القرار والسكون لسكونها إذ نظرت من تحب أو بنومها لان الحزن يسهر وقد قيل يعني تقر بكم عند  
تقر بكم ولم تغير الاسلوب قال والصلاة التي بها قرعة عني أو قرعة عني في الصلاة فلا يحصل التميز بين ما  
حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقه يقى وبهذا العدل علم انها ليست من دنياهم وهذا انما هوهم اذا  
كان الحديث لغته هكذا والمصنف رحمه الله تعالى لم يبق له قول بصحة كسائي في فصل وقاره والمراد  
بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته  
عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول اظهر (فقد سألوا) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحيى  
وعيسى عليهما الصلاة والسلام في كفاية فتمت من) يعني ان يحيى وعيسى صلى الله تعالى عليهما وسلم تبدلا  
وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهي تمكن جهن في القلب والاشتغال بهن عن  
العبادة في مشاهدات عالم الكون وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعهن عنها في حال من الاحوال  
فسأواهما في عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في فراش زوجته  
واعانتة خذ بحجة رضي الله تعالى عنها في اول أمره فلا يقال ان صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مضاجعتهم  
مشغول عن عبادته الآن بعد جاهد عبادة (وزاد فضيلة عليهما) أي يحيى وعيسى (بالقيام بهن) أي له  
صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على زوجته وكسبه لهن وهذا بهن مع عدم  
غفلته صلى الله تعالى عليه وسلم طريقة عن عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأنقذ) بالباء  
لما جهلوا أي أنقذه الله تعالى (على القوة في هذا) أي أمر الكساح مع القيام بحجة وحق الله وليس في هذا  
دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أنقذ منه كما هوهم (وأعطى الكثير منه لهذا أبيه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكنه يعني عقيلة فجمع جمع فعيلة كما  
قال النابغة  
حذارا على ان لا تنال مقادتي \* ولا نسوق حتى يمتن حرائر  
(الملم يسبح غيره) من جمع مفرق الاربعه وهو من خصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لآله  
فأصبح له ان يسبح من النساء ما شاء في اول أمره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما في عهده من  
أزواجه فقال لا يتحمل لك النساء من بعده ولان تبدل بهن من أزواجه ولو أحببت حسنهن الاملاء لم كنت  
بممثل قاله التجاني وقال لمطاع له صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص جمعة منها اباحة تسعة نسوة  
والصحيح ان له صلى الله تعالى عليه وسلم الزادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل  
بقوله تعالى فانك حرموا طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية  
ولست الآية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزادة على الاربعه ممنوعة  
بالاجماع الدال عليه معنى حديث غيلان ولم يخالفه متدلا عليه بهذه الآية لانه بعض الرافض والزادة  
كما فصله ابن خزم في كتاب المحلى (وقد روينا عن أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث  
عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخاري وروينا بقوله الراوي الوالحفة ومقاله الشني  
نقله عن المزني من أنه بضم الراوي وكسر الواو المشددة لا وجه له (انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان يدور على نسائه) أي يجتمعن من دار على كذا وطاف به اذا منى حوله فجعله كناية عما ذكر (في  
الساعة من الليل والنهار) أي في امدار ساعة منها قدر صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك مع ما كان  
عليه من قلة الاكل والشرب معجزته في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل والتبدل في حق يحيى وعيسى  
عليهم الصلاة والسلام تشبها بالملائكة كان أفضل في زمانهم وودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن  
كان برضاهن فلا ينافي وجوبه في القيم (وهن احدى عشرة) أي نسائه صلى الله تعالى عليه  
وسلم الا ان دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث أنس

يشغله ذلك عن قيامه  
بحقوق مولاه لاجلهم  
فهذا الحال أكمل من  
قدر عليهن (وكان صلى  
الله تعالى عليه وسلم من  
أقدر على القوة) بصيغة  
المفعول من الاقدار أي  
من أعطى القدرة على  
قوة الشهوة بكثرة الجماع  
(في هذا) أي الامر الذي  
حجب الله عما يتعلق  
بدنيته وخدمة مولاه  
(وأعطى الكثير منه)  
أي الحمد الكثير الزائد  
على العادة من أمر الجماع  
(وقوة الباء) ولهذا أبيه  
من عدد الحرائر وهو  
التسع (الملم يسبح غيره)  
أي من هذه الامة وهو  
الزائد على الاربع (وقد  
روينا) بفتح الراء والواو  
مخففة وبضم الراء وكسر  
الواو مشددة ولا يعدان  
يكون بضم الراء وكسر  
الواو المخففة ببناء على  
المحذف والانه ال أي  
روى الينا (عن أنس)  
كفي البخاري والنسائي  
(انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كان يدور على نسائه)  
أي يجتمعن (في  
الساعة) أي الواحدة  
والمراد بها الزمن القليل  
لا الساعة الزجرية  
(من الليل) أي مرة

رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل أحد من أصحاب قاعة بانهن إحدى عشرة لامة عاذن هشام عن أبيه وعن أنس رواية أخرى في البخاري انهن تسع وجميع بينهما ما بان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كافي رواية سعيد بن مسروق ومجاهد بن عمرو بن يحيى عندهم قال ان يحيى كانت أمة وبعضهم قال انها زوجة وروى أبو عبيد الله كان مع يحيى فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا أول مقدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسع الا ان جمع نساؤه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجران وبنان ولا يعلم اجتماع إحدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج إحدى عشرة امرأة أولا هن خديجة ولم يتزوج عليا حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكل ما بان ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة زوجة والنسج راجعة وجميع بينهما ما بان مع التسع فاطمة بنت شريح ومجاهد على القول بانها زوجة فصدا لم يجمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعا ومرة واحدة وأيضا قيل التسع محمول على الحقيقة والآخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما رايحانة ومارية فان قيل الرواية بلغنا النساء وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضاف للزوج الاماء كافي الحديث وقوله تعالى والذين لا يظهرون من نسايتهم فان أضيف لهم لم يداول الاماء حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الآية على عدم صحة ظاهرا لا مالا خلافا لما لا شك وقد تبعه التجاني اذ جمع بين روايتي أنس باهن تسع حواثر واحدى عشر منه كوخة وسر يتان لدخول السرائر في النساء كالأبوة والنساء والنسوة والنسوان جميع المرآت من غير لفظها كالقوم في جميع المرء وقد علم ان عاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم على نسايت في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا وجوبه عليه ولم يقل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزبلي من أنما ناول بعض المحدثين فقسمه صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان نظيرا لما طهر من تفضلائه من تعليمه الامه ولذا كان يترع بينهما اذا أراد السفر مع أن القسم انما يجب عليه في المحضر أو نقول هذابر ضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لما سواهن فيه والاختيار في القسم للزوج يدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم ثمانا ويترك واحدة من قبل انها صغيرة بنت حيي رضي الله تعالى عنها كافي مسلم وعليه قوله تعالى ترجى من نساء منهن وتؤدى اليك من نساء وقال المنذرى كان ممن يؤوى عائشة وأم سامة وزينب وحفصة رضي الله تعالى عنهن انتهى ومن ارجاء سودة وجويرية وأم حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن أجمعين انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم بين نسايت فيعدل ويقول اللهم هذا حق في ما أملك فلا تؤاخذني في ما لا أملك ولا أملك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه أو لعدوله عن الفضل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام على ترجمة زوجته رضي الله تعالى عنهن مفضل في السير والعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

توفي رسول الله عن تسع نسوة \* اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشة ميمونة وصفية \* وحفصة يتلوهن هذوزينب

جويرية مع رملة ثم سودة \* ثلاث وست نساء من مذهب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى أو (قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان يتحدث أن نساء صلى الله تعالى عليه

وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا في الجماع وهذه ائمة الحديث الذي قبله (خرجه) أي رواه مسندا

(النسائي) وقد تقدم ان البخاري رواه أيضا (وروى) بالبناء للذات والمفعول (نحو عن أبي رافع) أي

(قال أنس وكنا) أي

معشر الصحابة (وتحدث)

أي فيما يخص به صاحب

النسوة من القدرة والقوة

(انه أعطى قوة ثلاثين

رجلا) أي في الجماع

(خرجه النسائي) أي ذكره

في سننه وهو هو كذا في

صحيح البخاري في كتاب

الغسل هذا وليس أحد

من أصحاب الكتب الستة

توفي بعد رائة مائة الا

النسائي فانه توفي في سنة

ثلاث وثلاثمائة (وروى)

بصيغة الجمع، ول (نحوه)

عن أبي رافع) وهو هو ولي

النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم وقد أخرج الترمذي

وابن ماجه في الشهادة

والنسائي في عمرة النساء

عنه انه عليه السلام

طاف على نسايت يغسل

عندهن وعندهن

الحديث



(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من أبناء القرس يقر أبو ابن قيل ويهم قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن أبي هريرة عن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة لمن يستشفي بحدته ثم ينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة وانه مات ٤٦٢ وهو ساجد ويقال ان جبهته نقيت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه

هذا الحديث مروى عن أبي رافع أيضا في سنن أبي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه في يوم أول ليلة واحد وكان يغتسل عندهم وهذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وأبو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قطي واسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال السهران الحلي في الصحيحين من رواية الاسماعيل عن معاذ أعطى قوة أربعين رجلا وفي حلية أبي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان كل قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من أهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن أجد بن شعيب بن علي صاحب السنن سبعين من قبيلة وطبقته وأصحاب مالك وأجد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثير من سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه ولد سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يبق من أصحاب الكتب الستة بعد الا ثمانية غيره فعلى هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ألف ووقع في بعض النسخ هنا رواية اللخمي عن المصنف (وعن طاووس أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا) وقد تقدم من رواه وما فيه وطاووس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من أبناء القرس وقيل من النعمان بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاووس لانه كان طاووس القراء روى عن عائشة وأبي هريرة عن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري واليمامي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير وهو امام عابد قيل لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة حتى نقيت جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه أصحاب السنن (وقالت سلمى مولاته) بفتح السين بلا خلاف وغاط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله تعالى والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها غاطته وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي زوج أبي رافع دابة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابي عمير الله وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود وكفا قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة) أي من جماع كل واحدة منهن (قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا) أي الغسل من كل جماع (أطهر وأطيب) وروى أزيكى وأطيب وأطهر أما كونه أطهر فظاهر وأما أنه أظلم فلانه بقوى البدن باعناشه وقيل أظلم للباطن وأطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روت عن زوجها أبي رافع وفيه دليل على أن الغسل على الفور وانها لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يطرأه في نسائه بغسل واحد فيلبس الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله فليتبوضأ على الوضوء والغرض أي يغسل

مالك وطبقته وفي الحلية لاني نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا كل رجل من رجال أهل الجنة وروى الترمذي ان رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب ثابت فعلى هذا كان صابرا عن غايه لصبر كثرة الاشياء اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحاح من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وأبو داود

عنهما وعن زوجها أبي رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أي دار (على نسائه التسع) فرجه وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) أي اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا) الى التفریق بالغسل (أطهر) أي أنظف (وأطيب) أي ألذ وأنشط وفي رواية أجدز كيء أظلم فالمراد بان كيء أي أدق وأقوى وقيل الظهارة للظاهر والطيب والسركية للباطن أي لزيادة الصفاء والضيء لان أولاهما لزاله الاخلاق الذميمة وآخرهما للتحلي بالشيم الجميدة كاذكره الدجى فانه لا يناسب بالنسبة الى الشماثل المصطفوية فانها منزوعة عن الاخلاق الرديئة ومحمية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية

(وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ما رواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الطائفة ومن ثم ورد في رواية لاطيقن الليلة (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي أخرى على سبعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سبيل الله فقال له صاحبه أو المالك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء الله لم يحنث ٤٦٣ أي لم يفته متناه وكان أدرك لحاجته

فيما قضاه (وانه فعل

ذلك) فدل ذلك على كمال

قوته ولا تعارض بين هذه

الروايات اذ ليس في اثبات

قليلها نفي لكثيرها

ومفهوم العدد ليس بحجة

عند جمهور ارباب الاصول

مع احتمال تعدد

الواقعات والله أعلم بالحالات

(قال ابن عباس) كبروا

ابن جبر في تفسيره منه

موقوف (كان في ظهر

سليمان مائة رجل

وكان له ثلاثمائة امرأة

وثلاثمائة سارية وحكي

القش (وفي نسخة وغيره

كذاره الحما كن محمد

ابن كعب بلغني انه كان

له سعمائة امرأة وثلاثمائة

سارية) وفي المسند

للحاكم في ترجمة عيسى ابن

مريم سليمان كان له

سعمائة سارية وقد كان

لدود عليه الصلاة والسلام

على زهده أي مع كمال

زهده وتورعه المفاد من

قوله (وأكله من عمل يده)

ويروي من يده (تسع

وتسعون امرأة) هذا هو

الصواب وفي أصل

فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله أبو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط

كما ورد في الحديث (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين

وانه فعل ذلك) أي الطواف عليهن وجاءهن كمال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على سبعين

امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سبيل الله فقال صاحبه أو المالك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ونسي فلم

تأت واحدة منهن ولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء

الله تعالى لم يحنث وكان له درك لحاجته وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على سبعين امرأة وفي أخرى

على سبعين وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة أو ستات الزيادة وما فيها فالاول لا تعارض بين الروايات لان

اثبات القليل لا ينافي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اما أو بعضها حائرا وبعضها

اماء فلا إشكال وان كانت حائرا فلا الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار شرعا لانه الضعف

الادب ان وقلة الاعمار يقال طاف بالشي وأطاف به اذا درجوه وقد دمنانه كناية عن الجساع وعلى

اختلاف اللغتين جاءت روايتان لا طوفن ولا طيقن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة واما

كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسبه فيذكره المصنف رحمه الله تعالى في أول القسم

الثالث وقوله في الحديث لم يحنث يعني لم ياتم ويخطئ لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في

قدرته ومثله لا يحنث عليه والدرك بفتح الراء يعني الادراك والتحصيل وفي البخاري يده كان ارجاء

لحاجته وسليمان بن الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ (قال

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة رجل) المراد بالهاء

المتى ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره وفي قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد ان

له قوة مائة رجل في الجساع (وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سارية وحكي النقاش) رحمه الله تعالى

تقدمت ترجمته (وغيره) انه كان له (سبع مائة امرأة وثلاثمائة سارية) وروي ان له ألف امرأة وتسعمائة

سارية وهذا بخلاف فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما أجاب به عنه الا ان بعضهم ضعه ووجه بين

الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الحرائر والسرارى ولا يحنث في ما فيه ولو قيل ان

الاختلاف لا اختلاف أحواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان في كانت تزيد وتقص هذا الاعتبار

لمكان أنظهر وفي تفسير النسخ عكس ما حكي المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان سليمان

عليه الصلاة والسلام ثلثمائة امرأة وسبع مائة سارية وكذا في الكشف والله أعلم بالصواب (وقد كان

لدود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده) لان الله تعالى أنان له الحديد فكان يصنع منها الدروع

وبيعها ويا كل هو وأكله من ثمنها ما آتاه الله من المالك وأفضل ما أنفق المرء ما كان من كسب حلال

كالصناعة والتجارة والزراعة والخزائن الا أفضل منها وفصل في كتب الفقه والحديث بما لا مزيد عليه

ولا حاجة هنا لنبه (تسع وتسعون امرأة) كما ذكره القشيري في تفسيره (وبتزوج ورياء مائة) بالرفع

التماسا في تسعة وتسعون وفي الكشف كان لدود أيضا ثلاثمائة سارية (وبتزوج أوربا) بضم هزة وقيل بفتحها فاولا كلمة

وراء مكسورة وتحتية تمدودا أي تزيجته (مائة) بالرفع على انها فعل تمت أي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول أوربا له عنها بسوانه

على ما كان من عادتهم في زمانه أو بعد سلمات عن زوجه المسارها بغتة وأحب جالها فتمت وطاب ربه مغفرة وأناب اليه معذرة هذا

وقيل انها لم سليمان عليه الصلاة والسلام

والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلة والنصب على أن يكون الناعل العدة وهو مضموم ويجوز النصب على الحال منها أي ومثت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرن من ذكرنا في زوج وزوجة لعق رديئة وأوربا على رجل من بني إسرائيل عراقي واختلوا في ضبطه بعد الاتفاق على أنهم حمزة وأوربا معجلة وممنه تحتة فقيل مذكورة ومهمته مضمة وواو ساكنة وواو مكسورة وياه مقموعة بعد ألف وقيل مهمته مفتوحة وهو أوربا بن حنان وقال أبو الفرج الأصمبهي في كتاب النساء هو أوربا السعدي وزوجته هي أم سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقصته سياتي في ما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكننا نورد هنا ما في بعض الشروح وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان في ملام من بني إسرائيل فاعجب بعلمه وأنه لا يخاف الفتنة يقال إنه قال للمكين المحافظين له اني لأؤم في مكروه غيبتما أو حضرتما أو فخر في محرابيه تو ما فوق بين يديه طائر حسن الهيئة يقال إنه ابس ففداه ليأخذه فزال من موضعه غير بعيد فبعه فخرج من مدخله فاطاع داود منه فرأى امرأة جميلة تغسل فاعجبته فاما شرعته أرسلت شعر ذوائب التسترها فزاده ذلك عجايبا وميلها فانصرف وسأل عنها فقالوا إنها امرأة رجل من جنه ذلك يسمى أوربا وكان مع جيشه بعثوا للقتال فارسل لاميرهم ان يجع له مع التابوت في المقدمة وهو معتزل للحرب واشده مقدمه فاستشهد فله اعضاء خبر الشهداء كان كما أخبر برجل منهم توجع فلما أخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله به خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وهو أشد عليه فيفسدوا حاطة ودخلوا عليه ففرغ منهم الخوف منهم الخوف انهم من أهل علمه بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا أسنذان فقها منه الخوف فالاحتف وقصا أمرهما وقاله أحكم ولا تحرك كما قصه الله تعالى وقررا كلامهما على اسان أوربا وقوله تعالى اكفاني أي احملها في كفاتي أو تغل بعني زوجتي والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزني أي غلبني الغلبة على وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وأمره بالجوع والحر وقال لقد ظلمت فقتلها وذهبوا قبل ارتفع السام فشرعوا راذا وقيل بناله ما فعل وعرفاه ان ما قاله تمثيل له فخر ساجد افغفر الله تعالى فقال يارب ما صنع اذا طاب لي بيده فقال استرضيه فسر بذلك قالوا هذه القصة مما افتراه القصاص وأهل الكتاب حتى روى عن علي كرم الله وجهه من حديث داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حذوف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلاة والسلام رأى امرأته فاعجبته فساء له غلما فها فطاعها طيب خاطر فزجرها ومثله في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياق بقية الكلام على هذا (وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين اللذين نزل انفسهما منزلة أوربا ونزل احدهما الآخر منزلة الاخ لان العصبة كالاخوة كقَالَ

حكمة يوم نسب قريب \* وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الظلمه والعرب تكني عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل أنني الضأن فأوها لكيد التأنيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلى على البقرة الوحشية أيضا فاستعيرت لآراء كما استعيرت لها الشاة في قوله

يا شاة ما فنعص لمن حلت له \* حرمت على وليتها التحريم

وفي مصحف ابن مسعود نعمة انشئ لمز يدنا كيد التأنيث أوليب ان المراد كحديث فلان لولي رجل ذكر وقيل انشئ بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها وضدها المرأة مذكورة وهي التي لا تسلين زوجها ولا يأنس بها ووصفها با واحدة تشنيع على ظلمه اجبه فانه كثرة تعاجبه حسده مع قوله ما عنده (وفي حديث أنس عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه الدارقطني في الاوسط

(وقد نبه) أي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) أي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى أي حكاية عن لسان احد الملكن اللذين آتياه في صورة الخنوع من ان هذا أخي (أي في الدين) له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية أبغ من الصراحة من حيث التأنير مع ما فيه من اعادة الابد في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث أنس) بسند جيد للابري في عنه عليه الصلاة والسلام

فصلت على الناس باربع) أى من الخصال (بالسخاء) أى الكرم والجود مع الأحياء (والشجاعة) بالنسبة الى إلقاء (وكثرة الجماع) أى للنساء (وقوة البطش) أى الأخذ بالحق العطاء أو ما تنفسه. لاخذ الشدة بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى أنه لا يناسب المقام فإنه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الأربع (وأما الجماء) أى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فهو جود عند المقله) من الحكماء والعلماء (عادة) أى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة ٤٦٥ حتى تكون معتبرة (وقدر جاهه) أى

جاء الشخص فى العيون

(عظمه) بكسر ففتح

فضمه أى عظمته (فى

القلوب) أى قلوب الخلق

أو بقدر جاهه صلى الله

تعالى عليه وسلم عند الحق

كان عظمته فى قلوب

الخلق وبذل عليه أنه عليه

السلام أخذ من أى جهل

للاراشى ثمن إبله التى

اشترأها أو جهل منه

ومطله فقالت قريش لاني

جهل ما رأينا مثل ما

صنعت من اقتيادك لامر

محمدمع قسط اذك له

وعداوتك إياه فقال

ويحكم ما هو الآن ضرب

باني وسعت صوتي فقلت

زعبا (وقد قال تعالى فى

صفحة عيسى عليه الصلاة

والسلام وجبها) أى إذا

جاء ووجهه عظيمه (فى

الدين والآخره) أى عند

أهلها وفى الدين بالرسالة

وفى العقبي بالشفاعه

(لكن آقائه كثيره فهو مضر

لبعض الناس) وفى رواية

يبعض الناس (لعمري

الآخره) أى فى الآخره

التي عقي كقوله تعالى

بسمندجيه مذكوره السبطى رجه الله تعالى انه قال (فصلت) بالثبوت ويدو البناء للمجهول (على  
الناس باربع السخا والسخا جماعه وكثرة الجماع وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ  
بغف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب النوة لانه ماء الحية يصيب فى الارحام ونور  
العين ومخ العظم اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضف قوته وانه من آياته وسياقى معنى  
السخا والسخا جماعه (وأما الجماء) وهو كونه وجهه عند الناس بسخا القلوب وطاعتها ومحبتها  
واقتيادها له بحيث يقدر على استعمال أربابها فى مقاصده وهي لا تنقاد الا بامتداد الكمال التام عندها  
حتى يستعبد بهم كسب عبد الرقاء (فهمو عند العقلاء عادة) منصوب على الظرفية أو الحالية أى  
جرت عادة العقلاء بحكمه ويجوز جعله تمييزا وعندهم متعلق بحمود وظرف لغو وقيل ان حاله وكونه  
محمودا عقلا يقتضى انه محمود شرعا بحسب ذاته وأصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند  
بعض الناس وهو أعظم نعمان المال لأن المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال (وبندر  
جاهه) أى الانسان ذى الجماع يعظم فى القلوب بمقدار عظمه جاهه وقيل المراد جاهه التى صلى الله تعالى  
عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخره بلوا الحمد يكون (عظمه) بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى  
آخرها الضمير كقوله السبرهان الحامى (فى القلوب) لأن الجماء كانه قد مقرر على اعتقاد الكمال  
والقدرة وكما اذا ادعاه فقد زادت عظمه شأنه فى قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا  
معظمه حتى عند أعدائه ثم أيد كونه محمودا بقوله (وقد قال الله تعالى فى صفته عيسى عليه الصلاة  
والسلام وجبها فى الدنيا والآخره) أى عظيمه ما إذا جاءه عند الله فى الدارين وفيه دليل على ان الجماع من  
الوجهة قلب وكان أصله وجهه فوز به عطف ووجهه منصوب على انه حال مقدرة من كفاية قوله تعالى  
ان الله بشرك بكاهمه منه ووجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخره بغيره  
كأمر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يهوه من انه مذموم لما فيه من العلوفه قال (لكن آقائه كثيرة)  
جمع آفقه هى العاهه والمفسده أى يعرض له ما يفسده ويجهله مذموما كثيرا (فهو مضر لبعض الناس)  
باعتبار ما يعرض له (لعقبي الآخره) باعتبار ما يعقبه ويرتب عليه فى الآخره فاللام لتقييد التأميت  
والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز أن تكون تعليمية (فلذلك) أى لضرره فى العاقبة (ذمه من ذمه  
ومدح ضده) وهو الخول وعدم الشهرة بين الناس أى ان ذمه من ذمه لهذا الالاف فى نفسه أمر مذموم  
كإورث فى الحديث الصحيح ما ذنبان جائعان أرسلا فى غم باقدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين  
وقد فصله فى الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة فى القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعالم والزهد حرام لانه  
كذب وتبليس وطالبها بما فيه ليجهلها وسيلة لتفجع الناس ونفعه فى الآخره جائز محمود كقول يوسف  
عليه السلام اجعاني على خزائن الارض انى أحفظ علم وقد تضمن هذا قوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم حسب امر من الشر الامن عصى الله ان يشر الناس اليه بالاصابع فى دينه وأدنيه رواه  
البهقي (وورثى الشرع مدح الخول وذم العلوفى الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كفى الحديث

(٥٩ سؤال) تلك الدار الآخره تنجى الدار لاريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) أى فلا يكون الجماع  
مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) أى من الخول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورثى الشرع مدح الخول) وهو يضم الجماع  
المعجمة ضد الشهرة كإورث فى حديث رب أشعث أغبر بنى طمر بن لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء  
الاحقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلوفى الارض) أى وورثى الشرع ذم الجماع والشهرة كفى الحديث  
ما ذنبان جائعان أرسلا فى غم باقدهما من حب المال والجاه لدين المؤمنين وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجماع



والمال مضران لارباب السكك الجماعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أى الوفاق والمهية (والمكانة) أى التمكن ٤٦٦ فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) أى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند

ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وان كان العلوى الاية مقيدا بصفة زائدة عليه من عالم أو غير العالم بالجنول يضم الحياء المعجمة وقد جعلها خطأ ضد الظهور وكون الجنول فضيلة مدحوة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والحلفاء الراشدين والائمة العامة فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل أفضل من الجنول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامته طوبى له ولذا قال الله لا يريدون علوا فى الارض دون يعلمون ومن لم يقدر وصبر على ذلك فالجنول فى حقه أحسن كما اشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه يبتال النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل ولذا قال الشاعر

من أراد العز والرا \* حتى الدهر الطويل  
فليكن فردا من الننا \* س وبرضى بالجنول  
ويرى ان قلبه لا \* كافيا غير قليل

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أرباب الحشمة المهاجرة والعظمة فى أعين الناس ولذا عطفه عليه (والمكانة) وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتوسع فى هذا لاستعمال المشهور لانه وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فإراده لازم معناه وهو المهاجرة وتحقيقه كما فى شرح أدب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتن

\* ضيف ألم برأسى غير خجشتم \* وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا من الحشمة أى بغضه وهذا قول الأصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

ورأيت الشريفة فى عين الننا \* س وضيعا وقل منه احتشاشى

انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) أى عند أهل الجاهلية والمرا داب الجاهلية ما بين المولد والمبعث وتعلق على ساكن قبل العتمة ومنه ولا ترجن ترج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فان أضيف للشخص أراده ما قبل اسلامه وقد رادها ما قبل فتح مكة (وبعدا) أى بعد النبوة (وهى يكذبونه ويؤذون أرحابا ويقصدون أذاه فى نفسه خفية) يضم الحياء وكسر ها كما قاله البرهان لانه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم وعظمتهم فى قلوبهم لانوا جهره بما يؤذونه وهو منصوب مفعول لمطلق لما كور أو مقدر أو حال (حتى اذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره فى ذلك معروفتة سياتى بعضها) وهذا بالنسبة لكان فى نفس الامر وأكثر الاحوال كما روى عن أنس بن مالك أنه سمع الله أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى عنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرمال بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياك ان تعود لمثل ما صنعت هذا الأعرافى فترى منى ما تكره فقال لأعود ما محمد فقال له أمة بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيتم منى ما رأيتم معكم لقد رأيتم رجلا عن عينه وساره بشرعون رماهمم الى لونا لته لكانت اياها أى لاهلكونى (وبعدا) أى وورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهو يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال ان أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) يضم الحياء وكسر ها وسكون

الجاهلية كما مر عن أنس بن مالك فى تلك القضية وما روى عنه أيضا أنه سمع رجلا من بني زيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ناث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرمال بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياك ان تعود لمثل ما صنعت هذا الأعرافى فترى منى ما تكره فقال لأعود ما محمد فقال له أمة بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيتم منى ما رأيتم معكم لقد رأيتم رجلا عن عينه وساره بشرعون رماهمم الى لونا لته لكانت اياها أى لاهلكونى (وبعدا) أى وورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهو يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال ان أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) يضم الحياء وكسر ها وسكون

الفاء أى تخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمتهم فى قلوبهم (حتى اذا واجههم) أى قابلهم علانية (أعظموا جهره) أى حشموه وأقذره (وقضوا حاجته) أى مقصده اليهم فى سريته وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع أنس جهل سلا الجزر وعلى ظهره وهو ساجد فى الحجر (وأخباره فى ذلك معروفتة سياتى بعضها) أى فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى

(وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فهت الذي كقر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو أفصح في جواز بناؤه على الفاعل أيضاً أي يدهش ويتعجب (و يفرق) بفتح اليا والراء أي يخاف ويفرع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما ألقى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كأروى ٤٦٧ عن قتيبة) بفتح قاف فيكون تحتية

وهي بنت مخزومة الغنرية وقيل الكندية وقيل التميمية (أنها ما رآته أُرعدت) بصيغة المجهول أي أخذتها لرعدة بكسر الراء وهي اضطراب (المفاصل خوفاً والمعنى أنها ارتعدت من الفرق) بفتح حين وهو الخوف ورواية أخرى داود الترمذي في الشماثل عن عبد الله ابن حسان عن جدته عنها أنها رآته في المسجد وهو قاعد القرصاء قالت فلما رآته المتخضع في الحسنة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يا مسكينة عليك السكينة) بالنصب أي الزنى الطمانينة وفي رواية بالرفع أي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هذا ما ثبت في بعض النسخ (أنما أنا ابن امرأة تاكل) القديم بذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو القصيح (وفي حديث أبي مسعود) أي عقبته بن عمرو الانصاري كما رواه

جهره كوضعهم الجوز وعلى ظاهره الشريفة وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقول أبي جهل لا يئيب طالبا عنده موباة لظنهم أنه قد غلب على قلبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخيانا لذلك الحكمة تظهر بها غيرة الله وأمره بمقاتلتهم (وقد كان يهت) ثلاثي بمعنى للفاعل أو المفعول بمعنى يتعجب ويدهش كما في قوله تعالى فهت الذي كقر (و يفرق لرؤيته) بالناء للفاعل من باب علم أي يخاف (من لم يره) فاعله (كأروى عن قتيبة) بفتح القاف وسكون المشاء تحتية ولا م وهما وفي الصحاح يات من يقال له قتيبة ثلاث قتيبة أم بنى أمارو يقال أخت بنى أمارو وقيلة الحزاعية أم سباع وقيلة بنت مخزومة الغنرية بفتح الغين بنون وزا معجمة مفتوحة وقيلة الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخزومة وحديثها المذكور في شماثل الترمذي وفي سنن أبي داود وأخرجه ابن سعد تمامه كما قاله السيوطي وهو أنها رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرصاء قالت فلما رآته متخضعا في الحسنة أُرعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض أقطبه وقال التجاني هي ابنة مخزومة الغلوية أو الغنرية بفتح الغين يقال بل التميمية ولا تنافي بين الأخير وغيره لأن الغنرية بنسبة لبني الغنير والغنير أبو حنيفة بن تميم كان الغنرية حنيفة بن ربيعة بن زرار وفي مثل هذه القصة وقعت لعمرو بن عبد الله وكان مهيبا وقواه (أنها ما رآته) صلى الله عليه وسلم (أُرعدت) بضم الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة ميني للمجهول أي لمقتها رعدة من الخوف وقوله (من الفرق) بفتح حين وهو شد الخوف وفي نسخة أُرعدت (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (يا مسكينة عليك السكينة) وصفها بالاسكينة ترجمها والاسكينة هنا بمعنى الطمانينة أي الزنى الطمانينة وعدم الخوف والاسكينة ثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على أنها مبتدأ وخبر والمجمل خبرية مراد بها الأمر أي أسكني وبالنصب أي الزنى السكينة للأغراء أو عليك اسم فعل بمعنى الزنى ولم يثبت هذا ما قيل إنما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وبين سكة وسكة مسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الألفض وفتح وحق مسكينة أن لا تلحقها الهاء لأن باب مفعيل ومفعول للبالغة لا تلحقها التاء لكنه جعل على فقيرة وسكينة بفتح السين والتخفيف وقد تكسر وتشدد وفتح وهو قليل جدا (وفي حديث أبي مسعود) رضى الله تعالى عنه هو عقبه بن عمرو بن نعلبة الخزرجي الصحابي رضى الله تعالى عنه البدرى كما في البخارى وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه لم يصح أنه شهد بدرا وإنما شهد العقبة الثانية وعليه الأكثر وإنما سكتها فهو بدرى دار الاحضور وهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه أيضا جندوا أصحاب السنن ومات سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا وعن قيس من سألوا قال هو المحفوظ وأخرج الحاكم مثله وصححه (أن رجلا قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين المهملة أي أخذته رعدة من خوفه وفي رواية أخرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل فكلمه فقلت ترعد غرائضه بالغم أو الصاد المهملة كالغرائض بالمعجمة وهي لحمية بين الحب والكذب ترعد من الخائف (فقال له) هو ن عليك فاني استملك الحديث وتمسكته وإنما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وهو بن تميم سيد الوائى المسكورة أمر من الهون وهو الأمر الهين السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فإن الأمور بكف الاله مقاديرها

البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (أن رجلا قام بين يديه) أي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأرعد فقال له هون) أي سهل أمر (عليك فاني استملك) بكسر اللام وقيل وتسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفرغ مني (الحديث) أي الخ ولم يذكره الطولوه

(فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي أخذ الغيظ من الحق (وشرب من منزلة بالرسالة) وهي اتصال الغيظ الى الخلق (وانافقة رتبته) بكسر الهجمة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون أى رفعة رتبته وزيادتها وأظهره (لاصطفاه) أى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) أى بانواع المعجزة ومنها الاسراء ٤٦٨ ومقام ذناقتى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من أثر

ولا وجه لتفسيره باقتصد في الهبة ولا تبالغ في التعظيم وملاك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعنى ليست من الملوك الجبارة حتى تخاف منى لان جبريل عليه السلام جاء من الله وخبره بين أن يكون ملكا نبيا وعبدان نبيا فاختار أن يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة وأول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنان هذا لانى انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد لانى انه ملك كسائر الملوك عند الخطايا انتهى وهذا الرجل لم يسمه أحد من شراح الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) أى وصف قدر نبوته بالعظيم لان النبوة مقربة لذن الله وفيه من العظمة لا يخفى (وشرب من منزلة بالرسالة) جعل منزلة رسالته شربا لعلها واسطة بين الله تعالى وخلقه وفيه لعل ذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعله منزلة منزلة الالههم بشيئعه عن اتصاله بالملك الاعلى (وانافقة رتبته بالاصطفاه) لاقافة بالنون والفاء يعنى الاعلاء والاشراف على ما تحتها والمراد بالاصطفاه ولايته وهي اقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لمحيصها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتب وهو العلو المرتبة كارتبة أعلى الجبل كافي الصحاح فقطن تعبيره أولا بالندرون ثانيا بالمرتبة وثالثا بالرتبة مصداق ذلك لخرجه وفي نسخة بدل انافقة اناة بالنون والموحدة (والكرامة في الدنيا) خصه الله بها لمخل ظهور أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والا فذلك في الآخرة عما لاشبهه فيه كما سيذكره (فامر هو مبلغ النهاية) أى ليس فوقه مرتبة أخرى يكون نهاية أى هو نهاية النهاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) عصفه بشم لتاريخه زمانا ومعنى رتبته وهذا بعض من حديث البخارى وهو أناس يدول دلام ولا يخرى وتقدم قوله ولا يخرى سقط من بعض نسخ الشفاء وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أثبتته فهو حكاية كما قاله التماسى وفيه نظر والمراد أنا أشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه تحت لوانى ومرفى معنى قوله ولا يخرى انه لم يذكره لا فتخاروا مدح نفسه بل لبيان الواقع بخلافه الله تعالى أو المراد أى لا يتخبر بهذا ان لى ما هو أعظم منه من المرات عند ردى ولا حاجة للاستدلال عليه بكم خير أمة لانه يازم من تفضيل أمة على الامم تفضيل نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان أجر أعمالهم له (وعلى معنى هذا الفصل) المشتمل على أوصاف يتمدح بكبرتها ويتميز باستناده بها نظمناها هذا القسم الاول من الكتاب أى جعلناه موضوعا لبيانها وهو المقصود به الذات فعمل ما فيه كالعقد المحتوى على الآتى والقرائن كناية وأثبت له النظم تحسيدا كما قيل ولك أن تقول المراد بالفصل المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الى آخره (باسره) أى جمعه واصصل الاسر شد الاسير بما ربه ويطلق على ما ربه فاذ أنزل خذ الاسير برباطة المارد خذ بجمعه ماله ثم تجوز به عن معنى الجميع (فصل) وأما الضرب الثالث فهو ما تحتها من الحالات (جميع حاله والحواله تذكر وتوث والغالب عليها التامت (في التمدح به) هو قول للكثرة أو بمعنى الجرد لا لا لكاف (والافتخار به) بين الناس (والتميز) من الناس لصاحبه (لاجله) غايه بين العارفة تقفنا وهو بامن التكرار في مقام اسهاب الخطابة (كثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال في الجملة والمال أى حيانا لا في كل حال (معظم عند العامة) أى عوام الناس أو أكثر الناس الناظرين للذبا ووجه تعظيمه (لاعتقادها نوص له به الى حاجاته وتذكر أغراضه) بحسب ورع عطف على حاجاته

العناية ليس فوق غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخارى أناس يدول دلام ولا يخرى والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو أفضل أنواع المخلوقات بدليل حديث البخارى أيضا أناس يدول دلام ولا يخرى ولا يخرى وزيرى بعض الاصول هنا ولا يخرى لانه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) أى الاخير (نظمنا هذا القسم) يعنى الاول (باسره) أى جمعه فى سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منفة (فصل) \* وأما الضرب الثالث) أى مما تدعو ضرورة المحيية اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (مختلف الحالات فى التمدح به) أى بنفسه أو بكبرته (والافتخار بسببه) أى فيه ما بين العامة (والتميز لاجله) أى عند الخاصة (كثرة المال) فانها

(بسببه)

تمدح فى بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) أى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال

(معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه أسيرة (لاعتقادها توصله به) أى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) أى قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته (وذكر أغراضه) بالعين المعجمة وتذكر بالرفع أو بالجر



(بسببه والا) أى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعزوم صفاته (ففى كان المال بهذه الصورة) أى من قضاء الامار (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) أى غشيه واعترضه (وأمله) بتشديد الميم أى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل أملتهم ثم تأملتهم \* فلاح لى ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصرفه) الجراى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) (لا ثقة به) (مشتريا به المعالى) ٤٦٩ جمع معللة أى مسئلة لا الفخر

العالية ومختارها الاوصاف

المعالية (والثناء الحسن والممتاز) أى الجاه والمرتبة

(من القلوب) وفى نسخة في القلوب (كان)

أى المال (فضيلة فى صاحبه) أى فى الجملة

(عند أهل الدنيا) أى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (وإذا

صرفه فى وجوه البر) أى الطاعة والاحسان

(وأنتفعه فى سبل الخير) وفى نسخة سبيل الخير

(وقصد بذلك) أى انصرف (الله تعالى) أى

رضاه ما بال (والدار الآخرة) أى ثوابا (كان) أى ما له

(فضيلة) أى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل)

أى الخاصة والعامة (بكل حال) أى مطلقا

لا فى الجملة (ومتى كان صاحبه مسكاه) من

الامساك أى بخياله (غيره وجهه وجوهه) أى غير منقطة ومصرفه

فى وجوه ما ذكر من صرفه

(بسببه) أى المال (والا) أى وان لم يكن ذلك أو ان لم يعتد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يعلمه أحد أو يتم بسببه تمامه وهو قواه (فليس له فضيلة فى نفسه) ثم فسر ما أجله فقال (ففى كان المال بهذه الصورة) أى مصر وفى هذه المصارف (وصاحبه منفقاه فى مهماته ومهمات من اعتراه) بهم لمتين بينهما مائة فوية أى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وأرباب الحاجات من عراه إذا غشيه ودخل عليه كما قيل بالغف نفسى على مال أجوده \* على المقلين أرباب المروآت (وأمله) أى رجاه ورجا احسانه وكرامة ولو قرئ ألم لمعنى قصده صح ولا يكن لا يساعده الرسم كما قيل من ألم له يقال ما ألمه (وتصرفه فى مواضعه) تصرفه مرفوع معطوف على المال أى كان تصرفه فى مواضعه أى تصرفه واقع موقعة وصبغ عطفه على قوله صاحبه وهما اسوا معنى ويجوز جر عطفه على مهماته وكذا ضبط ما قلتم فى بعض النسخ أى ان صاحبه منفقاه فى مهماته ومنفقاه فى تصرفه موضع لكن لا يظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصرفه وتصرفه متخالف للفاعل أى ضمير صاحبه وللفاعل أى ضمير ما له الاول أولى لقوله (مشتريا به المعالى والثناء) الذى كماله (الحسن) فانه حال منه أى حال كونه مشتريا به له وتصرفه معالى الأمور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالى جمع معللة وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذى كماله وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لثأله لئلا يحصل ذلك بخيرجه بمنزلة اشتراء أمر نفيس كما فى قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ومثل هذه الاستعارة شائعة فى الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفقة مؤكدة (والمنافع من القلوب) أى كونه له مهابة وعظمة فى قلوب الناس لانها جبلت على حب من أحسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول المحل (كان فضيلة فى صاحبه عند أهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه بقيد بقاءه عند أهل الدنيا لان نظره لمذاق ان أعطوا ومنه رضاء وان لم يعطوا منها ذاهم يستحقون لانه ليس فضيلة عند الله كانتوهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله أيضا (وإذا صرف فى وجوه البر) أى اذا صرف المال فى أنواع الاحسان كاصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات أو هو مستعار لما ذكر استعاره تصرفه أو مكنية (وأنتفعه فى سبيل الخير) أى فى طريقته كالحج والجهاد وصدقة الرحمة (وقصد بذلك) الماذ كور من الصرف والانفاق أو المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) أى قصدان يكون ذلك لله وثواب الآخرة (كان فضيلة) أى أضرافا لا محمودة (عند الكل) أى كل الناس من أهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومان ادخل ألك على كل من بعض منعه بعض النذاعة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) أى سواء اكتسبه المعالى والثناء أم لا (ومتى كان صاحبه مسكاه) أى لا تصرفه فى مصارف بل يخزنه لثأله ومحبته (غير وجهه وجوهه) أى غير مصارفه فى مصارفه من مهماته وجوه الخير (حريصا على جمعه عاد) أى رجع أو صار (كثرة كالعدم) الكثير

فى مهماته ومهمات من فاعل منه قضاء حاله أو اكتساب محمودة أو اجابة لطلب محبة (حريصا على جمعه) مبالغة فى جمعه (عاد كثره) يضم الكاف وتكسر أى رجع كثيره وفى نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر أو ما قول التامسلى ويصح بفتح الكاف والراء وضم الراء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة أسرته أو مشيها بعدد من حيث لم يتفقه فيه فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له وما ل من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا قلب ذنان فى كفة فقال له الك هى قال نعم قال انما البست لك حتى تخبر جهانم يدك يعنى ان حفظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها او احدثا لنفخ فيها باعيا عنها وورد عنه صلى الله تعالى



عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضت أو ما كتفت فافيت أو ليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينفعه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من لامل يبدء اذا لا فائدة في عين المال بل فيه الوال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسر هاء أي وكان المال نقية (في صاحبه) أي في حقه ذنباً وأخرى كما وردت عس عبد الدينار عس عبد درهم وكوردان الا كثر من هم الاثون يوم القيامة (ولم يقف) أي ٤٧٠ المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة الاولى أي

كالأكثر معنى وهو بضم الكاف وكسر هاء ظاهر كلام أهل اللغة جواز فتحها فهو مثا ومثله ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابلته بالعدم أبلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم أيضاً وانما كان كعدم العلم انتفاعه فانه خازن اغنيته حارس لنعمته يستعجل الفقر الذي يهرب منه ويقوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش القراء ويحاسب عليه حساب الأغنياء كما قيل وقدر

يفنى البخيل بجمع المال مدته \* وللحوادث والوراث ما يدع  
كدودة القذا ما تبنيه يهلكها \* وغيرها بالذي تبنيه ينفع

(وكان منقصة في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالبخل والزاله ووجهه لا شرعاً (ولم يقف على جدد السلامة) أي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم ودالين مهملتين أولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل من ملك الجدد آمن العشار فالأدب الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاء البرهان رحمه الله تعالى في قال انه وهم فق دوهم واما مضبط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كجدة ومدد أي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أي طريق وهو صحيح أيضاً ومنه رب فلان جده في الأمر أي رأى فيه رأياً ظاهراً ولم يقف في أمر بوصله للسلامة وهو عدم الجمع أو صرف ما جمع في مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما أشار إليه بقوله (بل أوقعه) ماله الذي جمعه وبخسل به (في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو وهي الهوة بحفرة العميقة وهو مضاف لقوله (وذلة البخل) أي أوقعه في هوة ذنائه وخسسته التي حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذلي قبله فشبها الساحة بطريق بسلام كها واما من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من أتاها (ومذمة الذالة) هي بالنون والذال المعجمة الذناء والخساسة وهو عطف على رذيلة فقها الاستعارة السالفة أو على هوة هذين آفات المال المتعاطية لحاسنة السلفة الدالة على انه في نفسه ليس مدحوا وانما مدح بما يكتب سبه كما ينبغي بقاءه (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله) أي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الصاد المشددة وفتحها (ليست لنفسه) من حيث هي (وانما هو) أي التمدح به (بالتوصل به الى غيره) من الثناء المجمل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذاه (وتصرفه في مقصده) وفي الحديث يقول ابن آدم مالي مالي وهل للأمن مالك الا ما تصدقت مامضت أو ما كتفت فافيت أو ليست قابلية فن لم يتوصل به الى ما ذكر ولم ينتفع به كماله قال أبو العتاهية اذا لم يبق من المال نفسه \* تملكه المال الذي هو ماله

الا انما مالي الذي هو منق \* وليس لي المال الذي أنا تاركه  
(بخامه اذا لم يضعه مواضعه) بصرفه في مهماته ومهمات من أمه (ولا وجهه وجوهه) من أنواع البر ووسيل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما (غير ملئ) أي غير غني يقال ملؤا ملأه وملأ بالمدح

طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد أمن العثار وبضم الجيم جمع جدة كجدة أي طرقها من الجمادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض أي طرقاً واما مضبوط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل أوقعه) أي ماله عند البخل بضم هاء وتشديد الواو مفتوحة أي في هوة ذنابه وعمق نقية والبخل بضم فسكون وفتحهما قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (الذالة) بفتح النون والذال المعجمة أي الخساسة والسفالة (فاذا) بالتعوين وفي نسخة بالنون والفاء فضيحة معربة عن شرط مقدراً ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أي تمدح صاحبه

لنفسه ويرى التمدح (بالمال) أي على توهم الكمال (وفضيلته) أي وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضله) اذا أي من حقيقته العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) أي ذاته (وانما هو) أي المال أو التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصرفه) بالجر أي انتفاعه (في مقصده) بفتح الراء أي في محاله (بخامه اذا لم يضعه مواضعه) أي من مهماته ومهمات من برجه (ولا وجهه وجوهه) أي من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها واذا غامها أي غير نقية

بالحقيقة) أى فى نفس الامر (ولا غنى بالمعنى) أى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقدا لواحد (ولا تمدح) وفى نسخة ولا مدح  
بالمفعولين أى ولا تمدح (عند أحد من العقلاء) فضلا من العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبدا) أى بقلبه ولو كان غنيا بإدخال المتن  
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله \* مخافة فقر فالذى فعل الفقر ٤٧١ (غير واصل إلى غرض من أغراضه) أى لحسنه

وإن يحله (أما يمدح من المال الموصّل) بالتشديد أو التخفيف (لأنه) وفى نسخة إليها أى الذى من شأنه أن يوصل صاحبه إلى أغراضه (لما ساع عليه) بصيغة المجهول أى لم يكن منه ولم يفرض اليه (فاشبهه خازن مال غيره) أى حافظه (ولا مال له) أى لا ودية عنه (فكانه ليس فى يده منه شئ) أى من الأشياء (والمتفق) أى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة (مأى) أى ثقة (عنى) وأجدلا فائد (بتحصي له فوائد المال) من جميل الحال وحسن المال (وإن لم يبق فى يده من المال شئ) حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو جوفاه ووالله اعلم منقها خافا واعط مسكنا فافوا هذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح لرجل الصالح (فانظر سرعة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى فى شأن المال وماله بالنسبة إليه (تجدد أو فى خزائن الأرض ومفاتيح البلاد) أى آتاه الله تعالى ذلك كإحدى الصدقات بديننا أنتم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنبت بمقاييد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرمى رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاييد الكونز جميعها \* تهدى إليه على سرة حصان جعلت عليه قطيعة من سندس \* قوله اسمع الزهد عن أمكان ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على أن الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الأرض دفائنها ومعادنها بان بطلعه الله عليها ويجعل الملائكة الموكنين بها طوع يده فان السلطان خز بتمته بيد خازنها حاضر مضيق لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا وأما المفاتيح فإن كانت بمعنى الخزائن فكذلك وإن كانت جمع مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

إذا كنت جماعا لملك مسكنا \* فأنت عليه خازن وأمين تؤدبه مذموما إلى غير حامد \* فبأكله عفو وأنت دقيق وتمتع بملك قبل الممات \* والأفلا مال أن أنت متا شقمت به ثم خلقته \* لغيرك بعدا وسحقا ومقتا فخر وأعليل بزوال البكاء \* وحدثت عليهم بما قد جعنا وأرهنتمهم كل ما فى يديك \* وخلقوا هنا بما قد كتبنا (والمتفق على غنى بتحصي له فوائد المال وإن لم يبق فى يده من المال شئ) فالمسك كما أنه فقير بالقوة فكذلك المتفق غنى بالقوة لأن له خلقا من الله عز وجل له المحاصل عنده كإقيل وفى لارج والله حتى كائنى \* أرى بجميل الظن ما الله صانع

وهذا كله توطئة لبيان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدم ما وجودا كما قال (فانظر سرعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى فى شأن المال وماله بالنسبة إليه (تجدد أو فى خزائن الأرض ومفاتيح البلاد) أى آتاه الله تعالى ذلك كإحدى الصدقات بديننا أنتم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنبت بمقاييد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرمى رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاييد الكونز جميعها \* تهدى إليه على سرة حصان جعلت عليه قطيعة من سندس \* قوله اسمع الزهد عن أمكان ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على أن الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الأرض دفائنها ومعادنها بان بطلعه الله عليها ويجعل الملائكة الموكنين بها طوع يده فان السلطان خز بتمته بيد خازنها حاضر مضيق لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا وأما المفاتيح فإن كانت بمعنى الخزائن فكذلك وإن كانت جمع مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

حتى أخذوه واعطاهم وامتاعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجدد) بالجزم أى تعلمه (قد أوتى خزائن الأرض) أى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أى أعطيت له وفى نسخة رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى أمته بعده وجباية أموالها إليهم واستخراج كنوزها لديهم وتوليح بالترصل إليها كما يتوصل بالمفاتيح إلى ما غلق عليه من أبوابها وقدر وى مرفوعا صحىح مسلم بديننا أنتم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي أى فى تصرفه وتصرف أمى

(وأحلت له الغنائم) أي: لأداء الفضيحة (ولم تحل) بصيغة المحمول المناسب لأحلت أو بفتح أو له أو كسر ثابته أي: والحال أنه لم يفتح (أنبي قسله) انجاء في الأناياهم كانوا ٤٧٢ يجمعون الغنائم فتأتي نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لأحد

من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيم لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والعور (واليمن) بالرفع والجهر سمى بها لكونه عن عين الكعبة لم يوقف بالباب ووجهه خارج وشوا المعبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولها من حدود ما لاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضها قال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليامة واليمن وعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي مقارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وانداله ألفا ويقال بفتح الشين والمدو هو من العريش إلى القرات طولاً وقيل إلى نابلس وعرضها من جبل طيئ من نحو القبلة إلى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واستاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلي قد دخله عليه الصلاة والسلام الأموال أربع مرات فغير معروفاً بل لم يدخل دمشق أصلاً وإنما بلغ إلى بصرى مدنته حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمى المكان عراقاً لكثره عروق أشجاره (وجلبت إليه) ويروي وجلب وروي وجبت أي وجب عليه وهو

من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيم لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والعور (واليمن) بالرفع والجهر سمى بها لكونه عن عين الكعبة لم يوقف بالباب ووجهه خارج وشوا المعبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولها من حدود ما لاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضها قال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليامة واليمن وعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي مقارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وانداله ألفا ويقال بفتح الشين والمدو هو من العريش إلى القرات طولاً وقيل إلى نابلس وعرضها من جبل طيئ من نحو القبلة إلى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين

رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واستاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلي قد دخله عليه الصلاة والسلام الأموال أربع مرات فغير معروفاً بل لم يدخل دمشق أصلاً وإنما بلغ إلى بصرى مدنته حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمى المكان عراقاً لكثره عروق أشجاره (وجلبت إليه) ويروي وجلب وروي وجبت أي وجب عليه وهو



الاه وال (من أخماسها) أي غنائمها لأن الغنائم تجعل خمسة أجزاء خمس للامام وأربعة أخماس للجند أو المراد نفس الخمس لأنه الذي يختص به (وخربتها) بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الروس سمي بها مالا نهائيجزي أو من الحزازة ومن الأجزاء بمعنى المكافئة وقيل إنها عرب كزيت وأحكامها تفصيل في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لأنه يسمي صدقة (مالا يجيئ) أي يجمع يقال جاءه إذا جمعه (الملوك) الأربعة وهادته (أي) أهدت إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد الملقاة (ملوك الأقاليم) المتقدمون قسموا الأرض سبعة أقسام سمو كل قسم منها أقالما كما يعلم من علم مساحة الأرض المسمى جغرافيا وحدث كل إقليم ومافيته من البلدان مقسما في كتب الهندسة والمساحة قيل المصنف أراد بالاقليم النواحي والبلدان وإن كانت من إقليم واحد أو إقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال إقليم مصر فهو كل ناحية منها أقالما والمهدي ما يعث بلا عوض إلى المهدي اليه كرايا أو قال السبكي الأكرام ليس شرطاً فيها وإنما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقار هدية فهي أخص من الهبة والظاهر أن قيد الأكرام بناء على الظاهر فراقبنا وبين الصدقة وعن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس ملك القبط أهدى له جارتين وكسوة بغلة بيضاء وهي الدليل وهاداه فروتين عمر والجذائي عامل قيصر بغداد ما تبرع بالاسلام وأهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وقرس أو ثوبا وثيابه من سندس وما يبلغ ذلك قصير حبسه مدة طويله ثم أرسل يقول له أرجع لديك أطلق وأعطيك ملكك فأبى وقال لا فأوق دينه وانك لتعلم أنه حق ولكن ضمنت بملكك فقال صدق ولا يجمل ومنهم أ كيدر ومدة الجندل كافي البخاري والتاجي وأما هادانا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فثمة لا تخصي كما يعلم من السير وأهدى له الرهبان أيضا كرهب خمران ولا منافاة بين قبوله هدية من يسلم منهم كالقوقس والنجراني ورده بعض هاداي المشرقين وقوله اننا نقبل زبد المشرقين أي عطيتهم لأنه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استئلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرده بغيره أو ذلك خاص بالمشرقين ومن قبل منه من أهل الكتاب فيقبل كما توكل أطعمتهم وذبائحهم وقيل إن عدم القبول منسوخ بأحاديث القبول لا العكس على الأرجح ثم إن قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لا انتفاء التهمة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ما أهدى له خاصة دون ما أهدى للاجابة (فاستأثر بشئ منه) أي ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أصحابه لرفقته أنه أحق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استئعال من الأثر وهي المكرمة والمخصوصية كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (ولا أمسك منه درهما) أي لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده أو في يده (بل صرفه) في (مصارفه) بإعطائهم بل يستحقه وفي وجه الخيرات (وأغنى به غيره) من الجند والمؤلفة قلوبهم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر (وقوى به المسلمين) بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على أعدائهم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما يسرفي) أي يجعلني في سرور ورفح (إن لي أحدا ذهبا) أي مثل أحد وانفس أحد يكون ملكا وهو ذهب حقيقة وقوله ذهباً تميز أي من ذهب واحد بضعتين وقد تسكن حاؤه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمى به التوحيد وانقطاعه عن أهناك من الجبال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه (بيد عندي منه دينار لادينارا

(٦٠ شقال) عظيم بالمدينة (ذهبا) تميز لرفع الإبهام عن جبل أحد (بيت) أي يثبت ليلة (عندي منه) أي من مقدار أحد ذهبا (دينارا لادينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل



(أرصد له ديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الحاء وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد أي أحفظه منتقرا للتضاء ديني وقال بعضهم  
 رصده رقبته وأرصدت أعددت قال تعالى شهابا رصدا وارساد الما حارب الله وأعل التعبير بالبتوة لا رادة لما يقع لان الليل مظنة  
 فقد الفقيه والغيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في أصل الدجى درهم الدينار افتد كلف وقال نصبت على الاستثناء من عام  
 عبر عنه بالدرهم ورفعته على البذل وكانه قال ما سري فان يبيت عندى شيء منه إلا ما أرصد له ديني بفتح الحاء وضم الصاد وبضم  
 وكسر (وأنت دنائير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) أي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة بقية أي قليلة  
 يسيرة (فدفعها البعض نسائه) نظر الى حدوث حادثة فمن البها وفي رواية فرفعها بعض نساءه بالراء وهو ما مامع على عادة النساء في  
 حفظ المال لام المعاش وغيره فلم ٤٧٤ (يأخذهنوم حتى قام وقسمها) اتكال على كرمه عند الاحتياج اليها (وقال الآن)

أرصد له ديني) وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيحين تأتي على ثلاثة  
 وعندى منه دينارا أو أمسي ثالمه وعندى منه دينارا وروي تحول ذهبوا بصير ذهبوا والدينار روي بالرفع  
 والنصب وأرصد به بفتح الحاء وضم الصاد ويجوز ضم المهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصده  
 وأرصدته بمعنى أعدده للخير أو الشر وقيل رصده بمعنى راقبته وأرصدته بمعنى أعدده وهو المشهور  
 وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المنة التحتية والنون وارصده للدين أما لان صاحبه غائب  
 أولا لانه لا يحل أجله وفيه دليل على جواز الاستعراض وأنه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى  
 لا يحسده وفاهو بقية الحديث في الصحيحين وشروحه فان أردته فانظره وفي بعض النسخ هناز مائة من  
 الخاق المصنف وهي (وأنته صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها البعض  
 نسائه فلم يأخذهنوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرح) انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالراء قال  
 السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رويته ابنة سعد عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح  
 الجديد لم أقف عليه إلا أن له نظائر أوردتها وكانت هذه الدناير جاءت من الصدقة وإنما لم يأخذ صلى الله  
 تعالى عليه وسلم النوم لمخوفه ان يفجأه الاجل قبل نقره بها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعدما عصمه الله تعالى مع أشقياء هذا الزمان وصر فهم بيت المال في هوى  
 أنفسهم قاتلهم الله أنى يؤفكون \* (ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرقع نفقة عياله) جمع  
 عيل وهو من تازمه وثمة ودرعه مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات  
 الفضول سميت بها الطولها أهداه له سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه المخرج رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم بالدرود ذات الحواشي ودرعان أصابها من ربي قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية  
 كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لسهما لقتال جالوت والبر والمجرب في هذه سبع وقال ابن الاثير  
 رحمه الله تعالى في مادة س ب ع ذرع البتر ذات السبع لتمامها وسبعها فيحتمل واحدة مما ذكر أو غيرها  
 فيكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند  
 يهودي يسه أي أبا الشحيم كما وقع في كتب نفقة السافعية ووقع في كلام بعض تسميته باني شحمة  
 والمعرفة الاول والسعدية لم يعترضوا المحركة سينها المهمة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي  
 بغين معجمة منسوبة للسعد وهو جبل معروف (٣) وقال مغطاي انها بعين مهملة وفي معرب

وهو اسم الزمان الحاضر  
 (استرح) أي حصل  
 الراحة لابي المعتمد على  
 رزق ربي وفيه دلالة  
 واضحة على ما كان عليه  
 من التقلل للدين  
 وملازمة الفاقة في أيام  
 حياته إلى أن مات  
 يدل عليه قوله (ومات  
 ودعه مرقع) أي عند  
 يهودي هو أبو الشحيم  
 وقيل أبو شحمة (في نفقة  
 عياله) أي إلى سنة في  
 ثلاثين ساعة من شعيرة  
 مافي البخاري والترمذي  
 والنسائي وفي البزار  
 أربعين وفي مصنف  
 عبد الرزاق وسق شعير

(٣) والسعد بالسين والعين  
 المهمتين جبل بالحجاز  
 بينه وبين الكديد  
 ثلاثون ميلا وعنده قصر  
 ومنازل وسوق وما عذب  
 على جادة طريق كان

يسلك من فيد الى المدينة وهو أيضا اسم بلدة يعمل فيها الدروع  
 فيقال الدروع السعدية نسبة اليه وقيل السعدية نسبة اليها الدروع وأما السعد بالعين المهمة المضمومة فسنتين نزهة وأما كن  
 مشمرة سمى قندوهو أحد متبرعات الدواعي ما حكاها المؤرخون من فحوق قتيبة بن مسلم وقد خصنا الكتب اللغوية فلم نجد في مادة  
 (س غ د) هذا اللفظ بمعنى الجبل وغيره من المعاني التي ذكرناه فاقاله الشارح انه بغين معجمة آه فليس بسديد بل الصواب  
 ما ذكره نقلنا عن مغطاي انه بعين مهملة لكونه موافقا لما في كتب اللغة فاحفظه قاله محمده



(الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو عن الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالأكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بشديد الواو والمفتوحة أي النسوجة (بالذهب) أي مثل خوص النخل وهو ورقه وقيل في طرائق من ذهب مثل خوص النخل أو المكثوفة وفي رواية المزروعة بالذهب أي التي لها زرار منه أو المطوقه أو التي زينت أزرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل الناحي الخوص بالذهب (ويرفع) أي منها (لأن لم يحضر) أي يغيب من أصحابه المستحقين لها كخمرته من نزل في كافي حديث العجيجين عن ابن مسعود قال ٤٧٦ أبي يابني بلغني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه أقبية فآذبه بنا إليه

فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعني إلى فاعظمت ذلك فقال لي يابني انه ليس بجبار قدعوتني فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خمرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له وسلم فنظر إليه فقال رضى بخمرمة زاد البخاري وكان في خلق مخمرة شدة محبته هذا وكان يفعل ذلك أثاراً لغيره وتبرها عما يباهي العوام به (اذ المساهة) أي المناقة والمناخرة (في الملابس) الشهية (والترين بها) أي في المنازل المكيئة (لست من خصال الشرف والمجالات) أي شمائل أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

(٢) اعلم أن الديباج لفظ فارسي معرب ديباي

أي عرب بابدال الياء الاخرة جيما وقيل أصله ديباو عرب بزيادة الجيم العربية وفي شفاء الغليل ديباج معرب ديوباف أي نساجة الجن قاله الزبيدي في تاج العروس فاحفظه قاله معجمه

الديباج المخوص بالذهب (الاقية جمع قبا وهو الخيط من اللباس والديباج نوع من أقبية الحرير معرب ديبا (٢) بالدال المعجمة فهما بكسر الدال وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو يليها صادمهما لغة وهما أي منسوجة بالعلام من ذهب الخوص وفعل يأتى للتشبيه كثيرا (٣) فلا وجه لأنكارهم مرجع معنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب أو المطوق أو المزروعة أما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم في ما كلة فكان الثمر والماء وحده فكان يعضى عليه الشهر لا توقد في يده نار وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أو كفافا ومبسه في الأكر أكسية الصوف الغليظة الخالصة مع انه ليس ثياب الكتمان والقطن أيضا حسب ما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة جوارى ورد أحر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان أحب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعنين مساوكة لأطراف أصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كلبيناه في الشمامسة في صفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكره روية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب أو كان يقسمه ليعاد أو يعطى ذلك للنساء والصغار (ويرفع لم يحضر) أي يرفعهم من مجلسه حتى يعطيان لم يحضر القسمة وهو إشارة لقصة مخمرة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخمره قال قال لي أبي بامسور بلغني انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاتته أقبية فآذبه بنا إليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعني إلى فاعظمت ذلك فقال لي يابني انه ليس بجبار قدعوتني صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال يا خمرمة خبات لك هذا فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يريه محاسنه ثم أعطاه فنظر اليه وقد رضى وكان فيه شدة واستمثار (اذا المباهاة) أي اظهار الفخر باللباس والعجب به والترين بها) أي اظهار الزينة باللباس (ليست من خصال الشرف والمجالات) أي ليس الثوب الجميل للترين مباح في الجمع والاعباد وجميع الناس وما يستتر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوب به العظمة والزينة قبل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع للمفاقة وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها وقالت في ذلك نصيحة لطيفة \* قالت بها الاكياس كل ما شئت والبس \* ما تشتهى الناس

(و) كز بريقين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أي كالسراج في البريق واللمعان كذا في القاموس فبان من هذا ان فعل ياتي للتشبيه كثيرا كما ذكر في محله وان أنكره أهل الاماني فلا عبرة بانكارهم كقَالَ الشارح قاله معجمه

(٣) ومنه قول العجاج (وفاجوا ومرسنا مسرجا) أراد تشبيهه حسن الانف وأطرافته في الدقة والاستواء بالسيوف السريحية وشرج كز بريقين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أي كالسراج في البريق واللمعان كذا في القاموس فبان من هذا ان فعل ياتي للتشبيه كثيرا كما ذكر في محله وان أنكره أهل الاماني فلا عبرة بانكارهم كقَالَ الشارح قاله معجمه



(وهي) أي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين أي من خصال النسوة وعلاماتهن المترتبة المحلى الصور به (والحمود) أي المدحوح (منها) أي من الملابس المطلقة (بقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه

٤٧٧

غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم عن لبس الشترتين (وكونه لبس مثله) أي لباس بعض أهله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي ابتداء جنسه وفي نسخة حسبه بفتح حين فوحدة (بما يؤدى) أي يؤل (الى الشهرة في الطرفين) أي المكتسفين من الأعلى والادنى للتوسط افراطا ونقصا وخير الامور أو ساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا يصارعت اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشترتين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أي ما ذكر من الشترتين أيضا أو المباحة في الملابس (وغاية الفخر فيه) أي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تسود) أي ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) أي وسعة الحاجات وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهي) أي

(و) انما هي من صفات النساء أي المباهاة والتزين انما يقصده النساء ومن في حكمهم كالاطفال وأكثر ما رأينا ذلك في محدث الغنم ومن لا قدره (والحمود منها) أي ما يحمد مدحها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (بقاوة الثوب) بفتح النون وضمها أي كونه نقيان الوسخ والنجاسة وهو مصدر بضم هاء فيقال بقاوة بمعنى نقاهة في الثياب يستحب للرجل الذي امره الله تعالى أن تكون ثيابه نقية غير كبرور أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجا وسخت ثيابه فقال أما وجدته حاشيا يني ثيابه وقال أيضا على الرجل حرج أن يتخذ ثوبا سوى ثوبي مهنته وفي المثال المروءة الظاهرة في الثياب الظاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخياوار الظاهر هنا نقاهة جهازه وهي النظافة كالقائمة بزنة السخاء (والتوسط في جنسه) أي الحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خيسا (وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم أي كونه عابدا له أمثاله من جنسه فيدني أن يوافق أقربه في لباسه فلا يخالفهم في قيم الثياب في القنعة ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشهرة بلبس الثياب المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي أكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم أن يلبس كل أحد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يترنن العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزى ما لا يلى حتى يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه آثار بقاوه (غير مسقط لمروءة جنسه) أي بما بعدهم من عطاء المروءة أمثاله (بما يؤدى الى الشهرة في الطرفين) أي غاية التعظيم وغاية المحبة فيكون بين وبين وخير الامور أو ساطها واشهره اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر لما بعدهم قال النووي كانوا يكرهون الشترتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا يصارعت اليهما جميعا وهذا ورد الحديث فلبس المرقعات أمر مكروه وشعار بما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد لطلب كثره اليوم وما نهى الشرع عنه كالخمر برئاج ما نحن فيه وأما توسيع الكايم كيف فعله الفقهاء فخالف السنة كتكبير العمامم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة فيجوز صرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعار العلماء يندب ليعرفوا ففسدوا أو يطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنطه من الانية في ساء انبى بدتن عليهن من جلابيبن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الخضر لا لشراف فاتحار عمامة الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها لاهله وليس ثياب الفقراء مع القدرة على غير هاليرج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا له منهى عنه وفي الحديث من لبس ثوب بشرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذموم القيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كإعرقته وذلك إشارة الى المباهاة في الملابس والتزين بها (وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) يعني أن كثرة المال والملابس عند العلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها وأما العوام فيفتخرون بكثرة ثيابهم ودها حتى رأينا بعض الحفماء يلبس في المجلس الواحد ألوانا من الثياب والغاية النهاية وأصلها غيبة بئس أعلى أولاهم التحصن الثانية بناء الثانية وكثرة الوجود المادية ما عندهم من المال ونحوه ووفور الحال المادية قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره أو بمعنى القوة (وكذلك التباهي) أي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر (بجودة المسكن) أي حسنه بحسن بناءه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس (وسعة المنزل) لانه مما يمدح أهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما سافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الأصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير الآله) لأن جمع الآله والآلة

ومثل الفخر حكم الافتخار (بجودة المسكن) أي بجديسه هواتر يبنها وتبنيها (وسعة المنزل) بفتح السين أي من جهة تخطيطها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير الآله) أي أمتعه بموطر وفهم مفارشة



(وخدمه) أي من عبده وجواريه ٤٧٨ (ومركوباته) أي زيادة على مقدار خاجاته (وهن ملك الارض وحي اليه) بصيغة المجهول أي

ما يصعبه الاعمال كالقدوم للنجار والارث للخياط والمراذبه هنالوازمه كالغراش وأوانيه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتح جيم مع منه ألفاظ معدودة (ومركوباته) كالحمول والبغال وغيرها واذ افتتحتها للترلا ذني ملازمة أو لانهافيه فمثل هذه الامور لا يتغير بكثرة الاذن والعقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا \* (تنبه) لا يكره البناء الحاجة وان طال والاخبار الله تعالى منع ما زاد على سبعة أذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك لا لخير ولا لشر فانظر على الناس ويكره الزيادة عليهم الغير حاجة أي من حيث القدور في معناه على ما هو الظاهر لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كأن تتخذ ذبذبة من نحو العنبر والعود والدر \* فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا راحة في تناول نفس الاطعمة والملايس على ما تقدم \* قلت يفرق بان النفس منها ما قد ينفع البدن أو يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدف نحو الحور والبر لا مصلحة فيه له بل بدن وهل يخص كراهية ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يعد عدم الفرق في نظر المعنى بعباده شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن النبي حازر للفضيلة المالية أيضا وواصل منها ما يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير على ما ساق في آخر الكتاب (ومن ملك الارض) بتمليك الله اياها له فسلوا أرواد ملكها من المشرق لغرب يسم الله له في طرفه عين وقد خبره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كمر (وجي اليه مافيه) أي جمع له مافيه من الغنائم وجزبها وصداقتها لما تقع في زمانه (فترك ذلك) أي المال المحي (زهدا ونزها) أي لاجل الزهد والالتزم عن قبوله والزهد هو التبرك لاجل الله الزهد أخص من التبرك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعله ماقمير او الزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في الآخرة ولا يتصور من لا مال له ولا لاجله وقيل لابن المبارك يازاهد فقال الزاهد عن عبد العزيز اجذاته الدنيا راغبة فتركها أما أنا فمجردت زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهدا وبوعنه وقوله (فهو حائر) جواب من أو خبرها وحائز بالحاجة المهمة والزاد المعجزة أي جامع ومحصل (الفضيلة المال) أي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها أهل الدنيا وقادر على التمتع والتمسك بها الا انه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه الخصلة) المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والالتزم وهذا هو الذي يلتزم مع قوله (ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر) أن يفتح الفخر مفسرة بمعنى أي كمال التماسك بربه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والالتزم عن الدنيا الفانية وكان تامة أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة زائد على هذا منصوب صفة وقيل ان صنع نصبه فهو حال من فاعل حائر وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبني على ان شرطية مكسورة الفخر وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد مذكور من نصب زائد على الحالية ان صحته وابته فانه في بعض النسخ فروع ومعرف الا في مرفوع في جميع النسخ وعندى ان نصب زائد على انه حال من فاعل مالك لا حائر أي هو ملك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائد على ما في الفخر لعدم التفاته لها واكتفى بها فهو في ملكه غير مساو لغيره ممن هو زائد على سائر ملاكها باعراضه عنها فزائد او صف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أي مالك ملكا زائد على هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر معلق بقوله زائدا \* وأقول لا يخفى ان هذا كله كلام مظل لا يذوره كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة

أقرب اليه (مافيه) من كل زوج كرم وصف جسيم (فترك ذلك) أي مع القدرة عليه (زهدا ونزها) أي رفعة لنفسه وبعد الها عايشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ومن لا مال له ولا حاه على وجه السكك ولهذا ما قيل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عن عبد العزيز اجذاته الدنيا راغبة فتركها أما أنا فمجردت زهدت الزهد أعلى المقامات وأعلى الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائر) أي جامع ومشتمل (الفضيلة المالية) التي هي أسباب التمسك بالدنيا والاضرار الدنياوية والاغراض الشهوية (ومالك للفخر) أي لا يفتخر في العادة بين العامة (بهذه الخصلة) أي الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما من كونه وسيلتها والافلاست هي فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي يفتح المزة وهي تفسيره ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر

ومعرق) بضم الميم وكسر  
الراء وتفتح أى له عرق  
أى أصل (فى المدح)  
والمعنى هو زائد بهما على  
فضيلة المال (بأخراجه)  
بكسر الهمزة أى بسبب  
اعراضه (عنها وزهده  
فى فائدها وبذلها فى مظانها)  
بفتح ميم وتشديد نون  
أى محالهما من صلته رحم  
وجهة بره وبإظهار  
المشالة وقد تحذف على  
التماس فى فضبطه بالاضاد  
وقال أرادهما وضع البخل  
\* (فصل) \*

(وأما الخصال المكتسبة)  
وتسمى ملكات نفسانية  
لانها تخلقات كسبية  
لا سحمة جمالية (من  
الاخلاق الحميدة) أى  
المحمودة من الشوائب  
المعدودة من الاحوال  
السعيدة (والآداب  
الشريفة) أى الناشئة  
من النفوس النقية  
اللطيفة (التي اتفق جميع  
العقلاء) أى من الفضلاء  
والعاماء اذ لا عبرة بالجهلاء  
(على تفضيل صاحبها)  
أى بالنسبة الى فاقدها  
(وتعظيم المتصف)  
بتشديد التاء المثناة أى  
اتلمس والمتخلق  
(بالخلق الواحد منها فضلا  
عما فوقه) أى أكثر منه  
مما جمع على حسبها  
وطوبى لمن جمعها باجماعها

اسمها ضمير للفضيلة أو لخالقها وعطفها منصوب خبرها وقوله زائد خبر ثالث الخبر اذ تعددت ويجوز  
عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من  
جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها فى الفقر والفضيلة لان الاول أمر  
دنيوى لا فقر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يرتب عليه اذ اصرف فى وجوه الخيرات من الثواب ونصرة  
الدين ولذلك أتى فيه بيان الشريطة لانه لكونه ذا وجهين اذ افضلية له بحسب ذاته فيترا أى انه لا افضلية  
له أصلا فان نظر المالم يرتب عليه فله فضيلة لكونها غير ذاتية كالنما غير محقة أى هو زائد على  
ثالث الفضيلة المالقة فى فقره بالامور الدنيوية بقولها زائد ما يتبعه لوقوعه على ما عذره ولولكونه  
مكسبه طيبا ومصرفه فى محله وفيه من القوائد الملائمة لغيره فخالص المعنى انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما  
سيأتى ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناؤه على غيره فوائده  
لاتيسر لغيره ويجوز نصب زائد على أنه حاز من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما من أنه لا يتحقق  
الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان المراتبه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لانها فيه  
كما لا يخفى (ومعرق فى المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحهما مع التخفيف  
والتشديد الاول هو القياس من أعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامدت عروقه والمعنى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم أصل فى الكرم والحسب قال

أحمد بن داود بن خزيمة \* فى قومها أو الفحل فى مدح

وقد يقال فى اللوم تمكها وعرق الشرى آدم قال امرئ القيس \* الى عرق الشرى وشجت عروقه \* وهو  
مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تنمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم فى ذلك وأصل فى المدح بذلك لانها  
لا قيمة لها عنده كما أشار اليه بقوله (بأخراجه) أى بسبب اعراضه عن الجهة المالقة (وزهده فى  
فائدها) بالغناء ومثناة تحتية تم فوقه أى يزهد فيها موفائهم أى اذهب كما قال تعالى لا تساءلوا على  
ما فاتكم وفى بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجمة أى اعطائها (فى  
مضامها) من الضمة بالاضاد المعجمة والنون أى يجود صلى الله تعالى عليه وسلم فى محال تبخل فيها  
الناس كذا ضبطه وفسره التسمانى وهو فى غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الجلبى بإظهار  
المشالة وعليه الرواية فى أكثر النسخ مظنة بالكسر وهى الموضوع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ببذلها فى محالها الذى يرحم فيه كمال البر والصدقة  
\* (فصل وأما الخصال المكتسبة) أى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية (من الاخلاق  
الحميدة) من هنا تبعية أو بيانية (والآداب الشريفة) جمع أدب وهو الافعال المستحسنة فى معاملة  
الناس ومخالطتهم (التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها) أى من قامت به (وتعظيم المتصف)  
واتصف بها (بالخلق الواحد منها) أى مدح بكل واحد منها منفردا (فضلا عما فوقه) أى عازا على  
الواحد منها وفضلا بقيدان مابعد أولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهمه فاضلا عن دينار  
ولان هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا أنهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد  
نفي صريح أو ماول كقوله

قلما يبق على هذا القلق \* صخرة صماء فضلا عن رمل

لان قل ورد بمعنى النقي لان القلة أخذت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف

(وأثنى الشرع على جميعها أو أقر بها) أى جعلها أو أقرها إذا جملا ومفصلا (ووعدا السعادة الدائمة) أى تعلقها (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترتيب والترتيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزم من أربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث الهدى الصالح والسمات الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منجها الله تعالى أنبياءه ففى من شملها لهم وفضايلهم وانها جزء من أجزائها فاقدموا بهم فيها لان النبوة تجزأ ولان

٤٨٠

استعملها هنا فى الإثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعد فلا اشكال فى كلامه (وأثنى الشرع على جميعها وأقر بها) فبذل الشناء عليها على حسنها الامر بها على انها مكسبة والامر بها لا يمكن الا امر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها وقواه والطبع فى الانسان لا يتغير مأل أو كثرى (ووعدا السعادة الدائمة) منصوب بنزع الخافض أى وعد بالسعادة أو هو مضمن معنى أعطى (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المكاف المصنوع باظهارها ليس فيه فانه مذموم كالكحل بآياتها المتحلى غير شجرة \* ان التحلى بآى دونه الخالق (ووصف بعضها بانها من أجزاء النبوة) كما ورد فى الحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وورد فى حديث آخر ان الهدى الصالح وانسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذى أشار اليه المصنف أى هذه الخصال من شملها الانبياء وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناها ان النبوة تتجزأ أو تكسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده (وهى المسماة بحسن الخلق) قيل أطلق عليها خلقا لكونها ناشئة عنه والا فحسن الخلق هيمة للنفس باعته على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنأر بعة أمور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة الهيئة والحكمة فى نفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصد عنه تكافؤا وبها وكجوهر ولا عن الثانى لان تعلق القدرة بالسبب والحسن على السوى بقولنا الثالث لذلك فمعنى الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكسبة فانها كسبية فى قول آخر هاتم نصير سحبية وطبيعة وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكسبة قابلة للتغير كعليها المحققون والخلق هيمة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم أطال بما لا طائل تحتها والثمره تدل على الشجرة فكأن على بصيرة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها) قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المستدرة فى الخلق كإيسمى المتخيلة قوة وكجوهر من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفضة والكياسة فان مالت الافراط تسمى مكر او خداعا وان مالت الى التفريط تسمى بها أوجها وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان أفرطت فهمى تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنافطرا فكل قوة مذمومة والاعتدال هو الوسط المحمود وهو ما يعبر عنه بحسن الخلق كإشكأراليه بقوله (والتوسط فيها دون الميل الى منحرف أطرافها) منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها أى أطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المسائل والمراد بالاطراف ما يبينها ويجوز فتح رائه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول أولى (فجميعها) أى جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلقا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت ضمير جميع لا كسب التأييد من المضاف اليه (على الانتهاء فى كلامها) حال من ضمير كانت أى مستقرة تلك

تعلقته المشبهة أو المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة واما جاءت به النبوة وحدث الله سبحانه الرسالة وتأنث أربع وخمس على معنى الخصال أو القطعة من اجزاء التجزئ مجرى الكل فى التذكير والتأنيث (وهى) أى الخصال المكتسبة التى وردت بها محاسنها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق) أى فى الجملة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها) والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لم يلائم قوى طبيعة اعتدالها حكمة وشهوة اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الجور بزه كاستعمال الفكرة واستعمال الآلة فيما لا ينبغي وتقرط وهو

الغياوة كتطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستغادتها للشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهمك فى اللذات وتقرط هو الجور كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات والغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتقرط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فابتنها هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة وأما قول الدجى فلحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتقرط بخط وتخبيط (فجميعها قد كانت خلقا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كلامها



والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبني (حتى) الى اى حد (اننى اعليه) بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما ربه من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظالمك وتصل من ظلمك وتعطي من ماله ولا اكل في نفسه مرة ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضي الله عنها ٨١١ ؛ تعالى عنها) أى وقد سألها سعيد

ابن بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع وبحجوز نصبه زاد البهقي في دلائله على ساهو في بعض النسخ (يرضى برضاه) أى يرضى فيه من الواجب والمندوب والمباح (واسخط بسخطه) أى ويغضب ويكره ما ينافيه من المحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة بعني التأديب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لوامره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه أحمد والبرار بعثت لاتم مكارم الاخلاق (ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتم حسن الاخلاق ورواه البيهقي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكما يحسن الافعال أى المالكات النفسية والحالات القدسية الى

الاخلاق المحسنة على انتهاء الكمال بشبهية تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله تعالى على هدى من ربهم (والاعتدال الى غايتها) معطوف على كمالها أى وصلت الى غاية الاعتدال والسداد (حتى) غاية للغاية (اننى اعليه) بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) أى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه - لمحسن مداراةه وتحمل أذى قومه وملاطفتهم كما تضمنه قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم متمم كمالها وامره ونواهيها وما يستعمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الادب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط بكل ما لا يرضاه كل ذلك لله لحفظ نفسه وقال السهروزي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضى الله تعالى عنها ما سر غاى وذلك ان النفوس البشرية تجبولة على طمأنينة وصفت شيطانية وبهيمية وسعيرة والى الاولى أشار بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجن من نار والله يعلم عنايته - نزع حظ الشيطان منه كإزديق حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية بمقابلة لها امهات الصفات الانها في غير معتزجة بظلمة اطباوع لفاوت حاء عن عالمهم فتزل الايات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة خاصة به وعامة لا امة موزعة على الاوقات عند ظهور والصفات كما قال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فثبت فؤادها عند ظهور بعض الصفات لا رباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية تصالح سنية كإوقع في أحد اذ شج صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدمد وهو يدعوه هم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شئ فلبس قلبه لباس الاصغار وفاقا بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفي ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامه رضى الله تعالى عنها نرم وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلعة باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه - القرآن استحياء من سبحت الجلال وستر الاحال بلطف المقال لوفور علمها وكما أدبها رضى الله عنها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانها معروفة ان لا وجه له فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما انفق عليه النجاة وأهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى وقد يقال الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه معنى الخلاف في رضى الله تعالى بالكفر وعدمه كإفصلناه في حواشي البيضاوي رحمه (وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه أحمد

(٦١ ش قال) جميعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مالا يستغنى ولا يتصور ان يستقصى وفيه إيماء الى الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشاملة البهية لانهم لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمعا الاخلاق العلية ومع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحدود وقع في نقصان في المآل ويندل على ما قررنا على وجهه من حديث مثل ومثل الانبياء على كمال قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لينة فغافى به النظر يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللمنة فكنت أنا سدت موضع اللينة ختم في النبيون وبشير الى هذا المبني قوله تعالى اليوم



أكدت لكم دينكم (قال أنس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي من  
الاولين والاخرين (خلقاً) بشهادة الله الكريم وانك على خالق عظيم (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله) وكان أي  
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره الحقون مجبولاً) أي مخلوقاً مطبوعاً (عليها من أصل خلقته) أي من ابتداء نشاته  
الروحية (أول فطرته) أي خلقته المحسوسة وفي بعض النسخ في أصل خلقته بالظرفية بدلاً من الابتداء (لم تحصل له باكتساب ولا  
رياضة) خلافاً لقوله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الاجود المهي) أي لكن حصلت له بحجة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا)  
أي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي ٤٨٢ رواية سائر الانبياء أي باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم

فقل انما جبلية وطبيعية  
عن معاذ البراء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا  
اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسمها في العرب فتمهمها صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعته  
السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها وفي أمته فهذا على حقيقته وليس من قيل  
قوله ضيق فم الركبة كإلحاحي (قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم أحسن الناس خلقاً) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بأنه عظيم في الآيات والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لأن حسن الخلق وكرمه  
يراد به اللين والسمحة ولم يكن خلقه مقصوراً على ذلك بل كان رحيماً وفاقاً للمؤمنين عائداً على الكفار  
مهيئاً في صدورهم فيكون وصفه خلقه بالعظم أولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا أرفده المصنف رحمه  
الله تعالى بحديث أنس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم عشرين سنين والله ما قال لي أف قط (وعن علي بن أبي طالب مثله) أي روى عن علي كرم الله  
وجهه مثل ما قاله أنس رضي الله تعالى عنه كذا ذكره أبو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه  
وسلم (فيما ذكره الحقون مجبولاً) أي مخلوقاً مطبوعاً (عليها) أي على مكارم الاخلاق (في أصل خلقته  
وأول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها أي من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل باكتساب ولا رياضة) لا  
بجود المهي وخصوصية (يقع الحاد وضمة) (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) أي  
مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرته ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لباقيهم أو  
جميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرته وجبلة وبعضها  
مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية أو كسبية فليس هذا محل كذا ذكره بعضهم والحق ان  
بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبل لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره  
الحقون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم  
بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه باننا لانعلم خلافنا في ذلك وخطأ بعض الشراح هنا فدخل نفس النبوة  
في كلامه وجعل هذا الاشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياسة والتصفية ولا حاجة لثله  
من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطابق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب  
الاخلاق وهو أشهر من ان يذكر (وهو طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حق ذلك) أي كونها  
خلقية جبالية وانما سافد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبلياً يعلم الله  
تعالى في ذلك باخباره لما كتبه عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم المحجة على من يقول انه جبلي حينئذ اما

مثل الانبياء وهذا بعيد  
عن مشرب الاصفياء ولو  
مال اليه الطبراني من  
العلماء وقيل مكتسبة  
لاجبلية ولا طبيعية وهذا  
قول ظاهر البطلان  
لمشاهدة تفاوت الاحوال  
في اخلاق الاطفال  
والصبيان كما يدل عليه  
حكاية حاتم الطائي  
وأخيه ورواية أمهما  
في ابتداء ارضاعهما  
وقيل منها مهي جبلية  
طبع عليها في أول الخلقة  
وما هي كسبية تحصل  
بالرياسة وتصبح لصاحبها  
مادة وتؤدي حديث  
أشبع عبد القيس حيث  
قال له صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان فيك  
لخصلتي يجبهما الله  
ودسولة الحلم والاناة  
فقال يا رسول الله أفنى  
من قبل نفسي أو جبلي  
الله عليه فقال جبلي الله

عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والحق ان حال الانسان مركب من الاخلاق  
الحمودة الماكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من  
الشياطين وتحقق في هذا المرام لاسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوائرية  
ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحكام الدالة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) أي سلوك الانبياء في  
سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) أي من مبدأهم الى منتهاهم (حق ذلك) أي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبية  
لارياضية كسبية

(كأعرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول أي طبعته وعرّسَتْ  
 (فيهم هذه الأخلاق في الجبل) أي الطيبة الأصلية (وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة) أي أول الخلقة الإنسانية (قال الله تعالى  
 وآتيناها) أي أعطينا يحيى (الحكم) أي النبوة وآتينا المرفعة (صبياً) أي صغيراً (قال المفسرون أعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول أو  
 المعلوم ويؤيده نسخة أعطى الله تعالى (بكتاب الله) أي التوراة أو مضمون كتب الله تعالى محجة أو مفصلة (في حال صباه) فيه إيماء  
 إلى أن صدياً أنصب على الحال من المفعول وقد روي أنه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث أو سبع (وقال معمر) بفتح الميم ابن  
 راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمين روى عن الزهري وهمام وخلق وعنه ٨٣؛ ابن المبارك وعبد الرزاق أخرجه

الأئمة الستة (كان) أي  
 يحيى (ابن سنتين أو  
 ثلاث) على ما رواه عنه  
 أحمد في الزهد وابن أبي  
 حاتم في تفسيره والذاهبي  
 عن معاذ ولم يسنده  
 والحاكم في تاريخه عن  
 ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهم ما يند رواه  
 والتعقيق أن يحيى عليه  
 الصلاة والسلام أعطى  
 هذا المقام وهو في بطن  
 أمه مكمل ورد من أن السعيد  
 من سعد في بطن أمه  
 وأما في سبب حياته وتعالى  
 بحال الصبا فالتعلق بالم  
 الثاني به حديثاً فاختلاف

قبله فامره ظاهر لا يشك به (كأعرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة  
 والسلام) قيل إنما خص هؤلاء بالتشثيل لما شتم عليهم موسى وسليمان من الشهامة ويحيى  
 وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسيادة ولذا أقدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان  
 أوله كره أخبار هؤلاء في الطفولة وهذا الثاني هو الحق فإن هؤلاء وقع منهم أمور في طفوليتهم وأما  
 الطفولة جملتها من غير شبهة كما أشار إليه بقوله (بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبل) وأودعوا العلم  
 والحكمة في الفطرة (غرزت بالبناء للمجهول وأصل معنى الغرزت إدخال شيء في شيء فكان الطيبة أدخلت  
 فيهم ومنه الغرزة وهي الطيبة. وقال البرهان معني غرزت خلقت والفطرة الخلقة وقفاطر السموات  
 بمعنى خلقتها وأودعوا بمجهول أي بضم الوديعه ففهم استعاره مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب  
 في النسخ عندنا ما يخالفه وسأني من المصنف رحمه الله تعالى ما بين ما قلناه (قال الله تعالى ويؤا نناه  
 الحكم صدياً) الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحاء سمى به لضعفه من الفساد وكل ما لا  
 ينبغي وختلف في تفسيرها هنا (قال المفسرون أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعني التوراة (في  
 حال صباه) إشارة إلى أن قوله صدياً في الآية حال وهذا أحد التفسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو  
 النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكم صدياً وعلى  
 نفسه من النبوة فالمراد أنه ظهراً نارا كما هو أوتيه فاهو محاذ بناء على أن الله تعالى لم يلحق صدياً قط  
 وكذا أول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو وطفل في عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وقيل  
 الحكم العمل مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) أي يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن سنتين أو ثلاث)  
 وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقديم معمر بعيم من مقتوحين بينهما عيين  
 مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي المهمل مولاهم عالم اليمين روى عن  
 الزهري وغيره وروى عنه كثير أخرجه الأئمة الستة وهو ثقة إلا أن له أوهاماً مختلطة في جنب سعة  
 علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة الميم وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا  
 غريب في الرواية والأصح أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه مقول عن قتادة ومقاتل من  
 طرقي والغريب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريباً (فقال له الصديق لم تلعب فقال اللعب  
 خلقت) قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما روى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ  
 عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام أنكر في معنى النفي ولذا روي لم أخلق للعب والمشهور  
 أنه لم يعش الله تبارك وتعالى نبياً طفلاً بل روى أنه لم يعش نبياً قبل الأربعين فقيل هو المعرّد

وسكون ثانية ووقع في أصل الدجى اللعب خلقت بما النافية وعلمه رواية في المبني أو نقل بالمعني ثم أغرب واعترض على معمر في  
 قوله أو على المصنف في اعتاده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الأصح وما ذكره هنا فغريب  
 في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر إلى عبادته  
 واجتهادهم فرجع إلى أبيه فخر في طريقه صبيان يلعبون فقالوا له لم تلعب فقال لا لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناها الحكم  
 صدياً انتهى ووجه الغرابة لا يخفى إلا بعد أن يكون ظهراً نارا النبوة عليه كان وهو ابن سنتين أو ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقيب  
 هذا ولو بعد سنتين مع الأطفال لمع أنه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال

(وقيل في قوله مصداق كلمة من الله ٤٨٤ صدق يحيى بعيسى) أى آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة

أنه كان ابن ستة أشهر (شاهد) وفي نسخة وشهد (له) أنه كلمة الله وروحه (فهو أول من آمن به وسجى كلمة لوجوده بامر تعالى بالأب فشانه الخزعرات التي هي عالم الار المعبر منه بقول كن كما قال تعالى ازمـل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) أى آمن به يحيى (وهو في بطن أمه) حال من ضمير المفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (أم يحيى) أى وهي حامل به (تقول لمريم) أى اختها إذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لحبر الساء وان ما في بطنك لحبر مولود (وإني أجدما في بطني بسجد لما في بطنك تحية له) أى تعظيما وتسليما وتكراما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الأكثر وهو لا يتناقض ما تقدم والله أعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى

وهذا نادر لا يرد نقصا ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغيا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه ألهم التوراة في بطن أمه وروى عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما روي فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصداق بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام) هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه أوجد بدون أب فشانه ما أبدع من عالم الامر كما قاله البضاوى أول كونه أو جـد بكلمة كن أولها تهاد الناس به كما يتهدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ارسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القنوى في نفحاته لصورة كل شيء في عرضة العلم الالهي الا ان مريم تته المحرفية فاذا صبغ الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية بتعضها شأن من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورة معلومة الشيء المراد بكونه متعويذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمى عيسى سعة وقال ان الله يصعد الكلم الطيب أى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهوى دافقهم ولا حاجة لمعمل من زائدة على هذا كما قيل (وهو) أى يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن ثلاث سنين) يشهد له أنه كلمة الله وروحه قد بينا معني كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابتائا كما ويحيى أكبر سنانهما واطلاق روح الله تعالى عليه امانا لجبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع أمه فتكون من نفخة فاضاقت الى الله اضافة ملك وتشر بف أولانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع انصاري فيما وقعوا فيه وهن كعب ان الله خلق أرواح بني آدم قبل أجسادهم لما أخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أراد دخالة أرسلها لمريم فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة للشريف كعبت الله كما علم وقيل معني روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي جميع البخاري مسند عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لاشرك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والبارحق أدخله الله الجنة (وقيل صدقه) يحيى عليه الصلاة والسلام (وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم اني أجد ما في بطني بسجد ما في بطنك تحية له) منصوب معقوله أى سجوده له سجود تحمية وتعظيم لا سجود عبادة وكان الوجود عما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انه لم يرفعوه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل يقول من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المار ادق قوله مصداق بكلمة من الله وهذا يقتضي ان جل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلافا وقيل انها ولدت في ساعة نفخ الروح (وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لامه عده ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني) وهذا أحد من تكلم في المهد وفي عدهم خلاف وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب بيح وغلام كان يرضع في حجر أمه ومريم عليه ركب فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعل مثله وظاهره انحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساح الذي قال لامه اصـ برى فانك على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بأنه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم وروى ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطاع أولاه على ثلاثة ثم أطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لموته في صحيح مسلم كما علم وقالوا ان تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره المغوي والقاضي في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية وأول كلمة تكلم بها الله أكبر وحكى عن الواقدي وشاهدنيوسف كحاكمه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة



(على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (وعلى) أى وكذا على (قول من قال ان المنادى عيسى) كما بنى كعب وسعيد بن جبر والحسن ومجاهد لانه خاطبهم من تحت ذليلها لما خرج من بينهما وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وعلمه قومه والاضحاك ان المنادى جبريل لانه كان بكل من منخفض عنها قال الدجى لوجهه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان ٤٨٥ عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما

الابتداء القضية أشار المصنف الى ان القراءة الاولى بحمدا على المعنى الاول أولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافى احتماله وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) أى صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) أى نطق عيسى (في مهده فقال) أى الله في كلامه حكاية عنه (ان عيسى الله) رد على الثبات له سواء وقت اخرا بالعبودية واحتراز عن دعوى الربوبية (أتانى الكتاب) أى أعطاني الله من فضله علم الانجيل وأجنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه أو تنزيلا للحق وقوعه من زمانه الواقع به كما في آتى أمر الله كذا ذكره الدجى والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمألوف فيه ما روى عن الحسن أى كلى الله عقله ونما طلاقا وقضية يحى

ابنت فرعون كما في مسند أحمد وفيه زيادة لقوله ابن ماسطة ابنة فرعون ودوى الضحك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد أيضا مبارك الجامعة الذي كاهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الدلائل فهم أحد عشر كما فصله البرهان الحجابي رحمه الله ونظم غايبهم القائل في قوله اذا رمت سر الناطقة بين يديهم \* فنهض رسول الله أحمد وذو المجد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من \* دعت لابنها فورا كذى شارف فرد فقال الا لا تجعلني مثله \* ورد عليها قولها أفصح الرد كذا الذي قد قال ابن جرير \* برى فلا ترموه بعد عمار يردى ومهم نجيب كان يدعى مباركا \* وقال رسول الله قد جاء بالرشد وما شاة كانت لغرعون تلتهمى \* وكان لها طفل تكلم في المهد كذا شاهد في شأن يوسف منهم \* قدونك جعازا نذ الحسن في العبد وقوله بقوله الى آخره يعنى انها لما حلت بلزوح وكانت فرت وهى حامل لمكان بعد دخولها من أهلها فلما وضعتها قال لها لا تحزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها نصب التأخر طرف صلاته وقد ورد على المصنف هنا أمران الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لوجهه فان القارئين على حد سواء في احتمال أن يكون المنادى عيسى أو جبريل أو بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القارئتين واحد فان المعنى ناداهما ناد من تحتها قال لا تحزنى فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لانياته من الاق قتل ان جبريل كان منها ما كان القابلة وقيل انها كانت على آكة هرت تحتها واذا كان المنادى عيسى عليه الصلاة والسلام قال المجعبر معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثماني انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله تعالى في حسن الاخلاق وانها جلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كمنطق الجوارح يوم القيامة وتصبح المحصول نطق الشجر وهو لم يد فانه ينقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكره والجواب (٢) ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما أنا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فتادها كما في القراءة بن الحجار قلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضه ار علم انه غيره وليس ثمه أحد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال يقع الولد تحتها فلا حاجة لمسا قاله المجعبرى واما ما سأل الثماني فاقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتي به هذه من جنسه أمر جملى وقراءة الكسبر بمن الحارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادى) بكسر الدال (عيسى) عليه الصلاة والسلام لا الملك (ونص على كلامه في مهده) المهد كما لمهد عيسى الفراس المهد للزوم كما ثم خص عمار بط فيه الطفل لزومه وقراره فيه (فقال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلني نبيا) فلما تكلم

صريحة أيضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوقة من الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا به المرتبة الجامعة لكان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بمآورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم جعل بين الماء والطين هذافى المستدرك عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه فوعا لم يكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماسطة فرعون ولفظ مسند أحمد وابن ماسطة (٢) وفي نسخة والمراد اه محجة



ابنة فرعون وزاد البغوى في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام ومن تكلم صغير يحيى بن زكريا ومبارك  
 اليمامة كاهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع الممتعة ورضيعه الذي مر عليه اراك فقاتل الله ما جعل  
 ابنه مثل هذا الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاهه اصبري فانك على الحق وهو في أوخو مسلم وفي كلام السهيلي  
 في آخر روضته أن أول كلمة تكلم بها ٤٨٦ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وضع عند حليمه أن قال الله أكبر

عليه الصلوة والسلام بذلك ما رواه ابراهيم بن ميمون سكت حتى بلغ مدة التكلم لأمثاله وجعل أول تكلمه  
 الاقرار بالعبودية ابطال القول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولولم يكن عبدا على  
 والكتاب الانجيل ويحوز أن يريد التوراة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أو الامم وتعبيرها بالماضي  
 باعتبار ما قدره الله تعالى له أو جعله بمنزلة الواقع احقه وقيل انه نبى في صغره حقيقة كإروى عن  
 الحسن (وقال الله تعالى في فهمها) أى القصة الاتية (سليمان) عليه الصلوة والسلام (وكل) أى  
 سليمان وآياه داود (آتيناهم كما وعلمنا) إشارة الى قصة سليمان عليه الصلوة والسلام اذ أنى الحكم صديا  
 وعمره اذ ذلك أحد عشر سنة حتى في الغم التي نغشت في المحرث أى رعيته لا يلاؤف صديقه والنفس الرعى بالليل  
 بلا راع فان كان بالنهار فهو همل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخنوص الداخين عليه من  
 باب آخر فتخاضم زحان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والمحرث يطلق عليه ما ولا آخر فغم  
 دخلت حرته فاسدته فيحكم داود يدفع الغنم لصاحب المحرث على أن يبقى المحرث بيده وقيل بدفع الغنم  
 لصاحب المحرث ويدفع المحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلوة والسلام رأى على القول الاول ان  
 الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني رأى انها تقاوم المحرث والغلة معاف لما خرج على سليمان عليه  
 الصلوة والسلام سألهم عما حكم لهما به فرجع لابه وقال ان رأيت ما هو أوفق بالجميع وهو أن يأخذ  
 صاحب الغنم المحرث فيقوم عليه حتى يعود كما كان عليه ويأخذ صاحب المحرث الغنم فينتفع بنسبها  
 ويربها فاذا عاد المحرث لماله صرف ملك صاحب له فقال أصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم  
 كتابه معالم التنوير حكم داود عليه الصلوة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر  
 القيمة فدفعها لصاحب المحرث اما لانه لم يكن له درهم وتقدر بعبها ورضا بدفعها أو أخذها بدلا عن  
 القيمة وسليمان عليه الصلوة والسلام قضى بالضمان على أصحاب الغنم وأن يضمنوا ذلك بالمثل بان  
 يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضع عليهم شيئا من حين الاتفاق الى حين العود فاعطى أصحاب  
 بستان المشية لياخذوا من غنائها بقدر غناء البستان فيستوفوا من غناء الغنم بقدر ما فاتهم من غناء  
 حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدها مساوية فهذا علم خصه الله به وأثنى عليه بادرا كه وقد ترازع العلماء  
 في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو أحد القولين في مذهب أحد الشافعى ومالك والمشهور  
 خلافه والقول الثاني موافقة في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن أحد ومالك  
 والشافعى والثالث موافقة في التضمن بالمثل دون النفس كما اذا راعها صاحبه باختياره دون ما اذا  
 انتقلت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفس لا يوجب الضمان  
 بحال وما وجب من ضمان الرعى بغير النفس فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب أبى حنيفة وما  
 حكم به سليمان عليه الصلوة والسلام أقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ان على أهل الحواط حفظها بالنهار وما أفدت المواشى بالليل ضمانه على أهلها يصح بحكم

قال السهيلي رأيت كذا  
 في بعض كتب الواقدى  
 (وقال) أى عزائله  
 (فهمها سليمان) أى  
 المحكومة أو الفتى اذ روى  
 انه تحاكم الى داود  
 صاحب غنم صاحب  
 زرع أو كرم رعيته لا  
 في حكم بها لصاحب  
 المحرث لاستواء قيمتها  
 وقيمة نقصه فقال  
 سليمان وهو ابن إحدى  
 عشرة سنة غير هذا أرفق  
 بهما فعزم عليه ليحكم  
 فدفع الغنم لصاحب  
 المحرث ينتفع بدرها  
 وتاجها وأصوافها  
 والمحرث لصاحب الغنم  
 يصلحها فاذا عاد الى ما كان  
 عليه تراد ولعلمها قالا  
 مقامها اجتهدا فقال  
 داود أصبت القضاء ثم  
 حكم بذلك والاول نظير  
 قول أبى حنيفة في العبد  
 الجانى والثاني نظير قول  
 الشافعى بالغرم للحيولة  
 في العبد المغصوب اذا  
 أبق أمافي شرعا فلا  
 ضمان عند أبى حنيفة

محدث جرح العجما جبار أى هدر الآن يكون معها حافظ أو أرسلت عدا أو وجبه الشافعى لايلا  
 لانهار الجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء طاعا على أهل الاموال  
 حفظها بالنهار وعلى أهل المشية حفظها بالليل وفي الحديث إشارة لطيفة الى قول أبى حنيفة في تعقيد القضية بحالة العبدية اذ  
 تخلص الذابة لايلا ونهارا واتلافها من غير تعصير من صاحبها الا يوجب الغرامة المتغيرة في الملة الخفية حيث قال لاس عليك في الدين  
 من حرج (وكل) أى من داود وسليمان (آتيناهم كما وعلمنا) أى معرفة بوجوب الحكومة وعلمنا بسائر القضا بالشرعية

(وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أى في حال صباه (يلعب) أى مع الصبيان (في قصة الرجومة) أى التي كانوا يريدون أن يرجوها وفي نسخة في قضية الرجومة وهي مارواه عساكر في تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن أم آحسانة في بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكارهم وقيل من قضائهم الذين رفعت حكمها إليهم فامتنعت فأتقوا أن يشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلها ما قد عدته ذلك منها فأمر برجها أومهم به فلما كان عشية يوم

ضمن النفس وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهم هذا الحكم فصح أنه الصواب انتهى وقال التحدي اختلاف في حكمه ما في هذه القضية هل كان يوحى فآله في ناسخ للآل أو باجتهاد بناء على أن كل مجتهد مصيب وكونه فتيان بردها في الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكمهم أنه بآله قوله أضحكهم وكنا لحكمته شاهدين قيل ويريد أنه اجتهد وقال سليمان عليه الصلاة والسلام رأيت ما هو أوفق للهمم وهو منى على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجتهدهم وانهم ليرقر وأعلمه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه أنه أثر الضعف وعلى أن شريعة من قبلنا ليست شرعية لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يحل الغنم كما سمعته أنا وناو قول أنى السعدان رأى سليمان استحسان ورأى داود قياس قيل أنه غير شديد لأن الاستحسان أمدليل ينقدح في نفس المجتهد وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الاصولا وهو العدول عن قياس إلى قاس أقوى منه وحينئذ كل منهما قاس واجتهاد داود هو لعدول عن الدليل إلى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشف أن حكم داود عليه الصلاة والسلام لأن الضرر وقع بسبب الغنم فسلمته بجنايتها إلى المحنى كما قال أبو حنيفة في العبد إذا جنى جناية على نفسه فسيده بدفعه أو يقد به وعند الشافعي يبيعه بذلك أو يقد به ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء مفات وواجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كالوغضب عبد افايق في بدنه فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردده وفي هذا المقام كلام طويل لاحاجة لنا به فان أردته فارجع اليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قضية الرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدى به أبوه) كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه وأول أمره فهذا وأشباهه مما يندل على أنها أمومة رجولية غير كسبية وقصة الرجومة كما حكاه التلمسانى أن امرأة كانت بارعة الجمال وهي من أهل الدين ولها حاق فرفعت أمرها للاحدا قضاء بني اسرائيل فلما رآها اقبلت بها راودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فأتى الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجع الاربعة أن يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلها تكت من نفسها وبنى بها فاعلوا فأمر برجها فرجت فيبينما داود عليه الصلاة والسلام يرمي ما في عليه له مشرقا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كرهة ذات حق وأربعة منهم قضاة وفعلا مثل تلك القضية بعينها من المرادة والهمة وذلك بمنى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة الرجومة فعرّفهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر لونا داودى كالابن افراده فذكر كل لونا خالفا للآخر فام الصبيان فضر بوجه فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكتاب على الانفراد فاختلوا

رجعها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكم وترى أربعة منهم بنى أولئك الاربعة وآخر بنى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلها فسألهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أحمر وآخر أبيض فامر بقتلهم فباع ذلك داود فاستدعى من فوره بالثهود فسألهم متفرقين عن لون كلها فاختلوا وافتقدهم وفي قصة الصبي ما اقتدى (أى الذى اقتدى به) أى بسليمان ورجع إلى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنتان لهما فاختد ذئب أحدهما فحكما كتما إلى داود في الآخرة قضى به لكبرى فدعاهما سليمان وقال ها تان

الذين أشقه بينهما قالت الصغرى رحلت الله هو ابنا أشقه فقضى له به مستدلا بشققتها عليه بقوله لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لنشار كها في المصيبة أولا كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به لكبرى لكونه في يدها وأعتادها على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب أن سليمان فعل ذلك وسيلة إلى حقيقة القضية فلما أقرت بها الكبرى عمل باقراها ولعل في شرعهم يجوز زلة المجتهد فنقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى ناسخ للآل وقيل وكان قضاؤه وهو اثنتى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان يوحى وينقض غيره

كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساکر مسنداً وكذا نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخریج أحاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمر جومة التي أريد رجها لان داود هم برجها ثم لما رأى صنيع سليمان درأ عنها المحدس ماها المصنف وجهه الله تعالى مر جومة باعتبار ما ينول أولاً أنه أريد رجها يتبع فيه غيره فلا يخفى أنه مخالف للظاهر فلا وجه لكلامه ولأن تبعه فيه ثم أنه قيل إن هذا يقتضي أنه كان في شر بعتهم أن المرأة الممكنة من نفسها حبوا وانترجم وأن شاهد الزور يقتل وفي الشرعة المحمدية إن حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأان معهما ابنان لهما فاختذت أحدهما فتعاقبا كتاباً إلى داود عليه الصلاة والسلام فقصي به لأكبري فدعاها سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكيناً أشقه بينهما فقامت الصغرى رجلاً الله هو ابنتا لشقة فقصي به لها الشقة فاعلم به وردت الأخرى بشقة لتنتشر كافي المصيبة قال التجاني وهذا مما لا شبهة في صحته وأما الحديث الأول فالله أعلم بصحته وقدره في الأسر التي أتت عن غير رواية ابن عساکر وإن داود عليه السلام لم يرجها وإنما أمرهم برجها فرواها على سليمان فوافقها وأحضر الشهود وفرق بينهم كمرور جمع داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي ما مر من أن المر جومة هذا مجاز عن من أريد رجها وفيه فواضعاً لها أنه إذا تجاوز بالفاعل عن إرادته لا يلزم وقوعه وممنها أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال والله إن سمعت بالسكين إلا ذلك اليوم وممنها أن داود عليه الصلاة والسلام يحتمل أنه قضى به لأكبري لشيء بينهما وأنه كان في شر بعتهم يجوز للأحق الشبه أو لسكونه في يدها والترجيح باليد شر بعت له صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بطلقة لمعرفه باطن القضية فأوجههما إرادة شقة لبسوي بينهما ومثله بقتله حذاق الحكم فيقتضون بامور وتجردت لم يقض بها شرعاً ولعل الكبرى أقرت بانه ليس ولد هاجر فدمارها لا مجرد الشقة فلذا أنقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه أو أن في شر بعتهم أنه يجوز للجهت نقض حكم الجهد كما في من بل الخفاء وممنها أنه وقع في مسلم أن الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرجلك الله فبرجلك الله جلة مسماً نغمة عائمة لسكنها ومهمة للدعاء عليه وفي الإكمال أن السلف كرهوا مثله لما فيه من الإيهام بريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل برجلك الله لا وري بعضهم وبرجلك الله أقول يعني أن الواو تزدل فاع الإيهام كتحذف له في نحو قوله وتظن سلمى أنني أبلغى بها \* بدلاً رها في الضلال تهيم

فانه لو قال وأرأها رجلاً بما طعن أنه معطوف على أبلغى وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلاً عن شيء فقال له لا وأيد الله الخافق فاستحسنه عنه فاما اسمه قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداع في حدود الملاح وهذه الواو اما زائدة أو اعتراضية أو لعطف الانشاء على الخبر (وحكي الطبري أن عمره كان حين أوتى الملك اثني عشر عاماً وكذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون وأخذ بلحيته وهو طفل) فرعون لقب لكل من ملك القبط كالمزدها وهو مصعب بن الوليد بن رمان كان من القبط العمالة فمر أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين أخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون أعنه الله استعبد بني إسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فمرأى في منامه أو أخبره الكهنة أن زوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل فامر بقتل كل مولود ولد منهم فرأى أهل ملكه أنه في ذلك ضرر عليهم لأنهم خدمهم ويقتلونهم المؤنة فمرأى على قتلهم عاماً بعد عام قتل وهو بعيد احتمال أن يولد عام استحياتهم و اتفاقاً المقالة على مثله غير ظاهر فلهذا رأوا عام ولادته ورجاؤهم وأدعوا عونه وولد هارون في عام الاستحياء وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت أمه عليه فادعى الله تعالى إليها ما أتى على لسان ملك أو رأت ذلك في منامها والقول الأول الامان من لا يكون نبياً

(وحكي الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) أي سن سليمان (كان حين أوتى الملك اثني عشر عاماً) أي سنة (وكذلك) أي ومثله ما ذكر عن سليمان في صفه (قصة موسى) قبل وزنه مفعول أو فعمل أو فعمل (مع فرعون وأخذ بلحيته وهو طفل) وقصته أن فرعون كان يرى أن من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصه له هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره إذ تناول لحيمته فأخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت له أم أنه المسلمة آسية بنت مزاحم أنه صغير فالتق له الدر والجر فأخذ الدر الجمر وأدخله في فيه فخنقه كان في لسانه عقد وفرعون هذاهو عدو الله الوليد بن مصعب ابن الربان كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى إيمان فرعون



(قال المفسرون في قوله

تعالى ولقد اتنا ابراهيم

رشد) أى كمال هدايته

وصلاح حالته (من قبل

أى قبل أن يعرفه

(أى هديناه) ووقع

في أصل الدجى هذه

بالإضافة (صغيرا) أى

قيل بلغوه (قال مجاهد

وغيره) وقال غيرهم قبل

موسى وهرون وقيل قبل

محمد عليهم الصلاة

والسلام (وقال ابن عطاء)

هو أبو العباس أحمد بن

سهل بن عطاء مات سنة

تسعين وثمانمائة (اصطفا)

أى في سابق قضائه في

عالم الارواح (قيل ابداه

خلقه) أى اظهره جشده

من العدم الى الوجود في

عالم الاشباح (وقال

بعضهم) كالكويتى

وغيره (المأول ابراهيم

بعث الله تعالى اليه ملكا

ياحه عن الله تعالى أن

يعرفه بقلبه) أى المعرفة

التامة الشاملة للأفعال

والصفات والذات الكاملة

(ويذكره بلسانه) بوصف

المداومة (فقال قد فعلت

ولم يقل أفعل فذلك

رشد) أى حيث بالغ في

الامتثال حتى عبر بالماضى

عن الحال فكانه امتثله

واخبره ومن هنا قيل

التي أبلغ من النبى

(وقيل ان القاء ابراهيم

عليه السلام في النار

ومعنته) أى بليته من غرود

قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو أن أمه كانت نبية  
والمشهور ان النبى لا يكون الا ذكر اقال التجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصحة ابن  
السيد ونسبها بن الهمام الى بعض أهل الظاهر فواضح الله تعالى الى أمه أن تتخذها وتاتضعفه فيه  
وقد ذهب في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل الثابت به عنده  
فاخذته آل فرعون ففجعت اسمها امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما ارأته فيه موسى رحمتها وسألت من  
فرعون أن يتخذها ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه وحبه وجعله يوماني حجره فديده لاجل حبه  
وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدوى وأمر بذبحه فنادته الله تعالى وقالت انه لا يعقل  
فقال بل يعقل فقالت حربه فخر به ففعل بين يديه قمره وجمره وقيل دره وجمره وقال ان أخذ التمرة أو  
الدرة فهو يعقل والاعذر فلما امد يده لتمره غمر به جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ التمرة فاحرق  
لسانه ومنها كان في سانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهى التى أزالها الله  
تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل  
يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال (فائدة) \* قيل كل مولود ذكر أو أنثى يزيد  
كل سنة أربع أصابع وباصبع نفسه وكل أحد طوله أربعة أذرع مقبوضة الا باصبع ذراع نفسه والقوة  
تزيد الى أربعين وتقف الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو انه  
أسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب أمهلت فرعون مع كفره فقال انه كان سهل  
الحجاب فكفأته على ذلك في الدنيا (وقال الله تعالى \* ولقد اتنا ابراهيم رشده من قبل \* أى هديناه  
صغيرا) قاله مجاهد وغيره هذا أحد النفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد  
الا هتدوا لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشدو بهما قرى قال في الكشف معنى إضافة الرشد له عليه الصلاة  
والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لقول آتناه رشدا له أفاد ذلك مع  
التعظيم ولم يفهم ماده اذ مراده ان آتناه رشدا معلوما من حاله لا ثباته بامثاله من الرسل عليهم الصلاة  
والسلام لا كرشده (وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه) أى اختاره رسولا خليلا في علمه فانه  
لا يختص به بل المراد انه حين أراذ خلقه في بطن أمه أمر الملائكة أن تكتب اصطفاه وخلته وتوحيه  
وتعظيما لقدومه بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم  
الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وأدم الى آخره وفي نسخة قبل ابتداء خلقه قيل لما كان من  
قبل على هذا المعنى قبل خلقه ولا معنى له دية قبل خلقه أوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاه المعلوم  
(وقال بعضهم مأول) نبى الله (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعث الله اليه ملكا ياحه عن الله تعالى  
أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده) يعنى عبر بالماضى الدال على  
وقوعه قبل أمره فيكون المعنى آتناه رشده قبل أمره فيدل ذلك على الايمان واستغاله بذكره أمره جلى  
محبول عليه أو أمر عرفه في عالم الذر والارواح فيكون معنى ما قاله ابن عطاء والمراد انه عبر بالماضى  
اسرعة امتثاله حتى كأنه وقع منه فعنى من قبل على هذا من قبل أمره لا من قبل بلغوه كما قيل (وقيل ان  
القاء ابراهيم في النار ومعنته) التى وقعت له مع غرود فانه كما رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى  
عنه ما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له بولدي هذه السنة مولود يغسد ألهة الارض  
ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك أهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر  
الى بيته فوقع على زوجته فمات فقال له الكهان ان الغلام قد جعل به اليلة فقالوا قتلتوا كل  
غلام ولد فلما أخذ أم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخاض خرجت حاربة فوضعت في نهر



(كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جرير ست وعشرين اذ اقسام ليكون اوصنامهم فالقوله فيها كانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلا اسحق عليه السلام بالذبيح) أي كان كافي نسخة صحيحته (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على أحد القولين في الذبيح مع خلاف ٩٠ في الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة

بابس واقعة في خرقته وضعت في حلفاء وأخبرت به أباه فانه فخر له سر داوسد عليه بصخرة فكانت أمه تختلف اليه فمصرعه حتى شب وتكامل فقال له من ربي فقالت أنا فقال له من ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي فقالت له أسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به أنه يغير دين أهل الأرض ابنك فانه فقال له مثل ذلك وقوله (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) كذا في الكشف قال التجاني المعروف أنه كان ابن ست وعشرين سنة والذي أشار باحره رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا بابحر اقمه حسودوه وبنوا حظيرة وجعوا الحطب الصلاب شهر احدى كان من عرض يندرج مع الحطب له ثم أشعلوا ناراً عظيمة أذرت بها الطراحت لشدتها وموضعوه في منجنيق معه ذمامه غلولا ورموه فيها ناداهما جبريل عليه الصلاة والسلام بانا ركوني برداوسلاما على ابراهيم فلم يجتري غير وانه فقال له حين ألقى تلك حاجة فقال أما اليك فلا حسبي من سؤالي عامه بحالي وقيل نجما من بقوله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل وأشرف نمر وعليه من ضرخه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الملك فربأد بعة آلاف بقره وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجله مفصلة في التفسير وهو اعلم ان غرود كما قاله السهلي بضم النون وذال معجمة وقد سهل انتهى قبل ما أرادوا رميه في النار لم يقدر وعلى القرب منه فعلمهم ابللس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما أرادوا رميه لم يرم لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم ابللس ان يحضروا نساما مكشوفة القروج فصعدت الملائكة للسماء (وان ابتلا اسحق بالذبيح وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاثة عشر سنه وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كاعليه أهل الكتاب وكثير من المفسرين والهدش حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة المستقلة والمشهور وهو مذهب المحجوه رانه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر النجاة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لاولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنفقها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان يتأبها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتها الملائكة باسمحق فقالت ألد وأنا عجزوا الا نفع لو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح انه أمر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كامر ولقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الاضافات ذكر تبشيره باسمحق بمذقصة الذبيح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث أنابن الذي يدين برديع الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما نزع اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذا وقال بعض من أسلم من أجدادهم انهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سألت أبا عمر وعن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك ألم تر الى الموضوع الذي أضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل وأكثر من عشرين وجها وأطال فيها ابن القيم في الهدى وقال الحب الطبري الاكثر انه اسحق ووجهه هو وغيره والصحيح ما رويد له حديث أنابن الذي يدين برديع الله باسمحق عليه الصلاة والسلام وهو قوله لا بد من عذر المطالب نذر ان بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم ثم تقر بالي الله تعالى فلما كلوا أتى بهم البيت

بعد ذكر من الطرفين بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل الحديث أنابن الذي يدين اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطالب ان يسر الله فخر فخرم أو باع بنوه عشرة ذبح أحدهم فتمتئنه فاسهم فخرج على عبد الله فقدها بمائة من الابل ومن ثم شرعت الديه مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا للكس مغلقين بالكعبة حتى احترق في قبة ابن الزبير ولان بشارته باسمحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب والمنافق للامر بذبحه مرهقة أو ايضا كانت مقرونة بالنبوة في آية أخرى والغالب في الانبياء وصوهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان أول ولده والابتلاء حينئذ أشق على ذبحه وفقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسن من اليهود للعرب بان يكون أبوه هو الذبيح قال ابن قيم

الجوزي في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها وأما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسر ائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ماراود البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزائد مدرجة من الراوي وماروي من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح

(وان استدلال ابراهيم الكوكب والقمر والشمس كان) أى فى نفسه (وهو ابن ٤٨١ خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه

جهرا ولا يدع انه كان زمان راحته وأول مقام نبوته تنبيه القومه على خطيئهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وإرشادهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا بدرا ملوحها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله تعالى يا قوم انى برىء مما تشركون (وقيل أوحى) وفى نسخة أوحى الله (الى يوسف) بضم السين وقتحها وكسر هاء معجمة ودعده وكان بحضرة اليمين خال أسود وبين عينيه شامة وبني فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عدد المصاعف اثنين فثلاث عشرة والا فاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان أحسن الحسن الخلق الحسن وأحسن ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو وصى) أو بالغ فى الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة

وضرب عليهم القداخ فخرج نوح عبدا لله فقدها كما هو مشهور والقول بان المراد بالبعجين عبد الله وهابيل بناء على ان الذى يحسب كماله مغايطا مغرابة لا يعلم وجهه لانه لم يتبعين انه من ولد هابيل الا ان يجعل العم غزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شئ من الحادث بصانع فلا شئ من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصدنام كنهه الاجرام فى التغير فلا شئ منها بصانع بل هى دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذا بدله المالم ن صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضاي استلزم لذاته قول آخر هو النتيجة أو دليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبرى كالمستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أخفقه أمه فى غار خوفا عليه كما مر مكث فى الغار عشرة أعوام أو أربعة أعوام كما فى عيون المعانى أو خمسة عشر شهرا كما حكاه المصنف فاما عقل سأل أمه مرنى كما وفى رواية فقالت أبوك فقال من رب أى فقال الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فأرى النجم فقال هذار الى آخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه فى الغار أو بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره أكثر مما ذكر وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لايه أأخذ أصناما ألهة الى آخره ثم عقبه بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ فدللت ألقا على كونه بعد هذا كما هو قوله تعالى وتلك حجتنا الخ فدل على مناظرة مرقومه لم يشدهم الى الايمان بالصانع لانه نفسه وبينه قوله تعالى يا قوم انى برىء مما تشركون ولو كان فى الغار نظر نفسه قال انى برىء من الاشرار فاذا ثبت هذا واناهى موحدا جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذار الى امانه أن فى المناظرة بما قاله ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده أقوله هذا روى على تقدير الاستفهام والاستفهام انكارى أو هو على تقدير رأى بة ولون هذارى والتقدير فى الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو فى القرآن كثير أو أنه عرف طباعهم عن قبول الحق لوصرح به ابتداء فى مجاميع تدرجهم الى استماع حجتهم بان أسعهم ما يوههم وافقه لهم فاذا أصحوا له أورد الدليل المبطل لما يعتقدهون بها وأتم وأنفع وهذا أقرب من الاول وان فرق بينهما بما فى هذان الايهام وعدم اظهار الانكار وسما فى القسم الثالث ما يتعلق بهذا قول المصنف رحمه الله تعالى استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصده دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شرك فى الله ووجدنا نفع كيف صدر هذان الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس يكفر ولا لاجل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم أعرف الناس وانهم محبوبون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قد مضى من التأويل وقد تقدم أن الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبه ثمه وان سياق الآية ناطق به كما قرئناه أولا وهو ظاهر ارتضاء القرطبي فى نفسه وقيل انه قال فى طفولته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة أخرى لانه قصد النظر لنفسه والقائه ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لايه وانما هو من قبيل المعارض تدرجها بجعل عبدة الاصدنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف أى هذا مخلوق رى لا يخفى بعده (وقيل أوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو وصى) هذا الوحي يحتج أن يكون برسول من الملائكة أرسله الله تعالى اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث

ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام

لتنبيههم بأمرهم هذا الآية) أى الى الله - لا يشعرون فقيهه بشارته الى آل أمرأى لخلصك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلوا انك ورفقة مكانك وكان الحمال كما قال تعالى فذرعهم وهم له منكرون وأبعد من جوز تعلق جلفه وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى في لان الوحي لا يكون الاعلى وجه المحقق (الى غير ذلك من أخبارهم) ويروى ما ذكر من أخبار غيرهم (وقد حكى أهل السير أن أمة بنت وهب أخبرت أن نبية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) أى أول مولد (ولباسا بيده الى الارض) أى معتمدا بيده على الارض وقد جاء كذلك معبرا (رافعا رأسه الى السماء) أى الى بطئ ذنوبه ولكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على ما رواه أبو نعيم في الدلائل (لما نشأت) أى انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وقررت بين الحق والباطل وهو أولى من

نبي الابد الاربعين وهو وان اشتهر فقد دروي المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه الهام وأوروا منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة وفي الكشف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخاف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من انه كان صبيا (عند ما هم اخوته) بكسر الميم وتوضعهما جمع أخ (بالقائه في الحب) بضم الحيم وتشديد الباء وهو البئر غر مطو به بالحجارة وسميت بالحب من الحب وهو القطع والحب بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائمه بالحب مشهورة غلبة عن البمان وسأنى ذكر اخوته وقصتهم (هم بقوله تعالى) فلما اذهبوا به وأجروا ان يجنوا في غيبة الحب (وأوحينا اليه لتنبيههم) أى لتخبرن بايوسف اخوتك (بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جلفه حاله امامته لعلته بقوله وأوحينا أو بقوله لتنبههم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثني عشر سنة أو ثمانية عشر فعلى الاول هو عن نبي وأوحى اليه في صباه كيحى وعسى فالوحي فى الآية على ظاهره كما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله وهم عن نبي قوله تعالى وأجروا الى آخره أى اجعوا أمره لان معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضى ان الوحي وقوله حين هموا بالقائه وفي الآية ما يقتضى انه وقع بعد القائه قال القاضى انهم أتوا يوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر ودلوه فتعلق بشعره فارتبطوا بيده ونزعوا قيده ليطلقوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قيصى أتواري به فقالوا ادع احد عشر كوكبا ليوسك ويؤسوك فله ابلغ نصفها القوه وفيها ما فأتوا الى صخرة بها وقام عليها يسى فجاءه جبريل عليه السلام بالوحي كقَالَ الله تعالى انتهى وهذا يقتضى ان الوحي بعد الالقاء تطيبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذلل وهم لا يشعرون ان الله تعالى أراحه بما يبشره به من نصره فالحال من ضميرهم أوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبههم أى انجدتهم بما دفعوا لوهم لا يشعرون انك يوسف بعد العهد وتغير حاله فهو اشارة لما وقع لهم لما أتوا بمائتان ليعلم ان المحنة تنقلب محنة (الآية) أى ذكر الآية التى ذكر فيها هناما لما (الى غير ذلك من أخبارهم) أى أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على انهم يحجبون على الكمال من ابتداء أمرهم في صغيرهم (وقد حكى أهل السير) بما يدل على ذلك (ان أمة بنت وهب) أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كامر (أخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) أى خرج من بطنها حين أراد الله تعالى أراحه منها فلا غلبة فيه وقيل حين ظرف متعلق ببساطه الاتى وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف مؤكد لدفع ان الحمال مقدرة (باسط يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء) رواه ابن الجوزى في الوفاء عن أنى الحسين بن أسيد عن سراق قال قالت أمة ولدت صلى الله تعالى عليه وسلم جاثيا على ركبتيه بنظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض وأهوى ساجدا او ولد وقد قطعت سرتة وكتبت عليه هاء اناه فوجدته قد انغلق الاناء عنه وهو يصص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يده مشربا بالسابعة كالمنسجح بها وله فلما ذكر هذا بن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض أصابعه في هذا الحديث وبين ما في سورة ابن اسحق من أنه ولد واضعا يديه في الارض رافعا بصره وانه كان منسجحا \* أقول أما التنبيح فلا دلالة عليه في الحديث وأما عدم منافاته لما في سيره ابن اسحق فسلم لكنه منافى لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بالابتداء قبل بعيد ويؤيده قول البوصيرى في قوله رافعا طرفة الى السماء وفى \* ذلك الرفع الى كل سوداء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت) أى صرت شابا وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس (نقضت لى الاوتان) بالبنا للمجهول أى بغضه الله وهى جمع وثن وهو حجارة



الحاكم في المسجد ترك في  
التوبة بلفظ ما هممت  
بفتح عاء مع أهمل  
المجاهدة الأخرتين من  
الدهر كاتما يعصمني  
الله منها زلت ليلة لغتي  
من قريش كان بأعلى مكة  
برعى غنمه الله له أبصر  
غنمي حتى اسمره هذه  
الليل كما سمر الصبيان  
خفت أدنى دار مكة  
فسمعت غنا وصوت  
ذفوف ومزامير فقلت ما هذا  
فقبل فلان تزوج فلانة  
فلهوت بذلك الغناء  
وذلك الصوت حتى  
غابني عينا فأيقظني  
الأحرار الشمس ثم رجعت  
إلى صاحبي فقال لي ما فعلت  
فاخبرته ثم فمات الليلة  
الأخرى مثل ذلك فسمعت  
كما سمعت حتى غابني  
عينا فأيقظني الأحرار  
الشمس ثم رجعت إلى  
صاحبي فقال لي ما فعلت  
فأقلت شئ فأيقظني ذلك حياء  
تال رسول الله صلى الله

تعالى عاين وسلم والله ما هممت غيرهما أبدا وما يعملهما أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على أن هذا المهم إذا كان حال الصغرى دون البلوغ كما يشير إليه قوله كما يسهر الصديان وهذا أقوى دليل على قبح سماع الأهل وهو ضرب بالدفع لا ما شرع له خلافا لما يقع له المحلة من الصوفية حيث يجمعون بين الأذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في محاسن الموالي يسدون أرواقهم للمشايخ الأبرار والحاصل أن الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية ومجموعون على الشوائب البهية وأنه لا يضرك في ذلك ما وقع لهم حال الصغرى على سبيل التدرج (ثم يهتدئ من الأمر لهم) أي يزداد (وتترادف) أي تنوأل وتتابع (نفحات الله) جمع نفحة أي عطايه ومعارفه، جذباته (عليهم)



وتشرق من الاشرق أى تضيء (أنوار المعارف فى قلوبهم) أى وأثار المعارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة على الغاية أى نهاية أرباب الهداية وأصحاب ٤٩٤ العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم النبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة

النهائية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوق نهايتها لكن كما قبل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناءه وبقاءه ومحوهم وصقوتهم

مرتبة الكمال بين صفى المحلل والجمال (دون ممارسولة لرياضة) أى من غير معالجة وملازمة

رياضة كسنية بل مخلقة جليدة وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولما بلغ أشده)

أى وصل موسى نهاية قوته وغاية شأنه من ثلاثين الى أربعين سنة

(واستوى) أى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام

غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكماً) أى نبوة (وعلماً) أى معرفة تامة وأبعد

الدمجى فى تغييره المحكم بعلم الحكماء ثم فى ترجيحه (وتدبجد) أى تصادف (نحن غيرهم) أى غير

الانبياء من العقلاء والحكماء والأولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى أصل

الدمجى دون بعضها (وولد عليها) أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما

بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

أى الهيئة والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرصع فى خماره رمضان (أو الشهامة)

فى أى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليهم اكمالها) بواسطة تخلقه وإضافه كما بها (عناية) أى بعناية (من الله تعالى كما شاهد من خلقة بعض الصديان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)

بقطع العجمة أى على الحلاوة وكذا العظنة (أو صدق اللسان) أى مع نطق البيان (أو السحاحة) أى الحمد والذكر والصبر والحلم  
وقلة الأكل وكثرة الحياء وكمال الأدب والرضى بما أعطى من المأكل والملبس وغيرهما ٤٥٠ (وكانجد بعضهم) أى بعض غير

الأنبياء أو بعض الصديقين  
(على ضدها) أى فى  
الصغير والكبير  
(فبالاكتساب يكمل)  
بضم الميم أى يتم (نانصها  
وبالرياضة والمجاهدة  
يستجاب معدومها)  
بصيغة المحبول (ويعتدل  
منحرفها) أى مثاليها لمن  
وفقه الله تعالى على  
اكتسابها واستقامتها (أحوالها  
وباختلاف هذين  
الحالين) أى الجبلى  
والكسبى (بتفاوت  
الناس فيها) أى قلة  
وكثرة وتخصيلا وتعطلا  
(وكل ميسر) أى معدومها  
(لما خلقه) وهو مقتبس  
من حديث أعمالها فكل  
ميسر لما خلق له أمان  
كان من أهل السعادة  
فيسر لعمل أهل السعادة  
وأمان كان من أهل  
الشقاوة فيسر لعمل  
أهل الشقاوة (ولهذا)  
أى ولتفاوت الناس  
فيها وفى أكثر النسخ  
ولهذا (ما) أى وثبت  
لهذا (ما) فاختلاف  
السلف فيها) أى فى  
الأخلاق (هل هذا  
الخلق) أى الحسن أو  
جنته (جبله أو كذبته  
ففى الطبرى) أى

كانها نبتا عن عبادة الأوثان (أو صدق اللسان أو السحاحة) كان الظاهر عطفها بآثار أولئك لما أتى بيانا  
لبعضها رأى أن أو الفاصلة أنسب (وكانجد بعضهم على ضدها) أى ضدها المذكورة كالكذب والبخل  
وعبر على لأنه متمكن منها تمكن الركب من ركوبه كفى قوله تعالى على هدى من ربهم (فبالاكتساب  
يكمل نانصها) فإن قلت لم عبر هنا بالكمال وقوله بالتعام وهل هو تفنن فى التعبير أو يتم ما فرقت قلت  
قال العيني بينهما فارق الأول أنه لم يقصص عنه وقال ابن الأثير فى كتاب التوكيد العرق بينهما أن  
التعام الأديان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التعمام فإذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه  
السامع عربيا كان أو غيره لأنه تام الخلق ليس فى اعضائه نقص فإذا قلت أنه كامل فهم وعرفه بمعنى  
زائد على التعمام كالحسن والفضيلة الذاتية والأعرضية وهذا هو المبدأ أول بينهم فالكمال تمام وزيادة  
فهو أخص منه وقد يطلق كل منهما على الآخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتى انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بتمضى على الأخير حيث جعل ما فى حق الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام تعاما وما فى حق غيرهم كالأول وعكس كان أحسن (وبالرياضة والمجاهدة  
يستجاب معدومها) بالجيم والبناء للمجهول أى اكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شئ منها وطبع على  
ضدها وإن لم يكن الطبع كالطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فإن الأول وهو رتبة الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام أن يطبع على جميعها والثانى أن يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا أن يطبع على  
عدمها وليكونه ناقصا لم يتعرض له أولا فسقط ما قيل أن الرياضة والمجاهدة طريقا لاكتساب وقد قرر  
أنه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالها إلى كمال البعض الخلق لأنه بعينه استجاب المعدوم  
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منحرفها) المراد منحرفها المائل عن الاعتدال الحمد ودلته هو الطريق  
فن فرط أو أفرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الأصح أن الطبع يمكن تغييرها والاضاعت  
المواظاة والنصائح وكان الإنسان دون البهائم التى يراها حتى قد تعلم ما ليس فى طباعها وقد قال الله تعالى  
وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعداد الجمل فإن ترى \* أحرأ كرم الابان يتكرما

كما فصل فى علم الأخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلى والكسبى (بتفاوت الناس فيها) أى فى  
الصفات الحميدة وقلة وكثرة وقوة وضعفها (وكل ميسر لما خلق له) هذا من الأمثال النبوية وتوجوامع  
الحكم وهو بعض من حديث صحيح وأوله أعمالها فكل ميسر لما خلق له فن خلق سعيدا يعمل على  
أهل السعادة ومن خلق شاقا يعمل على أهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان  
خلق قدرة المعصية وقال الله تعالى فإما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وإما من  
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى (ولهذا) التفاوت فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما فى  
أكثر النسخ وهى موصول اسمى أو حرفي أو زائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد  
بالسلف من تقدم من العلماء (هل هذا الخلق) الحسن الذى يحمد به الناس (جبله أو كذبته) الجملة  
والغير رتبة الطبعية والسلفية بمعنى وهى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها (ففى) الامام المفسر  
محمد بن جرير (الطبرى عن بعض السلف أن الخلق الحسن) الذى يجمع أكثر الطباع الحمودة (جبله  
وغريزة) خاتمة الله (فى العبد) وتعبيره بالعبد إيماء إلى أن المخلوق منه تخلاه باخلاق الله سنده (وحكاية  
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير

صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف أن الخلق الحسن) أى وكذا ضده جبله وغريزة فى العبد وحكاية أى بعض السلف  
أو الطبرى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) أى البصرى (وبه قال هو) أى ابن جرير الطبرى



(والصواب ما أصلناه) أي جعلناه أصلاً فيما مر منها ما هو جليله غريبة ومنها ما هو كسبية باضية وكان حق المصنف ان يقول  
والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكن قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الاذكار ثم التحق ما قدمناه  
(وقدر وى سعد) أي ابن أبي وقاص ٤٩٦  
كفي مقدمة كامل بن عدي وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أبي امامة (عن

النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال كل الخلال  
بكسر الخاء جمع خلة  
بالفتح أي الصفات  
والخصال (يطبع عليها  
المؤمن الا الخيانة) ضد  
الامانة (والكذب) أي  
فساد لا يطبع عليها  
بل قد يوجدان فيه  
وبعرضان ومحدثان  
تخلقا وتسكنا (وقال  
عمر رضى الله تعالى  
عنه) أي ابن الخطاب  
كما في أكثر النسخ (في  
حديثه) أي الذي رواه  
ابن جرير وابن أبي حاتم  
وسعيد بن منصور  
عنه موقوفا (الجرأة)  
على وزن الجرعة  
الشجاعة ويقال بفتح  
الراء ذى الهمة  
كما يقال للسرأة مرة بفتح  
الهمزة والراء والمد  
(والجبن) ضدها وهو  
بضم الجيم وسكون  
الباء وقد ضم (غرائر)  
جمع غريرة أي طبايع  
وفرائع (بضعها) وفي  
نسخة يضاعها (الله)  
حيث يشاء) أي كما  
قال تعالى الله اعلم  
حيث يجعل رسالته انتهى

صريح به لانه لا يلزم من حكاية ما اعتقده له (والصواب ما أصلناه) أي قدمناه وجعلناه أصلاً وقاعدة  
فيما مر من ان منها ما هو جليله غير مكسبة ومنها ما هو مكسب بالتعلم والرياسة وقد تقدم الكلام عليه  
(وقدر وى سعد) أي ابن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل  
الخلال) (بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة  
والصفة (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والبيهقي في  
شعب اليمان وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه ورواه ابن أبي الدنيا في  
الانصت عن سعد بن قعقوع وموقوفا قال الدارقطني في العلل الموقوفة أشبهه وعنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كذا والذهبي يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشمل  
أمرها كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر لزوجه ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان  
هذين لا يكون طبعية مخلوقة في المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في  
غاية التبع فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفره وأمراد المؤمن الكامل  
(وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في شذوه ابن جرير  
وابن أبي حاتم (في حديثه والجرأة) بوزن الجرعة وقد تنقل حكة الهمة للراء وتحذف وهي الشجاعة  
أو أعم منها ومقابلها ما أشار إليه بقوله (والجبن) بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن باؤه كثيرا  
وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة وأما الجبن المأكول فبتثقيل الباء والنون وقد تخفف  
فيكون كهذا ولذا تلحق القائل

يقولون لي هل اجتأرت لدى الوغى \* وكنت شديد البأس في الضرب والطعن  
فقلت دع وفي قانعا بسلامي \* فاني ممن يأكل الخبز بالجبن

(غرائر يضعا الله تعالى حيث يشاء) وفي هذا ما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة  
غير مطبوعة وفي حديث عمر رضى الله تعالى عنه جعل الخيانة والجرأة غريبتين مطبوعتين فلا على ما دعاه  
من ان منها ما هو طبعي ومنها ما هو غير طبعي (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الشريفة كثيرة)  
لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا (ولا كذا ذكر أصولها) التي تتضمن باقيا الاجال (ونشير الى جميعها)  
اشارة لا تصرح (ونحذف وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى) فانه المقصود من ذكرها

﴿قد تم بحمد الله طبع الجزء الاول من الشفا وبالله العجز الثاني وأوله فصل اما أصل فروعها﴾

كل ما رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الجميلة) وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها (كثيرة ولكن)  
وفي رواية وكذا وفي أخرى (لا كذا) (نذكر أصولها) أي في فصولها (ونشير الى جميعها) أي باعتبار فروعها (وتحقق) أي ثبت  
(وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أي على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أي اتمام ما قصدنا اليه